

مَصَارِعُ الْعُشَّاقِ

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ

المجلد الأول

دارصادر
بيروت

مصارع العشاق

١

الشيخ أبو محمد القارىء

٤١٧ - ٥٥٠ (١٠٢٦ - ١١٠٦ م)

هو جعفر بن أحمد بن الحسين السراج ، كنيته أبو محمد ، ولقبه القارىء . ولد في بغداد وتوفي فيها في ٢١ صفر . وكان علامة زمانه : له التصانيف العجبية منها كتاب «مصارع العشاق» حدث عن كثيرين وأخذ عنه كثيرون وله شعر حسن . هذا كل ما استطعنا الوصول إليه من ترجمته . وانه في صورته المختصرة لكاف لأن يعرفنا أن مترجمنا كان من المحدثين الذين أخذ عنهم كثيرون ؛ وكان كذلك شاعراً . وقد أثبت لنفسه في «مصارع العشاق» مقطوعات كثيرة غزلية نحا فيها منحى الأقدمين في أغراضهم ومعانيهم وذكر منازل العري . وإن ما توخاه من اسناد كل رواية رواها إلى عدة محدثين ومخبرين ليدلنا على سعة اطلاعه وعنايته في أن يجعل قارئه على ثقة من صحة ما يرويه له . وقد جمع من الروايات كل ما يتعلق بالعشاق الذين صرعهم الحب على أنواعهم ، وربما وجدنا نحن اليوم فيها ما لا يمكن العقل ان يقبله : كرواية الزاغ الذي كان «من وسطه إلى أعلاه رجلاً ومن وسطه إلى أسفل صورة الزاغ ذنباً ورجلاً» وما أنشده هذا الغراب الصغير « بلسان فصيح طلق » من شعر وصف به نفسه فقال : « أنا الزاغ أبو عجوه ... الخ » وكروايات مصارع عشاق الجن ، وهاتف الجبل الذي دلّ بيتين أنشدتهما على المكان الذي مات فيه العاشقان اللذان فقدا واختفى أثرهما ، وغيرها من حوادث الموت السريع على أثر شهقة شفقها العاشق أو شهقتها العاشقة .

ورواياته خليط من جاهلي واسلامي وأموي وعباسي وكلها نزيه يسوده العفاف وخوف الله وعذاب الآخرة . حتى ان الذي يحتوي شيئاً من روح التراخي الاخلاقي ينتهي بالتوبة إلى الله واستغفاره ، جلّ جلاله ، وطلب مراحمه .

والروح الدينية والترعة الصوفية مسيطرتان على كثير من القصص ، كشأنهما

في مصارع عشاق الله ، عزّ وجلّ ، وذكر كراماتهم ومصارع عشاق الجنان وغيرها ؛ والشعر المرويّ نزيه كله لا نستثني إلا أربعة أبيات في أحدها وصف يشبه وصف النابغة للمتجردة .

وهذا الكتاب في أصله منسوخ في اثنين وعشرين جزءاً ، قدم مؤلفها لكل جزء منها بمقطوعة شعرية غزلية من نظمه فرأينا أن نجمع الأبيات التي قدم بها لأجزائه ، بعد هذه المقدمة ، لتلا يضيغ شيء مما هو في الأصل .

وربما وجد القارئ بعض قصص مكررة أشرنا في الشرح إلى تكررها ، وجعلنا لكل رواية وحكاية ومقطوعة منفردة عنواناً مأخوذاً من موضوعها أو منها ، وفصلنا الإسناد عن القصة لاعتقادنا أن كثيرين من القراء يرغبون عن قراءته ، ويهمهم أن يتناولوا القصة رأساً دون أن يمرّوا به .

وقصارى القول أن كتاب مصارع العشاق من الكتب التي تستهوي القراء بما فيها من قصص ملؤها المتعة واللذة والسلى .

كرم البستاني

وها هي الأشعار التي صدر بها كلّ جزء من أجزاء هذا الكتاب وعددها إحدى وعشرون مقطوعة إذ أن الأبيات التي وضعها المؤلف في الجزء التاسع عشر هي نفسها التي وضعت في الجزء العشرين :

هذا كتابُ مصارعِ العشاقِ صرّعتهمُ يوماً نوى وفراقِ
تصنيفُ من لدغِ الفراقِ فوادَه وتطلّبَ الرّاقِ فعزّ الرّاقِ
فإذا تصفّحهُ اللبيبُ رثى لهم ، أسرى الهوى أيسوا من الإطلاقِ

* * *

مصارعُ العاشقين صرّعتهمُ هوى الطّباءِ الفواترِ الحدّاقِ
تصنيفُ من صدّه تصوّنه عن كشفِ ما في الفوادِ من حرقِ
فهو يسيرُ الهوى ويكتّمه ، والقلبُ قد تاه منه في طرُقِ

• • •

مَصَارِعُ العُشَاقِ مُجموعَةٌ فيها لمن يقرأها عبرة
جمع عفيف الحب يطوي الهوى لو لم تكن تنشره العبرة
غرامه ثاوٍ مقيم ، وإن أعدمه ، يوم النوى ، صبره

•••

كتابُ مَصَارِعِ أهلِ الهوى ومن فتكت فيه أيدي النوى
تكلّف تصنيفه عاشقٌ عفيف الضمائر جمّ الجوى
أضلّ برمل اللوى قلبه ، فهل ناشد قلبه باللوى

•••

مَصَارِعُ قَتلى مِنَ العاشِقِ نَ ما لِدِمايهِمِ طالِبُ
تكلّف جمّع أحاديثهم عفيف هوى ، وجدّه غالبُ
سقاؤه الهوى صرف صهبائه ، فأصبح سكراناً الشاربُ

•••

كتابُ صرعى الهوى وقتلاهُ ومن صحا منهم وسكراهُ
تصنيفُ من كاد أن يُشاركهم لكن وقاهُ بفضله اللهُ
فضمّ مما منوا به طرفاً يعجبُ قاريه حين يقرأه

•••

مَصَارِعُ مَنْ جارت يدُ البينِ والنوى عليهم ، فأضحوا في ديارهم صرعى
دماؤهم مظلولةٌ قد أباحتها لأحبابهم شرعُ الهوى ، حبذا شرعا
تدرعتُ من نبلِ الهوى الصبرِ جنةٌ فجاءتُ سهامٌ منه أنفذتِ الدرعا

•••

كِتَابُ مَصَارِعِ قَوْمٍ سَقُوا كَوْوسَ الْهَوَى مُتْرَعَاتٍ دِهَاقًا
شَكُوا صِرْفَهَا طَالِبِينَ الْمِزَا جَ فَشِيْبَتٌ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُمْ فِرَاقًا
جَمَعْنَا أَحَادِيثَ صَرَْعَاهُمْ ، وَسَكَرَاهُمْ فِيهِ ، لَا مِنْ أَفَاقًا

* * *

مَصَارِعُ أَبْنَاءِ الْهَوَى جَمْعُ عَاشِقٍ تَجَرَّعَ مِنْ رَاحِ الْهَوَى مَا تَجَرَّعَا
فَلَمَّا رَأَى الْقَوْدَيْنِ قَدْ حَلَّ فِيهِمَا الذِّ مَشِيْبٌ مَتِيحًا وَالْمَفَارِقَ ، أَقْلَعَا
وَأَضْحَى مُصِيْحًا لِلنَّذِيرِ الَّذِي عَلَا مَفَارِقَهُ يَنْعَى الشَّبَابَ الْمُوْدَعَا

* * *

كِتَابُ مَنْ دَارَتْ كَوْوسُ الْهَوَى عَلَيْهِ صِرْفًا ، لَيْسَ فِيهَا مِزَاجُ
فَصَرَْعَتَهُمْ إِذْ حَسَوْهَا ، فَهَمُّ مَرْضَى يُنَادُونَ: أَلَا مِنْ عِلاجُ
تَصْنِيفُ مَنْ شَارَكَهُمْ فِي الْهَوَى ، فَلَيْتَهُ مِمَّا لَقُوا الْيَوْمَ نَسَاجُ

* * *

مَصَارِعُ اللَّابِسِينَ قُمْصَ هَوَى ضَفَّتْ عَلَيْهِمْ كُلُّ يَجْرُرُهَا
تَصْنِيفُ مَنْ ذَاقَ مِنْ سُلَافَتِهِ الصَّفْوِ وَمَا فَاتَهُ مُكَدَّرُهَا
يَطْوِي أَحَادِيثَ وَجْدِهِ ، وَدَمُو عُ الْعَيْنِ فِي فَيْضِهِنَّ تَنْشُرُهَا

* * *

كِتَابُ تَضَمَّنَ أَحْبَارَ مَنْ أَطَاعَ الْهَوَى وَعَصَى الْعُدْلَا
فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِهِ أَعَادَ حَلَاوَتَهُ حَنْظَلَا
تَكَلَّفَ تَصْنِيفَهُ عَاشِقٌ ، سَلَا الْعَاشِقُونَ وَمَا إِنْ سَلَا

* * *

مَصَارِعُ أَقْوَامٍ تَوَالَّتْ عَلَيْهِمُ كَوُوسُ هَوَى مَمْرُوجَةٍ بِفِرَاقِ
فَمَالُوا سَكَارَى مَا لَهُمْ مِنْ إِفَاقَةٍ إِلَى حِينِ شَمْلِ جَامِعٍ وَتَلَاقِي
رَأَى لَهُمْ، مِمَّا لَقُوا، عَاشِقٌ أَبْتُ تَجْفُ لَهُ، بَعْدَ الْفِرَاقِ، مَا قِي

كِتَابُ مَصَارِعِ مَنْ جَهَّزَتْ بِظُلْمٍ عَلَيْهِ النَّوَى جُنْدَهُمَا
جَمَعْنَاهُ لَمَّا سَقَانَا الْهَوَى أَفَويقَ لَمْ نَسْتَطِيعْ رَدَّهَا
وَسُقْنَا أَحَادِيثَ مَنْ جَاوَزَتْ بِهِ فَجَعَاتُ النَّوَى حَدَّهَا

كِتَابُ مَصَارِعِ الْعُشَا قِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
لِيَعْتَبِرَ الْخَلِي بِمَا لَقُوا شُكْرًا عَلَى النِّعَمِ
مُصَنَّفُهُ عَفِيفٌ هَوَى مَصُونٌ غَيْرُ مُشْتَهَمِ

مَصَارِعُ أَبْنَاءِ الْهَوَى كُلُّ عَاشِقٍ رَمَاهُ الْهَوَى عَنْ قَوْسِهِ فَأَصَابَا
رَأَى لَهُمْ مَنْ خَافَ يَلْقَى الَّذِي لَقُوا، فَأَلَفَ فِي مَا قَدْ لَقُوهُ كِتَابَا
وَجَمَعَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ فِي هَوَاهُمْ أَحَادِيثَ مِثْلَ الرَّوْضِ جَيِّدِ سَحَابَا

كِتَابُ جَمَعْتُ بِهِ كُلَّ مَا تَفَرَّقَ مِنْ قِصَصِ الْعَاشِقِينَا
وَكَنتُ أَلْوَمُهُمْ دَائِبَا فَصِرْتُ لَهُمْ أَحَدَ الْعَازِرِينَا
فَكَمْ عَاشِقٍ ذَاقَ يَوْمَ النَّوَى وَقَدْ غَرَّدَ الْحَادِيَانِ الْمَنُونَا

كِتَابٌ جَمَعْنَا بِهِ عَابِثِينَ مَصَارِعَ مَنْ قَتَلَ الْحُبَّ صَبْرًا
إِذَا مَا تَصَفَّحَهُ سَالِمٌ مِنْ الْحَبِّ أَخْلَصَ لِلَّهِ شُكْرًا
جَمَعْنَاهُ صَاحِينَ حَتَّى إِذَا خَبَرْنَاهُ مِلْنَا مِنَ الْحَبِّ سُكْرًا

* * *

كِتَابٌ تَضَمَّنَ أَبْوَابَهُ مَصَارِعَ قَتَلَى مِنَ الْعَاشِقِينَ
سَقَاهُمْ سُلَافَتَهُ مَارِجًا هَوَاهُ فَمَالُوا لَهُ خَاضِعِينَ
غَرَامٌ تَلُومُ الْعَيُونُ الْقُلُوبَ فِيهِ وَتَلْحَى الْقُلُوبُ الْعَيُونَنَا

* * *

مَصَارِعُ قَتَلَى لِلْهُوَى صَرَعَتْهُمْ سُلَافَتُهُ يُسَقُونَ صَافِيهَا صِرْفًا
يَنْهَمُ عَقِيفٌ ظَلَّ يَكْتُمُ وَجْدَهُ فَنَمَّ عَلَيْهِ مَاءُ أَجْفَانِهِ وَكَفْنَا
جَمَعْتُ كِتَابًا فِي مَصَارِعِهِمْ إِذَا تَصَفَّحَهُ ذُو اللَّبِّ رَقَّ لَهُمْ تَلْفَنًا

* * *

قَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِي أَهْلِ الْهُوَى كُتُبًا فِي مَنْ صَحَّحَا بَعْدَ سُكْرِ مَنْهُ أَوْ عَطَبَا
وَأَكْثَرُوا غَيْرَ أَنِّي قَدْ جَمَعْتُ لَهُمْ وَمَا اخْتَصَرْتُ كِتَابًا رَائِقًا عَجَبًا
ذَكَرْتُ فِيهِ بِإِسْنَادٍ مَصَارِعَهُمْ عُجْمًا وَجَدْتُهُمْ فِي النَّاسِ أَوْ عَرَبًا

١ قوله تلفنا : هكذا في الأصل .

المؤمنون يسألون ربهم

رَبِّ يَسْرُ . رَبِّ أَعِينُ

المؤمنون يسأل ما هو العشق

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراة عليه قال : حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكرياء
الحريري قال : حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال : حدثنا أحمد بن يحيى
ثعلب قال : حدثنا أبو العالية الشامي قال :

سأل أمير المؤمنين المؤمنون يحيى بن أكثم عن العشق ما هو ؟ فقال : هو
سوانح تسنح للمرء ، فيهتم بها قلبه ، وتؤثرها نفسه .

قال : فقال له ثمامة : اسكُت يا يحيى إنما عليك أن تجيبَ في مسألة
طلاق أو في مُحَرِّمٍ صَادَ ظِيماً أو قتلَ نَمْلَةٍ ، فأما هذه فمَسَائِلُنَا نَحْنُ .

فقال له المؤمنون : قُلْ يا ثمامة ، ما العشق ؟

فَقَالَ ثَمَامَةُ : العِشْقُ جَلِيسٌ مُسْتَعٍ ، وَأَلِيفٌ مُؤَنَسٌ ، وَصَاحِبٌ مُلْكٌ
مَسَالِكُهُ لَطِيفَةٌ ، وَمَتَاهِبُهُ غَامِضَةٌ ، وَأَحْكَامُهُ جَائِزَةٌ ، مَلِكٌ الأَبْدَانِ
وَأَرْوَاحِهَا ، وَالقُلُوبَ وَخَوَاطِرَها ، وَالعِيونَ وَنَوَاطِرَها ، وَالعُقُولَ وَأَرَاءِها ،

مَنْ عَشِقَ وَكْتَمَ وَعَفَّ وَصَبَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ
أَنشَدْنَا لِنَفْسِهِ :

انظُرْ إِلَى السَّحْرِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ ، وانظر إلى دَعَجٍ فِي طَرَفِهِ السَّاجِي^١
وانظر إلى شَعْرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ كَأَنَّهُنَّ نِيْمَالٌ دَبَّ فِي عَاجِ^٢
وَأَنشَدْنَا لِنَفْسِهِ :

مَا لَهُمْ أَنْكُرُوا سَوَادًا بِخَدَيْهِ ، وَلَا يُنْكِرُونَ وَرَدَ الْغُصُونِ
إِنْ يَكُنْ عَيْبُ خَدِّهِ بُدَّدَ الشَّعْرَ ، فَعَيْبُ الْعَيْونِ شَعْرُ الْجُفُونِ^٣
فقلت له : نفيته القياس في الفقه ، وأثبتته في الشعر . فقال : غلبة الهوى ،
وملكة النفوس دَعَتَا إِلَيْهِ .
قال : ومات في ليلته أو في اليوم الثاني .

العاشق الشهيد

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال : حدثنا
محمد بن عمران قال : حدثني محمد بن أحمد بن مخزوم قال : حدثني الحسن بن علي الأشعري
وأحمد بن محمد بن مسروق قالا : حدثنا سويد بن سعيد قال : حدثنا علي بن مسهر عن أبي
يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال :

قال رسولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَشِقَ فَنَظَرَ فَعَفَّ
فماتَ ماتَ شهيداً .

١ الدعج : سواد العين مع سميتها . الساجي : الساكن .

٢ العارض : صفحة الخد .

٣ قوله : بدد الشعر : أي متفرقه ، أو انه جمع بدة : النصيب ، فيكون المعنى ان عيب خده نصيبه ،
أي حظه من الشعر الثابت عليه .

سقراط والعشق

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال: وأخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال:

قال سقراط الحكيم: العشق جنون، وهو ألوانٌ كما أن الجنون ألوان.

العاشق التقي

أخبرنا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله القطيعي إجازة قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخالدي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا سويد بن سعيد أبو محمد قال:

سمعت علي بن عاصم يقول: قال لي رجلٌ من أهل الكوفة من بعض إخواني: ألا أريك فتى عاشقاً؟ قال: بلى، والله، فإنني أسمع الناس يُنكرون العشقَ وذهابَ العقل فيه، وإنني لأُحبُّ رؤيتَه، فَعِدْتِي يوماً أُجىءُ معك فيه. قال: فوعده يوماً فمضينا فأنشأ صاحبي يحدثني عن نُسكِهِ وعبادته، وما كان فيه من الاجتهاد، قلت: وبِمَن هو متعلق؟ قال: بجارية لبعض أهلِهِ كان يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ، فوَقَعَتْ في نَفْسِهِ، فسألهم أن يبيعوها منه، فأبوا، وبذل لهم جميعَ ملكه، وهو سبعمائة دينار، فأبوا عليه ضِراراً وخَسَداً أن يكون مثلها في ملكه، فلما أبوا عليه، بعثتُ إليه الجارية، وكانت تحبُّه حباً شديداً: مُرَّنِي بِأَمْرِكَ، فوَاللَّهِ لَأُطِيعَنَّكَ ولَأَنْتَهَيَنَّ إِلَى أَمْرِكَ في كلِّ ما أَمَرْتَنِي بِهِ. فأرسلَ إليها: عَلَيْكَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، فإنَّ عَلَيْهَا الْمُعْوَلَ والسُّكُونَ إليها، وبِطَاعَةِ مَنْ يَمْلِكُ رِقْلَكَ، فإنَّها مضمومةٌ إلى طاعةِ رَبِّكَ، عزَّ وجلَّ، ودَعِيَ الفِكرَ في أَمْرِي لعلَّ الله، عزَّ وجلَّ، أن يجعلَ لنا فرجاً يوماً من الدهر، فوالله ما كنتُ بالذي تطيبُ نفسي بِنَيْلِ شيءٍ

أحبته أبدأ في ملكي ، فأمنعته ، أمدّ يدي إليه حراماً بغيرِ ثمن ، ولكن أستعينُ باللهِ على أمري ، فليكنْ هذا آخرَ مرسلِكِ إليّ ، ولا تعودِي فإني أكرهُ واللهِ أن يراني اللهُ تعالى ، وأنا في قبضتِهِ ، مُلتَمِساً أمراً يكرههُ مني ، فعليكِ بِتَقْوَى اللهِ ، فإنها عِصْمَةٌ لأهلِ طاعتهِ ، وفيها سُلوٌ عن مَعْصِيَتِهِ : قال : ثمّ لزم الاجتهادَ الشديداً ، ولبسَ الشَّعْرَ وتوَحَّدَ ، فكان لا يدخلُ منزله إلا من ليلٍ إلى ليلٍ ، وهو مع ذلك مشغولُ القلبِ بذكرها ما يكادُ يفارقه ، فوالله ما زال الأمرُ به حتى قطعهُ ، فهو الآن ذاهبُ العقلِ وآلهُ في منزله .

قال : ثمّ صرنا إلى البابِ واستأذنا فأذنَ لنا . قال عليّ^١ : فدخلتُ إلى دارِ قوراءٍ سريّةً ، وإذا أنا بِشابٍّ في وَسَطِ الدارِ على حَصِيرٍ مُتَّزِرٍ بِإزارٍ ومُرْتَدٍ بِأخرٍ . قال : فسَلَّمنا عليه ، فلم يردّ علينا السلامَ ، فجلسنا إلى جنبه ، وإذا هو من أجملِ مَنْ رأيتُ وجهاً ، وهو مُطْرِقٌ يَنْكُتُ^٢ في الأرضِ ، ثم ينظرُ إلى ساعده ، ثم يتنفسُ الصُّعْداءَ ، حتى أقولُ قد خرجتَ نفسهُ ، وهو مع ذلك كالخِلالِ من شدّةِ الضَّرِّ الذي به .

قال : فالتفتُ ، فإذا أنا بوردةٍ حمراءَ مَشْدُودَةٍ في عَضُدِهِ ، قال : فقلت لصاحبي : ما هذه ؟ فوالله ما رأيتُ العامَ ورداً قبل هذه ! فقال : أظنُّ فلانةً ، وسَمّاها ، بعثتُ بها إليه ، فلما سَمّاها رَفَعَ رأسه فنظرَ إلينا ثمّ قال :

جَعَلتُ من وِردِها تَمِيمَةً^٣ في عَضُدِي
أَسْمَها مِن جِبِّها إذا عَلاني كَمَدِي

١ قوراء : واسعة .

٢ ينكت : يضرب الأرض بشيء .

٣ تميمية : عوذة .

فَمَنْ رَأَى مِثْلِي فَتَى بِالْحَزَنِ أَضْحَى مَرْتَدِي
أَسْقَمَهُ الْحَبُّ، فَقَدِ صَارَ حَلِيفَ الْأَوْدِ
وَصَارَ سَهْوًا دَهْرُهُ مُقَارِنًا لِلْكَمَدِ

قال: ثم أطرق ، فقلت: الساعة ، والله ، يموت . قال علي بن عاصم :
وَوَرَدَ عَلِيٌّ مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ أَتَمَّاكُ ، وَقُمْتُ أَجْرًا رِدَائِي ، فَوَاللَّهِ مَا بَلَغْتُ
الْبَابَ حَتَّى سَمِعْتُ الصَّرَاخَ فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : مَاتَ وَاللَّهِ ! قَالَ عَلِيٌّ :
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَشْهَدَهُ . قَالَ : وَتَسَامَعَ النَّاسُ فَجَاؤُوا بِطَيْيبٍ فَقَالَ :
خَذُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِكُمْ ، فَقَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ،
وانصرف الناس .

فقال لي صاحبي : امض بنا ! فقلت : امض أنت فإني أريد الجلوس
ههنا ساعة ، فمضى ، فما زلت أبكي وأعتبر به . وأذكر أهل محبة الله ، عز
وجل ، وما هم فيه . قال : فينا أنا على ذلك ، إذا أنا بجزارية قد أقبلت كأنها
مهاة ، وهي تكثر الالتفات ، فقالت لي : يا هذا ! أين دفن هذا الفتى ؟
قال عليٌّ : فرأيت وجهاً ما رأيت قبله مثله ، فأومأت إلى قبره ؟ قال : فذهبت
إليه ، فوالله ما تركت على القبر كثير تراب إلا ألقته على رأسها ، وجعلت
تتمرغ فيه ، حتى ظننت أنها ستموت ، فما كان بأسرع من أن طلع قوم
يسعون حتى جاؤوا إليها ، فأخذوها ، وجعلوا يضربونها ، فقمت إليهم فقلت :
رفقاً بها ، برحمتكم الله ! فقالت : دعهم أيها الرجل يبلغوا همتهم ،
فوالله لا انتفعوا بي بعده أيام حياتي ، فليصنعوا بي ما شاؤوا .
قال عليٌّ : فإذا هي التي كان يحبها الفتى ، فانصرغت وتركتها .

رواية ثانية عن العاشق التقي

أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قراءة عليه قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال : أخبرني عبد الله بن نصر المروزي قال : أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال : سمعت علي بن عاصم يقول :

قال لي رجل " من أهل الكوفة من بعض إخواني : هل لك في عاشقٍ تراه ؟
فمضيتُ معه ، فرأيتُ فتىً كأنما نُزِعَتِ الرُّوحُ من جسَدِهِ ، وهو مُوتَزِرٌ
بإزارٍ ومُرتَدٌ بآخر ، وإذا هو مُفَكَّرٌ ، وفي ساعده وَرْدَةٌ ، فذكرنا له بيتاً
من الشعرِ ، فَتَهَيَّجَ ، وقال ... وذكرَ الأبياتَ المتقدِّمةَ الخمسةَ ، ثم أطرق ،
فقلنا : ما شأنه ؟ فقالوا : عاشقٌ جارِيَةٌ لِبعضِ أهلِهِ فأعطى بها كُلَّ ما يملكُ ،
وهو سبعمائة دينار ، فأبوا أن يبيعوها . فنزلَ به ما ترى ، وفقدَ عقله .
قال : فخرجنا فلبثنا ما شاءَ الله ، ثم ماتَ فحضرتُ جنازته ، فلما سُويَ
عليه ، إذا أنا بجاريةٍ تسألُ عن القبرِ ، فدَلَّكْتُها ، فما زالت تبكي وتأخذُ
الترابَ فتجعلُه في شعرها ، فبينما هي كذلك إذا قومٌ يسعون فأقبلوا عليها ضرباً ،
فقلت : شأنكم ، والله لا تنتفعون بي بعده أبداً .

عاتبوه في سفك دمي !

ولي^١ من أبيات :

عاتبوه اليومَ في سفكِ دمي فعسى عتبكم يُحشِمُه
ثم قولوا للذي لم يُخطني إذ رمى ، صائبةً أسهمُه :
أحلالٌ لك في شرعِ الهوى دمٌ من ليسَ حلالاً دمه ؟
بي جرحٍ في فوادي من هوى شادنٍ اعسوزني مرهمُه

١ قوله لي : أي للمؤلف نفسه .

مجنون دير هرقل

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام، بباب الندوة، في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال : أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال : حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن الصديق بنسب قال : حدثنا أبو يعلى محمد بن مالك الرقي قال : حدثنا عبد الله بن عبد العزيز السامري قال :

مررتُ بديرِ هرقل أنا وصديقٌ لي ، فقال لي : هل لك أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجانين ؟ قلت : ذلك إليك . فدخلنا فإذا بشاب حسن الوجه ، مُرَجَّلٍ الشعر ، مكحول العين ، أزجٌ الحواجب ، كأنَّ شعرَ أجبانه قوادمِ النَّسورِ ، وعليه طلاوةٌ تعلوها حلاوةٌ ، مشدودٌ بسلسلةٍ إلى جدارٍ ، فلما بصرَ بنا قال : مرحباً بالوفد ، قربَ اللهُ ما نأى منكما ، بأبي أنتما . قلنا : وأنت ، فأمتعَ اللهُ الخاصَّةَ والعامَّةَ بقربك ، وأنس جماعة ذوي المروءة بشخصك ، وجعلنا وسائرَ مَنْ يحبُّك فداءك .

فقال : أحسنَ اللهُ عن جميلِ القولِ جزاءكما ، وتولَّى عني مكافأتكما . قلنا : وما تصنعُ في هذا المكان الذي أنتَ لغيره أهل ؟ فقال :

اللهُ يعلمُ أنني كَمِيدٌ ، لا أستطيعُ أبثُّ ما أجيدُ
نفسانِ لي : نفسٌ تضمَّنَّها بَلَدٌ ، وأخرى حازها بَلَدٌ
أما المقيمةُ ليس ينفعُها صَبْرٌ ، وليس بقربها جَلَدٌ ؛
وأظنُّ غائبتي كشاهدتي ، بإمكانها تجيدُ الذي أجيدُ

١ ١٠٥٤ م .

٢ أزج : دقيق .

٣ القوادم : ريشات الجناح الكبيرة .

٤ قوله : أما المقيمة ليس : حذف الفاء من جواب أما مراعاة للوزن ، وهذا خطأ نحوي .

ثم التفت إلينا فقال : أحسنتُ ؟ قلنا : نعم ! ثم ولّينا ، فقال : بأبي
أنتم ما أسرعَ ملككم ، بالله أعيروني أفهامكم وأذهانكم . قلنا : هات !
فقال :

لما أناخوا ، قُبَيْلَ الصُّبْحِ ، عَيْسَهُمْ ،
وَقَلَّبْتُ ، مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ ، نَاطِرَهَا ،
فَوَدَّعْتُ بِيَسَانٍ عَقْدُهَا عَنَّمْ ،
وَيْلِي مِنَ الْبَيْنِ ! مَاذَا حَلَّ بِي وَبِيهَا ؟
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَرَجَ كَيْ أَوَدَّعَهَا ؛
لَئِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقِضْ مَوَدَّتْكُمْ ،
وَرَحَلُوهَا ، فَسَارَتْ بِالْهُوَى الْإِبِلُ^١
تَرْنُو إِلَيَّ وَدَمَعُ الْعَيْنِ مُنْهَمِلٌ^٢
نَادَيْتُ لَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ يَا جَمَلٌ^٣
يَا نَارِحَ الدَّارِ حَلَّ الْبَيْنُ وَارْتَحَلُوا
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرَحَالِكَ الْأَجَلُ^٤
فَلَيْتَ شِعْرِي ، وَطَالَ الْعَهْدُ ، مَا فَعَلُوا ؟

فقلنا ، ولم نعلم بحقيقة ما وصف ، مجوناً منّا : ماتوا ! فقال : أقسمت
عليكم ! ماتوا ؟ فقلنا ، لننظر ما يصنع : نعم ! ماتوا . قال : إنني والله ميتٌ
في أثرهم ، ثم جذب نفسه في السلسلة جذبةً دلحَ منها لسانه ، وندرتُ لها
عيناه ، وانبعثت شفتاه بالدماء ، فتلبط ساعة ، ثم مات . فلا أنسى ندامتنا على
ما صنعنا .

-
- ١ العيس : كرام الإبل ، الواحدة عيساء . رحلوها : يريد أماً وضعوا الرحال على ظهورها ،
أو جعلوها ترحل . والرحال الواحد رحل ، وهو للجمل كالسرج للفرس .
 - ٢ السجف : الستران بينهما فرجة .
 - ٣ عقدها : أي عقد عليها . العنم : شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضّب ، الواحدة عنمة .
 - ٤ قدرت عينه : خرجت من محجرها .

هند المحرمة

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ،
قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن
ابن دريد قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن
أيوب السختياني عن ابن سيرين قال :

قال عبد الله بن عجلان النهدي في الجاهليّة :

ألا إن هِنْدًا أصبحت منك مَحْرَمًا : وأصبحت من أدنى حُموتها حَمِيًّا^٢
وأصبحت كالمقصورِ جفنٍ سلاحه يُقَلِّبُ بالكفّينِ قوساً وأسهُمَا
ومدّ بها صوته حتى مات .

المجنون الشاعر

أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى بقراءتي أو قراءة عليه بمصر قال : أخبرنا أبو الحسن
أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق قال : أخبرنا إبراهيم بن علي بن إبراهيم البغدادي
قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل قال : حدثني المبرد قال :

خرجتُ أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون ، فلما قربنا من نحو
الزَّقَّةِ فإذا نحن بدير كبير فأقبل إليّ بعض أصحابي فقال : ميلٌ بنا إلى هذا
الدير لننظرَ مَنْ فيه ، ونحمدَ اللهَ ، سبحانه ، على ما رزقنا من السلامة . فلما
دخلنا إلى الدير رأينا مجانين مغلولين ، وهم في نهاية القَدَارَةِ ، فإذا منهم شابٌ
عليه بَقِيَّةُ ثِيَابٍ ناعمة ، فلما بَصُرَ بنا قال : من أين أنتم يا فتیان ، حياكم الله ؟

١ سنة ١٠٥١ م .

٢ أي أصبحت أدنى الناس قرابة إليها . وفي الأغاني : ان هذا الشعر لرجل طلق امرأته فتزوجها
أخوه فهو يقول : انه أصبح أخا زوجها بعد ما كان زوجها .

فقلنا : نحن من العراق . فقال : يا بأبي العِراقُ وأهلُها! باللهِ أنشدوني أو أنشدُكم ؟ فقال المبرّد: والله إنَّ الشُّعرَ من هذا لطريفٌ . فقلنا: أنشدنا ! فأنشأ يقول :

اللهُ يعلمُ أنّي كَمِيدٌ لا أُستطيعُ أبثُّ ما أُجيدُ
روحانِ لي : رُوحٌ تَضَمَّنَها بلدٌ ، وأخرى حازها بلدُ
وأرى المُقيمةَ ليس ينفَعُها صبرٌ ، ولا يقوى بها جلدُ
وأظنُّ غائبتي ، كشاهدتي ، بإمكانها تجيدُ الذي أُجيدُ

قال المبرّد : إنَّ هذا لطريفٌ ، واللهِ زدنا ! فأنشأ يقول :

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ وَرَحَلُوا ، فسارت بالهوى الإبلُ
وأبرزتُ من خِلالِ السَّجْفِ ناظِرَها ترنو إليّ ودمعُ العينِ مُنْهَمِلُ
وودَّعتُ بِيَنانٍ عَقْدُها عَنَّمْ ، ناديتُ لاحتَمَلتُ رجلاك يا جَمَلُ!
ويلي من البينِ ! ماذا حلَّ بي وبِها ، من نازلِ البينِ حانَ الحينُ وارْتَحَلُوا
يا راحلَ العيسِ عَجَلْ كي نُودَّعَها ! يا راحلَ العيسِ في ترْحالكَ الأجلُ!
إنّي على العَهْدِ لم أنقضِ مودَّتَهم ، فليتَ شعري ل طولِ العَهْدِ ما فعلوا ؟

فقال رجلٌ من البُغضاء الذين معي : ماتوا ! قال : إذا فأموت . فقال له : إن شئتَ . قال : فتمطّى واستندَ إلى السارية^٢ التي كان مشدوداً فيها فما برحنا حتى دفنناه .

١ حان : قرب أوانه . الحين : الهلاك .

٢ السارية : العمود .

فراقية ابن زريق

أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن الجاز القرشي الأديب بالكوفة ، وأنا متوجه إلى مكة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ١ بقراي عليه ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن حاتم بن بكير البزاز التكريتي بتكرير قال :

حدثني بعض أصدقائي أن رجلاً من أهل بغداد قصدَ أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقرَّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمن أن يَبْلُوَهُ ٢ ويختبره ، فأعطاه شيئاً نزرأ ٣ ، فقال البغدادي : إنا لله وإنا إليه راجعون ! سلكتُ البراري والبحارَ والمهامه ٤ والقفارَ إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر ؟ فانكسرتُ إليه نفسه واعتلَّ فمات .

وشغِلَ عنه الأندلسي أياماً ، ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه ، فانتهوا إلى الخان الذي كان فيه وسألوا الخانيَّة عنه ، فقالت : إنه كان في هذا البيت ، ومذ أمس لم أره ، فصعدوا فدفَعوا الباب ، فإذا بالرجل ميتاً ، وعند رأسه رُقْعَةٌ فيها مكتوب :

لا تَعْدُلِيهِ ، فَإِنَّ الْعَدْلَ يُولِعُهُ ٥
قد قلتِ حقاً ، ولكن ليس يسمعه ٥
جاوزتِ في نُصْحِهِ حدّاً أضرتُ به ٦
من حيثُ قدّرتِ أن النصحَ ينفعه
قد كان مضطرباً بالخطبِ يحمِلُهُ ،
فضلّعتُ بخطوبِ البينِ أضلّعه ٦

١ سنة ١٠٤٩ م .

٢ يبلوه : يجربه .

٣ نزرأ : قليلاً .

٤ المهامه ، الواحد المهمة : المفازة البعيدة .

٥ هذه القصيدة هي لأبي الحسين علي بن زريق البغدادي ، وقد أطلق عليها اسم : فراقية ابن زريق ، لأنه يذكر فيها فراقه لزوجته التي كان كلفاً بها ورحل إلى الأندلس في طلب الرزق . وهي قصيدة طويلة لم يذكر هنا إلا قسم منها . يولعه : يفريه .

٦ مضطلع ، من اضطلع بالأمر : نهض به وقوي عليه .

ما آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْعَجَهُ ۚ عَزَمَ إِلَى سَفَرٍ بِالرُّغْمِ يُزْمِعُهُ^١
 كَأَنَّمَا هُوَ فِي حُلٍّ وَمُرْتَحَلٍ ۚ مُوَكَّلٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ يَنْدَرِعُهُ
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ ، فِي بَغْدَادِ ، لِي قَمْرًا ۚ بِالكَرْخِ مِنْ فَلَائِكَ الْأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ^٢
 وَكَمْ تَشَفَّعَ بِي أَنْ لَا أُفَارِقَهُ ، وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشَفِّعُهُ^٣
 وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضُحًى ، وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٌ وَأَدْمَعُهُ
 أُعْطِيتُ مَلِكًا فَلَمْ أَحْسِنِ سِيَاسَتَهُ ، وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ
 وَمَنْ غَدَا لَابِسًا ثَوْبَ النَّعِيمِ بِلَا شُكْرِ عَلَيْهِ ، فَعَنَهُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ
 قَالَ لَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَازِ وَزَادَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُتَصَوِّفُ :
 وَالْحَرِصُ فِي الْمَرْءِ ، وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قَسَمَتْ ، بَغْيٌ ؛ أَلَا إِنَّ بَغْيَ الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ
 لَوْ أَنِّي لَمْ تَقَعْ عَيْنِي عَلَى بَلَدٍ فِي سَفَرَتِي هَذِهِ إِلَّا وَأَقْطَعَهُ
 اعْتَضْتُ مِنْ وَجْهِ خَلْتِي ، بَعْدَ فِرْقَتِهِ ، كَأَسَا تَجَرَّعَ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
 فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ بَكَى حَتَّى اخْتَضَلَتْ لِحْيَتُهُ ،
 وَقَالَ : وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الرَّجُلُ حَيٌّ وَأَشَاطِرُهُ نِصْفُ مَلِكِي . وَكَانَ فِي رُقْعَةٍ
 الرَّجُلُ : مَنزَلِي بِيغْدَادَ فِي الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِكَذَا ، وَالْقَوْمُ يُعْرَفُونَ بِكَذَا ،
 فَحُمِّلَ إِلَيْهِمْ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ وَسَفَّتْجَةً^٤ ، وَحَصَلَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ وَعَرَفْتَهُمْ
 مَوْتَ الرَّجُلِ .

١ آب : رجع ، عاد . أزعجه : أقلقته ، وقلعه من مكانه . يزمه : يثبت عليه .

٢ الكرخ : سوق في بغداد على الضفة الثانية من دجلة كانت فيها الحمارات . وقوله : فلك الأزرار ،
 استعار الفلك بحبيب قميص الموصوف الطالع وجهه من بين أزراره وجعل الأزرار كنجوم لهذا
 الفلك ، وفي البيت استعارة مجردة واستعارة مرشحة .

٣ تشفعه : تقبل شفاعته .

٤ السفتجة : هي أن تعطي مالا لرجل فيعطيك خطأ يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في
 مكان آخر .

مجنون على الدرب

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني في المسجد الحرام بباب الندوة بقراءتي عليه قال :
حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكور قال : سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد بن بيان النهاوندي
يقول :

مررت بدرب أبي خَلَف ، فإذا جماعةٌ وُقوفٌ على مجنون فوقفت ،
فهشَّ إليّ وقال :

سَقَيْتِي قَبْلَ تَبَارِيحِ الْعَطَشِ ! إِنَّ يَوْمِي يَوْمٌ طَشٌّ بَعْدَ رَشٍّ^١
حُبٌّ مِّنْ أَهْوَاهُ قَدْ أَدْهَشْتِي ؛ لَا خَلَوْتُ الدَّهْرَ مِنْ ذَلِكَ الدَّهَشِ

لحم على وضم

ولي في نسيب قصيدة مدحتُ بها أحد بني عَقِيل ، رحمه الله ، بالشام :
قَالَتْ ، وَقَدْ قُوِّضَتْ خِيَامُهُمْ^٢ وَاسْتَسْلَمُوا لِلنَّوَى بِيَدِي سَلَمٍ^٣
لِلسَّائِقِ الْمُسْتَحِثِّ : رَدَّ عَلَى الْوَاقِفِ السَّلَامَ وَاسْتَقِيمَ^٣
فَصِيحَتُ وَجَدًا ، وَالْبَيْنُ مَبْتَسِمٌ ، أَلْقَاهُ مِنْ مَتَرِقِي بِمَبْتَسَمِي :
اللَّهُ يَا سَلَمَ فِي صَرِيحِ هَوَى أَبْقَيْتِ مِنْهُ لِحْمًا عَلَى وَضَمٍ^٤

١ تباريح العطش : شدته وتوجهه . العطش : المطر الخفيف . الرش : المطر القليل .

٢ قوضت : هدمت . ذو سلم : موضع .

٣ المستحث : المرع .

٤ سلم : مرخم سلمى . الوضم : الخشب الذي يقطع عليه اللحم .

عقربا الصدغين

ولي أيضاً من نسيب قصيدة مدحتُ بها بعضَ الرؤساءِ ببغداد :
يا خَلِيلِي اكشِفا عَن قِصَّتِي تجيدا نِضْواً من الحبِّ لِقَاً^١
فَأَدالَ اللهُ ، يا يومَ النَّوَى ، مِنْكَ ، إذ أَقْلَقْتَنِي يومَ اللِّقَا^٢
إِنَّ في نَهِرِ المُعَلَى فرْهداً قَمِراً من فَوْقِ غِصَنِ في نَقَا^٣
عَقربا صُدْغِيهِ تسري ، فإذا لَدَغْتَ قَلْباً تحامته الرُّقَى^٤

قبر النديم

أخبرنا أبو القاسم المحسن بن حمزة بن عبيد الله الوراق بقراة علي بن بنيس قال : حدثنا أبو علي الحسين بن علي الديلمي قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن علي قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا عبيد النعماني غلام أبي الهذيل قال :

انصرفتُ من جنازةٍ من مسجد الرُّضِيِّ في وقت الهاجرة ، فلما دخلتُ سِكَكَ البصرة اشتدَّ عليَّ الحرُّ فتوخَّيتُ سَكَّةً ظليلاً فاضطجعتُ علي باب دار ، فسمعتُ ترنماً يجذبُ القلبَ ، فطرقتُ البابَ واستسقيتُ ماءً فإذا فتى اجتهرني جماله^٥ ، إلا أن أثرَ العلة والسُّقمِ عليه يَبِّنُ ، فأدخلني إلى خَيْشٍ نَظِيفٍ ، وفرش سري^٦ ، فلما اطمأنتُ خرج الفتى ومعه وصيفة^٦ معها طستٌ وماءٌ ومنديلٌ ، فغسلتُ رجلي^٦

١ النضو : المهزول . اللقا : المطروح .

٢ الفرهد : الغلام الممتلئ حسناً . النقا : القطعة من الرمل المحدودة .

٣ قوله عقربا صدغيه تسري : كان الوجه أن يقول تسريان . الرقى : السحر .

٤ اجتهرني جماله : راعني جماله .

٥ الخيش : ثياب رفاق النسيج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان . السري : الجيد .

٦ الوصيفة : الفتاة دون المراهقة .

وَأَخَذَتْ رِدَائِي وَنَعْلِي، وَانصرفتُ، فَلَبِثْتُ يَسِيراً فَإِذَا جَارِيَةٌ أُخْرَى وَقَدْ جَاءَتْ
بِطَسْتٍ وَمَاءٍ، فَقُلْتُ : قَدْ غَسَلْتُ يَدَيَّ . فَقَالَتْ : إِنَّمَا غَسَلْتَ رِجْلَيْكَ ، فَاغْسِلِ
الآنَ يَدَيْكَ لِلْغَدَاءِ . وَإِذَا الْفَتَى قَدْ أَقْبَلَ ضَاحِكاً لِيُوْنِسْتِي ، وَأَنَا أَعْرِفُ الْعَبْرَةَ
فِي عَيْنَيْهِ، وَأَتِي بِالطَّعَامِ فَأَقْبَلَ يَأْكُلُ كَأَنَّهُ نَغْضُ بِمَا يَأْكُلُهُ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ
يُبَسِّطُنِي .

فَلَمَّا انْقَضَى أَكَلُنَا أَتَيْنَا بِشِرَابٍ فَشَرِبَ قَدْحاً وَشَرِبْتُ أُخْرَى ، ثُمَّ زَفَرَ
زَفْرَةً ظَنَنْتُ أَنَّ أَعْضَاءَهُ قَدْ نُقِضَتْ ، وَقَالَ لِي : يَا أَخِي ! إِنَّ لِي نَدِيماً ،
فَقُمْ بِنَا إِلَيْهِ ! فَكُنْتُ وَتَقَدَّمَنِي ، وَدَخَلَ مَجْلِساً ، فَإِذَا قَبْرٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَخْضَرُ ،
وَفِي الْبَيْتِ رَمْلٌ مُصْبُوبٌ ، فَقَعَدْتُ عَلَى الرَّمْلِ ، وَطَرَحَ لِي مُصَلَّتِي ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ
لَا قَعْدَتُ إِلَّا كَمَا تَقْعُدُ ، وَأَقْبَلَ يَرُدُّ الْعَبْرَاتِ ثُمَّ شَرِبَ كَأْساً وَشَرِبْتُ
وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

أَطَّأُ التَّرَابَ، وَأَنْتَ زَهْنُ حَفِيرَةٍ ، هَالَتْ يَدَايَ عَلَى صَدَاكَ تَرَاباً ٢
لِأَنْتِي لِأَعْدُرٍ مِنْ مَشَى إِنْ لَمْ أَطَّأْ يَجْفُونَ عَيْنِي مَا حَيَّيْتَ جِنَابَيْهَا
لَوْ أَنَّ جَمْرَ جَوَانِحِي مُتَلَبِّسٌ بِالنَّارِ أَطْفَأَ حَرَّهَا وَأَذَابَهَا
ثُمَّ أَكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، فَجَاءَهُ غَلَامٌ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ ،
فَأَفَاقَ فَشَرِبَ ثُمَّ أَنْشَأُ يَقُولُ :

الْيَوْمَ ثَابَ لِي السَّرُورُ لِأَنْتِي أَيْقَنْتُ أَنْتِي عَاجِلاً بِكَ لِأَحِقْ ٣
فَغَدَاً أَقَاسِمُكَ الْبَيْلِي ، وَيَسُوقُنِي طَوْعاً إِلَيْكَ ، مِنَ الْمَنِيَّةِ ، سَائِقُ
ثُمَّ قَالَ لِي : قَدْ وَجَبَ حَقِّي عَلَيْكَ فَاحْضُرْ غَدَاً جِنَازَتِي ! قُلْتُ : يُطِيلُ

١ نغض : اضطرب .

٢ هال التراب : صبه . صدك : جنتك .

٣ ثاب : رجع وعاد .

الله عمرك . قال : إني ميتٌ لأحالة . فدعوتُ له بالبقاء فقال : لقد عمقتني ،
ألا قلت :

جاور خليلك مُسعِداً في رَمْسِهِ ، كَيْما يَنالُكَ في البلي ما ناله
فانصرفتُ وطالت عني ليلتي ، وغدوتُ فإذا هو قد مات .

مريض مطوح

أخبرنا أبو علي محمد بن أبي نصر الأندلسي بمصر من لفظه قال : أخبرنا أبو محمد علي بن محمد
الحافظ بالأندلس قال : أخبرنا أبو مروان عبد الملك بن أبي نصر السعدي قال : قال أبو النصر
مسلمة بن سهل : حدثني أبو كامل مؤمل بن صالح البغدادي قال :

قال أبو شراعة : بينا أنا أمشي بالبادية فاحية السماء مُصعِداً إذا بفتي
من الأعرابِ ملوح الجسمِ معرُوقه ، عليه قُطيرِيتان^١ ، وهو محتضنٌ صَبِيًّا^٢
يقول له : إذا حاذيتَ آياتَ آلِ فلان ، فارفعْ صوتكَ منشِداً بهذه الأبيات ،
ولك إحدى بُردَتَيِّ هاتين . فجعلَ يكررها عليه ليحفظَها فحفظَها :

مريضٌ بأفناءِ البيوتِ مُطوِّحٌ ، أبا ما بهِ من لاعيِجِ الشوقِ يبرحُ^٣
يقولون : لو جئتَ النطاسيَّ علّ ما تشكاهُ من آلامِ وجدكَ يُمصَحُ^٤
وليسَ دواءَ الداءِ إلاّ بجيلةً^٤ أضرتَ بنا فيها غرامٌ مُبرحُ^٤
إذا ما سألناها وصّالاً تُنيلُهُ^٤ فصمُّ الصفا منها بذلك أسمعُ^٤
فتبعتُ الصبيَّ ، وهو لا يشعر بي ، فلما حاذها رفعَ عقيرته بالأبيات

١ قوله قطيريتان : لم نعر على هذه اللفظة في المعاجم ولعلها تعني ضرباً من الثياب كالبرود .

٢ مطوح : مضجع . لاعج : نار .

٣ النطاسي : الطبيب الحاذق . يمصح : يذهب وينقطع .

٤ الصفا : الحجارة .

يُنشِدُهَا ، فَسَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ الْأَبْيَاتِ قَائِلًا يَقُولُ :

رَعَى اللَّهُ مَنْ هَامَ الْفُؤَادُ بِجَبِّهِ ، وَمَنْ كِيدَتْ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ أَطِيرُ
لَشِنْ كَثُرَتْ بِالْقَلْبِ أَبْرَاحُ لَوَعَةٍ ، فَإِنَّ الْوُشَاةَ الْحَاضِرِينَ كَثِيرًا
يَمْشُونَ ، يَسْتَشْرُونَ غَيْظًا وَشِرَّةً ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَيْلٌ غَيُورٌ
فَإِنْ لَمْ أَزُرْ بِالْجَسْمِ رَهْبَةً مُرْصِدٍ ، فَبِالْقَلْبِ آتِي نَحْوَكُمْ فَتَأْزُورُ
فَرَجِعْ بِهَا الصَّبِيُّ إِلَيْهِ ، فَتَبِعْتُهُ ، فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، ثُمَّ
أَفَاقَ بَعْدَ لَأْيٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَظُنُّ هَوَى الْحَوْدِ الْغَرِيرَةِ قَاتِنِي ؛ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا بَنُو الْعَمِّ صُنِّعُ
أَرَاهِمُ ، وَلِلرَّحْمَنِ دَرٌّ صَنِيعِهِمْ ، تَرَكَى دَمِي هَدْرًا ، وَخَابَ الْمُضِيْعُ

حَيَّ عَلَى الْبِهِم

أخبرنا أبو بكر الأردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن
السلمي قال : حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا عباس الترقفي
قال : حدثنا عبد الله بن عمرو قال : حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا أبو غياث البصري
عن إبراهيم بن محمد الشافعي قال :

بينما ابن أبي مَلَيْكَةَ يُوذِّنُ إِذْ سَمِعَ الْأَخْضَرَ الْجُدِيَّ يَتَغَنَّى فِي دَارِ الْعَاصِ بْنِ

١ الأبراح ، الواحد برح : الشر والأذى .

٢ يمشون : يمدون ويخاصمون . يستشرون غيظاً : يتفاقم غيظهم وشرهم .

٣ المرصد ، من أرصده : وضعه على الطريق للمراقبة .

٤ الحود : الشابة الحسنة . الغريرة : التي لا تجربة لها .

٥ هدرأ : ضياعاً .

وائل ويقول :

صغيرين نرعى البهيم، يا ليت أننا إلى الآن لم تكبر، ولم تكبر البهيم^١
قال: فأسرع في الأذان ، فأراد أن يقول : حي على الصلاة ، فقال : حي
على البهيم ، حتى سمعه أهل مكة ، فجاء يعتذر إليهم .

موت عروة بن حزام

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال : أخبرنا أبو الحسين بن روح قال :
حدثنا المعافى بن زكرياء قال : حدثني علي بن سليمان الأخفش قال : أخبرنا محمد بن يزيد
قال : حدثني مسعود بن بشر المازني قال : حدثنا العتيبي عن أبيه عن رجل عن هشام بن
عروة عن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري قال :

وَلَيْتُ صَدَقَاتِ بَنِي عُدْرَةَ ، قَالَ : فَدُفِعْتُ إِلَى فِتْيٍ تَحْتَ ثَوْبٍ ،
فَكَشَفْتُ عَنْهُ ، فَإِذَا رَجُلٌ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ ، فَقُلْتُ : مَا بَكَ ؟ فَقَالَ :
كَأَنَّ قِطْعَةَ عُلْقَتُ بِجَنَاحَيْهَا ، عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْحَفَقَانِ
جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ ، وَعِرَافِ نَجْدٍ إِنَّهُمَا شَفِيَانِي^٢
ثُمَّ تَنَفَّسَ حَتَّى مَلَأَ مِنْهُ الثَّوْبَ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، ثُمَّ خَمَدَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ،
فَأُصْلِحَ مِنْ شَأْنِهِ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لِي : أَتَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ هَذَا عُرْوَةُ
ابْنِ حِزَامٍ .

١ البهيم : صغار البقر والمعز والضأن .

٢ عراف اليمامة : هو رباح بن عجلة . وعراف نجد : هو الأبلق الاسدي . ولفظة عراف تعني الذي
يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقمها، وتطلق أيضاً على الطبيب، وهو المراد
هنا .

ذو الرمة ورسيس الهوى

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ فيما أذن لنا في روايته قال : أخبرنا أبو محمد عبد النبي بن سعيد الحافظ قال : حدثني جعفر بن هارون بن رباب قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد قال : حدثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة المهلب قال : حدثني عبد الصمد بن المعتل عن أبيه عن جده غيلان بن الحكم قال :

وَفَدَّ عَلَيْنَا ذُو الرُّمَّةِ ، وَنَحْنُ بِكِنَاسَةِ الكَوْفَةِ ، فَأَنشَدْنَا قَصِيدَتَهُ الحَاثِيَةَ ،
فلما انتهى إلى قوله :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ المَحْبِينَ لَمْ يَكْدُ رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ^١
قال له ابن شبرمة : أراه قد برح . ففكر ثم قال : لم أجِد .
رسيس الهوى من حب مية يبرح

فرجعتُ بحديثهم إلى أبي الحكم البُحْثَرِيِّ ، من المختار ، فقال : أخطأ
ابنُ شبرمة حين ردّ عليه ، وأخطأ ذو الرُّمَّة حيثُ قبل منه ، إنَّما هذا كقول
الله عز وجلّ : إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدُ بِرَاهَا ، أي لم يرها ولم يكد .

موت للصوفي عاشق الغلام

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بمصر بقراة عليه قال : حدثنا أبو صالح السمرقندي
الصوفي قال : حدثنا الحسين بن القاسم بن أليس قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن
عمرو الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال :

قال أبو حمزة : رأيتُ معَ محمد بن قَطَن الصوفي غلاماً جميلاً ، فكانا
لا يفترقان في سفر ولا حَضَرَ ، فمكثنا بذلك زمناً طويلاً ، فماتَ الغُلامُ ،
وكمِدَ عليه محمد بن قَطَن ، حتى عاد جِلِداً وَعَظْماً ، فرأيتُهُ يوماً ، وقد

١ رسيس الهوى : بقيته وأثره .

خرج إلى المقابر ، فاتبعتُهُ ، فوقفَ على قبره قائماً يبكي ، وينظر إليه والسماءُ
تُمطِرُ بالمَطَرِ ، فما زالَ واقفاً من وقتِ الضُّحَى إلى أن غرَبَتِ الشمسُ لم
يرح ولم يجلس ، ويدُهُ على خدِّه ، فانصرفتُ عنه ، وهو كذلك واقفاً ، فلما
كان من الغدِ خرجتُ لأعرف خبره ، وما كان من أمره ، فصرتُ إلى القبرِ ،
فإذا هو مكبوبٌ لوجهه ميّتٌ ، فدَعَوْتُ مَنْ كانَ بالحضرةِ فأعانوني على
حمليه ، فغسلته وكفنته في ثيابه ودفنته إلى جانب القبرِ .

عاشق يخاف معصية الله

وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بصير أيضاً بإسناده قال :

قال أبو حمزة : ونظرَ محمد بن عبيد الله بن الأشعث الدمشقي ، وكان من
خيار عباد الله ، إلى غلامٍ جميل فغشيَ عليه ، فحُمِلَ إلى منزله ، واعتاده
السُّبْمُ حتى أُقْعِدَ من رِجْلَيْهِ ، فكان لا يقوم عليهما زمناً طويلاً ، فكنا
نأتيه ونعوده ، ونسأله عن حاله وأمره ، وكان لا يُخبرنا بِقِصَّتِهِ ولا بِسَبَبِ
مَرَضِهِ ، وكان الناسُ يَتَحَدَّثُونَ بِحَدِيثِ نَظَرِهِ ، فبلغ ذلك الغلام ، فأتاه عائداً ،
فَهَشَّ إليه وتحرَّكَ وضحكَ في وجهه ، واستبشرَ بروئيته ، فما زالَ يعودُه
حتى قامَ على رِجْلَيْهِ ، وعاد إلى حالته . فسألهُ الغلامُ يوماً المصيرَ إليه معه
إلى منزله ، فأبى أن يفعل ، فكلَّمْتِي أن أسأله أن يتحوَّلَ إليهِ ، فسألته ، فأبى ،
فقلتُ : وما الذي تكره من ذلك ؟ فقال : لست بمعصومٍ من البلاءِ ، ولا آمنُ
من الفِتْنَةِ ، وأخافُ أن تقعَ عليّ من الشيطانِ مِحْنَةٌ أو عند ظنِّ بفرصةٍ
فتَجْرِي بي وبينه معصيةٌ فيحتسبَ الله عني يومَ تَظْهَرُ فيه الأسرارُ ويُكشَفُ
فيه عن ساقٍ فأكونَ من الخاسرين .

ليلي العامرية ومجنونها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قراءة عليه قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني قاسم ابن الحسن بن العمري قال : قال الهيثم بن عدي : حدثنا عثمان بن عمارة عن أشياخهم من بني مرة قال :

رحل رجل منّا إلى ناحية الشام مما يلي تيماء والشرارة في طلب بُغِيّة له ، فإذا هوَ بِخَيْمَةٍ قد رُفِعَتْ لَهُ ، وقد أَصَابَهُ مُطَرٌّ ، فعدل إليها ، فتَنَحَّج ، فإذا امرأةٌ قد كَلَّمَتْهُ ، فقالت له : انزل ، فنزل وراحت إبلهم وغنمهم فإذا أمرٌ عظيم ، وإذا رُعاءٌ كثير ، فقالت لبعض العبيد : سلوا هذا الرجل من أين أقبل ؟ فقلتُ : من ناحية اليمامة ونجد . فقالت : أي بلادِ نجد وطئت ؟ قلتُ : كلّها . قالت : بمن نزلت هناك ؟ قلتُ : ببني عامرٍ ، فتَنَفَّستِ الصُّعْدَاءُ ، وقالت : بأيّ بني عامر ؟ فقلتُ : ببني الحُرَيْش . فاستعبرت ، ثمّ قالت : هل سمعتَ بذكرٍ فتي يقالُ له قَيْسٌ ويلقَّبُ بالمَجْنُونِ ؟ فقلتُ : إي والله ، ونزلتُ بأبيه ، وأتيتُهُ حتى نظرتُ إليه ، يَهِيمُ في تلكَ الفَيَافِي ، ويكون معَ الوَحْشِ لا يَعْقِلُ ولا يفهمُ إلا أن تُذَكَّرَ لَهُ لَيْلِي فَيَبْكِي ، وَيُنْشِدُ أشعاراً يقولها فيها .

قال : فرَفَعَتِ السِّتْرَ بيني وبينها ، فإذا شِقَّةٌ قَمَرٍ لم ترَ عيني مثلها ، فَبَكَتْ وانتَحَبَتْ حتى ظَنَنْتُ ، والله ، أن قلبها قد انصدع ، فقلتُ لها : أيتها المرأة ! اتقي الله ، فوالله ما قلتُ بأساً . فَمَسَكَتْ طويلاً على تلكَ الحالِ من البكى والتحبيبِ ثمّ قالتُ :

ألا لَيْتَ شِعْرِي ، وَالْحُطُوبُ كَثِيرَةٌ ، متى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِيلٌ فَرَاجِعٌ
بِنَفْسِي مَنْ لا يَسْتَقِيلُ بِرَحْلِهِ ، ومن هو ، إن لم يحفظ الله ، ضائعٌ

.....
١ مستقل ، من استقل القوم : ارتحلوا .

ثم بككت حتى غشي عليها ، فلما أفاقَت قلتُ . مَنْ أنتِ ، باللهِ ؟
قالتُ : أنا ليلي المشؤومةُ عليه ، غيرُ المساعدة له . فما رأيتُ مثلَ حُزْنِها
وَوَجْدِها ، فمَضَيْتُ وتركتُها .

ردوا على المشتاق قلبه الجريح

ولي من نسيب قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله :

سَبَّحَتْ حينَ أبصرتُ من دموعي لُجَّ بِحَرِّ قَدِّ أعجَزَ السُّبَّاحَا
ثُمَّ قالتُ لِتِربِها ، في خَفَاءٍ : لَيْتَ هذا الفَتَى قَضَى فاستراحَا
أيتها الرَّاحِلونَ ! رُدُّوا على الـ مُشْتاقِ قَلْبًا أثخَنْتُمُوهُ جِراحَا
كُتِمَ الوَجْدَ جُهْدَهُ ، فإذا الدمُّ عُ بِأسرارِ وَجْدِهِ قَدِّ باحَا
باعكم قَلْبَهُ الكَثيبَ سفاهاً ، فأخذتُمُ رُقَادَهُ استرباحَا

الرشيد وجارية زلزل

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال : حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاز
قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أبو العباس المروزي قال : حدثني المفضل قال :
حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلی عن أبيه قال :

قال لي زلزل ، وكان اسمه منصوراً : عندي جاريةٌ من حالها ومن صفتها ،
قد علّمتها الغناء . فكنتُ أشتهي أن أراها فأستحيي أن أسأله ، فلما تُوفِّي

١ سفاهاً : جهلاً . استرباحاً : طلباً للربح .

زلزلٌ بلغني أن ورثتهُ بِعَرَضُونَ الجارية ، فصرتُ إليهم فأخرجوها ، فإذا جارية كاد الغزال أن يكونها لولا ما تمّ منها ونقصَ منه ، قال : قلت لها : غني صوتاً ! فجيء بالعودِ فوضِعَ في حجرِها ، فاندفعتْ تغني وتقول ، وعيناها تذرِفان :

أقفرَ من أوتاره العودُ فالعودُ للإقفارِ معمود^١
وأوحشَ المزمارُ من صوتهُ فما له بعدك تغريدُ
مَن للمزاميرِ وسَماعِها وعاميرُ اللذاتِ مفقودُ
والحمرُ تبكي في أباريقِها والقينةُ الحمصانةُ الرود^٢

ثم شَهَقَتْ شَهَقَةً ظَنَنْتُ أن نَفْسَها قد خَرَجَتْ ، فركبتُ من ساعتِي ،
فدخلتُ على أميرِ المؤمنين فأخبرتهُ بخبرِ الجارية ، وما سمعتُ منها ، فأمرَ
بإحضارِها ، فلما دَخَلَتْ عليه قال لها : غني الصوتَ الذي غنيتِ به إبراهيم !
فغَنَّتْ وجَعَلَتْ تريد البُكى فيمنعُها إجلالُ أميرِ المؤمنين ، فرَحِمَها وأعجِبَ
بها ، فقال : أتحبِّين أن أشتريكَ ؟ فقالت : يا سيدي أمّا إذ خيرتني فقد وجبَ
نُصْحُكَ عليّ ، والله لا يشتريني أحدٌ بعدَ زلزلٍ فينتفِعَ بي . فقال : يا
إبراهيم ! أتعلّمُ بالعراقِ جاريةً جمعت ما جمعت هذه ؟ إن وُجِدَتْ
فاشترها . بشرطِ مالي ! فقلت : لا والله يا أميرِ المؤمنين ولا على وجه الأرض .
فأمرَ بشرائها وأعتقَها وأجرى عليها رزقاً

١ المعمود : المضي ، الشديد الحزن .

٢ القينة : المغنية . الحمصانة : الضامرة البطن . الرود ، سهل رؤد : الشابة الحسنه .

اطلبوا نفسي

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال :
أنشدنا جحظةً لنفسه :

ويح نفسي عهدي بها في التراقي ، قبل يوم الفراق ، عند الفراقِ
اطلبوها في حيثُ كنا اعتنقنا ، هلكت في اشتغالنا بالعناقِ

وجهك أظرف

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو حاتم محمد ابن عبد الواحد بن محمد اللبان الرازي قال : حدثنا أبو محمد بيان بن يزداد القمي إجازة قال :
أنشدني أحمد بن محمد القمي المؤدب :

يرآك الفؤادُ بعينِ الهوى ، وعينُ المحبِّةِ لا تخلفُ
إذا غيبتَ عن ناظرِ المقلتيِّ نـِ قلبي يراك وما يظرفُ
تمكَّنَ في القلبِ من حبِّكم عيونٌ من الحبِّ ما تنزفُ
فإنِّي من حبِّكم مُدْنفُ كلامٌ رخيماً ودلٌّ مليحُ ،
ووجهك من كلِّ ذا أظرفُ

العيون الدعج

أبانا أبو بكر أحمد بن علي الشروطي قال : أخبرنا علي بن أيوب القمي قال : حدثنا محمد
ابن عمران قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الاشناندي قال :
أخبرني التوزي قال :

سمعت أبا عبيدة يقول : قال رجل من بني فزارة لرجل من عذرة : تعدّون
موتكم من الحبّ مزيةً، أي فضيلةً ، وإنما ذلك من ضعف البنية، ووهنِ
العقيدة ، وضيقِ الرويةِ . فقال العذري : أمّا لو أنكم رأيتُم المحاجرِ
البلج ترشقُ بالأعينِ الدعج من فوقها الحواجبُ الزجُّ، والشفاهُ السمرَ تفتّر
عن الثنايا الغرّ ، كأنها سردُ الدرّ، بلعلتموها اللات والعزى^١ ، ودفعتم
الإسلامَ وراءَ ظهوركم .

صریح الغواني

أبانا أحمد بن علي قال : حدثنا علي بن أيوب قال : حدثنا محمد بن عمران قال : حدثنا
إبراهيم بن محمد بن عرفة عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد :

أنّ مُسلم بن الوليد الأنصاري لما وصلَ الرشيدُ في أول يومٍ لقيته
أنشده قصيدته التي يصف فيها الخمر ، وأولها :
أديراً عليّ الكأسَ لا تشرباً قبلي ، ولا تطلباً من عند قاتلي ذحلي^٢

١ المحاجر ، الواحد محجر : وقب العين . البلج ، من البلج : وهو نقاوة ما بين الحاجبين .
الدعج ، من الدعج : سواد العين مع سعتها . الزج : الدققة . الغر : البيضاء . سرد : نظم .
اللات والعزى : إلهتان من آلهة الجاهلية الكاذبة .
٢ ذحلي : ثاري .

فاستحسنَ ما حكاةَ من وصفِ الشرابِ واللّهوِ والغزلِ وسمّاهُ يومئذٍ صريعَ
الغواني بآخر بيتٍ منها وهوَ :
هل العيشُ إلاّ أن ترُوحَ مع الصبّاءِ ، وتغدو صريعَ الكأسِ والأعينِ النُّجْلِ^١

غليل ودموع

أخبرنا أبو بكر الأردستاني بقراءتي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال : أخبرنا ابن
حبيب المذكري قال :

دخلت دار المرضي بنيسابور فرأيت شاباً من أبناء النعم ، يقال له أبو
صادق السكري ، مشدوداً ، وهو يُجلبُ ويصيح ، فلما بصرتُ بي قال :
أتروي من الشعر شيئاً ؟ قلت : نعم ! قال : من شعر مَنْ ؟ قلت : من
شعر مَنْ شئت . قال : من شعر البُحترى ؟ قلتُ : أي قصيدة تريد ؟ فقال :
الْمَعُ بَرَقِ سِرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ أَمْ ابْتِسامُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي^٢ ؟
فأنشدته القصيدة ، فقال : أفأنشدُكَ قصيدةً ؟ قلتُ : نعم ! فأخذ في إنشاد قصيدته :
أَقْصِرَا ! إِنْ شَأْنِي الإِقْصَارُ ، وَأَقِلاَ لا يَنْفَعُ الإِكْتَارُ
حتى بلغ قوله :

إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَتَبٌ ، أَوْ تَنَاءَتْ مَنَا وَمِنْكَ الدِّيارُ
فَالْغَلِيلُ الَّذِي عَهِدَتْ مُقِيمٌ ، وَالدموعُ الَّتِي شَهِدَتْ غِزارُ^٣
فَقَفَزَ وَجَعَلَ يَرْقِصُ فِي قَيْدِهِ وَيَصِيحُ إِلَى أَنْ سَقَطَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ .

١ الأعين النجل : الراجعة الحسنه .

٢ الضاحي : البارز للشمس .

٣ الغليل : حرارة الحب .

عبد الله بن جعفر وجاريتيه

وجدت بخط أحمد بن محمد بن محمد بن علي الانبوسي ، ونقلته من أصله ، قال : حدثنا أبو محمد علي ابن عبد الله بن المغيرة قال : حدثني جدي قال : حدثني عمي قال : حدثني علي بن أبي مریم قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثني بكر بن إسحاق النجلي قال : حدثنا أبو سهل محمد ابن عمر الأنصاري عن محمد بن سيرين قال :

نظرَ عبدُ الله بن جعفر إلى جاريتة له كان يحبها حباً شديداً وهي تلاحظُ مولاه فسألها : بالله هل تحبين فلاناً؟ فقالت : أعيدُكَ بالله يا سيدي ! قال فسألها : بالله لا تكتسمني ذلك ! فسكتت فأعتقها ودعاها فنزَّجها إياه . قال : ثم إن نفسه تتبعتها فدعا مولاه فقال : أتترل عنها ولك عشرةُ آلاف درهم ؟ قال : لا والله ، ولا مائة ألف درهم . قال : باركَ الله لك فيها ! قال فأعرضَ عنها . قال : فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات مولاه وتزوجها ابن جعفر بعد ذلك .

قال ابنُ حسين فذكرت هذا الحديث لأبي ياسين الرقي فحدثني عن بعض أصحابه أن عبد الله بن جعفر لما دخلت عليه أنشأ يقول :

رضيتُ بحُكمِ الله في كلِّ أمره ، وسَلَّمْتُ أمرَ الله في كما مضى
بَلاني وأبلاني بحُبِّ دنيَّةٍ ، وصَبَّرتني حتى امسحى الحُبُّ فانقضى
لعمري ! ما حُبِّي بحُبِّ مَلالَةٍ ، ولا كان ودِّي زائلاً فتسقطضاً^١
ولكنَّ حُبِّي معه دَلٌّ يزينه ، ويُعرضُ أحياناً إذا الحِبُّ أعرَضاً^٢

١ تنقض : انحل .

٢ الحِبُّ ، بكسر الحاء : الحبيب .

صريعاً الحب

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قراءة عليه قال : أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي الجراذي الكاتب قال : أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن يونس قال :

انصرفتُ من الحجِّ فمررتُ بماويةَ وكان لي فيها صديقٌ من بني عامر بن صعصعة ، فصرتُ إليه مُسلماً ، فأنزلتني ، فبينما أنا عنده ، ونحن قاعدان بفنائه ، إذا نساءٌ مستبشرات ، وهن يقطن : تكلمَ تكلمَ ! فقلتُ : ما هذا ؟ فقالوا : فتى منا كان يعشقُ ابنةَ عمِّ له ، فزوّجَتْ ، وحُمِلَتْ إلى ناحيةِ الحجازِ ، فإنه لعلّ فراشه منذُ حوّل ما تكلم ، ولا أكل ، إلا أن يُوتى بما يأكله ويشربه . فقلتُ : أحبُّ أن أراه . فقام ، وقمتُ معه فمشينا غيرَ بعيد ، وإذا بفتى مُضطجعٍ بفناء بيت من تلك البيوتِ ، لم يبقَ منه إلا خيالٌ ، فأكسبَ الشيخُ عليه يسأله ، وأمه واقفةٌ ، فقالت : يا مالكُ ! هذا عمك أبو فلان يعودُك ، ففتحَ عينيه ، وأنشأ يقول :

ليبكي اليومَ أهلُ الودِّ والشَّفَقِ ؛ لم يبقَ من مهجتي إلا شفا رَمَقِ
اليومَ آخرُ عهدي بالحياةِ ، فقد أطلقتُ من رِبْقَةِ الأحرانِ والقَلَقِ
ثم تنفس الصُّعداءَ فإذا هو ميت ، فقام الشيخُ ، وقمتُ فانصرفتُ إلى
خباته فإذا جاريةٌ بضّةٌ تبكي وتتفجعُ . فقال الشيخُ : ما يُبكيك ؟ فأنشأتُ
تقول :

ألا أبكي لصبِّ شَفِّ مُهَجَّتِهِ طولُ السَّقامِ وأضنى جسمه الكَمَدُ
يأليتَ مَنْ خَلَّفَ القلبَ الهَيومَ به ، عِندي فأشكو إليه بعض ما أُجِدُ
أنشُرُ تُرْبِكَ أسرى لي النسيمُ به ، أم أنتَ حيثُ يَناطُ السَّحَرُ والكَبِيدُ

١ يناط : يعلق . السحر : الرثة .

ثم اثنت على كَبِيدِهَا ، وشهقت ، فإذا هي ميتة .
قال يونس : فقامت من عند الشيخ وأنا وقيداً .
أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال : حدثنا الأمير
أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد فذكر القصة^٢ .

أجساد بغير قلوب

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال : أخبرنا أبو محمد بن الجرادي الكاتب قال : حدثنا
أبو بكر بن دريد قال :

أنشدنا العُكلي عن أبيه لداود بن سلم التميمي :

ما ذرَّ قرْنُ الشمسِ إلا ذكْرُتها ، وَيَذْكُرُنِهَا ما دَنَتْ لِغُرُوبِ
وأذْكُرُها ما بينَ ذلكَ وبعدهُ ، وبالليلِ أحلامي ، وعندَ هبوبِ
وبلّيتها شوقاً ، وبلائي الهوى ، وأعياء الذي بي طيبٌ كلُّ طيبٍ^٣
وأعجبُ أني لا أموتُ صَبَابَةً ، وما كمدٌ من عاشقٍ بعَجيبِ
وكم لامَ فيها من مؤدِّ نصيحةٍ ، فقلتُ له : أقصِرْ ، فغيرُ مُصيبِ
أتأمُرُ إنساناً بفرقةِ قلبه ؟ أتُصلِحُ أجساداً بغيرِ قلوبِ ؟
وكلُّ حَبِّ قد سلا ، غيرَ أني غريبٌ ! ألا يا ويحَ كلِّ غريبِ

١ الوقيد : الحزين القلب .

٢ القصة : يريد قصة صريمي الحب التي مرت .

٣ بلاه : صيره بالياً .

السل داء الحب

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي فيما أذن لنا في روايته قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال : أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال : حدثنا أحمد بن منصور بن سوار قال : حدثنا فوح بن يزيد المعلم قال : حدثنا إبراهيم بن سعد قال : حدثني محمد بن اسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن زبير قال :

سمعت رجلاً من بني عذرة عند عروة بن الزبير يحدثه ، فقال عروة : يا هذا بحق أقول لكم إنكم أرقّ الناس قلباً . فقال : نعم ، والله ، لقد تركت بالحي ثلاثين قد خامرهم السلّ ، وما بهم داء إلاّ الحب .

مجنون وعليلة

أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق من حفظه قال : حكى لي أبو الحسين علي ابن الحسين الصوفي المعروف برباح قال :

حدثني بعض أصدقائي أنّه دخل إلى بعض المارستانات ببغداد فرأى شاباً حسن الوجه ، نظيف الثياب ، جالساً على حصير نظيف ، وعن يساره ميخدة نظيفة ، وفي يده مروحة ، وإلى جانبه كوز فيه ماء ، فسلمت عليه ، فردّ السلام أحسن ردّ ، فقلت له : هل لك من حاجة ؟ فقال : نعم ! أريد قرصين وعليهما فالودج^١ ، فمضيت فجئته بذلك ، وجلست مقابلته حتى أكل ، ثم قلت له : أبقى لك حاجة ؟ فقال : نعم ، ولا أظنك تقدر عليها . فقلت : اذكرها ، فلعّل الله أن يبسترها . فقال : تمضي إلى نهر الدجاج درب أحمد الدهقان ، إلى دار علي باب زقاق الغفلة ، فاطرق الباب وقل : إن فلاناً قال لي :

١ الفالودج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل .

مُرَّ بِالْحَبِيبِ وَقُلَّ لَهُ : مَجْنُونُكُمْ مَنْ ذَا يَحِلُّهُ ؟
قال : فمضيت وسألت عن الدربِ والزُّقاقِ ، فدُلُّتُ عليه ، فطَرَقْتُ
البابَ ، فخرجتُ إليَّ عَجُوزٌ فأبلغتُها الرِّسالةَ ، فدخَلتْ وغابتُ عني ساعة ،
ثم خرجت فقالت :

ارْجِعْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ : عَلِيلُكُمْ مَنْ ذَا أَعَلَّهُ ؟
فرجعتُ إلى الفتى فأخبرته بالحوادثِ ، فشهِقَ شهقةً فمات ، وعدتُ إلى
القومِ أخبرهم بذلك ، فوجدت الصراخَ في الدارِ ، وقد ماتت الجارية ، أو
كما قال .

الحب للحبيب الأول

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن الفضل الأرجي قال : أخبرنا أبو الحسن عم
عبد الله الهمداني بمكة في المسجد الحرام قال : حدثنا محمد بن علي بن المأمون قال : حدثنا أبو
محمد الرقاعي قال :

خَرَجَ أَبُو حَمزَةَ يُشَيِّعُ بَعْضَ الْغُرَاةِ ، وَكَانَ رَاكِبًا ، فَسَمِعَ قَاتِلًا يَقُولُ :
نَقَلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى ، مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
فَسَقَطَ حَتَّى خَشِينَا عَلَيْهِ .

دين الغدر

ولي من قطعة :

يا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَلَمْ يُنْخِطِهِ ، أَصْمَيْتَنِي قَتْلًا ، وَلَمْ أَدْرِ
سَاعِدَكَ الْحُبُّ عَلَى مَقْتَلِي ، كَلَّا كَمَا قَدْ دَانَ بِالْغَدْرِ

١ سواجع وهواتف

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن طاهر اللدققي بقراءتي عليه قال : أخبرني الأمير أبو الحسن أحمد ابن محمد بن المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : أخبرني مسجع بن نبهان قال : حدثني رجل من بني الصيداء من أهل الصريم قال :

كنتُ أهوى جاريةً من باهلة ، وكان قومها قد أخافوني ، وأخذوا عليّ المسالك ، فخرجتُ ذاتَ يومٍ ، فإذا حماماتٌ يسجننَ على أفنانِ أيكاتٍ متناوحتٍ في سرارةٍ وادي ، فاستفزني من الشوقِ ما لم أعقلِ معه بشيءٍ ، فركبتُ ، وأنا أقول :

دعتُ ، فوق أغصانٍ من الأيكِ موهناً ، مطوّقةٌ ورقاءُ في إثر ألفِ^٢
فهاجتُ عقابيلَ الهوى ، إذ ترنمتُ ، وشببتُ ضرامَ الشوقِ بين الشراسفِ^٣
لكنني خرجتُ فأواني الليلُ إلى حيٍّ فحفتُ أن يكونوا من قومها فبيتُ
في القفر ، فلما هدأتِ الرُّجلُ إذا قائلٌ يقولُ :

تمتّع من شميمِ عرّارٍ نجدٍ فما بعدَ العشيّةِ من عرّارٍ^٤

فتأملتُ من ذلك ثم غلبتني عيناى ، فإذا آخرُ يقولُ :

ولا شيءٌ بعدَ اليومِ إلاّ تَعِلّةٌ من الطيفِ أو تلقى بها منزلاً قفراً
فزادني ذلك قلقاً ، ثم نمتُ فإذا ثالثٌ يقولُ :

لن يُلبِثَ القرناءَ أن يفترّقوا ، ليلٌ يكرُّ عليهمُ ونهارٌ

١ سرارة الوادي : بطنه .

٢ موهناً : ليلاً .

٣ العقابيل ، الواحدة عقبولة : بقايا العلة . الشراسف : أطراف الضلوع المشرفة على البطن ، الواحد شرسوف .

٤ العرّار : النرجس البري .

فَقَمْتُ ، فغَيَّرْتُ ، وَرَكِبْتُ مُتَسَكِّبًا عَنِ الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا بَرَقَ الفَجْرُ ،
إِذَا رَاعٍ مَعَ الشَّرُوقِ قَدْ سَرَّحَ غَنَمَهُ وَهُوَ يَتَمَثَّلُ :

كَفَى بِاللَّيَالِي مَخْلِقَاتٍ لِحِدَّةٍ ، وَبِالمَوْتِ قَطَاعًا حِبَالِ القَرَائِنِ
فَأظَلَمْتُ عَلَيَّ الأَرْضُ فَتَأَمَّلْتُهُ فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ : فَلَانَ ؟ قَالَ : فَلَانَ .
قُلْتُ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : ضَاجَعْتُ ، وَاللَّهِ ، رَمَلَةُ الثَّرَى ، فَمَا لَبِثْتُ أَنْ سَقَطْتُ
عَنْ بَعِيرِي فَمَا أَقْفْتُ حَتَّى حَمَيْتَ الشَّمْسُ عَلَيَّ ، وَقَدْ عَقَلَ الغَلامُ نَاقِي ،
وَقَدْ مَضَى ، فَكَرَّرْتُ إِلَى أَهْلِي ، وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

يَا رَاعِي الضَّانِ ! قَدْ أَبْقَيْتَ لِي كَمَدًا يَبْقَى وَيُتَلْفِي ، يَا رَاعِي الضَّانِ
نَعَيْتَ نَفْسِي إِلَى نَفْسِي ، فَكَيْفَ إِذَا أَبْقَى ، وَنَفْسِي فِي أَثْنَاءِ أَكْفَانِي ؟
لَوْ كُنْتُ تَعَلَّمْتُ مَا أَسَارَتْ فِي كَيْدِي ، بِكَيْتَ مِمَّا تَرَاهُ اليَوْمَ أَبْكَانِي

من الحب اليأس إلى التعبّد

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر قال : حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني
بمكة قال : حدثنا إبراهيم بن علي قال : حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسن
البرجلاني عن جعفر بن معاذ قال : أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال :

كَانَ عِنْدَنَا بِالكُوفَةِ شَابٌّ يَتَعَبَّدُ مَلَاذِمًا لِلْمَسْجِدِ الجَامِعِ ، لَا يَكَادُ يَخْلُو
مِنْهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الوَجْهِ ، حَسَنَ القَامَةِ ، حَسَنَ السَّمْتِ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ
ذاتُ جَمَالٍ ، وَعَقْلٍ ، فَشَغِفَتْ بِهِ ، وَطَالَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ
وَقَفَتْ لَهُ عَلَي طَرِيقِهِ ، وَهُوَ يَرِيدُ المَسْجِدَ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا فَتَى اسْمَعْ مِنِّي
كَلِمَاتٍ أَكَلَمَكَ بِهَا ، ثُمَّ اعْمَلْ مَا شِئْتَ . فَمَضَى وَلَمْ يُكَلِّمَهَا . ثُمَّ وَقَفَتْ

١ أسارت : أبقيت .

له بعد ذلك على طريقه ، وهو يريد منزله ، فقالت له : يا فتى اسمع كلمات
أكلمك بها . فأطرق ، فقال لها : هذا موقفُ تهمة ، وأنا أكره أن أكون
للتهمة موضعاً . فقالت له : والله ما وقفتُ موقفي هذا جهالةً مني بأمرِك ،
ولكن معاذَ الله أن يتشوّفَ العبادُ إلى مثل هذا مني ، والذي حملتني على أن
لقيتُك في هذا الأمرِ بنفسي معرفتي أن القليلَ من هذا عندَ الناس كثيرٌ ،
وأنتم ، معاشرَ العباد ، في مثالِ القواريرِ أدنى شيءٍ يعيبه ، وجُملةُ
ما أكلمك به أن جوارحي كلها مشغولةٌ بك ، فالله الله في أمري وأمرِك .
قال : فمضى الشابُ إلى منزله ، وأرادَ أن يُصَلِّي فلم يعقل كيف
يُصَلِّي ، فأخذَ قِرطاساً وكتبَ كتاباً ، ثمَّ خرجَ من منزله . فإذا بالمرأةِ واقفةٌ
في موضعِها ، فألقى إليها الكتابَ ، ورجعَ إلى منزله . وكانَ في الكتابِ :
بسمِ الله الرحمن الرحيم . اعلمي أيتها المرأةُ أن اللهَ ، تبارك وتعالى ، إذا
عُصِيَ حلمٌ ، فإذا عاودَ العبدُ المعصيةَ سترَ ، فإذا لبسَ لها ملابسها غضبَ
اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، لنفسه غضبةً تضيقُ منها السمواتُ والأرضون والجبالُ
والشجرُ والدوابُّ ، فمن ذا الذي يُطبقُ غضبه ؟ فإن كانَ ما ذكرتِ باطلاً ،
فإنني أذكركِ يوماً تكونُ السماءُ كالمُهْلِ ، وتصيرُ الجبالُ كالعِهْنِ ،
وتجثو الأممُ لصولةِ الجبارِ العظيمِ ، وإنني واللهِ قد ضعفتُ عن إصلاحِ نفسي ،
فكيف بصلاحِ غيري ، وإن كانَ ما ذكرتِ حقاً فإنني أدلُّك على طيبٍ ،
هو وليُّ الكلومِ المُمرضةِ ، والأوجاعِ المُرمضةِ ، ذلك الله ربُّ العالمين ،
فاقصديه على صدقِ المسألةِ ، فإنني متشاغلٌ عنك بقوله ، عزَّ وجلَّ :
وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ ، ما للظالمينَ من حميمٍ
ولا شفيحٍ يُطَاعُ ، يعلمُ خائنةَ الأعينِ ، وما تخفي الصدورُ ، والله يقضي
بالحقِّ ، فأين المهربُ من هذه الآيةِ ؟

ثمَّ جاءت بعد ذلك بأيامٍ فوقفتُ لهُ على طريقه ، فلما رآها من بعيدٍ

١ المهل : دردي الزيت الأسود أي عكره . العهن : الصوف . « من آيات الكتاب »

أراد الرجوع إلى منزله لثلاث يراها، فقالت: يا فتى لا ترجع، فلا كان الملتقى بعد هذا أبداً إلا بين يدي الله، عز وجل. وبكت بكاءً كثيراً، ثم قالت: أسأل الله، عز وجل. الذي بيده مفاتيح قلبك أن يُسهّل ما قد عسير من أمريك. ثم تبعته فقالت: امنن علي بموعظة أحملها عنك، وأوصني بوصية أعمل عليها! فقال لها الفتى: أوصيك بحفظ نفسك من نفسك، وأذكرك قوله، عز وجل: وهو الذي يتوفاكم بالليل، ويعلم ما جرحتم بالنهار.

قال: فأطرقت، وبكت بكاءً أشد من بكائها الأول، ثم أفاقت، فقالت: والله ما حملت أنثى ولا وضعت إنساً كمثلك في مصري وأحيائي. وذكرت آياتاً آخرها:

لألبسنّ لهذا الأمرِ مدرعةً، ولا ركنتُ إلى لذاتِ دُنيايا^١

ثم لزمّت بيتها فأخذت بالعبادة. قال: فكانت إذا أجهدها الأمرُ تدعوبكتابه فتضعه على عينيها، فيقال لها: وهل يعني هذا شيئاً؟ فتقول: وهل لي دواءٌ غيره؟ وكان إذا جنّ عليها الليلُ قامت إلى محرابها، فإذا صلت قالت:

يا وَارِثَ الأَرْضِ هَبْ لي مِنْكَ مَغْفِرَةً، وحلّ عني هوى ذا الهاجرِ الداني وانظرْ إلى خلّتي، يا مُشْتَكِي حَزْني، بنظرةٍ مِنْكَ تجلو كلَّ أحرزاني^٢

فلم تزل على ذلك حتى ماتت كمدّاً، وكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكي عليها، فيقال له: ممّ بكائك، وأنت قد أيستها^٣؟ فيقول: إنني ذقت طعمها مني في أول أمرها وجعلت قطعها ذخيرةً لي عند الله، عز وجل،

١ المدرعة: جبة مشقوقة المقدم.

٢ الخلة: الحاجة والفقير.

٣ أيستها: جعلتها تياس.

ولاني لأستحيي من الله ، عزّ وجلّ ، أن أسترِدّ ذخيَرةً ذَخَرْتُهَا عنده .
 قال لنا الشيخ أبو القاسم الأزجي ، رحمه الله : ووجدتُ في نسخة زيادةٍ
 مسموعةٍ عن الزيني شيخنا، رحمه الله، قال: ثم إن الجاريةَ لم تلبث أن بليت بيليةً
 في جِسمِها، فكان الطبيبُ يقطع من لحمِها أرتالاً لأنه قد عرف حديثَها مع
 الفتى ، فكان إذا أراد أن يقطع لحمَها يحدُّثُها بحديثِ الفتى ، فما كانت تجدُّ
 لقطع لحمِها ألماً ، ولا كانت تتأوّه ، فإذا سكتَ عن ذكره تأوّهت . قال : فلم
 تنزل كذلك حتى ماتت كمدأ .

تخارب بيته

أخبرني القاضي أبو القاسم التنوخي إجازةً وحدثني أحمد بن ثابت الحافظ عنه قال :
 أنشدني أبو عبد الله بن الحجاجٍ لنفسه :
 يا سيدي ! عبدك ليمُ تقتله ؟ رأيتَ من يفعلُ ما فعله ؟
 نزلتَ في قلبي ، فيا سيدي ليمُ تخربُ البيتَ الذي تنزلُهُ؟

آه من البين !

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة
 على باب النوة بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال : سمعت
 أبا علي الحسن بن أحمد بن علي الزنجاني الصوفي بأسفرايين يقول : سمعت عبد العزيز بن سعيد
 المنجوري يقول : سمعت سهلان القاضي يقول :
 بينا أنا مارٌّ في طُرُقَاتِ جبلِ شوري ، وقد مرّت عليّ قافلةٌ عظيمةٌ ،
 إذا نحن بشابٍّ على الطريقِ ذاهبِ العقلِ، مدهوشٍ، عُرْيَانٍ ، وبينَ يديه

.....
 ١ سنة ١٠٥٤ م .

خُلِقَانٌ^١ مُمَزَّقاتٌ فقال لي: أين رأيت القافلة؟ قلتُ: في موضعٍ كذا .
قالَ: آه من البين! آه من البين! آه من دواعي الحين! فقلتُ: وما دهاك؟
فقالَ:

شيعتُهُم من حيثُ لم يَعْلَمُوا، وَرُحْتُ، وَالقَلْبُ بِهِم مُغْرَمٌ
سَأَلْتُهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ عَلِيٌّ، إِذْ بَانُوا، فَمَا سَلَّمُوا
سَارُوا، وَلَمْ يَرْتُوا لِمُسْتَهْتَرٍ، وَلَمْ يُبَالُوا قَلْبَ مَنْ تَيَّمُوا^٢
وَاسْتَحْسَنُوا ظَلْمِي، فَمِنْ أَجْلِهِمْ أَحَبُّ قَلْبِي كُلِّ مَنْ يَظْلِمُ

وفاء زوجة

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن
حيويه قال: أخبرنا محمد بن خلف قال: أخبرني أبو بكر العامري عن مصعب بن عبد الله
الزبيري قال:

تزوجَ مالك بن عمرو الغساني بابنة عم النعمان بن بشير فشُغِفَ كل واحد
منهما بصاحبه، وكان مالكٌ شجاعاً، فاشترطتُ عليه أن لا يُقاتِلَ إذا لُقِيَ،
شفقةً عليه وضناً به، وإنه غزا حياً من لحم، فباشِرَ القتالِ، فأصابته جراحٌ
فقالَ، وهو مقلٌّ منها:

ألا ليتَ شعري عن غزالٍ تركتهُ، إذا ما أتاهُ مصري كيفَ يصنعُ؟
فلو أنني كنتُ المؤخرَ بعدهُ، لما برحتُ نفسي عليه تطلّعُ
وإنه مكثَ يوماً وليلةً ثم ماتَ من جراحه، فلما وصلَ خبرُهُ إلى
زوجتي بكتهُ سنةً، ثم اعتقِلَ لسانها فامتنعَتُ من الكلامِ، وكثُرَ

١ الخلقان: الثياب البالية.

٢ المستهتر: المتبع هواه.

خُطَّابُهَا ، فَقَالَ عُمُومَتُهَا وَوَلَاةُ أَمْرِهَا : نَزَوَّجْتُهَا لَعَلَّ لِسَانَهَا يَنْطَلِقُ ،
وَيَذْهَبُ حَزْنُهَا ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ ، فَزَوَّجْتُهَا بِبَعْضِ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ فَسَاقَ
إِلَيْهَا أَلْفَ بَعِيرٍ ، فَامَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَهْدَيْتُ إِلَيْهِ فِيهَا قَامَتْ عَلَى بَابِ
الْقُبَّةِ ثُمَّ قَالَتْ :

يَقُولُ رِجَالٌ : زَوَّجْتُهَا لَعَلَّهَا تَقَرُّ ، وَتَرْضَى بَعْدَهُ بِخَلِيلٍ
فَأَخْفَيْتُ فِي النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا رَجَاءٌ لَهُمْ ، وَالصِّدْقُ أَفْضَلُ قِيلَ
وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا أَقَامَ ، وَنَادَى صَاحِبَهُ بِرَحِيلِ
وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السِّيفِ غَيْرُ نَكُولٍ^١
وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا خَفِيفٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ غَيْرُ ثَقِيلِ
وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا صَرُومٌ كَمَا ضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ

وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَبِيبِ
قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْعَامِرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُو
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْقَرِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي شَيْخٌ أَثِقٌ^٢ بِهِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ^٢ ، وَزَادَ فِيهِ : فَلَمَّا
فَرَّغْتَ مِنَ الشَّعْرِ شَهَقْتَ شَهَقَةً فَمَاتَتْ .

١ النكول : الجبان .

٢ أراد بالحديث ما حدث في القصة السابقة .

جميل والبنات العذريات

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أبو بكر قال : أخبرنا المدايني قال : قال هشام بن محمد سمعت رجلاً من بني عذرة يحدث قال :

لَمَّا عَلِقَ جَمِيلٌ بُشَيْنَةَ وَجَعَلَ يَنْسُبُ بِهَا اسْتَعْدَى عَلَيْهِ أَهْلُهَا
رَبِيعِيَّ بْنَ دَجَاجَةَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ تَيْمَاءَ ، قَالَ : فَخَرَجَ جَمِيلٌ هَارِباً
حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَجُلٍ مِنْ عَذْرَةَ ، بِأَقْصَى بِلَادِهِمْ ، وَكَانَ سَيِّدًا ، فَاسْتَجَارَ بِهِ ،
وَكَانَ لِلرَّجُلِ سَبْعُ بَنَاتٍ ، فَلَمَّا رَأَى جَمِيلًا رَغِبَ فِيهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَهُ
لِيَسْلُوَ عَنْ بُشَيْنَةَ ، فَقَالَ لِبَنَاتِهِ : الْبَسْنَ أَحْسَنَ ثِيَابِكُنَّ وَتَحَلِّيْنَ
بِأَحْسَنِ حَلِيٍّ كُنَّ ، وَتَعَرَّضْنَ لَهُ ، فَلَمَّعَلَّ عَيْنَهُ أَنْ تَقَعَ عَلَى إِحْدَاكُنَّ
فَأَزَوَّجَهُ .

قال : وكان جميل" ، إذا أرادَ الحاجةَ ، أبعَدَ في المذهبِ ، فإذا أقبلَ
رفَعَنَ جانِبَ الحياءِ ، فإذا رآهُنَّ صرَفَ وَجْهَهُ ، قال : فَفَعَلْنَ ذَلِكَ
مِرَارًا ، فَعَرَفَ جَمِيلٌ مَا أَرَادَ بِهِ الشَّيْخُ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :

حَلَفْتُ لَكَيْمًا تَعْلِمِي صَادِقًا ، وَلِلصِّدْقِ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ
لِتَكْلِيمِ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ بُشَيْنَةَ وَرُؤْيُهَا عِنْدِي أَلَذُّ وَأَمْلَحُ
مِنَ الدَّهْرِ لَوْ أَخْلُو بِكُنَّ ، وَإِنَّمَا أَعَالِجُ قَلْبًا طَائِعًا حَيْثُ يَطْمَحُ
فَقَالَ الشَّيْخُ : أَرخِينِ عَلَيْكَ الحياءَ ، فَوَاللَّهِ لَا يُفْلِحُ هَذَا أَبَدًا .

جدنا ذاك الظلوم

أبانا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال : أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قال :

قُرئ على أبي بكر بن الأنباري ، وأنا أسمعُ ، للمؤمل :
أقاتلتي هِنْدُ ، وقتلتي مُحَرَّمُ ؛ أما فيكمُ يا أيها الناسُ مُسْلِمُ
يُظلمُها في ما تُريدُ بِعاشِقٍ ؛ ألا جدنا ذاكَ الظلومُ المُظلمُ^١
لقد زعموا لي أنها ندرت دمي ، وما لي بحمدِ اللهِ لحمٌ ولا دمٌ
برى حبُّها لحمي ، ولم يُبق لي دماً ، وإن زعمت أني صحيحٌ مُسَلَّمُ
ستقتلُ جلدًا بالياً فوقَ أعظمِ ، وليسَ يبالي القتلَ جلدٌ وأعظمُ
فلمَ أرَ مثلَ الحبِّ صحَّ قرينهُ ، ولا مثلَ من لم يدرِ ما الحبُّ يُسقمُ
أأذنةُ لي أنتِ في ذكرِ حاجةٍ ، ألا طالما قد كنتُ عنها أجمجمُ^٢
غدرتُم ، ولم تغدرِ ، وقتلتم : غدرتُم ، تظنونَ أنا منكمُ نتعلمُ
قطعنا ، زعمتُم ، والقطيعةُ منكمُ ، زعمنا ، وأنتمُ تزعمونَ ونزعمُ
فإن شتتمُ كان اجتماعاً ، فقلتُمُ ، وقلنا ، فإن القولَ للقولِ سلَّمُ
وإلا فإننا قد رَضينا بِحُكمِكمُ ، على كل حالٍ ، فاتقوا اللهَ واحكموا
فواللهِ ما أجممتُ جرماً علمتهُ ، فإن سرَّكمُ جرَّمي ، فها أنا مجرمُ
وعاقبتُموني في السلامِ عليكمُ ، ولم يكُ لي ذنبٌ سوى ذاكِ يُعلمُ
فإن تمنعوا مني السلامَ ، فإنني لغادِ على حيطانِكُم فمسلَّمُ

١ يظلمها : ينسبها إلى الظلم .

٢ أجمجم ، من جمجم الكلام : لم يبينه .

الظريفة العاشقة

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي في ما أذن لنا أن نرويهِ عنه قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه
قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله السرخسي قال : حدثني
عباس بن عبيد قال :

كان بالمدينة جاريةً ظريفةً حاذقةً بالغناء ، فهويّت فتى من قريش ،
فكانت لا تُفارقهُ ولا يُفارقُها ، فمَلَّها الفتى وتزايدت هي في محبته ،
وأسفت ، فغارت ، فَوَلَّهت وجعلَ مولاها لا يعبأ بذاك ، ولا يرقُ
لشكواها ، وتفاقمَ الأمرُ بها حتى هامت على وجهيها ، ومزقت ثيابها ،
وضربت من لقيها ، فلما رأى مولاها ذلك عالجها ، فلم ينجع فيها العلاجُ ،
وكانت تدورُ بالليل في السكك مع الأدب والظرف . قال : فلقيها مولاها
ذات يوم في الطريق ، ومعه أصحاب له ، فجعلت تبكي وتقول :

الحُبُّ أولُ ما يكونُ لِحاجةٍ ، يأتي بهِ وتسوقهُ الأقدارُ
حتى إذا اقتحمَ الفتى لُججَ الهوى ، جاءت أمورٌ ، لا تُطاقُ ، كبارُ

قال : فما بقيَ أحدٌ إلا رَحِمَها ، فقال لها مولاها : يا فلانةُ امضي
معنا إلى البيت ، فأبت وقالت :

شغلَ الحليُّ أهلهُ أن يُعَارا

قال : وذكرَ بعضُ من رآها ليلةً ، وقد لقيتها مجنونةً أخرى ،
فقالَتْ لها : فلانةُ ! كيفَ أنتِ ؟ فقالت : كما لا أحبُّ ، فكيفَ أنتِ
مِنَ ولتهِكِ وحُبِّكِ ؟ قالت : على ما لم يزل يتزايد بي على مرِّ الأيام .
قالت لها : تغني بصوتٍ من أصواتكِ فإنني قريبةُ الشبهِ بكِ . فأخذت

١ هذا مثل أرادت به البخارية ان ما بها شغلها عن كل شيء ، فلا فائدة من ذهابها إلى البيت .

قَصَبَةٌ تَوْقَعُ بِهَا وَغَنَّتْ :

يا مَنْ شَكَا أَلماً لِلْحُبِّ شَبَهَهُ بالنارِ في القلبِ من حُزْنٍ وتذكاري
إِنِّي لأَعْظِمْ ما بي أنْ أَشَبَهَهُ شيئاً يُقاسُ إلى مِثْلِ ومِقدارِ
لو أنْ قَلْبِي في نارٍ لأَحْرَقَها ، لأنْ أَحْزانهُ أَذْكي من النارِ
ثمَّ مَضَتْ .

عُلَيَّانُ المَجْنُونِ

حدثنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال : أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد
الجرادي الكاتب قال : حدثنا محمد بن أبي الأزهر قال : حدثني عبيد الله بن الزعفراني
المحدث عن حدثه قال :

مرَّ بي عُلَيَّانُ المَجْنُونِ البَصْرِيُّ في بعضِ الأيَّامِ ، فقلتُ : يا أبا الحُسَيْنِ ،
قِفْ عَلَيْنَا ! فقالَ : أنتَ شَبَعانُ وَعُلَيَّانُ جاعٌ يريدُ أنْ يَأْكُلَ شيئاً ،
فدَعوتُ لهُ بما يَأْكُلُ ، وهو يَسمعُ ، فَرَجَعَ ، فلما أَكَلَ تَنَفَّسَ الصُّعْداءُ
وأنشأ يقول :

وَذِي نَفْسٍ صَاعِدٍ ، يَشْنُ بِلَا عَائِدِ
تَبَرَّمَ عَوَّادُهُ بذي السَّقَمِ الزائِدِ
وَذِي سَهْرَةٍ قَدْ جَفَا هُ كُلُّ أَخٍ راقِدِ
يَكْرَهُ عَلَيَّ عَسْكَرِي ، وَبِضَعْفٍ عَنِّ وَاحِدِ

ومضى ، فقلتُ لِغُلامِي : رُدِّه وارفق به ! فرَدَّه ، فقلتُ : زدني !
فقال : الذي أعطيتني لا يساوي أكثر مما أعطيتك . فقلتُ لِلغُلامِ : اسقِه

١ رَج : أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

قدحاً ، فوقف ، فلما شربه قال :
 وكنت إذا رأيتُ فتىً يبكي على شجنٍ ضحكتُ إذا خلوتُ
 فأحسبني أدالَ اللهُ مني ، فصرتُ إذا سمعتُ به بكيتُ
 فشغلتُ بخطِّ ما أنشدني ومضى .

عاشق يموت كتماناً

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن العلاف الواقظ ، رحمه الله ، بقراءتي عليه قال :
 حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين قال : حدثنا جعفر بن محمد الصوفي قال :
 حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا زكريا بن
 إسحاق قال :

سمعتُ مالك بن سعيد يقول : حدثني مشيخةٌ من خزاعةٍ أنه كان عندهم
 بالطائفِ جاريةٌ متعبدةٌ ذاتُ يسارٍ وورعٍ ، وكانت لها أمٌ أشدَّ عبادةً منها ،
 وكانت مشهورةً بالعبادة ، وكانتا قليلتَي المخالطة للناس ، وكانت لهما
 بضاعةٌ مع رجُلٍ من أهل الطائف ، فكان يُبضعهما لهما ، فما رزقهن
 الله من شيءٍ أتاهنَّ به .

قال : وبعثت يوماً ابنته ، وكان فتىً جميلاً مُسرفاً على نفسه ، إليهنَّ
 ببعضِ حوائجهنَّ ، ففترَعَ الباب ، فقالت أمُّها : من هذا ؟ قال : أنا
 ابنُ فلان . قالت : ادخل ! فدخَلَ وابتثها في بيتٍ ، ولم تعلم بدخول الفتى ،
 فلما قعدت معها خرجت ابتثها ، وهي تظنُّ أنها بعضُ نِسائهنَّ حتى جلستُ
 بين يديه ، فلما نظرت إليه قامت مبادرةً فخرجت ، ونظرت إليها فإذا هي من
 أجملِ العربِ .

قال : ووقع حبُّها في قلبه . فخرج من عندها ، وما يدري أين يسلكُ ،
 فأتى أباهُ ، فأخبره برسالتيهنَّ ، وجعل الفتى ينسحلُ ويدوبُ جسمه ،

وَتَغَيَّرَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَلَتَزِمَ الْوَحْدَةَ وَالْفِكْرَ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يظنونَ
 أن الذي به من عِبَادَةِ قَد لَزِمَهَا ، حَتَّى سَقَطَ عَلَى فِرَاشِهِ .
 فلما رآه أبوه على تلك الحال دعا له الأطباء والمعالجين ، فجعلوا ينظرون
 إليه ، فكلُّ يَصِفُ لَهُ دَوَاءً ، ويقول : به داءٌ لا يقوله صاحبه ، والفتى
 مع ذلك ساكت لا يتكلم ، حتى إذا طالَّت عِلَّتُهُ واشتدَّ عليه الأمرُ دعا أبوه
 فتياناً من الحيِّ ، وإخوانه الذين كانوا له أنساً ، فقال لهم : اخلوا به وسلوه
 عن عِلَّتِهِ لعله يخبركم ببعض ما يجده ، فأتوه فكلموه وسألوه ، فقال :
 والله ما بي عِلَّةٌ أعرفها فأبيئتها لكم ، وأخبركم بما أجد منها ، فأقبلوا
 الكلام .

وكان الفتى فطناً ذا عقل ، فلما طال به الوجدُ دعا امرأةً من بعض أهله
 فخلت بها ، وقال : إني ملئٌ إليك حديثاً ما ألقىته إليك إلا عند
 الإياس من نفسي ، فإن ضمنت لي كتمانته أخبرتك ، وإلا صبرت حتى
 يحكم الله في أمري ما يحب ؛ وبعد ، فوالله ما أخبرت به أحداً قبلك ،
 ولكن كتمت علي لا أخبر به أحداً بعدك ، وإن هذا البلاء الذي أرى بي
 لا شك قاتلي ، وإنه يجب علي في محبتي له أن أكون لمن أحب صائناً وعليه
 مشفقاً من تزييد الناس وإكثارهم حتى يصير الصغير كبيراً ، والكبير عندهم
 الباقي ذكره أبداً ، الله الله في أمري ، واجعليه مُحَرَّزاً في صدرك فإن فعلت
 فلكِ حُسنُ المكافأة ، وإن أبيتِ فالله يُحسِنُ لكِ الشُّكرَ .

فقالت له المرأةُ : قل يا بُني ما بدا لك ، فوالله ما أجد في الدنيا أحداً
 أحب بقاءه غيرك ، وكيف لي أن يكون عندي بعضُ دوائك ، فوالله
 لأكتمن أمرَكَ ما بقيت أيام الدنيا . فقال لها : إن من قصتي كذا وكذا !
 فقالت له : يا بُني أفلا أخبرتنا ، فوالله ما رأيت كلمةً أسكن بمجاميع
 القلب فلا تُفارقهُ أبداً ، من كلمة : محبٌ عاشقٌ أخبر من يحبه أنه له وامقٌ ،
 فتلك الكلمة تزرع في قلوب ذوي الأبواب شجراً لا تدرك أصوله . فقال

لها : ومن لي بها ، وكيف السبيلُ إليها وقد بلغك حالها وقصتها وشدة
اجتهادها وعبادتها ؟ قالت له : يا بُنيّ عليّ أن آتيك بما تُسرّ به .

قال : فلبست ثوبها وأنت منزلَ البخارية ، فدخلت فسلمت على أمها
وحادثتها ساعة . فسألتهَا أمها عن حاله وعن وجعه ، فقالت : والله لقد
رأيت الأوجاع والآلام ، فما رأيتُ وجعاً قطّ كوجعه ، وإنّ وجعه يزيد
في كلّ يومٍ ، واللهُ يترقى ، وهو في ذلك صابرٌ غيرُ شاكٍ لا يفقدُ من
جوارحه شيئاً ، ولا من عقله . فقالت أمها : أفلا تدعون له الأطباء ؟
قالت : بلى ؛ والله فما وقع أحدٌ منهم على دائه ، ولا يفقه دواءه .

ثمّ قامت فدخلت على البخارية في بيتها الذي كانت تتعبّد فيه ، فسلمت
عليها ، وحادثتها ساعة ، وقد كان وقع إلى البخارية خبره ، فعلمت أن ذلك
من أجلها ، فقالت لها المرأة : يا بُنيّة أبلتِ شبابكِ وأفويتِ أيامكِ على
هذه الحال التي أنتِ عليها . قالت : يا عمّته أيةُ حالٍ سوءٍ تريني على ؟
قالت : لا يا بُنيّة ، ولكنّ مثلكِ يفرحُ في الدنيا ويلذّ فيها ببعض ما أحس
الله عزّ وجلّ لك ، غيرَ تاركةٍ لطاعةِ ربّكِ ولا مُفارقةٍ لخدمته ، فيجتمعُ
الله لكِ بذلك الدارين جميعاً ، فوالله ما حرّم الله ، عزّ وجلّ ، على عباده
ما أحلّ لهم .

فقالت : يا عمّته ، أو هذه الدارُ دارُ بقاءٍ لا انقطاعٍ لها ولا فناء فتكونُ
الجوارحُ قد وثقتُ بذلك ، فتجعلُ الله تعالى منظرَ همّها ، وللدينا شطرها ،
فتعدّ الجوارحُ إذا التعبَ راحةً والكدَّ سلامةً ، أم هذه الدارُ دارُ فناءٍ وتلكُ
دارُ بقاءٍ ومكافأةٍ ، والعملُ على حسب ذلك .

قالت : يا بُنيّة لا ! ولكنّ الدنيا دارُ فناءٍ وانقطاعٍ وليست بباقية على أحدٍ ،
ولا دائمةً له ، ولكن قد جعل الله تعالى لِعِباده فيها ساعاتٍ صدقةً منه على
النفوسِ ، تنالُ فيها ما أحلّ لها من مخافةِ الشدةِ عليها .

فقالت البخارية : صدقتِ يا عمّته ، ولكنّ لله عبادٌ قد علموا وصحّ في

هَمَمِهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذُخْرٍ دُخِرَ عِنْدَهُ ، فَجَعَلُوا هَذَا الشُّكْرَ الَّذِي جَعَلَهُ ذَخِيرَةً عِنْدَهُ ، إِذْ لَمْ تَكُنِ الدُّنْيَا كَامِلَةً لَهُمْ ، وَلَا هُمْ مُتَسَقِّصُونَ شَيْئاً قَدَمُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ ، وَسَكَنْتْ نَفُوسُهُمْ وَرَضِيَتْ مِنْهُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ لِتَنَالِ جُمْلَةَ الْكِرَامَةِ . وَإِنَّ كَلَامَكَ لَيَدُلُّنِي عَلَى أَنْ تَحْتَهُ عِلَّةٌ ، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى مَنَظَرَتِكَ لِي عَلَى مِثْلِ هَذَا ، وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ قَبْلَ الْيَوْمِ فِيكَ أَنْتَكَ تَأْمُرِينَ بِالْحِرْصِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْخِدْمَةِ لَهُ ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّكِيَّةِ الَّتِي تَبْلُغُ رِضَاهُ وَتَرْفَعُ عِنْدَهُ ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ مُتَغَيِّرَةً عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ الَّذِي كُنْتُ أَعْهَدُكَ عَلَيْهِ ، فَأَخْبِرْنِي بِمَا عِنْدَكَ وَأَوْضِحِي لِي مَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنْ يَكُنْ لَكَ جَوَابٌ أَعْتَبْتُكَ ١ ؛ وَإِنْ يَكُنْ فِيهِ حِظٌّ تَابَعْتُكَ ، وَإِنْ يَكُنْ أَمراً بَعِيداً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظْمُكَ .

قالت : يَا بُنَيَّةُ فَأَنَا مَخْبِرْتُكَ بِهِ ، وَالَّذِي مَنَعَنِي مِنْ إِلْقَائِهِ إِلَيْكَ هَيْبَتُكَ ، إِذْ بَسَطْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي خيراً وَأَمْرَتَنِي بِإِلْقَائِهِ ، فَإِنَّ مِنْ قِصَّةِ مِلَانَ كَذَا وَكَذَا .

قالت : قَدْ ظَنَنْتُ ذَلِكَ فَأَبْلَغِيهِ مِنِّي السَّلَامَ ، وَقُولِي : أَيُّ أَخَاهُ ! إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لِمَلِيكَ يَكْفِيءُ مَنْ أقرَضَهُ بِالْعَطَايَا الْجَزِيلَةَ ، وَيُعِينُ مَنْ انْقَطَعَ إِلَيْهِ وَخَدَمَهُ بِالْهِمَمِ الرَّفِيعَةِ ، وَلَيْسَ إِلَى الرَّجْوِ بَعْدَ الْهَيْبَةِ سَبِيلٌ ، فَتَوَسَّلْ إِلَى مَوْلَاكَ وَمَوْلَايَ بِمَحَابَّتِهِ ، وَاضْرَعْ إِلَيْهِ فِي غُفْرَانٍ مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ مِنْ عَمَلٍ لَمْ يَهْتَبْهُ فِيهِ ، وَلَمْ يَرْضَهُ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْأَلَهُ ، وَأَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَعْظَمَكَ بِهِ ، فَإِذَا خَدَمْتَهُ بِقَدْرِ مَا عَصَيْتَهُ طَابَ لَكَ الْفِرَاقُ مِنْ سُؤَالِ شَهَوَاتِ الْقُلُوبِ وَخَطَرَاتِ الصُّدُورِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحْسُنُ بِعَبْدٍ كَانَ لِمَوْلَاهُ عَاصِياً وَعَنْ أَمْرِهِ مَوْلِياً نَاسِياً أَنْ يَنْسِيَ ذُنُوبَهُ وَالْإِعْتِدَارَ مِنْهَا ، وَيُلْزِمَ نَفْسَهُ مَسْأَلَةَ الْحَوَائِجِ لَعَلَّهَا دَاعِيَةٌ لَهُ إِلَى الْفِتْنَةِ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكَرَمِهِ ، فَاسْتَنْقِذْ نَفْسَكَ يَا أَخِي مِنْ مُهْلِكَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّ لَهُ

١ أعتبتك : أزلت عتبتك .

ففضلاً وسيع كل شيء ، ولست مؤيستك من فضله إن رآك متبتلاً
إليه ، ومما قدمت يداك معتذراً أن يمن بي عليك ، فإنه الملك الذي
يجود على من وتى عنه بكرمه ، فكيف من أقبل إليه ، فلا يشك أنه إذا
جاد على من تولى عنه ، يكون لمن أطاعه مكرماً وإليه وقت الندامة مسرعاً ،
وما أبقيت لك حجة تحتاج بها ، فليكن ما أخبرتك به نضب عينك ولا
ترادني في المسألة ، فلا أجيبك والسلام .

قال : فقامت المرأة من عندها ، فأته ، فأخبرته بمقالتها . قال : فبكي
بكاءً شديداً ، فقالت له العجوز : والله يا بني ما رأيت امرأة خوف الله ، عز
وجل ، في صدرها ، مثل هذه المرأة ، فاعمل بما أمرتك به ، فقد ، والله ،
بالغت في النصيحة ، وأحسنت الموعظة ، فلا تلتق نفسك في مهلكات
الأمور ، فتندم حيث لا تُغني الندامة ، ولو علمت يا بني أن حيلة تنفذ
غير الذي دعتك إليه لاحتلتها ، ولكان عندي من ذلك ما أرجو أن
مخالفة ، ولكني رأيت الله ، عز وجل ، قد جعلته نضب عينيها ، فهي ب
إليه ناظرة ، ومن جعل الله ، عز وجل ، نضب عينيها ، لها عن زينة الحياة
الدنيا ، ورفعتيها ، واشتغل بما قد جعله نضب عينيها .

وجعل يبكي ويقول : كيف لي بالبلوغ إلى ما دعت إليه ، ومتى يكون
آخر المدّة التي نلتقي فيها ؟ قال : فاشتدّ وجعه ذلك ، وحال عن ذوي العقول ،
فلما نظر القوم إليه في تلك الحال ، وجعل لا يقره قرار ، حبسوه في بيت ،
وأوثقوه ، وتوهم القوم أن الذي به من عشق ، فكان ربّما أفلت ، فيخرج من
منزله فيجتمع عليه الصبيان ، فيقولون له : مت عشقاً ، مت عشقاً ! فكان يقول :

أفشي إليكم بعض ما قد يهيجني أم الصبر أولى بالفتى عند ما يلقى
أوعد وعداً ما له ، الدهر ، آخِر وأومر بالتقوى ، ومن لي بالتقوى
سلام على من لا أسميه باسمه ولو صرت مثل الطير في قفص يلقى

ألا أيها الصبيان لو ذُقتُمُ الهوى لأيقنتُمُ أنني مُحدَثُكُمُ حقًا
أحببكم من حببها ، وأراكمُ تقولون لي : مُتَّ يا شجاعُ بها عيشًا
فلم تُنصِفوني ، لا ، ولا هي أنصفتُ فرِقًا رويدًا ، ويحكم بالفتى رِفَقًا
فلما صحَّ ذلك عندَ أهلهِ وعلموا أنه عاشقٌ جعلوا يسألونه عن أمره ،
فكان لا يجيبهم ، وكتمت العجوزُ قصته ، فأخذوه فحبسوه في بيت فلم يزل
فيه حتى مات ، رحمه الله .

جفني كأس ودمعي الراح

ولي من أبياتٍ من أثناء قصيدة :

صرعنا الحاظُ غزلانِ يبري نَ كأنَّ اللِّحَاطَ منها رِمَاحُ
من ظباءٍ في كلِّ جارحةٍ منهُ ا لألحَاطِهيْنِ يُلقي جِراحُ
استحلّوا من قتلنا كلَّ مَحْظو رٍ وما قتلُ عاشِقينِ مُبَاحُ
يا نديمي إليكَ بالكأسِ عني ، إنَّ جفني كأسٍ ودمعي الراحُ

رأي سقراط في العشق

أخبرنا أبو القاسم علي بن أبي علي قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال : حدثنا أبو بكر
ابن المرزبان قال :

قال سقراطُ : العشقُ جنونٌ ، وهو ألوانٌ ، كما أن الجنونَ ألوانٌ .

لا أنت تدري بي ولا أدري

أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قال : أنشدنا أبو عمر محمد بن العباس قال :

أنشدنا أبو عبد الله بن عرفة لبعضهم :

يُنظَرُ في عمري فإن كان في عُمْرِكَ نَقصٌ زِيدَ من عمري
حتى نوافي البعثَ في ساعةٍ لا أنت تدري بي ولا أدري
أخافُ أن أظفا ، فيدعوكَ مَنْ يهواكَ من بعدي إلى غدري

شكوى المحبين

ولي ابتداءً قصيدة كتبتُ بها من دمشق إلى الشيخ الفقير أبي الحسن مروان
ابن عثمان النحوي الإسكندراني ، وهو بصور :

وَحَقٌّ مِصْرَعِ أَهْلِ الْهَوَى لِرُوعَةٍ صَوْتِ غُرَابِ النَّوَى
وَشَكْوَى الْمُحِبِّينَ يَوْمَ الْفِرَا قِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ جَوَى
وَقَدْ لَفَّ أَعْنَاقَهُمْ مَوْقِفٌ وَقَدْ رَفَعَ الْبَيْنُ فِيهِمْ لِسْوَا
عَشِيَّةَ أَجْرُوا عِيُونَ الْعِيُو نِ بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ اللَّوَى^١
دُمُوعاً كَثُرْنَ فَلَوْ أَنَّهُ أَتَاهُنَّ وَقَدْ مَنَى لَارْتَوَى^٢
لَقَدْ أَتَمَّنَى زَمَانًا يُضَمُّ بِكَ الشَّمْلُ وَهُوَ لِقَلْبِي هَوَى

١ العقيق واللوى : موضعان .

٢ منى : موضع بمكة ، ويشير بقوله ارتوى : إلى يوم تروية الحجاج بالماء .

مجنون المربد

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن إجازة قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال : حدثنا أبو بكر بن خلف قال : حدثني محمد بن الفضل قال : حدثني بعض أهل الأدب عن محمد بن أبي نصر الأزدي قال : رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ مَجْنُونًا قَاعِدًا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ بِالْمِرْبَدِ ، فَكَلَّمَا مَرَّ بِهِ رَكْبٌ قَالَ :
أَلَا أَيْتَهَا الرَّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا عَلَيْنَا ، فَقَدَّ أَمْسِي هَوَانَا يَمَانِيَا
نُسَائِلُكُمْ : هَلْ سَالَ نَعْمَانٌ بَعْدَنَا فَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا
قَالَ : فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، كَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ عَمٌّ ،
وَكَانَ يُحِبُّهَا فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ فَتَقَلَّتْهَا ، فَتَوَلَّاهُ عَلَيْهَا .

إبراهيم بن المهدي والشعر

كتب إلي أبو قالب بن بشران من واسط قال : أخبرنا ابن دينار قال : أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني قال : حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني الحسين بن اسحاق قال : حدثني خالد قال :

لَمَّا بُوِيعَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ بِالْخِلَافَةِ طَلَبْتَنِي ، وَقَدْ كَانَ يَعْرِفَنِي ،
وَقَدْ كُنْتُ مَتَّصِلًا بِبَعْضِ أَسْبَابِهِ ، فَأَدْخَلْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنْشِدْنِي يَا خَالِدُ شَيْئًا
مِنْ شِعْرِكَ ! فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّسَ مِنَ الشَّعْرِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمًا ، وَإِنَّمَا أَمْزَحُ وَأَهْزِلُ . قَالَ :
لَا تَقُلْ هَذَا ! هَاتِ أَنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ :

عِشْ فَحُبِّبْكَ سَرِيعًا قَاتِلِي وَالضُّعْفَى إِنْ لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي
ظَفِيرَ الشُّوقِ بِقَلْبِ دَنْفِ فِيكَ وَالسُّقْمُ بِجِسْمِ نَاحِلِ
فَهَمَا بَيْنَ اكْتِثَابِ وَضَنْي تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الذَّابِلِ

قال : فاستملح ذلك ووصلني .

راكب القصبة

أخبرنا أبو غالب بن بشران في ما كتب به إلينا قال: أخبرنا ابن دينار قال: أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال: حدثني حمزة بن أبي سلافة الشاعر قال:

دخلتُ بغداد في بعض السنين ، فبينما أنا مارٌّ في البخينة إذا أنا برجلٍ عليه
مُبَطَّنَةٌ نظيفةٌ ، وعلى رأسه قَلَنْسُوءٌ سوداءُ ، وهو راكبٌ قَصْبَةً
والصبيان يصيحونَ خلفَه : يا خالد ، يا بارد ! فإذا أذوه حمل بالقصبة عليهم ،
فلم أزل أطردهم عنه حتى تفرَّقوا وأدخلته بُسْتَانًا هُنَاكَ ، فجلّستُ واستراح ،
واشتريتُ له رُطْبًا فأكلتُ . واستنشدته فأنشدني :

قد حازَ قلبي فصَارَ يَمْلِكُهُ فكيفَ أسلُو وكيفَ أتركُهُ
رَطِيبُ جِسْمٍ كالماءِ تحسبُهُ يخطرُ في القلبِ منه مسلكُهُ
يكادُ يجري من القميصِ من النَّع مةٍ لولا القميصُ يُمْسِكُهُ
فاستردته ، فقال : ولا حرف .

الأمين وحبّه للشعر

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي ، رحمه الله ، في ما أذن لنا في روايته قال : أخبرنا
محمد بن العباس بن حيويه قال : حدثنا العباس بن المغيرة الجوهري قال : حدثنا أبو نصر محمد
ابن موسى الطوسي قال : حدثنا عبد الله بن أحمد أبو هفان قال : حدثني أبو نواس قال :

دخلتُ على الأمين أمير المؤمنين ، وهو قاعد في قبّة له ، ومعه جارية لم أرَ
قطّ أحسنَ منها . قال : وإذا على جبينِ الجاريةِ مكتوبٌ بالغاليةِ ممّا

.....
١ الغالية : أخلاط من الطيب .

عَمِلَ فِي طِرَازٍ : اللهُ ، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ وَفِي حِجْرِهَا عُودٌ ، وَإِذَا عَلَى
الإكليلِ مَكْتُوبٌ :

وَاللَّهُ يَا طَرْفِي الْجَانِي عَلَى كَبِيدِي
بِاللَّهِ تَطْمَعُ أَنْ أَبْلَى هَوَى وَجَوَى
وَأَنْتَ تَلْتَمِذٌ طَيْبَ الْعَيْشِ وَالْوَسَنِ
وَإِذَا عَلَى الْعُودِ مَكْتُوبٌ :

يَا أَيُّهَا الزَّاعِمُ الَّذِي زَعَمَا
لَوْ أَنَّ مَا بِي بِكَ الْغَدَاةَ لَمَّا
أَنْ الْهَوَى لَيْسَ يُوْرِثُ السَّقَمَا
لُئِمْتَ مَحِبًّا إِذَا شَكَ الْمَا
قَالَ : وَبَيْنَ أَيْدِيهِمَا صَيْنِيَّةٌ ذَهَبٌ . قَالَ : وَإِذَا عَلَى الصَيْنِيَّةِ مَكْتُوبٌ :
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ أَيَّامِ مَجْلِسِنَا
وَإِذَا حَوَاجِبُنَا تَقْضِي حَوَائِجِنَا
لَيْتَ الْوُشَاةَ بِنَا وَالْحَاسِدِينَ لَنَا
أَوْ لَيْتَ مَنْ عَابَنَا أَوْ ذَمَّ مَجْلِسِنَا
وَإِذَا عَلَى الْمَغْسَلِ مَكْتُوبٌ :

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَالِكٌ مَا الَّذِي
وَمَا أَلَايَ مِنْ أَلِيمِ الْهَوَى
أَلْقَى مِنْ الْأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ ١
عَذَّبَ أَهْلَ النَّارِ بِالْحُبِّ
قَالَ فَمَلَأَ الْكَأْسَ وَأَعْطَانِي ، وَإِذَا عَلَى الْكَأْسِ مَكْتُوبٌ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَى
مَا تَحْمَلُ الْأَرْضُ عَلَى ظَهْرِهَا
قَدْ كَانَ ذَا فِي الْقَدَرِ السَّابِقِ
أَشْقَى وَلَا أَوْثَقَ مِنْ عَاشِقِ

١ الضرام : دقيق الحطب ، أنت الفاعل قبله مجازاة للمعنى .

٢ مالك : هو الذي يعذب أهل الإثم بالنار .

فَبَيْنَمَا يَمْشِي عَلَى مَرْمَرٍ إِذَا بِهِ يَسْقُطُ مِنْ حَالِقٍ
قال : فشربتُ الكأسَ وناولتهُ ، فحيَّاني بِتُفَاحَةٍ وَأُتْرُجَةٍ ١ ، وَإِذَا
عَلَى التُّفَاحَةِ مَكْتُوبٌ بِالذَّهَبِ :

تُفَاحَةٌ تَأْكُلُ تُفَاحَةً ، يَا لَيْتِي كُنْتُ الَّتِي تُؤْكَلُ
فَأَلْتَمُ الثَّغْرَ ، إِذَا عَضَّيْ بَعِلَّةِ الْأَكْلِ ، وَلَا أُؤْكَلُ
قال وَإِذَا عَلَى الْأُتْرُجَةِ مَكْتُوبٌ :

يَا لَكَ أُتْرُجَةٌ مُطَيَّبَةٌ تُوقِدُ نَارَ الْهَوَى عَلَى كَبِدِي
لَوْ أَنَّ أُتْرُجَةً بَكَتَ لَبَكَتَ لِرَحْمَتِي هَذِهِ الَّتِي بِيَدِي

هوى الملاح بلاء

ولي من غزل قصيدة مدحتُ بها أحد بني منقذ :

أَيْهَا الرَّاحِلُونَ مِنْ بَطْنِ نَجْتٍ ، فِرْكَابُ النَّوَى بِهِمْ تَتَرَامَى
إِنْ أَتَيْتُمْ وَادِي الْأَرَاكِ فَأَهْدُوا لَسَلِيمِي نَجِيَّتِي وَالسَّلَامَا
وَاطْلُبُوا لِي قَلْبِي وَأَيْتُهُ أَنْ تَجِدُوا فِيهِ مِنْ هَوَاهَا سِهَامَا
وَرِدُّوا مَاءَ نَاطِرِي عِيَوْضَ الْغَدِ رَانَ وَارَعُوا بَيْنَ الْحِشَا لَا الْخُزَامَا

ولي أيضاً ابتداء قصيدة :

كُفِّي مَلَامَكَ عَنِّي وَالْعَدْلَا ، قَدْ ضَاقَ ذَرْعاً بِالَّذِي حَمَلَا
وَدَعِي مَدَامِعَهُ تَسِيحٌ وَإِنْ لَمْ تُطْفِ مِنْ نَارِ الْهَوَى شُعَلَا

١ الأترجة : ما تسيها العامة ليمونة كباد .

وَذَرِيهِ بِرْفُلٍ فِي غَلَائِلَ مِنْ نَسَجِ الْغَلِيلِ يَجْرَهُمَا وَمُسْلَا
يَا أُخْتِ كِنْدَةَ ! رَفَّهِي كَمِيداً شَرِبْتُ مَقَاصِلَهُ الْهَوَى نَهَلَا
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَةً مَوَاقِفَنَا ، وَالْبَيْنُ يَضْحَكُ بَيْنَنَا جَدَلَا
وَالدَّمَعُ قَدْ سَالَ الْكَثِيبُ بِهِ حَتَّى لَكَادَ يُسَيِّلُ الْمُقْلَا
لَرَثَيْتِ لِلْعُشَاقِ رَاحِمَةً ؛ وَعَلِمْتَ أَنَّ هَوَى الْمِلَاحِ بَلَا

حجر من أرض لوط

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الأزجي قراءة عليه قال : أخبرنا
علي بن جعفر السيرواني الصوفي بمكة قال : سمعت المواريني يقول ، قال لي رجل
من الحاج :

مررتُ بديارِ قومِ لوطٍ وَأَخَذْتُ حَجَرًا مِمَّا رُجِمُوا بِهِ ، وَطَرَحْتُهُ
فِي مَخْلَاةٍ ، وَدَخَلْتُ مِصْرَ ، فَتَزَلْتُ فِي بَعْضِ الدُّوَرِ فِي الطَّبَقَةِ الْوُسْطَى ، وَكَانَ
فِي أَسْفَلِ الدَّارِ حَدَثٌ ، فَأَخْرَجْتُ الْحَجَرَ مِنْ خُرْجِي ، وَوَضَعْتُهُ فِي رَوْزَنَةٍ^٢
فِي الْبَيْتِ ، فَدَعَا الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ فِي أَسْفَلِ الدَّارِ صَبِيًّا إِلَيْهِ ، وَاجْتَمَعَ مَعَهُ
فَسَقَطَ الْحَجَرُ عَلَى الْحَدِيثِ مِنَ الرَّوْزَنَةِ فَقَتَلَهُ .

١ الملاسهل ملاء ، الواحدة ملاءة : ثوب يلبس على الفخذين ، وريطة ذات لفقين .
٢ الروزنة : الكوة في السقف .

فاسق لم يغفر له

أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن مكي بقراءتي عليه بمصر قال : أخبرنا جدي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زريق قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشا المقرئ قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكم يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول :
خَرَجْتُ حَاجًّا إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ عَرَافَاتٍ رَأَى الْإِمَامُ الَّذِي حَجَّ بِنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِيَمِينِي مَنْسَمًا ، فَلَمَّا صِرْنَا بَعْدَ الْحَجِّ إِلَى مَكَّةَ ، بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَجِّ ، بَيْتَنَا تِلْكَ اللَّيَالِي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْحَلَاتِقُ جُلُوسٌ ، إِذْ سَمِعْنَا مَنَادِيًّا يُنَادِي فَوْقَ الْحَجَرِ : أَنْصِتُوا ، يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْحَجِيجِ ، فَأَنْصَتُوا ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْحَجِيجِ : إِنَّ إِمَامَكُمْ رَأَى أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ غَفَرَ لِكُلِّ مَنْ وَافَى الْعَامَ الْبَيْتَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ فَسَقَ بِغُلَامٍ .

امرأة صاحب المسحاة والملك

أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه في ذي القعدة ، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ١ ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور البشكري قال : حدثنا أبو عبد الله بن عرفة قال : حدثني محمد بن موسى السامي قال : حدثنا روح بن اسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي البخري عن سلمان قال :
كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ ، وَكَانَتْ عِنْدَ رَجُلٍ يَعْمَلُ بِالْمَسْحَاةِ^٢ ، فَكَانَ إِذَا جَاءَ بِاللَّيْلِ قَدَّمَتْ لَهُ طَعَامَهُ ، وَفَرَشَتْ لَهُ فِرَاشَهُ ، فَبَلَغَ خَبْرُهَا مَلِكَ ذَلِكَ الْعَصْرِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا عَجُوزًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا الَّذِي يَعْمَلُ بِالْمَسْحَاةِ ! لَوْ كُنْتُ عِنْدَ الْمَلِكِ لَكَسَاكَ

١ ١٠٤٦ م .

٢ المسحاة : كالمجرفة .

الحرير ، وفرشك الديباج ، فلما وقع الكلامُ في مسامعها جاء زوجها بالليل ، فلم تقدم له طعامه ، ولم تفرش له فراشه ، فقال لها : ما هذا الخلق يا هتاه ! فقالت : هو ما ترى . فقال : أطلتُك؟ قالت : نعم ، فطلتُها . فتزوجها ذلك الملك ، فلما زُفت إليه نظر إليها فعسى ، ومدَّ يده إليها فبجفت . فرجع نبي ذلك العصر خبرهما إلى الله ، عز وجل ، فأوحى الله تعالى إليه : أعلمهما أني غير غافر لهما ؛ أما عليما أن بعيني ما عملا بصاحب المسحاة ؟

يقتل جاريته بريية

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال : حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد قال : حدثنا الحسين بن القاسم قال : حدثنا عبيد الله بن خرداذبة قال : أخبرني موسى بن المأمون قال :

كان فروحُ الزنَاء يعشق جاريةً بالمدينة يقال لها رهبة ثم اشراها فقال :
يا رهبة لم يبق لي شيء أسرَّ به غير الجلوس ، فتسقينني وأسقينك
وتمزجين بريق منكِ لي قدحاً ، وتشتقي بكم نفسي وأشفيك
يا رهبة ما مستي شيء أغمُّ به إلا تفرج عني حين آتيك
قال ثم عثر على ربيّةٍ بينها وبين جارية له ، فقتلها ، فقال ابن الخطّاط
المديني :

تنجد واستشري على قتل كاعب ، كأن قضاض المسك منها التنفس^٢
فمالت على الكفين خود غريرة^٣ ، كما بات بين الراح والصهب نرجس^٣

١ يا هتاه : أي يا فلانة .

٢ تنجد : ارتفع . استشري : لج في الأمر . القضاض : ما تفرق من الشيء عند كسره .

٣ الراح : الحمرة . الصهب ، الواحد أصهب : الذي يخالط بياضه حمرة ، ولا نعلم ما المراد به هنا .

قتيل لا يودی

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس قال :
أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال : حدثني أبو بكر محمد بن خلف قال :
حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال : حدثنا عمي قال : حدثني أبي عن صالح بن كيسان قال :
حدثني ابن شهاب أن القاسم بن محمد أخبره أن رجلاً ضاف ناساً من
هذيل ، فخرجت لهم جارية ، واتبعها ذلك الرجل ، فأرادها على نفسها
فتعافسا^١ في الرمل ، فرمته بحجر ، ففضت كبده ، فبلغ ذلك عمر ، رحمه
الله ، فقال : ذاك قتيل لا يودی^٢ أبداً .

يقتلها ويكي عليها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز
قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف القاضي قال : حدثني أبو عبد الله اليمامي عن العتبي عن
أبيه قال :

كان رجل من العرب تحته ابنة عم له ، وكان لها عاشقاً ، وكانت امرأة
جميلة ، وكان من عشقه لها أنه كان يقعد في دهليزه مع ندمائه ، ثم
يدخل ساعة بعد ساعة ينظر إليها ، ثم يرجع إلى أصحابه عشقاً لها ، فطبن
لها^٣ ابن عم لها ، فاكرى داراً إلى جنبه ، ثم لم يزل يرأسلها حتى أجابته
إلى ما أراد ، فاحتالت ، فتزلت إليه ، ودخل الزوج كعادته لينظر إليها ،
فلم يرها ، فقال لامرأة : أين فلانة ؟ قالت : تقضي حاجة ، فطلبها في

١ تعافسا : تصارعا .

٢ يودی : تدفع ديته أي بدل دمه .

٣ طبن لها : فطن لها .

الموضع ، فلم يجدها ، فإذا هي قد نزلت ، وهو ينظرُ إليها ، فقال لها : ما وراءك ؟ فوالله لتصدقني . قالت : والله لأصدقنك ، من الأمر كيت وكيت ، فأقرت له ، فسلّ السيفَ فضربَ عنقها ، وقتل أمها ، وهرب ، وأنشأ يقول ١ :

يا طلعةً طلّحَ الحِمامُ عليها فجئتُ لها ثمّ الردى بيديها

رويتُ من دمها الثرى ، ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها

حكمتُ سيفي في مجال خناقها ، ومدامعي تجري على خدّيها

ما كان قتلها لأني لم أكنُ أخشى إذا سقط الغبارُ عليها

لكن بخلتُ على العيون بحسنيها ، وأنفتُ من نظير العيون إليها

قال : وزادني غيرُ أبي عبد الله : وكان لها أختُ شاعرةٌ فقالتُ تحييه :

لو كنتُ تُشفيقُ أو تُرِقِّعُ عليها لرفعتُ حدّ السيفِ عن ودجيتها ٢

ورحمتُ عبرتها وطولَ حنينها ، وجزعتُ من سوءِ بصيرُ إليها

من كان يفعلُ ما فعلتُ بِمِثْلِها ، إذ طاوَعْتَكَ ، وخالفتُ أبويها

فتركتُها في خدرها مقتولةً ، ظلماً ، وتبكي ، يا شقي ، عليها

١ هذه الأبيات لديك الجن .

٢ تشفق : تخاف وتحاذر . ودجيتها مثنى ودج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب .

ظبيات هن أسرى وقتلى

ولي ابتداء قصيدة :

بينَ بابِ ابرزوا ونهرِ المُعلَى ظبياتٌ هنَّ أسرى وقتلى
فَتَاتِكَاتٌ حَلَلْنَ ، يَوْمَ التَّقِينَا ، من دمي بالإعراضِ ما ليسَ حلاً
هَجَرُوا معَ تصاقُبِ الدارِ ، واسه لَ هَوَاهُم مِينَ جِسْمِي الرُّوحَ سَلَا
وَأَبُوا أَنْ يُسَامِحُوا بِحُبَالٍ رَبَّمَا نَفْسَ الهُمومِ وَسَلَا
فَعَلَيْهِم ، معَ الصبي والتصابي مِينَ سَلَامِي ، مَا دَقَّ مِينَ وَجَلَا

إهدار دم الفاسق

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس قال :
حدثنا أبو الحسين بن بيان الزبيبي قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال : حدثنا
أحمد بن زهير قال : حدثنا داود بن رشيد قال : حدثنا أبو المليح عن الزهري قال :

كان رجلٌ يهوى امرأةً ، فأرادها ، فأغلقتِ البابَ دونه ، فأدخلَ الرجلُ
رأسه من إسكفة الباب^١ ، فأخذتِ المرأةُ حجراً أو خشبةً^٢ ، فضربتْ رأسه
فدمغته ، فرُفِعَ ذلكَ إلى عبد الملك بن مروان فقال : به لا بظبي^٣ ،
وأهدرَ دمه .

١ الحبال : الامتلاء ، يقال به حبال من الشرب أي امتلاء . ولعل هذه اللفظة محرفة .

٢ إسكفة الباب : خشبته .

٣ دمغته : أصابت دماغه . به لا بظبي : مثل يقال عند نعي العدر .

عمر وابنة الشيخ الأنصاري

أخبرنا أبو طاهر بن السواق قال : حدثنا محمد بن فارس قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال : حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث قال :

قال عمر بن الخطاب : لا أهدر دم أحدٍ من المسلمين . وإنه أتني يوماً بفتى أمرد قد وجد قتيلاً ملقى على وجه الطريق . فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ، ولم يعرف له قاتل . فشق ذلك عليه ، وقال : اللهم أظفرتي بقاتله ، حتى إذا كان رأس الحول أو قريباً من ذلك وجد صبي مولود ملقى بموضع القتل ، فأني به عمر ، رحمة الله عليه ، فقال : ظفرت بدم المقتول ، إن شاء الله ، فدفعت الصبي إلى امرأة وقال لها : قومي بشأنه ، وخذني منا نفقتته ، وانظري من يأخذه منك ، فإذا وجدت امرأة تقبله وتنضمه إلى صدرها ، فأعلميني بمكانها .

فلما شب الصبي ، وطاب ، جاءت جارية فقالت للمرأة : إن سيدتي بعثتني إليك ، لتبعني بالصبي لترآه وتردّه إليك . قالت : نعم اذهبي به إليها ، وأنا معك ، فذهبت بالصبي ، والمرأة معها ، حتى دخلت على سيدتها ، فلما رآته أخذته فقبلته وضمته إليها ، وإذا هي بنت شيخ من الأنصار من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخبرت عمر خبر المرأة ، فاشتمل عمر على سيفه ، ثم أقبل إلى منزلها ، فوجد أباها متكئاً على باب داره فقال : يا أبا فلان ! ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال : يا أمير المؤمنين جزأها الله خيراً ، هي من أعرف الناس بحق الله تعالى ، وحق أبيها ، مع حسن صلاتها وصيامها ، والقيام بدينها . فقال عمر : قد أحسبت أن أدخل عليها فأزيدها رغبة في الخير وأحسها على ذلك . فقال الشيخ : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين ! فقال له : امكث مكانك حتى أرجع إليك .

فاستأذنَ عمرُ عليها، فلما دخلَ أمرَ عمرُ كلَّ مَنْ كانَ عندَها بالخروجَ ،
فخرجوا عنها ، وبقيتُ هي وعمرُ في البيتِ ليسَ معَهما أحدٌ ، فكشَفَ
عمرُ عنَ السيفِ فقالَ : لستَ صدُقيني ، وكانَ عمرُ لا يكذبُ ، فقالتُ : علي
رِسلكَ يا أميرَ المؤمنينَ ، على الخبيرِ وقعتَ ، فواللهِ لأصدُقَنَّ : إنَّ عجوزاً
كانتَ تدخلُ عليَّ ، فاتخذتها أمّاً ، وكانتَ تقومُ منَ أمري بما تقومُ بهِ الوالدةُ ،
وكنتُ لها بمنزلةِ البنتِ ، فأمضتُ بذلكَ حيناً ، ثمَّ إنَّها قالتُ : يا بُنيَّةُ إنَّه قد
عرَضَ لي سفرٌ ، ولي بنتٌ في موضعٍ أتخوفُ عليها فيه أنَ تضيعَ ، وقد أحببتُ
أنَ أضُمَّها إليك ، حتى أرجعَ منَ سفري ، فعمدتُ إلى ابنِ ، كانَ لها ، شاباً
أمرَدَ فبهياتهُ كهياتةِ الجاريةِ ، وأتني بهِ ، وأنا لا أشكُ أنه جاريةٌ ، فكانَ
يرى مني ما ترى الجاريةُ منَ الجاريةِ ، حتى اغتفلي يوماً وأنا نائمةٌ ، فما
شعرتُ حتى علاني وخالطني ، فمددتُ يدي إلى شفرةٍ كانتُ إلى جنبِي
فقتلتهُ ، ثمَّ أمرتُ بهِ فألقيَ حيثُ رأيتُ ، فاشتملتُ منه على هذا الصبرِ ،
فلما وَضَعتهُ ألقىتهُ في موضعِ أبيه ، فهذا واللهِ خبرُهما على ما أعلمتُك .
فقالَ لها عمرُ ، رحمةُ الله عليه : صدقتِ بآركَ اللهُ فيكِ إنَّه أوصاها
ووعظَها ، ودعا لها ، وخرجَ منَ عندها ، وقالَ لأبيها : بآركَ اللهُ في ابنتِكَ ،
فنعِمَ الابنةُ ابنتُكَ ، وقد وعظتُها وأمرتُها . فقالَ له الشيخُ : وصَلتِكَ اللهُ
يا أميرَ المؤمنينَ ، وجَزأكَ خيراً عن رعيَتِكَ !

سوسنُ العابدة ومرآوداها

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا ابن فارس قال : حدثنا الزبيبي قال :
حدثنا محمد بن خلف قال : حدثني أحمد بن زهير قال : قال غيلان : حدثنا أبو عروانة عن
إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأودي قال :

كان رجُلان في بني إسرائيل عابدان وكانت جارِيَةٌ يُقالُ لها سوسنُ^١ ،
عابدةٌ ، وكانوا يأتونَ بُستانًا فيتقربون فيه بقربانٍ لهم ، فهويَ العابدانِ
سوسنَ فكتَمَ كلُّ واحدٍ منهما عن صاحبه ، واختبأ كلُّ واحدٍ منهما
خلفَ شجرةٍ ينظرانِ إليها ، فبصُرَ كلُّ واحدٍ منهما بصاحبه ، فقال
كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه : ما يُقيمُك ههنا ؟ فأفشى كلُّ واحدٍ منهما إلى
صاحبه حبَّ سوسنَ ، فاتفقَا على أن يُراوداها عن نفسها ، فلما جاءت
لتقربَ قالا لها : قد عرفتِ طواعِيَةَ بني إسرائيل لنا ، فإن لم تُواتينا قلنا ،
أصبحنا : إنا أصبنا معك رجُلًا ، وإنَّ الرجلَ فاتنا ، وإنا أخذناك ،
عالت لهما : ما كنتُ لأطيعكما ، فأخذاها ، وأخرجاها ، وقالا : أخذنا
سوسنَ معَ رجُلٍ ، وإنَّ الرجلَ سبقنا وذهبَ ، فأقاموا سوسنَ على
المصطبةِ ، فكانوا يُقيمونَ المذنبَ ثلاثةَ أيامٍ ، فتزلُّ نارٌ من السماء ،
فتأخذه ، فأقاموا سوسنَ ، فلما كانَ اليومُ الثالثُ جاء دانيالُ ، وهو
ابن ثلاثِ عشرةَ سنةً ، فوضَعوا له كُرسيًا ، فجلسَ عليه ، وقال :
قدموهما إليَّ ! فجاءا كالمستهزئينِ ، فقال : فرقوا بينَ الشاهدينِ ! فقال
لأحدهما : خلفَ أيَّ شجرةٍ رأيتها ؟ فقال : ورآءَ تَفْاحَةٍ ، وقال للآخرِ :
خلفَ أيَّ شجرةٍ رأيتها ؟ فاختلفا ، فنزلتِ نارٌ من السماء ، فأحرقتهما ،
وأفليت سوسنُ .

قال أبو بكر : وفي خبرٍ آخرٍ أنَّها وقفت لترجمَ فنزل الوحيُّ على
دانيالَ وهو ابنُ سبعِ سنين .

١ هي سوسنة المذكورة قصتها في نبوة دانيال في التوراة .

يخون الغازي فيقتل

أخبرنا أبو علي زيد بن أبي حيويه القاضي بمدينة تنيس في سنة خمس وخمسين واربعمائة قال :
حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن نصر قال : حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد
السمرقندي بتنيس قال : حدثنا أحمد بن شيان الموصل قال : حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة
وحماد بن زيد عن أيوب :

أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ غَازِيًا ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ جِيرَانِهِ فَأَبْصَرَ فِي بَيْتِهِ ذَاتَ
لَيْلَةٍ مِصْبَاحًا ، فَقَامَ قَرِيبًا مِنْ مَتْرَلِهِ ، فَسَمِعَ :

وَأَشَعَّتْ غُرَّةُ الْإِسْلَامِ مِنْي خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ لَيْلَ التَّمَامِ^٢

أَبَيْتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيُضْحِي عَلَى جَرْدَاءِ لَاحِقَةِ الْحِزَامِ^٣

كَأَنَّ مَوَاضِعَ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا فِثَامٌ^٤ يَنْتَمِينَ إِلَى فِثَامِ

قال : فدخل عليه فقتله ، ثم رمى به ، فلما أصبح أخبر عمر به
فقام يخطبُ الناسَ فقال : أنشدُ الله رجلاً ، وأعزمُ على من علم من هذا
الرجل علماً إلا أخبرنا به . فقام الرجلُ فأخبره بما رأى وبما سمع ، فقال
عمر : اقتل ! قال : فعلتُ يا أميرَ المؤمنين .

١ ١٠٦٣ م .

٢ الأشمث : المغبر الشعر . ليل التمام : ليلة البدر .

٣ الترائب ، الواحدة تريبة : أعلى الصدر . الجرداء : الفرس القليلة الشعر . اللاحقة الحزام : الضامرة .

٤ الربلات ، الواحدة ربلية : أصول الأبقاض . الفثام : الجماعة من الناس .

ما أذنت إلا ذنب صحر

أبنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ولقيته بمدينة الرسول ، صل الله عليه وآله وسلم ، في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال : أخبرنا أبو مسلم الكاتب قال : أخبرنا ابن دريد قال : حدثنا المكي عن ابن أبي خالد عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال :

كان لقمان بن عاد بن عاديا ، الذي عمّرَ عمرَ سبعةِ أنسُرٍ ، مُبتلى بالنساء ، وكان يتزوّجُ المرأةَ فتخونهُ ، حتى تزوّجَ جاريةً صغيرةً لم تعرفِ الرجال ، ثمّ نقرَ لها بيتاً في صَفْحِ^٢ جبل ، وجعلَ له درجةً بسلاسلٍ يُنزَلُ بها ويُصعدُ ، فإذا خرَجَ رُفِعَتِ السلاسلُ ، حتى عرَضَ لها فتى من العماليقِ فوقعت في نفسه ، فأتى بني أبيه ، فقال : والله لأجنيّنَ عليكم حرباً لا تقومونَ لها ! قالوا : وما ذاك ؟ قال : امرأة لقمان بن عاد هي أحبُّ إليّ . قالوا : فكيف نحتالُ لها ؟ قال : اجتمعوا سيوفكم ثمّ اجعلوني بينها ، وشُدّوها حِزْمةً عظيمةً ، ثمّ اتوا لقمانَ ، فقولوا : إنا أردنا أن نساقرَ ، ونحنُ نستودِعُكَ سيوفنا حتى نرجعَ ، وسمّوا له يوماً ! ففعلوا وأقبلوا بالسيوفِ فدفعوها إلى لقمان ، فوضَعَهَا في ناحيةِ بيته .

وخرَجَ لقمانُ وتحرّكَ الرجلُ فخلتِ الجاريةُ عنه ، فكان يأتيها ، فإذا أحستْ بلقمان جعلته بين السيوفِ حتى انقضتِ الأيامُ ؛ ثمّ جاؤوا إلى لقمان فاسترجعوا سيوفهم ، فرَفَعَ لقمانُ رأسه بعدَ ذلك فإذا نُخامة تنوس^٣ في سقفِ البيتِ ، فقال لامرأته : من نخمَ هذه ؟ قالت : أنا ، قال : فتنخمي ! ففعلتْ ، فلم تصنعْ شيئاً ، فقال : يا ويلتاه ! والسيوفُ دهنتني ؛ ثمّ رمى

١ ١٠٥٤ م .

٢ صفح : جانب .

٣ النخامة : ما يدفعه الانسان من صدره أو أنفه . تنوس : تتحرك .

بها من ذُرْوَةِ الْجَبَلِ فَتَقَطَّعَتْ قِطْعاً ، وَانْحَدَرَ مُغْضَباً ، فَإِذَا ابْنَةٌ لَهُ يُقَالُ
لَهَا صَحْرٌ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبْتَاهُ ! مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : وَأَنْتِ أَيْضاً مِنَ النِّسَاءِ ،
فَضْرَبَ رَأْسَهَا بِصَخْرَةٍ فَقَتَلَهَا ، فَقَالَتِ الْعَرَبُ : مَا أَذْنَبْتُ إِلَّا ذَنْبَ
صَحْرٍ ، فَصَارَتْ مِثْلَهَا .

الحسنة المهجورة

٤

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال :
حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان المحولي قال : حدثني عبد الله بن عمرو قال : حدثني علي بن
عبد الله بن سليمان النوفلي قال : ذكر أبو المختار عن محمد بن قيس العبدي قال :

إِنِّي لِبِالْمُرْدَلِفَةِ^٢ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ سَمِعْتُ بَكَاءً مُتَابِعاً وَنَفْساً
عَالِياً ، فَاتَّبَعْتُ الصَّوْتِ ، فَإِذَا أَنَا بِبِجَارِيَةِ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حَسناً ، وَمَعَهَا
عَجُوزٌ ، فَلَطِطْتُ بِالْأَرْضِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهَا وَأَمْتَعَ عَيْنِي بِحُسْنِهَا ، فَسَمِعْتُهَا
تَقُولُ :

دَعَوْتُكَ يَا مَوْلَايَ سِرّاً وَجَهْرَةً دَعَاءَ ضَعِيفِ الْقَلْبِ عَنْ مُحْمَلِ الْحَبِّ
بُلِيَّتُ بِقَبَاسِي الْقَلْبِ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى وَأَقْتَلَ خَلْقَ اللَّهِ لِلْهَائِمِ الصَّبِّ
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَقْضِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا فَلَا تُخْلِ مِنْ حُبِّ لَهْ أبدأ قَلْبِي
رَضِيْتُ بِهِدَا فِي الْحَيَاةِ ، فَإِنْ أُمْتُ فَحَسْبِي ثَوَاباً فِي الْمَعَادِ بِهِ حَسْبِي
وَجَعَلْتُ تُرَدِّدُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، وَتَبْكِي ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَقُلْتُ : بِنَفْسِي
أَنْتِ ، مَعَ هَذَا الْوَجْهِ يَتَمَتَّعُ عَلَيْكَ مِنْ تُرِيدِينَهُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ ، وَفِي
قَلْبِهِ أَكْثَرُ مِمَّا فِي قَلْبِي ، فَقُلْتُ : إِلَى كَمْ هَذَا الْبِكَاءِ ؟ قَالَتْ : أبدأ أَوْ يَصِيرَ

١ أي جوزيت ولم تذب .

٢ المزدلفة : من مناسك الحج .

الدَّمْعُ دَمًا وَتَتَلَفُ نَفْسِي غَمًّا . فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ هَذِهِ لَأَخْرُ لَيْلَةً مِنْ لِيَالِي الْحَجِّ ، فَلَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ التَّوْبَةَ مِمَّا أَنْتِ فِيهِ ، رَجَوْتُ أَنْ يَذْهَبَ حَبَّةً مِنْ قَلْبِكَ . فَقَالَتْ : يَا هَذَا ! عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ فِي طَلَبِ رَغْبَتِكَ ، فَإِنِّي قَدْ قَدَّمْتُ رَغْبَتِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ بُغْيَتِي . وَحَوَّلْتُ وَجْهَهَا عَنِّي ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى بُكَائِهَا وَشَعْرِهَا ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهَا قَوْلِي وَعِظَتِي .

إنما يرحم الصحيح السقيما

أشدنا أبو محمد الجوهري قال : أشدنا ابن حويبه قال : أشدنا عبيد الله بن احمد قال :
أشدني أبي لخالد الكاتب :

عِشْتُ مُسْتَهْتَرًا وَعِشْتُ سَلِيمًا ، حَيْثُ مَا كُنْتُ لَا عَدِمْتُ النَّعِيمَا
عَجَبٌ أَنْ تَسْكُونُ يَا حَسَنًا ! وَجْهَ رَوْفًا بِعَاشِقِيكَ رَحِيمًا
بَدَنِي نَاحِلٌ ، وَأَنْتَ صَحِيحٌ ، إِنَّمَا يَرْحَمُ الصَّحِيحُ السَّقِيمَا
عَلِمَ الْخَلْقُ أَنَّ رُوحِي وَجِسْمِي لَقِيمًا فِي هَوَاكَ أَمْرًا عَظِيمًا

يخصي المغني

أخبرنا أبو بكر احمد بن علي ثابت الحافظ قال : حدثنا أبو نعيم الحافظ الأصبهاني بها قال :
حدثنا سليمان الطبراني قال : حدثنا محمد بن جعفر بن أعين قال : حدثنا علي بن حرب
المؤملي عن عامر بن الكلبي عن حماد الراوية قال : حدثني بعض خدم سليمان بن عبد الرحمن
قال :

خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَكَانَ أُغْيِرَ قُرَيْشٍ
وَأَسْرَعَهَا طَيْرَةً ، فَتَزَلَ مَتْرَلًا مِنْ غَوْرِ الْبَلْقَاءِ بِدَيْرِ لِبَعْضِ الرّهْبَانِ ،

فَحَفَّتْ بِالْدَيْرِ أَهْلُ الْعَسْكَرِ ، وَكَانَ فِي مَنْ خَرَجَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ ، يُقَالُ
لَهُ سِنَانٌ ، وَكَانَ فَارِسًا وَمُغْنِيًا مُحْسِنًا ، وَشُجَاعًا ، وَبَغِيرَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ عَارِفًا ، وَلَمْ يَكُ يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ فِي عَسْكَرِهِ ، فزَارَهُ فِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ فَتِيَّةٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَعَشَاهُمْ ، وَسَقَاهُمْ ، فَأَخَذَ فِيهِمُ الشَّرَابُ ، فَقَالُوا :
يَا سِنَانُ ! مَا أَكْرَمْتَنَا بِشَيْءٍ إِنْ لَمْ تُسْمِعِنَا صَوْتَكَ . فَتَرْتَمَ فَعَنَاهُمْ ، فَقَالَ :
مَحْجُوبَةٌ سَمِعَتْ صَوْتِي فَأَرْقَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمَّا بَلَغَهَا السَّحَرُ
تَشَنَّى عَلَى فَخْذِهَا مُشْنَى مُعْصَفَرَةٌ وَالْحَلِيُّ مِنْهَا عَلَى لِبَاتِهَا حَصِيرٌ^١
لَمْ يَحْجُبِ الصَّوْتِ أَحْرَاسٌ وَلَا غَلَقٌ فَدَمَعُهَا لَطْرُوقِ الصَّوْتِ مُنْحَدِرٌ
فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مَا يَدْرِي مُضَاجِعُهَا أَوْجُهُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أُمِّ الْقَمَرِ^٢
لَوْ خَلَيْتَ لَمَشْتِ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ لِلْمَشِيِّ تَنْفَطِرُ^٣
فَلَمَّا سَمِعَ سُلَيْمَانُ الصَّوْتِ قَامَ فَرِعًا يَتَفَهَّمُ مَا سَمِعَ ، وَكَانَ مَعَهُ
جَارِيَتُهُ عَوَّانٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا نَظِيرٌ فِي زَمَانِهَا فِي الْجَمَالِ وَالتَّمَامِ وَالْحَذَقِ بِالْغِنَاءِ ،
وَكَانَ يَحِبُّهَا ، فَلَمَّا فَهَمَ الصَّوْتُ ارْتَعَدَتْ فَرَأَتْهُ غَيْرَةً ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَ
عَوَّانٍ ، وَهِيَ خَلْفَ سِتْرٍ ، فَكَشَفَ السِّتْرَ رُؤَيْدًا لِيَنْظُرَ أَنَاثِمَةً هِيَ أُمُّ
مُسْتَيْقِظَةٌ ، فَوَجَدَهَا مُسْتَيْقِظَةً ، وَهِيَ صِفَةُ الْأَيَّاتِ : عَلَيْهَا مُعْصَفَرَةٌ ،
وَحَلِيُّهَا عَلَى لِبَاتِهَا ، فَلَمَّا أَحْسَتْ بِهِ ، وَعَلِمَتْ بِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِأَنَّهَا مُسْتَيْقِظَةٌ
قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَاتِلَ اللَّهِ الشَّاعِرَ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَا رَبُّ صَوْتٍ جَاءَنِي مِنْ مُشْوَةٍ قَبِيحِ الْمُحْيَا وَأَضِيعِ الْأَبِ وَالْجَدِّ
قَصِيرِ نِجَادِ السِّيفِ جَعَدِ بِنَانُهُ إِلَى أُمَّةٍ يُعْزَى مَعًا وَإِلَى عَبْدِ

١ الحصر : الضيق .

٢ النصف : أي نصف الشهر ، ليلة الإبدار .

٣ تنفطر : تنشق .

فسكنَ من غضبه قليلاً ، ثمَّ قالَ لها : فقد رَاعِكِ صَوْتُهُ على ذلك ؟
 فقالت : يا أميرَ المؤمنينَ صادَفَ مني استيقاظاً ، فقال : وَيَحْكُ يا عَوَّان !
 كأنه ، والله ، يَرَاكِ وَيَنعَتُكِ في غنائه في هذه الآيلة ، والله لأُقطَعنه أطباقاً
 كأننا ما كان . ثمَّ بعثَ في طلبه فبعثت عَوَّانُ خادِماً إليه سرّاً ، وقالت له :
 إن أدركتهُ فحدِّثْتهُ ، فأنتَ حرٌّ ، ولكَ ديتُهُ . فخرَجَ سليمانُ حتى وَقَفَ
 على بابِ الدَيْرِ ، فسَبَّقت رُسلُ سليمانَ ، فأتوا به إلى سليمانَ مرْبوطاً حتى
 وَقَفوه بينَ يديه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا سنانُ الكلبيُّ فارِسُك يا أميرَ
 المؤمنينَ . فأنشأ سليمانُ يقول :

تَشَكَّرُ في الشُّكْلِ سِناناً أمَّهُ كانَ لها رِيحانةٌ تَشُمُّه
 وَخالُهُ بِشِكلِهِ وَعَمُّه ذُو سَفِّهِ هَناتُهُ تَعُمَّه
 فقال سِنانُ : يا أميرَ المؤمنينَ :

إسْتَبَقَني إلى الصَّباحِ أَعْتَدِرُ إنَّ لسانِي بالِشْرابِ مُنْكَسِرُ
 فارِسُكَ الكلبيُّ في يومِ نَكِيرُ ، فإنَّ يَكُنْ أَذنبَ ذَنْباً أوْ عَشْرُ
 فَالسَّيِّدُ العافي أحقُّ مَنْ غَفَرَ

فقال سليمانُ : أعليَّ تَجَرِيء يا سِنان ! أما إني لا أَقتُلُكَ ، ولكني سأنْكلُ^١
 بك نِكالاً يوتِّبُكَ من تَفَحُّلِكَ . فأمرَ به فحُصِيَ ، فسُمِّيَ ذلكَ الدَيْرُ
 دَيْرَ الحِصْيَانِ .

١ السفه : الجهل . أراد بهناته سيئاته .

٢ نكل به : صنع به صنيعاً يحذر به غيره ويجعله عبرة له .

تقتل حفاظاً على عرضها

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثني اسحق بن محمد قال : حدثنا محمد بن زياد الاعرابي قال :

نَزَلَ رَجُلٌ مِنْ الْعَرَبِ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَاهِلَةَ ، وَلَيْسَ عِنْدَهَا زَوْجُهَا ، فَأَكْرَمَتْهُ وَفَرَشَتْهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ عِنْدَهَا أَحَدًا سَأَمَهَا نَفْسَهَا ، فَلَمَّا خَشِيَتْهُ قَالَتْ لَهُ : امْكُثْ ، أَسْتَصْلِحُ لَكَ ، ثُمَّ رَاحَتْ فَأَخَذَتْ مِدْيَةَ ، فَأَخْفَتَهَا ثُمَّ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهَا تَارَ إِلَيْهَا فَضْرَبَتْ بِهَا فِي نَحْرِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْ الدَّمَ سَقَطَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، وَسَقَطَ هُوَ مَيِّتًا ، فَأَتَاهَا آتٍ مِنْ أَهْلِهَا ، فَوَجَدَهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَأَجْلَسَهَا حَتَّى أَفَاقَتْ ؛ فَقَالَ أَعْشَى بِبَاهِلَةَ فِي ذَلِكَ :

لَعَمْرِي لَقَدْ حَفَّتْ مَعَاذَةَ ضَيْفِهَا وَسَوَّتْ عَلَيْهِ مَهْدَهُ ثُمَّ بَرَّتْ^١
فَلَمَّا بَغَاهَا نَفْسَهَا غَضِبَتْ لَهَا عُرُوقٌ نَمَتْ وَسَطَ الثَّرَى فَاسْتَقَرَّتِ^٢
وَشَدَّتْ عَلَى ذِي مَدْيَةِ الْكَفِّ مِعْصَمًا وَضَيْفًا وَعَعَرَّتْ نَفْسَهَا فَاسْتَمَرَّتِ^٣
فَأَمَّتْ بِهَا فِي نَحْرِهِ وَهُوَ يَبْتَغِي الْـ نِكَاحَ فَمَرَّتْ فِي حَشَاهُ وَجَرَّتِ^٤
فَشَجَّ كَأَنَّ النِّيلَ فِي جَوْفِ صَدْرِهِ ، وَأَدْرَكَهَا ضَعْفُ النِّسَاءِ فَخَرَّتِ^٥

١ حفت ضيفها : أحاطته بالاكرام . معاذة : اسم المرأة . برت : أطاعت ، أحسنت المعاملة .
٢ بغاها نفسها : أراد راودها عن نفسها . العروق : أراد بها الأصل الكريم والشرف . استقرت : ثبتت .

٣ ذي مديّة الكف : أي السكين الذي يمسك باليد . استمرت : ثبتت على حالة واحدة .
٤ أمت : قصدت . جرت : جذبت ، يريد أنها طعنته في نحره ، وأخرجت السكين منه .
٥ شج : أراد تدفق الدم . خرت : أي سقطت مغشياً عليها .

هل يأتيكم نفسي؟

وأُشَدُّ لِحَالِدِ الْكَاتِبِ :

إِنِّي إِذَا لَمْ أُجِدْ شَخْصًا لِأُرْسِلَهُ وَضَاقَ بِي مَنْتَهَى أَمْرِي وَمُلْتَمَسِي
لَمُرْسِلٍ زَفْرَةً مِنْ بَعْدِهَا نَفْسٌ ، يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَأْتِيكُمْ نَفْسِي؟

المرأة الفاجرة والحية

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران في كتابه إلينا من واسط العراق قال :
أخبرنا محمد بن عبد الرحيم بن دينار قال : أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال : أخبرنا الحسين
ابن أحمد عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء عن عمه قال :
حَجَجْتُ فَإِنِّي لَفِي رَفْقَةٍ مَعَ قَوْمٍ إِذْ نَزَلْتُ مَتْرِلًا وَمَعَنَا امْرَأَةٌ ، فَنَامَتْ ،
وَانْتَبَهْتُ ، وَحِيَّةٌ مَنْطُورِيَةٌ عَلَيْهَا قَدْ جَمَعَتْ رَأْسَهَا وَذَنْبَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهَا ،
فَهَالِنَا ذَلِكَ وَارْتَحَلْنَا ، فَلَمْ تَزَلْ مَنْطُورِيَةٌ عَلَيْهَا لَا تَضُرُّهَا ، حَتَّى دَخَلْنَا أَنْصَابَ
الْحَرَمِ فَانْسَابَتْ ، فَدَخَلْنَا مَكَّةَ فَقَضَيْنَا نُسُكَنَا . فَرَأَاهَا الْغَرِيضُ^١ فَقَالَ : أَي
شَقِيَّةٌ مَا فَعَلْتَ حَيْثُكَ ؟ قَالَتْ : فِي النَّارِ أَقَالَ : سَتَعَلِمِينَ مَنْ فِي النَّارِ ،
وَلَمْ أَفْهَمَ مَا أَرَادَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَارَحَّهَا ، وَاشْتَقْتُ إِلَى غِنَائِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ مَا يَوْجِبُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَاتَيْتُ بَعْضَ أَهْلِهِ ، فَسَأَلْتُهُ ذَلِكَ فَقَالَ : نَعَمْ ،
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَنْ أُخْرَجَ بِنَا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ قَالَ لِي : ارْكَبْ بِنَا ، فَرَكَبْنَا
حَتَّى سِرْنَا قَدْرَ مِيلٍ ، فَإِذَا الْغَرِيضُ هُنَاكَ ، فَتَزَلْنَا ، فَإِذَا طَعَامٌ مُعَدٌّ ،
وَمَوْضِعٌ حَسَنٌ ، فَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ هَاتِ بَعْضَ طَرَائِفِكَ
فَأَنْدَفَعُ يُغْنِي ، وَيَوْقَعُ بِقَضِيبٍ :

مَرَضْتُ فَلَمْ تَحْفَلْ عَلَيَّ جُنُوبٌ ، وَأَدْنَقْتُ ، وَالْمَشَى إِلَيَّ قَرِيبٌ

١ الغريض : مفن مشهور .

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَنَا إِذَا مَا صَبَوْنَا صَبَوَةً سَنَتُوبُ
 فَلَقَدْ سَمِعْتُ شَيْئاً ظَنَنْتُ أَنَّ الْجِبَالَ الَّتِي حَوْلَنَا تَنْطِقُ مَعَهُ شَجَا صَوْتٍ
 وَطِيبَ غِنَاءٍ ، وَقَالَ لِي : أَتُحِبُّ أَنْ تَزِيدَكَ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ :
 هَذَا ضَيْفُكَ وَضَيْفُنَا ، وَقَدْ رَغِبَ إِلَيْكَ وَإِلَيْنَا ، فَأَسْعِفْهُ بِمَا يُرِيدُ .
 فَاَنْدَفَعَ يُغْنِي بِشَعْرِ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ :

عَفَا اللَّهُ عَن لَيْلَى الْغَدَاةِ ، فَإِنَّهَا إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ
 أَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ ؟ إِنَّي إِذَا لَصَبُورُ
 فَمَا عَقَلْتُ بِمَا غَنَى مِنْ حُسْنِهِ ، إِلَّا بِقَوْلِ صَاحِبِي : نَجُورُ عَلَيْكَ
 يَا أَبَا يَزِيدَ ، عَرَّضَ بَأْتِي لِمَا وَلِيْتَ الْحُكْمَ عَلَيْهِ ، جُرْتُ فِي سُؤَالِي إِيَّاهُ أَكْثَرَ مِنْ
 صَوْتٍ . فَقُلْتُ لَهُ ، بَعْدَ سَاعَةٍ ، سِرًّا : جَعَلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أُرِيدُ الْمَضِيَّ فِي
 أَصْحَابِي ، تُرِيدُ الرَّحْلَةَ ، وَقَدْ أَبْطَأْتُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْأَلَهُ ،
 حَاطَهُ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ وَالْمَكْرُوهِ ، أَنْ يَزِيدَ لِحْنًا وَاحِدًا ، فَقَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ !
 أَتَعْلَمُ مَا هُوَ أَشْهَى إِلَى ضَيْفِنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَرَادَكَ عَلَى أَنْ تُكَلِّمَنِي فِي
 أَنْ أُغْنِيَهُ . قُلْتُ : فَهُوَ وَاللَّهِ ذَلِكَ ، فَاَنْدَفَعَ يُغْنِي :

خَذِي الْعَفْوَةَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي ، وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضِبُ
 فَاَنْرَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الصَّدْرِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا ، لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ
 فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَخَذْنَا الْعَفْوَةَ مِنْكَ ، وَاسْتَدَمْنَا مَوَدَّتَكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا
 فَقَالَ : أَلَا أَحَدٌ تُكْمِ بِحَدِيثِ حَسَنِ ؟ قُلْنَا : بَلَى ! فَقَالَ : قَالَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ
 الْعِلْمِ وَبِقِبَّةِ النَّاسِ وَصَاحِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَخَلِيفَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
 عَلَى الْبَصْرَةِ ، أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ لِابْنَتِهِ لَيْلَةَ الْبِنَاءِ : أَيُّ بُنْيَةِ ! النَّسَاءُ كُنَّ
 بَوَصِيَّتِكَ وَتَأْدِيكِ أَحَقَّ مِنِّي ، وَلَكِنْ لَا بَدَّ مِمَّا لَا بَدَّ مِنْهُ . يَا بُنْيَةَ : إِنْ
 أَطِيبَ الطَّيِّبُ الْمَاءُ ، وَأَحْسَنَ الْحُسْنُ الدُّهْنُ ، وَأَحْلَى الْحَلَاوَةُ الْكُحْلُ .
 يَا بُنْيَةَ ! لَا تُكْثِرِي مَبَاشِرَةَ زَوْجِكَ فَيَمْلِكُ ، وَلَا تَتَّبَاعِدِي عَنْهُ

فيتجفؤك ، ويعتَلّ عليك . وكوني كما قلت لأمتك :
 خُذِي العفوَ مِنِّي تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حينَ أغضبُ
 فإني رأيتُ الحُبَّ في الصدرِ والأذى إذا اجتمعَا لم يلبثِ الحُبُّ يذهبُ
 فقلتُ له : فديتُك ما أدري غناؤك أحسنُ أم حديثُك ، والسلامُ عليك ،
 ونهضتُ وركبتُ ، وتخلّفَ الغريصُ وصاحبُهُ في موضعيهما ، وأتيتُ أصحابي
 وقد أبطأتُ ، فرحلتنا منصرفين ، حتى إذا كنا في المكان الذي رأيتُ فيه الحيّةَ
 منطويةً على صدرِ المرأة ، ونحن ذاهبون ، رأيتُ الحيّةَ والمرأةَ وهي منطويةٌ
 عليهما فلم ألبثُ أن صفرتِ الحيّةُ فإذا الوادي يسيلُ علينا حياتٍ ،
 فنهشناها حتى بقيتُ عظاماً ، فطالَ تعجبنا من ذلك ، ورأينا ما لم نرَ مثله قطّ ،
 فقلتُ لجاريتي كانتَ معنا : ويحكِ أخبرينا عن هذه المرأة ! قالتُ : علقَتُ
 ثلاثَ مرّاتٍ ، وكلّ مرّةٍ تلدُ ولداً ، فإذا وضعتهُ سجرتُ التنورِ ، ثم
 ألقتهُ فيه ، فذكرتُ قولَ الغريصِ ، حينَ سألتها عن الحيّة فقالتُ في النارِ :
 ستعلمين من في النار .

أبو نواس والغلام عند الحجر الأسود

وجدت بخط محمد بن نصر بن أحمد بن مالك يقول : حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل بن قديد
 ابن أفلح البزاز قال : حدثنا أبو الحسن بكر بن أحمد بن الفرج بن عبد الرحيم بكازرون
 قال : حدثنا عباد قال :

قال الأصمعي : كنتُ مع أبي نواسٍ بمكّة ، فإذا أنا بغلامٍ أمرَدٍ
 يستلِمُ الحجرَ ، فقال لي أبو نواس : والله لا أبرحُ حتى أقبلته عندَ الحجرِ .
 فقلتُ : ويلك ! اتقِ اللهَ ، عزّ وجلّ ، فإنك في بلدِ اللهِ الحرامِ ،

١ سجرت التنور : ملأته وقوداً وأحنته .

وعند بيته . فقال : ما منهُ بدٌ . ثمّ دنا من الحجّير، وجاء الغلامُ يستلّمه،
فبادرَ أبو نُواس ، فوضَعَ خدّه على خدّ الغلام ، وقبّلته ، والله ، وأنا أرى
فقلتُ : ويلك لقد ارتكبتَ أمراً عظيماً في حرمِ الله تعالى . فقال : دع ذا
عنك فإنّ ربي رحيم ، ثمّ أنشأ يقول :

وعاشِقَانِ التّفّ خدَاهُمَا عندَ استِلامِ الحجّيرِ الأسودِ
فاشتَقِيَا مِنِ غيرِ أنْ يَأْتِمَا كأنّما كانا على مَوْعِدِ

الزاع الشاعر العاشق

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال : حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا
الحريري قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثني أبو علي محرز بن أحمد الكاتب
قال : حدثني محمد بن مسلم السعدي قال :

وَجّهَ إليّ يحيى بنُ أَكْشَمَ يوماً ، فصيرتُ إليه ، وإذا عن يمينه قِمَطْرَةٌ^١
مجلّدةٌ ، فجلستُ ، فقال : افتحْ هذه القِمَطْرَةَ ، ففتحتها ، فإذا شيءٌ قد
خرجَ منها ، رأسُهُ رأسُ إنسانٍ ، وهو من سرّته إلى أسفلِهِ خَلْقَةٌ زاعٍ^٢ ،
وفي صدرِهِ وظهرِهِ سلعتانِ^٣ ، فكبرتُ وهللتُ ، وفزعتُ ، ويحي
يضحكُ ، فقال لي بِلِسانِ فصيحٍ طُلُقٍ ذَلِيقٍ :

أنا الزاعُ أبو عَجْوَه أنا ابنُ اللَّيْثِ واللّبوه
أحيبُ الرّاحِ والرّيحانِ والنّشوةُ والقهوه
فلا عدوّ يدي يخشى ولا يحذرُ لي سَطْوَه^٤

١ القمطرة : ما تصان فيها الكتب .

٢ الزاع : غراب صغير ريش ظهره وبطنه أبيض .

٣ سلعتان : شجتان ، أو غدتان .

٤ العدو : الظلم والاعتداء .

ولي أشياء تُسْتَطَ رَفُّ يَوْمِ الْعَرْسِ وَالِدَعْوَةِ
فَمِنْهَا سِلْعَةٌ فِي الظَّهْرِ لا تَسْرُهَا الْفَرَّوَهُ
وَأَمَّا السِّلْعَةُ الْآخَرَى فَمَا كَانَتْ طَا عُرْوَهُ
لَمَّا شَكَ جَمِيعُ النَّاسِ فِيهَا أَنْهَسَا رَكْوَهُ

ثم قال : يا كهلُ أنشدني شعراً غزلاً ! فقال لي يحيى : قد أنشدك
الزَّاعُ ، فأنشده ، فأنشده :

أغرَكَ أنْ أذنبتَ ثمَّ تتابعتْ ذنوبٌ ، فلمَّ أهجرَكَ ، ثمَّ ذنوبٌ
وأكثرتَ حتى قلتَ ليسَ بصارمي وقدُ بصِرمُ الإنسانُ وهو حبيبُ

فصاح : زاع زاع زاع ، وطار ، ثم سقط في القمطر . فقلت لي يحيى :
أعز الله القاضي ، وعاشقاً أيضاً ! فضحك . قلت : أيها القاضي ! ما هذا ؟
قال : هو ما تراه ، وجهه به صاحبُ اليمينِ إلى أميرِ المؤمنين ، وما رآه بعد ،
وكتبَ كتاباً لم أفضضهُ ، وأظنُّ أنه ذكرَ في الكتابِ شأنهُ وحالهُ .

الزاع في رواية أخرى

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر اللقاق قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن
محمد بن المكتفي بالله قال : حدثنا جحظة قال : أخبرني بعض بني الرضا قال :

قال علي بن محمد : دخلتُ على أحمد بن أبي دؤاد ، وعن يمينه قمطرٌ
مجلدٌ ، فقال لي : اكشف وانظر العجب ! فكشفتُ ، فخرج عليّ رجلٌ
طوله شبرٌ ، من وسطه إلى أعلاه رجلٌ ، ومن وسطه إلى أسفل صورة
الزاعِ ذنباً ورجلاً ، فقال لي : من أنت ؟ فانتسبتُ له ، فسألته عن اسمه فقال :

أنا الزَّاعُ أبو عَجْوَهُ حليفُ الحمرِ والقهوه

ولي أشياء تُسْتَطَ رَفُ يَوْمَ العِرْسِ والدَّعْوَه
فَمِنْهَا سِلْعَةٌ فِي الظَّهْرِ لا تَسْتُرُهَا الفِرْوَه
ومِنْهَا سِلْعَةٌ فِي الصَّدْرِ لِتَوْ كَانَهَا عُرْوَه
لَمَّا شَكَّ جَمِيعُ النَّاسِ حَقَّ أَنَّهَا رَكْوَه

ثم قال : أنشدني شيئاً في الغزل ، فأنشدته :

وكَيْلٍ فِي جَوَانِبِهِ فُضُولٌ مِّنَ الإِظْلَامِ أَطْلَسَ غِيهَبَانِي^١
كَأَنَّ نَجْمَتَهُ دَمْعٌ حَبِيبٌ تَرَقَّرَقَ بَيْنَ أَجْفَانِ الغَوَانِي

فصاح : وأبي ، وأمي ! ورجع إلى القِمَطْرِ ، وسترَ نفسه . فقال ابن
أبي دؤاد : وعاشقٌ أيضاً !

البلبل الناطق

أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه بتنينس سنة خمس وخمسين وأربعمائة ٢ بقراءتي عليه
قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي بن زريق الجلباني قال : حدثنا أبو الفرج
محمد بن سعيد بن عمران قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن عليل بن محمد المطيري الحافظ قال :
حدثنا سليمان بن عبد الملك قال : حدثنا مروان بن دؤالة قال :

حدثنا الحارث بن عطية عن موسى بن عبيدة عن عطاء في قوله : ولقد
همت به وهم بها . قال : كان لها بلبلٌ في قفصٍ ، إذا نظرت إليها صفرت
لها ، فلما رآها قد دعت يوسف ، عليه السلام ، إلى نفسها ، ناداه بالعبرانية : يا
يوسف لا تزني ، فإن الطيرَ فينا إذا زنى تنأثرَ ريشه .

١ أطلس : أغبر إلى السواد . الغيهباني : المظلم .

٢ سنة ١٠٦٣ م .

عزة وكثير

أبانا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد قال : حدثنا محمد بن العباس بن حيويه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني يزيد بن محمد قال : أخبرني محمد بن سلام الجسعي قال :

أرادت عزة أن تعرف ما لها عند كثير فتنكرت له ، وقامت به متعرضة ، فقام فاتبعها ، فكلّمها ، فقالت له : فأين حبك عزة ؟ فقال : أنا الفداء لك ، لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك . قالت : ويحك ! لا تفعل ، فقد بلغتني أنها لك في صدق المودة ، ومحض المحبة والهوى على حسب الذي كنت تُبدي لها من ذلك وأكثر ، وبعد ، فأين قولك :
إذا وصلتنا خلة كي نزيلها أبينا ، وقلنا : الحاجبية أول
فقال كثير : بأبي أنت وأمي ! أقصيري عن ذكرها ، واسمي ما أقول ،
ثم قال :

ما وصل عزة إلا وصل غانية في وصل غانية من وصلها خلف
ثم قال : هل لك في المخالة^١ ؟ فقالت له : كيف بما قلت في عزة وسيرته لها ؟ فقال : أقلبه فيتحوّل إليك ، ويصير لك . قال : فسفرت عن وجهها ، عند ذلك ، وقالت : أغدراً وانتكاثاً يا فاسق ؟ وإنك لهاهنا ، يا عدو الله ! فبهت وأبلس^٢ ولم ينطق ، وتخيّر وخجّل ، ثم إنّه عرفته أمرها ونكثه وغدره بها ، وأعلمته سوء فعاليه ، وقلّة حفاظه ، ونقضه للعهد والميثاق ، ثم قالت : قاتل الله جميلاً حيث يقول :
لحى الله من لا ينفع الودّ عنده ، ومن حبله إن مدّ غير متين

١ المخالة : المصادقة .

٢ أبلس : تخير .

وَمَنْ هُوَ ذُو وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى الْعَهْدِ حَلَّافٌ بِكُلِّ يَمِينٍ
قال : فَأَنْشَأُ كَثِيرٌ يَقُولُ بِانْخِزَالٍ وَحَصْرٍ وَانْكِسَارٍ ، يَعْتَدِرُ إِلَيْهَا ،
وَيَتَنَصَّلُ مِمَّا كَانَ مِنْهُ ، وَيَحْتَالُ فِي دَفْعِ زَلَّتِهِ ، مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ جَمِيلٍ ،
وَيُقَالُ : بَلَ سَرَقَهُ مِنْ جَمِيلٍ وَانْتَحَلَهُ لِنَفْسِهِ فَقَالَ :

أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قَلْتُ شَيْبًا لِي مِنْ الْمُدْعِفِ الْقَاضِي سِمَامُ الذَّرَارِحِ^١
فَمُتَّ وَلَمْ تَعَلِّمْ عَلَيَّ خِيَانَةَ ، أَلَا رُبَّ بَاغِي الرُّبْحِ لَيْسَ بِرَابِحٍ
فَلَا تَحْمِلِيهَا وَاجْعَلِيهَا خِيَانَةً ، تَرَوَّحْتُ مِنْهَا فِي مِيَاحَةٍ مَائِحٍ^٢
أَبْوٍ بِذَنْبِي أَنْتِي قَدْ ظَلَمْتُمَهَا ، وَإِنِّي بِيَاقِي سِرِّهَا غَيْرُ بَائِحٍ^٣

يرى الدم حلالاً

ولي ، وهما بيتان لا غير :

إِنَّ فِي الْحَيْرَةِ الدِّينَ اسْتَقَلُّوا مِنْ زَرُودٍ ، وَبَطْنَ وَجْرَةَ حَلُّوا^٤
لَغَزَالًا يَرَى دِمَاءَ حَبِيَّةٍ ، حَلَّالًا لَهُ ، وَمَا الدَّمُ حَيْلٌ

١ شيب : مزج وخطط . المدحف : القاتل بسرعة . القاضي ، من قضى عليه : قتله . سم : جمع

سم . الذرارح : ضرب من السموم .

٢ مياحة : شفاة . مائح : شافع .

٣ ابوء : أرجع .

٤ استقلوا : رحلوا . زرود وبطن وجرة : موضعان .

هني لا أبوح

أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال : أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الصيرفي قال :
أخبرنا أبو بكر بن شاذان قال : أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال :
أنشدني بعض أصحابنا :

جَعَلْتُ مَحَلَّةَ الْبَلَوَى فُوَادِي ، وَسَلَطْتُ السُّهَادَ عَلَى رُقَادِي
وَنِمْتُ مُودِعًا وَسَهَرْتُ لَيْلًا ، أَمَا اسْتَحْيَا رُقَادُكَ مِنْ سُهَادِي؟^١
فَهَبِي لَا أَبُوحُ بِمَا أَلَاتِي ، أَلَيْسَ الشُّوقُ مِنْ كَبِيدِي يُنَادِي؟

ما كان قلبي حاضراً

أنشدنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال :

أنشدني قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي بن جعفر بن ماكولا لأبي
بكر الخوارزمي الطبري من طبرية الشام من تشيب قصيدة في الصحاب أبي
القاسم بن عباد :

يَفُلُّ غَدًا جَيْشُ النَّوَى عَسْكَرَ اللَّغَا فَرَأَيْكَ فِي سَحِّ الدَّمُوعِ مُوَفَّقًا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْإِلْفَ يَعْزِمُ لِلنَّوَى عَزَمْتُ عَلَى الْأَجْفَانِ أَنْ تَتَرَقَّرَقَا
وَنَحْدُ حَجَّتِي فِي تَرْكِ جِيسِي سَالِمًا وَقَلْبِي ، وَمِنْ حَقِّيهِمَا أَنْ يُخْرَقَا
يَدِي ضَعُفَتْ عَنْ أَنْ تُخْرَقَ جَيْبِيهَا ، وَمَا كَانَ قَلْبِي حَاضِرًا فَيَمْرَقَا

١ المودع : أراد في خفض عيش ، مطبناً .

لم يبقَ إلاّ نفسٌ خافت

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي السوري الحافظ، رحمه الله، سنة أربع وأربعمئة ١ بقراعتي عليه، قلت له: قرأت على أبي علي الحسن بن حفص بن الحسن البهراني ببيت المقدس قلت: أخبركم أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي قال: حدثنا عبد الله بن موسى قال: سمعت الحسن الصوفي الأذربيجاني يقول:

حَضِرْنَا بِيَسْغَدَادَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ مَجْلِسَ سَمَاعٍ، فَتَوَاجَدَ^٢
بَعْضُ الْمَشَايِخِ، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا: كَيْفَ تَجِدُكَ، أَيَّدَكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ، وَمُقَلَّةٌ إِنْسَانُهَا بَاهَتْ
ذَابَ فَمَا فِي الْجِسْمِ مِنْ مَفْصِلٍ، إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتٌ
عَدُوٌّ يُبْكِي لَهُ رَحْمَةً، وَحَسْبُكُمْ، مِنْ رَاحِمٍ، شَامِتٌ
فَعَيْنُهُ تَبْكِي، وَأَحْشَاؤُهُ تَضْحَكُ، إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ

ثغر يقرع ثغراً

أخبرني أبو عبد الله السوري قال: قرأت على أبي القاسم علي بن عمر بن جعفر الشيخ الصالح، رحمه الله، بالرملة قلت له:

أَنْشَدَكُمْ أَبُو الْقَاسِمِ عَنِي بِنَ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَا بْنِ يَحْيَى الْفَقِيهِ لِبَعْضِهِمْ:
إِذَا نَحْنُ خَفِينَا الْكَاشِحِينَ، فَلَمْ نُنْطِقْ كَلَامًا، تَكَسَلْنَا بِأَعْيُنِنَا شَرًّا^٣

١ سنة ١٠١٣ م .

٢ تواجد: أرى من نفسه المحبة والحزن .

٣ الكاشحين، الواحد كاشح: العدو الباطن العداوة. الشرر: النظر بجانب العين مع إعراض وغضب .

نَصُدَّ، إِذَا مَا كَاشِحٌ مَالَ طَرْفَهُ ۖ إِلَيْنَا، وَنُبْدِي ظَاهِرًا بَيْنَنَا هَجْرًا
فَإِنْ غَفَلُوا عَنَّا رَأَيْتَ خُدُودَنَا تَصَافِحُ، أَوْ تُغْرَأُ قَرَعْنَا بِهِ تُغْرَأُ
وَلَوْ قَدَفَتْ أَجْسَادُنَا مَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الضَّرِّ وَالْبَلَوَى إِذَا قَدَفَتْ جَمْرًا

ابنة أبي ربيعة وأبو مسهر

أخبرنا أبو طاهر بن السواق أحمد بن علي قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : كتب إلي أبو علي الحسن بن عليل العزبي ، ثم لقيته بعد ذلك ، فحدثني به قال : حدثني أبو شراة القيسي قال : حدثنا شيان بن مالك قال :

قال حماد الراوية : أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة ، فتذاكروا العذريتين وعشقهم وصبايتهم ، فقال عمر : أهدتكم من بعض ذلك : إنه كان لي خليل من عذرة ، وكان مستهتراً بخديث النساء ، يشبب بهن ، وينشيد فيهن على أنه لا عاهر الحلوة ولا سريع السلوة ، وكان يوافي الموسم كل سنة ، فإذا أبطأ ترجعت له الأخبار ، وتوكت له السفار ، حتى يقدم ، وإنه راث عني ذات سنة خبره ، وقدم وفد عذرة ، فأتيت القوم أنشد عن صاحبي ، فإذا غلام قد تنس الصعداء ثم قال : عن أبي المسهر تسأل ؟ قلت : عنه نشدت وإياه أردت . قال : هيات أصبح ، والله ، أبو مسهر لا مؤيساً منه فيهمل ، ولا مرجوياً فيعلل ، أصبح والله كما قال :

لَعَمْرُكَ مَا حَبِي لِأَسْمَاءَ تَارِكِي صَحِيحًا، وَلَا أَقْضِي بِهِ فَامُوتُ

١ المستهتر بالشبه : المولع به ولما شهداً .

٢ توكت الأخبار : تبتتها ، وانظرت ظهورها .

قال قلت : وما الذي به ؟ قال : به مثلُ الذي بكَ من طولِ تهكمكما^١ في الضلالِ ، وجرككما أذيالَ الحسارِ ، كأنَّ لم تسمعا بجنةٍ ولا نارٍ . قال قلتُ : مَنْ أنتَ منه يا ابنَ أخي ؟ قال : أنا أخوه . قال قلتُ : والله ما يمنعُكَ من أن تتركبَ طريقَ أخيكَ التي ركبها ، وتسلُكَ مسلكه الذي سلكَ ، إلا أنكَ وأخاك كالوشى والبجَادِ^٢ ، لا يرقعُكَ ولا ترقعُهُ ، ثم انطلقتُ وأنا أقولُ :

أرائِحَةٌ حُجَّاجُ عُدْرَةَ رُوْحَةٍ ، ولَمَّا يَرُوحُ فِي الْقَوْمِ جَعَدُ بْنُ سَهْجَعٍ
 خَلِيلِينَ نَشَكُوا مَا نَلَّاقِي مِنَ الْهَوَى ، فَمَا أَقْبَلُ يَسْمَعُ وَإِنْ قَالَ أَسْمَعُ
 فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ خِيَلًا ، فَإِنِّي سَأَلْتِي كَمَا لَأَقِيْتِ فِي الْحُبِّ مِصْرَعِي
 فَلَمَّا حَجَجْتُ وَقَفْتُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ أَنَا وَهُوَ نَقِيفٌ فِيهِ بَعْرَفَاتُ ،
 وَإِذَا أَنَا بِرَاكِبٍ قَدْ أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ ، وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَسَاءَتْ هَيْئَتُهُ ،
 فَمَا عَرَفْتُهُ إِلَّا بِنَاقَتِهِ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى خَالَفَ بَيْنَ عُنُقِي نَاقَتِي وَنَاقَتِهِ ، ثُمَّ
 اعْتَسَنَقَنِي وَجَعَلَ يَبْكِي . فَقُلْتُ : مَا الَّذِي دَهَكَ وَمَا غَالَكَ ؟ . فَقَالَ : بَرَحٌ^٣
 الْعَدْلُ وَطُولُ الْمَطْلِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

لَئِنْ كَانَتْ عَدِيلَةٌ ذَاتَ بَثٍّ لَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ الْحُبَّ دَاءٌ
 أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى تَغْيِيرِ جِسْمِي ، وَأَنِّي لَا يُزَايِلُنِي الْبُكَاءُ
 وَأَنِّي لَوْ تَكَلَّفْتُ الَّذِي بِي لَعَفَى الْكَلِمُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ^٤
 وَإِنَّ مَعَاشِرِي وَرِجَالَ قَوْمِي حُسُوفُهُمْ الصَّبَابَةُ وَاللَّقَاءُ

١ تهكمكما : تجاوزكما الحد .

٢ الوشى : الثياب الموشية المنقشة . البجاد : الثوب المخطط .

٣ برح به : جهده واذاه أذى شديداً .

٤ عفى : أهلك .

إذا العُدريّ ماتَ بحتْفِ أنْفٍ ، فذاك العبدُ يبكيهِ الرِّشاءُ^١ .
 فقلتُ : يا أبا مسهر ! إنَّها ساعةٌ عظيمةٌ ، وإنَّك في جَمعٍ من أقطارِ
 الأرضِ ، ولو دَعَوْتَ كُنْتَ قَمِيناً أن تظفَرَ بِحاجَتِكَ ، وأن تُنصَرَ على
 عَدُوِّكَ . قال : فَجَعَلَ يدعو حتى إذا تَدَلَّت الشمسُ للغُروبِ وهمَّ الناسُ
 بأن يُفيضوا سَمِعَتَهُ يُهَمِّهِمْ^٢ ، فأصَحْتُ لَهُ مُسْتَمِعاً ، فإذا هو يقولُ :
 يا رَبَّ كُلِّ غَدوةٍ ورَوْحَةٍ ، من مُحَرِّمٍ يشكو الضحى ولُوحَةٍ
 أنتَ حَسِيبُ الحَظْبِ يَوْمَ الدَّوْحَةِ^٣

فقلتُ له : وما يَوْمُ الدَّوْحَةِ ؟ قال : سأخبرُكَ إذا شاءَ اللهُ ! إني امرؤُ
 ذو مالٍ كثيرٍ من نَعَمٍ وِشاءٍ ، وإني خشيتُ على مالي التَّلَفَ ، فأتيتُ أخوالي
 من كَلْبٍ ، فأوسَعُوا لي عن صدرِ المَجْلِسِ وسَقَوْنِي بِجَمَّةِ البِشْرِ^٤ ، فكانوا
 خيراً أخوالٍ حتى هَمَمْتُ بمواقعةٍ^٥ لإبلٍ لي بِماءٍ يُقالُ له الخِرَزَاتُ ،
 فركبتُ وتعلَّقتُ معي شراًباً كانَ أهْداهُ إليَّ بعضُ الكَلْبِيِّينَ ، وانطلقتُ ،
 حتى إذا كنتُ بينَ الحَيِّ ومرعى النِّعَمِ ، رُفِعَتْ لي دَوْحَةٌ عظيمةٌ ، فقلتُ :
 لو نزلتُ تحتَ هذه الشجرةِ ، وتروَّحتُ مُبرداً^٦ ؟ فنزلتُ فشَدَدْتُ فرسي
 بِغُضُنِّ من أغصانها ثم جَلَسْتُ تحتَها ، فإذا بِغبارٍ قد سَطَعَ ، فتَبَيَّنَتْ
 فَبَدَّتْ لي شُخُوصٌ ثلاثةٌ ، فإذا رَجُلٌ يَطْرُدُ مِسْحَلاً وأَتاناً^٧ ، فلما قُرِبَ

١ مات حتف أنفه : أي على فراشه . الرشاء : جبل الدلو .

٢ يفيضوا ، من أفاض الناس من عرفات : دفعوا ورجعوا وتفرقوا ، أو اسرعوا منها إلى مكان آخر .

٣ اللوح : العطش . الدوحة : الشجرة العظيمة .

٤ جملة البثر : الماء الكثير .

٥ واقعة : مداواة ، مقاربة .

٦ تروحت : ذهبت عند الرواح ، أي المساء . مبرداً : أي داخلاً في البرد ، أي حينما يكون قد برد الهواء .

٧ المسحل : الحمار الوحشي . الأتان : أنثاء .

مني إذا عليه درعٌ أصفرٌ وعمامةٌ خبزٌ سوداءُ ، وإذا هو تنالُ فروعَ شعره
كتفّيه ، فقلتُ في نفسي : غلامٌ حديثُ عهدٍ بعرسٍ ، فأعجبتُهُ لذةُ
الصّيدِ فنسيَ ثوبه وأخذَ ثوبَ امرأتهِ . فما لبثَ أن لحقَ بالمِسْحَلِ فصرَعَه
ثمّ ثنى طعنةَ الأتانِ فصرَعَهَا ، ثمّ أقبلَ ، وهو يقولُ :

نَطَعْنَهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^١

قال فقلتُ : إنك قد تعبيتَ وأتعبتَ . فلو نزلتَ . فثنى رجله فَنَزَلَ
فَشَدَّ فَرَسَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى جَلَسَ قَرِيباً مِنِّي ،
فَجَعَلَ يَحْدِثُنِي حَدِيثاً ذَكَرْتُ بِهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَإِنَّ حَدِيثاً مِنْكَ ، لَوْ تَبَدَّلِيْنَهُ ، جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عَوْدٍ مَطَافِلٍ^٢

قال : فبينما هو كذلك إذ حكَ بالسوطِ على ثنيتيه ، فرأيتُ ، والله ،
يا ابنَ أبي ربيعةَ ظيلَ السوطِ بينهما ، فما ملكتُ نفسي أن قبضتُ على السوطِ
فقلتُ : مه ! فقال : ولم ؟ قلتُ : إني أخافُ أن تكسِرَهُمَا ، فإنَّهُمَا
رَقِيقَتَانِ . قال : هما عذبتان ، ثمّ رفعَ عقيرته^٣ فجعلَ يُغْيِي :

إِذَا قَبَّلَ الْإِنْسَانُ آخِرَ يَشْتَهِي ثَنَائِيَهُ لَمْ يَأْتِمُّ وَكَانَ لَهُ أَجْرًا

فَإِنْ زَادَ زَادَ اللَّهُ فِي حَسَنَاتِهِ مَثَاقِيلَ يَمْحُو اللَّهُ عَنْهَا الْوِزْرًا

ثمّ قال لي : ما هذا الذي تعلّقتَ في سرجك ؟ قلتُ : شرابٌ أهداهُ إليّ
بعضُ أهلِكَ ، فهل لك فيه ؟ قال : وما أكرههُ . فأثبتهُ به فوضعهُ بيني

١ السلكى : الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه . المخلوجة : الطعنة إلى جانب . كرك : دفكك بسرعة .
الأمين ، الواحد لأم : ما يوضع من الريش على السهام . النابل : صانع النبال ، وصف قومه
بسرعة الطعن وشبههم بمن يدفع الريشة إلى النبال في السرعة، وإنما يحتاج إليه في السرعة لأن الغراء
إذا برد لم يلزق ، فيستعمل حاراً .

٢ العود من النياق : المسنة . المطافل : ذوات الأطفال .

٣ عقيرته : صوته .

وبينه ، فلما شربت منه شيئاً نظرتُ إلى عينيهِ كأنهما عينا مَهَاة ، قد أضلت
 ولداً ، أو ذَعَرَهَا قَانِصٌ ، فَعَلِمَ أَيْنَ نَظْرِي ، فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ يُغَنِّي :
 إِنَّ الْعُيُونََ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ . قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِنَ قَتْلَانَا
 بِصَرَغِنَا ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَاحِرَاكَ بِهِ ، وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا
 فقلتُ له : من أين لك هذا الشعر ؟ قال : وقع رجلٌ منا باليسامةِ
 وأنشدنيهِ ، ثم قُمتُ لأُصَلِّحَ شيئاً من أمرِ فرسي ، فرجعتُ وقد جرتَ
 العِمَامَةُ عن رَأْسِهِ ، وإذا غلامٌ كأنه الدينارُ المنقوشُ ، فقلتُ : سبحانك
 اللهم ما أعظمَ قدرتكَ وأحسنَ صنعَتِكَ ! قال : كيفَ قلتَ ذلكَ ؟ قلتُ :
 مما راعني من نورِكَ وبهَرَتني من جمالكَ . قال : وما الذي يرُوعُكَ من
 زرقِ الدَّوَابِّ وحبيسِ الترابِ ، ثم لا تدري أينعمُ بعدَ ذلكَ أم يئأسُ .
 ثم قامَ إلى فرسِهِ ، فلما أقبلَ برقتُ لي بارقةُ الدرعِ ، فإذا ثديُّ
 كأنه حَقٌّ . قلتُ : نشدتكَ اللهُ أَمْرًا ؟ قال : إي ، والله ، امرأةٌ تكرهُ
 العَهْرَ ، وتُحِبُّ الغَزَلَ . قلتُ : واللهِ وإنا كذلكُ . قال : فجلستُ
 تحدثنِي ، ما أفقيدُ من أنسِها حتى مالتُ على الدوحةِ سَكْرًا ، واستحسنتُ ،
 واللهِ ، يا ابنَ أبي ربيعةَ الغدرَ ، وزُيِّنَ في عيني ، ثم إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، عصمتني
 بِمَنَّتِهِ ، فجلستُ منها حَجْرَةً ، فما لبثتُ أن انتبَهتُ مَدْعُورَةً ، فلائتُ^٢
 عِمَامَتَهَا بِرَأْسِهَا ، وأخذتِ الرِّمَحَ ، وجالتُ في متنِ فرسِها ، فقلتُ : أما
 تُزوديني منكِ زادًا ؟ فأعطتني ثيابها ، فشَمِمتُ منها كالنباتِ المَطُورِ ،
 ثم قلتُ : أين الموعِدُ ؟ فقالت : إنَّ لي إخوةً شرسينَ ، وأبًا غيورًا ، واللهِ
 لأنَّ أسْرَكَ أحبَّ إليَّ من أن أضُرَّكَ . قال : ثم مضتُ ، فكانَ آخرَ العهدِ بها
 إلى يومي هذا فهي ، واللهِ ، التي بلغتُ بي ما تراه من هذا المبلغِ ،

١ الزرق : التحجيل .

٢ حجرة : ناحية . لائت عمامتها : لفتها وعصبتها .

وأحلّتي هذا المحلّ .

قال قلتُ : وأنتَ واللهِ يا أبا مُسهرٍ ما استُحسِنَ الغدرُ إلاّ بكَ ، فإذا قد اخضَلتُ لحيتَه بدموعه . قال قلتُ : واللهِ ما قلتُ لكَ ذلكَ إلاّ مازحاً ، ودَاخَلتني له رِقّةٌ ، فلمّا انقضى الموسِمُ ، شَدَدتُ على ناقتي ، وشَدَدتُ على ناقتِه ، وحمَلتُ غُلاماً لي على بعيرٍ ، وحمَلتُ عليه قُبّةَ آدمٍ خضراءَ كانتُ لأبي ربيعةَ ، وأخذتُ معي ألفَ دينارٍ ومُطَرَفًا خَزًّا ، ثُمَّ خَرَجتُ حتى أتينا كلباً ، فإذا الشيخُ في نادي قومِه ، فأتيتُه ، فسَلّمتُ عليه ، فقال : وعليكَ السَّلَامُ ، مَنْ أنتَ ؟ قلتُ : عُمَرُ بنُ أبي ربيعةَ بنِ المُغيرةِ المخزومي . قال : المعروفُ غيرُ المَجْهولِ ، فما الذي جاءَ بكَ ؟ فقلتُ : جئتُ خاطبياً . قال : أنتَ الكفوؤُ لا يُرغَبُ عن حَسَبِه ، والرَّجُلُ لا يُردُّ عن حاجتِه .

قال قلتُ : إني لم آتِكَ في نفسي ، وإن كنتُ موضعَ الرّغبةِ ، ولكن أتيتُكم لابنِ أُختِكُم العُذري .

قال : واللهِ إنّه لكفي ، الحَسَبِ كريمُ المنصبِ ، غيرَ أنّ بناتي لم يَمَعنَ إلاّ في هذا الحيِّ من قُرَيْشٍ .

قال : فعرفَ الحزاعَ من ذلكَ في وجهي ، فقال : أما إني لم أصنعَ بكَ شيئاً لم أصنعه بغيرِكَ ، أخَيَّرُها ما اختارتُ .

قال قلتُ له : واللهِ ما أنصفتني . قال : وكيفَ ذلكَ ؟

قال : كنتَ تختارُ لغيري ، ووَلّيتَ الخيارَ لي غيرَكَ .

فأوما إليّ صاحبي أن دَعَه يُخَيِّرُها . قلتُ : خَيَّرُها .

فأرسلَ إليّها أنّ من الأمرِ كذا وكذا ، فارتلّي رأيك . قال : فأرسلتُ

إليّ : ما كنتُ لأستبِدَّ برأيي دونَ القُرشيِّ ، أمّا الخيارُ فمخيارِي ما اختارَ .

قال : قد صَيَّرتِ الأمرَ إليّكَ . فحمَدتُ اللهَ تعالى وصلّيتُ على نبيّه ،

١ الطرف : رداء خز ذو أعلام .

وقلتُ : قد زوّجتها الجعد بن مهجع ، وأصدقته هذه الألف دينار وجعلتُ
تكرمتها العبد والقبة ، وكسوتُ الشيخ المطرف ، فقبلته وسرّ به ،
وسألته أن يني بها من ليلته ، فأجابني إلى ذلك ، وضربتُ القبة وسط الحى
وأهديتُ إليه ليلاً وبيتُ عند الشيخ خير مبيت . فلما أصبحتُ غدوتُ ،
فقتُ بباب القبة ، فخرج إليّ وقد تبين الجدالُ في وجهه . قال :
فقلتُ له : كيف كنتَ بعدي ، وكيف هي بعدك ؟ فقال : أبتُ لي كثيراً
مما أخفتُ يوم رأيتها . فقلتُ : ما حملك على ذلك ؟ فأنشأ يقولُ :

كتمتُ الهوى إني رأيتك جازعاً فقلتُ فتى بعض الصديق يريدُ
وإن تطرحني أو تقولُ : فتيةٌ يُضِرُّ بها برح الهوى فتعودُ
فوريتُ عما بي وفي الكبد الحشا من الوجد برح ، فاعلمن ، شديدُ
قال فقلتُ : أقيم على أهلك ، بارك الله لك ! وانطلقتُ إلى أهلي ،
وأنا أقول :

كفيتُ أخي العُدري ما كان نابهُ ومثلي لأثقال التوائب أحملُ
أما استحسنتُ مني المكارم والعلی ، إذا أطرحتُ ، أني أقولُ وأفعلُ

ماني الموسوس وعائداته

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن
حيويه الخزاز قال : حدثنا محمد بن خلف إجازة قال :

أنشدت لماني :

سلي عائداتي كيف أبصرن كُرْبِي ، فإن قلتِ قد حابيني ، فاسألي الناسا
فإن لم يقولوا مات ، أو هو ميّت ، فزيدي إذا قلبي جنوناً ووسواسا

من أشعار ماني

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة بقراي عليه قال : أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن
عمران المرزباني إجازة قال : أخبرني المظفر بن يحيى قال : أخبرنا علي بن محمد قال :

أنشدني ابن عروس لماني :

لم يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافِتٌ وَمُقَلَّةٌ إِنْسَانُهَا بَاهِتٌ
بلى ، وما في جسمه مَفْصِلٌ إِلَّا وفيه سَقَمٌ ثَابِتٌ
فدمعُهُ يَجْرِي وَأَحْشَاؤُهُ تُوقَدُ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ

وله ، أعني ماني :

مُعَذِّبُ الْقَلْبِ بِالْفِرَاقِ قَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ التَّرَاقِي^١
وَذَابَ شَوْقًا إِلَى غَزَالٍ أَوْضَعَ لِلْبَيْنِ بَانْطِلَاقِ^٢
لم يُبْقِ مِنْهُ السَّقَامُ إِلَّا جِلْدًا عَلَى أَعْظَمِ رِقَاقِ
لَوْلَا تَسَلِّيهِ بِالتَّبَكِّيِ أَذْنَتِ النَّفْسِ بِالْفِرَاقِ

لحي الله يوم البين

ولي من أثناء قصيدة :

لحي الله يومَ البينِ كم دمٍ عاشقٍ أَرَاقُوا بِهِ لا يَطْلُبُونَ بِشَارِهِ

١ التراقي ، الواحدة ترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث يترقى النفس .

٢ أوضع : أسرع .

وَعَاذِلَةٌ أَضْحَتْ تَلُومٌ عَلَى الْهَوَىٰ أَخَا لَوْعَةٍ لَّمَّا يُفْتَقُ مِنْ خُمَارِهِ
ومنها :

وَأَغْبَدَ فِي جَيْشٍ مِنَ الْحُسْنِ أَفْتَدِي لِمَاءُ وَعَيْنِيهِ وَخَطَّ عِذَارِهِ
حَكِي الظِّي ظِي الرَّمْلِ جِيدًا وَمُقَلَّةً ، فَيَا لَيْتَهُ لَمْ يَحْكِهِ فِي نِفَارِهِ .

لروعات الحب نيران

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الآبَنُوسِي ونقلته من خطه قال : حدثنا علي بن عبد الله بن
المغيرة أبو محمد الجوهري قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا عبد
الرحمن قال : حدثنا عمي عن أبيه قال :

سمعتُ أعرابياً يقول : اشرحوا الرأي عند الهوى ، وافطموا النفوسَ عند
الصبي ، ولقد تصدّعتُ كسبيدي للعاشقين من لومِ العاذلين ؛ ولروعاتِ
الحبِّ نيرانٌ على أكبادهم مع دموعٍ على الغواني كغروبِ السواني^١ .

ذو الرمة ومي

أخبرنا أبو طالب محمد بن علي البيضاوي بقراة علي بن بكر بن شاذان ، وفيه سماعه ،
قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : قرئ على أبي عبد الله إبراهيم
ابن محمد بن عرفة نفلويه .

قال ذو الرمة :

عَدَّتْني العوادي عنك يا ميُّ برهمةً^٢ وقد يَلتَوِي دونَ الحبيبِ فيتهجرُ^٣
على أنِّي في كُلالٍ سِيرٍ أسيرُهُ ، وفي نظري من نحو أرضكِ أصدرُ^٣
فَمَا تُحدِثُ الأيامُ يا ميُّ بَيْنَنَا فلا نَأثُرُنُ سِرّاً ولا نَتَغَيَّرُ^٣

١ الغروب ، الواحد غرب : الماء فير المنقطع . السواني ، الواحدة سانية : الناعورة .

٢ عدتني : صرفتني . العوادي : عوائق الدهر . يلتوي ، أراد يلتوي الأمر : يعسر .

٣ نأثرن سراً : نقله .

اقرا السلام

وَأَنْشَدَ نَفْطَوِيَه لِآخِرِ :

إِقْرَا السَّلَامَ عَلَى مَنْ كُنْتَ تَأَلَّفُهُ ، وَقُلْ لَهُ : قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ مَا خَافْنَا
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ وَجَدِي عَلَيْكَ ، وَقَدْ فَارَقْتُ أَلْفَا

أيهما أصدق عشقاً

أَبَانَا الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الطَّيِّبِ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ الْمُعَافِي
ابْنُ زَكْرِيَّا قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوَلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ
قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ مَا رَأَيْتُ بِالْحِجَازِ أَعْلَمَ مِنْهُ قَالَ :

حَدَّثَنِي كَثِيرٌ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَمَاعَةٍ يُفَيْضُونَ^١ فِيهِ وَفِي جَمِيلٍ ، وَفِي
أَيْهَمَا أَصْدَقُ عَشْقًا ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ بِوَجْهِهِ ، فَفَضَّلُوا جَمِيلًا فِي عَشْقِهِ ،
فَقُلْتُ لَهُمْ : ظَلَمْتُمْ كَثِيرًا ، كَيْفَ يَكُونُ جَمِيلٌ أَصْدَقَ عَشْقًا مِنْ كَثِيرٍ ،
وَلَمَّا أَتَاهُ عَنْ بُشَيْنَةَ بَعْضُ مَا يَكْرَهُ قَالَ :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُشَيْنَةَ بِالْقَلْدَى ، وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ^٢
وَالْقَوَادِحُ مَا يَنْقُبُهَا وَيَعْيِبُهَا ، وَكَثِيرٌ أَتَاهُ عَنْ عِزَّةٍ مَا يَكْرَهُ فَقَالَ :

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرٍ^٣ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^٣
قَالَ : فَمَا انصرفوا إلا على تفضيلي .

١ يفيضون : أي يفيضون بالحديث ، يكثرونه .

٢ القلدى : ما يقع في العين من تبنة ونحوها . القوادح ، الواحد قادح : أكال يقع في الأسنان .

٣ مخامر : داخل في الجوف .

يزيد بن عبد الملك وحبابة

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراة علي عليه بمكة في المسجد الحرام قال : حدثنا أبو عبد الرحمن البجلي قال : حدثنا العباس بن الحسين الفارسي ببغداد قال : حدثنا علي بن الحسين بن أحمد الكاتب قال : حدثنا اسماعيل بن محمد الشيمي من شيعة بني العباس قال : حدثنا عمر بن شبة عن أبي اسحاق قال :

بَلَغَتْنِي أَنْ جَارِيَةً غَنَّتْ بَيْنَ يَدَيِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

وَلَايَ لِأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَبَاءِهَا كَمَا يَشْتَهِي الصَّادِي الشَّرَابَ الْمَبْرَدَا
فَرَأَسَلْتُهَا سَلَامَةً فَنَنَّتْ :

عَلَاقَةٌ حُبِّ كَانَتْ فِي سِنِّ الصَّبَا ، فَأَبْلَى ، وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدَا
فَنَنَّتْ حَبَابَةً :

كَرِيمٌ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقْرَبَ لَهُ بِالْفَضْلِ ، كَهَيْلًا وَأَمْرَدَا
فَرَأَسَلْتُهَا سَلَامَةً فَنَنَّتْ :

تُرْوَى بِمَجْدٍ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ وَقَدْ أُوْرَثْنَا بُنْيَانَ مَجْدٍ مُشَبَّدَا
فَطَرِبَ يَزِيدٌ وَشَقَّ حُلَّةً كَانَتْ عَلَيْهِ حَتَّى سَقَطَتْ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ :
أَفْتَاذَنَانِ لِي فِي أَنْ أَطِيرَ ؟ قَالَتْ لَهُ حَبَابَةُ : عَلَى مَنْ تَدَعُ الْأُمَّةَ ؟ قَالَ : عَلَيْكَ .

أبو السائب وشعر جرير

ريأسناده قال علي بن عمر بن أبي الأزهر قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا محمد بن حسن قال :

أَنْشَدَ إِنْسَانٌ أَبَا السَّائِبِ الْقَاضِي قَوْلَ جَرِيرِ :

غَيْفُنَ مِنْ عَبْرَاتِيهِنَّ ، وَقُلْنَ لِي : مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا ؟
وَهُوَ عَلَى بَثْرٍ فَطَرَحَ نَفْسَهُ فِي الْبَثْرِ بِثِيَابِهِ .

١ سنن الصبا : نهجه وطريقه .

عمر الوادي والراعي

أخبرنا أبو بكر الاردستاني بمكة قال : حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا يوسف ابن عمر الزاهد قال : حدثنا جعفر بن محمد بن نصير قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا مؤمل بن طالوت قال : حدثنا مكين المدري قال :

سمعتُ عُمَرَ الوادي قال : بينا أنا أسيرُ بينَ العَرَجِ والسُّقْيَا إذ سمِعتُ رَجُلًا يَتَغَنَّى بيْتينِ لم أسمعُ بمِثْلِهِمَا قطَّ ، وهما :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سَعْدِي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
مِنَ الْخَفِيرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحْلُوثَةٌ لَوْ تَعِيدُهَا
قال : فكِدْتُ أُسْقِطُ عن راحلتي طَرَبًا ، فَسَمَتُ سَمْتَهُ ، فإذا هو
راعي غَنَمٍ ، فَسَأَلْتُهُ إِعَادَتَهُ ، فقال : والله لو حَضَرْتَنِي قَرِيكَه ما أَعَدْتَهُ ،
ولكني أَجْعَلُهُ قِرَاكَ اللَّيْلَةِ ، فإني رُبَّمَا تَغَنَّيْتُ بِهِمَا وأنا غَرثانُ فَأَشْبِعُ ،
وظَمَانُ فَأَرْوِي ، وَمُسْتَوْحِشُ فَأَنْسُ ، وكِسلانُ فَأَنْشِطُ ، فاستعدتُهُ إِيَّاهُما ،
فَأَعَادَهُمَا حَتَّى أَخَذْتُهُمَا ، فما كان زادي حتى وردتُ المَدِينَةَ غَيْرَهُمَا .

من عشق فعفّ دخل الجنة

أخبرنا أبو طاهر احمد بن علي السواق قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن احمد بن فارس قال : حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن بيان قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا زكريا ابن يحيى الكوفي قال : قال محمد بن حريث الشيباني عن ابيه عن أبي سعد البقال عن صكرمة عن ابن عباس قال :

مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

.....
١ سمعته : قصيدت قصده .

قتل العاشقين

ولي قطعة مفردة :

قُلْ لِلطَّيِّبِ بِيَدِي الْأَرَاكُنُ قَتْلُ الْعَاشِقِي
كِ، إِذَا مَرَّتَ بِهِنَّ جَائِزُ نَحْلٌ فِي الشَّرْعِ جَائِزُ
أَوْعَدْتُمْ فَوَفَيْتُمْ ، وَالْوَعْدُ مِنْكُمْ غَيْرُ نَاجِزُ
إِنَّ الَّذِي رَحَلَ الْخَلِي طُ بِقَلْبِهِ وَأَقَامَ عَاجِزُ
أَلَّا تَجَسَّمَ فِي هَوَاهُ لِثَرَاهُمُ قَطَعَ الْمَفَاوِزُ
حَتَّى يَظَلَّ يُجِيبُهُ قَلْقًا، وَيُسْمِي الطَّرْفُ غَامِزُ
أَتَرَى مِنِّي أَنَا مِنْكُمْ بِيُوصَالِكُمْ يَا فَوْزُ فَائِزُ
وَلَقَدْ خَلَوْتُ بِهَا وَأَبَدْتُ الْعِدَارِي وَالْعَجَائِزُ
لَيْلًا ، فَكَانَ عَفَافُنَا مَا بَيْنَنَا وَالصَّوْنُ حَاجِزُ
حَاشَا صَحِيحَ الْحَبِّ يَوْمَ مَا أَنْ يَقَامَ مَقَامَ مَاعِزُ

يريد ماعز بن مالك الذي أقرَّ على نفسه بالزنا ورجمه النبي ، صلى الله عليه وسلم .

سنان الصوفي والغلام

أخبرنا إبراهيم بن سعيد بمصر قال : أخبرنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أليسع بالقرافة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : قال أبو حمزة الصوفي :

كنتُ معَ سِنانِ بنِ إبراهيمِ الصوفي فنظر إلى غُلامٍ فقال : الحمدُ لله على كلِّ حالٍ ! كُنَّا أحراراً بطاعتِهِ ، فصرنا عبيداً بِمَعْصِيَتِهِ لألحاظٍ قد بَلَغَتْ بنا جهدَ البلاءِ ، وأسلمتْنا إلى طولِ الضَّناءِ ، فلبثنا معَ بلائنا وطولِ ضنائنا لا نخسرُ الآخرةَ ، كما تولَّتْ عنا الدنيا ، ثمَّ بكى ، فقلتُ له : ما يُبكيك ؟ فقال : كيفَ لا أبكي ، وأنا مُقيمٌ على غُرُورٍ ومنتخوفٌ من نزولِ محذورٍ من نظيرِ شاغِلٍ أو بلاءِ شاملٍ أو سَخَطِ نازلٍ ، ثمَّ شهقَ وسقطَ إلى الأرضِ .

قتيل القيان

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي إجازة قال : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل ابن سويد المعدل قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثنا أبو حفص عمر بن بنان الأنماطي قال :

حدثني الحُسامُ بن قُدّامة المكي باليمن :

لا تَلُوما فلانَ حينَ ملامَهِ ألقَى الحُبُّ نَفْسَهُ المُستَهامَهِ
قتلتني بِشِكلِهِنَّ الجَواري ، والجواري في شِكلِهِنَّ عَرامَهِ
فإذا متَّ فاجمَعوا الحَرَمِيَّ اتِ وُصِفُوا مولداتِ اليمامَهِ
وذواتِ الحَقائِبِ المَدَنِيَّ اتِ ذَوَاتِ المِضاحِكِ البِسامَهِ
ثمَّ قوموا على الحجونِ ، فقولوا : يا قَتيلَ القِيانِ ، يا ابنَ قُدّامَهِ

١ العرامة : الاشتداد والخروج عن الحد . الفساد .

لا سبيل إلى وصله

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي السوري في ما أجاز لنا قال : حدثنا ابن روح قال : حدثنا
لقاضي أبو الفرج النهرواني قال : حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال :
أنشدنا محمد بن يزيد لأبي حيان الدارمي البصري في أبي تمام الهاشمي ،
وكان الدارمي يتهم به :

سباك من هاشمٍ سليلٌ ليسَ إلى وصلهِ سبيلٌ
من يتعاطى الصفاتِ فيه ، فالقولُ من وصفه فضولٌ
للحسنِ في وجههِ هلالٌ لأعينِ الخلقِ ما تزولُ
وطرّةٌ لا يزالُ فيها لنورِ بدرِ الدجى مقيلٌ^١
ولاحظته العيونُ حتى تشقى به الكاعبُ البتولُ^٢
فإن يقف ، فالعيونُ نصبٌ ؛ وإن تولّى ، فهنّ حولُ^٣

الواثق وشعر الدارمي

وبإسناده قال : أخبرنا المعاني قال : حدثنا عبد الله بن منصور الحارثي قال : حدثنا محمد بن
زكريا الغلابي قال : حدثني الفضل ابن بنت أبي الهذيل قال :
كنتُ مع جدّي عند الواثق قبل أن يلي الخلافة ، فتذاكروا الشعراء إلى
أن أنشده أبو الهذيل :
برزن ، فلا ذو اللبِّ وفرنَ عقله عليه ، ولم يفصح بهنّ مريبٌ

١ الطرة : الجبهة والناسية .

٢ الكاعب : البكر الناهد .

٣ نصب : أي ناظرة إلى الأمام .

يقولُ : استوى الناسُ في النَّظَرِ إِلَيْهِنَّ . فقال : يا أبا الهُدَيلِ ، شعر
وقع إليّ لا أدري لمن هو ، يقول فيه :

مَا مَرَّ فِي صَحْنِ قَصْرِ أَوْسٍ ، إِلَّا تَسَجَّيْ لَهُ قَتِيلُ
فَإِنْ يَتَّقِ ، فَالْعُيُونُ نُصَبُ ، وَإِنْ تَوَلَّى ، فَهَنْ حَوْلُ

ما سمعتُ في هذا المعنى بأجود منه . فقال له : أصلح الله الأميرَ ، هذا الشعر
لرجلٍ بالبصرة يُكنى بأبي حيان الدارمي ، عمارة بن حيان ، فقال : يحمل
إلينا ، فورد الكتابُ وقد مات .

الغلام وجارية المهدي

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر بقراءتي عليه قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن
ابن محمد المكتفي بالله قال : حدثنا جحظة قال : حدثني ابن اخت الحاركي

أنَّ خادماً ممنَ خدمَ أباهُ جاءهُ يُخبرُهُ أنَّ عندَ جاريةٍ في بعضِ قصوره
رجلاً ، فلبسَ حلةً وسارَ إلى القصرِ ، فألقى عندهما غلاماً شاباً ، له ذؤابنان ،
كانت قضيبةً فيضةً ، فسأله عن دخوله وكيفَ كانَ ، وما شأنه . فقال :
إنَّ هذه الجاريةَ كانتَ لوالدتي ، وكان بيني وبينها ألفَةٌ ، فلما بيعتُ لأمرير
المؤمنينَ ، صيرتُ إلى البابِ متعريضاً لها ، فأذِنْتُ في الدخولِ ، فدخلتُ على
أحدِ أمريرينَ : إما أن أظفرَ بما أريدُ أو أقتلَ فأستريح .

فأمرَ المهدي بإحضارِ سياطِ ، ونصَّبتهَ بينها ، ثمَّ ضربتهُ عشرينَ سوطاً ،
ورفعَ عنه الضربَ وقال : ما أصنعُ بتعذيبك ، ولستُ بتارككَ حياً ،
ولا تاركها ، يا غلام ، سيفٌ ونِطعٌ ! فلما أتى بذلك ، وأجلسَ الغلامُ في
النِطعِ قال : يا أميرَ المؤمنينَ ! قبلَ أن يُتزلَ بي القتلُ ، وهو دونَ حقتي ،
اسمعَ مني ما أقول ! قال : هاتِ ، فأنشأ يقول :

ولقد ذكرتُكِ والسيّاطُ تنوشني عندَ الإمامِ وساعدي مغلُولُ
ولقد ذكرتُكِ والذي أنا عبدهُ والسيفُ بينَ ذُؤابتي مسلُولُ
فأطرقَ المهديّ وتغرّغرتُ عيناه بالدموع . ثم قال : يا غلام ، ائني
بإزارِ أفتي به ، فقال : الففهما به جميعاً ، بعد أن تترعَ ثيابَهُما ، وأخرجهُما
عن قصري ، ففعل ذلك .

سيد العشاق

حدث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني
أبو بكر العامري قال : حدثني أبو عبد الله القرشي وحدثنا الدمشقي عن الزبير قال : حدثني
مصعب بن عبد الله الزبيري قال :

عشيقَ رجلٍ من ولدِ سعيدِ بنِ العاصِ جاريةٌ مُغَنّيةٌ بالمدينة ، فهمَ بها
أ ، وهو لا يُعلِمُها بذلك ، ثم إنّه ضَجِرَ فقال : والله لأبوحنّ لها ،
فأتاها عشيةً ، فلما خرّجتُ إليه ، قال لها : بأبي أنتِ أتغنينَ :
أُتُجْزُونَ بِالوَدِّ الْمُضَاعَفِ مِثْلَهُ ، فإنّ الكريمَ من جزى الودَّ بالودِّ
قالتُ : نعم ، وأغني أحسنَ منه ، ثم غنّنتُ :
للّذي ودّنا المودّةُ بالضعفِ ، وفضلُ البادي به لا يُجازي
لو بدنا ما بنا لكم ملأ الأَرْضَ ضَ وَأَقْطَارَ شامِهَا والحِجَازَا
فاتّصلَ ما بينهما ، فبلغَ الخبرُ عمرَ بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة ،
فابتاعها له وأهداها إليه ، فمكثتُ عنده سنةً ثم ماتتُ ، فبقي مولاها شهراً
أو أقلّ ثم ماتَ كدأً عليها ، فقال أبو السائب المَخْزومي : حمزةُ سيّدُ
الشهداءِ ، وهذا سيّدُ العشاقِ ، فامضُوا بنا حتى ننحسَرَ على قبره سبعينَ نَحْرةً ،
كما كَبَّرَ النبيّ ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ، على قبرِ حمزة ، رضي الله عنه ، سبعينَ
تكبيراً . قال : وبلغَ أبا حازم الخبر ، فقال : ما من محبوبٍ في الله يبلغُ هذا إلاّ وليّ .

قتيل الهجران

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الخياط قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بمكة قال : حدثنا أحمد بن أبي عمران قال : سمعت أبا بكر الرازي قال : سمعت عبد الرحمن الصوفي يقول :

كنتُ ببغداد في سوقِ النخاسينَ ، فرأيتُ قومًا مجتمعينَ ، فدنوتُ منهم ،
فرايتُ شابًا مصروعًا مغشياً عليه ، فقلتُ لواحدٍ منهم : ما الذي أصابه ؟
فقال : سمِعَ آيةً من كتابِ الله ، عزّ وجلّ ، فقلتُ : آيةَ آيةٍ كانتُ ؟ فقال :
قوله ، عزّ وجلّ : ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبهم لذكرِ الله ؟ قال : فلمّا
سمِعَ أفاقَ ، وأنشأ يقول :

ألم يأنِ للهجرانِ أن يتصرّما وللغصنِ ، غصنِ البانِ ، أن يتبسّما
وللعاشقِ السبّ الذي ذابَ وانحى ، أما آنَ أن يبكي عليه ويرحمّا
كتبتُ بماءِ الشوقِ ، بينَ جوائحي ، كتاباً حكى نقشَ الوشاةِ مُنمنما
ثمّ صاحَ صيحةً خرّ مغشياً عليه ، فحرّ كناه فإذا هو ميّتٌ .

ولما شكوت الحب

أخبرنا عبد العزيز بن علي الطحان قال : أخبرنا علي بن عبد الله الهمداني في المسجد الحرام قال :
حدثني الجنيد قال :

أرسلني سريّ في حاجةٍ يوماً فضيّتُ فقضيتها ، فرجعتُ ، فدفع إليّ
رجلٌ رُقعةً ، وقال : ما في هذه الرقعةِ أجرٌ لك لقضاءِ حاجتي ، ففتحتُها ،
فإذا فيها مكتوبٌ :

ولما شكوتُ الحبَّ قالتُ كذبتني ألسنتُ أرى منك العظامَ كواسياً

وَمَا الْحُبُّ حَتَّى يَلْصِقَ الْكَبِدُ بِالْحَشَا، وَتَخْمُدَ حَتَّى لَا تَجِيبَ الْمُنَادِيَا
وَتَضْعُفُ حَتَّى لَا يُبْقِيَ لَكَ الْهَوَى سِوَى مُقْلَةٍ تَبْكِي بِهَا وَتُنَاجِيَا

دماء أهل الهوى هدر

ولي من أثناء قصيدة :

لا تطلبوا بدمِ العشاقِ طائفةً ، دماءُ أهلِ الهوى مَطْلولةٌ هَدَرُ

مواقع الأنفس

أبانا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال :

حدثنا محمد بن عمران قال : حدثنا ابن عرفة النحوي عن محمد بن يزيد قال :

قال أبو نؤاس :

يا نظرةً ساقَتِ إلى ناظِرٍ أسبابَ ما يدعو إلى حَتْفِهِ
من حُبِّ ظَبْيِي حَسَنٍ دَلَّتْهُ يُقَصِّرُ الْوَاصِفُ عَنْ وَصْفِهِ
في البَدْرِ من صَفَحَتِهِ لِمَحَّةٍ وَلِمَحَّةٍ في الظبيِ مِنْ طَرَفِهِ
مَوَاقِعُ الْأَنْفُسِ في ثَغْرِهِ ، وفي ثَنَائِيهِ وفي كَفِّهِ

يجتمعان في القبر

ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال : حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال : حدثنا

أبراهيم بن محمد قال : حدثنا الحسن بن محمد بن عيسى المقرئ قال : أخبرني محمد بن عبيد الله

العتبي قال : حدثنا ابن المنبه قال :

سَمِعْتُ أبا الخطابِ الأَخْفَشِ يَقُولُ : خَرَجْتُ في سَفَرٍ فَتَزَلْنَا على ماءٍ
لَطِيٍّ فَبَصُرْتُ بِخَيْمَةٍ من بعيدٍ فَقَصَدْتُ نَحْوَهَا فإذا فيها شابٌّ على فراشٍ

كأنه الخيال ، فأنشأ يقول :

ألا ما للحبيبة لا تعودُ ؛ أبخلُ بالحبيبةِ أم صُدودُ
مرضتُ فعادني عوادُ قومي ، فما لكِ لم تُرَي في مَنْ يعودُ
فلو كنتِ المريضة ، ولا تكوني ، لعُدتُكم ، ولو كُثرَ الوعيدُ
ولا استبَطأتُ غيركِ ، فاعلميه ، وحو لي من ذوي رَحيمي عديدُ

قال : ثمَّ أغمي عليه ، فمات . فوقعتِ الصبيحةُ في الحمي ، فخرَجَ من آخرِ
الماءِ جاريةً كأنها فليقةُ قمرٍ ، فتخَطَّتْ رقابَ الناسِ حتى وقفتْ عليه
فقبَلته ، وأنشأت تقولُ :

عداني أن أعودك ، يا حبيبي ، معاشرُ فيهِمُ الواشي الحسودُ
أذاعوا ما علمت من الدواهي ، وعابونا وما فيهِمُ رشيدُ
فأما إذ حللت ببطنِ أرضٍ وقصرُ الناسِ كلِّهِمُ الأحمودُ^١
فلا بقيت لي الدنيا فواقاً ، ولا لهم ، ولا أثرى ، عديدُ^٢

قال : ثمَّ شهقت شهقةً فخرت مينةً منها ، فخرَجَ من بعض الأخبية
شيخٌ فوقفَ عليهما ، فرحمَ عليهما ، وقال : والله لئن كنتُ لم أجمعَ بينكما
حين لأجمعنَّ بينكما ميتين ! فدفنهما في قبر واحد احتفراه لهما ، فسأله ،
فقال : هذه ابنتي وهذا ابن أخي .

١ قصر الناس : غايتهم .

٢ الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت ، وأرادت زمناً قليلاً .

رد فوادي

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي في ما أجاز لنا قال : حدثنا أبو عمر بن حيويه قال :
أنشدنا أبو عبد الله النوبختي :

قلتُ لهُ : رُدَّ فوادي، فقَدَ أبلتِ بالهَجْرِ نواحيه
فقال لي مُبتَسِماً ضاحكاً : قد غلق الرهنُ بما فيه^١

حديث عاشقين

أبانا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال : أخبرنا علي بن أيوب قال : حدثنا أبو عبيد المرزباني
قال : حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال :
رأيتُ عاشقين اجتمعاً ، فجَعَلَا يتحدَّثان من أوَّل الليلِ إلى الغدَاةِ .

أموت بدائي

أخبرنا عبد العزيز بن علي الأزجي قراءة عليه قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني
بمكة قال :

أنشدنا محمد بن عبد الله ليحيى بن معاذ :

أموتُ بدائي لا أصيبُ مداويا ولا فَرَجاً ممّا أزي من بَلَاثيا
إذا كانَ هذا العَبْدُ رِقّاً مَلِيكِهِ ، فمَنْ دونه يرجو طبيباً مداويا
معَ اللهِ يمضي دهرُهُ مُتَلدداً ، مطيعاً له ما عاش أم كان عاصياً^٢

١ غلق الرهن : لم يستطع الراهن أن يفكه .

٢ متلداً : متحيراً .

مصارع العشاق

أبنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال : حدثنا علي بن أيوب قال : حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال : أخبرني محمد بن يحيى قال :

قال علي بن الجهم :

نُوبُ الزَّمانِ كَثيرةٌ ، وأشدُّها شَمْلٌ تَحَكَّمَ فيه يَوْمُ فِرَاقِ
يا قلبِ لِمَ عَرَضْتَ نَفْسَكَ للهوى ، أو ما رَأَيْتَ مِصْراعَ العُشاقِ ؟

غريقا الهوى

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري بقراءتي عليه سنة إحدى وأربعين وأربعمائة قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال : حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال : حدثنا ميمون بن هارون الكاتب قال : حدثني عبد الرحمن بن اسحاق القاضي قال :

انحدرتُ من سُرٍّ مَنْ رأى مع محمد بن إبراهيم أخي إسحاق ، ودجلة
ترخَّرتُ من كثرةِ مائِها . فلما أن سرنا ساعة قال : ارفقْ بِنّا ، ثمّ دعا
بطعامه ، فأكلنا ، ثمّ قال : ما ترى في النّبِيذِ ؟ قلتُ له : أعزّكَ اللهُ أيتها
الأميرُ ، هذه دجلةٌ قد جاءتْ بِمَدِّ عَظيمٍ يُرعبُ مثله ، وبينك وبين
منزلك مَبِيّتُ لَيْلَةٍ ، فلو شئتَ أخرتَه . قال : لا بدّ لي من الشُّربِ ،
فضربتُ ستارةً ، واندفعتُ مُغَنّيَةً تغني ، واندفعتُ أخرى فغَنَّتْ :

يَا رَحِمَتَا للعاشِقِينَا ما إن أرى لهم مُعِينَا
كَمْ يُشْتَمُونَ وَيُضْرَبُونَ وَيُهَجَرُونَ فَيَصْبِرُونَ

١ سنة ١٠٤٩ م .

فَقَالَتْ لَهَا الْمُغْنِيَّةُ الْأُولَى : فَيَصْنَعُونَ مَاذَا ؟ قَالَتْ : يَصْنَعُونَ هَكَذَا ،
فَرَفَعَتِ السُّتَارَةَ ، وَقَذَفَتْ بِنَفْسِهَا فِي دِجْلَةٍ ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ^١
ذُكِرَ أَنَّهُ شَرَاهُ بِالْفِ دِينَارٍ ، وَبِيَدِهِ مِذْبَةٌ^٢ ، لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَوَضَعَ
الْمِذْبَةَ ، وَقَذَفَ بِنَفْسِهِ فِي دِجْلَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتِنِي بَعْدَ الْقَضَا لَوْ تَعَلَّمِينَا

فَأَرَادَ الْمَلَاحُونَ أَنْ يَطْرَحُوا أَنْفُسَهُمْ خَلْفَهُمَا ، فَصَاحَ بِهِمْ مُحَمَّدٌ : دَعُوهُمَا
يَغْرَقَا إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ ! قَالَ : فَرَأَيْتُهُمَا ، وَقَدْ خَرَجَا مِنَ الْمَاءِ مُتَعَانِقَيْنِ ثُمَّ غَرَّقَا .

التطير من البكاء

أَنشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى قَالَ :

أَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ :

أَنشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ لَقِيْطٍ :

يَا شَوْقَ الْفَيْنِ حَالِ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا فِعَافَصَاهُ^١ عَلَى التَّوْدِيْعِ فَاعْتَنَقَا^٢
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ عَيْنِي مَا بَكَيْتُ بِهَا تَطْيِيرًا مِنْ بُكَائِي بَعْدَهُمْ شَفَقًا

ما لقتيل الحب قود

وَلِي مِنْ أَثْنَاءِ قَصِيْدَةٍ :

وَطَالِبِ بَدْمِي ثَارًا ، فَقُلْتُ لَهُ : هِيَهَاتَ مَا لِقَتِيلِ الْحَبِّ مِنْ قَوْدٍ^٣
لِلَّهِ قَلْبِي لَقَدْ أَضْحَى ، غَدَاةَ غَدَاتِ حُمُولِهِمْ ، لِلجَوَى حِلْفًا وَلِلْكَمْدِ

١ المذبة : ما يطرد به الذباب .

٢ عافصاه : صارعاه .

٣ القود : القصاص ، قتل القاتل بالقتيل .

الحب حلوٌ ومرٌ

أبانا الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة أن أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزبان أخبرهم
اجازة قال : أخبرنا عبيد الله بن أحمد الكاتب قال : حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال :

أنشدني إبراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أبي أمية :

وَصَاحِكٌ مِنْ بُكَائِي حِينَ أَبْصِرُهُ لَوْ كَانَ جَرَّبَ مَا جَرَّبْتُ أَبْكَاهُ
لَا يُرْحَمُ الْمُبْتَلَى مِمَّا تَضَمَّنَهُ إِلَّا فِي مُبْتَلَى قَدْ ذَاقَ بَلَوَاهُ
مَا أَسْرَعَ الْمَوْتَ إِنْ تَمَّتْ عَزِيمَتُهُمْ عَلَى الْقَطِيعَةِ إِنْ لَمْ يُرْحَمِ اللَّهُ
الْحُبُّ حَلْوٌ وَمُرٌّ فِي مَذَاقَتِهِ ، أَمْرُهُ هَجْرُكُمْ وَالْوَصْلُ أَحْلَاهُ

لم يفتها جواره ميتاً

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر اللقاق بقراءتي عليه قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن
أحمد بن محمد المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن
هشام عن أبيه عن جده قال : حدثني مصدع بن غلاب الحميري وكان مخضرمًا ، وادركته وهو
ابن ثمانين عشرة ومائة سنة وما في وفرته ولحيته بيضاء ، قال : حدثني أبي غلاب قال :

كان بدمار^١ فتى من حمير ، من أهل بيت شرف يقال له : زرعة
ابن رقيم ، وكان جميلًا شاعرًا لا تراه امرأة^٢ إلا صبت إليه ، وكان في
ظهر دمار رجل^٣ شيخ كثير المال ، وكانت له بنت تسمى سفدأة ، بارعة
الجمال ، حصيفة اللب ، ذات لسان مصلوق^٤ ، تفحيم البلبيخ ، وتخرس
المنطيق ، وكان زرعة يتحدث إليها في فتية من الحي ، وكان ممن

١ دمار : بلدة على مرحلتين من صنعاء .

٢ المصلوق : البلبيخ .

يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا فَتَى مِنْ قَوْمِهَا يُقَالُ لَهُ حَيِّيٌّ ، ذُو جَمَالٍ وَعَتْفٍ وَحَيَاءٍ ،
فَكَانَتْ تَرْكُنُ إِلَى حَدِيثِهِ ، وَتَشْمِيزُ مِنْ زُرْعَةٍ لِرَهْقِهِ^١ ، فَسَاءَ ذَلِكَ زُرْعَةً
وَأَحْزَنَةً ، فَاجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهَا فَرَأَى إِعْرَاضَهَا عَنْهُ وَإِقْبَالَهَا عَلَى حَيِّيٍّ ،
فَقَالَ :

صُدُودٌ وَإِعْرَاضٌ وَإِظْهَارٌ بَغْضَةٌ ، عَلَامٌ وَكَيْمٌ يَا بِنْتَ آلِ الْعُدَافِرِ ؟
فَقَالَتْ :

عَلَى غَيْرِ مَا شَرِّ ، وَلَكِنَّكَ أَمْرٌ عُرِفْتَ بِغُلِّ الْمَوْمِسَاتِ الْعَوَهِرِ^٢
فَقَالَ حَيِّيٌّ :

جَمَالَكَ يَا زَرَعَ بْنَ أَرْقَمٍ إِنَّمَا تُنَاجِي الْقُلُوبَ بِالْعَيُونِ النَّوَظِرِ
فَقَالَ زُرْعَةُ :

فَإِنَّ يَكُ مِمَّا خَسَّ حَظِي لِأَنِّي أَصَابِي فَتُصْبِي عَيُونُ الْقَصَائِرِ^٣
وَإِنِّي كَرِيمٌ لَا أَزَنُ بَرِييَةَ وَلَا يَبْعَثُنِي ثُوبِي رَيْنُ الْمَعَايِرِ^٤
فَقَالَتْ الْمُفْدَاةُ :

كَذَاكَ فَكُنْ ، يَسْلَمُ لَكَ الْعِرْضُ ، إِنَّهُ جَمَالُ أَمْرِيءَ أَنْ يَرْتَدِي عِرْضَ طَاهِرٍ
فَقَالَ حَيِّيٌّ :

حَيَاءٌ كَمَا لَا تَعْصِيَاهُ ، فَإِنَّمَا يَكُونُ الْحَيَاءُ مِنْ تَوْقِي الْمَعَايِرِ

١ رهقه : خفة عقله وجهله .

٢ أرادت بغل المومسات : أنه يدخل على المومسات ويعاشرهن .

٣ خس حظي : صار خسيماً . القصائر ، الواحدة قصيرة : المحبوسة التي لا يسمح لها أن تخرج من بيتها .

٤ أزن : أوسم . الرين . الدنس .

فانصرفَ زَرَعَةٌ وقد خامرهُ من حبَّها ما غلبَ على عقله ، فغَبِرَ^١
أياماً عنها ، وامتنعَ من الطعام والشراب والقرار ، وأنشأ يقولُ :

يا بُغِيَّةُ أهدتِ إلى القلبِ لوعةً^٢ لقد خُبِثتِ لي منك إحدى الدهارسِ^٣
وما كنتُ أدري والبلايا مُظِلَّةً^٤ بأنَّ حِمامي تحتَ لحظِ مُخالِسِ
جلستُ على مكتوبةِ القلبِ طائِعاً ، فيأ طوعَ مَحْبوسٍ لأعنفِ حابِسِ
فشاعَ هذا الشعرُ في الحيِّ وبلغَ المُفدَّاةَ ، فاحتجبتُ عنه ، وامتنعتُ
من مُحادثَةِ الرِّجالِ ، فامتنعَ من الحركةِ والطعامِ ، فغَبِرَ على ذلكَ حَوالاً ،
وماتَ عَظِيمٌ من عَظَماءِ القَبائِلِ فبرزَ مَأتمُ النساءِ ، فبلغَ زرعَةَ أن
المُفدَّاةَ في المَأتمِ ، فاحتَمَلَ حتى تَناءى نَشْراً ، واجتمعَ إليه لِدائهُ^٥
يُفَنِّدونَ رأيه وَيَعْدُلونَهُ ، فأنشأ يقولُ :

لمْ يُلِّمَ في الوفاءِ مَنْ كَتَمَ الـ حُبَّ وأغضى على فُؤادِ لَهيدِ^٣
صَابِنا ذاكَ لاممٍ من جلبِ السِّمِّ مَ عليه ونفسُهُ في الـ وريدِ^٤
ثمَّ شَهَقَ ، فماتَ ، وتصايحَ أصحابُهُ ونساؤهُ ، وبلغَ المُفدَّاةَ
خبرهُ ، فقامتُ نحوهُ حتى وقفتُ عليه ، وقد تعفَّرَ وجهُهُ ، وأهلُهُ ينضَحونهُ
بالماءِ ، فهَمَّتْ أن تُلقِي نَفْسَها عليه ، ثمَّ تماسكتُ ، وبادرتُ خباءَها ،
فَسَقَطَتْ تائِهَةً العَقلِ ، تُكَلِّمُ فلاتُجيبُ ، سَحابَةً يَوْمِها ، فلما جنَّ
عليها الليلُ رفعتُ عقيرتَها فقالتُ :

بِنَفْسِي يَنا زَرَعَ بِنَ أرقمَ لوعةً^٥ طَويتُ عليها القلبَ والسرَّ كاتِمِ^٥

١ غير : امتنع .

٢ الدهارس : الدواهي .

٣ الهيد : الحسير .

٤ الوريد : عرق في العنق .

٥ كاتم : أي مكتوم ، مجاز عقلي .

لَسِينٌ لَمْ أُمْتُ حُزْنًا عَلَيْهِ فِإِنِّي لِأَلَامٌ مِّنْ نَّيْطَتٍ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ^١
لَسِينٌ فَتُّنِي حَيًّا فَلَيْسَ بِفِئَاتِي جَوَارِكٌ مَّيْتًا حَيْثُ تَبَلَى الرَّمَائِمُ^٢
ثُمَّ تَنَفَّسَتْ نَفْسًا نَبَّهَ مِّنْ حَوْلِهَا فَإِذَا هِيَ مَيْتَةٌ فَدُفِنَتْ إِلَى جَنْبِهِ .
وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِّنْ حِمِيرٍ أَشْبَلْتُ^٣ عَلَى وَلَدِهَا بَعْدَ زَوْجِهَا :
وَفَيْتُ لَابْنَ مَالِكِ بْنِ أَرْطَاهُ كَمَا وَفَّتْ لَزُرْعَةَ الْمُفْدَاهُ
وَاللَّهِ لَا خِيسْتُ بِهِ أَوْ أَلْقَاهُ حَيْثُ يُبْلَاقِي وَامِقٌ مِّنْ يَهُوَاهُ^٤
مِنْ مَمْتَطٍ ، فَاحِيَةٌ ، شَمْرَدَاهُ ، وَعَائِرٌ قَدْ خَدَلْتَهُ رِجْلَاهُ^٥
تُرِيدُ قَوْلَ الْجَاهِلِيَّةِ : إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ رَكَبَانًا عَلَى الْبَلَايَا ، وَمُشَاهَا
إِنْ لَمْ تُعْقَرَا مَطَايَاهُمْ عَلَى قُبُورِهِمْ ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

تفارق قومها باكية

حدث شيخنا أبو علي بن شاذان قال : حدثني أبي أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : حدثنا أبو
عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد الطوسي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا
هارون بن موسى قال : حدثني عبد الله بن عمرو الفهري عن عمه الحارث بن محمد عن عيسى
ابن عبد الأعلى قال :

كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ جَارِيَةٌ لَّالِ أَبِي رُمَاثَةَ ، أَوْ لَّالِ أَبِي تَفَّاحَةَ ، يُقَالُ لَهَا :
سَلَامَةٌ . قَالَ : فَكَتَبَ فِيهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَتَشْتَرِي لَه ، فَاشْتَرَيْتُ

- ١ نيطت : ربطت . التمام : التعاويد ، الواحدة تميمية .
٢ الرمام : العظام البالية .
٣ أشبلت المرأة على اولادها : قامت عليهم بعد وفاة زوجها .
٤ خست به : أنقصت من حقه . الومي : المحب .
٥ شمرداة : لم نجد هذه اللفظة في المعاجم ، ولعلها تصحيف شمردلة : الناقة الحسنة الخلق .
٦ البلايا ، الواحدة بلية : الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلق ولا تسقى
حتى تموت . تعقر : تقطع قوائمها بالسيف .

بعشرين ألف دينار، فقال أهلها: لا تخرج حتى نُصَلِّحَ من شأنها ، فقالت
 الرسلُ : لا حاجةَ لكم بذلك ! معننا ما يُصَلِّحُها . قال : فخرجَ بها حتى
 أتى بها سِقَايَةَ سُلَيْمَانَ ، قال : فأنزلنا رسله فقالت : لا والله لا أخرجُ
 حتى يأتيني قومٌ كانوا يدخلونَ عليّ فأسلتمَ عليهِم ، قال : فامتلاً ذلك
 الموضعُ من الناس ، قال : ثمَّ خرجتُ فوقفتُ بينَ الناس ، وهي تقول :

فارقوني وقد علمتُ يَمِيناً ما لمن ذاقَ فُرْقَةَ من إيابِ
 إنَّ أهلَ الحِصَابِ قد تركوني في وُلُوعٍ يذكو بأهلِ الحِصَابِ
 سكنوا الحِزْعَ وهو جِزْعُ أبي مو سى إلى النخلِ من صفيِّ الشبابِ
 أهلُ بيتٍ تتابعوا للمنايا ، ما على الدهرِ بعدهم من عتابِ

قال: فمما زالت على ذلك تبكي ويبكون حتى راحت، ثم أرسلت إليهم
 بثلاثة آلاف درهم .

يزيد يموت حزناً على حباية

حدث أبو علي بن شاذان قال : حدثني أبي أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال : حدثنا أبو عبد
 الله أحمد بن سليمان الطوسي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني هارون بن موسى قال :
 حدثني موسى بن جعفر بن أبي كثير وعبد الملك بن الماجشون قال :

لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد^١ : والله ما عسر بأحوج إلى الله مني .
 قال : فأقام أربعين ليلةً يسيرُ بسيرةِ عُمَرَ ، فقالت حباية لخصي له
 كان صاحب أمره : ويحك قمُ بي حيثُ يسمع كلامي ولكَ عليّ عشرةُ
 آلاف درهم ، فلما مرَّ يزيدُ بها قالت :

بَكَيْتُ الصَّبِيَّ جهلاً فمن شاء لامي ومن شاء آسى في البكاءِ وأسعدا
 ألا لا تلنمه اليومَ أن يتبَلدا فقد منيعَ المحزونُ أن يتَجَلدا

١ هو يزيد بن عبد الملك .

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَكَّدُ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّانِ وَفَنَدًا^١
 إِذَا كُنْتَ عِزْهَاءَ عَنِ اللّٰهُوِ وَالصَّبِي فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدًا^٢
 قَالَ أَبُو مُوسَى : وَهَذَا الشَّعْرُ لِلأَحْوَصِ ، فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ لِلخَصِي :
 وَيَحْكُ ! قُلْ لِصَاحِبِ الشَّرْطِ يُصَلِّتِي بِالنَّاسِ . وَقَالَ يَوْمًا : وَاللَّهِ إِنِّي
 لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَخْلُوَ بِهَا ، وَلَا أَرَى أَحَدًا غَيْرَهَا ، وَأَمْرَ بِيُسْتَانٍ ، وَأَمْرَ بِحَاجِبِهِ
 أَنْ لَا يُعْلِمَهُ بِأَحَدٍ .

قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَهَا أَسَرَ النَّاسَ بِهَا ، إِذْ حَذَفَهَا بِحَبَّةِ رُمَّانٍ ، أَوْ
 بِعَيْنَبَةٍ ، وَهِيَ تَضْحَكُ ، فَوَقَعَتْ فِي فِيهَا فَشَرَّقَتْ فَمَاتَتْ ، فَأَقَامَتْ
 عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى جِيفَتْ ، أَوْ كَادَتْ تَجِيفُ ، ثُمَّ خَرَجَ فَدَفَنَهَا ، وَأَقَامَ
 أَيَّامًا ، ثُمَّ خَرَجَ ، وَعَلَيْهِ الْهَمُّ بَادِيًا ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهَا فَقَالَ :
 فَإِنْ نَسَلُ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعَ الصَّبِي فَبِالْبَاسِ أَسْلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
 وَكُلُّ خَلِيلٍ لَأَمْتِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا^٣
 ثُمَّ رَجَعَ فَمَا خَرَجَ مِنْ مَنزَلِهِ حَتَّى خَرَجَ بِنَعْشِهِ .

الصوفي المتعنف

أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ بِبَصْرَةَ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ
 السَّرْقَنْدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ أَلَيْسَ بِالْقُرَاقَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
 بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الدِّينُورِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصُّوفِيُّ الْحَافِظُ
 قَالَ : قَالَ أَبُو حَنِزَةَ الصُّوفِيُّ :

رَأَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَتَى مِنَ الصُّوفِيَّةِ يَصْحَبُ غُلَامًا مُدَّةً طَوِيلَةً ،
 فَمَاتَ الْفَتَى ، وَطَالَ حَزْنُ الْغُلَامِ عَلَيْهِ ، حَتَّى صَارَ جِلْدًا وَعَظْمًا مِنَ الْفُتَى

١ ذُو الشَّانِ : الْمُبْغِضُ . فَتَدُ : لَامٌ .

٢ الْعِزْهَاءُ : الزَّاهِدُ فِي اللّٰهُوِ وَالنَّسَاءِ . الْجَلْمَدُ : الصَّلْبُ الْقَاسِيُ .

٣ الْهَامَةُ : الْجُثَّةُ .

والكَمَدِ . فقلتُ له يوماً : لقد طالَ حزنُكَ على صديقِكَ حتى أظنُّ أنَّكَ
لا تسلو بَعْدَهُ أبداً . فقال : وكيفَ أسلو عن رجلٍ أجلَّ اللهُ تعالى أنْ يعصِبَهُ
معي طرفَةٌ عينٍ وصانِي عن نجاسةِ الفسوقِ في طولٍ صُحْبِي له وختلواتي
مَعَهُ في الليل والنهار .

هويت شادناً

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي إجازة قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قراءة عليه
قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف قال :

قال عمر بن أبي ربيعة :

طَبِيبِي دَاوَيْتُمَا ظَاهِرًا ، فَمَنْ ذَا يُدَاوِي جَوِّي بَاطِنًا
فَعُوجًا عَلَى مَخْرَلٍ بِالغَمِّ مِ ، فَلِي هَوِيْتُ بِهِ شَادِنًا

دهر يُشْتُ وَيَجْمَعُ

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد الترمي قال : أخبرنا أبو حاتم محمد بن أحمد الرازي قال :

أنشدني أبو مفضل ربيعة بن ميسرة بن علي البزار بقزوين لبعضهم :

فَلا تَحْسَبِي أَنِّي تَبَدَّلْتُ خِلَّةً سِوَاكَ وَلَا أَنِّي بَغَيْرِكَ أَقْنَعُ
وَلَا عَن قَلْبِي كَانَ الْقَطِيعَةُ بَيْنَنَا ، وَلَكِنَّهُ دَهْرٌ يُشْتُ وَيَجْمَعُ

١ الشادن : الغزال الصغير .

لو بدلت مساكنها

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد
الجرادي الكاتب قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثني المكي عن المدائني قال :

أنشد الحارث بن خالد المخزومي عبداً لله بن عمر :

إني وما نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي عِنْدَ الْجِمَارِ يُوْودُهَا الْعَقْلُ^١
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِينِهَا سَفَلًا ، وَأَصْبَحَ سِفْلُهَا يَعْلُو
لَتَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا بِمَا احْتَمَلْتُ مِنِّي الضَّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

الفرزدق والبدوية الحسنة

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر اللقاق قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن
المكفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : أخبرني الرياشي ، يرفعه عن الفرزدق ، قال :

أَبِيقَ غُلَامٍ لِرَجُلٍ مِنْ نَهْشَلٍ فَخَرَجْتُ فِي طَلْبِهِ أُرِيدُ الْيَمَامَةَ ، وَأَنَا
عَلَى نَاقَةٍ لِي عَيْسَاءُ^٢ ، فَلَمَّا صِرْتُ عَلَى مَاءِ لَبِّي حَنِيفَةً ارْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ
فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ وَأَرَخَتْ عَزَائِلَهَا ، فَعَدَلْتُ إِلَى بَعْضِ دِيَارِهِمْ ، فَسَأَلْتُهُمْ
الْقِرَى ، فَأَجَابُوا ، فَأَنْحَتُ نَاقَتِي ، وَجَلَسْتُ تَحْتَ بَيْتٍ لَهُمْ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ ،
وَفِي الدَّارِ جُوبِيرِيَّةٌ سُودَاءُ ، وَفَتَاةٌ كَأَنَّهَا فِلَقَةٌ قَمَرٌ ، فَسَأَلْتُ السُّودَاءَ :
لِمَنْ هَذِهِ الْعَيْسَاءُ ؟ فَأَشَارَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : لِضَيْفِكُمْ هَذَا . فَعَدَلْتُ إِلَيَّ
فَسَلَّمْتُ ، وَقَالَتْ : مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟ قُلْتُ : مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَتْ : مِنْ أَيُّهُمْ ؟
قُلْتُ : مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ . قَالَتْ : فَأَنْتُمْ الَّذِينَ يَقُولُ لَكُمْ الْفَرَزْدَقُ :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنِي لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

١ منى : من مناسك الحج . الجمار : الحصى التي يرميها الحجاج .

٢ العيساء : الناقة الكريمة .

بَيْتُ زَرَّارَةَ مُخْتَبِ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَّارِسِ نَهْشَلُ
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَضَحِكْتُ ، وَقَالَتْ : فَإِنَّ جَرِيرًا هَدَمَ عَلَيْهِ
بَيْتَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا وَأَحْلَى بَيْنَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ
قَالَ : فَأَعْجَبْتَنِي ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ فِي عَيْنِي قَالَتْ : أَيْنَ تَوْمٌ ؟ قُلْتُ :
الِيَمَامَةَ . فَتَنَفَّسَتِ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَتْ :

تَذَكَّرْتُ الْيَمَامَةَ ، إِنَّ ذِكْرِي بِهَا أَهْلَ الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَامَةِ
أَلَا فَسَقَى الْمَلِيكَ أَجَشَّ جَوْنًا يَجُودُ بِسَحِّهِ تِلْكَ الْيَمَامَةَ
أُحْيِي بِالسَّلَامِ أَبَا نَجِيدٍ ، وَأَهْلًا لِلتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ
قَالَ : فَأَنْسَتْ بِهَا ، فَقُلْتُ : أَذَاتُ خَدَيْنِ أَنْتِ أَمْ ذَاتُ بَعْلِ ؟ فَقَالَتْ :
إِذَا رَقَدَ النَّيَامُ فَإِنَّ عَمْرًا هُوَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَنِيرُ
وَمَا لِي فِي التَّبَعْلِ مِنْ مِرَاحٍ وَلَوْ رُدَّ التَّبَعْلُ لِي أُسِيرُ^٢
ثُمَّ سَكَتَتْ كَأَنهَا تَسْمَعُ كَلَامِي فَانْشَأَتْ تَقُولُ :

تَخِيلَ لِي ، أَبَا كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو ، بِأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرٍ
فَإِنَّ يَكُ هَكَذَا ، يَا عَمْرٍو ، إِنِّي مُبَكَّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى الْقُبُورِ
ثُمَّ شَهَقَتْ شَهَقَةً فَمَاتَتْ . فَقِيلَ لِي : هِيَ عَقِيلَةُ بِنْتُ النَّجَادِ بْنِ النَّعْمَانَ
ابْنِ الْمُنْدَرِ ، وَسَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو فَقِيلَ لِي : ابْنُ عَمَّهَا ، وَكَانَ مُغْرَمًا بِهَا ،
وَهِيَ كَذَلِكَ ، فَدَخَلْتُ الْيَمَامَةَ ، فَسَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو ، فَإِذَا بِهِ قَدْ مَاتَ فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ .

١ أجش جون : سحاب راعد ، مسود .

٢ المراح : الفرح ، والسرور . التبعل : الزواج . معنى العجز غامض .

العشق شغل قلب فارغ

أبانا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال : أخبرني أحمد بن يحيى قال : حدثنا أبو العيناء قال : حدثنا ابن عائشة قال :

قلت لطبيب كان موصوفاً بالحذق : ما العشق ؟ قال : شغل قلب فارغ .
وأنشد لبعضهم :

وقائلة جدد لعينيك نظرةً تسكن ما بالقلب من ألم الوجد
فقلت لها : يكفيك ما بي من الهوى ، تريدن أن أزداد جهداً على جهد

يتهدد بالهجر

أنشدنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أنشدنا طلحة الشاهد قال : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال :

أنشدني إسحق بن عمار لسلم الحاسر :

ولما رأى شوقي إليه وحسرتي عليه وأني لست أقوى على الهجر
تهددني بالهجر حتى كأنما رأني مدلاً بالعزاء وبالصبر

١ المدل : الواثق من محبته عند من يهواه .

لا جسم ولا قلب

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بدمشق قال : أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي ابن حمويه بن ابرك الهمداني بها قال : أخبرنا احمد بن عبد الرحمن بكشير ازي قال : أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي التميمي قال : حدثنا احمد بن علي الناقد قال : حدثنا احمد بن محمد ابن يحيى بن جرير قال : قال أبو بكر محمد بن فرخان :

لَقِيتُ غُورَكَ المَجْنُونَ ، وَفِي عُنُقِهِ جَبَلٌ قَصِيرٌ ، وَالصَّبِيانُ يَقُودُونَهُ ،
فَقَالَ لِي : يَا أَبَا بَكْرٍ ! بِمَ يُعَذِّبُ اللهُ أَهْلَ جَهَنَّمَ ؟ قُلْتُ : بِأَشَدِّ العَذَابِ .
قَالَ : صِيفٌ لِي ، قُلْتُ : وَمَنْ يَصِفُ عَذَابَ رَبِّ العَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَنَا فِي أَشَدِّ مَنْ
عَذَابِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ ثُوبَهُ عَن جَسَدِهِ ، فَإِذَا هُوَ نَاحِلٌ الجِسْمِ دَقِيقَ العِظْمِ ،
فَقَالَ لِي :

انظُرْ إِلَى مَا فَعَلَ الحُبُّ ، لَمْ يَبْقَ لِي جِسْمٌ وَلَا قَلْبٌ
أَنحَلَ جِسْمِي حُبٌّ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ شَأْنِهَا الهِجْرَانُ وَالعَتَبُ
مَا كَانَ أَغْنَانِي عَن حُبِّ مَنْ مِثْلُ دُونِهَا الأَسْتَارُ والحُجُبُ

الحب أعظم من الجنون

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا زكريا بن موسى قال : حدثني شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال :

لَمَّا خُولِطَ قَيْسُ بنِ المُلَوِّحِ وَزَالَ عَقْلُهُ وَامْتَنَعَ مِنَ الأَكْلِ والشَّرْبِ
صَارَتْ أُمُّهُ إِلَى لَيْلِي فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ ابْنِي جُنُنٌ مِنْ أَجْلِكَ ، وَذَهَبَ حُبُّكَ
بِعَقْلِهِ ، وَقَدْ امْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ ، فَإِنْ رَأَيْتِ أَنَّ تصِيرِي مَعِي إِلَيْهِ
فَلتَعَلِّهِ ، إِذَا رَأَيْتِ ، يَسْكُنُ بَعْضُ مَا يَجِدُ . فَقَالَتْ لَهَا : أَمَا نَهَاراً فَمَا يُمْكِنُنِي

ذلك ، وإن عَلِمَ أَهْلُ الْمَاءِ لَمْ آمَنَهُمْ عَلَى نَفْسِي ، وَلَكِنْ سَأَصِيرُ إِلَيْهِ فِي
الليل . فلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ صَارَتْ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مُطْرِقٌ يَهْدِي ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا قَيْسُ
إِنَّ أُمَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ جُنِنْتَ عَلَى رَأْسِي ، وَأَصَابَكَ مَا أَصَابَكَ ؟ قَالَ :
فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَتَنظَرَ إِلَيْهَا وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قَالَتْ جُنِنْتَ عَلَى رَأْسِي ، فَقُلْتُ لَهَا : الْحُبُّ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْمَجَانِينِ
الْحُبُّ لَيْسَ يُفْنِيكَ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ ، وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحَيْنِ

كثيرٌ على قبر عزة

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى
الرماني النحوي قال : أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا عبد الأول بن مرشد قال :
أخبرني حماد بن اسحاق عن أبيه قال :

خَرَجَ كَثِيرٌ يَرِيدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مروان فَأَكْرَمَهُ ، وَرَفَعَ مَنزِلَتَهُ ،
وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ ، وَقَالَ : سَلْنِي مَا شِئْتَ مِنَ الْخَوَائِجِ ! قَالَ : نَعَمْ ، أَحِبُّ
أَنْ تَنْظُرَ لِي مَنْ يَعْرِفُ قَبْرَ عَزَّةَ ، فَيُوقِفَنِي عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ :
إِنِّي لَعَارِفٌ بِهِ . فَوَثَبَ كَثِيرٌ فَقَالَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : هِيَ حَاجَتِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ .
فَانْطَلَقَ بِهِ الرَّجُلُ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَدَمَعَهُ
يَجْرِي ، وَهُوَ يَقُولُ :

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِعَزَّةَ نَاقَتِي ، وَفِي الْبُرْدِ رَشَاشٌ مِنَ الدَّمْعِ يَسْفَحُ
فِيَا عَزَّةَ أَنْتِ الْبَدْرُ قَدْ حَالَ دُونَهُ رَجِيعُ التَّرَابِ وَالصَّفِيحُ الْمَضْرَحُ^١
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ فِرَاقِكَ حِقْبَةً ، فَأَنْتِ لَعَمْرِي الْيَوْمَ أَنْأَى وَأَنْزَحُ

١ الصفيح : الحجارة العريضة . المضرح : أراد المني ضريحاً ، قبراً .

فَهَلَا فِدَاكَ الْمَوْتُ مَنْ أَنْتِ زَيْنُهُ ، وَمَنْ هُوَ أَسْبُوا مِنْكَ حَالًا وَأَقْبَحُ
أَلَا لَا أَرَى بَعْدَ ابْنَةِ النَّضْرِ لَذَّةً لَشِيءٍ ، وَلَا مِلْحًا لِمَنْ يَتَمَلَّحُ
فَلَا زَالَ وَادِي رَمْسٍ عَزَّةً سَائِلًا بِهِ نِعْمَةٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَسْفَحُ
فَإِنَّ الَّتِي أَحْبَبْتُ قَدْ حَالَ دُونَهَا طَوَالَ اللَّيَالِي وَالضَّرِيحُ الْمَصْفَحُ
أَرْبٌ بِعَيْنِي الْبُكَاءُ ، كُلُّ لَيْلَةٍ ، فَقَدْ كَادَ مَجْرَى دَمْعِ عَيْنِي يَقْرَحُ^١
إِذَا لَمْ يَكُنْ مَاءٌ تَحَلَّبَتَا دَمًا ، وَشَرُّ الْبُكَاءِ الْمُسْتَعَادُ الْمُنْعَحُ^٢

الموت أيسرُ محملاً

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو محمد عبيد الله
ابن محمد بن علي الجراذي الكاتب قال :

أنشدني بعضُ أصحابنا لأبي تمام :

إِلَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفَ الْعُشَّاقِ وَمَدَامِعاً تَجْرِي مِنَ الْأَمَاقِ^٣
تَسْتَنُّ مِنْ سَيْلِ الْجَفُونَ مَعَ الدَّمَا ، حَتَّى تَتَكَادُ تَسِيلُ بِالْأَحْدَاقِ^٤
لَمَّا تَقَارَبَتِ النُّفُوسُ لِفُرْقَةٍ وَالتَّفَتِ الْأَعْنَاقُ بِالْأَعْنَاقِ
وَرَأَيْتُ كُلًّا سَائِلًا لِحَبِيبِهِ : أَرِيفَ النَّوَى فَمَتَى يَكُونُ تَلَاقٍ ؟
لَحَلَفْتَ أَنَّ الْمَوْتَ أَيْسَرَ مُحْمَلًا مِنْ يَوْمٍ تُوَدِّعُ وَيَوْمٍ فِرَاقٍ^٥

١ أرب بالمكان : أقام فيه ولزمه ، أراد لزم البكاء عينيه .

٢ المينح : أراد غير المنقطع .

٣ إلو : مؤلفة من ادغام إن في لو .

٤ تستن : تنصب .

٥ لخلفت : جواب لو في البيت الأول .

العينان القاتلتان

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي قال : أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الحرادي قال :
أنشدنا أبو العباس أحمد بن سهل لبعض المحدثين :

يا ذا الذي في الحبّ يلحى أما والله لو حُمِلتَ مني كفاً ،
حُمِلتُ من حُبِّ بديعٍ لما لُمتَ على الحبِّ فدعني وما ،
ألقى فلاني لستُ أدري بما قُتِلتُ ، إلاّ أنّي بينما ،
أنا ببابِ الدارِ في بعضِ ما أطلُبُ من دارِهِم إذ رمى ،
ظبيّ فؤادي بسِهامٍ ، فما أخطأ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا ،
سَهْمَاهُ عَيْنَاهُ التي كلّمَا أرادَ قَتلي بهما سلّمَا

مات علي قبر حبيته

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر اللدّاق بقراعتي عليه قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن
أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال : حدثنا ابن دريد قال : أخبرني الرياشي عن الأصمعي عن
جبر بن حبيب قال :

أقبلتُ من مكّة أريدُ اليَمَامَةَ فنزلتُ بحَيٍّ من عامِرٍ ، فأكرموا مشواي ،
فإذا فتني حَسَنُ الهَيْثَةِ قد جاءني ، فسَلَّمْ عليّ ، فقال : أينَ يُريدُ الراكبُ؟
قُلْتُ : اليَمَامَةَ . قال : ومن أينَ أقبلتَ ؟ قلتُ : من مكّة . فجلّسَ إليّ ،
فحدّثني أحسنَ الحَدِيثِ ثمّ قال لي : أتأذنُ في صُحبتِكَ إلى اليَمَامَةَ ؟
قلتُ : أحبُّ خيرَ مَصْحُوبٍ ، فقام ، فما لبثَ أن جاء بِناقَةٍ كأنّها قَلْعَةٌ
بِيفْءَاءٍ ، وَعَلَيْهَا أَدَاةٌ حَسَنَةٌ ، فَأَنَاخَهَا قَرِيباً مِنْ مَبِيتِي ، وَتَوَسَّدَ ذِرَاعَهَا ،

١ قوله التي : وصف المثنى بالمفرد . وفي الأبيات المتقدمة كلها تفسين ، وهو تعلق قافية البيت
بالبيت الذي بعده .

فلما هممت بالرحيل أيقظته فكأنه لم يكن نائماً ، فقام فأصلح رحله
فركب وركبت ، فقصر عليّ يومي بصحبته ، وسهلت عليّ وعود^١
سفري ، فلما رأينا بياض قصور اليمامة تمثّل :

وأعرضت اليمامة واشمخرت^٢ كأسياف^٣ بأيدي مصلتيننا^٤

وهو في ذلك كله لا ينشديني إلاّ بيتاً معجباً في الهوى ، فلما قربنا
من اليمامة مال عن الطريق إلى أبيات قريبة منا ، فقلت له : لعلك تحاول
حاجة في هذه الأبيات ؟ قال : أجل ! قلت : انطلق راشداً . فقال : هل أنت
مؤف حقّ الصُّحبة ؟ قلت : أفعل . قال : ميلٌ معي ! فمِلتُ معه ، فلما
رأه أهلُ الصَّرم^٣ ابتدروه ، وإذا فتيانٌ لهم شارةٌ ، فأنأخوا بنا وعقلوا
ناقَتيننا ، وأظهروا السرور ، وأكثرُوا البرّ ، ورأيتهم أشدّ شيء له تعظيماً ،
ثمّ قال : قوموا إن شئتم ، فقام ، وقمتُ لقيامه ، حتى إذا صرنا إلى قبر
حديث التطيين ألقى نفسه عليه ، وأنشأ يقول :

لئن منّعوني في حياتي زيارةً أحمي بها نفساً تملكها الحبُّ

فلئن يَمنعوني أن أجاورَ لحدّها فيجمعَ جسميننا التجاورُ والتُّربُّ

ثمّ أنّ أنات ، فمات . فأقمتُ مع الفتيان حتى احتفروا له ودفنناه .
فسألتُ عنه ، فقالوا : ابنُ سيّدِ هذا الحيّ ، وهذه ابنةُ عمّه ، وهي إحدى
نساء قوميه ، وكان بها مُغرماً ، فماتت منذُ ثلاث ، فأقبلَ إليها وقد رأيت
ما آلَ إليه أمره . فركبتُ وكأنتي والله قد ثكلتُ حميماً .

١ وعود ، الواحد وعود : السفر الشاق .

٢ أعرضت : ظهرت . اشمخرت : ظهرت مستطيلة .

٣ الصرم : جماعة البيوت .

قبور العشاق

وجدت في مجموع سمّاه جامعُه زهرَ الربيع قال : أنشدتُ عبدَ الله بن المعتز :

مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ ، حَتَّى قُبُورِهِمْ عَلَيْهَا تُرَابُ الدَّلِّ بَيْنَ الْمَقَابِرِ
فَقَالَ لِي : لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الشَّعْرِ ، لَا وَاللَّهِ مَا أَذَلَّ اللَّهُ تُرَابَ قَبْرِ
عَاشِقٍ قَطُّ ، بَلْ أَجَلَّهُ وَشَرَّفَهُ وَنَضَّرَهُ وَحَسَّنَهُ .

قال ابن المعتز : ولي في هذا المعنى أملحُ من قول هذا البارد ، وأنشدني
لنفسه :

مَرَرْتُ بِقَبْرِ مُشْرِقٍ وَسَطِ رَوْضَةٍ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْوَارِ مِثْلُ الشَّقَائِقِ^١
فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ لِي الثَّرَى: تَرَحَّمْ عَلَيْهِ إِنَّهُ قَبْرُ عَاشِقٍ

ما ضرَّهم

ولي وهي قطعة مفردة :

بَانَ الْخَلِيطُ فَنَادَمُنِي وَجَدَا عَلَيْهِمْ تَسْهِيلُ
وَحَدَا بِهِمْ حَادِي الْفَرَا قِ عَنِ الْمَنَازِلِ فَاسْتَقَلُّوا
قَلُّ لِّلسِّدِّينَ تَرَحَّلُوا عَنْ نَاطِرِي وَالْقَلْبَ حَلَّوْا ،
وَدَمِي بِلَا جُرْمٍ أَتَيْتُ غَدَاةً بَيْنَهُمْ اسْتَحَلُّوا ،
مَا ضَرَّهُمْ لَوْ أَنَّهُلُوا مِنْ مَاءٍ وَصَلَّيْهِمْ وَعَلَّوْا

١ الأنوار ، الواحد نور : الزهر .

تعلل ساعة

وجدت بخط أحمد بن محمد الأبنوسي حدثنا أبو محمد بن المغيرة الجوهري قال : حدثنا أحمد بن اسحاق الفطفاي قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثني سليمان بن عياش السعدي قال : حدثني أبي قال :

سرت في بلاد بني عقيل أطلب ضالّة لي ، فرأيت فتاة تدافع في مشيتها كتدافع الفرس السابق المختال . قال : فأسرعت المشي في إثرها ، حتى أدركتها ، وقد كادت تلج خيائها ، فاستوقفتها ، فوقفت ، فجعلت أسألها ، وأكلمها ، والله ما يقع بصري على شيء منها إلا ألهاني عن غيره . قال : فصاحت بي عجوز : ما يؤقِفُك على هذا الغزال التجدي ، فوالله ما تنال منه طائلاً . فقالت لها الفتاة : دعيه يا أمّته يكون كما قال ذو الرمة :

فإن لم يكن إلاّ تعلل ساعةٍ قليلٍ فإني نافعٌ لي قليلها

فتاة مراد وخطيبها البكري

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي الروذباري بقراءتي عليه بمصر قال : أخبرنا أبو مسلم الكاتب في ما أجاز لنا قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا أبو حاتم قال : أخبرنا أبو عبيدة قال :

خطب رجلٌ من بكر بن وائل إلى رجلٍ من مُراد ابنته فهمم أن يزوجه ، فبينما الجارية يوماً تلعب مع الجوّاري ، إذ جاء الخاطب فقلن لها : هذا خاطبك ؟ فقالت : ما رجلٌ هو أحبّ إليّ أن أكون قد رأيتُه منه . فلما رآته رأت رجلاً كبير السنّ قبيح الوجه ، فقالت : أو قد رضي أبي به ؟ قلن : نعم ! فدخلت البيت ، فاشتملت على السيف وشدت عليه ،

فَسَبَقَهَا عَدَوًا ، وَنَالَتَهُ بِضَرْبَةٍ ، فَقَالَ هَمَّامُ السُّلُوبِي ، وَهُوَ يُشَبَّبُ بِامْرَأَةٍ :
 أَخَافُ بِأَنْ تَجْزِي الْمُحِبَّ كَمَا جَزَتْ فَتَاةٌ مُرَادٍ شَيْخَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
 فَلَوْ لَمْ يَرُغْ رَوْغَ الْحَيَارَى تَفْتَحَتْ ذَوَائِبُهُ مِنْهَا بِأَبْيَضٍ قَاصِلٍ^١
 وَلَا ذَنْبَ لِلْحَسَنَاءِ لَمَا بَدَا لَهَا ضَعِيفٌ كَخَيْطِ الصَّوْفِ رِخْوًا مَفَاصِلٍ

التبسمُ النمام

أخبرني أبو عبد الله بن أبي نصر الأندلسي بدمشق قال :

أُنشِدَ بِحَضْرَةِ بَعْضِ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قِطْعَةً لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَهِيَ :
 وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَثَابُوا فَسَلَّمُوا ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنِي الْمَشُوقُ الْمُتَيْمُّ^٢
 سَرَوْا وَنَجُومُ اللَّيْلِ زُهْرٌ طَوَالِعُ^٣ عَلَى أَنْتَهُمْ بِاللَّيْلِ لِلنَّاسِ أَنْجُمُ^٤
 وَأَخَفُوا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ ، فَتَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ^٥
 فَأَفْرَطَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ فِي اسْتِحْسَانِهَا ، وَقَالَ : هَذَا مَا لَا يَقْدِرُ أَنْدَلُسِي
 عَلَى مِثْلِهِ ، وَبِالْحَضْرَةِ أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ هَذِيلٍ فَقَالَ بَدِيهَا :

عَرَفْتُ بِعَرَفِ الرِّيحِ أَيْنَ تَيْسَمُوا ، وَأَيْنَ اسْتَقَلَّ الظَّاعِنُونَ وَخَيَّمُوا^٣
 خَلِيلِي رَدَّانِي إِلَى جَانِبِ الْحَمَى ، فَلَسْتُ إِلَى غَيْرِ الْحَمَى أَتَيْمُ^٤
 أَيْتِ سَمِيرَ الْفَرَقْدَيْنِ كَأَنَّمَا وَسَادِي قَتَادُ^٥ ، أَوْ ضَجِيعِي أَرْقَمُ^٥

١ يرغ ، مضارع راغ : حاد ، ذهب ههنا وههنا .

٢ أثابوا : جازوا وكافأوا ، وربما أراد هنا : عادوا .

٣ العرف : الرائحة الطيبة .

٤ أتيمم : أقصد .

٥ القتاد : الشوك . الأرقم : الحية .

وأحورَ وسنانِ الجفونِ كأنه قضيْبٌ منَ الرِّيحانِ لدنٍ مُنعمٌ
 نظرتُ إلى أجفانهِ أولَ الهوى فأيقنتُ أني لستُ منهنَّ أسلمٌ
 كما أن إبراهيمَ أولَ مرّةٍ رأى في الدراري أنه سوفَ يسقمُ

مي الغادرة

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري في ما أذن لنا أن نرويّه عنه قال : أخبرنا أبو
 عمر بن حيويه محمد بن العباس قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أحمد بن شداد قال :
 حدثنا عبد الله بن أبي كريم قال : أخبرنا ميسرة بن عبد الله بن الجارث قال : أخبرني أبي
 قال :

كانَ رجلٌ من بني سُلَيْمٍ يقال له عمرو بن مُسَلِّمٍ ، وكانت له امرأة
 يُقال لها مَيّ ، وكانت تُبغِضُهُ ، ولم يكن يعلمُ ذلك ، وكان من أشدّ الناس
 حُبًّا لها ، فدخَلَ عَلَيْهَا ذاتَ يومٍ ، وهي تقرأ في المصحفِ . فقال : يا مَيّ
 أسألكِ بِمَا أنزلَ اللهُ تعالى في هذا المصحفِ أتُحِبِّينِي أو تُبغِضِينِي ؟ فقالتُ :
 لا والله لا أخبرُكَ إلا أن تُعطيني سؤلةً أسألكها . فقال : وأي شيءٍ
 سؤلتكِ ؟ قالتُ : تجعلُ أمري في يدي . قال : نعم ، وظنّ أنها مازحةٌ ،
 قالتُ : فلا والله وما أنزلَ فيه ما أحببتُكَ ساعةً قطّ . فلما جعلَ أمرها
 بيدها اختارتُ نفسها ، فكادَ يموتُ أسفاً عليها ، وأنشأ يقول :

هيا ربّ أدعوكَ العشيّةَ مُخْلِصاً ، دُعاءَ امرئٍ عمّتْ بلبله الصّدرِ
 فإنّكَ إن تجمَعُ بِمَيّ لُبائِتي معَ الناسِ قبلَ الموتِ أحدثُ لكَ الشُّكراً
 فتجمَعُ بها شملَ امرئٍ لم تدعُ له فؤاداً ، ولم يُرزقْ على نأيها صبراً
 إلى الله أشكو أن مَيّاً تحكمتُ بعقلي مظلوماً ووليتها الأُمراً

١ الدراري : الكواكب العظام .

خطاءٌ من الرأى الضعيف، ولم يخف
وباتت تجذ الحبل بيني وبينها؛
وخانت خليلاً لم يخنها ولم يرد
عشيّة ألوي بالرداءِ على الحشا
عشيّة أبكي، والبكى هون ما أرى،
فريحتُ بها لولا كتابٌ ومُدّة
تمسنت الدنيا بمى ليالياً
مراراتُ صاب حين وكت وعلقم،
لمية غدراً، واستخارت بي الغدرا
هنيئاً لها إذ حملت نفسها الإصراً^١
بها بدلاً في الناس شفعاً ولا وترأ
كان قميصي مشعل تحت جمرأ
وداعي الفتى عمراً، وهيهات لا عمرا
موجلّة ما عشت خمساً ولا عشرأ
قلائل ثم استبدلت جرعاً كلدرا
تمسيت من غصباتها جرعاً حمراً

الصرّ والمرأة التي أحبها

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن محمد السواق قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال :
حدثنا أبو الحسين بن بيان الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أحمد بن زهير
قال : حدثنا أبو سعيد الأشج قال : حدثنا ابن ادريس عن الأعمش قال :

كان في بني إسرائيل رجلٌ لصرٌ يُقال له برزين المناقيب ، فتاب ،
وكان يُحدّثُ الناسَ عما كان فيه ، فقال : أعجبتني امرأةٌ في ناحيةٍ من
نواحي الكوفة ، فأخذتُ سيفي وخرجتُ في السحر ، فلقيتُ بعيراً سقاء ،
فصربتُ عنقه ، ثمّ توجهتُ نحوها فتسورتُ عليها ، فعالجتُها ، فلم
أقدرُ عليها ، وامتنعتُ أن تدخلَ معي في الحرام ، فجمعتُ يدي في السيف
ثمّ ضربتُ به وسطَ رأسها ثمّ انصرفتُ ، فقلتُ : لأنظرنَّ إلى أثرِ سيفي .

١ تجذ : تقطع . الإصر : الذنب .

فعدتُ إلى موضعِ البعيرِ فإذا البعيرُ مُلقَى ورأسه ناحيةً ، ثم أتيتها بعدُ لأعلمَ الخبرَ ، فإذا هي وَسَطُ النساءِ تحدثُ وتقولُ : والله لضربَ وَسَطِ رأسي ، فما أخطأ منه شعرة .

أبو دهبِل والمرأة الشامية

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حدثنا الزبير بن أبي بكر قال : حدثني صبي مصعب بن عبد الله قال : حدثني إبراهيم بن أبي عبد الله قال :

خرج أبو دهبِل الجُمَحِيّ يُريدُ الغزو وكان رجلاً جميلاً صالحاً ، فلما كان بجيرونَ جاءتهُ امرأةٌ فأعطتهُ كتاباً ، فقالتُ له : اقرأ هذا ! فقراءها لها ، ثم ذهبَت ، فدخلتُ قصرأ ، ثم خرجتُ إليه ، فقالتُ له : لو بلغتُ معي إلى هذا القصرِ فقرأتُ الكتابَ على امرأةٍ فيه كان لك أجرٌ ، إن شاء الله . فبلغتُ معها القصرَ ، فلما دخلتُ ، إذا فيه جوارٍ كثيرةً ، فأغلقتُ عليه بابَ القصرِ ، فإذا امرأةٌ جميلةٌ قد أتتهُ فدعتهُ إلى نفسها ، فأبى ، فأمرتُ به فحبس في بيتٍ من القصرِ ، وأطعمتُ وسقيتُ قليلاً قليلاً حتى ضعفَ وكاد يموتُ ، ثم دعتهُ إلى نفسها ، فقال : أما في الحرامِ فلا يحون ذلكُ أبداً ، ولكن أنزواجك . قالتُ : نعم ! فتزوجها ، وأمرتُ به فأحسِنَ إليه حتى رجعتُ نفسهُ إليه ، فأقامَ معها زماناً طويلاً لم تدعه يخرجُ من القصرِ ، حتى يتس منه أهله وولده ، وزوج أولاده بناته واقتسموا ميراثه .

وأقامتُ زوجته تبكي ، ولم تُقاسمهمُ ماله ، ولا أخذتُ من ميراثه شيئاً ، وجاءها الخطابُ ، فأبتتُ وأقامتُ على الحزنِ والبكاءِ عليه ، قال : فقال أبو دهبِل لامرأته يوماً : إنك قد أثمتِ فيّ وفي ولدي ، فأذني لي أن أخرجَ إليهم ، وأرجعَ إليك . فأخذتُ عليه أيماناً ألا يُقيمَ إلا سنةً

حتى يعودَ إليها ، وأعطته مالا كثيرا ، فخرجَ من عندها بذلك المال حتى
قدمَ على أهله ، فرأى زوجته ، وما صارتَ إليه من الحزن ، ونظرَ إلى
ولده ممَّن اقتسمَ ماله ، وجاؤوه فقال : ما بيني وبينكم عمل ! أنتم
ورثتموني وأنا حي ، فهو حظكم ، والله لا يشركُ زوجتي أحدٌ في ما قدمتُ
به . وقال لزوجته : شأنك بهذا المال فهو كله لك ، ولستُ أجهلُ ما كان
من وفائك ، وأقامَ معها وقال في الشامية :

صاح ! حيَّ الإلهُ حياً ودوداً عندَ أصلِ القنّاةِ من جيرون^١
فبتلكَ اغتربتُ بالشامِ حتى ظنَّ أهلي مرجّماتِ الظنون^٢
وهي زهراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغوّ اصـ ميّزتُ من لؤلؤِ مكنونِ
وفي هذه القصيدة يقولُ أبو دهبَل :

ثمّ فارقتُها على خيرٍ ما كا نَ قرينٌ مقارناً لقرينِ
وبكتُ خشيةَ التفرّقِ والبسِّ نـ بكاءَ الحزينِ نحوَ الحزينِ
فأسألي عنْ تذكّري واكتثابي جُلَّ أهلي إذا همُ عدلوني
وقد رويَ هذا الشعرَ لعبدِ الرحمنِ بنِ حسان ، وليسَ بصحيحٍ . قال :
فلما جاءَ الأجلُ أرادَ الخروجَ إليها ففاجأهُ موتُها ، فأقام .

١ جيرون : دمشق ، أو بابها الذي بقرب الجامع .
٢ المرجمات : ما لا يوقف على حقيقتها .

الصوفي و غلامه

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الجبال بمصر قال : أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أليس قال : حدثنا أبو بكر احمد ابن محمد بن عمرو الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال : قال أبو حمزة الصوفي :

رأيتُ معَ أحمدَ بنِ علي الصوفي ببيتِ المقدس غلاماً جميلاً ، فقلتُ : مُدَّ كمَ صحبِكَ هذا الغلام ؟ فقال : مُنذُ سنين ، فقلتُ : لَو صيرتُما إلى بعضِ المنازلِ فكُنتُما فيه بحيثُ لا يراكمُ الناسُ كانَ أجملَ بِكما من الجلوسِ في المساجِدِ والحديثِ فيها . فقال : أخافُ احتيالَ الشيطانِ عليّ فيه في وقتِ خلوتي به ، وإني لأكره أن يراني الله معهُ على معصيةٍ فيُفترقَ بيني وبينه يومَ يظفرُ المحبّونَ بأحبابِهِم .

يكره الخلو بالغلام

أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال : حدثنا ابن أيوب القمي قال : أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال : حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال : حدثنا أحمد بن ابراهيم قال : حدثنا أبو اسامة قال :

كنا عندَ شيخٍ يُقرئُ ، فبقيَ عنده غلامٌ يقرأُ عليه ، وأردتُ القيامَ فأخذَ بثوبي وقال : اصبر حتى يفرغَ هذا الغلامُ ، وكرهَ أن يخلو هو والغلامُ .

على طريقة ابن مدرك الشيباني

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال : حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا قال :

كنتُ في الحداثة أنشأتُ كَلِمَةً مَسْمُوتَةً^١ على نحو قصيدة مُدرك الشيباني في عمرو النصراني ، فكان مما ذكرته في كَلِمَتِي هذه عند صِفَةِ عَيْنِ إنسان ونَسِيتُ الكَلِمَةَ به :

سُقْمٌ أَوْى أَحْسَنَ عَيْنٍ تَطَرَفُ تَقْوَى به وللقلوبِ تُضْعِفُ
كالسم في الأفعى بفي من يحصِفُ ، يجيا به ، وللنفوسِ يُتْلِفُ^٢
ثم قلتُ :

دواءٌ مَنْ أَقْصَدَهُ بِسَهْمِهِ تَكَرَّارُهُ نَحْوَ مَرَامِي سَهْمِهِ
كالإفْعُوَانِ يُشْتَفَى مِنْ سَمِّهِ بِشَرْبِ دِرْيَاقِ كَرِيهِ لِحْمِهِ
قال المعافى بن زكريا ولنا أيضاً في كلمة :

وسقاني بسُقْمٍ مُقْلَةٍ ظَبِيٍّ قدَّ قلبي منه بأحسنِ قَدِّ
سُقْمُهَا لِي شِفَاءٌ دَائِي ، إِذَا جَا دَتُّ وَدَاءٌ إِذَا تَصَدَّتْ لَصَدِّ

وأنا أستغفرُ الله تعالى من مساكنةِ ما يَشْغَلُ عن عِبَادَتِهِ ، ومما يُضَارِعُ ما وصفنا في هذا الفصل من وجه قول ابن الرومي :

عَيْنِي لِعَيْنِكَ حِينَ تُبْصِرُ مَقْتَلُ لَكِنَّ عَيْنَكَ سَهْمٌ حَتَفٍ مُرْسَلُ
ومن العجائبِ أَنْ مَعْنَى وَاحِدًا هُوَ مِنْكَ سَهْمٌ ، وَهُوَ مِنِّي مَقْتَلُ

١ المسمطة : هي التي يتفرد كل بيتين منها بقافية وحرف روي يكرفان في صدر البيت وعجزه .
٢ يحصف : يصيبه جرب يابس ، ولا ندري ماذا أراد .

عناية الله بخائفه

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : أخبرني أحمد بن جرب قال : حدثني عبد الله بن محمد قال : حدثني أبو عبد الله البلخي :

أنّ شاباً كان في بني إسرائيل لم ير شاباً قط أحسن منه ، قال : وكان يبيع القفاف ، قال : فبينما هو ذات يوم يطوف بقفاهه ، إذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني إسرائيل ، فلما رآته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك : يا فلانة ، إني رأيتُ شاباً بالبواب يبيع القفاف لم أر شاباً قط أحسن منه . قالت : أدخله ! فخرجت إليه ، فقالت : يا فتى ادخل نشتر منك ! فدخل ، فأغلقت الباب دونه ثم قالت : ادخل ، فدخل فأغلقت باباً آخر دونه .

ثم استقبلته بنت الملك كاشفةً عن وجهها ونحرها ، فقال لها : اشري عافك الله ، فقالت : إننا لم ندعك لهذا ، إنما دعوناك لكذا ، تعني تراوده عن نفسه ، فقال لها : اتقي الله ! قالت له : إنك إن لم تطاوعني على ما أريد أخبرتُ الملك أنك إنما دخلت عليّ تكابريني على نفسي . قال : فأبى ، ووعظتها ، فأبت ، فقال : ضعوا لي وضوءاً ! فقالت : أعليّ تعلل ؟ يا جارية ! ضعي له وضوءاً فوق الجوسق^١ ، مكان لا يستطيع أن يفر منه ، ومن الجوسق إلى الأرض أربعون ذراعاً .

قال : فلما صار في أعلى الجوسق قال : اللهم إني دُعيتُ إلى معصيتك وإني أختار أن أصبر نفسي ، فألقيها من هذا الجوسق ، ولا أركب المعصية ، ثم قال : بسم الله ، وألقى نفسه من أعلى الجوسق فأهبط الله ، عز وجل ، مسلماً من الملائكة ، فأخذ بضبعيه ، فوقع قائماً على رجليه ،

١ الجوسق : القصر .

فلما صارَ في الأرض قال : اللهم إن شئتَ رزقتني رزقاً يغنيني عن بيعِ
هذه القفافِ . قال : فأرسلَ الله ، عزَّ وجلَّ ، إليه جرّاداً من ذهب ،
فأخذَ منه حتى ملأ ثوبه ، فلما صارَ في ثوبه قال : اللهم إن كان هذا رزقاً
رزقتنيهِ في الدنيا فبارك لي فيه ، وإن كان يُنقِصني ممّا لي عندك في الآخرة
فلا حاجة لي به . قال : فبنودي : إن هذا الذي أعطيناك جزءاً من خمسة
وعشرين جزءاً لصبرك على إلقاءك نفسك من هذا الجوستق ، قال : فقال :
اللهم لا حاجة لي في ما يُنقِصني مما لي عندك في الآخرة . قال : فرُفِع .

المجنون الأديب

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في المسجد الحرام بباب الندوة قال : حدثنا أبو القاسم
الحسن بن محمد بن حبيب قال : سمعت أبا سعيد أحمد بن محمد بن ربيع الزبيدي يقول : سمعت
محمد بن ابراهيم الارجاني يقول : سمعت محمد بن يعقوب الازدي عن أبيه قال :

دَخَلْتُ دِيرَ هِرَقْلٍ ، فرأيتُ مجنوناً مُكَبَّلاً ، فكَلَّمْتُهُ ، فوجدته أديباً ،
فقلتُ له : ما الذي صيرَكَ إلى ما أرى ؟ فقال :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا فاستَحَلَّتْ بنظرتي دمي ، ودَمِي غَالٍ ، فأرخصه الحُبُّ
وغاليتُ في حُبِّي لها ، ورأتُ دَمِي رَخِيصاً ، فمِنَ هذِينَ داخَلَهَا العُجْبُ

أربع نسوة وأربعة غربان

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني محمد بن عبد الله الأهوازي قال : أخبرني بعض أهل الأدب ان بعض البصريين أخبره قال :

كنا لُمةً نَجْتَمِعُ ولا يفارقُ بعضنا بعضاً، وكنا على عدد أيامٍ عند أحدنا، فضَجِرنا من المقامِ في المنازلِ ، فقال بعضنا : لو عَزَمْتُمْ فَخَرَجْنَا إلى بعض البساتين ، فخرَجنا إلى بستانٍ قريبٍ منا ، فبينا نحنُ فيه إذُ سمِعنا ضجَّةً راعَتنا ، فقلتُ للبستاني : ما هذا ؟ فقال : هؤلاء نِسوةٌ لهنَّ قِصَّةٌ ، فقلتُ له أنا دون أصحابي : وما هي ؟ قال : العِيانُ أكبرُ من الخبرِ ، فقُسم حتى أريكَ وحدك . فقلتُ لأصحابي : أقسمتُ ألا يبرحَ أحدٌ منكم حتى أعود . فنهضتُ وحدي ، فصعدتُ إلى موضعٍ أشرفُ عليهنَّ ، وأراهنَّ ، ولا يرينني ، فرأيتُ نِسوةً أربعاً كأحسنِ ما يكونُ من النساءِ وأشكليهنَّ ، ومعهنَّ خَدَمٌ لهنَّ وأشياءٌ قد أُصلِحَتْ من طعامٍ وشرابٍ وآلةٍ ، فلما اطمانَ بهنَّ المجلسُ ، جاءَ خادمٌ لهنَّ ، ومعه خمسة أجزاء من القرآن ، فدفعَ إلى كلِّ واحدةٍ منهنَّ جزءاً ووَضَعَ الجزءَ الخامسَ بينهنَّ ، فقرَأَ أحسنَ قِراءةٍ ، ثمَّ أخذنَ الجزءَ الخامسَ فقرأت كلُّ واحدةٍ منهنَّ رُبْعَ الجزءِ ، ثمَّ أخرجنَ صورةً معهنَّ في ثوبٍ ديبقي فبَسَطَها بينهنَّ فبَكَيْنَ عليها ودعونَ لها ، ثمَّ أخذنَ في التَّوْحِ ، فقالتِ الأولى :

خلسَ الزَّمانُ أعزَّ مختلِسِ ، ويدُ الزَّمانِ كثيرةُ الخلتِسِ

للهِ هالكةٌ فُجِعَتْ بِها ، ما كانَ أبعدَها من الدَّنسِ

أتتِ البِشارةُ والنَّعيُ بِها ، يا قُربَ ما تَمِها من العُرسِ

ثم قالت الثانية :

ذَهَبَ الزَّمَانُ بِأَنْسِ نَفْسِي عَنوَةً ،
أودى بِمَلِكٍ وَلَوْ تُفَادِي نَفْسَهَا ،
ظَلَّتْ تُكَلِّمُنِي كَلَامًا مُطْمِعًا ،
حَتَّى إِذَا فَرَّ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ
وَتَسَهَّلَتْ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهِهَا ،
جَعَلَ الرَّجَاءُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا

ثم قالت الثالثة :

جَرَّتْ عَلَيَّ عَهْدِهَا اللَّيَالِي ،
فَاعْتَضْتُ بِالْيَأْسِ مِنْكَ صَبْرًا ،
فَلَسْتُ أَرْجُو ، وَلَسْتُ أَخْشَى
فَلْيَلْغِ الدَّهْرُ فِي مَسَاقِي ،
وَأَحْدَثَتْ بَعْدَهَا أُمُورُ
فَاعْتَدَلَ الْيَأْسُ وَالسُّرُورُ
مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ الدَّهْرُ
فَمَا عَسَى جُهْدُهُ يَضِيرُ^٢

ثم قالت الرابعة :

عَلِقْتُ نَفْسِي مِنَ الدُّنْيَا فُجِعْتُ بِهِ ،
وَيَحَ الْمَنَايَا أَمَا تَنْفِكُ أَسْهُمَهَا
يَبْلَى الْجَدِيدَانِ ، وَالْأَيَّامُ بِالْيَةِ ،
أَفْضَى إِلَيْهِ الرَّدَى فِي حَوْمَةِ الْقَدَرِ
مَعَلَّقَاتٍ بِصَدْرِ الْقَوْسِ وَالْوَتْرِ
وَالدَّهْرُ يَبْلَى ، وَتَبْلَى جِدَّةُ الْحَجَرِ^٣

ثم قمن فقلن بصوت واحد :

١ ملك : يجب أن يكون اسم الميتة .

٢ مساتي : مسهل مساتي . يضير : يضر .

٣ الجديدان : الليل والنهار .

كنا من المساعده ، نحا بنفس واحده^١
فمات نصف نفسي حين ثوى في الرمس
فما بقائي بعده وشطر نفسي عنده
فهل سمعتم قبلي في من مضى بمثلي
عاش بنصف روح في بدن صحيح

ثم تنحن وقلن لبعض الخدم : كم عندك منهن ؟ قال : أربعة .
قلن : ائت بهن ، فلم البث إلا قليلاً حتى طلع بقفص فيه أربعة غربان
مكتفة ، فوضع القفص بين أيديهن ، فدعون بعيدان ، فأخذت كل
واحدة منهن عوداً فغنت :

لعمري ! لقد صاح الغرابُ بيئتهم ، فأوجع قلبي بالحديث الذي يُبدي
فقلت له : أفصحت لا طرت بعدها ، بريش ، فهل للقلب ويحك من رد !
ثم أخذن واحداً من الغربان فنتفن ريشه حتى تركنه كأن لم يكن
عليه ريش قط ، ثم ضربنه بقضبان معهن لا أدري ما هي حتى قتلنه ،
ثم غنت :

أشاقك ، والليل ملقي الجيران ، غرابٌ ينوح على غصن بان^٢
أحص الجناح ، شديد الصباح ، يبكي بعينين ما تهملان
وفي نعبات الغراب اغتراب ، وفي البان بين بعيد التّداني

ثم أخذن الثاني فشدن في رجليه خيطين وباعدن بينهما وجعلن
يقُلن له : أتبكي بلا دمع وتُفرق بين الألف ، فمن أحق بالقتل منك ؟

١ المساعدة : قوم النسوة .

٢ ألقى الليل جرائه : أقبل .

ثم فَعَلَنَ بِهِ مَا فَعَلَنَ بِصَاحِبِهِ . ثم غَنَّتِ الثَّالِثَةَ :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْنُكَ شَاحِبٌ ، وَأَنْتَ بِلَوَاعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيرٌ
فَبَيِّنْ لَنَا مَا قُلْتَ ، إِذْ أَنْتَ وَاقِعٌ ؛ وَبَيِّنْ لَنَا مَا قُلْتَ حِينَ تَطِيرُ
فَإِنَّ يَكُ حَقًّا مَا تَقُولُ ، فَأَصْبَحْتَ هُمُومُكَ شَتَّى ، وَالْجَنَاحُ كَسِيرٌ
وَلَا زِلْتَ مَكْسُورًا عَدِيمًا لِنَاصِرٍ ، كَمَا لَيْسَ لِي مِنْ ظَلَمِي نَصِيرٌ
ثم قَالَتْ لَهُ : أَمَا الدَّعْوَةُ فَقَدْ اسْتُجِيبَتْ ، ثم كَسَرْتَ جَنَاحِيهِ ،
وَأَمَرْتَ ففُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، ثم غَنَّتِ الرَّابِعَةَ :

عَشِيَّةَ مَا لِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنْتِي بَلَقَطِ الْحَصَى ، وَالْحَطُّ فِي الدَّارِ مَوْلَعٌ
أَخْطُ وَأَهْوُ كُلَّ مَا قَدْ خَطَطْتَهُ بَدْمَعِي وَالْغِرْبَانُ فِي الدَّارِ وَقَعٌ
ثم قَالَتْ لِأَخْوَاتِهَا : أَيُّ قَتْلَةٍ أَقْتُلُهُ ؟ فَقُلْنَ لَهَا : عَلَقِيهِ بِرِجْلَيْهِ وَشَدِّي
فِي رَأْسِهِ شَيْئًا ثَقِيلًا حَتَّى يَمُوتَ ، فَفَعَلْتَ بِهِ ذَلِكَ ، ثم وَضَعْنَ
عِيدَانَهُنَّ ، وَدَعَوْنَ بِالْغَدَاءِ ، فَأَكَلْنَ ، وَدَعَوْنَ بِالشَّرَابِ ، فَشَرِبْنَ ،
وَجَعَلْنَ كُلَّمَا شَرِبْنَ قَدْحًا شَرِبْنَ لِلصُّورَةِ مِثْلَهُ ، وَأَخَذْنَ عِيدَانَهُنَّ ،
فَغَنَّيْنَ ، فَغَنَّتِ الْأُولَى كَأَنَّهَا تُوَدِّعُ بِهِ :

أَبْكَى فِرَاقُكُمْ عَيْنِي فَأَرْقَهَا ، إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْأَحْبَابِ بِكَاءُ
مَا زَالَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ حَتَّى تَفَانُوا ، وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ
ثم غَنَّتِ الثَّانِيَةَ :

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ ، وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا ، وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى أَلَيْفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الدَّعْرُ

ثم غنّت الثالثة :

سأبكي على ما فات منك صبايةً وأندبُ أيامَ الأمانِ الذّواهِبِ
أحينَ دنا من كنتُ أرجو دنوّه رمّني عيونُ الناسِ من كلِّ جانبِ
فأصبحتُ مرّحوماً، وكنتُ مُحسّداً؛ فصبراً على مكروهٍ مرّ العواقبِ

ثم غنّت الرابعة :

سأفني بكِ الأيامَ حتى يسُرّي بكِ الدهرُ، أو تفي حياتي مع الدهرِ
عزاءً وصبراً! أسعداني على الهوى، وأحمدُ ما جرّبتُ عاقبةَ الصبرِ

ثم أخذت الصورة فعانقتها ، وبكت ، وبكى ، ثم شكّونَ إليها جميع ما كنّ فيه ، ثم أمرنَ بالصورة ، فطويتُ ، ففرقتُ أن يتفرّقنَ قبل أن أكلّمهنّ ، فرفعتُ رأسي إليهنّ فقلتُ : لقد ظلّمتُنّ الغريبان . فقالت ١ : لو قضيتَ حقّ السلام ، وجعلته سبباً للكلام ، لأخبرناك بقصة الغريبان . قال قلتُ : إنّما أخبرتكُنّ بالحقّ . قلن : وما الحقّ في هذا ، وكيف ظلّمتناهنّ ؟ قلتُ : إنّ الشاعر يقول :

نعبَ الغرابُ برؤيةِ الأحبابِ ، فلذلك صيرتُ أحبّ كلّ غرابِ
قالتُ : صحفتُ وأحلتَ المعنى ، إنّما قال : بفرقةِ الأحبابِ ،
فلذلك صيرتُ عدوّ كلّ غرابِ . فقلتُ هنّ : فبالذي خصّكُنّ بهذا
المجلس ، وبحقّ صاحبةِ الصورة ، ما خبرتني بخبركُنّ ؟ قلن : لولا أنّك
أقسمتَ علينا بحقّ من يجبُ علينا حقّه ما أخبرناك .

كنّا صواحبَ مجتمعاتٍ على الألفة ، لا تشربُ منا واحدة الباردة دون صاحبتها ، فاخترمتُ صاحبةِ الصورة من بيننا ، فنحنُ نصنعُ في كلّ موضعٍ نجتمعُ فيه مثل الذي رأيتَ ، وأقسمنا أن نقتلَ في كلّ يومٍ نجتمعُ

١ قالت : يريد إحداهن .

فيه ما وجدنا من الغربان لعلّة كانت . قلت : وما تلك العلة؟ قلن : فرق بينها وبين أنسٍ كان لها ، ففارقته الحياة ، فكانت تدمهنّ عندنا ، وتأمّرُ بقتلهنّ ، فأقلّ ما لها عندنا أن نمتثلَ ما أمرت به ، ولو كان فيك شيء من السواد لفعلنا بك فعلنا بالغربان .

ثمّ نهضنّ فمضينّ ، ورجعتُ إلى أصحابي فأخبرتهم بما رأيتُ ، ثمّ طلبتُهُنّ بعد ذلك ، فما وقعتُ لهنّ على خبر ، ولا رأيتُ لهنّ أثراً .

أبو السائب والغراب

أخبرنا أبو الحسن علي وأبو منصور أحمد ابنا الحسن بن الفضل الكاتب في ما أجازاه لي قالا : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن خالد الكاتب من لفظه قال : أخبرنا أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري قال : حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : قال الخليل بن سعيد :

مررتُ بسوق الطير ، فإذا الناس قد اجتمعوا يركبُ بعضهم بعضاً ، فإذا أبو السائب قائماً على غرابٍ يبّاعُ قد أخذ طرفَ رِدايه وهو يقول للغراب : يقول لك قيس بن ذريح :

ألا يا غرابَ البينِ ، قد طيرتَ بالذي أحاذرُ من لُبني ، فهَل أنتَ واقِعُ ؟
ثمّ لا تتقّع ، ويضربه بردائه والغراب يصيح .

لبنى صاحبة قيس بن ذريح والغربان

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني عبد الجبار بن عبد الأعلى قال : قال خندف بن سليم : حدثني أحمد بن هود أن لُبني أمرتُ غلاماً لها فاشترى لها أربعةَ غربان ، فلما رأتهنّ بكّت وصرخت ، وكتفتهنّ ، وجعلت تضربهنّ بالسوط

حتى متن جميعاً ، وجعلت تقول بأعلى صوتها :

لقد نادى الغرابُ بين لُبني فطارَ القلبُ من حذرِ الغرابِ
فقلْتُ : غداً تباعدُ دارُ لُبني وتَنأى بعدَ ودِّ واقترابِ
فقلْتُ : تعيستَ ويحك من غرابِ أكلَ الدهرِ سَعْيُكَ في تبابِ
لقد أولعت ، لا لاقيتَ خيراً ، بتفريقِ المحبِّ عن الحبابِ

فدخل زوجها ، فرآها على تلك الحال ، فقال : ما دعاك إلى ما أرى ؟
قالت : دعاني أن ابن عمي وحبيبي قيساً أمرهن بالوقوع فلم يقعن
حيث يقول :

ألا يا غرابَ البين ، قد طرتَ بالذي أحاذرُ من لُبني ، فهل أنتَ واقعٌ ؟
فآليتُ أن لا أظفرَ بغرابٍ إلا قتلتُه ، قال : فغضِبَ ، وقال : لقد
هممتُ بتخليئة سبيلك ، فقالت : لو ددتُ أنكَ فعلتَ ، واني عمياء ،
فوالله ما تزوجتُك رغبةً فيك ، ولقد كنتُ آليتُ أن لا أتزوجَ بعدَ قيسِ
أبداً ، ولكني غلبتني أبي على أمري .

قلي - باك

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة في ما أجاز لنا قال : أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن
عمران المرزباني إجازة قال :

أنشدنا نَفْطَوِيَه :

أعادُ من حُبِّكَ لا من ضنِّي وأكثرُ العوادِ أشراكي^١
ولستُ أشكوكِ إلى عائدٍ ، أخافُ أن أشكو إلى شاكِي
إن كنتُ لا أبكي حذارَ العدى ، فإنّ قلبي أبداً باكي

١ أشراكي : شركائي .

قاتل الله للرقيب

ولي من قصيدة أولها :

إذا كنتُ من أسْرِ الهوى غيرَ مُنفكٌ ، فدعْ جسدي يضئُ ودعْ مقلتي تبكي

وفيها :

ألا قاتلَ اللهُ الرَّقِيبَ ومَوْقِيفاً بَكِينًا به، والبينَ يَفترُّ بالضحكِ
وغربَ غرْبانِ النوى، حينَ بشرتُ، نعيباً من البينِ المفرِّقِ بالوشكِ
فيا وَيحَ للعُشاقِ أمستَ دماؤهم تُطَلَّ غراماً وهي هَيِّنَةُ السفكِ

معبد المغني وغلّامه

أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن شيطا وأبو الحسين أحمد بن علي التوزي
قالا : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال : أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي
قال : حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال : حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال :

كانَ لمعبده مملوكٌ ربّاه وأحسنَ أدبه، فمرّ به فتى ، فاستظرفَ الغُلامَ ،
فاشتراه منه ، فلمّا رحل سمعَ الفتى الغُلامَ يبكي ، ويقول :

وما كُنتُ أخشى مَعْبِداً أن يَبِيعَني بشيءٍ ولو أضححتُ أنا مِلهُ صِفْراً
أخوكمُ ومولاكمُ، وصاحبُ سرِّكمُ ، ومَن قد نشأ فيكمُ، وعاصرکم دهرًا
فقال له مولاه : الحقُّ بأهلكَ ، فهُم في حِلٍّ من ثَمَنِكَ .

الفضل بن الربيع يهوى غلاماً

وبالاسناد قال : أخبرنا الحسين بن القاسم قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن عمر الوراق قال :
أخبرني دوست انطراساني قال :

اشترى خُزَامُ صاحبُ دوابِّ المعتصم خادماً نظيفاً ، وكان عبدُ الله بن العباس
ابن الفضل بن الربيع يتعشقه ، وقد نشبَ في ابتياعه^١ ، فسأله هبته له ،
أو بيعة منه ، فلم يفعل ، فصنعَ أبياتاً ، وعمل فيها لحناً ، واتصلَ خبرُها
بخُزَامِ ، وخافَ أن يتصلَ الخبرُ بالمعتصم فيأتي عليه ، فوجهَ به إليه ،
وهذه هي الأبيات :

يومُ سبتٍ فصرفاً لي المداماً واسقياني لعلتي أن أناماً
شردَ النومَ حبُّ ظبِّي غريرٍ ، ما أراه يُرى الحرامَ حرّاماً
اشتراهُ فتى بقضمةٍ يومٍ أصبحتُ غيبهُ اللوابُّ صياماً

دمعة هطلت في ساعة البين

وبالاسناد أيضاً قال : أخبرنا الحسين بن القاسم قال : حدثني محمد بن عجلان قال :
أخبرني ابنُ السكيت أن عبدَ الله بنَ طاهر عزمَ على الحجِّ ، فنخرجت
إليه جاريةٌ شاعرة ، فبكت لما رأت آلةَ السفر ، فقال محمد بن عبد الله :

دمعةٌ كاللؤلؤ الرط ب على الحدّ الأسيلِ
هطلت في ساعة البين ن من الطرف الكحيلِ

١ نشب في ابتياعه : اشتراه .

ثم قال لها : أجزبي ، فقالت :

حِينَ هَمَّ الْقَمَرُ الزَّاهِرُ عَنَّا بِالْأَفْوَلِ^١
إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْعِشَاقُ فِي يَوْمِ الرَّحِيلِ

حن شوقاً وأنّ

ولي من نسيب قصيدة :

وَأَخِي لَوَعَةٍ لَقِيْتُ فَمَا زَا لَ بِمَاءِ الْجُفُونِ يُبْكِي الْجَفْنَآ
يَشْتَكِي وَجَدَهُ إِلَيَّ وَأَشْكُو مَا يَقَاسِي قَلْبِي الْمَشُوقُ الْمَعْنَى
ثُمَّ لَمَّا كَفَّتْ دَمُوعُ مَآقِي هِ وَوَمَلَّ الْمَكَانُ مِمَّا وَقَفْنَا
قَالَ لِي، وَالْعُدَّالُ قَدْ يَتَّسِرُوا مِنِّي هُ وَمَنِي ، وَحَنَّ شَوْقًا وَأَنَا:
قَدْ أَفَاقَ الْعِشَاقُ مِنْ سَكْرَةِ الْبَيْتِ نِ جَمِيعًا ، فَمَا لَنَا مَا أَفَقْنَا ؟
قُلْتُ: جَارَ الْهَوَى عَلَيْنَا، فَلَوْ كُنَّا غَدَاةَ الْفِرَاقِ مُتْنَا اسْتَرَحْنَا

إياس وابنة عمه صفوة

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي في ما أجاز لنا قال : أخبرنا أبو عمر محمد
ابن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال : أخبرنا محمد بن خلف أجازة قال : حدثنا قاسم
ابن الحسن قال : حدثنا العمري قال :

أخبرني الهيثم بن عديّ أن إياس بن مروة بن مُصعب القيسي كان
له أخ يقال له فيهر ، وكانا يتزلمان الحيرة ، وأن فيهر ارتحل بأهله وولده ،

١ الأفول : الغياب .

فَنَزَلَ بِأَرْضِ السَّرَاةِ ، وَأَقَامَ مُرَّةً بِالْحَيْرَةِ ، وَكَانَتْ عِنْدَ مُرَّةٍ امْرَأَةٌ مِنْ
بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَلَبِثَتْ مَعَهُ زَمَانًا لَمْ يُرْزَقْ مِنْهَا وَلَدًا ، حَتَّى إِيْتَسَى
مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ أَتَى فِي مَنَامِهِ ، لَيْلَةً مِنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ إِنْ بَاشَرْتَ
زَوْجَتَكَ مِنْ لَيْلَتِكَ هَذِهِ رَأَيْتَ سُرُورًا وَغِيبَةً ، فَانْتَبَهَ ، فَبَاشَرَهَا فَحَمَلَتْ ،
فَلَمْ يَزَلْ مَسْرُورًا إِلَى أَنْ تَمَّتْ أَيَّامَهَا ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا ، فَسَمَّاهُ إِيَّاسًا ،
لِأَنَّهُ كَانَ إِيَّاسًا مِنْهُ ، فَتَنَشَأُ الْغُلَامُ مَنَشَأً حَسَنًا .

فَلَمَّا تَرَعَرَخَ ضَمَمَهُ أَبُوهُ إِلَيْهِ ، وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِهِ ، وَكَانَ إِذَا سَافَرَ
أَخْرَجَهُ مَعَهُ لِقِيلَةٍ صَبْرِهِ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ يَوْمًا : يَا بُنَيَّ ، قَدْ كَبِرْتَ سِنِي ،
وَكَنتُ أَرْجُوكَ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ، وَلِي إِلَى عَمِّكَ حَاجَةٌ ، فَأَحِبَّ أَنْ تَشْخَصَ
فِيهَا . فَقَالَ لَهُ إِيَّاسٌ : نَعَمْ يَا أَبَاهُ ، وَنِعِمَّ عَيْنٌ وَكِرَامَةٌ ، فَإِذَا شِئْتَ فَأَنَا لِحَاجَتِكَ .
فَاعْلَمَتْهُ الْحَاجَةُ ، فَخَرَجَ مُتَوَجِّهًا حَتَّى أَتَى عَمَّهُ ، فَعَظَّمْ سُرُورَهُ بِهِ وَسَأَلَهُ
عَنْ سَبَبِ قُدُومِهِ ، وَمَا الْحَاجَةُ فَأَخْبَرَهُ بِهَا ، وَوَعَدَهُ بِقَضَائِهَا ، فَأَقَامَ
عِنْدَ عَمِّهِ أَيَّامًا ، يَتَنَظَّرُ فِيهَا قَضَاءَ الْحَاجَةِ .

وَكَانَ لِعَمِّهِ بِنْتُ يُقَالُ لَهَا صَفْوَةٌ ، ذَاتُ جَمَالٍ وَعَقْلٍ ، فَبَيْنَمَا هُوَ
ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ بِفِنَاءِ دَارِهِمْ ، إِذْ بَدَتْ لَهُ صَفْوَةٌ زَائِرَةٌ بَعْضَ أَخَوَاتِهَا
وَهِيَ تَهَادَى بَيْنَ جَوَارِيهَا ، فَانْظَرَ إِلَيْهَا إِيَّاسٌ نَظْرَةً أَوْرَثَتْ قَلْبَهُ حَسْرَةً ،
وَظَلَّ نَهَارَهُ سَاهِيًا ، وَبَاتَ وَقَدْ اعْتَكَّرَتْ عَلَيْهِ الْأَحْزَانُ ، يَتَنَظَّرُ الصَّبَاحَ ،
يَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيهِ النَّجَاحُ ، فَلَمَّا بَدَأَ لَهُ الصَّبَاحُ خَرَجَ فِي طَلَبِهَا يَتَنَظَّرُ
رُجُوعَهَا ، فَلَمَّ يَلْبَثُ أَنْ بَدَتْ لَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ تَنَكَّرَتْ ثُمَّ مَضَتْ
فَأَسْرَعَتْ ، فَمَرَّ يَسْعَى خَلْفَهَا ، يَأْمُلُ مِنْهَا نَظْرَةً ، فَلَمَّ يَصِلُ إِلَيْهَا ،
وَفَاتَتْهُ فَانصَرَفَ إِلَى مَنزِلِهِ ، وَقَدْ تَضَاعَفَ عَلَيْهِ الْحُزْنُ وَاشْتَدَّ الْوَجْدُ ،
فَلَبِثَ أَيَّامًا ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، إِلَى أَنْ أَعْقَبَهُ ذَلِكَ مَرَضًا أَضْنَاهُ وَأَنْحَلَّ
جِسْمَهُ ، وَظَلَّ صَرِيحًا عَلَى الْفِرَاشِ .

فَلَمَّا طَالَ بِهِ سُقْمُهُ وَتَخَوَّفَ عَلَى نَفْسِهِ بَعَثَ إِلَى عَمِّهِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ

ويوصيه بما يُريد ، فلَمَّا رآهُ عَمَّهُ ونَظَرَ إلى ما بِهِ سَبَقَتْهُ العَبْرَةُ إشفافاً
عَلَيْهِ ، فقال له إياس : كَفَّ ، جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا عَمَّ ، فقد أقرحتَ قلبي .
فَكَفَّ عن بعض بُكائِهِ ، فشكا إِلَيْهِ إياس ما يجد من العِلَّةِ . فقال له :
عَزَّ ، والله ، عليّ يا ابن أخي ، ولن أدعَ حِيلَةَ في طلبِ الشفاءِ لك .
فانصرفَ إلى مَنْزِلِهِ ، وأرسلَ إلى مَوْلَاةٍ لَهُ كانت ذاتَ عَقْلِ فأوصاها به ،
وبالتعاهدِ له ، والقيامِ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا دَخَلَتِ المَوْلَاةُ عَلَيْهِ فتَأَمَّلَتْهُ عَلِمَتْ أَنَّ الذي به عِشْقٌ ،
فَقَعَدَت عندَ رأسِهِ ، فأجرتَ ذَكَرَ صَفْوَةَ لتَسْتَيَقِنَ ما عِنْدَهُ ، فلَمَّا سَمِعَ
ذِكْرَها زَفَرَ زَفْرَةً ، فقالتِ المَرْأَةُ : والله ما زَفَرَ إِلَّا مِن هَوَى داخِلِهِ ولا أَظنُّهُ
إِلَّا عاشِقاً . فأقبلتَ عَلَيْهِ كالمَازحة له فقالت له : حتى متى تُبلي جِسمَكَ ،
فوالله ما أَظنُّ الذي بكَ إِلَّا هَوَى . فقال لها إياس : يا أُمَّه ، لقد ظننتِ بي
ظَنَّ سُوءٍ ، فكُفِّي عن مُزَاحِكَ . فقالت : إنَّكَ والله لَن تُبديهِ إلى أَحَدٍ
هو أَكْتَمُ لَهُ من قلبي . فلم تَزَلْ تُعْطِيهِ المَوَاقِيقَ وتُقَسِّمُ عَلَيْهِ إلى أن قالتُ
له : بحقِّ صَفْوَةَ ! فقال لها : لقد أقسمتِ عليّ بحقِّ عَظِيمٍ لو سألتني به
روحي لدفعتها إِلَيْكَ ، ثم قال : والله يا أُمَّه ما أعظِمَ دائي إِلَّا بالاسم الذي
أقسمتِ عليّ بحَقِّهِ ، فالله اللهُ في كِتْمَانِهِ وطلبِ وجهِ الحِيلَةِ فيه .

فقالتُ : أمّا إذ أطلعتني عَلَيْهِ ، فسأبلُغُ فيه رِضاكَ ، إن شاء اللهُ ،
فسرَّ بذلكَ ، وأرسلَ مَعَهَا بالسَّلامِ إلى صَفْوَةَ . فلَمَّا دَخَلَتِ عَلَيْها
ابتدأتها صَفْوَةَ بالمسألة عن الذي بلغها من مرضِهِ وشِدَّةِ حالِهِ ، فاستبشرتِ
المَوْلَاةُ بذلكَ ، ثم قالتُ : يا صَفْوَةَ ما حالَةُ من يَبِيتُ الليلَ ساهِراً
مُحزُّوناً يرعى النجومَ ويَتَمَنَّى الموتَ ؟ فقالتُ صَفْوَةُ : ما أَظنُّ هذا على
ما ذكرتِ بِبِئاسٍ ، وما أسرعَ مِنْهُ الفِراقُ .

ثم أقبلت على المَوْلَاةِ فقالتُ : إني أريد أن أسألكِ عن شيءٍ فيحقي
عَلَيْكَ لَمّا أوضحتِهِ . فقالتُ : وحقِّكَ إن عرَفْتَهُ لا كَتَمْتُكَ مِنْهُ شيئاً .

قَالَتْ : فَهَلْ أَرْسَلَكِ إِيَّاسَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ وَدَّهِ فِي حَاجَةٍ ؟ فَقَالَتْ الْمَوْلَاةُ :
 وَاللَّهِ لِأَصْدُقَنَّكَ ، وَاللَّهِ مَا جُلُّ دَائِهِ وَعِظْمُ بَلَاءِهِ إِلَّا بِكَ ، وَمَا أَرْسَلَنِي
 بِالسَّلَامِ إِلَّا إِلَيْكَ ، فَأَجِيبِيهِ إِنْ شِئْتَ ، أَوْ دَعِي . فَقَالَتْ : لَا شَفَاةَ لِلَّهِ ،
 وَاللَّهِ لَوْ لَا مَا أُوجِبَ مِنْ حَقِّكَ لِأَسَاتُ إِلَيْكَ ، وَزَجَرْتَهَا ، فَخَرَجَتْ مِنْ
 عِنْدِهَا كَثِيبَةً ، فَأَتَتْهُ فَأَعْلَمَتْهُ فَازْدَادَ عَلَى مَا كَانَ بِهِ مِنْ مَرَضِهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 كَتَمْتُ الْهُوَى حَتَّى إِذَا شَبَّ وَاسْتَوَتْ قُوَاهُ ، أَشَاعَ الدَّمْعُ مَا كُنْتُ أَكْتُمُ
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ قَدْ أَعْلَنَ الْهُوَى خَلَعْتُ عِذَارِي فِيهِ ، وَالخَلْعُ أَسْلَمُ
 فَيَا وَيْحَ نَفْسِي كَيْفَ صَبَرِي عَلَى الْهُوَى وَقَلْبِي وَرُوحِي عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
 قَالَ : ثُمَّ إِنَّ عَمَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ لِيَعْرِفَ خَبْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَمُّ ،
 إِنِّي مَخْبِرُكَ بِشَيْءٍ لَمْ أَخْبِرْكَ بِهِ حَتَّى يَرْحَ الْخَفَاءَ وَلَمْ أُطِيقْ لَهُ مَحْمَلًا ، فَأَخْبِرَهُ
 الْخَبَرَ ، فَزَوَّجَهُ فَأَفَاقَ وَبَرَأَ مِنْ عِلَّتِهِ .

إِبْلِيسُ يَغْنِي

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ فِي مَا أَجَازَ لَنَا قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو
 الْفَرَجِ الْمَعَانِي بْنُ زَكَرِيَّا قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكُوكَبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي الرَّيْمِيُّ قَالَ :
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْقَارِي :

رَأَيْتُ إِبْلِيسَ فِي النَّوْمِ شَيْخًا أَيْبَضَ الرَّأْسَ وَاللَّحْيَةَ ، وَهُوَ يُغْنِي
 بِصَوْتِ شَجَرٍ :

أَسْهَرْتَ لَيْلَ الْمُسْتَهَامِ ، وَتَقَيْتَ عَنْ عَيْنِي الْمَنَامُ
 وَهَجَرْتَنِي مُتَعَمِّدًا ، مَا هَكَذَا فِعْلُ الْكِرَامِ

محنة العاشق

أخبارنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال : أخبرنا علي بن أيوب القمي قال : أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران قال : أخبرني الصولي قال :

قال أبو تمام :

أنت في حلّ فزِدني سَقَمًا ، أفنِ صَبْرِي واجعل الدمعَ دَمًا
وارضَ لي الموتَ بهَجْرِيكَ فإن أَلِمْتَ نَفْسِي، فزِدْني أَلَمًا
محنةُ العاشِقِ ذلٌّ في الهوى ، فلماذا استودِعَ سِرًّا كَتَمًا
ليسَ مِنّا مَنْ شكا عِلَّتَه ، مَنْ شكا ظَلَمَ حَبِيبِ ظَلَمًا

المأمون والعباس بن الأحنف

أخبارنا أبو الحسين محمد بن علي بن الجاز القرشي بالكوفة بقراءتي عليه سنة احدى واربعين وأربعمائة ، وأنا متوجه إلى مكة، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد ابن اسحاق البزاز في ما كتب به إلينا قال : حدثنا أبو هريرة احمد بن عبد الله قال : حدثنا الحسن بن محمد بن اسماعيل بن موسى قال :

رأيتُ في كتابِ الأخبارِ لأبي أنّ المأمون لما خرجَ إلى خُرّاسانَ كان في بعضِ الليلِ جالساً في ليلتهِ مُقْمِرَةً إذ سمِعَ مُغْتَبياً يغني من خيمتهِ له :

قالوا: خُرّاسانَ أقصى ما تحاولُهُ ، ودونَ ذلكَ، فقد جُرْنَا خُرّاسانا
ما أقدرَ اللهَ أن يُدني بعيرَتِه سُكّانَ دِجْلَةَ من سُكّانِ جَيْحاناً^١
عيناً أظنُّ أصابتنَا، فلا نظرتُ، وَعُذِّبْتُ بِصُنُوفِ الهجرِ ألواناً
مَنْ يَكُونُ الذي أرجو وأملُهُ ، أمّا الذي كنتُ أخشاه فقد كانا

١ جيجان : نهر في المواسم .

فخرج المأمونُ من موضِعِهِ حتى وقفَ على الحَيمةِ ، وَعَلِمَهَا ، فلَمَّا كان
من الغَدِ وجَّهَ فأحضرَ صاحبَ الحَيمةِ ، وهو شابٌ ، فسألته عن اسمِهِ ، فقال :
العبَّاسُ بنُ الأحنفِ . قال : أنتَ الذي كنتَ تقولُ :

مَنى يكونُ الذي أرجو وأملُهُ ، أمَّا الذي كنتُ أخشاهُ فقدَ كانا
قال : نَعَمْ . قال : ما شأنُكَ ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين تزوجتُ ابنةَ عمِّ
لي ، فنَدَى مُنَادِيكَ يومَ أسبوعي في الرَّحيلِ إلى خُرَّاسانَ ، فخرَّجتُ ،
فأعطاه رزقَ سنَّةٍ ، وردَّه إلى بَغدادَ ، وقال : أقيمُ إلى أن تُنفِقَها ، فإذا
نَفِدتَ رجعتِ .

مهجور لا مسحور

أَبَانَا أبو سعيدِ مسعودِ بنِ ناصرِ السخريِّ ، وقد قدمَ علينا بَغدادَ ، قال : أَبَانَا أبو القاسمِ منه
ابنُ عمرِ بَغدادَ قال :

أَنشَدْنَا أبو عليَ الحَسَنَ بنَ عبدِ اللهِ الزنجانيِّ لبعضِهِم :
قالَ الطَّيِّبُ لأهلي حينَ أَبصَرَني : هذا فَتَاكُم ، وحقُّ اللهُ ، مَسحورُ
فَقُلْتُ : وَيحكُّكَ ! قد قاربتَ في صِفِي عِينِ البَصَوَابِ ، فَهَلَّا قلتَ : مهجورُ

صيرت لحظها سلاحاً

أخبرنا أبو سعيد أيضاً قال : حدثني أبو غانم حميد بن مأمون همدان قال : حدثنا أبو بكر أحمد
ابن عبد الرحمن الشيرازي قال : أخبرني أبو العباس الوليد بن بكر الأندلسي قال :

أَنشَدْنَا أبو عمرِ يوسفِ بنِ عبدِ اللهِ المُلقَّبِ بأبي رِمَالِ ، على البَدِيهةِ ،
إذ عبَرَ عَلَيهِ حَبِيبُهُ :

بُحْتُ بُوْجْدِي، وَلَوْ غَرَّامِي يَكُونُ فِي جَلْمَدٍ لَبَّاحَا
أَضَعْتُمْ الرُّشْدَ فِي مُحِيبٍ لَيْسَ يَرَى فِي الْهُوَى جُنَّاحَا
لَمْ يَسْتَطِيعْ حَمْلَ مَا يَلَاقِي، فَشَقَّ أَثْوَابَهُ وَنَاحَا
مُحَيَّرَ الْمُقْلَتَيْنِ قُلُّ لِي: هَلْ شَرِبْتَ مُقْلَتَاكَ رَاحَا؟
نَفْسِي فِدَا لِمَّةٍ وَوَجْهِ قَدْ كَمَّلَا اللَّيْلَ وَالصَّبَاحَا
وَمُقْلَةٌ أُولِعَتْ بِقِتْلِي، قَدْ صَيَّرَتْ لِحْظَهَا سِلَاحَا
وَعَقْرَبٍ سُلْطَتْ عَلَيْنَا، تَمَلُّ أَكْبَادَنَا جِرَاحَا

جمال يلبي الناس

حبرنا ابراهيم بن سعيد بمصر في سنة خمس وخمسين واربعمائة بقراقي عليه قال : حدثنا
أبو صالح السمرقندي الصوفي قال : حدثنا الحسين بن القاسم بن أليبع قال : حدثنا أبو بكر
احمد بن محمد بن عمر الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : قال
أبو حمزة :

كان كامل بن المخارق الصوفي من أحسن ما رأيتُه من أحداث الصوفية
وجهاً، وكان قد لزمَ مَترلَه، وأقبلَ على العِبَادَة، فكان لا يخرجُ إلا من جمعة
إلى جمعة ، فإذا خرجَ يُريدُ المَسْجِدَ ، وقف له الناس ، ورَمَوْه بأبصارهم
ينظرونَ إليه ، فقَدِمَ به عَلَيْنَا حَجَّارُ بن قيس المكي دمشقي ، وكان أحد
الفصحاء العقلاء ، وكان لي صديقاً ، فكَلَّمَنِي جماعة من أصحابه أسأله أن
يجلسَ لهم مَجْلِساً يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمُ فِيهِ ، ويسألونه ، فكَلَّمْتُهُ فَوَعَدَهُمْ
يوماً ، فاتعدنا لذلك اليوم ، ودعا الناسُ بعضهم بعضاً .

فلما أن كان يوم الجمعة وصَلَّى الناسُ الغَدَاةَ ، أقبلوا من كلِّ ناحية ،

.....
١ سنة ١٠٦٣ م .

فَوَقَفَ يَتَكَلَّمُ عَلَيْنَا ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ أَقْبَلَ كَامِلُ بْنُ الْمُخَارِقِ ،
فَلَمَّا رَأَتْهُ النَّاسُ رَمَوْهُ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَشُغِلُوا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ عَنِ السَّمْعِ مِنْهُ ،
وَفُطِنَ بِهِمْ حِجَارٌ ، فَقَطَعَ كَلَامَهُ ، وَقَالَ : يَا قَوْمُ ! مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ
وَقَارًا ، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ
فِيهِنَّ نُورًا ، وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ، فَوَاللَّهِ لَمَّا تَنْظُرُونَ مِنْهُمَا عَلَى بُعْدِهِمَا
أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ نَظَرِكُمْ إِلَى هَذَا ، فَاحذَرُوا أَنْ تَعُودَ عَلَيْكُمْ النُّفُوسُ بِعَوَائِدِ
حِكْمِهَا ، إِذَا حَالَتْ الْقُلُوبُ فِي غَامِضِ فِكْرِهَا ، أَتَنْظُرُونَ إِلَى جَمَالِ
تَحْوِيلِ عَنْهُ نُضْرَتِهِ ، وَوَجْهِ تَتَخَرَّمُهُ الْحَادِثَاتُ بَعْدَ خُبْرَتِهِ ؟ مَا هَذَا نَظَرَ
الْمُشْتَاقِينَ ، أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الشَّهَوَاتُ ؟ لَقَدْ عَرَضَتْكُمْ لِحِنَّةِ عَظِيمَةٍ
عَلَى أَنْتُمْ لَا تَبْلُغُونَ مِنْهَا مَحْبُوبَ نَفْسِكُمْ وَمُطَالِبَةَ قُلُوبِكُمْ إِلَّا بِإِحْدَى
ثَلَاثٍ : إِمَّا بِتَوْبَةٍ يَتَلَفَّأُكُمْ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِهَا ، أَوْ عِصْمَةٍ يَتَغَمَّدُكُمْ
بِرَحْمَتِهِ فِيهَا ، أَوْ يُطَلِّقَكُمْ وَمَا تَطْلُبُونَ ، فَلَمَّا أَنْ تَحْوِيلَ أَقْدَارُهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
شَهْوَا تِكُمْ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْلُغُوا مِنْهَا إِرَادَتَكُمْ فَتُسَخِّطُوهُ عَلَيْكُمْ ، أَمَا سَمِعْتُمُوهُ ،
تَعَالَى ذِكْرُهُ ، يَقُولُ : ذَلِكَ بِأَنْتُمْ اتَّبَعْتُمْ مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ،
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ؟ ثُمَّ أَخَذَ فِي كَلَامِهِ ، فَأَحْصَيْتُ مِنْ أَحْرَمٍ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ
الْيَوْمَ نَيْفَ عَلَى سَبْعِينَ بَيْنَ رَجُلٍ وَغُلَامٍ .

مجنون مصفد بالحديد

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة
قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكري قال : حكى لي عن حبيب بن محمد بن خالد
الواسطي قال :

دخلت يوماً على علي بن عثام ، فوجدته باكياً حزيناً ذاهباً النفس ،
فأنكرته ، فسألته عما دهاه ، فقال : اعلم أنني مررتُ بالخرابة فرأيتُ مجنوناً

١ سنة ١٠٥٤ م .

مصَفِّدًا في الحديد يَتَمَرَّغُ في التراب ويقول :

ألا ليت أن الحِبَّ يعشِقُ مرّةً ، فيَعْرِفَ ماذا كان بالناس يصْنَعُ
يقولونَ فُزُّ بالصَّبْرِ لِإِنِّكَ هَالِكٌ ، ولِلصَّبْرِ مِنِّي ، إن أحاوله ، أَجْزَعُ

إما موت أو حياة

أبانا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا
محمد بن القاسم قال :

أَنشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِي لِقَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :

لَقَدْ عَنَيْتَنِي يَا حُبَّ لُبْنِي ، فَفَقَعَ إِمَّا بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ
فَإِنَّ الْمَوْتَ أَيْسَرُ مِنْ حَيَاةٍ مِنْغَصَّةٍ لَهَا طَعْمُ الشَّتَاتِ
وَقَالَ الْأَمِيرُونَ : تَعَزَّزْ عَنْهَا ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، إِذَا حَانَتْ وَفَاتِي !

عاشقان يصليان

أبانا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن أيوب قال : حدثنا محمد
ابن عمران قال : حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال :
رَأَيْتُ عَاشِقَيْنِ اجْتَمَعَا ، فَجَعَلَا يَتَحَدَّثَانِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى الْغَدَاةِ ،
ثُمَّ قَامَا إِلَى الصَّلَاةِ .

الحياء المانع

قال محمد بن عمران وأخبرنا الصولي قال :

أنشدنا محمد بن القاسم :

كم قد خلوتُ بمن أهوى فيمنعني منه الحياءُ ، وقد أودى بِمَعْقُولِي
يأبى الحياءُ وشيبي أن ألمَّ به ، وخشيّةٌ بعدُ من قالٍ ومن قيلٍ

العشاق الأعفاء

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

كم قد ظفرتُ بمن أهوى فيمنعني منه الحياءُ وخوفُ الله والحذرُ
وكم خلوتُ بمن أهوى فيقنعني منه الفكاهةُ والتحديثُ والنظرُ
كذلكَ الحبُّ لا إتيانَ معصيةٍ ، لا خيرَ في لذةٍ من بعدها سقرُ

وللعطوي من أبيات :

إن أكنُ عاشقاً فإني عفيفُ الا حظِّ واللفظِ عن ركوبِ الحرامِ
كنتُ ماراً بين تيماء ووادي القري ، وأظنه في سنة اثنتين وأربعين
وأربعمائة^١ ، صادراً من مكة ، فرأيتُ صخرةً عظيمةً ملساءَ فيها تربعُ
بقدر ما يجلسُ عليها النقرُ كالدكة^٢ ، فقال بعضُ من كان معنا من
العرب ، وأظنه جهنياً : هذا مجلسُ جميلٍ وبُئينةٍ فاعرفه .

١ سنة ١٠٥٠ م .

٢ الدكة : بناء يسطح أعلاه للجلوس .

سيوف البين

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال : أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري قال : أنبأني أبي قال :
أنشدنا أحمد بن عبيد :

ضَعُفْتُ عَنْ التَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِهَا ، فَوَدَّعْتُهَا بِالطَّرْفِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَمْسَكْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ ، فَمَنْ رَأَى حَبِيًّا بِطَرْفِ الْعَيْنِ قَبْلِي يُودِّعُ
رَأَيْتُ سَيْوْفَ الْبَيْنِ عِنْدَ فِرَاقِهَا ، بِأَيْدِي جُنُودِ الشُّوقِ ، بِالْمَوْتِ تَدْفَعُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّي مُضَاعَفًا ، إِلَى أَنْ تَغِيْبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

لقاء في الجنة

أخبرنا أحمد بن علي بن محمد السواق قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال : حدثنا عبد الله ابن إبراهيم الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا عبد الله بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين في اسناد لا أحفظه قال :

علق فتى من الحي بنت عم له ، فخطبها إلى أبيها ، فرغب بها عنه ،
فبلغ ذلك الجارية ، فأرسلت إليه : قد بلغني حبك إياي ، وقد أحببتك
لذلك لا لغيره ، فإن شئت خرجت إليك بغير علم أهلي ، وإن شئت سهلت
لك المجيء . فأرسل إليها : كل ذلك لا حاجة لي فيه ، إني أخاف أن يلقيني
حبك في نار لا تطفأ وعذاب لا ينقطع أبداً . فلما جاءها الرسول بككت ،
ثم قالت : لا أراك راهباً ، والله ، ما أحد أولى بهذا الأمر من أحد ، إن
الخلق في الوعد والوعيد مشتركون .

قال : فتدرعت الشعر^١ وأقبلت على العبيادة ، فكبر ذلك على أهلها

١ تدرعت الشعر : لبست درعاً من الشعر ، والدرع : ثوب تلبسه المرأة في بيتها .

وعلى أبيها، فلم تزل تتعبده حتى ماتت . فكان الفتي يأتي قبرها كل ليلة،
 فيدعو لها ويستغفر وينصرف . فأخبرنا أنه رآها في المنام فقال لها : فلانة ؟
 قالت : نعم ، ثم قالت :

نعم المحبة ، يا سؤلي ، محبتكم ، حب يجر إلى خير وإحسان

إلى نعيم وعيش لا زوال له ، في جنة الخلد خلد ليس بالفاني

قال : فقلت لها : أيتها الحبيبة ، أفتذكريني هناك ؟ قال : فقالت :
 والله إنني لأتمنناك على مولاي ومولاك ، فأعني على نفسك بطاعته ، فلعله
 يجمع بيني وبينك في داره ، ثم ولت ، فقلت لها : متى أراك ؟ قالت :
 تراني قريباً إن شاء الله . قال : فلم يلبث الفتي بعد هذه الرؤيا إلا قليلاً
 حتى مات فدُفن إلى جانبها .

صخر بن الشريد وزوجته

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراوتي عليه قال : حدثنا المعافى بن زكريا قال : حدثنا
 محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال :

التقى صخر بن عمرو بن الشريد السلمي ورجل من بني أسد، فطعن
 الرجل صخرًا، فقبل لصخر: كيف طعنك؟ قال : كان رُحْمُه أطول
 من رُحْمي بأنبوب، فضمن^١ صخرٌ منها ، وطال مرضه ، وكانت أمه إذا
 سُئِلت عنه ، قالت : نحنُ بخير ما رأينا سوادَه بيننا ، وكانت امرأته ،
 إذا سُئِلت عنه ، قالت : لا هوَحي فيرجي ، ولا ميت فيُنعي ، فقال صخر :
 أرى أمَّ صخرٍ لا تَمَلَّ عيادتي ، ومَلَّتْ سُلَيْمِي مَضْجَعِي ومَكَانِي

١ ضمن منها : مرض .

إذا ما امرؤ سَوَى بأم حَلِيلَةٍ ، فَلَ عَاشٍ إِلَّا فِي شَقَا وَهَوَانِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْقَظْتِ مِنْ كَانَ نَائِمًا ، وَأَسْمَعْتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
بَصِيرًا بَوَجْهِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطْبَعَهُ ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ ١
قال المُعَافِي بن زَكْرِيَّا وَيُرَوَّى : أَهْمَّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطْبَعَهُ . وَقَوْلُ
أُمِّ صَخْرٍ : مَا رَأَيْنَا سِوَاهُ أَيِّ شَخْصَةٍ . قَالَ الشَّاعِرُ : بَيْنَ الْمَخَازِمِ ٢ يَرْتَقِبُنَّ
سَوَادِي ، أَيِّ شَخْصِي .

نوم الفهد

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح الروذباري بقراعتي عليه بمصر ، سنة خمس وخمسين وأربعمائة ٣ ،
قال : أخبرنا أبو مسلم الكاتب إجازة قال : حدثنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن
عه قال :

مَرِيضٌ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي نَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ : حَنِيفٌ بِنِ مَسَاوِرٍ ، وَكَانَتْ لَهُ
أَمْرَاءٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهَا زُرْعَةُ بِنْتِ الْأَسْوَدِ ، وَكَانَ لَهَا مَجْبَأٌ . فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ
جَلَسَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :
يَا زُرْعَ دُومِي وَاحْفَظِي لِي عَهْدِي ، كَمِ مِنْ مُنِيرٍ بَيْنَنَا مَسْدِي ٤
وَكَاشِحِ ، يَا زُرْعَ ، بَادِي الْحِقْدِ ، يَا زُرْعَ إِنْ وَسَدْتَنِي فِي لِحْدِي
وَجَاءَكَ الْخَاطِبُ بَعْدَ الْوَفْدِ ، وَقَلْتِ : عَبْدٌ بَدَلٌ مِنْ عَبْدِ

١ حيل بين العير والنزوان : مثل يراد به انه صار عاجزاً عن الأمر الذي يريد .

٢ المخازم : الطرق في الجبال ، الواحد مخزم .

٣ سنة ١٠٦٣ م .

٤ قوله : منير بيننا مسدي ، هكذا في الأصل .

فَخَصَّكَ اللهُ بِفِدَىٍّ وَعَدِ يَنَامُ فِي بَيْتِكَ نَوْمَ فَهْدٍ ۱
قال : فَمَات ، فَوَاللهِ مَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا ، إِلَّا رِيْشًا تَزَوَّجَتْ ،
فَكَأَنَّهُ كَانَ يَرَى زَوْجَهَا ، وَهُوَ كَمَا وَصَفَ .

لم يفوا ولم يرحموا

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام قال : أخبرنا الاستاذ أبو القاسم
الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال : سمعت أبا الفوارس بن حنيف بن أحمد بن حنيف
الطبري قال : سمعت أبا الحسن العيشي المؤدب يقول :

انحدرتُ من بالس^٢ أريد العِراقَ ، فدخلتُ الموصلَ ، فأقمتُ بها أياماً ،
فبينما أنا مارٌّ في بعض أزقتها ، إذا صياحٌ وجلبنةٌ ، فسألتُ عنها فقيل :
ههنا دار المجانين ، وهذا صوتُ بعضهم ، فدخلتُ ، فإذا شابٌ مشدودٌ
متشحطٌ في الدم ، فسألتهُ ، فردَّ السلام ، وقال : من أين تجيء ؟ قلتُ :
من بالس . قال : وأين تريد ؟ قلتُ : العِراقَ . فقال : أتعرفُ بني فلان ؟ وأشارَ
إلى أهلِ بيتٍ . قلتُ : نعم . قال : لا صنعَ اللهُ لهم ولا خارَ لهم ، هم الذين
أدهشوني وتيموني وأحلكوني هذا المحلّ . قلتُ : وما فعلوا ؟ قال :

زَمُوا المَطَايَا واستَقَلُّوا ضُحَىً ولم يُبَالُوا قلبَ مَنْ تَيَمُّوا
ما ضَرَّهم ، واللهُ يرعاهمُ ، لو ودَّعُوا بالطَّرْفِ أو سَلَّمُوا
ما زِلْتُ أذري الدمعَ في إثرِهِم ، حتى جرى من بَعْدِ دمعي دمٌ
ما أنصفوني ، يومَ بانوا ضُحَىً ، ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

١ الفد : الفرد . وأراد بنوم الفهد : النوم الثقيل .

٢ بالس : بلد بشط الفرات .

ضجيج الكواكب

أبانا محمد بن أبي نصر بدمشق قال :

أنشدني علي بن أحمد ليحيى بن هذيل :

إذا حبستُ على قلبي يدي بيدي، وصححتُ في الليلة الظلماءِ وا كيدي
ضججتُ كواكبُ ليلى في مطالعيها، وذابتِ الصخرةُ الصماءُ من كمتدي

الهوى حلو ومرّ

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراة عليه قال : حدثنا المعافى بن زكريا الحريري
قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثنا ابن أبي الدنيا قال : حدثني أبو الوضاح
عن الواقدي عن أبي الجحاف قال :

إني لفي الطوافِ وقد مضى أكثرُ الليلِ وخفتُ الحاجُّ إذا امرأةٌ قد أقبلتُ
كأنها شمسٌ على قضيبِ غُرسٍ في كَثيبٍ ، وهي تقول :
رأيتُ الهوى حلواً إذا اجتمع الوصلُ ، ومراً علي المجرانِ ، لا بل هو القتلُ
ومن لم يندُقْ للهجرِ طعماً ، فلإنه إذا ذاقَ طعمَ الحبِّ لم يدْرِ ما الوصلُ
وقد ذُقتُ من هذين في القربِ والنوى ، فأبعده قتلٌ وأقربه خبيلٌ

١ الخيل : فساد الأعضاء .

زليخا ويوسف

أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه قال : حدثنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي الحلبي قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا ابن عليل المطيري قال : حدثنا ابن الدروي قال : حدثنا سلمة بن شبيب قال : حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب قال :

لما خلت زليخا بيوسف ، عليه السلام ، ارتعد يوسف . فقالت زليخا : من أي شيء ترعد ، إنما جئت بك لثأكل وتشرب وتشتم رائحتي ، وأنتم رائحتك . قال : يا أمة الله ، لست لي بحرمة . قالت : فمن أي شيء تفزع ؟ قال : من سيدي . قالت : الساعة ، إذا نزل من الركوب ، وأخذت بيدي الكأس المذهب والإبريق المفضض ، سقيته شربة من السم ، وألقيت لحمه عن عظمه . قال لها : لا تفعلي ، فلست ممن يقتل الملوك ، وإنما أخاف من إله السماء . قالت له : فعندي من الذهب والفضة والجواهر والعقيق ما أفديك منه . قال : هو لا يقبل الرشا . قالت : دع عنك هذا ! قم اسق أرضي . قال : لا أزرع أرض غيري . قالت : فارفع رأسك انظر إلي ! قال : أخاف العمى في آخر عمري . قالت : فما زحتي ترجع إلي نفسي . قال : يا أمة الله ! لست لي بحرمة فأما زحك . قالت : فلا صبر لي عن هذه الذوابة التي بلغت إلى قدميك ، لبتني وسمتها مرة واحدة . قال : أخشى أن تحشى من قطران جهنم ، يا هذه ، هوذا الشيطان يُعينك على فتنتي ، لا تشوهي بخلقي ذا الحسن الجميل ، فأدعي في الخلق زانياً ، وفي الوحوش خائناً ، وفي السماء عبداً كفوراً .

قال وهب : ولان من يوسف ، عليه السلام ، مقدار جناح بعوضة ، فارتفعت الشهوة إلى وجهه ، فاستنارت ، وكان سيره معقوداً تسع عشرة

١ ترعد : أي ترتعد خوفاً .

عقدة ، فَحَلَّ أَوَّلَ عَقْدَةٍ ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ مِنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ! ثُمَّ حَلَّ الْعَقْدَةَ الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ : وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . فَأَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَى جِبْرِيلَ : الْحَقُّهُ ، فَإِنَّهُ الْمَعْصُومُ فِي دِيْوَانِ الْأَنْبِيَاءِ ! فَانْفَرَجَ السَّقْفُ فِي أَقْلٍ مِنَ اللَّحْمِ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَضْرَبَ صَدْرَهُ ضَرْبَةً ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَطْرَافِ أُنَامِلِهِ فَتَقَصَّ مِنْهُ وَلَدٌ ، فَوُلِدَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا ، مَا خَلَا يُوسُفَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّهُ وُلِدَ لَهُ أَحَدَ عَشَرَ . فَقَالَ : يَا رَبِّ مَاذَا خَبْرِي ؟ لَمْ أَحِقْ بِإِخْوَتِي فِي الْوَلَدِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَيْهِ : إِنَّ الشَّهْوَةَ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ أُنَامِلِكَ حَاسِبْنَاكَ بِهَا .

وَيَسْنَادُهُ قَالَ وَهَبٌ : بَلَا أَرَادَ اللَّهُ بِيُوسُفَ الْخَيْرَ قَامَتْ زُلَيْخَا إِلَى طَاقِهَا ، فَأَرُخَتْ عَلَيْهِ سِرًّا ، وَكَانَ لَهَا فِي الطَّاقِ صَنَمٌ مِنْ خَشَبٍ تَعْبُدُهُ ، فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَاذَا صَنَعْتِ ؟ قَالَتْ : اسْتَحْيَيْتُ مِنْ إلهِي أَنْ يَرَانِي أَصْنَعُ الْفَاحِشَةَ . قَالَ : فَأَنْتِ تَسْتَحْيِينَ مِنْ إلهٍ مِنْ خَشَبٍ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَخْلُقُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ، فَأَنَا اسْتَحْيِي مَنْ أَكْرَمَ مَشْوَايَ ، وَأَحْسَنَ مَاوَايَ ، وَاسْتَبَقَا الْبَابَ . قَالَتْ زُلَيْخَا : يَا يُوسُفُ ، بُلَيْتُ مِنْكَ بِمُحْصَلَتَيْنِ : مَا رَأَيْتُ بِشَرًّا أَحْسَنَ مِنْكَ ، وَالثَّانِيَةَ زَوْجِي عَيْنِينَ . فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا يُوسُفُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَبْصَرَ بَعَيْنَيْهَا حَوْلًا قَالَ : يَا زُلَيْخَا ! أَوْحِي لِي ؟ قَالَتْ لَهُ : مَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَتْ : مَا اسْتَحَلَلْتُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْكَ .

قال وهب بن منبه : وكانت زُلَيْخَا ممنوعةً من الشقاء ، وكانت أجملَ من بطشابع صاحبة داود ، عليه السلام .

انتظري الدهر

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراوتي عليه قال : حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال : حدثنا عبد الله بن جعفر بن اسحاق الجابري الموصلى بالبصرة قال : حدثنا محمد ابن ياسر الكاتب كاتب ابن طولون قال : حدثني أبي قال : حدثنا علي بن اسحاق قال : اشترى عبد الله بن طاهر جاريةً بخمسةٍ وعشرين ألفاً على ابنة عمته ، فوجدت عليه ، وقعدت في بعض المقاصير ، فمكثت شهرين لا تكلمه ، فعمل هذين البيتين :

إلى كم يكون العتبُ في كل ساعةٍ ؛ وكم لا تملين القطيعةَ والهجرًا
رؤيدك ! إن الدهرَ فيه كفايةٌ لتفريقِ ذاتِ البينِ ، فانتظري الدهرًا
قال : وقال للجارية : اجلسي على بابِ المقصورة فغني به ! قال : فلما
غنت البيتَ الأول لم تر شيئاً ، فلما غنت البيتَ الثاني ، إذا هي قد خرجت
مشقوقةَ الثوبِ حتى أكبت على رجله فقبلتها .

هبوا ساعةً

أخبرني أبو عبد الله الحافظ الاندلسي بدمشق قال :

أنشدني أبو عبد الله بن حزم لنفسه :

صِلُوا رَاحِلًا عَنْكُمْ بِتَانِيْسٍ لَيْلَةً ، فَسَوْفَ بَغِيْبُ الْمَرْءِ عَنْكُمْ لِيَالِيَا
هَبُوا سَاعَةً يَسْتَرْجِعُ الطَّرْفُ ضِعْفَهَا ، فِدَى لَكُمْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِيَا
وَلَا تَحْسَبُوا عَوْنَ الزَّمَانِ ، فَإِنَّهُ لَنَا وَلَكُمْ يُمَسِي وَيَضْحَى مُعَادِيَا

الله يحب التوابين

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي بقراءتي عليه بمصر ، في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ،
 قال : أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب في ما أجاز لنا قال : حدثنا ابن دريد قال :
 أخبرنا الحسن بن خضر قال : أخبرني رجل من أهل بغداد عن أبي هاشم المذكر قال :
 أردتُ البصرة ، فجيئتُ إلى سفينة أكرهها ، وفيها رجلٌ ومعه جاريتُ .
 فقال الرجل : ليس ههنا موضعٌ ! فسألته الجارية أن يحملني ، فحملتني ،
 فلما سرتنا ، دعا الرجلُ بالغداء ، فوضِعَ ، فقال : انزلوا بذلك المسكين
 ليَتَغَدَى ، فَأَنْزِلْتُ عَلَى أَنْتِي مِسْكِينٌ ، فلما تَغَدَيْنَا ، قال : يا جاريةُ
 هاتي شرابك ، فَشَرِبْتُ ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَسْقِيَنِي ، فقلتُ : رَحِمَكَ اللهُ ،
 إنَّ للضيفِ حقاً ، وهذا يؤذيني . قال : فتركتني ، فلما دبَّ فيه النيبُ قال :
 يا جاريةُ هاتي العودَ وهاتي ما عندك ، فأخذتُ العودَ ، ثم غننتُ :
 وَكُنَّا كَفُضْنِي بَانَةَ لَيْسَ وَاحِدٌ يَزُولُ عَلَى الْحَالَاتِ عَنِ رَأْيِ وَاحِدٍ
 تَبَدَّلَ بِي خِيلاً فَخَالَكْتُ غَيْرَهُ ، وَخَلَيْتُهُ لَمَّا أَرَادَ تَبَاعُدِي
 فَلَوْ أَنَّ كَفِي لَمْ تُرِدْنِي أَبْنَتْهَا ، وَلَمْ يَصْطَحِبْهَا ، بَعْدَ ذَلِكَ ، سَاعِدِي
 أَلَا قَبَّحَ الرَّحْمَنُ كُلَّ مَآذِقٍ يَكُونُ أَخَا فِي الْخَفْضِ لَا فِي الشَّدَائِدِ
 ثم التفتت إليّ فقال : أتُحسِنُ مثل هذا ؟ فقلتُ : أحسنُ خيراً منه ،
 فقرأتُ : إذا الشمسُ كُوِّرَتْ ، وإذا النجومُ انكدرت ، وإذا الجبالُ
 سُيِّرَتْ . فجعلتُ يبكي ، فلما انتهيتُ إلى قوله : وإذا الصحفُ نُشِرتُ ،
 قال : يا جاريةُ اذهبي ، فأنتِ حرّةٌ لوجه الله ، عزّ وحلّ ، وألقى ما معه
 من الشرابِ في الماء ، وكسرتُ العودَ ، ثم دنا إليّ ، فاعتنقني وقال : يا أخي

١ الماذق : الذي لم يخلص الود . الخفض : سعة العيش .

أُتِرَى اللهُ بِقَبْلِ تَوْبَتِي؟ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ،
 قَالَ: فَأَخْبَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى مَاتَ قَبْلِي، فَرَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ:
 لِأَمِّ صِرْتِ بَعْدِي؟ فَقَالَ: إِلَى الْجَنَّةِ. فَقُلْتُ: يَا أَخِي بِمِ صِرْتِ إِلَى الْجَنَّةِ؟
 قَالَ: بِقِرَاءَتِكَ عَلَيَّ: وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ.

رجل لا يملك دمه

أخبرنا إبراهيم بن سعيد اجازة قال: حدثنا أبو صالح السمرقندي قال: حدثنا أبو عبد الله
 الحسين بن القاسم بن أليس بالقرافة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري
 قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: قال أبو حمزة الصوفي، وحدثني أبو
 الفهر حسام بن المضاء المصري قال:

غَزَوْتُ فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ فِي بَعْضِ الْمَرَاقِبِ فَلَسَجَجْنَا فِي الْبَحْرِ،
 فَاكْتَسَرَ بَيْنَا فِي بَعْضِ جَزَائِرِ صِقْلِيَّةٍ، فَخَرَجَ مِنِّي أَفْلَتًا، وَخَرَجْتُ مَعَهُ
 فَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ رَجُلًا لَا يَمْلِكُ دَمَهُ مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ، فَسَأَلْتُهُ
 عَنْ حَالِهِ، وَقُلْتُ لَهُ: أَرَفَقَ بِعَيْنَيْكَ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ قَدْ أَضَرَ بِهِمَا. قَالَ:
 إِلَّا ذَلِكَ. فَقُلْتُ: وَمَا جَنَابَتُهُمَا عَلَيْكَ حَتَّى تَتَمَنَّى لِهَذَا الْبَلَاءِ؟ فَقَالَ: جَنَابَةُ
 لَا أَزَالُ مُعْتَدِرًا مِنْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَيَّامَ حَيَاتِي. قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: سُرْعَةُ
 نَظَرِيهِمَا إِلَى الْأُمُورِ الْمَحْظُورَةِ عَلَيْهِمَا، وَلَقَدْ أَوْقَعْتَانِي فِي ذَنْبٍ نَظَرْتُ إِلَيْهِ،
 لَوْلَا الرَّجَاءُ لِرَحْمَةِ اللَّهِ لَأَيْسْتُ أَنْ يَعْفُوَ لِي عَنْهُ. وَبِاللَّهِ لَوْ صَفَّحَ اللَّهُ لِي عَنْهُ
 وَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ ثُمَّ تَرَأَى لَأَسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعَيْنَيْنِ عَصَتَاهُ، ثُمَّ
 صُعِقَ وَسَقَطَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ.

حنين المغنية الحسنة إلى بغداد

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الاندلسي بمصر، وكتبه لي بخطه قال : أخبرني أبو محمد اليزيدي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني أبو علي بن الأشكري المصري قال :

كنتُ من جُلّاسِ تَمِيمِ بنِ أَبِي أوفى ، وممنْ يَخْفَ عليه ، فَبَعَثَ بي إلى بَغداد ، فابْتَعْتُ له هُنَاكَ جاريةً رَائعةً جِداً ، فلَمَّا حَصَلَتْ عنده أقامَ دعوةً بِلُحْسائِهِ ، قال : وأنا فيهِم ، ثمَّ وُضِعَتِ السِّتارةُ ، وأمرَها بِالغِناءِ لِيَسْمَعَ غِناءَها ، وَيُحاسِنَ الحاضِرِينَ بها ، فَغَنَّتْ :

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برقٌ تآلقَ موهناً لمعانهُ
يبدو كحاشية الرداء ، ودونه صعبُ الذرى متمنّعُ أركانهُ
فالنارُ ما اشتملتُ عليه ضلوعهُ ، والماءُ ما سمحتُ به أجفانهُ

قال : فأحسنتُ ما شئت ، وطرب تميم وكلّ من حضر ، ثم غننت :
سَيْسَلِيكَ عَمَّاتِ دَوْلَةٍ مُفْضِلٍ أوائِلُهُ مَحْمُودَةٌ وأواخِرُهُ
ثى اللهُ عِطْفِيهِ وألَّفَ شَخْصَهُ ، على البِرِّ ، مذ شُدَّتْ عليه ما زِرُهُ
قال : فطرب تميمٌ ومن حضر طرباً شديداً ، ثم غننت :

أستودع الله في بغدادَ لي قمرًا بالكُرُخِ من فلِكَ الأزرارِ مَطْلِعُهُ
قال : فاشتدَّ طربُ تميم ، وأفرطَ جِداً ، ثمَّ قال لها : تمنّي ما شِئتِ ،
فلِكَ مُتَمَنِّاك . فقالت : أتمنّي عافيةَ الأميرِ وبقاءَهُ . فقال : والله لا
بدّ لك أن تَتَمَنِّي . فقالت : على الوفاءِ أيّها الأميرِ بما أتمنّي ؟ فقال : نعم !
فقالت له : أتمنّي أن أُغنيَ بهذه النوبةِ ببغداد . قال : فاستنقعَ لَوْنُ تَمِيمِ ،
وتغيّرَ وجهُهُ ، وتكدّرَ المَجْلِسُ ، وقام وقمنا كُلُّنا .

قال ابن الأشكري : فلحقني بعضُ خدَمِهِ ، وقال لي : ارجعْ فالأميرُ

يدعوك، فرجعتُ ، فوجدته جالسا ينتظرنني ، فسلمتُ وجلستُ ، فقال :
ويحك أرايت ما امتحننا به؟ قلتُ: نعم أيها الأمير . فقال : لا بد من الوفاء لها ،
وما أثق في هذا بغيرك ، فتأهب لتحميلها إلى بغداد ، فإذا غنت هناك
فاصرفها . فقلتُ : سَمِعاً وطاعة . قال : ثم قُمتُ وتأهبتُ وأمرها بالتأهب
وأصحابها جارية سوداء تخدمها ، وأمرَ بِنَاقَةٍ ومحمل ، فأدخلتُ فيه ،
وجعلتها معي ، ثم دخلنا الطريق إلى مكة مع القافلة ، فقضينا حاجتنا ،
ثم دخلنا في قافلة العراق ، فلما وردنا القادسية ، أتتني السوداء عنها ،
فقلت : تقول لك سيدي : أين نحن ؟ فقلتُ لها : نحن نزلُ بالقادسية .
فانصرفتُ إليها وأخبرتها ، فلم أنشب أن سمعتُ صوتها قد اندفع
بالغناء :

لما وردنا القادسية ة حيثُ مجتمَعَ الرفاقِ
وشممتُ من أرض الحجا زِ نسيمِ أنفاسِ العراقِ
أيقنتُ لي ولمن أحـ بَ يجمعِ شملِ واتفاقِ
وضحكتُ من فرح اللقا ء كما بكيتُ من الفراقِ

فتصايح الناسُ من أقطار القافلة: أعيدي بالله! أعيدي بالله! فما سَمِع
لها كلمة . قال: ثم نزلنا بالياسرية ، وبينها وبين بغداد قريباً في بساتين
متصلة من الناس فيبيتون ليلتهم ، ثم يبكرون لدخول بغداد ، فلما
كان قرب الصباح ، إذا أنا بالسوداء قد أتتني ملهوفة . فقلتُ: ما لك؟ فقالت:
إن سيدي ليست حاضرة! فقلتُ : وأين هي ؟ قالت : والله ما أدري .
قال : فلم أحس لها أثراً ، فدخلتُ بغداد ، وقضيتُ حوائجي بها ، وانصرفتُ
إلى تميم فأخبرته الخبر ، فعظم ذلك عليه ، ثم ما زال بعد ذلك ذاكرها
واجماً عليها .

الأسود المتيم بالله

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الزوزني شيخ الرباط بقراءتي عليه قال : سمعت محمد بن محمد ابن ثوابة يقول :

حكى لي عن الشبلي أنه دخل إلى مارستان ، فإذا هو بأسود ، إحدى يديه مغلولة إلى عنقه ، والأخرى إلى سارية ، وهو مقيد بقيدتين . قال : فلما رأيته قال لي : يا أبا بكرٍ قُلْ لِرَبِّكَ أَمَا كَفَاكَ أَنْ تَيَّمَنِي بِجَبِّكَ حَتَّى قَيَّدْتَنِي؟ ثم أنشأ يقول :

على بُعدك لا يصبر من عادته القربُ
وعن قُربك لا يصبر من تيمه الحبُّ
فإن لم تترك العينُ فقد أبصرَكَ القلبُ

قال : فزَعَقَ الشَّبْلِي ، وَأَغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ رَأَى الْغُلَّ مَطْرُوحًا
وَالْقَيْدَ وَالْأَسْوَدَ مَفْقُودِينَ .

الشبلي وشعر المجنون

أخبرنا أبو الحسن الزوزني أيضاً على أثره قال :

قال لي علي بن المُسَنَّى : دخلتُ على أبي بكر جحدَر بن جعفر المُلقَّب
بالشَّبْلِي فِي دَارَةِ يَوْمًا ، وَهُوَ يَهْجُ وَيَقُولُ :

على بُعدك لا يصبر من عادته القربُ
ولا يقوى على حجبك من تيمه الحبُّ
لئن لم تترك العينُ فقد يبصرَكَ القلبُ

سأل الله أن يتليہ

حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن علي العلاف الواعظ من حفظه قال : سمعت أبا الحسين محمد ابن أحمد بن سمعون الواعظ شيخنا يقول : سمعت أبا عبد الله الغلفي ، أو قال لي أبو عبد الله الغلفي بطرسوس صاحب أبي العباس بن عطاء يقول : سمعت أبا العباس بن عطاء يقول :
قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ، فَمَا رَأَيْتُ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ذَكَرَ عَبْدًا فَأَنَّى عَلَيْهِ
حَتَّى ابْتَلَاهُ ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَبْتَلِيَنِي ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ابْتَلِنِي وَاحْفَظْنِي
فِي مَا تَبْتَلِينِي ، فَمَا مَضَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى خَرَجَ مِنْ دَارِي نَيْفٌ وَعَشْرُونَ
مَا رَجَعَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَذَهَبَ مَالُهُ ، وَذَهَبَ عَقْلُهُ ، وَذَهَبَ وَلَدُهُ وَأَهْلُهُ .
قال أبو عبد الله الغلفي : فَمَمَكَّتْ بِحُكْمِ الْغَلْبَةِ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ نَحْوَهَا ، فَمَا
رَأَيْتُ أَحَدًا صَحَا بَعْدَ غَلْبَةِ فَنَسَطَقَ بِالْحِكْمَةِ أَحْسَنَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ
عَطَاءَ ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ قَالَ بَعْدَ صَحْوِهِ مِنْ غَلْبَتِهِ :

حَقًّا أَقُولُ لَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا حَمَلِي هَوَاكُ وَصَبْرِي ذَانِ تَعْجِيبُ
جَمَعْتَ شَيْئِينَ فِي قَلْبٍ لَهُ خَطَرٌ ، نَوْعَيْنِ ضِدَّيْنِ : تَبْرِيدٌ وَتَلْهِيبُ
نَارٌ تُثَقِّلُنِي ، وَالشَّوْقُ يُضْرِمُهَا ، فَكَيْفَ قَدِ جُمِعَا ، وَالْعَقْلُ مُسْلُوبُ
لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ يُسَلِّمُنِي صَبْرِي إِلَيْكَ كَمَا قَدْ ضُرَّ أَيْتُوبُ
لَمَّا تَطَاوَلَ بَلَوَاهُ اقْشَعَرَّتْ لَهَا ، فَصَاحَ ، مِنْ حَمَلِهَا ، غَرَّانُ مَكْرُوبُ :
قَدْ مَسَّتْهُ الضَّرُّ وَالشَّيْطَانُ يُنْصَبُ بِي ، وَأَنْتَ ذُو رَحْمَةٍ ، وَالْعَبْدُ مَنكُوبُ

قال لنا شيخنا أبو طاهر بن العلاف : قال لنا أبو الحسين بن سمعون ، رحمه الله :
أظنَّ كان بقي عليه من الغلبة شيء فقال : لقد كلفني شططاً ، وأنا
أقول : لقد حملتني عجباً .

١ ينصب بي : يعاديني .

ريحانة ناطقة

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد المكي صاحب قوت القلوب بقراءتي عليه قال : حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس إماماً قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل الواعظ قال : حدثنا محمد يعني ابن جعفر قال : حدثنا إبراهيم بن الجنيد قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا روح بن منصور قال : قال عباد المطار :

قُمتُ ذاتَ لَيْلَةٍ فقلتُ : اللّهُمَّ اكسُ وجهي منك حياءً ، فصرتُ نختَ رِيحانةً : ادعوك بإسقاط العرى ، أنت مُراءٍ ، وتدعو بالحياء ؟ الورعُ أولى بك من ذا ، وأنشأت تقول :

تَعَوَّدُ سَهَرَ اللَّيْلِ ، فإنَّ النَّوْمَ خُسْرَانُ
وَلَا تَرُكْنِ إِلَى الذَّنْبِ ، فعُقبِي الذَّنْبِ نيرانُ
وَكُنْ لِلوَحْيِ دَرَّاساً ، فَلْيَقْرَأْ أَخْدَانُ
إِذَا ما اللَّيْلُ فَجَاهَهُمْ ، فهم في اللَّيْلِ رُهْبَانُ
يَمِيلُونَ كَمَا مالتُ ، من الأرواحِ ، أغصانُ

قال : فسكيت حتى اشتفيت .

عيسى بن مريم والأسد

أخبارنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد الشاهد قال : حدثنا الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي قال : حدثنا أبو يوسف الضخم قال : حدثنا عبد الله بن مقوم التنوخي قال : أخبرنا عبد المنعم عن أبيه قال :

خَرَجَ عيسى بنُ مريمَ ، عليه السلام ، في لَيْلَةٍ شاتِيَةٍ في سياحتِهِ فأخذته السماءُ بالْمَطَرِ والريِّحِ ، فأثى كهفاً لِيَسْكُنَ فيه ، فإذا هوَ بِسَبْعٍ قد خَرَجَ إِلَيْهِ يُبْصَبِصُ ، فلما رآه عيسى رَجَعَ وقال : أنتَ أحمقٌ بموضعِكَ ، وجَعَلَ يقول : يا رَبُّ لكلِّ ذي روحٍ مَلْجأً يَسْكُنُ إِلَيْهِ ، وليسَ لعيسى

مَسْكَن ، فَأَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَيْهِ : اسْتَبْطَأْتَنِي ، وَعِزَّتِي لِأَزْوَاجِنِكَ ،
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَوْرَاءَ ، وَلَاؤُمَّنَّ عَلَيْكَ أَرْبَعَةَ آلَافِ سَنَةٍ .

كَمُونِ الْحَبِّ فِي الْحَشَا

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَكِيلُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ حَكِيمَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا
أَبُو الْفَتْحِ الْبَصْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّرْفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَطَاءٍ قَالَ :
حَكَى لَنَا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :

دَخَلْتُ بَعْضَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَإِذَا بِقَوْمٍ شُحِبِ الْوَأْنُهُمْ ، فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي : إِنْ هُوَ لَأَقْدَمُ وَقَعُوا عَلَى دَاءٍ ، فَأَنَا أَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمْ .
قَالَ : فَذَهَبْتُ لِأَخْرُجَ فَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِي : إِلَى أَيْنَ ، يَا أَخَا الْعَرَبِ ؟
فَقُلْتُ : أَطْلُبُ لِدَائِكُمْ دَوَاءً . فَقَالَ : ارْجِعْ ، عَافَاكَ اللَّهُ ، فَإِنَّا قَوْمٌ لَيْسَ
لِدَائِنَا دَوَاءٌ ، نَحْنُ قَوْمٌ فَشَّتْ فِي قُلُوبِنَا حُبَّةَ اللَّهِ ، فَتَخَيَّرَتِ الْوَأْنُنَا .
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَأَعْجَبْتَنِي مَا سَمِعْتُ لِأَنِّي مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطًّا . قَالَ : فَرَجَعْتُ
إِلَى الْحَيِّ ، وَلَمْ أَزَلْ أَدُورُ فَرَأَيْتُ خِبَاءَ شَعْرٍ مَنْفَرِدًا عَنِ الْبُيُوتِ ، فَقَصَدْتَهُ ،
فَاطَّلَعْتُ فِيهِ ، فَإِذَا أَنَا بِفَتَى حَسَنِ الْوَجْهِ فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ مُشْدُودَةٌ إِلَى
سِكَّةٍ فِي الْأَرْضِ ، قَالَ : فَهَالَتَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ : يَا فَتَى مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ :
يَا ابْنَ عَمِّي ! يَقُولُونَ إِنِّي مَجْنُونٌ ! فَقُلْتُ : أَهْوُ كَمَا يَقُولُونَ ؟ فَقَالَ لِي : لَا وَاللَّهِ
مَا أَنَا بِمَجْنُونٍ ، وَلَكِنِّي بِحُبِّ اللَّهِ مَفْتُونٌ .

قَالَ : قُلْتُ فَصِيفُ لِي الْحَبِّ ! فَقَالَ : إِلَيْكَ عَنِّي ، يَا أَخَا الْعَرَبِ ، جَلَّ
عَنْ أَنْ يُحَدِّثَ ، وَخَفِي أَنْ يُسْرَى ، كَمَنْ فِي الْحَشَا كَمُونِ النَّارِ فِي الْحَجَرِ ،
إِنْ قَدَحْتَهُ أَوْرَى ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ تَوَارَى ، ثُمَّ صَفَّقَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَأَنْتَ الَّذِي أَصْفَيْتَ مِنْكَ مَوْدَةَ قَلَائِعِهَا فِي سَاحَةِ الْقَلْبِ تُغْرَسُ
وَإِنْ كَانَ لِي مِنْ فَقْدِ قَلْبِي مَوْحَشٌ ، فَقَدْ ظَلَّ لِي مِنْ فِكْرَتِي فِيكَ مَوْثَسٌ
أُنَاجِيكَ بِالْإِضْمَارِ حَتَّى كَأَنَّي أَرَاكَ بَعِينِي فِكْرَتِي ، حِينَ أَجْلِسُ

كل محبٍ عليّ

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي بقراوتي عليه قال : حدثنا أبو حاتم محمد
ابن عبد الواحد الرازي قال : أخبرني محمد بن هارون الثقفي قال : أنشدنا المسروقي قال :
أنشدنا بعضُ أصحابنا :

ونفسُ محبٍ الله نفسٌ عليّةٌ ، وأيُّ محبٍ لا تراه عليلاً ؟

المكفوف المجذوم

أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال : حدثنا عبد الرحمن بن فضالة النيسابوري قال : أخبرنا
محمد بن عبد الله بن شاذان المزكي قال : سمعت طيباً المخلي بالبصرة يقول : سمعت علي بن
سعيد العطار يقول :

مررتُ بعبادانٍ بمكفوفٍ مجذومٍ ، وإذا الزنبور يقَعُ عليه ، فيقطعُ
لحمه . فقلتُ : الحمدُ لله الذي عافاني ممّا ابتلاه ، وفتحَ من عينيّ ما أغلقَ
من عينيّ !

قال : فبينما أنا أردّد الحمد إذ صرّع ، فبينما هو يتخبّطُ نظرتُ إليه ،
فإذا هو مُقعّدٌ ، فقلتُ : مكفوفٌ يُصرّع ، ومُقعّدٌ مجذومٌ ؟ قال : فما استتممت
كلامي حتى صاحَ : يا مُكلّفُ ! ما دخولك في ما بيني وبين ربي ؟ دعه يعمل
بي ما شاء . ثمّ قال : وعزّتك وجلالك لو قطعتني إرباً إرباً ، وصببت عليّ
العذابَ صبّاً ، ما ازددتُ لك إلاّ حبّاً .

زوجتان من الحور العين^١

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان قراءة عليه، غير مرة، في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة قال : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي إملاء قال : حدثنا إبراهيم الحربي قال : حدثنا الحسن بن عبد العزيز عن الحارث عن ابن وهب قال :

حدثني بكر بن مضر أن عبد الكريم بن الحارث حدثه عن رجلٍ أنهم كانوا مرابطين في حصنٍ ، فخرج رجلان إلى الجيش ، فقال أحدهما لصاحبه : هل لك أن تغتسل لعل الله أن يعرضنا للشهادة ؟ فقال صاحبه : ما أريد أن أغتسل ، فاغتسل صاحبه ، فلما فرغ سقط حَجْرٌ من الحصن فأصاب الرجل ، فمَرَّتْ بهم ، وهم يجرّونه إلى خيامهم ، فسألتهم ما شأنه ؟ فأخبروني الخبر ، فأنصرفتُ إلى أصحابي ، ثم رجعتُ إليهم ، فأقمتُ عندهم ، وهم يشكون هل مات أو عادَ إليه الروح .

فبينما هو كذلك إذ ضحك فقلنا : إنه حي ، ثم مكثت ملياً ، ثم ضحك ، ثم مكثت ملياً ، ثم بكى ، ففتتح عينيه . قلنا : ابشر يا فلان ، فلا بأس عليك ، لقد رأينا منك عجباً ، كنا نظن أنك قد مت إذ ضحك ، ثم مكثت ملياً . قال : إني لما أصابني ما أصابني أتاني رجلٌ فأخذ بيدي فمضى بي إلى قصر من ياقوته ، فوقف بي على الباب ، فخرج إلي غلمان مشمرين لم أر مثلهم ، فقالوا : مرحباً بيسيدنا ! فقلت : من أنتم ، برك الله فيكم ؟ قالوا : نحن خلقنا لك .

ثم مضى بي حتى أتى بي قصرًا آخر ، وخرج إلي منه غلمان مشمرين هم أفضل من الأولين فقالوا : مرحباً وأهلاً بيسيدنا ! فقلت : من أنتم ،

١ الحور ، الواحدة حوراء : التي اشتد بياض بياض عيناها وسواد سوادها . العين ، الواحدة عينا : التي عظم سواد عيناها مع سعة ، وقيل للنساء الحور العين تشبيهاً لهن بالظباء أو بقر الوحش في جمال أعينها .

٢ سنة ١٠٤٧ م .

بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ خُلِقْنَا لَكَ.

ثم مضى بي إلى بيت لا أدري من ياقوتٍ أو زبرجدٍ أو لؤلؤٍ، فخرجَ إليّ غلمانٌ مشمرين سوى الأولين فقالوا مثل ما قال الأولون، وقلتُ لهم مثلَ ذلك، فوقفَ بي على بابِ البيتِ، فإذا بيتٌ مبسوطٌ فيه فرُشٌ موضوعةٌ بعضها فوقَ بعضٍ ونمارقٌ مبسوطةٌ، فأدخلتني البيتَ، وفيه بابان، فألقيتُ نفسي بين الوسادتين، فقال: أقسمتُ عليكَ إلا ألقىتَ نفسك فوقَ هذه الفرُشِ، فإنك قد نُصبتَ في يومك هذا. فقُمتُ فاضطجعتُ على تلكَ الفرشِ على وِطاءٍ لم أضعُ جنبِي على مثله قط.

فبينما أنا كذلك إذ سمعتُ حسّاً من أحدِ البابين، فإذا أنا بامرأةٍ لم أرَ مثلَ جمالها، وعليها حليٌّ وثيابٌ لم أرَ مثلها، وأقبلتُ حتى وقفتُ عليّ، ولم تتخطَ تلكَ النمارقَ، ولكن أقبلتُ بين السّماطين حتى وقفتُ وسلّمت، فردّدت عليها السلام. فقلتُ: من أنتِ، بَارَكَ اللهُ فيك؟ فقالت: أنا زوجتُك من الحور العين، فضحكيتُ فرحاً بها، فأقامتُ تحدّثني، وتذكّرتني أمرَ نساءِ أهلِ الدنيا، كأن ذلك معها في كتاب.

فبينما أنا كذلك إذ سمعتُ حسّاً من الشقِّ الآخر، فإذا أنا بامرأةٍ لم أرَ مثلها ولا مثلَ حليها وجمالها، فأقبلتُ، حتى وقفتُ كنعوي ما صنعتُ صاحبيتها، ثم مكثتُ تحدّثني، فأقصرت الأخرى، فأهويتُ بيدي إلى إحداهما، فقالت: تأنّ لم يأن لك، إن ذلك مع صلاة الظهر، فما أدري أقالته ذلك أم رُمي بي إلى صحراء، فلم أرَ منهم أحداً، فبكيته عند ذلك.

فقال الرجل: فما صليتُ الظهرَ أو عندَ الظهرِ، حتى قبضه الله، عزّ وجلّ.

الشهداء في قباب ورياض

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان أيضاً قال : أخبرنا أبو بكر الشافعي قال : حدثنا محمد بن يونس بن موسى قال : حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال : حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن أبي هارون الفنوي عن مسلم بن شداد عن عبيد الله بن عمير عن أبي بن كعب قال : الشهداء يوم القيامة بفناء العرش ، في قباب ورياض بين يدي الله ، عز وجل .

عيناء الجنة

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال : حدثنا أبو بكر الشافعي قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال : حدثنا الحسن بن الصباح البزاز قال : حدثنا اسحاق ابن بنت داود ابن أبي هند قال : أخبرنا عباد بن راشد البصري عن ثابت البناني قال : كنت عند أنس بن مالك ، إذ قدم عليّ ابن له من غزاة ، يقال له أبو بكر ، فسأله ، فقال : ألا أخبرك عن صاحبينا فلان ؟ بيننا نحن قائلون في غزاتنا إذ ثار ، وهو يقول : وأهلناه ، وأهلناه ، فشرنا إليه ، وظننا أن عارضاً عرض له ، فقلنا : مالك ؟ فقال : إني كنت أحدث نفسي ألا أتزوج حتى أستشهد ، فيزوجني الله تعالى من الحور العين ، فلما طالت عليّ الشهادة قلت في سفرتي هذه : إن أنا رجعت ، هذه المرة ، تزوجت ، فأتاني آت في المنام قال : أنت القائل إن رجعت تزوجت ؟ قم ، فقد زوجك الله العيناء ، فانطلق بي إلى روضة خضراء معشبة ، فيها عشر جوار .
(و ذكر الحديث وقطع الحديث ، بسبب ما وقع في الجامع ، وذلك أنه تكلم رجل في المذهب ، فعاونه رجل فضولي في رواق الجامع ، وأخرجوه فقتلوا وانقطع عنا الحديث ، وقبر في غد في قبر معروف ، فسئل الشافعي

أن يُعْمَلِي تمامَ هذا الحديث ، في يوم الجمعة لسبعِ خَلَوْنَ من جمادى الأولى ،
فأَمَلَاهُ عَلَيْنَا) وبِيَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ صَنَعَةٌ تَصْنَعُهَا ، لم أرَ مِثْلَهُنَّ في الحَسَنِ
والجَمَالِ . فقلتُ : أفيكُنَّ العَيْنَاءُ ؟ فقلنَ : نحنُ مِن خَدَمِهَا ، وهي أَمَامَكَ .
فمَضَيْتُ ، فإذا رَوْضَةٌ أَعْشَبُ من الأولى ، وأَحْسَنُ ، فيها عِشْرُونَ جَارِيَةً
في يدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ صَنَعَةٌ تَصْنَعُهَا ، وليس العِشْرُ إليها بِشَيْءٍ في الحَسَنِ
والجَمَالِ ؛ قلتُ : أفيكُنَّ العَيْنَاءُ ؟ قلنَ : نحنُ مِن خَدَمِهَا ، وهي
أَمَامَكَ .

فمَضَيْتُ ، فإذا بَرَوْضَةٍ وهي أَعْشَبُ من الأولى والثانية في الحَسَنِ والجَمَالِ ،
فيها أربَعُونَ جَارِيَةً في يدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ صَنَعَةٌ تَصْنَعُهَا وليس العِشْرُ
والعِشْرُونَ إِلَيْهِنَّ بِشَيْءٍ في الحَسَنِ والجَمَالِ ، قلتُ : أفيكُنَّ العَيْنَاءُ ؟ قلنَ :
نحنُ مِن خَدَمِهَا ، وهي أَمَامَكَ .

فمَضَيْتُ فإذا أَنَا بِبِيقُوتَةٍ مُجَوِّفَةٍ فيها سريرٌ عليه امرأَةٌ قد فَضَّلَ جَنَابُهَا
عن السريرِ ، فقلتُ : أَنْتِ العَيْنَاءُ ؟ قالتُ : نَعَمْ ! مرحباً بكِ ، فأردتُ أنْ
أَضَعَ يَدِي عَلَيْهَا ، قالتُ : مَهْ ، إنَّ فيكَ شَيْئاً من الرُّوحِ بعد ، ولكن تُفْطِرُ
عندنا اللَّيْلَةَ ، قال : فانتَبَهتُ .

قال : فما فَرَّغَ الرَّجُلُ من حديثه ، حتَّى نادى المَنَادِي : يا خَيْلَ اللَّهِ اركَبِي ؛
قال : فركبنا فصافَ الرَّجُلُ العَدُوَّ ؛ وقال : فإني لَأَنْظُرُ الرَّجُلَ ، وأنظُرُ إلى
الشمسِ ، وأذكرُ حديثه ، فما أدري رأسه سقط أم الشمسُ سقطت .

جارية تزور في المنام

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه، في سنة أربعين وأربعمائة، قال : حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن سويد قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال : أخبرنا عبد الله بن خلف قال : حدثنا أبو بكر محمد بن سماعة قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز القرشي قال : حدثني اسماعيل بن أبي خالد قال :

كان عندنا فتى باليمن بطالٌ مسرفٌ على نفسه . وكان مع ذلك ذا مال وجمال ، فرأى ليلةً ، في نومه ، جاريةً ، قد أقبلت إليه ، وعليها ثوبٌ من اللؤلؤ تتششني أطرافه ، وببيدها كتابٌ من حريرٍ أخضرٍ مكتوبٌ بالذهب ، فقالت له : بأبي أنت اقرأ لي هذا الكتاب ، فقرأه فإذا هو :

مِنَ التِي صَاغَهَا الرَّحْمَنُ فِي غُرْفٍ ، مِنْ مِسْكَةٍ عُجِنَتْ فِي مَاءِ نِسْرِينَ
إِلَى الَّذِي حَبَّه فِي الْقَلْبِ مَحْتَبَسٌ ، وَقَلْبُهُ عَنْهُ فِي لَهْوٍ وَتَفْتِينِ
يَا سَهْلُ بَادِرٍ ، فَقَدْ أَوْرَثْتَنِي حَزَنًا ، كَمْ عَنْكَ مَا لَا أَحِبُّ ، الدَّهْرَ ، يَا بَيْتِي
أَلَسْتَ تَشْتَاقُ أَنْ تَلْهُوَ عَلَى فُرْشِ مَوْضُونَةٍ مَعَ جَوَارِ خُرْدٍ عَيْنِ ؟
قال : فأصبحَ الفتى تاركاً لكلِّ ما كان عليه من البطالة والصبي ، ولم يزل مُتَنَسِّكاً أحسنَ تَنَسُّكٍ حتى مات . قال : وكان اسمه سهلاً . قال أبو بكر بن الأنباري : الخُرْدُ الحسان . والموضونة : المنسوجة بالذهب . والعين : الحسانُ الأعين .

خود في قصر زبرجد

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد البزاز قال : حدثنا عثمان بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال : حدثنا أبو الطيب بن الشهوري قال : حدثني زريق الصوفي قال : أخبرني محمد بن الحسين عن حبيب الفارسي قال :

دخلت يوماً إلى الرّجان^١ ، فإذا بمجنون يقال له أبنا . قال : فهاجَ علي قلبي آية من كتاب الله ، عزّ وجلّ ، فقرأتُ : حورٌ مقصُوراتٌ في الخيام ، لم يطمثنّ إنسٌ قبلهنّ ولا جانٌ . قال : فهاجَ ثمّ أنشأ يقول :

مِن حُبِّ سَيِّدَةٍ تَبَوَّأَ جَنَّةً قَدْ حُفِّفَتْ أَنهَارُهَا بِخِيَامِـ
مَعَ خَوْدَةٍ فِي جَوْفِ قَصْرِ زَبْرَجِدِ مَكْنُونَةٍ فِي خَدْرِهَا كَغَلَامِـ
وَرَصَانَةٍ فِي قَوْلِهَا وَحَدِيثِهَا ، لَا تَأَيَّسَنَّ بِرَأْقِدِ نَوَامِـ

الجارية المجنونة والزرع

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بهذا الإسناد عن زريق الصوفي عن عبد الواحد قال : قال عتبة الغلام :

خَرَجْتُ مِنَ البَصْرَةِ والأُبُلَّةِ ، فَإِذَا أَنَا بِخَبَاءِ أَعْرَابٍ قَدْ زَرَعُوا ، وَإِذَا أَنَا بِخِيَمَةٍ ، وَفِي الخِيَمَةِ جَارِيَةٌ مَجْنُونَةٌ عَلَيْهَا جِبَّةٌ صُوفٌ لَا تُبَاعُ وَلَا تُشْتَرَى ، فَدَنَوْتُ فَسَلَّمْتُ ، فَلَمْ تَرُدِّ السَّلَامَ ، ثُمَّ وَلَيْتَ فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ :

زَهْدَ الزَّاهِدِينَ وَالْعَابِدُونَ ، إِذْ لَمَوَّلَاهُمْ أَجَاعُوا البَطُونَ
أَسْهَرُوا الأَعْيْنَ القَرِيحَةَ فِيهِ ، فَمَضَى لِيْلَهُمْ ، وَهُمْ سَاهِرُونَ
حَيَّرْتَهُمْ مَحَبَّةُ اللهِ حَتَّى عِلِمَ النَّاسُ أَنَّ فِيهِمْ جُنُونَ

١ الرجان : لعلها تعني المارستان .

هم ألبا ذوو عقول، ولكن قد شجاهم جميع ما يعرفونا^١
قال : فدنوتُ إليها فقلتُ : لمن الزرع ؟ فقالت : لنا إن سلم ، فركتها
وأنتِ بعضَ الأخبِيَّةِ ، فأرختِ السماء كأفواه القُرَبِ فقلتُ : والله لا تينها
فأنظرَ قصتها في هذا المطر ، فإذا أنا بالزرع قد غرق ، وإذا هي قائمةٌ نحوه
وهي تقول : والذي أسكنَ قلبي من طرفِ سحرٍ بصفيٍّ محبةً اشتياقك ، إن
قلبي ليوقن منك بالرضا ، ثم التفتتُ إليّ فقالت : يا هذا ! إنه زرع ،
فأبنته ، وأقامه ، فسنبلكه ، وركبته ، وأرسلَ عليه غيثاً فسقاه ، واطلعَ
عليه فحفظه ، فلما دنا حصاده ، أهلكه ، ثم رفعت رأسها نحو السماء
فقالت : العبادُ عبادك ، وأرزاقهم عليك ، فاصنع ما شئت ! فقلتُ لها :
كيف صبرك ؟ فقالت : اسكُتْ يا عتبة .

إنّ إلهي لغنيّ حميد ، في كل يومٍ منه رزقٌ جديد
الحمدُ لله الذي لم ينزلْ يفعل بي أكثر مما أريد
قال عتبةُ : فوالله ما ذكرتُ كلامها إلاّ هتجتي .

دعاء ريحان المجنون

وحكى الصقرُ بن عبد الرحمن الزاهد قال : كان ريحانُ المجنونُ يقول في
دعائه : اللهم قصدتك آمالي ، الطمعُ رغبني فيك ، وولّيت بك جوارحي
لمواصلات الوداد إليك . ثم يقول :

كُتِبَ الناسكُ بالدمِّ عِ إلى الحورِ كِتَاباً
لا بِإِسْلَامٍ وَلَكِنْ خَطٌّ بِالدمِّ سَحَاباً
من فتى ألقاهُ الشوُّ قُ وأضنى وأذاباً

١ ألبا ، الواحد لبيب : العاقل .

لا تمرض ولا تهرم ولا تموت

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال بقراءتي عليه بمصر ، في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي الصوفي قراءة عليه قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أليسع بن عاصم البزاز الصوفي قراءة عليه بالقرافة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قراءة عليه قال : أخبرنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الحياطي قال : قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي :

كنتُ مع محمد بن الفرج السائح ، فنظرتُ إلى جاريةٍ جميلةٍ تُعرضُ علي رجلٍ ليشتريها ، فقال : بكم تُبَاعُ هذه الجارية ؟ فقيلَ له : بألف دينار ، فرفعَ رأسه إلى السماء وقال : اللهم ! إنك تعلمُ أني لا أملكُها ، ولا تنالُها يدي ، وإني لأعلمُ من كرمِكَ أني لو سألتُك إياها لم تُردني عنها ولم تمنعني منها ، تفضلاً منك علي وإحساناً إلي ، وإني أسألكَ ما هوَ أنفَسُ عندي منها ، بادنةً^٢ لا تمرضُ ولا تهرمُ ولا تموتُ ، ومهرها أن لا تراني نائماً بليل ، ولا طاعماً بنهار ، ولا ضاحكاً إلى أحدٍ من خلقِكَ أبداً ، وأنا أجدُ في المهرِ من وقي هذا ، فأنجِزْ لي ، إذا لقيتُك ، ما سألتُك يا كريمُ . قال : فما رأيناه نائماً بليل ، ولا طاعماً بنهار ، ولا ضاحكاً إلى أحدٍ من الناس حتى لحقَ بالله ، عزَّ وجلَّ .

الغلام الشهيد

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بقراءتي عليه بمصر بإسناده قال : قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي :

كنتُ مع عبِيدِ الله بن محمد الاسكندراني ببلاد الروم فنظرتُ إلى غُلامٍ جميلٍ يحملُ علي عِلجٍ من الروم ، ويرجع عنه أحياناً ، فدنا منه ، وقال : فدتك

١ سنة ١٠٦٣ م .

٢ البادنة : الكثيرة اللحم ، وأراد بها إحدى حور الجنة .

النفسُ أما تَشْتاقُ إلى أن ترى وجهاً هوَ أحسنُ من وجهِك وأبهجُ من شخصِك؟ فقال: بلى، والله يا عمّ . فقال: والله ما بينك وبين أن ترى الله ، عزّ وجلّ ، إلا أن يقتُلَكَ هذا العليجُ ، فصاح الغُلامُ ، وحَمَلَ عَلَيْهِ ، فقتَلَهُ العليجُ ، فكان عبِيد الله بن محمد يقول بعد ذلك إذا ذكره : رحمة الله عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ ، إني لأرجو أن يكونَ الله ، عزّ وجلّ ، قد ضَحِكَ إلى وجهِه الحسن الجميل بما بذَلَ له من مُهجة نفسه .

ابن جويرية والغلام الجميل

وياسناده قال : قال أبو حمزة وحدثني اسماعيل بن هرثمة الوقاص قال : حدثنا الأسود بن مالك الفزاري قال : حدثني أبي قال :

حَضَرْتُ أبا مسلم سعيد بن جويرية الخشوعي ، وقد نَظَرَ إلى غُـ جَمِيل فَأطالَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، ثم قرأ : إن في خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، ما أَهْجَمَ طَرَفِي على مَكْرُوهِ نَفْسِهِ ، وَأَقْدَمَهُ على سَخَطِ سَيِّدِهِ ، وَأَغْرَاهُ بما قد نَهَى عَنْهُ ، وَأَهْتَجَهُ بِالْأَمْرِ الَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ ، لَقَدْ نَظَرْتُ إلى هَذَا نَظَرًا لا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ سَيُفْضِحُنِي عِنْدَ جَمِيعِ مَنْ عَرَفَنِي فِي عَرِصَةِ الْقِيَامَةِ ، ولقد تركني نظري هذا ، وأنا أَسْتَحْيِي من الله ، عزّ وجلّ ، وإن غَفَرَ لي ، وأراني وجهه ، ثم صُعِقَ .

يحن بالجنان

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراةتي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال :
أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال : حدثنا أبو الفضل العباس بن هزار
ابن محمد بن هزار الخطيب بمروالروذ قال : حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
قال : حدثنا علي بن الجعد قال : حدثنا شعبة قال :

بَلَغَنِي عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي
فِي مَسْجِدٍ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ فَقَرَأَ الْإِمَامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ : وَلَمَّا خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
جَنَّتَانِ ، فَقَطَعَ صَلَاتَهُ وَجُنَّ ، وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَمْ يَوْقِفْ لَهُ عَلَى أَثَرٍ .

العضة القاتلة

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بقراةتي عليه بمصر ، سنة خمس وخمسين^١ ، قال : أخبرنا
أبو صالح السمرقندي قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال : حدثنا أبو
بكر أحمد بن محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : قال أبو
حمزة الصوفي : حدثني محمد بن مصعب بن الزبير المكي قال : حدثني أبي قال :

حدثني رجلٌ من أهل المدينة ، ونحن ببلاد الروم في سرية^٢ عليها محمد
ابن مُصْعَبِ الطرطوسي قال :

كان بالمدينة غلامٌ من بني مخزوم موصوف ببراءة الجمال ، فإذا كان في
أيام الحج حَجَّبه أبوه عن الخروج إلى المسجد حتى يصدُرَ آخرُ الحاجِّ
إشفاقاً عليه من أعين الناس وحذرأ عليه منهم ، فاشتَهَرَ بِجَمَالِهِ وَوُصِفَ
بِكَمَالِهِ ، فَكَانَتِ الرَّفَاقُ تَتَحَدَّثُ بِحَدِيثِهِ ، فَقَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ
الصَّوْفِيَّةِ عِنْدَ انْقِضَاءِ عُمْرَتِهِمْ ، وَقَدْ رَجَعُوا مِنَ الْحَجِّ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ، صَلَّى

١ يريد ٤٥٥ أي سنة ١٠٦٣ م .

٢ السرية : القطعة من الجيش .

الله عليه وآله وسلم ، وما بالمدينة يومئذ أحدٌ من الحاج غيرهم ، فخرج
المخزومي في ذلك اليوم ، فأتى قبر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فسلم عليه ،
ثم قعد في الروضة ينتظر الصلاة ، فوقف عليه طلحة ينظر إليه ملياً ،
فرأى شيئاً لم ير مثله قط ، ثم قال : يا فتى اسمع عني مقالتي واعرض على
قلبك كلامي ، وافهم مني عظمتي ، فإنني قد بدأتك بالنصيحة لما أملت
لك من الله ، عز وجل ، فيها من حسن الجزاء ، وجميل الثناء .
يا حبيبي أتدري من يراك ، ومن يشهد عليك ؟ قال : ومن هما
يا عم ؟ قال : الله تعالى يراك ، ونبيه ، صلى الله عليه وسلم ، يشهد عليك ،
فإياك واقتراف المعاصي بحضرة نبيك ، صلى الله عليه وسلم ، فإنك
لا تأتي أمراً في هذه البلدة يكون عليك فيه تبعه ، إلا والله تعالى له حفيظ ،
والنبي ، صلى الله عليه وسلم ، عليك به شهيد ، وأصحابه لك خصوم ،
وكفى خصماً أن يكون القاضي عليه خالقه ، والشاهد عليه نبيه . مما
الله عليه وسلم ، والخصوم له خيرة الله من خلقه الصالحون من عباده .
فانتفض الغلام وسقط مغشياً عليه ، واجتمع الناس فاحتملوه إلى
منزله ، فما أتى عليه ثلاثة أيام حتى مات .

خيلان في الجنة

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بمصر بقراة عليه قال : حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي
قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بالقرافة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن
عمرو الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : حدثنا أبو حمزة
الصوفي قال : حدثنا محمد بن الاحوص الثقفي قال : حدثني أبي قال : حدثني رجل من
أصحابنا قال :

كان محمد بن الحسين الضبي وعبد العزيز بن الشاه التيمي كأنهما
هيلان أو درتان من حسنيهما وجمالهما ، فسمعا كلام أبي عبد الله

الديلمي ، وكان من أحسن الناس كلاماً وأظهرهم خُشوعاً وأكثرهم صلاة واجتهاداً ، فصحباه ، وكانا معه لا يأمن عليهما أبواهما أحداً غيره ، فكان يحجّ بهما في كلّ عام ، ويرابطُ معَهُما في السواحل سائرَ سنينِهِ ، حتى أخذَا منه ، ووعياً عنه ، وتأسياً بأخلاقِهِ ، واحتذياً على طريقتِهِ ، وكانا مُقبلين على طلبِ الخيرِ والجهاد ، فخرَجَ بِهِمَا فرآهُما رجلٌ من الجُندِ ، فرأى شيئاً لم يرَ مثله ، فأراد أخذَهُما منه ، فحالَ بينَهُ وبينَهُمَا ، وأعانه الناس على ذلك ، وكان مشهوراً بالنسك والعفاف ، فاغتاله الجندي فقتله ، وقبضَ على الغُلامين ، فامتنعَا عليه ، واستغاثا بالناس ، فجاءوا فنظروا إلى أبي عبد الله الديلمي مقتولاً ، فأخذوا الجندي ، وأتوا به السلطان فقتله .

قال أبي : فحدثني هذا الرجل قال : كنتُ حاضراً لهما ، وقد دفنَاهُ ورجعا عن قبره ، يُعرفُ الحُزنُ عليهِمَا ، والكآبةُ فِيهِمَا ، فسَمِعْتُ أُمَّهُمَا يقول لصاحبه : ما ترى ، يا أخي ؟ قال : أرى أن يكون على عزيمةٍ أن يمضي على ما عقدناه من نيتنا حتى نقضي رباطنا ، ونرجع إلى بلادنا ، فقال له الآخر : لست أرى رأيك ولا ما أشرت به ، ولكن مُصيبةً بهذا الرجل ليست بصغيرة ولا حقه علينا بيسير ؛ له علينا حقّ الوالد بالشفقة ، وحقّ التعلّم وطول الصُحبة ، وطهارة العيشة ، وحسن المرافقة ، قال : فما ترى ؟ قال : أرى أن نقيمَ على قبرِهِ مقدارَ رباطنا نستغفرُ له ، ثمّ ننصرف ، فإن عزمنا أن نرابطَ بعدُ فعلنا ، وإن أحببت أن نرجعَ صدرنا . قال : قد قلت قولاً لن أخالفك عليه ، فسألاني الإسعاد لهما على ذلك ، فأقمتُ معَهُما نيفاً على عشرين يوماً ، فاعتلَّ محمد بن الحسن ، فاشتدَّت علته ، ففلقَ عبدُ العزيز قَلْباً شديداً ، وجزعَ جزعاً لم أره من أحد قطّ ، فقلتُ : ما هذا الجزعُ يا أخي ؟

قال : أفلا يحقّ لي أن أجزعَ على أخٍ شقيقٍ وحبيبٍ شقيقٍ ؟
فَسَمِعْنَا محمد فقال : يا عبدَ العزيز لا تجزعَ فإنّ الجزعَ لا يُغني عني

شيئاً مما نزلَ بي من الموت ، واعلم يا أخي أنك أرفعُ عندَ الله ، عزَّ وجلَّ ، درجةً مني .

فقال : وبِمَ ذاكَ ؟

قال : بِمُصَابِيكَ بي ، فبَكَى عبدُ العزيزِ حتى ألصقَ خَدَّهُ بالأرضِ وأبكى مَنْ حَضَرَ من النَّسَاكِ وغيرِهِم ، فقال له محمد : يا أخي لا تَبكِ فَإني في أمرٍ عَظِيمٍ ، وعلى خَطرٍ جَسِيمٍ هوَ أكبرُ عندي وأجَلُ في قلبي من بُكائكِ ، وقد شَغَلتني الفِكرُ فيكَ وفي وَحدَتِكَ بعدي عن بعض ما أنا فيه من ألمِ العِلَّةِ ، وقد تَزَايَدت عِلَّتِي لِمَا أراه في وَجْهِكَ من الحزنِ والغَمِّ ، فإن استَطَعْتَ أن تَحْتَسِبَني عندَ الله ، عزَّ وجلَّ ، فافعلَنَّ ، ولا تُطَلِّقَنَّ عليَّ عِبْرَةً ولا تُذَرِّينَّ بعدي دَمْعَةً ، فَإني مَنقُولٌ إلى رحمةٍ وصائِرٌ إلى نعمةٍ ، ولو كان أحدٌ أحقَّ بالبُكاءِ من أحدٍ لكنتُ أحقُّ به لما نزلَ بي من الموتِ وشدةِ كربه وحياءِ مما حضرني من ملائكةِ رَبِّي .

فَصَبَقَ عبدُ العَزِيزِ ، وخرَّ مَغشِيًّا عَلَيْهِ ، فدنوتُ من محمد بن الحسن ، فقلتُ : ألكَ حاجةٌ أو أمرٌ توصيني به ؟

فقال : أوصيكَ بِإِثَارِ تَقْوَى الله ، عزَّ وجلَّ ، على جَمِيعِ الأُمُورِ ، وحاجتي أن تحفظني في أخي هذا ، فإنه من أهمِّ من أتركُ بعدي .
فقال له أبو المغلِّسِ الصوفي ، وكان يُشَبِّهُ خُشوعَهُ بِخُشُوعِ أَبِي عبدِ الله الديلمي : يا أبا عبدِ الله ! قد عِشْتُمَا مُصْطَحِبَيْنِ منذُ كُنْتُمَا صَغِيرَيْنِ ، لا نَعْرِفُ لِأحدٍ مِنْكُمَا خِزِيَّةً ولا نَحْفَظُ عَلَيْكُمَا زَلَّةً ، فَنَشَأْتُمَا على أمرٍ واحدٍ لم تتهاجرا ، ولم تختصما ، ولم تتفترقا ، وقد تكلمت بعضُ الناسِ فيكُمَا بِكَلَامٍ قد رَفَعَ اللهُ أَقْدَارَكُمَا عنه لما بيَّنَ اللهُ تعالى اليومَ من أُمُورِكُمَا ، ونَشَرَ مِن حُسْنِ طَوِيَّتِكُمَا ، فالحمدُ لله على ما أولاكُمَا من ذلك . وقد تذكر أن أعلامَ الموتِ إليكَ قد أقبلت ، والملائكةُ مِنكَ قد اقتربت ، وإني أثقُ بِفَهْمِكَ ، لما أعلمُ من حُسْنِ عَقْلِكَ ، فهل ترى أحداً مِنْهُم ؟

فقال : إني أرى صوراً تُقبِلُ ولا أثبتُها على حقيقة النظر .

قال : فما تجد ؟

قال : أجدُ الماءَ لو قُسمَ على جميع الحلائق لكانوا في مثلِ حالي .

قال : صِفْه لي .

قال : وما عسى أن أصِفَ لك منه ؟ أجدُ نفسي كأنها بينَ جبَلَيْنِ قد اصطكَا عليّ ، وكأنَّ أسِنَّةً تُوخِزُني بَدَنِي ، وكأنَّ ناراً توقَدُ في عيني ، وأجدُ لَهَاتِي قد يبست ، فما أجدُ فيها شيئاً من ربي .

فقال له أبو المغلس : إني قرأتُ في بعض الأخبار ، وما رُوي في الآثار :

حتى يرى مقعده من النار ، أو الجنة . فهل رأيت شيئاً من ذلك ؟

قال : أمّا في وقتي هذا فلا .

فلما اشتدَّ به الأمر وكاد أن يغلبه الكربُ أوماً بيده إلى أبي المغلس ،

فأصغى بأذنيه إليه ، فقال : إنك سألتني عن مقعدي ، وهذه الروح قد خرجت من بعض جسدي ، وارتفعت إلى حقوي ، وقد رأيت مقعدي .

قال : وأين رأيتَه ؟

قال : رأيتُه في جنةِ عبدٍ .

قال : فهل رأيتَ أبا عبد الله الديلمي ؟

قال : إنَّ روحه لتُرفرفُ عليّ ، وقد رأيتُ مقعده أفضلَ من مقعدي ،

ودرجته أفضلَ من درجتي ، ولا أحسبُ أنه قال إلاّ بالعلم الذي سبقَ

إليه قبلي ، أو بالشهادة التي اختصَّه الله تعالى بها دوني ، وهذه روحه تُبشِّرُ رُوحِي

بما أعدّه الله تعالى لي ممّا لم يبلغه عملي ، ولا أحاط به فهمي ، ولا استحققتَه

بفِعْلي ممّا يعجزُ عن صِفْتِهِ قول ، ثمَّ مدَّ يده وغَمَضَ عَيْنَيْهِ ، وقضى ،

رحمةُ الله عليه .

ثمَّ إنَّ عبد العزيزَ أفاقَ بعدَ طويلٍ فحَضَرَ غِسلَه وجهازَه ، ودَفَنَه ،

ورجعَ ، ورجعنا معه ، فَمَكَّثَ أَيَّاماً لا يَطْعَمُ ولا يَتَكَلَّمُ ، وحضرتُ

صلاة الغداة ، فقام إلى جانبي في الصف ، فسمعتُه يدعو بعدما فرغ من الصلاة ، وهو يقول : اللهم لا تجمع عليَّ كرب الدنيا وعذاب الآخرة ، وعجل خروجي عن الدنيا سالماً منها إلى رضاك ومغفرتك ، وارحم غربي ، وأجيب دعوتي ، واجمع بيني وبين من أحببتي فيك ، وأحببته لك ، ولا تفرق بيني وبينه ، واجعل اجتماعنا في محل الفائزين .

ثم قال : أقسمتُ عليك ألاَّ فعلت . ثم خرَّ ساجداً فظننتُ أنه قد سجدَ وأطال السجودَ ، فدنوتُ منه ، فحرَّكتُه ، فإذا هو قد قضى ، فدفتُه إلى جنب صاحبه ، فكنا حيناً من الدهر نتحدثُ بحدِيثِهِمْ ، وبما وهبَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، لهم من الاجتماعِ في الدنيا والآخرة ، وبما أفضوا إليه من الكرامةِ والرحمةِ .

قال : فمكثتُ سنينَ أتمنى أن أرى واحداً منهم في منام ، فرأيتُ عبدَ العزيزِ بنِ الشاه ، وعليه ثيابٌ خضراءُ ، وهو يطيرُ بين السماءِ والأرض ، فناديتُه ، فوقفَ ، فقلتُ : ما فعلَ اللهُ بك ؟

قال : غفَرَ لي .

قلتُ : بماذا غفَرَ لك ؟

قال : بقول الناسِ فيَّ ما لا يعلمون وبرميتِهِمْ إيتاي بالإفكِ والظنون . قلتُ : فما فعلَ محمد بن الحسن ؟

قال : جمَعَ اللهُ بيني وبينه ، وأنا وهو في درجةٍ واحدة .

قلتُ : فما فعلَ أبو عبد الله الديلمي ؟

قال : هبَّهات ! ذاك رجلٌ أبيضٌ له الجنةُ ، فهو يسرحُ فيها ، ويتحيلُ منها حيثُ يشاءُ .

قلتُ : وبمَ ذاك ؟

قال : بما سبقَ له من السعادةِ ، وبفضلِ أجرِ الشهادةِ ، وبحفظِهِ لفرجه عن الحرامِ ، وطرفِهِ ولسانه عن الآثام .

قلتُ : كيفَ وجدتَ الموتَ ؟

قال : هوتهُ اللهَ عليّ لِمَا عَلِمَ من ضعفي وطولِ حزني .

قلتُ : هل رأيتَ جهنّمَ ؟

قال : وهل الصُّرَّاطُ إِلَّا عَلَيْهَا ، والوُرُودُ إِلَّا إِلَيْهَا ؟ نَعَمْ قد رأيتهاُ ووردتهاُ ، فما آلمني حرُّها ، ولا أفزعني زفيرُها .

قلتُ : فكيفَ كانَ مَمَرَكَ على الصُّرَّاطِ ؟

قال : كما يجري الفرسُ الجَوَادُ على الأرضِ البَسِيطَةِ التي ليسَ فيها حجرٌ يُخافُ أن يُعثرَ به .

قلتُ : هل رأيتَ مُنكَدراً الشَّعراني ؟

قال : رأيتُهُ وسَلَّمْتُ عليه ، وما أقرَّبَ درجتهُ من درجَةِ أبي عبد الله

الديلمي .

قلتُ : وبِمَ أُعطي ذلكَ ؟

قال : بِغَضِّهِ لَطَرْفِهِ وَحِفْظِهِ لِفَرَجِهِ .

قلتُ : فهَلْ رأيتَ مُغَلَّساً الصَّوْفِيَّ ؟

قال : نَعَمْ ، رأيتُهُ على فرسٍ من ياقوتٍ أحمرٍ ، يطيرُ به في الجنةِ .

قلتُ له : أين تُريدُ ؟

فقال : أريدُ أن أستقبِلَ أرواحَ قومٍ قُتِلوا في البحرِ .

قلتُ : وكيفَ أُعطي ذلكَ ؟

قال : بِفَضْلِ رَحْمَةِ اللهِ .

قلتُ : قد عَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا نَالَ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى وَبِرَحْمَتِهِ .

قال : بِكَثْرَةِ الْبُكَاءِ وَمُلَازِمَةِ الدَّعَاءِ وَطُولِ الظَّمَاءِ وَصَبْرِهِ عَلَى الْبَلَاءِ .

الهارب إلى ربه والآبق من ذنبه

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراعتي عليه قال : أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد القواس ، رحمه الله ، قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد ابن محمد بن سهل إملاء سمعته من لفظه قال : حدثنا سعيد بن عثمان بن عباس الحياط قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى الاسكندراني وأصله مصيصي قال : حدثني منصور بن عمار قال :

بَيْنَا أَنَا سَائِرٌ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْبَصْرَةِ ، إِذَا أَنَا بِقَصْرِ مُشَيَّدٍ ، وَخَدَمٍ وَعَبِيدٍ ، وَبُسْمِرِ الْقَنَّا مَنصُوبَةٍ وَقِيَابِ الْأَدَمِ مَضْرُوبَةٍ ، وَإِذَا حَاجِبٌ قَدْ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ حَدِيدٍ ، وَثِي رِجْلًا عَلَى رِجْلِ ، كَأَنَّهُ جَبَّارٌ عَنِيدٌ ، فَهَمَمْتُ بِأَنْ أَدْنُو مِنَ الْقَصْرِ ، فَصَاحَ بِي تَجَبُّرًا وَتَحَكُّمًا : وَيَحْكُ ! أَمَا كَانَ لَكَ قَصْدٌ غَيْرَ هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى غَيْرِهِ ؟ قُلْتُ : هَذَا مَلِكٌ يَمُوتُ وَالْحَيُّ فِي السَّمَاءِ مَلِكٌ لَا يَمُوتُ ، وَاللَّهُ لِأَدْنُوْنَ مِنَ الْقَصْرِ ، فَأَنْظَرَ لِمَنْ هُوَ .

فَدَنَوْتُ مِنْ وَرَائِهِ فَإِذَا أَنَا بِمِنَابِرٍ طَوَالَ مَشْبَكَةٍ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَإِذَا بَغْلَامٌ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ مَرَصَّعٍ بِأَنْوَاعِ الْجَوْهَرِ ، كَأَنَّهُ غُصْنٌ بَانٍ أَوْ مَشَقٌ قُضِيبِ رِيحَانٍ ، أَخْضَرَ الشَّارِبِ صَلَتِ الْجَبِينِ ، سَهْلِ الْخَدَّيْنِ مَقْرُونِ الْحَاجِبَيْنِ ، كَأَنَّ لَبَّتَهُ صَفْحَةٌ فِضَّةٌ ، وَخَدَّهُ أَشْبَهُ بِخُدُودِ النِّسَاءِ مِنْ خُدُودِ الرِّجَالِ ، قَدْ حَزِقَ فِي الْفَنَكِ وَالسَّمُورِ ١ ، وَرَقِيقِ الْكُتَّانِ ، وَهُوَ يُنَادِي بِخَنِينٍ جَرِيمِهِ : يَا نَشْوَانُ ! فَمَا لَبِثْتَ أَنْ خَرَجْتَ عَلَيَّ جَارِيَةً كَأَنَّهَا خُوطٌ بَانٍ أَوْ مَشَقٌ قُضِيبِ رِيحَانٍ ، عَلَيَّهَا مِرْطٌ ٢ حَرِيرٍ أَخْضَرَ ، قَدْ لَصِقَ عَلَى رُطُوبَةٍ جَسَمِهَا ، تَمْشِي عَلَى فَاضِلِّ شَعْرِهَا تَطْرُقُ بِنَعْلِهَا ، وَتَفْتَنُ ، وَاللَّهُ ، مَنْ رَأَاهَا ، فَلَا أُدْرِي ، وَاللَّهُ ، الْجَارِيَةُ كَانَتْ

١ حزق : عصب ، وضغط . الفنك : جنس من الثعالب صغير القد ، وفروته من أحسن الفراء . السمور : حيوان يشبه ابن عرس لونه أحمر مائل إلى السواد يتخذ من جلده فراء ثمينة .
٢ الخوط : الفصن الطري . المرط : كل ثوب غير مخيط .

أَحْسَنَ أُمِّ الْغُلَامِ ، فَخَشِيْتُ أَنْ تَغْشَانِي ، فَفَتَحَتِ الْأَبْوَابَ ، فَخَرَجَ
الْغُلَامَانُ فَتَلَبَّبُونِي^١ وَقَالُوا : وَيْحَكَ ! مَا كَانَ لَكَ قَصْدٌ غَيْرَ هَذَا الطَّرِيقِ
إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى نَظَرْتَ إِلَى حَرَمَةِ الْمَلِكِ .
فَقُلْتُ : لِمَنْ يَكُونُ هَذَا الْقَصْرُ ؟

فَقَالُوا : لِلْمَلِكِ الْبَصْرَةِ ، وَابْنِ سَيِّدِهَا .

فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرَا إِلَيَّ وَأَجَالَ حَمَالِيْقَ عَيْنَيْهِ ، كَأَنَّهُمَا عَيْنَا ظَبِي
تَتَفَرَّسُ^٢ إِلَيَّ ، فَقَالَ لِي : لَقَدْ اجْتَرَأْتَ عَلَيَّ إِذْ نَظَرْتَ إِلَى حَرَمَتِي .
فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ! جَدُّ بَعْفُوكَ عَلَى ضُعْفِي ، وَبِحُلْمِكَ عَلَى جَهْلِي ،
فَلِأَنِّي رَجُلٌ طَبِيبٌ ، وَلَا يُرَى فِي كُتُبِ الْحُكَمَاءِ قَتْلُ الطَّبِيبِ ، وَإِنِّي لَأَرَى
فِي جِسْمِكَ هَذَا مَدْخَلًا قَدْ التَوَتَ عَلَيْهِ الضَّلُوعُ وَالْأَعْضَاءُ ، وَهُوَ رَقِيقٌ^٣
فِي الضَّمِيرِ ، مَا بَيْنَ الْأَحْشَاءِ . يَا غُلَامُ قَدْ حُزِقْتَ فِي الْفَنِّ وَالسَّمُورِ ، هَلْ
لَكَ صَبْرٌ عَلَى مَقْطَعَاتِ النَّيْرَانِ ، وَسَرَائِلِ الْقَطْرِ^٤ ، وَصَوْتِ مَالِكٍ وَعَرَضِ
الرَّحْمَنِ ؟ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّهُ يَنَادِي بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَصْوَاتٍ : يَا نَارُ
كُلِّي وَلَا تَقْتُلِي ، يَا نَارُ أَحْرِقِي ، يَا نَارُ أَنْضِجِي ، يَا نَارُ اشْتَفِي ، فَإِذَا سَمِعْتَ
النَّارُ يَا نَارُ كُلِّي ، أَكَلْتُ بُوَهْجِ اللَّهَبِ مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِهَا ، فَوَيْلٌ^٥ لِلطَّبِيقَةِ
السُّفْلَى مِنَ الطَّبِيقَةِ الْعُلْيَا كَيْفَ يَتْرَاكِبُ عَلَيْهِمُ الصَّدِيدُ كَالزَّيْتِ الْمَغْلِيِّ ،
وَوَيْلٌ^٦ لِلطَّبِيقَةِ الْعُلْيَا مِنَ الطَّبِيقَةِ السُّفْلَى كَيْفَ يَتْرَاكِبُ عَلَيْهِمُ الدِّخَانُ مِنْ
بَعْدِ مَهَاوِيهَا ، وَقَدْ شُدُّوا فِي سَلْسِلِهَا وَقُرْنُوا مَعَ شَيْطَانِهَا ، وَأُرْسِلَتْ
عَلَيْهِمْ حَيَاتُهَا وَعَقَارِبُهَا .

فَصَرَخَ الْغُلَامُ صَرَخَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا طَبِيبُ قَتَلْتَنِي ، وَبَأْسَهُمُ الْمَنَابِيَا
رَشَقْتَنِي ، فَمَا أَخْطَأْتَ صَمِيمَ كَبِدِي ، وَيْحَكَ يَا طَبِيبُ ، مَا أَحْرَمَكَوَيْكَ ،

١ تَلْبِيهِ : أَخْذُهُ بِتَلْبِيهِهِ أَيْ بِطَوْقِهِ وَجَرِهِ .

٢ الْمَقْطَعَاتُ : الْقِصَارُ مِنَ الشَّيْبِ ، الْوَاحِدَةُ مَقْطَعَةٌ . الْمَرَايِلُ ، الْوَاحِدُ سَرِبَالٌ : الْقَمِيصُ .

وأرشقَ نَبْلَكَ .

فقلتُ له : حبيبي قد أعجبتك نشوانُ ، فلو نظرتَ إليها بعد الثالثة من وفاتها ، وقد تمسَّطَ شعرُها ، وسالَ صديدها ، وبليَ بدنُها ، إذن لمقتتها ، أفلا أصفُ لك نشوانَ الجنان التي ذكرها الله تعالى في القرآن : إنا أنشأناهن إنشاءً ، فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً لأصحابِ اليمين ، جارية إذا خطرت مالت الأشجارُ إلى حسنِ وجهها ، وصفرت الطيرُ إلى جمالِها طرباً ؛ وإذا وقفت وقفَ جاري الماء لوقوفِها ، وإذا مشت تبسمت الحضرة من تحت زمامِ نعلِها ، ويكادُ ينطوي من رطوبةِ جسمِها ، جارية خلقت من الزعفران والمِسك الأذفر ، بلا تعبٍ ولا نصب ، فترى مجرى الدم منها كما ترى الحمرة في الزجاجة البيضاء . قال لها باريء النسم : كوني فكانت .

قال : فصاح الغلامُ : يا طبيبُ قتلتي ، وبسهمِ المنايا رشقتني ، ثم ضربَ بيده إلى أقبية فشقتها ، ورمى بسيفه ومنطقته ، ووثب قائماً على قدميه يرتعدُ كالسَّعفة في يوم ريح عاصف ، ثم قال : يا قصر ! عليك السلامُ قد هربني هذا الطبيبُ الشفيقُ الرفيقُ .

قال منصور : فصرخت نشوانُ صرخةً من داخلِ القصر ، وقالت : يا مولاي والله ما تُنصِفني ، تهربُ وتركني ، رويداً مكانك ، فخرجت عليّ نشوانُ ، وقد قصرت من شعرِها ، ثم قالت : يا مولاي ! من أراد السفرَ إلى بلدٍ قصر هباً الزادَ ، ومن أراد التوبةَ شمرَ لها .

قال منصور : ثم هرباً جميعاً ، فخرجت إلى بابِ القصر ، فإذا أنا بالقبابِ قد نُزعت ، وبالحيامِ قد رُفعت ، وبالحُجُبِ قد نُحيت ، فوقفتُ فناديتُ بأعلى صوتي : يا أيها الهارب إلى ربِّه ، والآبقُ من ذنبه ، لقد هربت إلى أكرم الأكرمين .

١ العرب ، الواحدة عروب : الضحاكة .

قال منصور : فلما كان بعدَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ حَجَجْتُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، فَبَيْنَا أَنَا فِي الطَّوَافِ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ مَخْزُونٍ مَكْرُوبٍ مَغْمُومٍ ، وَهُوَ يَقُولُ : إِلَهِي وَسَيِّدِي ! نَحَلْ جِسْمِي وَدَقَّ عَظْمِي وَرَقَّ جِلْدِي وَخَرَجْتُ مِنْ مَالِي رَجَاءً أَنْ تُرِيَّتِي وَجْهَكَ الْكَرِيمَ الْجَمِيلَ ، وَتَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَشْوَانَ فِي الْجِنَانِ .

قال منصور : فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ : يَا غُلَامُ مَا أَقَلَّ حَيَاءَكَ ! بِأَيِّ حَقٍّ تَطْلُبُ مِنْ رَبِّكَ نَشْوَانَ الْجِنَانِ؟ فَتَنْظَرَنِي إِلَيَّ وَبَكَى وَقَالَ لِي : رِفْقًا يَا طَيِّبُ ! رِفْقًا ! هَكَذَا تَضْرِبُ بِسَوْطِكَ جِسْمًا عَلِيلاً ، ثُمَّ لَا تَعْرِفُهُ؟ أَنَا وَاللَّهِ مَلِكٌ الْبَصْرَةَ وَابْنُ سَيِّدِهَا .

قال منصور : فَوَاللَّهِ مَا عَرَفْتُهُ إِلَّا بِخَالِ كَانَ فِي وَجْهِهِ ، وَقَدْ نَحَلَّ وَذَابَ جِسْمُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : حَبِيبِي مَا فَعَلْتَ نَشْوَانُكَ؟ فَبَكَى وَقَالَ : يَا ابْنَ عَمَّارٍ ، وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَهَا مَا عَرَفْتَهَا ، قَدْ ذَهَبَ الْبُكْيُ بِبَصْرِهَا ، وَحَتَّى الدَّمْعُ مُحَاسِنٌ وَجْهَيْهَا .

فَقُلْتُ لَهُ : حَبِيبِي ! مَا كَانَ أَحْوَجَنِي إِلَى رُؤْيَيْهَا ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَأَوْقَفَنِي إِلَى بَابِ خَيْمَةِ مِنَ الشَّعْرِ ، فَقُلْتُ : أَحْبَبْتِي ! بَعْدَ الْقُصُورِ صِرْتُمْ إِلَى خَيْمِ الشَّعْرِ ، لَقَدْ أَبْلَغْتُمْ فِي الْعِبَادَةِ .

فَخَرَجْتُ نَشْوَانُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ فَقَالَتْ : بِاللَّهِ ! أَنْتَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ؟ فَقُلْتُ لَهَا : نَعَمْ ! فَقَالَتْ لِي : يَا مَنْصُورُ أَتَرَى رَبِّي يُسَكِّنُنِي الْجِنَانَ وَيُرِينِي نَشْوَانَ الْجِنَانِ؟ فَقُلْتُ لَهَا : جُدِّي فِي الطَّلَبِ ، وَأَحْسِنِي الْمُعَامَلَةَ ، تَخْدُمُكَ الْوَالِدَانُ ، وَتَسَكُنُنِي الْجِنَانَ ، وَتُرِي نَشْوَانَ الْجِنَانَ ، وَتَزُورِي اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، الْمَلِكَ الدِّيَّانَ .

قال منصورُ بْنُ عَمَّارٍ : فَشَهَقَتْ شَهَقَةً خَرَّتْ مِنْهَا مَيْتَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ ، قَالَ : فَبَكَى الْغُلَامُ وَقَالَ : بِأَبِي وَاللَّهِ مَنْ كَانَتْ مُسَاعِدَتِي عَلَى الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ!

ولم يتمالك الغلامُ أن شهقَ أيضاً شهقةً خَرَّ مِنْهَا مَيِّتاً .
 قال منصور : فأخذنا في جهازِهِمَا ، وغَسَلْنَاهُمَا وكَفَّنَاهُمَا ، وصلَّيْنَا
 عَلَيهِمَا ، ودفنَاهُمَا ، رحمهما الله .

الدب المنقطع إلى الله

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الخياط قال : حدثنا أبو الحسن علي بن جهضم بمكة قال :
 حدثنا أحمد بن محمد بن سالم قال : قال سهل يعني ابن عبد الله :

أولُ ما رأيتُ من العجائبِ والكرّاماتِ أني خرّجتُ يوماً إلى موضعٍ خالٍ
 وطابَ لي المقامُ ، وكأني وجدْتُ من قلبي قُرْبَةً إلى الله ، عزّ وجلّ ، وحضرتُ
 الصلّاة ، وأردتُ الطهورَ ، وكانتُ عادتِي من صباي أن أجِدَّ الوضوءَ عندَ
 كلِّ صلّاة ، وكأني اغتممتُ لفقدِ الماءِ ، فبينا أنا كذلك إذا دُبّ يمشي
 على رجليه ، كأنه إنسان ، ومعه جرّةٌ خضراءُ ممسكٌ بيده عليها .

قال سهل : فلما رأيتُه من بعيدٍ توهمتُ أنه آدميٌّ ، حتى إذا دنا مني
 وسلّمَ عليّ ووَضَعَ الجِرّةَ بينَ يديّ قال : أبو محمد ؟ فجاءني العلمُ يعترضُ ،
 وذلك من شريطةِ الصّحّةِ ، فقلتُ في نفسي : هذه الجرّةُ ، والماءُ من أين هو ؟
 فنطقَ الدبُّ ، وقال : يا سهل ! إنا قومٌ من الوحشِ قد انقطعتنا إلى الله ،
 عزّ وجلّ ، بعزمِ التوكّلِ والمحبّةِ ، فبينا نحنُ نتشكّلُ مع أصحابينا
 في مسألةٍ إذ نُودينا : ألا إنَّ سهلَ بنَ عبد الله يُريدُ ماءً للوضوءِ ،
 فوضعتُ هذه الجرّةَ في يدي ، وبجنتي ملكان ، حتى دنوتُ منك فصبّا فيها
 هذا الماءَ من الهواءِ ، وأنا أسمعُ خريرَ الماءِ .

قال سهل : فغشني عليّ ، فلما أفقتُ إذا أنا بالجرّةِ موضوعةً ، ولا
 عيلمَ لي بالدبِّ أين ذهبَ ، وأنا متحسّرٌ إذ لم أكلّمه ، فتوضّأتُ ، فلما

فرغت أردت الشرب منه ، فنوديت من الوادي : يا سهل ! لم يأن لك أن
تشرّب هذا الماء بعد . فبقيت الجرة ، وأنا أنظر إليها تضطرب ، فلا أدري
أين مرّت .

تصفيق القناديل

أخبرنا عبد العزيز بن علي قال : أخبرنا علي بن عبد الله الهذلي بمكة قال : حدثني محمد بن إبراهيم
ابن أحمد الاصبهاني بطرسوس قال : سمعت أبا طالب يقول :

كنت مع سمنون ، وهو يتكلم في شيء من المحبة ، وقناديل
معلقة ، فرأيت القناديل تصفق حتى تكسرت .

المشتاق إلى الجنة

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي المحتسب قال : حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن
سويد قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الألباري قال : حدثنا الكديمي قال : حدثنا اسماعيل
ابن نصر العبدي قال :

صاح صائح في مجلس صالح المرّي : ليقم البكاؤون المشتاقون إلى الجنة !
فقام أبو جهير . فقال : يا صالح ، اقرأ ! فقرأ : وقدمنا إلى ما عملوا من
عمل ، فجعلناه هباء منثوراً ، أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن
مقبلاً . فقال : أعدها يا صالح ، فأعادها ، فما انتهى حتى مات أبو جهير .

أشعر من قال في منى

أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى القيمي بقراة عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة
قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن مغلث بن جعفر السرايري قال : حدثنا القاضي أبو الطاهر محمد
ابن أحمد بن عبد الله بن نصر الدهلي قال : أنشدنا ثعلب قال :

وَسُئِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ : مَنْ أَشْعَرُ مَنْ قَالَ فِي مَنِيِّ وَعَرَافَاتِ
وَالْحَجِّ ؟ فَقَالَ : مَا قَالَ أَحَدٌ مَا قَالَ أَصْحَابُنَا الْقُرَشِيُّونَ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْمَلْحِي ،
يعني كثيراً ، حين يقول :

تَفَرَّقَ أَنْوَاعُ الْحَجَّيْجِ عَلَى مَنِيِّ وَفَرَّقَهُمْ ، شَعْبَ النَّوَى ، مَشِيٌّ أَرْبَعٌ^١
فَلَسَمَ أَرَادَ مِثْلَهَا دَارَ غِبْطَةٍ ، وَمَلَقَى إِذَا التَّفَّ الْحَجَّيْجُ بِمَجْمَعِ
أَقْلَ مُقِيمًا رَاضِيًا بِمَقَامِهِ ، وَأَكْثَرَ جَارًا ظَاعِنًا لَمْ يُودَّعِ
فَشَاقُوكَ لَمَّا وَجَّهُوا كُلَّ وَجْهَةٍ سِرَاعًا ، وَخَلَّوْا عَن مَنَازِلَ بَلْقَعِ
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ سَالِكِ بَطْنِ نَخْلَةٍ ، وَآخَرُ مِنْهُمْ سَالِكِ خَبْتِ يَفْرَعِ^٢

أعين الإنس لا أعين الجن

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بمكة في المسجد الحرام قال : أخبرنا الحسن بن محمد
ابن حبيب المذكري قال : سمعت أبا علي الحسين بن أحمد البيهقي القاضي يقول : سمعت أبا
بكر بن الأنباري يقول : سمعت العباس بن سالم الشيباني يقول : سمعت بن الأعرابي قال :

ومن جيد شعره ، يعني مجنون بني عامر :

وَجَاؤُوا إِلَيْهِ بِالتَّعَاوِيدِ وَالرُّقِيِّ ، وَصَبَّوْا عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنْ أَلْمِ النُّكْسِ
وَقَالُوا بِهِ مَنِ أَعَيْنِ الْجِنِّ نَظْرَةً ، وَلَوْ عَقَلُوا قَالُوا : بِهِ أَعَيْنِ الْإِنْسِ

١ الشعب : التفريق . النوى : البعد . مشي أربع : أي سير أربع ليال فرقمهم تفريق البعد .

٢ بطن نخلة وخبث يفرع : موضعان .

قميص سعدون

أخبرنا أبو بكر الاردستاني محمد بن أحمد بمكة قال : حدثنا أبو القاسم بن حبيب المذكر
قال : سمعت الحاكم الحسين بن محمد يقول : سمعت ابراهيم بن فاتك يقول : سمعت يوسف
ابن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصري يقول :

خَرَجْتُ يَوْمًا بُكْرَةً إِلَى مَقَابِرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ فَرَأَيْتُ شَخْصًا مَقْنَعًا
كُلَّمَا رَأَى قَبْرًا مَنَحَسِفًا وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ سَعْدُونٌ ، فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ
تَصْنَعُ هَهُنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا يُسْأَلُ عَمَّا أَصْنَعُ مَنْ أَنْكَرَ مَا أَصْنَعُ ، فَأَمَّا مَنْ
عَرَفَ مَا أَصْنَعُ ، فَمَا يُغْنِي سَوَالَهُ ، فَقُلْتُ : يَا سَعْدُونُ تَعَالِ نَبِكَ عَلَى
هَذِهِ الْأَبْدَانِ قَبْلَ أَنْ تَبْلَى ! فَقَالَ : الْبُكْيُ عَلَى الْقُدُومِ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ
وَجَلَّ ، أَوْلَى بِنَا مِنَ الْبُكْيِ عَلَى الْأَبْدَانِ ، فَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهَا خَيْرٌ ،
فَخَيْرُهَا عِنْدَ رَبِّهَا أَكْثَرُ مِنْ بِلَاهَا ، وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهَا شَرٌّ ، فَشَرُّهَا عِنْدَ
رَبِّهَا شَرٌّ مِنْ بِلَاهَا فِي الْقُبُورِ ، فَلَيْتَهَا تُرَكَّتْ تَبْلَى فِي الْقُبُورِ ، وَلَمْ تُبْعَثْ
لِلْحِسَابِ .

يا ذا النون إنك إن تدخل النار فلا ينفعك في النار دخول غيرك الجنة .
وإن تدخل الجنة لا يضرّك دخول غيرك النار .

ثم قال : يا ذا النون ! وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ، ثمّ صاح : وا غوثاه بالله ،
ماذا نقابله في الصُّحُفِ ؟ قال : فغشي عليّ غشيّة ، فلما أفقت إذا هو
يمسح وجهي بيكمه ، ويقول : يا ذا النون ! من أشرف منك إن مت مكانك
هذا ؟

قال محمد بن الصباح : وقرأت على قميص سعدون :

عين فابكي عليّ ، قبل انطلاق ، بدموع تملّ منها المآقي
وانظري مصرعي ، فقد قضى الأمد رُ ونوحني عليّ قبل الفراقِ

ذو النون الصوفي والمشتاقون

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الهمداني
بمكة قال : سمعت أبا بكر محمد بن علي قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال : حدثنا
يوسف بن الحسين قال :

وَصَفَّ ذُو النُّونِ الْمُشْتَاقِينَ فَقَالَ : سَقَاهُمْ مِنْ صِرْفِ الْمَوَدَّةِ شُرْبَةً ،
فَمَاتَتْ شَهْوَاتُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مِنْ خَوْفِ عَوَاقِبِ الذُّنُوبِ ، وَذَهَلَتْ أَنْفُسُهُمْ
عَنِ الْمَطَاعِمِ مِنْ حَذَرِ فَوْتِ الْمَنَاعِمِ ، قَدْ أَنْحَلُوا الْأَبْدَانَ بِالْجُوعِ وَصَفَّتُوا الْقُلُوبَ
مِنْ كُلِّ كَدَّرٍ ، فَهِيَ مَعْلَقَةٌ بِمَوَاصِلَةِ الْمُحِبُّوبِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا حُسْنَ
غِرَاسِ الْأَشْجَانِ فِي رِيَاضِ الْكِتْمَانِ ! وَذَكَرَ كَلَاماً ثُمَّ تَنَفَّسَ وَقَالَ :
شَوْقٌ أَضَرَ بِمُهْجَةِ الْمُشْتَاقِ فَجَرَّتْ سَوَابِقُ عَبْرَةِ الْأَمَاقِ
لَعِبَتْ يَدُ الْعَبْرَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ وَكَذَا بِهِ لَعِبَتْ يَدُ الْأَشْوَاقِ

يا من يعز علي

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الازدي بمكة بقراءتي عليه ، في المسجد الحرام ، بباب
الندوة قال : حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال : حدثنا يوسف بن عمر
الزاهد قال : قرأت على جعفر بن محمد الخواص حديث إبراهيم بن محمد المروزي قال :

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُسَيْبَةَ قَدْ سَمِعَ صَوْتاً وَهُوَ يَقُولُ : يَا مَنْ يَعِزُّ عَلِيَّ
مَا لِي أَهْوَنُ عَلَيْكَ ؟ ثُمَّ صَاحَ وَوَقَعَ فِي الطِّينِ فَسَبَقْتِي أَرْبَعِينَ يَوْماً مَرِيضاً .

كل كريم طروب

أخبرنا الاردستاني بمكة قال : حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : سمعت الإمام أبا سهل محمد ابن سليمان بن روزبة يقول : سمعت أبا محمد السوري يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول :

حُدِّثْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ : امضِ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي قَدْ تَشَاغَلَ بِاللَّهِ فِي هَدْمِ مَرُوعَتِهِ ، نُبْقِي عَلَيْه فَعَلَهُ ، يَرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَيُخَلِّعُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ سَائِبٌ خَاسِرٌ ، وَهُوَ يَلْقِي عَلَى جَوَارِيهِ لَهُ ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ الْجَوَارِي أَنْ يَتَنَحَّيْنَ لِدُخُولِ مُعَاوِيَةَ ، وَتَنَحَّى عَبْدُ اللَّهِ عَنْ سَرِيرِهِ لِمُعَاوِيَةَ ، فَرَفَعَ مُعَاوِيَةُ عَمْرًا ، فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : عُدْ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِالْكَرَاسِيِّ فَأَلْقَيْتَ ، وَأَمَرَ الْجَوَارِي أَنْ يَخْرُجْنَ ، فَخَرَجْنَ فَجَلَسْنَ عَلَى الْكَرَاسِيِّ ، فَتَغَنَّى سَائِبٌ :

ديارُ التي كنا ونحنُ نزورها
تعفَّتْ بأرياحِ الصَّبَا والجنائبِ

ومضى في الشعر ورَدَدَتْ الجوارِي عليه النغمَ الطيبَ ، وحركَ مُعَاوِيَةُ يَدَيْهِ ، وَتَحَرَّكَ فِي مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ مَدَّ رِجْلَيْهِ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ وَجْهَ السَّرِيرِ . فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو : اتشدْ فَإِنَّ الَّذِي جِئْتَ تَلْحَاهُ أَحْسَنُ حَالًا مِنْكَ ، وَأَقْلَّ حَرَكَةً . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : اسكتْ ، لَا أَبَا لَكَ ، فَإِنَّ كُلَّ كَرِيمٍ طُرُوبٌ .

عروة بن حزام

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري اجازة قال : أخبرنا أبو الحسين بن روح قراءة عليه قال : حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثني ابن فهم قال : حدثنا عبد الله بن شبيب عن سليمان بن عبد العزيز قال : حدثني خارجة المكي قال :

حدثني من رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال : فدنوت منه ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا الذي أقول :

أني كل يوم أنت رام بلادها بعينين إنساناهما غرقان
ألا فاحمِلاني، بارك الله فيكما، إلى حاضر الرِّوحاءِ ثم ذراني
قلتُ : زدني . قال : لا والله ولا حرفاً واحداً .

جفون وجفون

أبانا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال : أخبرنا علي بن أيوب القمي قال : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال : أنشدني محمد بن أحمد الكاتب قال :

أنشدني محمد بن موسى البربري :

يا جفوناً سواهِراً أعدمتها لذة النوم والرقادِ جفونُ
إنَّ لله في العبادِ منايا سلطتها على القلوبِ العيونُ

القاتلات الضعائف

أبانا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني
إجازة قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه عن أبي
عمرو بن العلاء قال :

لَقِيتُ أَعْرَابِيًّا بِمَكَّةَ ، فَاسْتَنْطَقْتُهُ فَوَجَدْتَهُ ظَرِيفًا ، فَاسْتَنْسَبْتُهُ ،
فَأَخْبَرَ أَنَّهُ عُنْدِي . فَقُلْتُ : إِنَّكُمْ لَقَبِيلَةٌ قَدْ شَاعَ عَنْكُمْ فِي الْعَرَبِ مَا شَاعَ
مِنْ رِقَّةِ الْقُلُوبِ وَصِدْقِ الْمِقَّةِ^١ ، وَتَجَنَّبِ الْمَأْتَمَ ، فَهَلْ صَحِبْتَ
شَبِيبَتَكَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَصْحَبُ الشَّبَابَ بِالتَّضَابِي ،
وَأَتَحَدَّثُ إِلَى الْعَقَائِلِ . فَقُلْتُ : فَهَلْ قَلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدَنِي :

تَتَبَّعْنَ مَرْمَى الْوَحْشِ حَتَّى رَمَيْنَنَا مِنْ النَّبْلِ لَا بِالطَّائِشَاتِ الْخَوَاطِفِ^٢
نُ يُقْتَلْنَ الرِّجَالَ بِإِلَاحِ دَمٍ ، فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ
وَاللَّعِينِ مَلَهَى فِي التَّلَادِ وَلَمْ يَقْدُ هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَأَقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ^٣

١ المقة : المحبة .

٢ الخواطف ، الواحد خاطف : السهم الذي يقع على الأرض ثم يصرع إلى الهدف . والسهم الطائش :
هو الذي يحميد عن الهدف .

٣ الطرائف ، الواحدة طريفة : الشيء الغريب النادر . والطرائف : الحديث المستحسن .

الزوجة الفارك

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال : حدثنا أبو عمر بن حيويه قال :
حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني عبد الله بن المهاجر قال : حدثني محمد بن يزيد
قال :

تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ وَظَرْفٍ ،
فَكَانَتْ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ وَتَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ :

سَتَنْدَمُ حِينَ تَفْقِدُنِي وَتَطْلُبُنِي فَلَا تَجِدُ

قال : فكان الزوجُ يتطيرُ من قولِها ، ويقول : تَعِدُنِي بِالذَّهَابِ ، قال :
وكان لها محباً ، قال : فأصبح ذات يومٍ يطلبُها ، فلم يقدر عليها حتى الساعة .

لابسة السواد

حدث أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني أبو صالح
الأزدي قال : حدثني محمد بن الحسين قال : أخبرني محمد بن سعادة القرشي قال :

آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْعِشْقِ عَلِيُّ بْنُ أُدَيْمٍ مَوْلَى الْجَعْفِيِّ ، وَكَانَ خَرَّازاً ،
مَرَّ بِكُتَّابٍ بِالْكُوفَةِ فِي بَنِي عَبَسَ ، فَرَأَى جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا مُسْهِلَةٌ ، فَعَشَقَهَا ،
وَكَانَ رَأَاهَا فِي سِوَادٍ ، فَقَالَ :

إِنِّي لِمَا يَعْتَادُنِي مِنْ حَبِّ لَابِسَةِ السِّوَادِ
فِي فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ مَا إِنْ يُطِيقُهُمَا فُؤَادِي
فَبَقِيْتُ لَا دُنْيَا أَنَا لُؤْفَاتِي طَلَبُ الْمَعَادِ

قال : وأصابهُ عليها شبيهُ الجنونِ ، فَجَمَعَ أَبُوهُ التَّجَارَ ، فَتَحَمَّلَ
بِهِمْ عَلَى الْعَبْسِيَّةِ مَوْلَاةِ الْجَارِيَةِ ، وَأَعْطَاهَا مَالاً كَثِيراً ، فَأَبَتْ ، فَخَرَجَ الْفَتَى إِلَى

أمّ جعفر ، فكاتب إليها قصةً يخبرها فيها بخبره وحاله ، فأمرت أن تُشترى له ، فبينما هو يتنجز ذلك إذ خرجت جارية من القصر فقالت : أين هذا العاشق ؟ فأوماؤها إليه ، فقالت : أنت عاشقٌ وبينك وبين من تحبّ الحسورُ والمفاوزُ والقناطرُ ، ولا تدري ما يكون ؟ قال : صدقت ، وقام من مجلسه مُبادراً ، فاكرى بغلاً ، فمات يومَ دخوله الكوفة .

ما لليالي وما لي

أنشدني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الشويح الارموي الفقيه بمصر
لنفسه :

ما لليالي وما لي يَطْلُبُنَ رُوحِي وَمَالِي
 قد جِئْتَنِي بِمُحْلُوبٍ لم تَمُضِ يَوْمًا بِبَالِي
 لما عَرَقَنَ عِظَامِي سَأَلْتَنِي كَيْفَ حَالِي
 فقلتُ قولاً وجيزاً : الحالُ مِنِّي بِحَالِي

يا جارة الحي

ولي من ابتداء قصيدةٍ نظمتها بالشام في بني أبي عقيل ، رحمهم الله :
 ألا هل بمن أضناه حبك إفراقٌ وهل للديغ البين عندك درياقٌ
 وهل لأسير سامه قتل نفسه هوأك ، وقد زمت ركابك ، إطلاقٌ

١ الخلوب : الخادعة بلطيف الكلام .

أيا جارةَ الحَيِّ الذين ترحلوا ، فليلعيس وخذُ بالحُمولِ وإعناقُ^١
 ألما تخافي الله في قتلِ عاشقٍ هجرته حتى في الكرى وهو مُشتاقُ
 فقالت، ورَوَعاتُ النوى تستحشها ودمعُ ماقيها على النحرِ مهراقُ :
 هو البينُ فالبس جنةَ الصبرِ، أو فمتُ بداءِ الهوى، قد ماتَ قبلكَ عشاقُ

رابعة العدوية الصوفية ومنامها

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه قال : أخبرنا محمد بن
 عبد الله القطيعي قال : حدثنا الحسين بن صفوان قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن
 محمد القرشي قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثني عصام بن عثمان الحلبي قال :
 حدثني مسمع بن عاصم قال :

قالت لي رابعةُ العَدَوِيَّةُ : اعتلكتُ عِلَّةً قطعَتني عن التهجّدِ وقيامِ
 الليلِ ، فَمَكَّثْتُ أَيَّاماً أقرأ جزئي ، إذا ارتفعَ النهارُ ، لما يُذكر فيه أنه
 يُعدّلُ بقيامِ الليلِ . قالت : ثمَّ رَزَقَتني اللهُ، عزَّ وجلَّ ، العافيةَ فاعتادَتني
 فترةٌ في عقبِ العِلَّةِ ، وكنتُ قد سَكَّنتُ إلى قراءةِ جزئي بالنهار ، فانقطعَ
 عني قيام الليلِ . قالت : فبينا أنا ذات ليلة راقدةٌ أريتُ في منامي كأنني
 رُفِعْتُ إلى روضةٍ خضراءَ ، ذاتِ قصورٍ ونبتِ حَسَنٍ ، فبينا أنا أجولُ
 فيها أتعجبُ من حُسْنِها ، إذا أنا بطائرٍ أخضرٍ ، وجاريةٍ تُطاردهُ ،
 كأنها تريدُ أخذه ، قالت : فشغلتني حُسْنُها عن حُسْنِهِ ، فقلتُ : ما تريدان منه؟
 دعِيه ، فوالله ما رأيتُ طائراً قطُّ أحسنَ منه .

قالت : بلى ، ثمَّ أخذت بيدي فأدارت بي في تلك الروضة حتى انتهت
 بي إلى بابِ قصرٍ فيها ، فاستفتحت ، ففتيحَ لها ، ثمَّ قالت : افتحوا لي

١ الوخذ والاعناق : ضربان من السير .

بيتَ لَمُنْقَةٍ ، قالتُ : ففُتِحَ لها بابٌ شاعَ منه شُعاعٌ استنارَ من ضوئه نوره ما بين يديّ وما خلفي ، وقالت لي : ادخلي ، فدخلتُ إلى بيتٍ يحارُ فيه البصرُ تلاًلواً وحسناً ، ما أعرفُ له في الدنيا شبيهاً أشبهه به .

فبينما نحنُ نجولُ فيه إذ رُفِعَ لنا بابٌ يُنفذُ منه إلى بُستانٍ ، فأهوتُ نحوه أنا معها ، فتلقانا فيه وُصفاءُ كأنَّ وُجوههم اللؤلؤُ ، بأيديهم المجامرُ ، فقالتُ لهم : أين تُريدونَ ؟ قالوا : نريدُ فلاناً قُتِلَ في البحرِ شهيداً . قالتُ : أفلا تُجمرونَ هذه المرأةُ ؟ قالوا : قد كان لها في ذلك حظٌّ فتركته . قالتُ : فأرسلتُ يديها من يدي ، ثمَّ أقبلتُ عليّ فقالتُ :

صَلَاتُكَ نَوْراً وَالْعِبَادُ رُقُودٌ وَنَوْمُكَ ضِيقٌ لِلصَّلَاةِ عِنْدُ
وَعَمْرُكَ غُنْمٌ إِنْ عَقَلْتَ وَمَهْلَةٌ يَسِيرٌ وَيَفْنَى دَائِماً وَيَبِيدُ

ثمَّ غابتُ من بينِ عينيّ ، واستيقظتُ حينَ تبدَّى الفجرُ ، فوالله ما ذكرتها فتوهمتُها إلاَّ طاشَ عقلي ، وأنكرتُ نفسي . قال : ثمَّ سقطتُ رابعةٌ مغشياً عليها .

معاذة وغايتها من صلاتها

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي قال : حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا الحسين قال : حدثنا عبد الله قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا يحيى بن بسطام قال : حدثنا عمران بن خالد قال : حدثني أم الأسود بنت زيد العدوية ، وكانت معاذة قد أرضعتها ، قالت :

قالتُ لي معاذة ، لما قُتِلَ أبو الصَّهباة وقُتِلَ ولدُها : والله يا بُنَيَّةُ ! ما محبَّتِي للبقاء في الدنيا للذيدي عيشٍ ، ولا لِرُوحِ نسيمٍ ، ولكني والله أحبُّ البقاءَ لأتقربَ إلى ربي ، عزَّ وجلَّ ، بالوسائلِ لعلَّه يجمعُ بيني وبين أبي الصَّهباة وولده في الجنة .

١ تجرون : تبخرون بالطيب .

معاذة تبكي وتضحك عند احتضارها

وبإسناده قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثني روح بن سلمة الوراق قال : سمعتُ عَفِيرَةَ العابدةَ تقول : بَلَغَتْنِي أَنْ مَعَاذَةَ العَدَوِيَّةَ ، لَمَّا احْتَضِرَتْ ، بَكَتْ ، ثُمَّ ضَحِكَتْ ، فَقِيلَ لَهَا : بَكَيتِ ثُمَّ ضَحِكْتِ ، فَمِمَّ البُكَاءِ وَمِمَّ الضَّحِكِ ، رَحِمَكَ اللهُ ! قَالَتْ : أَمَّا البُكَاءُ فَأِنِّي ، وَاللَّهِ ، ذَكَرْتُ مَفَارِقَةَ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالذُّكْرِ ، فَكَانَ البُكَاءُ لِلذِّكْرِ . وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ تَبَسُّمِي وَضِحِكِي ، فَأِنِّي نَظَرْتُ إِلَى أَبِي الصَّهْبَاءِ ، وَقَدْ أَقْبَلَ فِي صَحْنِ الدَّارِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ خَضِرَاوَانِ ، وَهُوَ فِي نَفَرٍ ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا شَبِيهَاً ، فَضَحِكْتُ إِلَيْهِ ، وَلَا أَرَانِي أُدْرِكُ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَضاً . قَالَ : فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ .

ذو الرُّمَّةِ ومي

أَبَانَا أَبُو جَمْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ قَالَ : أَبَانَا أَبُو عَيْدٍ اللَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزَبَانِي قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْشَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ :

ذُكِرَ ذُو الرُّمَّةِ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عِدَّةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَقَالَ عَصِمَةُ بْنُ مَالِكِ الْفَزَارِيُّ شَيْخٌ مِنْهُمْ ، بَلَغَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً : إِيَّايَ فَسَلُّوا عَنِّي ! كَانَ حُلُوَ الْعَيْنَيْنِ ، حَسَنَ الْمَضْحَكِ ، بَرَّاقَ الشَّنَائِيَا ، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ ، إِذَا نَازَعَكَ الْكَلَامَ لَا تَسَامُ حَدِيثَهُ ، وَإِذَا أَنْشَدَ أَبْرَّ وَحَسُنَ صَوْتُهُ .

جَمَعَتْنِي وَإِيَّاهُ مَرَّةً مَرَّةً ، فَأَتَانِي فَقَالَ : هِيََا عَصِمَةُ ! إِنَّ مَيَّاً مَنَقَرِيَّةً ، وَمِنَقَرٌ أَخْبَثُ حَيٍّ وَأَقْوَفُهُ لَأَثَرٌ ، وَأَثْبَتُهُ فِي نَظَرٍ ، وَأَعْلَمُهُ بِبَصَرٍ ، وَقَدْ

.....
١ قَافِ الْأَثَرِ : تَتَّبِعُهُ .

عرفوا آثار إيلي ، فهل من ناقمة نردار عليها ميا ؟ قال : إي والله ، الجوذُر بنت يمانية . قال : فعَلينا بها ! فجيئتُ بها ، فركبَ وردفته ، ثم انطلقنا حتى نهبطَ على مي ، وإذا الحي خلوفٌ ، فلما رأتنا النسوة عرفنَ ذا الرمة ، فتقوَّضنَ من بيوتهنَّ حتى اجتمعنَ ، وأنحنَّا قريباً ، وجئناهنَّ ، وجلسنا ، فقالت ظريفةٌ منهنَّ : أنشدنا يا ذا الرمة ، فقال لي : أنشدنَّهنَّ ، فأنشدتُ قوله :

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لَمِيَّةَ نَاقَتِي ، فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ ، وَأَخَاطِبُهُ
فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

نَظَرْتُ إِلَى أَظْمَانَ مَيِّ كَأَنَّهَا ذُرَى النَّخْلِ ، أَوْ أَثْلٌ تَمِيلُ ذَوَائِبُهُ^١
فَأَسْبَلَتِ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ كَاتِمٌ بِمُغْرُورِقٍ نَمَّتْ عَلَيَّ سَوَاكِبُهُ^٢
بَسْكَى وَأَمِيقٌ ، جَاءَ الْفِرَاقُ ، وَلَمْ يُجِيلْ جَوَائِلَهَا ، أَسْرَارُهُ أَوْ مَعَاتِبُهُ^٣
قَالَتِ الظَّرِيفَةُ : لَكِنِ الْيَوْمَ فليُجَلْ ، ثُمَّ مَضَيْتُ . فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى
قَوْلِهِ :

وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ مِيَّةُ مَا الَّذِي أَحَادِيثُهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ^١
إِذَنْ ، فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ، وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَسَدٌ وَأَحَارِبُهُ^٢
قَالَتْ مَيٌّ : وَيْحَكَ يَا ذَا الرِّمَّةِ خَفَّ عَوَاقِبَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ مَضَيْتُ
حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا سَرَحْتَ مِنْ حُبِّ مَيِّ سَوَارِحُ عَلَى الْقَلْبِ آتَتْهُ جَمِيعاً عَوَازِبُهُ^٣

١ الاثل : شجر . ذوائبه : أراد أغصانه .

٢ لم يجل جوائلها : أي أن أسرارها ومعاتبه لم تنل مرادها .

٣ عوازيبه : أي ذكرياته الماضية .

فقال الظريفة : قتلته قتلك الله ! فقالت مية : ما أصحّه وهنيئاً له .
قال : فتنفسَ ذو الرمة تنفّسهً كادَ جرّها يطيرُ بلحيته ، ثمّ مضيتُ حتى
انتهيتُ إلى قوله :

إذا نازعتك القول ميةً أو بدأ لك الوجهُ منها أو نضاً الدرّع سالبه^١
فيساك من خدّ أسيلٍ ومنطقٍ رخيماً ومن خلقتُ تعللَ جاذبه^٢
فقال الظريفة : هذا الوجهُ قد بدأ ، وهذا القولُ قد تُوزعُ ، فمن
لنا بأن ينضو الدرّع سالبه ؟ فالتفتتُ إليها ميّ فقالت : ما لك ، قاتلك
اللهُ ، ماذا تجنين به ؟ فتصاحكت النسوةُ ، فقالت الظريفة : إنّ لهدين
لشأنًا ، فقمُ بنا عنهما ، فقمنا ، وقمتُ فصرتُ إلى بيتٍ قريبٍ منهما
أراهما ، ولا أسمعُ كلامهما إلاّ الحرفَ بعد الحرفِ ، فوالله ما رأيتُهُ
برح مكانه ، ولا تحرك . وسمعتها تقول : كذبت والله ، فوالله ما أدري
ما الذي كذبت فيه ، فتحدثنا ساعةً ، ثمّ جاءني ومعه قويريرةٌ فيها
دُهْنٌ طيبٌ ، فقال : هذه دُهنةٌ أنحفّتنا بها ميّ ، فشأنك بها . وهذه
قلائدُ زودتنا للجوذُرِ ، فلا والله لا قلدتهنُ بعيراً أبداً . ثمّ عقدهنُ
في ذؤابةٍ سيفه .

قال : فانصرفنا ، فلم نزلْ نخلفُ إليها ، مَرَبَعًا ، حتى انقضى .
ثمّ جاءني يوماً فقال : يا عصمةُ ! قد ظعنت ميّ ، فلم يبقَ إلاّ الديارُ ،
والنظرُ في الآثارِ ، فانهضُ بنا ننظرُ إلى آثارها ، فخرجنا حتى وقفنا على
ديارها ، فجعلَ ينظرُ ثمّ قال :

ألا ، فاسلّمي يا دارَ ميّ على البلي ، ولا زالَ مُنهلًا بجرعائك القطرُ^٢

١ نضا : خلع . الدرّع : ثوب المرأة .

٢ الجرعاء : رملة مستوية لا تثبت شيئاً .

فإن لم تكُوني غيرَ شامٍ بقفْرةٍ ، يَجْرُ بها الأذْيَالُ صَيْفِيَّةٌ كُدْرًا^١
 ثمَّ انتَضَحَتْ عَيْنَاهُ بَعْبَرَةً ، فقلتُ : مه ! فقال : إني لجلْدٌ ، وإن
 كان مني ما ترى ، فما رأيتُ صَبَابَةً قطَّ ، ولا تَجَلَّدًا أَحْسَنَ من صَبَابَتِهِ
 وَتَجَلَّدَهُ يَوْمئِذٍ ، ثمَّ انصَرَفْنَا ، فكان آخرَ العهدِ به .

تآلفا في الحياة وفي الممات

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : حدثنا علي بن أيوب القمي قال : حدثنا أبو عبيد الله
 محمد بن عمران قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد قال : حدثني اسحاق بن محمد
 النخعي قال : حدثني معاذ بن يحيى الصنعاني قال :

خَرَجْتُ من مَكَّةَ إلى صَنْعَاءَ ، فلَمَّا كانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ خَمْسُ
 سَاعَاتٍ رَأَيْتُ النَّاسَ يَتَزَلُّونَ عَن مَحَامِلِهِمْ وَيَتْرَكُونَ دَوَابَّهُمْ ، فقلتُ :
 أينَ تُرِيدُونَ ؟ قالوا : نُريدُ أن نَنْظُرَ إلى قَبْرِ عَفْرَاءَ وَعُرْوَةَ ، فنَزَلْتُ عَن
 مَحْمِلِي وَرَكِبْتُ حِمَارِي ، وَاتَّصَلْتُ بِهِمْ ، فانتَهَيْتُ إلى قَبْرَيْنِ مُتَلاصِقَيْنِ ،
 قد خَرَجَ من كِلَا القَبْرَيْنِ ساقُ شَجَرَةٍ ، حتَّى إذا صَارَا على قامَةِ النَّفَا ،
 فكان النَّاسُ يَقُولونَ : تآلَفَا في الحِياةِ وَفي المَمَاتِ .

الهوى إله معبود

وإسناده قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عون بن محمد قال : حدثنا اسحاق الموصلي
 قال : قال يحيى بن اكرم :

قال ابن عباس : الهوى إله معبود ! فقليل له : أتقول ذلك ؟ فقال :
 قال الله تعالى : أفرايت من اتخذ إلهه هواه .

١ الشام ، الواحدة شامة : الخال ، فكتة سوداء في الوجه . شبه دار مية بها . الصيفية الكدر :
 السحابة التي تطلع في الصيف منكدرة . اراد سحائب صيفية كدر .

عمر بن عون وحبيته يا

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال : حدثنا محمد بن أحمد بن فارس الحافظ قال : أخبرنا أبو الحسين الزبيبي قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزباني قال : حدثنا أبو الفضل المرورودي قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن صالح قال :

كان فتى من بني مرة يُقال له عمر بن عون ، وكان يُحب جاريتاً من قومه يُقال لها بيا بنت الرُّكَيْن ، فتزوجها رجلٌ من قومه يُقال له دُهيم ، وأبت بيا إلا حُبَّ عُمَرَ بن عون ، وأبى عمرُ إلا حُبَّها وقول الشعر فيها ، فخرجَ زَوجُها بها هارباً منه حتى وقعَ باليمن في بني الحارث ابن كعب ، فطلبها عمر ، فخفيَ عليه أمرُها ، ولم يعلم موضعَها ، فمكثَ حيناً يبكي ويبكي له من عرفه ؛ ثم خرجَ حاجاً على ناقه له ، ومعه صحابةٌ له ، وقال : لعلني أتعلقُ بأستارِ الكعبة ، أسألُ اللهَ ، فعسى أن يرحمني ، فيردَّها عليّ ، أو يذهبَ بقلبي عن حُبِّها .

فلما كان بمِنى نظرَ إليه فتى من بني الحارثِ بن كعب ، فأعجبته ، فجلسَ إليه يتحدَّثُ معه ، وأنشدهُ عُمَرُ بعضَ شعره في بيا ، وشكا إليه بعضَ ما هو فيه من البلاء ، فرقَّ له ، فقالَ الفتى ، وسأله عن صِفَتِها وَصِفَةِ زَوجِها ، فوصفَها له ، فقالَ الفتى : عندي خبرُ هذه المرأة ، وهذا الرجلُ ، منذُ سنوَاتٍ ، فخرَّ عُمَرُ لله تعالى ساجداً ، ثمَّ سألهُ عن حالها ، فذكرَ له أنها سالمةٌ ، وأنها باكيةٌ حزينةٌ لا يهنئونها شيئاً من العيش . فقال له عمر : هل لك في صنيعَةٍ عندَ مَنْ يُحسِنُ الشُّكرَ ؟ فقال له الفتى : أفعلُ ماذا ؟ قال عمر : تخلفُ عن أصحابك ، وأتخلفُ عن أصحابي حتى لا يكونَ عندَ أحدٍ منَّا عِلْمٌ ، ثمَّ أمضي معك مُشكراً . فقال الفتى : ذلك لك في عُنقي .

فلما كان النَّفَرُ تخلفَ كلُّ واحدٍ منهما عن صاحبه ، وأقاما بمكة

أياماً ثلاثة أو أربعة حتى ارتحل الحاج ، ثم مضى حتى وصل الفتي إلى أهله ، فأدخله مع امرأته وأخته في منزلهما ، ومضى إلى بيا ، وأخبرها ، فكانت تجيئه كل يوم فيتحدثان ويشكوان ما كانا فيه من البلاء والوحشة .
 واستراب زوجها بغشيانها ذلك البيت ، ولم تكن من قبل تغشاه ، ولا تقرب أهله ، واستراب بطيب نفسها ، وأنها ليست كما كانت ، فخرج في رفقة إلى نجران على أن يغيب عشر ليال ، فأقام ليلتين مختفياً في موضع ، ثم أقبل راجعاً في الليلة الثالثة ، وقد أمته عمر ، وظن أنه قد ذهب فاتاها ، ففرشت له بساطاً قدام البيت ، فتحدثا ثم غلبهما النوم ، وهي مضطجعة على جانب البساط ، وعمر على جانبه الآخر ، فأقبل الزوج ، فوجدتهما على تلك الحال ، فنظر في وجه عمر ، فعرفه فأثبتته ، وانتبه عمر ، فوثب بالسيف فزاعاً . فقال له الزوج : ويلك يا عمر ما يُنجيني منك بر ولا بحر .

فقال عمر : يا ابن عمي ! ما أنا على رية ، وما يُسائلني الله تعالى عن أهلك عن قبيح قط ، ولكن نشأت أنا وهي فألفتها وألفتني ، ونحن صبيان ، فلست أعطى عنها صبراً ، وما بيننا شيء أكثر من هذا الحديث الذي ترى .

قال له الزوج : أما أنا فلم أهرب إلى هذه البلاد إلا منك ، فأما بعد أن صحّ عندي من عفتك وصدق قولك فلاني لا أهرب منك أبداً .
 فأقاموا سنوآت ، وهم على تلك الحال ، فمات عمر وجداً بها ، فكانت تبكي عليه الدماء ، فضلاً عن الدموع ، ثم مات دهميم بعد ذلك وعمرت هي .

التقي عزيز

وبإسناده قال : وأخبرني محمد بن سعد قال :

أنشدني رجُلٌ من النَّسَّاءِ :

ما للتَّصَبُّرِ، ما أعلاهُ من عَمَدٍ ، قد يُورِثُ الصَّبْرُ أهلَ الصَّبْرِ إحسانا
كم عاشِقٍ ماتَ شَوْقاً في تَعَدُّبِهِ، وَعَاشِقٍ حالَ مَنْ يَهْوَاهُ أَحْيَانَا
لا شيءَ أعلى منَ التَّقْوَى وصُحْبَتِهَا، إنَّ التَّقِيَّ عَزِيزٌ حَيْثُ ما كَانَا

لا تنفع الرقى

ولي من أثناء قصيدة :

يا لَهْفَ قَلْبِي اليَوْمَ ما بَالُهُ، يُعَاوِدُ النُّكْسَ ، إذا فُرِّقَا
هلْ سَلْوَةٌ؟ هَيْهَاتَ لا سَلْوَةٌ، قد بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبِّيَّ وَارْتَقَى^١
لا تَرُقِيَا في حُبِّه ذَا هَوَى ، فَالْحُبُّ لا تَنْفَعُ فِيهِ الرُّقَى^٢

١ الزبي، الواحدة زبية : الراية لا يعلوها ماء، وبلغ السيل الزبي مثل معناه: إن الأمر قد اشتد وانتهى إلى غاية بعيدة .

٢ ترقيا: تستعلا الرقية وهي أن يستعان على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهمهم .

ماتت على القبر

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال : حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد
الاندلسي قال : أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال : حدثنا أبو علي القالي اسماعيل
ابن القاسم قال : حدثنا ابن دريد قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال :

رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ امْرَأَةً عَلَى رَاحِلَةٍ تَطُوفُ حَوْلَ قَبْرِ وَهْيَ تَقُولُ :
يَا مَنْ بِمُقَلَّتِهِ زَهَى الدَّهْرُ ، قَدْ كَانَ فِيكَ تَضَاءَلِ الْأَمْرُ
زَعَمُوا قُتِلْتَ ، وَمَا لَمْ خَيْرٌ ، كَذَّبُوا ، وَقَبْرِكَ ، مَا لَمْ عُدْرًا
يَا قَبْرَ سَيِّدِنَا عَلَيْكَ رِضًا ، صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ
مَا ضَرَّ قَبْرًا قَدْ سَكَنْتَ بِهِ ، إِلَّا يَمُرُّ بِأَرْضِهِ الْقَطْرُ
فَلْيَنْبَعْنِ جُودُكَ فِي تَرْبِهِ ، وَلْيُورِقَنَّ بِقُسْرِكَ الصَّخْرُ
وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فِرْقًا ، مِثْلَ الْجِبَالِ ، وَخَافَكَ الدُّعْرُ
وَإِذَا رَقَدْتَ ، فَأَنْتَ مُشْتَبِهٌ ، وَإِذَا انْتَبَهْتَ ، فَوَجْهُكَ الْبَدْرُ
وَاللَّهِ ! لَوْ بِكَ لَمْ أَدَعْ أَحَدًا ، إِلَّا قَتَلْتُ لَفَاتِي السُّوْتْرُ^١
قال : فدنتوت منها لأسألها عن أمرها فإذا هي ميتة .

إسحاق وزهر الأعرابية

رياساده قال : حدثنا القالي قال : حدثني جعظة قال : حدثني حماد بن إسحاق الموصلي قال :
حدثني أبي قال :

كُتِبَ إِلَيَّ زَهْرُ الْأَعْرَابِيَةِ ، وَقَدْ غَابَتْ عَنِّي ، كِتَابًا فِيهِ :
وَجَدِي يَجْلُ ، عَلَى أَنْتِي أَجْمَجِيمُهُ ، وَجَدُ السَّقِيمِ بِبُرْءٍ بَعْدَ إِزْفَافٍ^٢

١ الوتر : الفار .

٢ الإزفاف لعلها من قولهم : هو يزفرف من الحمى أي يرتعد ، لأن الإزفاف السرعة ، ولا معنى له هنا .

أَوْ وَجَدُ تُكَلِّي أَصَابَ الْمَوْتُ وَاحِدَهَا ، أَوْ وَجَدُ مُشْتَعِبٍ مِنْ بَيْنِ أَلْفٍ ١
قال حماد : قال لي أبي ، فكتبتُ إليها :

اقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى زَهْرٍ إِذَا شَحَطْتَ ، وَقَلْ لَهَا : قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ مَا خَافَا
أَمَّا أُوَيْتِ لِمَنْ قَدْ بَاتَ مُكْتَشِبًا ، يُذْرِي مَدَامِعَهُ سَحًا وَتَوَكَّافًا ٢
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إلفٍ أَفَارِقُهُ ، وَجَدِي عَلَيْكَ ، وَقَدْ فَارَقْتُ أَلْفًا

الضيف الضائع

وبإسناده قال : حدثنا القالي قال :

أنشدنا ابن دريد ولم يُسمَّ قائلاً ولا عزاء إلى أحد :
أَلْ لَيْلِي ! إِنْ ضَيَّفَكُمُ ضَائِعٌ فِي الْحَيِّ مَدُّ نَزَلَا
أَمْكِنُوهُ مِنْ ثَنِيَّتَيْهَا ، لَمْ يُرِدْ خَمْرًا وَلَا عَسَلًا ٣

١ الملشعب : المتباعد .

٢ أويت : عطفت .

٣ الثنية : من أسنان مقدم الفم .

التفاح بطل الجمار

أبانا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد
المعدل قال : حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي قال : أخبرني ابن الأصقع قال : قال
لي بعضهم :

رَأَيْتُ بِبَغْدَادِ فِي وَقْتِ الْحَجِّ فَتَى ، وَمَعَهُ تَفَاحٌ مَغْلَفٌ ، فَانْتَهَى إِلَى سَوْرٍ
فَوَقَفَ تَحْتَهُ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ جَوَارٍ كَأَنَّهُنَّ الْمَهَا ، فَأَقْبَلَ يَرْمِيَهُنَّ بِذَلِكَ التَّفَاحِ ،
فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ كُنْتَ مُعْتَرِماً عَلَى الْحَجِّ ؟ فَقَالَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَجَّ قَدْ آنَ وَقْتُهُ ، وَأَبْصَرْتُ بُزْلَ الْعَيْسِ بِالرَّكْبِ تَعْسِفُ^١ ،
رَحَلْتُ مَعَ الْعُشَّاقِ فِي طَلَبِ الْهَوَى ، وَعَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ الْمُحِبُّونَ عَرَفُوا^٢ ،
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْجِمَارَ فَرِيضَةٌ ، وَتَارَكَ مَفْرُوضِ الْجِمَارِ يُعَنَّفُ^٣ ،
فَهِيَآتُ تَفَاحاً ثَلَاثاً وَأَرْبَعاً ، فزُعْفِرَ لِي بَعْضٌ وَبَعْضٌ مُغْلَفٌ ،
وَقُمْتُ حِيَالَ الْقَصْرِ ثُمَّ رَمَيْتُهُ ، فَظَلَّتْ لَهَا أَيْدِي الْمِلَاحِ تَلَقَّفُ ،
وَلَانِي لِأَرْجُو أَنْ تُقْبَلَ حِجَّتِي ، وَمَا ضَمَمْتِي لِلْحَجِّ سَعْيٌ وَمَوْقِفٌ

١ البزل ، الواحد بازل : البعير الذي طلع نابه . العيس : الجمال الكريمة ، الواحدة عيساء .
تعسف : تسير على غير هدى .
٢ عرف : ذهب إلى عرفات .
٣ رمي الجمار : من مناسك الحج .

قمرية الوادي

أبانا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال : حدثنا اسماعيل بن سويد قال : حدثنا الكوكبي قال : حدثني أبو الحسن بن الأصمق قال :

كان فتى من بني عذرة يتعشق ابنة عم له ، فبلغه أن فتى أسود يأتيها لريبة ، فغمه ذلك ، فمر يوماً ببابها ، فقال :
شابت أعالي قروني وأمحي شعري ، مما أحدثت عن قمرية الوادي
نبتت أن غراباً بكت محتضناً قمرية بين أغصان وأعواد
فلما سمعت شعره خرجت ، فاعتذرت إليه ، وآلت أن لا تعرف
ذكراً غيره ، فلم يزل يحتال حتى تزوجها .

الصوفي وغلामه

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بمصر قال : أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أليس بالقرافة قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : حدثني أبو المختار الفسي قال : حدثني أبي قال :

قلت لأبي الكُميت الأندلسي ، وكان جوالاً في أرض الله ، عز وجل :
حدثني بأعجب ما رأيته من الصوفية ! قال : صحبت رجلاً منهم يقال
له مهربان ، وكان مجوسياً ، فأسلم وتصوف ، فرأيت معه غلاماً جميلاً
لا يفارقه ، فكان إذا جاء الليل ، قام فصلّى ثم ينام إلى جانبه ثم يقوم
فزعاً ، فيصلّي ما قدر له ، ثم يعود فينام إلى جانبه أيضاً ، حتى يفعل
ذلك في الليلة مراراً ، فإذا أسفر الصبح ، أو كاد أن يسفر ، أوتر ثم رفع

يَدَّيْهِ ، فقال : اللهم إنك تعلمُ أنَّ اللَّيْلَ قد مضى عليّ سليماً لم أقارِفْ فيه فاحِشَةً ، ولا كَتَبْتَ الحَفْظَةَ عليّ فيه مَعْصِيَةً ، وأنَّ الَّذِي أُضْمِرُهُ في قلبي لو حَمَلْتَهُ الجبالُ لتَصَدَّعتْ ، أو كان بالأرض لتدكدكت .
ثمَّ يقول : يا ليلُ اشهد بما كان مني فيك ، فقد منعتني خوفُ الله ، عزَّ وجلَّ ، عن طلبِ الحرامِ والتعرُّضِ للآثامِ .

ثمَّ يقول : يا سيدي ! أنت اجمعُ بيننا على تقي ، ولا تفرِّقُ بيننا يومَ تُجمَعُ فيه الأحيابُ .

فأقمتُ معه مدَّةً طويلةً أراهُ يفعلُ ذلك في كلِّ ليلة ، وأسمعُ هذا القول ، فلما هممتُ بالانصرافِ من عنده قلتُ له : سمعتك تقول ، إذا انقضى اللَّيْلُ : كذا وكذا . فقال : أو قد سمعتني ؟ قلتُ : نعم ! قال : فوالله يا أخي إني لأداري من قلبي ما لو داراه سلطاننا من رعيته ، لكان من الله حقيقاً المَـبْرَةَ .

فقلتُ : وما الذي يدعوكَ إلى صُحبة من تخافُ على نفسك العنتَ من قبيلهِ ؟ وذكرَ كلاماً اختصرته .

الصوفي المتكشف

وإسناده قال : قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي : حدثني الصلت بن جهرام المجاشعي قال :
حدثني محمد بن الحضرمي قال :

كان أبو عمرو الضبَّابي من أحسن من رأيتُهُ وجهاً ممن يصحبُ الصَّوفية ، وكان لا يُرافق أحداً ولا يُجالسه ولا يُلبسه إلا في طريق ، فأتاني ذاتَ يومٍ ، ونحنُ ببلاد الروم ، فقال : هل لك في مرافقتي ، فإني قد مللتُ الواحدة ، وطالَّتْ عليّ الوحشة .
فقلتُ : على خِلالِ ثلاثِ .

قال : وما هي ؟

قلتُ : على أن لا أراك ضاحكاً إلى أحد من خلقِ الله ، ولا مشغولاً
بغيرِ طاعةِ الله ، عزّ وجلّ ، ولا تعمل عملاً حتى أقول لك .
قال : قد فعلتُ .

وكان معي لا يفارقني في حجّ ولا غزو ، فكنتُ أرى منه أموراً أعلمُ
أنّ الله سيرفعه بها في الدنيا والآخرة من حسنِ صلاته وكثرةِ صيامه وطولِ
صمته وقلةِ كلامه ، فقلتُ له ، ذاتَ يومٍ ، لأتبيّنَ معرفةَ عقله : ألا أشري
لك جارية ؟

فقال : وما أصنعُ بها ؟

قلتُ : ما يصنعُ الرجلُ بملكٍ يمينه !

فقال : لو أردتُ هذا لم أتركُ أهلي وأشخصُ عن وطني وأخرجُ عن
دياري ، ولكانَ لي منهم مقنَعٌ وفي المقامِ معهم مُتّسعٌ .
فقلتُ : ألقِ هذا الصوفَ عنك ، فإنه قد أثرَ بيدتك ، ونهكَ
جِسْمَكَ .

فقال : أتأمرني أن ألقى عني ثوباً أتقربُ إلى الله ، عزّ وجلّ ، بنخشونته
ورِيحه ، وأنا أرجو منه حسنَ الثوابِ عليه عند مُنْقَلبي إليه .
قلتُ : فهل لك أن تُفطِرَ فإن الصيامَ قد أنحلك والظمأ قد غيرك ؟
فقال : سبحانَ الله ، ما أعجبَ ما تأمرني به ! هل الدنيا إلا يؤمان ،
يومٌ قد مضى عليّ ويومٌ أنا فيه لا أدري بما يُختمُ لي من رَحمةٍ أو عذابٍ ،
فإن عذبتني وأنا على حالةٍ أتقربُ إليه بها ، فهو أجدرُ أن يعذبني إذا
فعلتُ أمراً أنا فيه مقصّرٌ .

فقلتُ : فصمُ يوماً وأفطرُ يوماً .

فقال : ذلك صومُ الأبرار ، ومن أمِنَ النارَ ، الذين علموا أن الله ،
عزّ وجلّ ، مُتجاوزٌ عنهم ، وقابلٌ منهم ، فأما أنا فأنت تعلمُ أني غيرُ

عالم بما سبقَ عليّ في الكتابِ من شقاء وسعادة ، وآله لئن عذبني الله على طاعته أحبّ إليّ من أن يغفرَ لي وأنا على معصيته ، على أنه غيرُ جائرٍ على من خلقه ولا معذبٌ له إلا بذنب .

قلت : أفلا أشتري لك وطاءً تنامُ عليه ؟

فقال : وأيّ وطاءٍ أوطأ من ظهرِ الأرض ، وقد سماه الله ، عزّ وجلّ ، مهاداً ، والله لا أفرشُ فراشاً ولا أتوسدُ وساداً ، حتى ألحقَ بالله ، عزّ وجلّ .

فقلت : فهل لك أن تُريحَ نفسك في هذه الغزاة ، وترجعَ ؟

فقال : وأعجابه من قولك ! تأمرني أن أرجعَ عن الجنة ، وقد فتَحَ لي بابها ، والله لا أزالُ أعرضُ نفسي على الله تعالى لعله يقبلني ، فإن رزقي وتخصّصي بالشهادة ، فهو الذي كنتُ أحاولُ وبه أطلبُ ، فإن حرمني ذلك فبالذنوبِ التي سلفتُ ، وأنا أسألُ الله أن يفضّلَ عليّ بما سألتُه ، ويُجيبني في ما دعوتُه .

فغزاً معنا ، ونحنُ في خلقٍ كثيرٍ مع محمد بنِ مُصعبٍ ، فلقينا العدوَّ ، فكانَ أولَ من جرحَ ، فوقفتُ عليه ، فقلتُ : أبشِرْ بثوابِ الله ، عزّ وجلّ ، فقد أعطاك الرضا ، وفوقَ المزيد .

فقال بصوتٍ ضعيفٍ : الحمدُ لله على كلِّ حالٍ ، لقد نظرتُ إلى كلِّ ما تمنيتُ ، وفوقِ ما اشتهيتُ ، وبلغتُ ما أحببتُ ، وأدركتُ ما طلبتُ من حورٍ وولدانٍ وسلسبيلٍ وريحانٍ ، وإياك والتقصيرَ ، لعلَّ الله ، عزّ وجلّ ، أن يُبَلِّغَكَ ما بلّغني ويرزُقَكَ ما رزقتني ، ثمّ فاضتْ نفسه .

أبو اسماعيل وفتح الموصل

حدث جعفر الخالدي قال : حدثنا أحمد بن مسروق قال : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا
عبد الله بن الفرغ العابد قال :

كان بالموصل رجلٌ نصراني يُكنى أبا إسماعيل ، قال : فمرّ ذات
ليلة برجلٍ ، وهو يتهجّد على سطحه ، ويقرأ : وله أسلم من في السموات
والأرض طوعاً وكرهاً ، وإليه ترجعون . قال : فصرخ أبو إسماعيل صرخةً
وغشي عليه ، فلم يزل على حاله تلك ، حتى أصبح ، فلما أصبح أسلم ،
ثم أتى فتحاً الموصل فاستأذنه في صحبتته ، فكان يصبّغُه ويخدمه .

قال : وبكى أبو إسماعيل حتى ذهبت إحدى عينيه وغشي على الأخرى .
قلتُ له ذات يوم : حدثني ببعض أمرٍ فتح .

قال : فبكى ثم قال : أخبرك عنه ، كان والله كهيفة الروحانيين معلق
القلب بما هناك ، ليست له في الدنيا راحة .

قلت : على ذلك ؟

قال : شهدت العيد ذات يوم بالموصل ، ورجع بعدما تفرّق الناس ،
ورجعتُ معه فنظر إلى الدخان يتفور من نواحي المدينة ، فبكى ثم قال :
قد قرّب الناس قربانهم ، فليت شعري ما فعلت في قرباني عندك أيها
المحبوب ! ثم سقط مغشياً عليه ، فجثت بماء فمسحتُ به وجهه ، فأفاق
ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة ، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال :
قد علمت طول غمي وحزني وتردادي في أزقة الدنيا ، فحتى متى تحبسني
أيها المحبوب ؟ ثم سقط مغشياً عليه ، فجثت بماء ، فمسحتُ على وجهه ،
فأفاق فما عاش بعد ذلك إلا أياماً ، حتى مات ، رحمه الله .

النفس حيث يجعلها الفتى

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزباني قال : أخبرني أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحيم عن العباس بن علي قال : حدثني بعض أهل المدينة قال :

دعاني فتى من أهل المدينة إلى جارية تُغَنِّي ، فلما دخلنا عليها ، إذا هي أحسنُ الناسُ وجهاً ، وإذا بها انخرائط^١ وجه وسهو وسكوت ، فجعلنا نبسطها بالمزاح والكلام ، ويمنعها من ذلك ما تكتمه ، فقلتُ في نفسي : والله إنَّ بها لتهيماً ، وطائفاً من الحب ، فأقبلتُ عليها ، فقلت : بالله لَمَّا صدقتني ما الذي بكِ ؟ فقالت : برحُ الذكرِ ، ودوامُ الفكرِ ، وخلوُ النهارِ ، وتشوقُ إلى من سارَ ، والذي يرى ما وصفتُ لك ، فإن كنتَ ذا أدبٍ صرفتَ العتَبَ عن ذي الكربِ واجتهدتَ في الطلبِ لدواء من قد أشرفَ على العطَبِ ، كما قال الشاعر ، وأخذتِ العودَ ، فغنت :

سَيُورِدُنِي التَّدْكَارُ حَوْضَ المَهَالِكِ فَلَسْتُ لِتَدْكَارِ الحَبِيبِ بِتَارِكِ
أَبِي اللّهِ إِلَّا أَنْ أَمْسُوتَ صَبَابَةً ، وَلَسْتُ لِمَا يَتَّقِي الإِلَهَ بِمَالِكِ
كَأَنَّ بَقْلِي حِينَ شَطَّتْ بِهِ النُّوَى ، وَخَلَّفَتِي فَرْدًا ، صُدُورَ النِّيَّازِكِ^٢
تَقَطَّعَتِ الأَخْبَارُ بَيْتِي وَبَيِّنَسَهُ ، لِيُبْعِدَ النُّوَى ، وَاسْتَدَّ سُبُلَ المَسَالِكِ

قال : فوالله لقد خفتُ أن أسأبَ عقلي لما غنت ، فقلت : جعلني الله فداءك ، وهو الذي صيرك إلى ما أرى يستحقُّ هذا منك ! فوالله إنَّ الناسَ لكثيرٌ ، فلو تسليتِ بغيره فلعلَّ ما بكِ أن يسكنَ أو يخيفَ ،

١ انخرائط : دقة ، هزال .

٢ النيازك ، الواحد نيزك : الرمح القصير .

فقد قال الأوّل :

صَبَرْتُ عَلَى اللَّذَاتِ ، لَمَّا تَوَلَّتْ ، وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا ، فَاسْتَمَرَّتْ
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى ، فَإِنْ أَطْمَعْتَ تَأَقَّتْ ، وَإِلَّا تَسَلَّتْ
فَأَقْبَلْتُ عَلَيَّ فَقَالَتْ : قَدْ وَاللَّهِ رُمْتُ ذَلِكَ ، فَكُنْتُ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ
الْمَلُوحِ :

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَمَاحاً فُؤَادُهُ ، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنِ لَيْلِي بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسَلَّتْ بِأَخْرَى غَيْرِهَا ، فَإِذَا الْي تَسَلَّتْ بِهَا تُغْرِي بِلَيْلِي وَلَا تُسَلِّي
قَالَ : فَأَسْكَنْتَنِي وَاللَّهِ بِتَوَاتُرِ حُجْجِهَا عَنْ مُحَاوَرَتِهَا ، وَمَا رَأَيْتُ
كُنْطِقَهَا وَلَا كَشْكَلَهَا وَأَدْبَهَا وَكَمَالَ خُلُقِهَا .

العظة الناجعة

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله
قال : أخبرنا الحسين بن صفوان قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثني الحسين بن عبد
الرحمن قال : حدثني محرز أبو القاسم الجلاب قال : حدثني سدان قال :

أمر قوم امرأة ذات جمال بارع ، أن تتعرض للربيع بن خيثم ، فلعلها
تفتنه ، قال : وجعلوا لها ، إن هي فعلت ، ألف درهم ، فللبست أحسن
ما قدرت عليه من الثياب ، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه ، ثم تعرضت
له حين خرج من مسجده ، فنظر إليها في تلك الحال ، فراعها أمرها وجمالها ،
ثم أقبلت عليه ، وهي سافرة ، فقال لها الربيع : كيف بك لو نزلت
الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من نورك وبهجتك ؟ أم كيف بك لو
نزل بك ملك الموت فقطع منك جبل الوتين ؟ أم كيف بك لو سألك
منكبر وتكبير ؟ فصرخت صرخة ، وخرت مغشياً عليها ، قال : فوالله
لقد أفاقت وبلغت من عبادتها أنها يوم ماتت كانت كأنها جِدَعٌ مُحْتَرِقٌ .

الحب الصارع

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي ، رحمه الله ، قال : حدثنا أبو محمد بن مغيرة
الجوهرى قال : حدثنا أحمد بن محمد أبو عيسى قال :

أنشدنا أبو العباس المبرّد لأمّ الضحّاك المحاربية :

الحُبَّ أَوْلُ مَا يَكُونُ وَلَعٌ ، وَإِذَا تَمَكَّنَ فِي الْفُؤَادِ صَرَغٌ
وَيَلِي مِنَ الْحُبِّ الَّذِي شَفَّتِي ، مَاذَا عَلَيَّ مِنَ الْهُمُومِ جَمَعٌ

أم سبعة أنبياء

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي الحسين المحتسب قال : حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي
قال : حدثنا الحسين بن صفوان قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا سعيد بن يعقوب
الطالقاني قال : حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبي كعب الحريري عن الحسن

أنّ امرأةً من بني إسرائيل كانت أُعْطِيَتْ من الجمال عَجَبًا ، قال :
فبلغ من أمرها أنّها كانت لا تُمَكَّنُ من نفسها إلاّ من أعطاهها مائة دينارٍ ،
فاتخذت سريراً من ذهب ، فأبصرها رجلٌ من العابدين ، فأعجبته ، فانطلق
فالتمسّ وأبتغى ، وتَمَحَّل ، أو كما وُصِفَ ، حتى جمع مائة دينارٍ ، فأتاها
بها ، فقال : إني رأيتك فأعجبتني ، فانطلقتُ فتمحلتُ وأبتغيتُ ،
حتى جمعتُ مائة دينارٍ .

قالت : فادفعها إلى الجِهيدِ يَنْتَقِدِها ، ففعل ، فقالت للجِهيدِ :
انتقِدها ! قال : نعم ! قال : فتهيأتُ ، كما كانت تتهيأ ، وجلستُ
على سريرها ، فلما جلسَ منها مكانَ الرجلِ من امرأته ذكره اللهُ تعالى

١ الجِهيدُ : الناقد العارف بحجيد الدراهم من رديتها .

برحمته ، فانقبضت إليه نفسه ، فقام عنها فقال : المائة دينار لك ، افتحي الباب ! فقالت : وما رأيت ؟ ألسن زعمت أنك رأيتني فأعجببتك فتمحلت وأبتغيت حتى جمعت مائة دينار ، فما رأيت ؟
قال : ليس في الأرض شيء أبغض إليّ منك .
قالت : وما رأيت ؟ قال : هذا شيء لم أفعله قط .
قالت : ما قال لي هذا أحد ، لئن كنت صادقاً فما أريد زوجاً غيرك ، فلي عليك أن تتزوجني .

قال : نعم ، ففنع رأسه ورجع ، فلحق ببلده ، وأقبلت تببع متاعها ، ثم ارتحلت إليه ، فانتهت إلى البلد الذي هو فيه ، فسألت عنه ، فقيل لها : هوذا في المسجد . فقيل له : جاءت ملكة أرض كذا وكذا تسأل عنك ، فأنته ، فلما نظرت إليها نظرة مال ميتاً ، فوجدت عليه وجداً شديداً ؛ قالت : أما هذا فقد فاتني ، ولكن هل له أخ أو قريب ؟ قيل : إن له أخاً ضعيفاً .
قال معتمر : أي ليس في العبادة مثله ، فتزوجت أخاه ، فولدت له سبعة أنبياء .

المرقش الشاعر وأسماء

كسب إلي أبو غالب بن بشران من واسط حدثنا ابن دينار قال : حدثنا أبو الفرج محمد بن علي الأصفهاني في كتاب الأغاني قال : قال أبو عمرو ، ووافقه المفضل الضبي :
كان من خبر مرقش الأكبر أنه عشق ابنة عم له يقال لها أسماء بنت عوف بن مالك ، علقها وهو غلام ، فخطبها إلى أبيها ، فقال له : لا أزوجه حتى تُعرف بالناس ، وهذا قبل أن يخرج ربيعة^١ من أرض

١ ربيعة : أراد أبا قبيلة ربيعة .

اليمن ، فكانَ يَعِدُهُ فيها المَوَاعِيدَ ، ثُمَّ انطَلَقَ مَرْقَشٌ إِلَى مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ زَمَانًا ، وَمَدَحَهُ ، فَأَجَازَهُ ؛ وَأَصَابَ عَوْفًا زَمَانٌ شَدِيدٌ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادِ أَحَدِ بَنِي عَطِيفٍ ، فَأَرغَبَهُ فِي الْمَالِ ، فزَوَّجَهُ أَسْمَاءَ عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ .

وَرَجَعَ مَرْقَشٌ ، فَقَالَ لِإِخْوَتِهَا : لَا تَخْبِرُوهُ إِلَّا أَنَّهُ مَاتَ ، فَذَبَحُوا كَبِشًا ، فَأَكَلُوا لَحْمَهُ ، وَدَفَنُوا عِظَامَهُ ، وَكَفَنُوا فِي مِلْحَفَةٍ ، وَدَفَنُوهَا ، فَلَمَّا قَدِمَ مَرْقَشٌ عَلَيْهِمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهَا مَاتَتْ ، وَأَتُوا بِهِ مَوْضِعَ الْقَبْرِ ، فَنظَرَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْتَادُهُ ، وَيَزُورُهُ .

فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مُضْطَجِعٌ ، وَقَدْ تَغَطَّى بِثَوْبِهِ ، وَابْنَا أَخِيهِ يَلْعَبَانِ بِكِعَابٍ لهُمَا ، إِذْ اخْتَصَمَا فِي كَعْبٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : هَذَا كَعْبِي أَعْطَانِيهِ أَبِي مِنَ الْكَبِشِ الَّذِي دَفَنُوهُ ، وَقَالُوا : إِذَا جَاءَ مَرْقَشٌ أَخْبِرْنَاهُ أَنَّهُ قَبْرُ أَسْمَاءَ . فَكَشَفَ مَرْقَشٌ عَنْ رَأْسِهِ ، وَدَعَا الْغُلَامَ ، وَقَدْ ضَنَى ضَنْئًا شَدِيدًا ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ ؛ فَأَخْبَرَهُ بِهِ ، وَبَتَزْوِيجِ الْمُرَادِيِّ أَسْمَاءَ ، فَدَعَا مَرْقَشٌ وَوَلِيدَةَ لَهُ ، وَهِيَ زَوْجٌ مِنْ غَنَفِيلَةَ كَانَ عَسِيفًا لِمَرْقَشٍ ، فَأَمَرَهَا بِأَنْ تَدْعُو لَهُ زَوْجَهَا ، فَدَعَتْهُ ، وَكَانَتْ لَهُ رَوَاحِلٌ ، فَأَمَرَهُ بِإِحْضَارِهَا لِيَطْلُبَ الْمُرَادِي ، فَأَحْضَرَهَا فَرَكِبَهَا ، وَمَضَى فِي طَلْبِهِ ، فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى صَارَ لَا يُحْمَلُ إِلَّا مَعْرُوضًا .

وَأَتَتْهُمَا نَزْلًا كَهَفًا بِأَسْفَلِ نَجْرَانَ ، وَهِيَ أَرْضُ مُرَادٍ ، وَمَعَ الْغَنَفِيلِيِّ امْرَأَتُهُ وَوَلِيدَةُ مَرْقَشٍ ، فَسَمِعَ مَرْقَشٌ زَوْجَ الْوَلِيدَةِ يَقُولُ لَهَا : انْزُكِي ، فَقَدْ هَلَكَ سَقْمًا ، وَهَلَكْنَا مَعَهُ جُوعًا وَضُرًّا ، فَجَعَلَتِ الْوَلِيدَةُ تَبْكِي مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : إِنْ أَطَعْتَنِي ، وَإِلَّا فَإِنِّي تَارِكُكَ ، وَكَانَ مَرْقَشٌ يَسْكُتُ ، وَكَانَ أَبُوهُ دَفَعَهُ وَأَخَاهُ حَرْمَلَةَ ، وَكَانَا أَحَبَّ وَلَدَيْهِ إِلَيْهِ ، إِلَى نَصْرَانِي مِنْ

١ السيف : الأجير .

أهل الحيرة ، فعلمهما الخط ، فلما سمع مرقش قول الغفلي للوليدة كتب
على مؤخر الرحل :

يا صاحبي تلبثنا لا تعجلا ! إن الرواح رهين أن لا تفعلنا
فلعل لبثكما يقرب نائياً ، أو يسبق الإسراع شيئاً مقبلاً
يا راكباً إما عرّضت فبلغنا أنس بن سعد إن لقيت وحرّملاً
لله دركماً ودرّ أبيكماً ، إن أفلت الغفلي حتى يقتلا
من مبلغ الأقوام أن مرقشاً أضحي على الأصحاب عبثاً مشقلاً
وكأتما يرد السباع بشلوه ، إذ غاب جمع بني ضبيعة منهلاً

قال : وانطلق الغفلي وأمرأته حتى رجعا إلى أهلهما ، فقالا : مات
المرقش ، ونظر حرمة إلى الرحل ، وجعل يثقله . فقرأ الأبيات ، فدعاها
ونحوها ، وأمرهما أن يصدقاها ، ففعلا ، فقتلهما ، وقد كانا وصفا له
الموضع ، فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان ، فسأل عن خبره ،
فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتى إذا هو بغم تنزو على
الغار الذي هو فيه ، وأقبل راعيها إليه ، فلما بصّر به قال : من أنت وما شأنك ؟
فقال له مرقش : أنا رجل من مراد فمن أنت ؟ قال : راعي فلان ، وإذا
هو راعي زوج أسماء ، فقال له مرقش : أستطيع أن تكلم أسماء امرأة
صاحبك ؟ قال : لا ، ولا أدنو منها ، ولكن تأتي جاريتها كل ليلة فأحلب
لها عسراً ، فأتيها بلبنها . فقال له : خذ خاتمي هذا ، فإذا حلبت فألقه في
اللبن فإنها ستعرفه ، وإنك مصيب به خيراً لم يصبه راعي قط إن أنت
فعلت ذلك .

١ بلغا : أراد بلغن ، أبدال النون ألفاً .

٢ الشلو : الجسم ، أراد جثته بعد موته .

فأخذ الراعي الخاتم ، فلما حُلِبَتِ العَنَزُ طَرَحَ الخاتمَ في القَدَحِ ، فانطلقت به الجاريةُ ، وتَرَكَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فلما سَكَنَت رَغَوَتُهُ ، أخذته ، فشربته ، وكذلك كانت تصنعُ ، ففَرَعَ الخاتمَ ثنِيَّتَهَا ، فأخذته ، واستَضَاءت به بالنَّارِ ، فعرفته ، فقالت للجارية : ما هذا ؟ فقالت : ما لي به عِلْمٌ ، فأرْسَلتْهَا إلى مولاها ، وَهوَ فِي شَرْبِ بَنَجْرَانَ ، فأقبلَ فزِعاً ، فقال لها : لِمَ دَعَوْتِنِي ؟ فقالت : ادعُ عبدَكَ راعيَ غَنَمِكَ ، فدَعَاهُ ، فقالت : سَلِّهُ أَيْنَ وَجَدَ هذا الخاتمَ ؟ فقال : وَجَدْتُهُ مَعَ رَجُلٍ فِي كَهْفِ جِبَارِ ، فقال لي : اطْرَحْهُ فِي اللَّبَنِ الَّذِي تَشْرَبُهُ أَسْمَاءُ ، فَإِنَّكَ تُصِيبُ بِهِ خَيْراً ، وَمَا أَخْبَرْتَنِي مِنْ هُوَ ، وَلَقَدْ تَرَكَتُهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ .

فقال زَوْجُهَا : وَمَا هَذَا الخاتمُ ؟

قالت : هذا خاتمُ مَرَقَشِ ، فأعجلِ السَّاعَةَ فِي طَلْبِهِ ، فركبَ فرسه وَحَمَلَهَا عَلَى فرسٍ وَسَارَا حَتَّى طَرَقَاهُ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فاحتملاه فماتَ عِنْدَ أَسْمَاءَ ، وَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ :

سَمَا نَحْوِي خِيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى ، فَأَرْقِي ، وَأَصْحَابِي هُجُودٌ
 قَبِيَّتْ أَدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ ، وَأَذْكَرُ أَهْلَهَا ، وَهَمُّ بَعِيدٌ
 عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرَفِي لِنَارٍ ، يُشَبُّ لَهَا بِيَدِي الأَرْضَى وَقُودٌ^٢
 حَوَالِيهَا مَهًا بِيضُ التَّرَاقِي ، وَآرَامٌ وَغِزْلَانٌ رُقُبُودٌ^٣
 نَوَاعِمٌ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ ، أَوَانِسٌ لَا تَرُوحُ ، وَلَا تَرُودُ^٤

١ الشرب ، الواحد شارب : أراد في جماعة يشربون الخمر .

٢ الأَرْضَى : شجرٌ ثمره كالعناب ، الواحدة أَرْضَاة .

٣ التراقي ، الواحدة ترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر . الآرام ، الواحد رثم : الغزال الأبيض اللون .

٤ ترود : تدور تذهب وتجيء .

يَرُحْنَ مَعًا بِطَاءِ الْمَشِيِّ رُودًا ، عَلَيَّهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ^١ ،
سَكَنَ بَيْلِدَةً وَسَكَنَتْ أُخْرَى ، فَقَطَّعَتِ الْمَوَاقِيقُ وَالْعُهُودُ^٢ ،
فَمَا بَالِي أُنِي وَيُخَانُ عَهْدِي ؛ وَمَا بَالِي أَصَادُ وَلَا أَصِيدُ^٣ ،
وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَدَيْنِ بِكُرِّي ، مُنْعَمَةٌ لَهَا فَرَعٌ وَجِيدُ^٤ ،
وَذُو أَشْرٍ شَتَيْتِ النَّبْتَ عَذْبُ^٥ نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقٌ بِسُرُودُ^٦ ،
لَهَوْتُ بِهَا زَمَانًا فِي شَتَابِي ، وَزَارَتْهَا النَّجَائِبُ وَالْقَصِيدُ^٧ ،
أَنَسًا كُلَّمَا أَخْلَقْتُ وَصَلَاً عَنَانِي مِنْهُمْ وَصَلُّ جَمْدِيدُ^٨

قدُفِنَ فِي أَرْضِ مَرَادٍ .

المحب الجاحد

أَبَانَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَافِظِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ
الْأَدِيبِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ السَّكُونِيُّ أَمْلَأَ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مَكْرَمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا
يَزِيدُ الشَّمَالِيُّ قَالَ :

مَاتَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ وَإِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ،
فَرُفِعَ خَبْرُهُمْ إِلَى الرَّشِيدِ ، فَأَمَرَ الْمَأْمُونَ بِحُضُورِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ ، فَوَافَى
الْمَأْمُونَ ، وَقَدْ صُفُّوا لَهُ فِي مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ ، فَقَالَ : مَنْ قَدَّمْتُمْ ؟ قَالُوا : إِبْرَاهِيمُ ،
قَالَ : أَخْرُوهْ وَقَدِّمُوا عَبَّاسًا ! قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ اعْتَرَضَهُ بَعْضُ
الظَّاهِرِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ بِمَ قَدَّمْتَ عَبَّاسًا ؟ قَالَ : يَا فَضُولِي بِقَوْلِهِ :
سَمَّاكَ لِي قَوْمٌ وَقَالُوا : إِنَّهَا لَهَا تَشَقَّى بِهَا وَتُكَابِدُ^١
فَجَحَدْتَهُمْ لِيَكُونَ غَيْرُكَ ظَنَّهُمْ ؛ إِنِّي لِيُعْجِبُنِي الْمُحِبُّ الْجَاهِدُ^٢

١ الرود: الشابات الحسنات، الواحدة رادة ورؤد ورأد. المجاسد، الواحد مجسد: التقيص الذي يل البدن.
٢ الفرع: الشعر. الجيد: العنق.
٣ ذو أشر: أراد ثغراً فيه أشر وهو تحديد في الأسنان.

القبلة القائلة

حدث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال :
حدثني أحمد بن حرب قال : حدثني أبو عبد الله القرشي قال : حدثني أبو غسان قال :

كان سببُ وفاة مالك بن أبي السَّمْحِ^١ أنه لما كبرَ ضمَّ إليه رجلاً من قريش يقوم عليه ، ففرشَ له على سريرٍ وخرقَ فيه خرقاً للوضوء ، فأتته الجارية يوماً بطعام فأكلَ ، ثمَّ أتتهُ بيخورٍ فتسخرَ ، فوَقعتِ الجاريةُ بقلبه ، فأهوى إليها ليقبَلها ، وتَنسحت عنه ، فسقطَ عن السريرِ ، فاندقت عنقه ، فمات .

قال الزبير : أنشدتني ظبية لحسن بن عبد الله بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب في مالك بن أبي السَّمْحِ :

ليس عيش إلا بمالك بن أبي السَّمِّحِ	ح ، فلا تلحني ، ولا تكلم
تعملي لذيذ عيش ، ولأنه	ميك حق الإسلام والحرم
رب ليل قصره الهوى ، فأنجما	ب ، ويوم كذاك لم يدم
كنت فيه ومالك بن أبي السَّمِّحِ	ح الكريم الأخلاق والشيم

ضلَّ عنه فواده

أبانا أحمد بن علي قال : أخبرنا الأزهرى قال : أنشدنا سهل بن أحمد الديباجي قال :
أنشدنا ابنُ دريد لنفسه :

صارمته فتواصلت أحزانه	وهجرته فتهاجرت أجفانه
قالت تعرض : مس شيطان به ،	بل أنت حين ملكته شيطانه
قد ضلَّ عنه فواده ، فاستخبري	عينيك أين محله ومكانه

١ مالك بن أبي السَّمْحِ : أحد مفايئ صدر الإسلام البارعين .

هل من آسٍ لداء القلب؟

ولي من قصيدة أولها :

بالحُزْنِ هَاجَتَ للفَتَى أَحْزَانُهُ ، وَجَفَّتْ لَدَيْدَ رُقَادِهِمَا أَجْفَانُهُ

ومنها :

يَا جَارَةَ الحَيِّ التَّدِينِ تَرَحَّلُوا سَحْرًا فَأَوْحَشَ رَبْعَهُمْ غُزْلَانُهُ

هَلْ تَعْلَمِينَ لِدَاءِ قَلْبِي آسِيًا ، فَالْيَوْمَ حِينَ تَرَحَّلُوا بُحْرَانُهُ

كَتَمَ الهَوَى خَوْفَ العَدُولِ وَلَوْمِهِ ، حَتَّى أَضَرَ بِجِسْمِهِ كِتْمَانُهُ

بنت الوالي والسجين

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة إن لم يكن سماعاً فإجازة قال : أخبرنا أبو القاسم
اسماعيل بن سويد المعدل قال : حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثني ابن أبي الدنيا
قال : حدثني محمد بن زيد العبدي قال : أخبرني جدي الحسين بن زيد قال :

وَلِيَّ بَدْيَارٍ مِصْرَ وَآلٍ فَوْجَدٍ^٢ عَلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ ، فَحَبَسَهُ ، وَقَيَّدَهُ ،
فَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِ ابْنَةُ الوَالِي فَهَوَيْتَهُ ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ نَظَرَ إِلَيْهَا :

أَيْهَا الرَّامِي بَعِينِي^٤ ، وَفِي الطَّرْفِ الحُتُوفُ

إِنْ تُرِدْ وَصَلًا ، فَقَدْ أَمَكَّنَكَ الظَّنِّي الأَلُوفُ

فأجابها الفتى :

إِنْ تَرِينِي زَانِي العَيِّ سُنَيْنِ ، فَالْفَرَجُ عَنيفُ

لَيْسَ إِلَّا النَّظَرُ الفَا تِرُ ، وَالشَّعْرُ الظَّرِيفُ

١ البحران في عرف الأطباء : تهيج واختلال في القوى المدركة تسببه شدة المرض .

٢ وجد : غضب .

فكتبت إليه :

قَدْ أَرَدْنَاكَ عَلَى عِشْءٍ قَمِكَ إِنْ سَانَا عَفِيفَا
فَتَأْبَيْتَ ، فَلَا زِلْ مَتَ لِقَيْدَيْكَ حَلِيفَا

فأجابها الفتى :

غَيْرَ أَنِّي خِفْتُ رَبًّا كَمَا كَانَ بِي بَرًّا لَطِيفَا
فَدَاعَ الشَّعْرُ وَبَلَغَ الْحَبْرُ الْوَالِي ، فَدَعَا بِهِ فزَوَّجَهُ إِيَّاهَا وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ .

دواء الحب غال

أخبرنا التنوخي علي بن المحسن قال : أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال : أخبرنا أبو بكر المحولي قال :

وأنشدني حماد بن إسحاق للوليد بن يزيد :

وَلَقَدْ قَالَ طَبِيبِي ، وَطَبِيبِي غَيْرُ آلٍ :
أَشْكُ مَا شِئْتُ سِوَى الْحُبِّ ، فَإِنِّي لَا أَبَالِي
سَقَمُ الْحُبِّ رَخِيصٌ ، وَدَوَاءُ الْحُبِّ غَالٍ

مرضى الحب

وبإسناده قال : وأنشدني أبو العباس بن أحمد من أهل ضريبة لرجل من بني أسد :

أَقُولُ ، وَعُقْبَةُ الْأَسَدِيِّ يَرْقِي أُنْحَاهُ بَرْقِيَّةِ الْمَيْنِ الْكَتْدُوبِ :

١ الآلي : المقصر .

تَشَاءَ بَ لِي ، فَمَا بِي غَيْرُ حُبِّي صَفِيَّةَ ، ضَلَّ سَعْيُكَ مِنْ طَبِيبِ
 وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ : أَنَشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الْمُرُورُودِيِّ :
 أَيَا سَبَبَ الدَّمُوعِ إِلَى الْخُفُونِ ، وَشَجْوَ الْمُسْتَهَامِ الْمُسْتَكِينِ
 سَلِ الْحَسْرَاتِ : هَلْ أَبْقَيْنَ دَمْعًا يَجُودُ بِهِ عَلَى قَلْبِ حَزِينِ
 وَهَلْ تَرَكَ السَّقَامُ بِهِ حَرَكَاءَ يَسِيرُ بِهِ إِلَيْكَ سِوَى الْحَنِينِ ؟

القطيعة أذهب للعقل

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال : أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي
 قال : حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال : حدثنا أبو علي القالي قال :

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِلْحَسَنِ بْنِ مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ :

فَوَاعَجَبَا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي ، كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مَحِبًّا ، وَلَا قَبِيلِي
 يَقُولُونَ لِي : اصْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلُّهُ وَصَرْمٌ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ
 فَيَا عَجَبًا مِنْ حَبٍّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي ، كَأَنِّي أَجَازِيهِ الْمَوَدَّةَ عَنْ قَتْلِي
 وَمَنْ بَيَّنَاتِ الْحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي

أنا أشعر من قيس

وبإسناده قال : حدثنا القالي قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا الرياشي عن بعض
 أصحابه قال : أخبرني رجل قال :

جَلَسْتُ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَقَلْتُ مَا أَشْعَرَ قَيْسًا حَيْثُ يَقُولُ :

يَسْبِيتُ وَيُضْحِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً عَلَى مَنْهَجِ تَبْكِي عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ

١ المراد قيس بن ذريح .

فَتَيْلٌ لِّلْبَيْتِ صَدَّعَ الْحُبُّ قَلْبَهُ ، وفي الحُبِّ شُغْلٌ لِّلْمُحِبِّينَ شَاغِلٌ

فقال : أنا ١ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ :

سَلَبْتِ عِظَامِي لِحَمَّهَا فَتَرَكَتِهَا مُعْرِقَةً ، تَضْحَى إِلَيْكَ وَتَخْضَرُ ٢

وَأَخْلَيْتِهَا مِنْ مِخِّهَا ، فَكَأَنَّهَا قَوَارِيرٌ فِي أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ

إِذَا سَمِعَتْ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَقْطَعْتُ عِلَاقَتِهَا مِمَّا تَخَافُ وَتَحْذَرُ

خُذِي يَدَيَّ ثُمَّ انْهَضِي بِي تَبَيَّنِي بِي الضَّرِّ ، إِلَّا أَنْتِي أَنْسَتَرُ

قال : ثُمَّ مَرَّ فَجَمَزَ فِي الصَّحْرَاءِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أُتِيَتْهُ ،

فَجَلَسْتُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَلَمَّا أَحْسَسْتُ بِهِ قُلْتُ : مَا أَشْعَرَ قَيْسًا حَيْثُ

يَقُولُ :

تُبَاكِرُ أُمَّ تَرُوحُ غَدَاً رَوَاحًا ، وَلَكِنْ يَسْطِيعُ مَرْتَهِنٌ بَرَّاحًا

سَقِيمٌ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءٌ ، أَصَابَ الْحُبُّ مَقْلَتَهُ فَنَاحًا

وَعَذَّبَهُ الْهَوَى حَتَّى بَرَّاهُ ، كَبَّرِي الْقَيْنَ بِالسَّفْنِ الْقِدَاحًا ٣

وَكَادَ يُذِيقُهُ جُرْعَ الْمَنَابِإِ ، وَلَوْ أَسْقَاهُ ذَلِكَ لَأَسْتَرَّاحًا

فقال : أنا أَشْعَرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ :

فَمَا وَجَدْتُ مَغْلُوبٍ بِصَنْعَاءَ مُوثِقِي ، بِسَاقِيهِ مِنْ ثِقَلِ الْحَدِيدِ كُبُولُ

قَلِيلِ الْمُوَالِي مُسْتَهَامٍ مُرْوَعٍ ، لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعِشَاءِ عَوِيلُ

يَقُولُ لَهُ الْحَدَّادُ : أَنْتَ مُعَذَّبٌ ، غَدَاةَ غَدٍ ، أَوْ مُسْلَمٌ فَتَيْلُ

بِأَعْظَمَ مِنِّي رَوْعَةً يَوْمَ رَاعَتِي فِرَاقُ حَبِيبٍ مِمَّا إِلَيْهِ سَبِيلُ

١ قوله : فقال أنا : يحمل على الاعتقاد انه كان هناك رجل أجاب بهذا الجواب ، وقد تكون سقطت الإشارة إليه بالنسخ .

٢ تضحى : تصيبها الشمس . تخضر : تبرد .

٣ السفن : كل ما ينحت به . القداح : سهام الميسر ، الواحد قدح .

سيف الفراق

وبإسناده قال : حدثنا القاضي قال : أنبأنا أبو بكر بن الأنباري قال :

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

قَدْ قُلْتُ وَالْعِبْرَاتُ تَسُفُ فَحُهَا عَلَى الْخَدِّ الْأَمَاقِ
حِينَ انْحَدَرْتُ إِلَى الْجَزِيدِ وَانْقَطَعْتُ عَنِ الْعِرَاقِ
وَتَخَبَّطْتُ أَيْدِي الرِّفَا قِي مَهَامِهِ الْبِيدِ الرِّفَاقِ
يَا بُؤْسَ مَنْ سَلَّ الزَّمَا نٌ عَلَيْهِ سَيْفًا لِلْفِرَاقِ

مصدّعة القلوب

وبإسناده قال : حدثنا القاضي قال : قرأتُ على أبي بكر بن دريد لحميل

رَحَلَ الْخَلِيْطُ جِمَالَهُمْ بِسَوَادٍ ، وَحَدَا عَلَى أَثَرِ الْأَحْبَةِ حَادٍ
مَا إِنْ شَعَرْتُ بَيْنِهِمْ وَرَحِيلِهِمْ ، حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغُرَابَ يُنَادِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْتَ قُلْتُ لِصَاحِبِي : صَدَعْتَ مُصَدَّعَةَ الْقُلُوبِ فَوَادِي
بَانُوا ، وَغُودِرَ فِي الدِّيَارِ مُتَيْمٌ ، كَلِيفٌ بِذِكْرِكَ يَا بُشَيْنَةَ صَادٍ

١ ايدي الرفاق : أي أيدي الجمال ، الواحد أرفق وهو البعير الذي انفتل مرفقه عن جنبه . أما الرفاق الثانية فلعله أراد ان القفار والبيد كانت رفاقاً له في سفره أو رفيقة به ، ولعل اللفظة محرفة عن رفاق ، وهي الصحراء .

ليست له صبوة

أخبانا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب
بقراءتي عليه قال : حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب قال :
حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي إملاء قال : حدثنا كامل بن طلحة قال : حدثنا
ابن هزيمة قال : حدثنا أبو عشانة قال : سمعت عقبة بن عامر يقول :

قال رسولُ الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : عَجِبَ رَبَّنَا تَعَالَى مِنْ
شَابٍّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ .

المأمون وجارية أبيه

أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في ما أجاز لنا قال : حدثنا المعافى بن زكريا
الحريري قال : حدثنا محمد بن القاسم الانباري قال : حدثني أبي قال :

قال منصورُ البرمكي وكان أديباً : كانت هارون الرشيد جارية غلامية ،
تصُبُّ على يده ، وتقفُ على رأسه ، وكان المأمونُ يُعجبُ بها ، وهو أمرَد ،
فبينما هي تصُبُّ على هارون من إبريقٍ معها ، والمأمونُ مع هارون قد قابلَ
بوجهه وجهَ الجارية ، إذ أشارَ إليها بقُبلة ، فزبرتهُ بحاجبها وأبطأت عن
الصُبِّ في مهلة ما بين ذلك ، فنظرَ إليها هارون فقال : ما هذا ؟ فتلكأتُ
عليه ، فقال : ضعي ما معك ا عليّ كذا إن لم تُخبريني لأقتلنك . فقالت :
أشارَ إليّ عبدُ الله بقُبلة . فالتفتَ إليه ، وإذا هو قد نزلَ به من الحياء والرُعبِ
ما رَحِمَهُ مِنْهُ ، فاعتنقه ، وقال : أتحبُّها ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ،
فقال : قُسمٌ فأنخلُ بها في تلكَ القُبلة ، فقامَ ففعل ، فقال له هارون : قلُ في

.....
١ زبرته : نهته .

هذا شعراً ، فأنشأ يقول :

ظبي كَنَيْتُ بِطَرْفِي عَنِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
قَبَلْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ فَأَعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ
وَرَدَّ أَخْبَثَ رَدًّا بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبَيْهِ
فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى قَدِرْتُ عَلَيْهِ

الأطباء والمحبون

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي قال : حدثنا أبو عمر بن حيويه قراءة عليه قال :

حدثنا أبو بكر بن المرزبان إجازة قال :

أنشدني مُنْشِدٌ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ :

جسَّ عِرْقِي فَقَالَ : حَبُّ طَبِيبِي ،
فَغَمَزْتُ الطَّبِيبَ سِرًّا بِعَيْنِي ،
لَا تَقُلْ : لَوْعَةُ الْهَوَى أَسْقَمَتُهُ ،
وَأَنْشَدَ :

دَوَّاهِي السُّقْمِ تُخْبِرُ عَنِ ضَمِيرِي ،
أَلَا يَا سَائِلِي عَنِ سُوءِ حَالِي ،
شَرِبْتُ مِنَ الصَّبَابَةِ كَأْسَ سُقْمِ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

طَبِيبِي دَاوَيْتُمَا ظَاهِرًا ، فَمَنْ ذَا يُدَاوِي جَوِّي بَاطِنًا
فَعُوجًا عَلَى مَنْزِلِ بِالْعَمِي ، فَإِنِّي لَقَيْتُ بِهِ شَادِنَا

ولي من أثناء قصيدة :

وَذِي شَجَنٍ مِثْلِي شَكَّوتُ صَبَابَتِي
فَقَالَ ، وَلَمْ يَمْلِكْ سَوَابِقَ عِبْرَةٍ
كِلَانَا أُسِيرٌ فِي الْهَوَى مُتَهَدِّدٌ
وَأَقْلَقْتَنِي حَادِي الرَّكَّابِ بِالضَّحَى ،
وَتَقْوِيضُ خَيْمِ الْحَيِّ ، وَالْبَيْنُ ضَا حَكُ
وَفِي الْجَيْرَةِ الْغَادِينَ أَحْوَى ، عِيدَارُهُ
غَدَائِرُهُ لِي شَهَادَاتٌ بِأَنْتِي
إِلَيْهِ ، وَدَمَعِي مَا يُفْتَرُّ قَطْرُهُ
تُتَرَجَّمُ عَمَّا قَدْ تَضَمَّنَ صَدْرُهُ :
بِقَتْلِي ، فَمَا يَنْفَكُ مَا عَاشَ أَسْرُهُ
وَسَائِقُهَا لَمَّا تَتَابَعَ زَجْرُهُ
لِفِرْقَتَيْنَا حَتَّى بَدَأَ مِنْهُ تُغْرُهُ
يَقُومُ بِهِ لِلْعَاشِقِ الصَّبِّ عُدْرُهُ
وَفِيئْتُ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا بَانَ غَدْرُهُ

السوداء وحبيبها عمرو

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا :
أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال : حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال :
حدثني محمد بن عبد الله بن أبي مالك بن الهيثم الخزاعي عن اسحاق بن ابراهيم الموصل قال :
حدثني ابراهيم بن ميمون قال :

حججتُ في أيام الرشيد ، فبينما أنا بمكة أجولُ في سِكَكِهَا ، إذا
أنا بسوداءَ قائمةٍ ساهيةٍ ، فأنكرتُ حالها ، فوقفْتُ أنظرُ إليها ، فمكثتُ كذلك
ساعةً ، ثمَّ قالتُ :

أَعْمَرُو عَلَامَ تَجَنَّبْتَنِي ؟
أَخَذتُ فَوَادِي فَعَدَّتْ بَتْنِي
فَلَوْ كُنْتُ ، يَا عَمْرُو ، خَبْرْتَنِي
أَخَذتُ حِدَارِي ، فَمَا نِلْتَنِي

١ الحيم : الواحدة خيمة .

قال : فدنوتُ منها ، فقلت : يا هذه ا من عمرو ؟ فارتاعت من قولي
وقالت : زوّجني . فقلت : وما شأنه ؟

قالت : أخبرني أنه يهواني وما زال يدسّ إليّ ويعلّقُ بي في كلّ طريق ،
ويشكو شدّة وجدّه حتى تزوّجني ، فلبثتُ معي قليلاً ، وكان له عندي من
الحبّ مثل الذي كان لي عنده ، ثمّ مضى إلى جدّة ، وتركني .

قلت : فصفيه لي .

فقالت : أحسنُ من تراه ، وهو أسمرٌ حلوّ ظريفٌ .

قال ، قلت : فخبّرني أتحبّين أن أجمعَ بينكما ؟

قالت : فكيف لي بذلك ؟ وظنّنتي أهزلُ بها . قال : فركبتُ راحلتي
وصرتُ إلى جدّة فوقفتُ في المرقى أتبصرُ من يعمل في السفن ، وأصوتُ :
يا عمرو يا عمرو ! فإذا أنا به خارجٌ من سفينة ، وعلى عنقه صنّ^١ ، فعرفته
بالصفة ، فقلت : أعمرو علامَ تجنّبتي ؟ فقال : هيه هيه ، رأيتها وسمعتَه
منها ؟ ثمّ أطرقَ هُنيهة ثمّ اندفعَ يغنيه ، فأخذته منه ، وقلتُ له : ألا
ترجع ؟ فقال : بأبي أنت ، ومَن لي بذلك ؟ ذلك والله أحبّ الأشياء إليّ
ولكن منعَ منه طلبُ المعاش .

قلتُ : كم يكفيك كلّ سنة .

قال : ثلاثمائة درهم ، فأعطته ثلاثة آلاف درهمٍ ، وقلت : هذه
لعشرِ سنينَ ، وردّدها إليها ، وقلت له : إذا فئتُ أو قاربتِ الفناء قدمتُ
عليّ فسررتُك ، وإلاّ وجهتُ إليك ، وكان ذلك أحبّ إليّ من حجّتي .
قال محمد بن عبد الله قال إسحاق : والناسُ ينسبونَ هذا الصّوت إلى
إبراهيم ، وكان إبراهيمُ أخذه من هذا الفتى .

١ الصن : شبه السلة .

مدرك الشيباني وعمرو النصراني

أبانا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ولقيته بمدينة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في أول سنة ست وأربعين وأربع مائة ١ قال : أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب ابن خرزاذنجيري قال : أنشدني جعفر بن شاذان القمي أبو القاسم قال :

أنشدني مدرك بن عليّ الشيباني له ببغداد في الجانب الغربي في عمرو بن يوحنا النصراني :

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانَ ، ذَاطِقٍ دَمَعٍ صَامِتِ اللِّسَانِ

القصيدة جميعها .

وقال أبو القاسم جعفر بن شاذان القمي : وكان عمرو بن يوحنا النصراني يسكن في دار الروم ببغداد من الجانب الشرقي ، وكان من أحسن الناس صورة وأجملهم خلقاً ، وكان مدرك بن عليّ الشيباني يهواه ، وكان مدرك من أفاضل أهل الأدب والمطوعين في الشعر ، وكان له مجلس يجتمع إليه الأحداث لا غير ، فإن حضره شيخ أو كهل قال له مدرك : إنه يقبح بمثلك أن يختلط بالأحداث والصبيان ، فقم في حفظ الله ، فيقوم .

وكان عمرو بن يوحنا ممن يتحضر مجلسه ، فعشقه مدرك وهام به ، فجاء عمرو يوماً إلى المجلس ، فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره ، فقرأها ، فإذا فيها :

بمَجَالِسِ العَامِ التي بك تَمَّ جَمْعُ جُمُوعِهَا
أَلَا رَثَيْتَ لِمُقَدَّاتِهِ غَرِقَتْ بِمَاءِ دُمُوعِهَا
بَيْتِي وَبَيْتِكَ حُرْمَةً ، اللَّهُ فِي تَضْيِيعِهَا

فقرأ الأبيات ، ووقفَ عليها من كان في المجلس وقرأوها ، واستحيا عمرو من ذلك ، فانقطعَ عن الحضورِ ، وغلبَ الأمرُ على مدرك ، فتركَ مجلسه ولزمَ دارَ الرومِ ، وجعلَ يتبعُ عمراً حيثُ سلكَ ، وقال فيه هذه القصيدة المزدوجة العجيبة .

ولمدرك في عمرو أيضاً أشعارٌ كثيرة ، ثم خرجَ مدرك إلى الوسواس . وسئلَ جسمه ، وذَهَلَ عقله ، وانقطعَ عن إخوانه ولزمَ الفراش ، فحضره جماعةٌ ، فقال لهم : ألسنُ صديقكم القديمِ العشرة لكم ، أفما فيكم أحدٌ يُسعدني بالنظرِ إلى وجه عمرو ؟ فمضوا بأجمعهم إليه ، وقالوا له : إن كان قتلُ هذا الفتي ديناً ، فإن إحياءه لمروءة! قال : وما فعل ؟ قالوا : قد صارَ إلى حال ما نحسبُك ترضى به . فلبسَ ثيابه ونهضَ معهم ، فلما دخلوا عليه سلمَ عليه عمرو وأخذَ بيده وقال : كيف تجدك يا سيدي ؟ فنظرَ إليه فأغميَ عليه ساعةً ثم أفاقَ وفتحَ عينيه ، وهو يقول :

أنا في عافيةٍ | لا من الشوقِ إليك
أيها العائدُ ما بي | منك لا يخفى عليك
لا تعدُ جسماً ، وعدُ | قلباً رهيناً في يدك
كيف لا يهلكُ مرشؤُ | قُ بسهمي مقتلتيك

ثم شهقَ شهقةً فارَّقَ فيها الدنيا ، فما برحنا حتى دفنوه .

موسى في وقت الكلام

أخبرنا محمد بن أحمد الاردستاني، رحمه الله، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : سمعت
أبا الفضل محمد بن اسحاق السبخري قال : سمعت القناد يقول :

سألتُ الحسينَ بنَ منصورٍ عن حالِ موسى في وقتِ الكلامِ ، فقال :
بدا له بادٍ من الحقِّ فلم يبقَ لموسى ثمَّ أثرٌ ، وأنشد :

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برقٌ تآلق موهناً لمعانهُ
يبسُّدو كحاشية الرداءِ ، ودونهُ صعبُ الذرى متمنِّعٌ أركانهُ
فأتى لينظر كيف لاح ، فلم يطيقُ نظراً إليه وردّهُ سبحانهُ
فالنارُ ما اشتعلت عليه ضووعهُ ، والماءُ ما سمحت به أجفانهُ

الحب يذهب بالحب

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا أبو
بكر المحولي محمد بن خلف قال : أخبرني أبو بكر العامري قال : حدثني الحسين بن علي بن
قدامة مولى بني أمية عن أبيه قال :

خرجتُ إلى الشام ، فلما كنتُ بالشرأة^٢ ، ودنا الليل ، إذا قصرٌ ، فهويتُ
إليه ، فإذا بين بابي القصرِ امرأةٌ لم أرَ مثلها ، قطّ ، هيئةً وجمالاً ، فسلمتُ ،
فردتُ ، ثمَّ قالت : من أنت ؟ قلت : رجل من بني أمية من أهل الحجاز .
فقلت : مرحباً ، وحيّاك الله ، انزل أنت في أهلك ، قلت : ومن أنت ،
عافاك الله ؟ قالت : امرأةٌ من قومك ، فأمرت إليّ بمنزلي وقيرى وبّت في

١ موسى : أي النبي . في وقت الكلام : أي حينما كلمه الله تعالى .

٢ الشراة : موضع بين دمشق والمدينة .

خير مَسِيَّتٍ ، فلما أَصْبَحْتُ أُرْسِلْتُ إِلَيَّ تقول : كيف مَسِيَّتُكَ ؟ قلت :
خير مَسِيَّتٍ ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ مِنْكَ وَلَا أَشْرَفَ مِنْ فَعَالِكَ ، قالت :
فإنَّ لي إِلَيْكَ حَاجَةٌ ، تَمْضِي حَتَّى تَأْتِيَ ذَلِكَ الدَّيْرَ ، دِيرًا أَشَارَتْ إِلَيْهِ مَتَّحًا ،
فإنَّ فِيهِ ابْنَ عَمِّي ، وَهُوَ زَوْجِي ، قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ نَصْرَانِيَّةٌ فِي ذَلِكَ الدَّيْرِ ،
فَهَجَرْتَنِي وَكَلَمْتَنِي ، فَتَنْظَرِ إِلَيْهِ وَإِلَيْهَا وَتَخْبِرْهُ عَنِ مَسِيَّتِكَ ، وَعَمَّا قُلْتُ لَكَ ،
فقلت : أَفْعَلُ ، وَتُعْمِي عَيْنَ .

فَخَرَجْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الدَّيْرِ ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ فِي فِنَائِهِ جَالِسٌ كَأَجْمَلٍ
مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّ وَسَأَلَنِي ، فَأَخْبَرْتُهُ مِنْ أَنَا ، وَأَيْنَ
بَيْتٍ ، وَمَا قَالَتْ لِي الْمَرْأَةُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ! أَنَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ آلِ
الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ ، ثُمَّ صَاحَ : يَا قِيسُ ! فَخَرَجْتَ إِلَيْهِ نَصْرَانِيَّةً عَلَيْهَا ثِيَابُ
حَبِيرٍ وَزَنَارٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ قِيسُ ، وَتِلْكَ أُرْوَى ، وَأَنَا الَّذِي
أَقُولُ :

تَبَدَّلْتُ قِيسًا بَعْدَ أُرْوَى وَحَبِيهَا ، كَذَلِكَ لِعَمْرِي الْحُبُّ يَذْهَبُ بِالْحُبِّ

صوفي سيء الحال

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بمصر بقراءتي عليه في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ،
قال : حدثنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي الصوفي قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين
ابن القاسم بن أليس قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال : حدثنا
أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال : قال أبو حمزة الصوفي :

كان عبد الله بن موسى من رؤساء الصوفية ووجوههم ، فنظر إلى غلام
في بعض الأسواق فبلي به ، وكاد يذهب عقله عليه صبايةً وحباً له ،
وكان يقف في كل يوم على طريقه حتى يراه إذا أقبل ، وإذا انصرف ،

١ سنة ١٠٦٣ م .

فطال به البلاءُ ، وأقعدته عن الحركة الضّئي ، فكان لا يتقدّر أن يمشي خُطوةً
فما فوقها ، فأتته يوماً لأعوده ، فقلت : يا أبا محمد ! ما قصّتُك ، وما
الأمرُ الذي بلغ بك ما أرى ؟

فقال : أمورٌ امتحنني اللهُ تعالى بها ، فلم أصبرُ على البلاءِ فيها ، ولم يكن
لي بها طاقةٌ ولا يدان ، ورُبّ ذنبٍ استصغرهُ الإنسانُ ممّا يزيّنه له الشيطانُ
هوَ عندَ الله تعالى أعظمُ من تسييرٍ ، وحقيقٌ لمن تعرّضَ للنظرِ الحرامِ أن
تطولَ به الأسقام . ثمّ بكى .

فقلت : ما يُبكيك ؟ فقال : أخافُ أن يكونَ حسابي إلى النارِ
يطولُ فيها شقائي . فانصرفتُ عنه ، وأنا راحِمٌ له لما رأيتُ به من سوءِ
الحال .

الطرف الغرّار

ويسناده قال : قال أبو حمزة :

وكنْتُ مع ثابت بن السّري الصّوفي ، فنظرَ إلى غلام ، فقال : يا طولَ
حزُنّاه ممّا أرّنتيه عيني ، لقد تركني وأنا لا آنسُ إلى نظري بعد نظرتي هذه !
يا شرّ ما أتاني به المقدورُ في النظرِ إلى الغرورِ ، غرتي وآلله طرفي حتى استمكن
من حنفي .

ثمّ قال : كم أستقيلُ الله ، عزّ وجلّ ، فيُقيلني ، وكم أستعفيه فيُعفيني ،
لقد خفتُ أن يكونَ ذلك استدراجاً منه حتى يأخذني بذلك كله ، في وقتٍ
حاجتي إليه عند قدومي عليه .
ثمّ بكى حتى غُشيَ عليه .

.....
١ ثبير : جبل بظاهر مكة .

الهاتف بالليل

أبانا أبو القاسم علي بن أبي علي التنوخي قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي إجازة قال : حدثني سعيد بن عمر بن علي البيروزي قال : حدثني علي بن المختار قال : حدثني القحذي قال :

هَوِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ امْرَأَةً فَضَيَّ مِنْ حُبِّهَا ، حَتَّى سَقَطَ عَلَى الْفِرَاشِ ، وَكَانَ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : كَمْ تُرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَ الصَّبَاحِ ؟ فَإِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ هَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ :

أَلْفُ عَامٍ وَأَلْفُ عَامٍ تِبَاعاً ، غَيْرَ شَكٍّ ، فَلَا تَكُنْ مِلْحَاحاً
قال : فأقام الرجل على علته سنين ثم أبل من علته .

لي سكرتان

أخبرنا أبو بكر الأردستاني قال : حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :

حَضَرْتُ مَعَ الشُّبْلِيِّ فِي مَجْلِسِ سَمَاعٍ ، وَحَضَرَ الْمَشَائِخُ ، فَغَنَى قَوَالَ ، فَصَاحَ رَجُلٌ ، وَالْقَوْمُ سَكَوتٌ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمَشَائِخِ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ سَمِعُوا مَعَكَ ، كَمَا سَمِعْتَ ؟ فَقَامَ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ وَتَوَاجَدَ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا خَرُّوا لِعِزَّةِ رُكْعًا وَسُجُودًا^١
وَأَنْشُدْ عَلَى أَثَرِهِ :

لِي سَكْرَتَانِ ، وَلَلنَّدْمَانِ وَاحِدَةً ، شَيْءٌ خُصِّصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحَدِي^٢

١ هذا البيت لكثير عزة .

٢ هذا البيت لأبي نواس .

سكينة وعروة بن أذينة

أبانا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد قال :
حدثنا أبو علي الطوماري قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال : حدثني عبد الله
ابن شبيب قال : حدثني أبو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال :
وَقَفَّتْ سَكِينَةُ عَلَى ابْنِ أَذِينَةَ فِي مَوْكِبِهَا ، وَمَعَهَا جَوَارِيهَا ، فَقَالَتْ :
يَا أَبَا عَامرٍ ! أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رِيٌّ وَأَنْتَ هَيْيٌ^١ ، وَأَنْتَ الَّذِي تَقُولُ :
قَالَتْ ، وَأَبْشَثْتُهَا سِرِّي ، فَبُحْتُ بِهِ : قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السَّتْرَ فَاسْتُرِي
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي ؟ فَقُلْتُ لَهَا : غَطَّى هَوَاكِ ، وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

الهالك من عشق

أبانا أحمد بن علي بن ثابت قال : أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال : حدثنا محمد
ابن عمران قال : أخبرني محمد بن يحيى قال :

قال العباس بن الأحنف :

وَيَحُحُّ الْمُحِبِّينَ مَا أَشْقَى جُدُودَهُمْ ، إِنَّ كَانَ مِثْلَ الَّذِي بِي بِالْمُحِبِّينَا
يَشْقَوْنَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِعِشْقِهِمْ ، لَا يُدْرِكُونَ بِهِ دُنْيَا وَلَا دِينَا
يَرِقُّ قَلْبِي لِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْنِي وَمَا أَلْقَى يَرِيقُونَا
قال : وله أيضاً :

أَيْهَا النَّادِبُ قَوْمًا هَلَكُوا ، صَارَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ طَبَقًا
أَنْدُبِ الْعُشَاقِ ، لَا غَيْرَهُمْ ، إِنَّمَا الْهَالِكُ مَنْ قَدْ عَشِقْنَا

١ ريء القوم : الذي يرجعون ال رأيه . الهية : الحسن الهية .

وَلِي مِنْ أَثْنَاءِ قَصِيدَةٍ :

مَرَّتْ بِنَا سَاحِبَةً مِرْطَهَا ، قَدِ افْتَسَتْ فِي حُبِّهَا رَهْطَهَا
وَمِنْهَا :

وَشَرَطْتَ إِتْلَافَ عُشَاقِهَا ، فَكُلْتَهُمْ مُلْتَزِمٌ شَرَطَهَا
وَاسْتَخْبَرْتُ عَنِي عَدَاوِي بِنَا تِ الْعَمِّ ثُمَّ اسْتَخْبَرْتُ سِمِطَهَا
وَكَلْتَهُمْ أَخْبَرَ عَن رُتْبَةٍ لِي فِي الْهَوَى ، غَيْرِي لَمْ يُعْطَهَا
لَوْلَا الْهَوَى الْعُذْرِي ، يَاهِنْدُ ، لَمْ أَشْكُ النَّوَى قَطُّ وَلَا شَحَطَهَا

كوى ما كوى

وَلِي ابْتِدَاءِ قَصِيدَةٍ :

يَا نَاطِرِي أَنْتَ جَنَيْتَ الْهَوَى ، يَوْمَ اسْتَقَلَّ الْحَيُّ عَنْ ذِي طَوَى
تَاللَّهِ ! مَا أَدْرِي مَتَى أَرُشِقْتَ عَيْنَاكَ قَلْبِي يَا غَزَالَ النَّوَى
أَحْيَيْكَ الطَّائِيُّ أَغْرَاكَ بِي ؟ لَا عَقْدَ الْعِزِّ عَلَيْهِمْ لِيَا
حُبًّا إِلَى قَلْبِي الْغَزَالُ التَّدِي كَوَى مِنْ الْأَحْشَاءِ مَا قَدُّ كَوَى

١ السمط : قلادة اطول من المخنقة . والسبط من الثياب : ما ظهر من تحت الرداء .

قتله خبر زواجها

ذكر ابن حيويه ونقلته من خطه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني اسحاق بن محمد الكوفي قال : حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر عن أبيه قال :

كان مسافرُ بن أبي عمرو بن أمية يتعشقُ جارِيَةَ من أهل مكة ، فنذِرَ به^١ أهلها، فهربَ ، فلحقَ بالحيرةَ بالنعمان بن المنذر ، فاعتلَّ هناك بالهلاس^٢ ، فجمعَ له النعمان أطباء الحيرة فأجمعوا على كيِّه ، فكُوي فبرأ ، ثمَّ إنَّه قدِمَ عليه رجلٌ من أهل مكة ، فقال له : ما فعلت فلانة ؟ قال : تزوجت ، قال فشهِقَ وماتَ في مكانه ، فقال أبو طالب ، وكان صديقاً لمسافرٍ خاصاً به ، فقال يرثيه :

لَيْتَ شِعْرِي ، مُسَافِرُ بن أبي عم
كَيْفَ كَانَتْ مَرَارَةُ الْمَوْتِ فِي
خَيْرٍ مَبِيتٍ عَلَى هِبَالَةٍ ، قَدِ حَا
بُورِكَ الْمَيْتِ الْغَرِيبِ ، كَمَا بُو
كَمْ صَدِيقٍ وَصَاحِبٍ وَابْنِ عَمٍّ
فَتَعَزَّيْتُ بِالْجِلَادَةِ وَالصَّبْرِ
رَجَعَ النَّاسُ آيِبِينَ جَمِيعاً ،
رِي ، وَلَيْتَ ، يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ
لَكَ ، وَمَاذَا بَعْدَ الْمَمَاتِ يَسْكُونُ
لَتَ قِيَافٍ مِنْ دُونِهِ وَحُزُونُ^٣
رِكَ نَضْرُ الرِّيحَانَ وَالزَّيْتُونَ
وَتَحْلِيلِ عَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَشُونُ
رِي ، وَإِنِّي بِصَاحِبِي لَضَنِينُ
وَتَحْلِيلِي فِي مَرْمَسٍ مَدْفُونُ

١ نذره : علمه فحذره واستعد له .

٢ الهلاس : مرض السل .

٣ القيافي ، الواحدة قيفاء : المفاضة لا ماء فيها . الحزون ، الواحد حزن : ما غلظ من الأرض وقلما يكون إلا مرتفعاً .

خشف شبيه الحبيب

وجدت بخط أحمد بن محمد بن الأبنوسي ونقلته من أصله قال : حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله
ابن المنيرة قال : حدثنا جدي قال : حدثنا أبو عمر العمري قال : حدثنا عبد الملك بن قريب
عن غياث بن الحارث السهمي قال : حدثني زيد بن عمارة النهدي قال :

اصطدتُ خشفاً^١ فأوثقتُهُ ، وحملتُهُ ، ثمَّ أقبلتُ به ، إذ استقبلني
غلامٌ كأنه فلقةُ قمرٍ له ضفيرتان قد قاربتا عجزتته ، فلما رأى الخشفَ ،
وقَفَ ينظرُ إليه وَيَننَفَسُ الصُّعْدَاءُ ، ثمَّ أنشأ يقول ، وهو يبكي :

وذكرني من لا أبوحُ بذكره ، محاجرٌ ظبي في حبالٍ قانصٍ
فقلتُ ، ودَمَعُ العَيْنِ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ ، ولحظي إلى عينيهِ لحظةً شاخصٍ :
ألا أيهدا القانصُ الظبيَ خَلَّهُ ! وإن كنتَ تأباهُ ، فمرُّ بقلائصِي
خَفِ اللهُ لا تحبسه ! إن شبيهه حَيَّاتي ، وقد أرعدت فيه فرأى .

قال : ثمَّ بكى ، قال : فقلت : دونكهِ يا فتى فهو لك ، قال :
فعمدَ إليه فحلته ، ثمَّ قبَّلَ عينيهِ ، ثمَّ أرسله .

قال : فمرَّ الظبيُّ وأتبعه بصره يبكي في أثره ، قال : ثمَّ سكنَ ،
فقلت : يا فتى ألك حاجةٌ ؟ قال : نعم ! قلت : ما هي ؟ قال : تبلغُ معي
الحي . قال : فوصلتُ معه المنزلَ ، قال : فلما كان من الغد ، إذا به يسوقُ
عشراً من الإبل حتى وقَفَ علي ، فقال : دونكها ، فامتنعتُ ، فأبى إلا قبولها .
قال : فسألتُ عنه ، فقالوا : هذا فتى يهوى فتاة من الحي .

١ الخشف : ولد الظبي أول ما يولد .

العجوز المتصاية

أبنا أبو جعفر محمد بن أحمد العدل أن أبا عبيد الله محمد بن عمران أخبرهم في ما أجاز لهم قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال :

إني لفي سوق ضريّة ، وقد نزلتُ على رجلٍ من بني كلاب ، وكان متروّجاً بالبصرة ، وكان له أهلٌ بضريّة ، إذ أقبلتُ عجوزاً على ناقةٍ لها حسنة البزة ، يُتخيلُ فيها باقي جمال ، فأناخت ، وعقلتُ ناقةها ، وأقبلتُ تتوكأ على محجنٍ لها ، فجلستُ قريباً منّا ، فقالت : هل من مُنشدٍ ؟ فقلتُ للكلابي : أبحضرُك شيءٌ ؟ فقال : لا ! فأنشدتها شعراً لبشر بن عبد الرحمن الأنصاري ، وهو :

وقصيرة الأيَّام ودَّ جليسُها لو باعَ مَجْلِسَها بِفَقْدِ حَمِيمِ
مخذيّاتِ أخي الهوى غُصَصَ الجوى بدلالِ غانيّةٍ ومُقلّةِ ريمِ^٢
صفراءَ من بقرِ الجِواءِ ، كأنّما خفّرُ الحياءِ بها رُداعُ سقيمِ^٣
فجشّت على رُكبتيها ، وأقبلت تنكتُ الأرضَ بمِحجنِها وأنشأت
تقولُ^٤ :

قفي يا أمّامَ القلبِ ، نقضِ لُبانةً ونشكُ الهوى ثمّ افعلي ما بدا لكِ
فلو قلتِ طمأً في النارِ أعلمُ أنه هوى منكِ لي أو مِنّةٌ من نوالِكِ
لقدّمتُ رجلي نحوها فوطئتها ، هوى منكِ لي أو هفوةٌ من ملالكِ

١ المحجن : العصا المنعطفة الرأس .

٢ المخذيّات : لعله من أهداء أعطاه قسه من الغنيمة ، فيكون المعنى المجازي انهن أعطين أخا الهوى حصّة النصص .

٣ الجِواء : الوادي المتسع ، واسم موضع . الرُداع : عودة المرض .

٤ الأبيات الآتية هي لعبد الله بن الدميثة ، شاعر إسلامي ، مشهور بركة شعره وعاطفته .

سَلَى البَانَةَ العُلَيَا مِن الأَجْرَعِ الذي به البانُ، هل حاولتُ غيرَ وِصَالِكِ
وَهَلْ قَمْتُ فِي أَطْلَاهِنَ عَشِيَّةً، قِيَامَ سَقِيمِ القَلْبِ، وَأَخْتَرْتُ ذَلِكَ
لِيَهْنِكَ إِسَاكِي بِكَفِّي عَلَى الحِشَاءِ، وَرَقْرَاقُ دَمْعِي رَهْبَةً مِن زِيَالِكِ
قال الأَصْمَعِيُّ : فَأَظْلَمْتُ وَاللهِ عَلَيَّ الدُّنْيَا لِحَلَاوَةِ مَنْطِقِهَا ، وَفَصَاحَةِ
لَهْجَتِهَا ، فَدَنَوْتُ مِنْهَا فَقُلْتُ : نَسَدْتُكَ بِاللهِ لِمَا زِدْتَنِي مِنْ هَذَا ؟ فَرَأَيْتُ
الضَّحِكَ فِي عَيْنِهَا ، وَأَنشَدْتُ :
وَمُسْتَحْقِبَاتٌ لَيْسَ يَبْحَثِينَ زُرُونَنَا ، وَيَسْحَبِينَ أَذْيَالَ الصِّيَانَةِ وَالشُّكْلِ^١
جَمَعْنَ الهَوَى حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَ كُنْهَهُ نَزَعْنَ ، وَقَدْ أَكْثَرْنَ فِينَا مِنَ القَتْلِ
مَرِيضَاتٌ رَجَعِ القَوْلُ خُرْسٌ عَنِ الحِنَاءِ ، تَأَلَّفْنَ أَهْوَاءَ القُلُوبِ بِلَا بَدَلِ
مَوَارِقُ مِن حَبْلِ المُحِبِّ عَوَاطِفُ^٢ بِحَبْلِ ذَوِي الأَلْبَابِ بِالْحِدِّ وَالْهَزْلِ
يُعْتَنِّفُنِي العُدَّالُ فِيهِنَ ، وَالهَوَى يُحَدِّرُنِي مِن أَنْ أُطِيعَ ذَوِي العَدْلِ
فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ ، وَالَّذِي خَلَقَكَ ! فَقَالَتْ : أَكْذَاكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ !
قَالَتْ : فَتَشْرِكُ فِي هَذَا الإِحْسَانِ غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ قَامَتْ ، فَوَاللهِ مَا سَمِعْتُ
مُسْتَدَةً بَعْدَهَا أَحْلَى الفَاظًا مِنْهَا .

أماتها ومات أسفاً عليها

وجدت بخط أبي عمر بن حيويه، رحمه الله، ونقلته منه قال : حدثني أبو بكر محمد بن خلف
المحولي قال : حدثنا أبو عبد الله التميمي قال : أخبرنا زياد بن صالح الكوفي قال :
كان العلاءُ بن عبد الرحمن التَّغْلِبِيُّ من أهل الأَدبِ وَالظَّرْفِ ، فَوَاصَلَتْهُ
المستحقيات من استحقب الشيء : ادخره، أو من استحقبه : شده في مؤخر رحله واحتمله خلفه .
يحقين من حقه : أركبه وراهه . ولا ندري ما المراد . الشكل : الدلال .
٢ مارقات : خارجات خروج السهم من الرمية . العواطف : لعل المراد بالعواطف ، الميلات
حبل المشاق ، عابثات بهم ، فتكون الباء في بحبل زائدة ، والعواطف : المشفقات .

جارية من جَوَّارِي القِيَانِ ، فكان يُظْهَرُ لها ما ليس في قلبه ، وكانت الجاريةُ
على غاية العِشْقِ له ، والميل إليه ، فلم يَزَالا على ذلك حتى ماتت الجاريةُ
عِشْقاً له ووَجْداً به ، فذَكَرَها بعدَ ذلك وَأَسِيفَ على ما كان من جَفَاءِها لها
وإِعْرَاضِها عنها ، فرآها لَيْلَةً في مَنامه ، وَهِيَ تَقولُ له :

أَتَبْكِي بَعْدَ قَتْلِكَ لِي عَمَلِيًّا ، فَهَلَّا كَانَ ذَا إِذْ كُنْتُ حَيًّا

سَكَبْتَ دَمُوعَ عَيْنِكَ فِي انْهَالٍ ، وَمَنْ قَبْلَ الْمَمَاتِ تُسِي إِلَيًّا

فِيَا قَمْرًا بَرَى جِيسِمِي وَرُوحِي ، وَيَقْتُلُنِي وَمَا أَبْقَى عَمَلِيًّا

أَقِيلَ مِنَ النَّبَاحَةِ وَالْمَرَاثِي ، فَلَمَّا أَرَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا

قال : فزَادَ ما كانَ عليه من الأَسْفِ وَالْغَمِّ وَالْبُكْيِ ، حتى فاضت

نفسه فمات .

عذبة الأنياب

أفينا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال : أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن
المأمون قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال :

قال جميل بن معمر :

نَحْلِيْلِي عُوْجًا يَوْمَ حَتَّى تُسَلِّمًا عَلَى عَذْبَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

فَإِنَّكُمْ إِنْ عَجَّتُمْ لِي سَاعَةً شَكَرْتُكُمْ حَتَّى أُغَيَّبَ فِي قَبْرِ

وَأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَعُوْجًا فَلِئَنِّي سَأَصْرِفُ وَجَدِي ، فَأَذَنَا الْيَوْمَ بِالْهَجْرِ

وَمَا لِي لَا أَبْكِي ، وَفِي الْأَيْكِ نَائِحٌ ؟ وَقَدْ فَارَقْتَنِي شَخْتَهُ الْكَشْحِ وَالْحَصْرِ

١ تسي : سهل تسي .

٢ الشخنة : الدقيقة ، الضامرة . الكشح : ما بين السرة ووسط الظهر .

أَيْبِكِي حَمَامُ الْأَيْكِ مِنْ فَقْدِ إلفِهِ
يَقُولُونَ: مَسْحُورٌ يُجَنُّ بِذِكْرِهَا،
فَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاكِ مَا ذَرَّ شَارِقُ،
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُعَلَّقٌ،
لَقَدْ شَغِفْتَ نَفْسِي، بَشِينِ، بِذِكْرِكُمْ،
ذَكَرْتُ مَقَامِي لَيْلَةَ الْبَانِ قَابِضاً
فَكِدْتُ، وَلَمْ أَمْلِكْ إِلَيْهَا صَبَابَةً،
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَهْلُ أَبِيئِنَّ لَيْلَةَ
تَجُودُ عَلَيْنَا بِالْحَدِيثِ وَتَارَةً
فَلَيْتَ الْهَوَى لِي قَدْ قَضَى ذَاكَ مَرَّةً،
فَلَوْ سَأَلْتُ مَنِي حَيَاتِي بِذَلَّتْهَا،
وَأَحْمِلُ مَا بِي عَنْ بُشِينَةَ مِنْ صَبْرِ
فَأَقْسِمُ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ، وَلَا سِحْرِ
وَمَا خَبَّ آلٌ فِي مُلَمَّعَةٍ قَفْرًا
وَمَا تَوْرِقُ الْأَغْصَانُ مِنْ وَرَقِ السُّدْرِ
كَمَا شَغِفَ الْمَخْمُورُ، يَا بَشِينِ، بِالْحَمْرِ
عَلَى كَفِّ حَوْرَاءِ الْمَدَامِعِ كَالْبَدْرِ
أَهِيمُ، وَفَاضَ الدَّمْعُ مِنِّي عَلَى النَّحْرِ
كَلْبَاتِنَا حَتَّى يُرَى سَاطِعُ الْفَجْرِ
تَجُودُ عَلَيْنَا بِالرُّضَابِ مِنَ الشَّغْرِ
فَيَعْلَمَ رَبِّي، عِنْدَ ذَلِكَ، مَا شُكْرِي
وَجَدْتُ بِهَا إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِي

بكيت من الفراق

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري بقراءتي عليه قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس
ابن حيويه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال :
أنشدني إبراهيم بن عمرو لمحمد بن أبي أمية :

بَكَيتُ مِنَ الْفِرَاقِ غَدَاةَ وَلَّتْ
فَمَا رَقَاتُ دُمُوعُ الْعَيْنِ حَتَّى
غَدَا أَحَدُ وَ مَطَايَا الشَّوْقِ مَنِي
وَأَسْتَبْطِي إِلَى بَغْدَادَ سَيْرِي،
بَنَا بَزْلُ الرِّكَابِ عَنِ الْعِرَاقِ
شَفَى قَلْبِي الْعِرَاقُ مِنَ الْفِرَاقِ
بِسَوْقٍ لَا يُقِيمُ عَلَى الرِّفَاقِ
وَلَوْ أَنِّي حُمِلْتُ عَلَى الْبُرَاقِ

١ الآل : ما يرى كالسراب . الملمعة : الغلاة التي يلعب فيها السراب .

آه من الحب

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي من لفظه قال : حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي قال : حدثني القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال : حدثنا أبو علي القالي قال :

أنشدنا ابن عرفة نِفظويه لابن أبي مُرّة المَكِّي :

إنَّ وَصَفُونِي، فَسَاحِلُ الْجَسَدِ ، أَوْ فَتَشُونِي فَابْيَضُ الْكَبِدِ ١
ضَاعَفَ وَجَدِي وَزَادَ فِي سَقَمِي أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى إِلَى أَحَدٍ
آهٍ مِنَ الْحُبِّ ! آهٍ ، وَآكِبِدِي ! إِنَّ لَمْ أُمَّتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدٍ
جَعَلْتُ كَفِّي عَلَى فُوَادِي مِنْ حَرِّ الْهَوَى، وَأَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
كَأَنَّ قَلْبِي، إِذَا ذَكَرْتُكُمْ ، فَرِيَسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أُسَدٍ

قاتل الله الحمى

قال : وأخبرنا الأشرف قال :

قرأتُ على أبي العباس الأعرابي :

أَيَا مُنْشِرِ الْمَوْتِ أَقِدْنِي مِنَ الَّتِي بِهَا نَهَلْتُ نَفْسِي سَقَاماً وَعَلَّتِ ٢
لَقَدْ بَخَلْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا قَدَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاحِي التَّرَابِ لَضَنْتِ ٣

١ اراد بأبيض الكبد : انه عليل ، قد فقد دمه فايبيضت كبده .

٢ أقاده به : قتله بدلا منه . نهلت : شربت اول الشرب . علت : شربت ثانية .

٣ القذى : ما يقع في العين من تبنة ونحوها فيؤذيها . الضاحي : البارز للشمس . ضنت : بخلت .

أَلَا مَن لَعِينٍ لَا تَرَى قُلُوبَ الْحِمَى ، وَلَا حَبَبَ الْأَوْشَالِ إِلَّا اسْتَهَلَّتْ^١
 أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحِمَى مِنْ مَقَامَةٍ ، وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهِ كَيْفَ وَكَيْفَ
 فَمَا أُمَّ بَوِّ هَالِكٍ بِتَنُوفَسَةٍ^٢ إِذَا ذَكَرْتَهُ أُخِرَ اللَّيْلُ حَنَّتِ^٣
 وَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَدَفَتْ بِهَا صُرُوفُ النُّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ
 إِذَا ذَكَرْتَ نَجْدًا وَطَيْبَ تُرَابِهِ ، وَبَرَدَ الْحَصَى مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أَرَنْتِ^٤
 بِأَكْثَرِ مَنِّي لَوْعَةً ، غَيْرَ أَنِّي أَطَامِينَ أَحْشَائِي عَلَى مَا أَجْنَتِ^٥

حديث كالقطر

وباسناده قال : حدثنا القاضي قال : قرأت في نوادر ابن الأعرابي عن أبي عمر المطرز الاعرابي قال أبو عمر :

أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ^١ رَاعِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدُّبَا
 فَاصْبَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا ، وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ : أَيْ رَبَّا

١ القليل ، الواحدة قلة : القمة . الحبيب : الفقاقيع التي تملو الماء . الأوشال ، الواحد وشل : الماء القليل . استهلت : أفاضت الدمع .
 ٢ البو : ولد الناقة . التنوفة : البرية لا ماء فيها ولا أنيس .
 ٣ أرنت : اعولت .
 ٤ أجنت : سرت .

حديثها السحر الحلال

وأحسن ابن الرومي في هذا المعنى قوله :
وَحَدِيثُهَا السَّحْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنَّ طَالَ لَمْ يُمَلِّكْ، وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ الْعِيُونِ، وَفِتْنَةُ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ، وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

حديث كقطع الرياض

قال : وأنشدني بعض أصحابنا لبشار :
وَكَأَنَّ حُلُوَ حَدِيثِهَا ، قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرًا
وَكَأَنَّ تَحْتِ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَخَالَ مَا جُمِعَتْ عَلَيْهِ هِيبَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا
وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَّرَابِ بِصَفَاوِ وَافَقَ مِنْكَ فِطْرًا

ما لي وللعيد

أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال :
أنشدني أبو عبد الله بن حجاج لنفسه :
قالوا : غَدَا الْعِيدُ فَاسْتَبَشِرْ بِهِ فَرَحًا ! فَقُلْتُ : مَا لِي وَمَا لِلْعِيدِ وَالْفَرَحِ
العقلة : ما يعقل به أي يربط . المستوفز : المتهيء للوثوب .

قَدْ كَانَ ذَا، وَالنَّوَى لَمْ تُضْحِ نَازِلَةً ،
 بِعَقْوَتِي، وَغُرَابُ الْبَيْنِ لَمْ يَتَّصِحْ^١
 أَيَّامَ لَمْ يَخْتَرِمُ قُرْبِي الْعِبَادُ ، وَلَمْ
 يَغْدُ الشَّتَاتُ عَلَيَّ شَمَلِي وَلَمْ يَرْحُ^٢
 وَطَائِرُ طَارَ فِي خَضْرَاءَ مُورِقَةٍ
 عَلَيَّ شَفَا جَدُولٍ بِالرَّوْضِ مُتَّشِحِ
 بَسْكَى وَنَاحَ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ سَبَبُ
 لَشَجْوِ قَلْبِي الْمُعْنَى فَيْكَ لَمْ يَنْحِ
 فَمَا ذَكَرْتُكَ ، وَالْأَقْدَاحُ دَائِرَةٌ ،
 إِلَّا مَزَجْتُ بِدَمْعِي بَأَكْيَا قَدَحِي
 وَلَا سَمِعْتُ بِصَوْتٍ فِيهِ ذِكْرُ نَوَى إِلَّا عَصَيْتُ عَلَيْهِ كُلَّ مُقْتَرِحِ

محتضر يصف نفسه في ساعة الموت

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بفسطاط مصر قال : أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي
 السمرقندي الصوفي قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أليسع بالقرافة قال : حدثنا
 أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي
 الحياطي قال : قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي قال : حدثنا أبو كامل الحراني قال :
 حدثني أبو محمد بن زرعة قال :

كَانَ خَضْرُ بْنُ زَهْرَةَ الشَّيْبَانِي مِنْ أَعْبَدِ الصَّوْفِيَّةِ ، وَأَنْتَسَكَهُمْ وَأَشَدَّهُمْ
 اجْتِهَاداً ، وَأَمْلَكَهُمْ لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ مَقْبُولَ الْقَوْلِ مُطَاعاً فِي بَلَدِهِ ، فَارِساً
 شُجَاعاً ، ذَا مَالٍ وَأَفْرٍ ، فَتَنَشَأُ لَهُ غَلَامٌ قَدِ رَبَّاهُ كَأَحْسَنِ مَا رُؤِيَ مِنَ الْغِلْمَانِ
 فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ وَحِفْظِ الْحَدِيثِ وَحَسَنِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْأَدَبِ وَالْعِبَادَةِ ، وَكَانَ
 قَدْ أَخَذَ عَنْهُ ، وَسَمِعَ حَتَّى كَانَ بَعْضُ النَّاسِ يُوَازِيهِ بِهِ فِي الْفُرُوسِيَّةِ وَالشُّجَاعَةِ
 وَالْمَعْرِفَةِ ، وَكَانَا مَلَازِمَيْنِ لِلْغَزْوِ ، فَخَرَجَا فِي بَعْضِ السَّرَايَا ، فَأَصِيبَتْ
 السَّرِيَّةُ ، وَأَفَلَّتْ مِنْهَا جَرْحِي ، وَفِيهَا خَضْرُ وَغَلَامُهُ جَرِيحَانِ ، مُشَخَّنَانِ ،

١ العقوة : الساحة ، المحلة .

٢ يخترم : يتأصل .

فكتمنا في بعض الغياض ، فاشتدَّت عِلَّةُ الغلام ، وَضَعُفَ عَنِ الحَرَكَتِ
وَالنَّهْوِضِ ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، وَنَزَلَ بِهِ المَوْتُ ، فَأَقْبَلَ يَتَضَحَّكُ أحيانًا ،
وَيَسْبِكِي أحيانًا ، فقال له خضرٌ : ممَّ تَضَحَّكُ يا بُنَيَّ ؟
قال : أَضْحَكُ إِلَى جَوَارٍ يَتَضَحَّكُنَ إِلَيَّ ، وَيُقْبِلُنَ بوجوههنَّ عَلَيَّ .
قال : فما يبكيك ؟

قال : أبكاني فراقكَ وَحَبْسُكَ في الدُّنْيَا بَعْدِي .
قال : أما لئن قلتَ ذلكَ يا بُنَيَّ لِيكونَ عَمْرِي بَعْدَكَ قَصِيرًا ، وَحُزْنِي
عَلَيْكَ كَثِيرًا ، وَفَرَحِي بَعْدَكَ قَلِيلًا ، وَقَلْبِي بِفِرَاقِكَ عَمِيلًا ، فَسُبْحَانَ
مَنْ أَبْقَانِي بَعْدَكَ لِلأَحْزَانِ ، وَعَرَضْتَنِي لِنَوَائِبِ الزَّمَانِ ، وَجَعَلْتَنِي غَرَضًا
لِنَوَازِلِ الحِذْثَانِ .
وَبَكَتَنِي حَتَّى انْقَطَعَ عَنِ الكَلَامِ ، فقالَ له : لا تَبْكِي فَإِنَّ لِقَاءَنَا قَرِيبٌ ،
وَاجْتِمَاعَنَا سَرِيعٌ .

فقال : أنوصي بشيء يا بُنَيَّ حَتَّى أبلغَ فيه محبوبك ؟
قال : نعم ! قال : قل ! قال : عليك بالصَّبْرِ بَعْدِي ، فَإِنَّهَا دَرَجَةٌ
الأَبْرَارِ ، وَمَعْقَلُ الأَخْيَارِ ، وَإِيَّاكَ وَالجَنَازَ ، فَإِنَّهُ سَبِيلٌ لِكُلِّ ضَعِيفٍ ،
وَمُعَوَّلٌ كُلِّ خَاطِئٍ ، وَإِيَّاكَ وَالزَّيْغَ ، وَالزَّمَّ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ
أَنْ يُقَدِّمَ بِكَ عَلَى غِيبَةِ وَسُرُورٍ وَسَعَادَةٍ وَحُبُورٍ ، فَلَوْ رَأَيْتَ مَا أَعَدَّ اللهُ
تَعَالَى لِي مِنَ الكَرَامَةِ ، وَتَفَضَّلَ عَلَيَّ بِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ
المُقَدِّمَ إِلَيَّ قَبْلِي .

فقال : لقد سررتني يا بُنَيَّ بما وَصَفْتَ ، وَغَبَطْتُكَ بما قد بَلَغْتَ ،
فهل بقيَ سَبِيلٌ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا تُحِبُّ أَنْ تُبْلِغَهُ حَتَّى أبلغَهُ لَكَ إِنْ رَزَقْتَنِي
اللهُ العَافِيَةَ ، وَتَخَلَّصْتُ سَالِمًا ، وَوَهَبْتَ لِي الحَيَاةَ .

قال : نعم ! تجعل لي معك سَهْمًا في حَسْبِكَ وَغَزْوِكَ وَصَدَقْتِكَ .
قال : قد فعلتُ ، لوَالِدِي الثَّلْثُ وَلكَ الثَّلْثُ ، مِمَّا تَفَضَّلَ اللهُ بِهِ عَلَيَّ

من الأجر .

فقال : أمّا إذ بدا لك ما سألت ، فإني أقولُ شيئاً لم أكن قلتُه لك ،
ولا أطلعتك عليه : ما أتيتُ أمراً من أمورِ الخيرِ إلاّ قلتُ : اللهمّ ما قسمتَ
لي فيه من أجرٍ فاجعله لمولايِ دوني . .

قال : بمّ استحققتُ ذلك منك يا بني ؟

قال : لأنك ملكتني صغيراً ، فأحسنْتَ ملكي ، وصحبتني كبيراً ،
فوفقت في صحبتي ، وخفيتَ مقامَ الله فيّ ، ونزّهتَ نفسك عن السوء ،
وصُتتني عن أفعالٍ قد كانت عن غيرك مأثورةً عنهم ، ومحفوظةً مشهورةً ،
قد تحدّثَ بها النّسأكُ عنهم وسمعوها منهم ، وشهدتَ الحفظةُ وكتبتُها
الملائكةُ من هجومهم على السيئاتِ ورُكوبهم الفاحشاتِ ، وجُمُوحهم في الباطلِ
وتركهم سبيلَ الحقِّ ، وإيثارهم لشهواتهم في جميعِ حالاتهم ؛ وقد صحبتك
على مرّ الأيّام وكرّ السنين فلم أركَ توتيرُ شيئاً من هواك على أمرٍ آخرتك ،
ولم أرَ أحداً اللهُ أهيّبُ في قلبه منك ، فنفعك اللهُ بذلك ، وجعله سبباً للنظرِ
إلى وجهه ، والبلاغِ إلى رحمته ، والخلوةِ في داره ، والمقامِ في جوارِهِ .

قال أبو محمد بن زُرعة : فدنوتُ منه ، وقلتُ : بأبي أنت وأمي ! اجعلني

في شفاعتك .

قال : أنت الرفيقُ والصاحبُ ؛ أنت أولُ من أشفعُ له بعد مولاي ،

ولهؤلاء الذين معك .

فقال له مولاة : يا بُني ! هل تجدُ للموتِ المأ ، وترى من مقدّماته
علماً ؟ فإن كنتَ ترى شيئاً ، فحدّثني بكلِّ ما تراهُ قبلَ أن تُغلبَ على
الحديثِ ، فلا يُمكنك أن تُخبرني بشيءٍ ممّا تجدُ أو ترى .

قال : أمّا ما أجدهُ فإني أجِدُ قلبي كأنه سَعفةٌ في يومِ رِيحِ عاصِفٍ
من خفقانه ، أو ريشةٌ في جناحِ طائرٍ إذا أمعنَ في طيرانه ؛ وأجدُ نفسي
ساعةً بعد ساعة تذبُّلُ كالسّراجِ إذا أرادَ أن يطفأ ؛ وأجدُ عيني كأن

الأسِنَّة تَنْخَسُّهَا ، فَمَا أَقْدِرُ عَلَى جَمْرَةٍ تَتَوَقَّدُ ؛ وَأَجِدُ عِظَامِي كَأَنَّهَا بَيْنَ رَحِييَيْنِ تَطْحَنَانِهَا ؛ وَأَجِدُ أَمْعَائِي وَأَحْشَائِي كَأَنَّهَا فِي أَفْوَاهِ سِبَاعٍ تَمَضْغُهَا .
فَبَكَى خَضِرٌ وَقَالَ : كُفَّ عَنِّي ، لَا تَصِفْ شَيْئاً ، فَقَدْ كَادَ عَقْلِي أَنْ يَذْهَلَ بِصِفَتِكَ وَقَلْبِي يَتَصَدَّعُ مِمَّا نَزَلَ بِكَ .

فَقُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ فِي مَا سَمِعْتَ وَسَمِعْنَا أَنَّ الشَّهِيدَ لَا يَجِدُ مِنَ أَلَمِ السَّلَاحِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ أَلَمَ الشَّوْكَةِ أَوْ أَقْلٍ ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : فَقُلْتُ : أَفَلَسْتَ شَهِيداً مِثْلَهُمْ ؟ قَالَ : بَلَى ! قُلْتُ : فَمَا بِالْكَ أَنْتَ تَأْلُمُ مِنْ بَيْنَهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِ النَّفْسِ وَرُؤْيَةِ مَلَكِ الْمَوْتِ ، وَلَمْ أُبْلَغْ بَعْدُ إِلَى ذَلِكَ .
فَقَالَ لَهُ خَضِرٌ : فَهَلْ تَرَى شَيْئاً ؟

قَالَ : أَرَى صُوراً مُقْبِلَةً لَهَا أَجْنِحَةٌ تَطِيرُ بِهَا ، تُرْفَرِفُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

قَالَ : فَهَلْ قُرْبَ مِنْكَ أَحَدٌ مِنْهَا ؟

قَالَ : نَعَمْ جَمَاعَةٌ .

قَالَ : صِفْهُمْ لِي .

قَالَ : أَرَى صُوراً لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهَا مِنْظَراً ، بَعْضُهُمْ جَنَاحَاهُ مِنْ لَوْلُوٍّ وَسَائِرُ بَدَنِهِ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَبَعْضُهُمْ جَنَاحَاهُ مِنْ يَاقُوتٍ وَسَائِرُ بَدَنِهِ مِنْ زُمْرُودٍ .
قَالَ : فَهَلْ تَرَى مَلَكِ الْمَوْتِ ؟

قَالَ : مَا أَرَاهُ ! أَلَيْسَ فِي مَا كَتَبْتَ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَايَنَ مَلَكِ الْمَوْتِ شَخْصاً ثُمَّ أَمْسَكَ سَاعَةً فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ؟
فَقَالَ لَهُ خَضِرٌ : هَلْ تَرَى شَيْئاً ؟

قَالَ : أَرَى شَخْصاً قَدْ هَبَّطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى سَدَّ مَا بَيْنَ الْحَافِقَيْنِ ، قَدْ نَشَرَ أَجْنِحَتَهُ ، فَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ مِنْ حُسْنِهِ وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا مِنْ نُورِهِ ، وَسَكَنَ عَنِّي مَا أَجِدُ مِنَ الْأَلَمِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ، فَمَا أَحْسَنَ مِنْهُ شَيْئاً ، ثُمَّ سَكَتَ ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ حَتَّى مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

نومة عبود

ذكر أبو بكر محمد بن الفضل بن قدير في مجموعه قال : حدثني محمد بن أحمد البزاز قال :
حدثني عبد الله بن محمد أبو جمعة الوراق قال :

أُخْبِرْتُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ دَخَلَ الْكُوفَةَ فَقَالَ لِأَبِي الْأَحْوَصِ مُحَمَّدِ بْنِ حِيَانَ الْكُوفِيِّ : حَدِّثْنَا حَدِيثًا مِنْ طَرَائِفِ الْأَخْبَارِ بِمَا حَضَرَكَ ، قَالَ :
كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبُودٌ وَكَانَ عَاشِقًا لِابْنَةِ عَمِّ لَهْ فَحَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ ، فَأَزْعَجَهُ ذَلِكَ ، وَأَقْلَقَهُ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ صَارَ إِلَى الْمَسِيحِ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُحْيِيَهَا قَالَ : لَنْ يَنْتَهِيَا ذَلِكَ أَوْ تَهَبَّ لَهَا مِنْ عَمْرِكَ شَيْئًا . قَالَ : قَدْ وَهَبْتُ لَهَا نِصْفَ عَمْرِي ، فَصَارَ الْمَسِيحُ إِلَى تَرْبُوتِهَا ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَهَا فَأَحْيَاهَا ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا عَبُودٌ ، وَمَضَى يُرِيدُ بِهَا أَهْلَهُ ، فَأَدْرَكَهُ الْفَتُورُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَحَطَّ رَحْلَهُ ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهَا ، وَاسْتَقَلَّ نَوْمًا .

فاجتازَ بِهَا مَلِكُ النَّاحِيَةِ فَرَأَى وَجْهًا جَمِيلًا وَخُلُقًا حَسَنًا ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا صُحْبَتَهُ ، فَأَجَابَتْهُ ، فَأَمَرَهَا ، فَوَضَعَتْ رَأْسَهُ مِنْ حِجْرِهَا ، وَحَمَلَهَا فِي قَبَّةٍ كَانَتْ مَعَهُ ، فَلَمَّا انْتَبَهَ عَبُودٌ بَقِيَ مَتَلَدًا^١ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ تَلَقَّاهُ نَفَرٌ يَتَوَاصَفُونَ الْجَارِيَةَ وَبَرَاعَةَ خَلْقِهَا ، فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْخَبْرِ ، فَأَسْمَوْهُ أَنَّهُمْ رَأَوْا مَعَ الْمَلِكِ امْرَأَةً قَدْ حَمَلَهَا فِي قَبَّةٍ ، مِنْ حَالِهَا وَصِفَتِهَا ، فَلَمْ يَنْزَلْ يَقْفُو الْأَثَرَ حَتَّى لَحِقَهَا فَجَعَلَ يُذَكِّرُهَا الْعَهْدَ ، وَهِيَ سَاكِتَةٌ ، وَيَسْأَلُهَا النَّزُوعَ عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ ، وَهِيَ مُزَوَّرَةٌ^٢ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَيَحْكُ قَدْ كُنْتَ تُؤْفِيْتِ ، فَصَرْتُ فِي جُمْلَةِ الْمَوْتَى ، فَسَأَلْتُ الْمَسِيحَ ، فَأَحْيَاكَ لِي عَلَى أَنِّي أُعْطِيْتُكَ مِنْ عَمْرِي نِصْفَهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تُسَاعِدُنِي وَلَا تُصِيرُنِي مَعِي إِلَى أَهْلِي

١ متلداً : متحيراً .

٢ مزورة عنه : معرضة عنه .

وأهلك ، فرُدِّي عليّ ما وهبتُ لكِ من عمري .
قالت : فإني قد ردَدْتُه عليك ، ولا حاجةَ لي فيه ، فما أتممت هذه
الكلمة حتى وقعت ميتة ، وأنصرفَ عبود إلى أهله مغتبطاً ، فضرَبتِ العربُ
بنومةِ عبودٍ مثلاً .

عمر وعفراء وعروة

أخبرنا أبو طاهر بن السواق وذكر حديثاً قال : قال أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال :
حدثني أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني أبو محمد البلخي قال : حدثني أحمد بن سراقه
قال : حدثني العباس بن الفرّج قال : سمعت الأصمعي يقول عن ابن أبي الزناد قال :
قال عمر بن الخطّاب ، رَحِمَهُ اللهُ : لَوِ أدركتُ عفراءَ وعروَةَ
لجمعتُ بينهما .

شجرتان ملتفتان على قبرين

وبإسناده قال ابن المرزبان : وحدثني إسحاق بن محمد بن أبان قال : حدثني معاذ بن يحيى قال :
خرَجْتُ إلى صنعاء ، فلما كنا ببعضِ الطّريقِ قيلَ لنا : إنّ قبرَ عفراءَ
وعروَةَ على مقدارِ ميلٍ من الطّريقِ . قال : فمضتُ جماعةٌ كنتُ فيهم ،
فإذا قبرانِ مُتلاصقان قد خرَجَ من كلّ قبرٍ ساقُ شجرةٍ ، حتى إذا صارتا
على مقدارِ قامةٍ التفتت كلٌّ واحدةٍ منهما بصاحبتهما .
قال إسحاق : فقلتُ لمعاذ أيّ ضَرْبٍ هوَ من الشجرِ؟ فقال : لا أدري ،
ولقد سألتُ أهلَ القريةِ عنه ، فقالوا : لا نعرفُ هذا الشجرَ ببلادنا .

القلب الخافق

قال أبو بكر بن المرزبان : أخبرني سعيد بن الفضل الأزدي قال :

أنشدني العتبي لعروة بن حزام :

لَوَّانٌ أَشَدُّ النَّاسِ وَجَدًّا وَمِثْلَهُ مِنْ الْجِنِّ بَعْدَ الْإِنْسِ يَلْتَقِيَانِ
فِي شَتَاكِ الْوَجْدِ تُسَمَّى أَشْتَكِي لِأَضْعَفِ وَجْدِي فَوْقَ مَا يَجِدَانِ
فَقَمَدُ تَرَكَتْنِي مَا أَعْيَ لِمُحَدِّثِ حَدِيثًا، وَإِنْ نَاجَيْتُهُ وَتَجَانِي
لَقَمَدُ تَرَكَتْ عَفْرَاءُ قَلْبِي كَأَنَّهُ جَنَاحُ عُقَابٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ

هاق الجبل

وجدت بخط ابن حيويه يقول : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال : حدثني عبد الواحد بن محمد النجاري قال : حدثني محمد بن الهيثم بن عدي عن الهيثم قال : حدثنا محمد بن ملك قال : حدثني عثمان بن عمر التيمي قال :

هوي فتى من بني أسد فتاة من فخذة ، وكان أيسرَ منها وأغنى ، فكان أبوه يُمنعه من أن يتزوّجها ، ويُريدُ له أشرفَ منها وأيسرَ ، ويُعرضُ عليه غيرها ، فيأبى إلاّ هي ، فيمتنعُ أبوه من ذلك . وكان أبوها قد حبسها عليه رجاءَ أن يتزوّجها ، فلما طالَ على أبيها وأيسرَ منه زوّجها من غيره ، فلقيها الفتى يوماً فقال لها :

لَعَمْرِي ، يَا سَعْدِي ، لَطَالَ تَأْيَمِي ، وَمَعْصِيَّتِي شَيْخِي فَيْكَ كَلَيْهِمَا
وَتَرَكَتِي ذَا الْحَيِّينِ لَمْ أَبْغِ مِنْهُمَا سِوَاكَ ، وَلَمْ يَرْبَعْ هَوَايَ عَلَيْهِمَا

١ يربع : يتوقف .

فقلت الجارية :

حَبِيبِي لَا تَعْجَلْ لِنَفْسِهِمْ حُجَّتِي ، كَفَانِي مَا بِي مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ جُهْدِ
وَمِنْ عِبَسَاتٍ تَعْتَرِينِي وَزَفْرَةٍ تَكَادُ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ مِنَ الْوَجْدِ
غُلِبْتُ عَلَى نَفْسِي جَهَاراً وَلَمْ أُطِقْ خِلَافاً عَلَى أَهْلِي بِهِزَلٍ وَلَا جِدّاً
وَلَنْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَمُوتَ بِرُغْمِهِمْ ، غَدّاً ، جُوفَ هَذَا الْغَارِ فِي جَدَثٍ وَحْدِي
فَلَا تَنْسَ أَنْ تَأْتِيَ هُنَاكَ ، فَتَلْتَمِسَ مَكَانِي فَتَسْلُو مَا تَحْمَلْتِ مِنْ جُهْدِي

فلما كان في غد أتاهما حيث زعمت له ، فوجداهما ميتةً فحملها ،
فأدخلها شعباً ثم التزمتهما فمات معها ، قال : فالتمسا حولاً ، فلم يُقدر
عليهما ، ولم يُعلم لهما خبر ، فإذا هاتِفٌ يَهْتِفُ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي هُمَا فِيهِ ،
وكان الجبل يُدعى أعرافاً :

إِنَّ الْكَرِيمَيْنِ ذَوِي التَّصَانِي الدَّاهِبَيْنِ بِالْوَفَاءِ الصَّافِي
وَاللَّهِ مَا لَاقِيَتْ فِي تَطْوَانِي أَبْعَدَ مِنْ غَدْرٍ وَمِنْ إِخْلَافِ
مِنْ مَيَّتَيْنِ فِي ذُرَى أَعْرَافِ

قال : فصعد القومُ الجبلُ ، فوجدوهما ميتين فواروهما .

المجنون الهائج

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي إن لم يكن سماعاً فإجازة قال : أخبرنا أبو
عمر بن حيويه قال : حدثنا ابن المرزبان قال : حدثني محمد بن عبد الله بن الفضل قال : حدثني
أحمد بن معاوية قال :

رَأَيْتُ مَجْنُوناً وَاقِفاً بِصَحْرَاءِ أَثِيرٍ^٢ ، وَقَدْ هَاجَ ، وَهُوَ يَقُولُ :
هَدَّ رُكْبِي الْهَوَى وَكُنْتُ جَسليداً ، وَرَأَيْتُ الْفِرَاقَ مُسْرّاً شَدِيداً

١ قوله : فتلتس هكذا في الأصل مجزوم لغير جازم ، والوجه النصب .

٢ أثير : موضع .

النامسك العاشق

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف الواعظ بقراءتي عليه قال : حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال : حدثنا فضل اليزيدي قال : حدثني اسحاق بن ابراهيم بن المهدي بن عمرو الهلالي قال : سمعت أبا يحيى التيمي يقول :

كان يختلفُ معنا في من النساك يُقالُ له أبو الحسينِ إلى مسعر بن كدام ، وكان يختلفُ معه في حسنُ الوجه يفتنُ الناسَ ، إذا رآوه ، فأكثرَ الناسُ القولَ فيه ، وفي صحبته إياه ، فمنعه أهله أن يصحبه ، وأن يكلمه ، فذهلَ عقله حتى خشيَ عليه التلفُ ، فبلغَ ذلكَ مسعراً ، فقال : قولوا له لا تقربني ، ولا تأتِ مجلسي ، فإني له كارِه ، فلقيته ، فأخبرته بذلك ، فتنفسَ الصعداء ، ثم أنشأ يقول :

يَا مَنْ بَدَائِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ ، تُشْنِي إِلَيْهِ أَعْيُنَ الْحَدَقِ

لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ ، نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطَّرْقِ

لَكِنَّهُمْ سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ ، وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرَقِ

قال : ثم صرخَ صرخةً وشخصَ ببصره فإذا هو ميت .

لا راحة ولا نوم

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف صاحب بن سمعون بقراءتي عليه من نحو خمسين سنة قال : أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا جعفر بن محمد ، حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق ، حدثنا أبو حاتم السجستاني ، حدثني شيخ ظريف حجازي قال :

كنتُ بمكة ، فإذا كان الليلُ سمعتُ أنيناً إلى جنبي ، فطالَ الليلُ عليّ ، فسألتُ عنه فقيلَ لي : فتى مريضٌ ، فدخلتُ عليه فإذا هو من أحسن

١ مسعر بن كدام : شيخ السفيايين .

النَّاسِ وَجْهًا كَأَنَّهُ ذَهَبٌ وَفِيضَةٌ ، فَكَلَّمْتَهُ ، فَإِذَا هُوَ عَاشِقٌ يُغْلَبُ عَلَى عَقْلِهِ
 حَتَّى يُخَالِطَ ، فَأَصَابَهُ ذَلِكَ وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ :
 مُتَسِيمٌ قَدْ بَرَّاهُ السَّقَمُ ، كَأَنَّهُ نِضْوٌ يُقَاسِي الْأَلَمَ
 فَمَا لَهُ رَاحَةٌ وَلَا نَوْمٌ إِلَى الصَّبَاحِ .

آه من البين

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام ، حدثنا الحسن
 ابن محمد بن حبيب ، سمعت أبا علي الحسن بن محمد الزنجاني الصوفي بأسفرايين ، سمعت عبد
 السعيد المنجوري ، سمعت سهلان القاضي يقول :

بَيْنَا أَنَا مَرَّ فِي طُرُقَاتِ جَبَلِ شُورَى ، وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيَّ قَافِلَةٌ عَظِيمَةٌ ،
 إِذَا بَفَيْ شَابًّا عَلَى طَرِيقٍ ذَاهِبِ الْعَقْلِ مَدْهُوشٍ عُرْيَانٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ
 خُلُقَانٌ^١ مُتَمَزِّقَةٌ ، فَقَالَ لِي : أَيْنَ رَأَيْتَ الْقَافِلَةَ ؟ قُلْتَ : فِي مَوْضِعِ كَذَا
 وَكَذَا . قَالَ : آهٍ مِنْ الْبَيْنِ ، آهٍ مِنْ الْبَيْنِ ، آهٍ مِنْ دَوَاعِي الْحُبِّ ! قُلْتَ :
 مَا دَهَأَكَ ؟ فَقَالَ :

شَيَّعْتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا ، وَرُحْتُ وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُغْرَمٌ
 سَأَلْتُهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ ، عَلَيَّ إِذْ بَانُوا فَمَا سَلَّمُوا
 سَارُوا وَلَمْ يَرْتُوا لِمُسْتَهْتَرٍ ، وَلَمْ يُبَالُوا قَلْبَ مَنْ تَيَّمُوا
 وَاسْتَحْسَنُوا ظُلْمِي ، فَمَنْ أَجْلَهُمْ أَحَبَّ قَلْبِي كُلِّ مَنْ يَظْلِمُ

١ الخلقان : الثياب البالية .

يوم طش بعد رش

وأخبرنا أبو بكر الاردستاني أيضاً بمكة على باب الندوة ، أخبرنا الحسين بن حبيب المذكر ،
سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد النهاوندي يقول :
مَرَرْتُ بِدَرْبِ أَبِي خَلْفٍ ، فَإِذَا جَمَاعَةٌ وَقُوفٌ عَلَى مَجْنُونٍ ، فَوَقَفْتُ ،
فَهَشَّ إِلَيَّ ، وَقَالَ :

اسْقِنِي قَبْلَ تَبَارِيحِ الْعَطَشِ ، إِنَّ يَوْمِي يَوْمُ طَشٍ بَعْدَ رَشٍ^١
حُبُّ مَنْ أَهْوَاهُ قَدْ أَدَهَشَنِي ، لَأَخْلُوتُ الدَّهْرَ مِنْ ذَاكَ الدَّهَشِ^٢

ابن أبي البغل والمغنية

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراة عليه سنة ثلاث واربعمين واربعمائة ٢ ، أخبرنا
القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا ، حدثنا محمد بن أحمد بن الكاتب ، حدثني عبدوس بن
مهدي بالكرج قال :

نَزَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي الْبَغْلِ ، عِنْدَ تَقْلِيدِهِ الْأَشْرَافَ ، عَلَى عَمَالِ الْجِبَلِ ،
فَزَارَتْهُ مَغْنِيَّةٌ كَانَتْ بِهَا لَهْجاً عَلَى قِلَّةِ إِعْجَابِهِ بِالنِّسَاءِ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً ،
وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي الْبِسْتَانِ نَشْرَبُ ، وَقَدْ طَلَعَ الْقَمَرُ ، هَبَّتْ رِيحٌ عَظِيمَةٌ^٣
فَقَلَبَتْ صَوَانِينَا^٣ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا شَرَابُنَا ، وَأَقْبَلَتِ الْغُلَامَانُ يَسْقُونَنَا ، فَسَكَرَ
ابْنُ أَبِي الْبَغْلِ عَلَى ضَعْفِ شُرْبِهِ وَقَامَ إِلَى مَرْقَدِهِ ، وَأَخَذَنَا مَعَهُ وَالْمَغْنِيَّةَ ،
فَلَمَّا حَصَلْنَا فِيهِ اسْتَدْعَى قَدْحاً ، وَلَنَا مِثْلَهُ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَغْمُوسَةٌ فِي الْحُسْنِ مَعَشُوقَةٌ ، تَقْتُلُ ذَا اللَّبِّ وَتُحْيِيهِ

١ الطش : المطر الضعيف .

٢ سنة ١٠٥١ م .

٣ الصواني : جمع صينية .

بَاتَ يُرِينِيهَا هِلَالُ الدُّجَى ، حَتَّى إِذَا غَابَ أَرْتُنِيهِ
 وَطَرَحَ الشُّعْرَ عَلَى الْمُغْنِيَةِ فَلَقِينْتُهُ وَغَنَّتْنَا فِيهِ ، وَشَرِبْنَا الْقَدْحَ ،
 وَأَنْصَرَفْنَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، وَحَضَرْنَا الْمَائِدَةَ ، وَهِيَ مَعَنَا ، فَاتَّخَذَ بِمَا
 كَانَ فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِمَا جَرَى ، وَلَا بِالشُّعْرِ ، وَاسْتَدْعَى دَفْتَرَهُ ،
 فَأَثَبَتَ الْبَيْتَيْنِ فِيهِ .

لا قضاة للعاشقين

أخبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي عن أبي الحسن بن نصر بن الصباح لعمر و
 الوصافي :

لَهْفِي عَلَى سَاكِنِ قَصْرِ السَّرَاهِ نَغْصَ حُبِّيهِ عَلَيَّ الْحَيَاةُ
 مَا يَنْقُضِي مِنْ عَجَبٍ فِكْرَتِي فِي قِصَّةٍ فَرَطَ فِيهَا الْوَلَاةُ
 تَرَكْتُ الْمُحِبِّينَ ، بِإِلَاحَاكِيمٍ لَمْ يَنْصَبُوا لِلْعَاشِقِينَ الْقُضَاةُ
 لَقَدْ أَتَانِي خَبْرٌ سَاءَ فِي مِنْ قَوْلِهَا فِي السَّرِّ : وَأَخْبَجَلْنَا

حديث الجنيد

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الأزجي سنة أربعين وأربعمائة ،
 أخبرنا أبو الحسن علي بن جعفر السيرواني بمكة حكى عن الجنيد أنه قال :
 أعرف من قتلته المحبّة ، ولم يعرف المحبّة ، ثم قال : كيف ؟ فقلنا :
 يقول الشيخ ! فقال : قتله ما خبّيء فيها .

١ سنة ١٠٤٨ م .

أصناف الناس

أخبرنا عبد العزيز بن علي قراءة عليه ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن جهضم بمكة من لفظه وكتابه في المسجد سنة ست وتسعين وثلاثمائة ١ ، سمعت أحمد بن محمد يقول :

كان سهلٌ يقول : الناسُ ثلاثةُ أصنافٍ : صنفٌ منهم مضروبٌ بسوطِ
المحبة ، مقتولٌ بسيفِ الشوق ، مضطجعٌ على بابهِ ينتظرُ الكرامة ؛
وصنفٌ منهم مضروبٌ بسوطِ التوبة ، مقتولٌ بسيفِ الندامة ، مضطجعٌ
على بابهِ ينتظرُ العفو ؛ وصنفٌ منهم مضروبٌ بسوطِ الغفلة ، مقتولٌ بسيفِ
الشهوة ، مضطجعٌ على بابهِ ينتظرُ العقوبة .

ذو النون والمريض

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي ، حدثنا علي بن الحسن بمكة ، حدثنا أحمد بن
محمود بن خرزاذ الاهوازي ، حدثني أحمد بن جعفر الدستري ، حدثنا سعيد بن عثمان قال :

دخلَ ذُو النونِ علي مريضٍ يَعودُهُ فرأى المَريضَ يَئِنّ ، فقال ذُو
النون : ليسَ بصادقٍ في حُبِّهِ مَنْ لم يَصبِرْ علي ضَربِهِ ، فقال المَريضُ :
لا ولا صادقَ في حُبِّهِ مَنْ لم يَتَلَدِّذْ بِضَربِهِ ، فقال ذُو النون : لا ولا صادقَ
مَنْ رأى حِبَّهُ لربِّهِ ، عزَّ وجلَّ .

١ سنة ١٠٠٥ م .

نوح داود

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام ، حدثنا أبو عبد الرحمن العلمي ، حدثنا عبد الرحمن بن محبوب ، حدثنا زكريا بن يحيى البزاز ، حدثنا محمد ابن الحسين ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا محمد بن يحيى البصري ، حدثنا عمرو بن جميع العجلي عن عامر بن يسار عن يحيى بن أبي كثير قال :

بلغنا أنه إذا كان يومُ نوح داود ، عليه السلام ، كان يَمَكُثُ قبلَ ذلك لا يأكلُ الطَّعامَ ، ولا يشربُ ، ولا يتقربُ النساءِ ، فإذا كان قبلَ ذلك بيومٍ أخرجَ له منبراً إلى البرية ، وأمرَ منادياً قبلَ ذلك بيومٍ ليستنفرَ في البلادِ ومن حوْلِها : ألا من أحبَّ أن يسمعَ نوحَ داودِ فليأتِ ، فتأتي الوحوشُ والسباعُ والهوامُ والطيرُ والرهبانُ والعداري من خدورهنَّ ، وبنو إسرائيل ، كلَّ صنفٍ على حديثه ، فيصغونَ إليه . قال : وسليمانُ قائمٌ على رأسه فيأخذُ في الثناءِ على الله ، عزَّ وجلَّ ، فيضجَّونَ بالصراخِ والبكاءِ ، ثمَّ يأخذُ في ذكرِ الجنةِ ، فتموتُ طائفةٌ من الناسِ والوحوشِ والسباعِ والرهبانِ ، وطائفةٌ من العداري ؛ ثمَّ يأخذُ في ذكرِ النارِ ، فتموتُ طائفةٌ منهم ؛ ثمَّ يأخذُ في أهوالِ القيامةِ والنوحِ على نفسه ، فتموتُ طائفةٌ من هؤلاء ومن كلِّ صنفٍ .

قال : فإذا رأى سليمانُ ما قد كثرَ من الموتى في كلِّ فرقة ، نادى يا أبتاه ! قد مزقتَ المستمعينَ كلَّ ممزقٍ من بني إسرائيلَ والوحوشِ والهوامِ والسباعِ . قال : فيقطعُ النوحَ ، ويأخذُ في الدعاءِ .

قال : فبينما هم كذلك إذ ناداه بعضُ عبَّادِ بني إسرائيلِ : يا داود ! عَجَلتَ على ربِّكَ تطلبُ الجزاءَ ، فيخرَّ داودُ مغشياً عليه ، فإذا نظرَ إليه سليمانُ وما أصابه أتى بسرييرٍ ، فحملة عليه ، ثمَّ أمرَ منادياً ، فنادى : من كان له معَ داودِ حميمٌ أو قريبٌ ، فليأتِ بسرييرٍ ، فإنَّ الذينَ كانوا معه قد قتلهم ذكرُ الجنةِ والنارِ .

قال : فكانت المرأة تأتي بالسريبر ، فتقف على ابنها وأبيها وأخيها ،
 وهم أموات ، فينادي : وآبائي ! من قتله ذكر النار ؛ وآبائي ! من قتله ذكر
 الجنة ؛ وآبائي ! من قتله ذكر الخوف من الله تعالى ، حتى إن الوحوش
 ليجتمعن على من مات منهن فيحملنه ، وكذلك السباع والهوام .
 قال : ثم يتفرقون ، فإذا أفاق داود من غشيته قال لسليمان : ما فعلت
 عبّادُ بني إسرائيل ؟ فيقول سليمان : يا أبتاه ماتوا عن آخرهم . قال : فيقوم
 داود فيضع يده على رأسه ، ثم يدخل بيت عبادته ، ويغلق عليه بابه
 ثم ينادي : يا إله داود ! أغضبان أنت على داود أم كيف ذا ، إذ قصرت
 من الموت خوفاً منك .

أيوب في بلائه

أخبرنا عبد العزيز بن علي الطحان، رحمه الله ، حدثنا علي بن عبد الله بمكة، حدثني منصور بن
 أحمد قال :

سئل أبو العباس بن عطاء عن قوله ، عز وجل : مسني الضر ، وأنت
 أرحم الراحمين ؛ فقال : إن الله ، عز وجل ، سلط الدود على جسم
 أيوب ، عليه السلام ، كله إلا على قلبه ولسانه ، فكان القلب غنياً بالله ،
 عز وجل ، قوياً ، واللسانُ بذكر الله تعالى رطباً دائماً ، فأكل الدود
 الجسم كله حتى بقيت أضلعه مشتبكة ، والعروق ممدودة ، وحتى
 ما بقي للدود شيء يأكله ، فسلط الله ، عز وجل ، الدود بعضه على بعض ،
 فأكل بعضه بعضاً ، حتى بقيت دودتان ، فجاعتا ، فشدت إحداهما على
 الأخرى ، فأكلتها ، وبقيت واحدة ، فجاعت فدبت إلى القلب لتنفذه ،
 فقال أيوب ، عليه السلام ، عند ذلك : مسني الضر أن فقدت حلاوة ذكرك
 من قلبي ، لأنك لو جمعت البلاء كله علي بعد أن لا أفقدك من قلبي

ما وَجَدْتُ لِلْبَلَاءِ أَلْمًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَيْهِ : يَا أَيُّوبُ ! إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَيَّ غَدًا . قَالَ : يَا رَبِّ بَهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ ؟ قَالَ : يَا أَيُّوبُ أَجْعَلُ لَكَ عَيْنَيْنِ يُقَالُ لهُمَا الْبَقَاءُ ، فَتَنْظُرُ إِلَى الْبَقَاءِ بِالْبَقَاءِ .

الجارية الصوفية

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي ، حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن الهمداني بمكة ، حدثنا محمد بن عبد الله الشكلي ، حدثني محمد بن جعفر القنطري قال : قال ذو النون :

بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ عَلَيْهَا أَطْمَارُ شَعْرِ ،
وَلِذَا هِيَ نَاحِلَةٌ ذَابِلَةٌ ، فَدَنَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ ، فَرَأَيْتُهَا مُتَّصِلَةً
الْأَحْزَانَ بِالْأَشْجَانِ ، وَعَصَفَتِ الرِّيَّاحُ وَأَضْطَرَبَتِ الْأَمْوَاجُ ، وَظَهَرَتِ
الْحَيْتَانُ ، فَصَرَخْتُ ، ثُمَّ سَقَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَلَمَّا أَفَاقْتُ نَحَبْتُ ،
ثُمَّ قَالَتْ : سَيْدِي ! بَكَ تَقْرَبُ الْمُتَقَرَّبُونَ فِي الْخَلَوَاتِ ، وَلِعَظَمَتِكَ سَبَّحَتْ
النِّينَانُ فِي الْبَحَارِ الزَّآخِرَاتِ ، وَبِالْحَلَالِ قُدْسِكَ تَصَافَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَلَاطِمَاتُ .
أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ وَالْبَحْرُ
الزَّخَّارُ وَالْقَمَرُ التَّوَّارُ وَالنَّجْمُ الزَّهَّارُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمَقْدَارٍ ، لِأَنَّكَ
اللَّهُ الْعَلِيُّ الْقَهَّارُ :

يَا مُؤْنِسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلَوَاتِهِمْ ، يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ بِهِ النَّزَالُ
مَنْ ذَاقَ حُبِّكَ لَا يَنْزَالُ مُتَيْسِّمًا ، قَرِحَ الْفُؤَادِ يَنْعُودُهُ بَلْبَالُ
مَنْ ذَاقَ حُبِّكَ لَا يُرَى مُتَيْسِّمًا ، فِي طُولِ حُزْنٍ لِلْحَشَا يَنْغَتَالُ
فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ تَرِيدِينَ ؟ فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِي ، ثُمَّ رَفَعَتْ طَرْفَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ
فَقَالَتْ :

أَحِبُّكَ حُبِّينِ ، حُبَّ الْوِدَادِ ، وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِدَاكَا

١ هذه الأبيات لرابعة العدوية الصوفية المشهورة .

فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوِدَادِ ، فَحُبُّ شُغِلَتْ بِهِ عَن سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ ، فَكَشْفُكَ لِلْحُجُبِ حَتَّى أَرَكَ
فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي ، وَلَكِنَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ
ثُمَّ شَهَقْتُ شَهَقَةً ، فَإِذَا هِيَ قَدْ فَارَقَتْ الدُّنْيَا ، فَبَقِيْتُ أُتَعَجَّبُ مِمَّا
رَأَيْتُ مِنْهَا ، فَإِذَا أَنَا بِنُسُوءٍ قَدْ أَقْبَلَنَ وَعَلَيْهِنَّ مَدَارِعُ الْعِشْرِ ، فَاحْتَمَلْنَاهَا ،
فَغَيَّبْنَا عَنِّي فَنَسَلْنَاهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَنَ بِهَا فِي أَكْفَانِهَا فَقَلَنَ لِي : تَقَدَّمَ فَصَلَّ عَلَيْهَا ،
فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا ، وَهَنَ خَلْفِي . ثُمَّ احْتَمَلْنَاهَا وَمَضَيْنَ .

ما بي جنون

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي ، حدثنا أبو الحسن بن جهضم

أنشدنا محمد بن عبد الله ليحيى بن معاذ :

أَمُوتُ بَدَائِي لَا أَصِيبُ مُدَاوِيَا ، وَلَا فَرَجًا مِمَّا أَرَى مِنْ بَلَائِيَا
إِذَا كَانَ دَاءَ الْعَبْدِ حُبُّ مَلِيكِهِ ، فَمَنْ دُونَهُ يُرْجَى طَبِيبًا مُدَاوِيَا
مَعَ اللَّهِ يُمُضِي دَهْرَهُ مُتَلَدِّدًا ، مُطِيعًا ، تَرَاهُ كَانَ ، أَوْ كَانَ عَاصِيَا
يَقُولُونَ يَحْيَى جُنٌّ مِنْ بَعْدِ صِحَّةٍ ، وَمَا بِي جُنُونٌ ، يَا خَلِيلِي ، مَا بِيَا

رابعة العدوية ورياح القيسي

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي ، رحمه الله ، بقراءتي عليه ، أخبرنا
محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي ،
حدثني محمد بن الحسين ، حدثني أبو معمر صاحب عبد الوارث قال :

نظرت رابعة إلى رياح القيسي ، وهو يُقْبَلُ صَبِيًّا مِنْ أَهْلِهِ ، وَيَضُمُّهُ
إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : أَتُحِبُّهُ يَا رِيَا حُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَتْ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ

في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيري . قال : فصاح ريباحٌ وسقط مغشياً عليه ، ثمّ أفاق ، وهو يمسحُ العرقَ عن وجهه ، وهو يقول : رحمةٌ منه ، تعالى ذكره ، ألقاها في قلوب العباد للأطفال .

دواء المحبين

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين البزاز ، حدثنا محمد بن عبد الله القطيبي ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثني إبراهيم بن عبد الملك قال :

قدمت شعوانةً وزوجها مكة ، فجعلتا يطوفان ويصليان ، فإذا كمل الرجلُ وأعياناً ، جلس ، وجلست خلفه ، فيقول هو في جلوسه : أنا العطشان من حبك لا أروى ، وتقول هي بالفارسية : أنبت لكل داءٍ دواءً في الجبال ، ودواءُ المحبين في الجبال لم ينبت .

يستحيي من الله

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت إن لم يكن ساعاً فإجازة ، أخبرنا علي بن أيوب ، حدثنا محمد بن عمران قال :

حكى عن أبي مسلم الحشوعي أنه نظرَ إلى غلام جميل ، فأطال ، ثمّ قرأ : إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آياتٍ لأولي الألباب ، سبحان الله ، ما أهجم طرفي على مكروهٍ نفسه ، وأدمنه علي سُخط سيّده ، وأغراه بما قد نهى عنه ، وأهجه بالأمر الذي قد حذر منه ؛ لقد نظرتُ إلى هذا نظراً لا أحسبُ إلاّ أنه سيفضحني عند جميع من قد عرفني في عرصة القيامة ، ولقد تركتني نظري هذا ، وأنا أستحيي من الله ، سبحانه ، وإن غفر لي . ثمّ صُعق .

محبو الله أحياء وإن قبروا

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر الخياط، حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن بمكة، حدثنا علي بن إبراهيم النقاش، سمعت أبا القاسم بن مردان، سمعت أحمد بن عيسى الحراز يقول :

دَعَتْنِي امْرَأَةٌ إِلَى غَسْلِ وَلَدِهَا ، ذَكَرَتْ أَنَّهُ أَوْصَى بِذَلِكَ ، فَلَمَّا كَشَفْتُ عَنِ الثَّوْبِ قَبَضَ عَلَيَّ يَدِي ، فَقُلْتُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! حَيَاةٌ بَعْدَ مَوْتٍ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ الْمُحِبِّينَ لِلَّهِ تَعَالَى أَحْيَاءٌ وَإِنْ قَبِرُوا .

العباد على ثلاث منازل

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي الخياط الشيخ الصالح، رحمه الله ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الهمداني بمكة في المسجد الحرام ، حدثنا الخالدي ، سمعت ابن مسروق يقول :

بلغنا عن حيان القيسي أنه قال : العباد مع الله تعالى على ثلاث منازل : قَوْمٌ يُضَنُّ بِهِمْ عَنِ الْبَلَاءِ لِثَلَاثِ سَبَبَاتٍ : الْجَزَعُ سَرَّهُمْ ، فَتَكُونُ هَذِهِ حِكْمَةً ، أَوْ يَكُونُ فِي صُدُورِهِمْ حَرَجٌ مِنْ قَضَائِهِ ؛ وَقَوْمٌ يُضَنُّ بِهِمْ عَنِ مَسَاكِنَةِ أَهْلِ الْمَعَاصِي لِثَلَاثِ تَغَمُّمَاتٍ قُلُوبِهِمْ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَلِمَتِ صُدُورُهُمْ لِلْعَالَمِ ؛ وَقَوْمٌ صُبَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ صَبًّا ، فَمَا أَزْدَادُوا لَهُ إِلَّا حَبًّا .

تاه في حب الله

أخبرنا عبد العزيز بن علي ، حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا الحسن بن يحيى بن حمويه ، حدثنا عبيد الله بن عمر ، حدثني إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن الحسن البلخي عن إبراهيم بن أدهم قال :

وَجَدْتُ يَوْمًا رَاحَةً ، وَطَابَ قَلْبِي لِحُسْنِ صُنْعِ اللَّهِ بِي وَاخْتِيَارِهِ لِي ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ أَحَدًا مِنَ الْمُحِبِّينَ لَكَ مَا أَسْكَنْتَ بِهِ قُلُوبَهُمْ قَبْلَ لِقَائِكَ ، فَأَعْطِنِي ذَلِكَ ، فَلَقَدْ أَضْرَبَ بِي الْقَلْقُ . قَالَ : فَرَأَيْتُ اللَّهَ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي النَّوْمِ ، فَوَقَفْتَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمَ ! مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي ، تَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيَكَ مَا يَسْكُنُ بِهِ قَلْبُكَ قَبْلَ لِقَائِي ، وَهَلْ يَسْكُنُ قَلْبُ الْمُشْتَاقِ إِلَى غَيْرِ حَبِيبِهِ أَمْ هَلْ يَسْتَرِيحُ الْمُحِبُّ إِلَى غَيْرِ مَنْ اشْتَاقَ إِلَيْهِ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ! تَيْهَتُ فِي حَبْلِكَ ، فَلَمْ أُدْرِ مَا أَقُولُ .

عمر والزاني القليل

أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي ، حدثنا أبو الفضل أحمد بن ملاعب ، أخبرني محمد بن سعيد الاصبهاني ، أخبرنا علي بن مسهر عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي قال :

كَانَ أَخْوَانٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَخَرَجَ أَحَدُهُمَا فِي بَعْثٍ ، وَتَخَلَّفَ الْآخَرُ عِنْدَ امْرَأَةِ أَخِيهِ . فَقَالَتْ امْرَأَةُ الْمُقِيمِ لَهُ : أَشْعَرْتُ أَنَّ امْرَأَةَ أَخِيكَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا رَجُلٌ . قَالَ لَهَا : فَإِذَا جَاءَ فَأَعْلِمِينِي ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرْتَهُ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَهُ حَائِطٌ ، فَوَضَعَتْ لَهُ سُلْمًا ، فَصَعِدَ ، فَأَشْرَفَ ، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةِ أَخِيهِ تُوقِدُ لَهُ نَارًا ، وَتَشْوِي لَهُ دَجَاجَةً ، وَهُوَ يَقُولُ :

وَأَشْعَرْتُ غَرَّةَ الْإِسْلَامِ مِنِّي ، خَلَلْتُ بِعِزِّهِ لَيْلَ السَّمَامِ .

أبيتُ على ترائبها، ويُسمي على جرّاءٍ لاحقةٍ الخزامِ
 كأنّ مجامعَ الرّبلاتِ منها ، نيامٌ ينهضونَ إلى قيامِ
 فنزلَ فضربته بالسيفِ حتى قتله، فبلغَ ذلكَ عمرَ بن الخطّابِ، فلما
 أصبحَ قامَ خطيباً فقال : أنشدُ اللهَ والإسلامَ رجلاً عنده علمٌ من هذا
 المقتولِ إلا أنبا به . فقامَ إليه رجلٌ فقصرَ عليه القصّةَ وأخبره بقوله . فقال
 عمر : أبعده الله وأسحقه .

نصر بن حجاج وامرأة السلمي

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي، حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة، حدثنا
 أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن أحمد الواسطي، حدثني إبراهيم بن الربيع، حدثني
 سماك بن عطية قال :

لما قدم نصر بن حجاج البصرة نزل على مجاشع بن مسعود السلمي ،
 فبينما هو ليلة يتحدث هو وامرأته كتب علي رملٍ هم عليه قعود : أنا
 أحبك . قال : فكتبت هي : وأنا كذلك ، فدعا بإجانة^١ ، ووضعها
 على الكتابة ، فلما أصبح دعا غلامه ، فقال : أي شيء هذا ؟ قال :
 أنا أحبك، وأنا كذلك، فدعاها ودعاها ، وقال لها : ضمّيه إلى صترك يذهب
 عنكما ما أنتمما فيه .

١ الإجابة : دعاه فغل فيه الثياب .

ضحيتا الهوى

وجدت بخط أبي عمر بن حيويه ونقله عنه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان ،
أخبرني صالح بن يوسف المحاربي قال : أخبرني أبو عثمان المازني ، أخبرنا العتبي عن
شبابه بن الوليد العذري

أن فتى من بني عُدرة ، يُقال له أبو مالك بن النضر ، كان عاشقاً لابنة
عمِّ له عشقاً شديداً ، فلم يزل على ذلك مدة ، ثم إنه فقِدَ بضع عشرة
سنةً ، ولم يُحسَّ له خبر .

قال شبابه بن الوليد : فضلت إبل لي ، فخرجت في طلبها ، فينا أنا
سيرُ في الرمال إذا بهاتفٍ بهتفٍ بصوتٍ ضعيفٍ ، وهو يقول :

يا ابن الوليدِ ألا تحمونَ جاركمُ ، وتَحفظُونَ لهُ حقَّ القَراباتِ
عهدي إذا جارُ قومٍ نابهُ حدتُ وقوهُ من كلِّ أضرارِ الملماتِ
هذا أبو مالكِ الممسي ببلقعةٍ ، مع الضبَاعِ وآسادِ بغاباتِ
طليحُ شوقِ بنارِ الحبِّ محترقُ تعتادهُ زفراتُ إثرَ لوعاتِ
أما النهارُ فيضنيه تذكُّرهُ ، والليلُ مرتقبٌ للصبحِ هل ياتي؟
يهدي بجاريةٍ من عُدرةٍ اختلستُ فوادهُ ، فهو منها في بلياتِ

فقلت : دلتي عليه ، رَحِمَكَ اللهُ ، فقال : نعم ، اقصدِ الصوتَ ، فلما
قصدتُ غيرَ بعيدٍ سمعتُ أنيناً من خباءٍ فأصغيتُ إليه ، فإذا قائلٌ يقول :

يا رسيسَ الهوى أذبتَ فوادِي ، وحشوتَ الحشأَ عذاباً أليماً
فدنوتُ منه ، فقلت : أبو مالك ؟ قال : نعم ! قلت : ما بلغ بك ما أرى ؟
قال : حبي سعادَ ابنةِ أبي الهيدمِ العذري ، فشكوتُ يوماً إلى ابن عمِّ
لنا من الحمي ما أجدُ من حبها ، فاحتملني إلى هذا الوادي ، منذ بضع عشرة

سَنَةً ، وَيَأْتِينِي كُلَّ يَوْمٍ بِخَبْرِهَا ، وَيَقْوُتُنِي ، حَفِظَهُ اللهُ ، مِنْ عِنْدِهِ . فَقُلْتُ
 لَهُ : إِنِّي أَصِيرُ إِلَى أَهْلِهَا ، فَأَخْبِرُهُمْ بِمَا رَأَيْتُ ، قَالَ : أَنْتَ وَذَلِكَ .
 فَانصَرَفْتُ ، وَصِرْتُ إِلَى أَهْلِ الْجَارِيَةِ ، فَخَبَرْتُهُمْ بِحَالِ الْفَتَى ، وَمَا
 رَأَيْتُ مِنْهُ ، وَحَدَّثْتُهُمْ حَدِيثَهُ ، فَرَقَّوْا لَهُ فَرَّوْجُهُ بِحَضْرَتِي ، وَرَجَعْتُ
 إِلَيْهِ عَامِدًا لِأَفْرَجَ عَنْهُ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، حَدَّدَ النَّظَرَ
 إِلَيَّ ، ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوُّهَا شَدِيدًا بَلَغَ مِنْ قَلْبِي ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
 الْآنَ إِذْ حَشَرَجْتُ نَفْسِي وَحَاصَرَهَا فِرَاقُ دُنْيَا ، وَتَادَاهَا مُنَادِيهَا
 ثُمَّ زَفَرَ زَفْرَةً ، فَمَاتَ ، فَدَفَنْتُهُ فِي مَوْضِعِهِ ثُمَّ انصَرَفْتُ فَأَعْلَمْتُهُم
 الْخَبَرَ ، فَأَقَامَتِ الْجَارِيَةُ ثَلَاثًا لَا تَطْعَمُ طَعَامًا ثُمَّ مَاتَتْ .

غصص الموت

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن
 القاسم الأباري

أنشدني أبي عن بعض أصحابه لأبي نواس :

إِنَّ فِي وَصْلِ مَنْ أَحَبَّ دَوَائِي ، وَبِكَفِّيهِ ، إِنَّ أَحَبَّ ، شِفَائِي
 إِنَّ أُمَّتَ ضَيْعَةً ، فَلَسَمَ أَجْنَ ذَنْبًا ، مِنْ حَبِيبِ أَمَاتَ حُسْنَ عَزَائِي
 كُلَّ يَوْمٍ يُذِيقُنِي غُصَصَ الْمَوْتِ ، تِ بِصَدِّ يُرِيشُهُ بِالْحَقَاءِ

الدماء المطلولة

ولي من أثناء أبيات كتبها إلى بعض الأدباء :

كم دم للعشاق أهرىق بالهج
ري إلى ركن كعبته غراء
وذمأه العشاق مطلقاً ليه
س لها، فاعلموه، من أولياء
تسل بمجنون عامر وأخي عند
رة، ما كان منه مع عفرأ
وجميل وقيس لبني، وغبلا
ن، وخلق يفوتهم إحصائي

ولي أيضاً من أثناء قصيدة مدحت بها بعض الرؤساء بالإسكندرية :

فليله ما أبقى الهوى من حشاشه
بها للنوى داء يعز دواه
قلب رماه البين يوم فراقهم
بسهم وما أخطاه حين رماه

ولي من أثناء قصيدة :

وكم من ليلة بالرمل بيتنا
إذا بتسمت، وسير الليل مرخي،
كأنا إلهة فوق الحشايأ
أضاء لنا الدجى برق الثنأيا
ندير حديث من قتلته خود،
ومن أمدى له الحب الحبأيا
كجنون وقيس قيس لبني،

ليل الأخيلية والحجاج

أخبرنا أبو جعفر بن مسلمة في ما أذن لنا في روايته ان أبا القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد أخبرهم إجازة قال : حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، حدثني أبي ، حدثنا أحمد ابن عبيد عن أبي الحسن المدائني عن حدثه عن مولى لعنيسة أن سعيد بن العاص قال :

كنتُ أدخلُ معَ عَنبِيسَةَ بنِ سَعِيدٍ إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ الْحَجَّاجُ ، فَدَخَلَ يَوْمًا ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِمَا ، وَكَيْسٌ عِنْدَ الْحَجَّاجِ غَيْرُ عَنبِيسَةَ ، فَفَعِدْتُ فَجِيءَ الْحَجَّاجُ بِطَبَقٍ فِيهِ رُطَبٌ ، فَأَخَذَ الْخَادِمُ مِنْهُ شَيْئًا فَجَاءَنِي بِهِ ، ثُمَّ جِيءَ بِطَبَقٍ ، حَتَّى كَثُرَتِ الْأَطْبَاقُ ، وَجَعَلَ لَا يُؤْتُونَ بَشِيءَ إِلَّا جَاءَنِي مِنْهُ بَشِيءٌ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ مَا بَيْنَ يَدَيَّ أَكْثَرُ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ حَاجِبٌ فَقَالَ : امْرَأَةٌ بِالْبَابِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : أَدْخُلِيهَا ! فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا الْحَجَّاجُ ، طَاطَأَ رَأْسَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ ذَقْنَهُ قَدْ أَصَابَ الْأَرْضَ ، فَجَاءَتْ حَتَّى قَدَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ امْرَأَةٌ قَدْ أَسْنَتْ ، حَسَنَةُ الْخَلْقِ ، وَهِيَ جَارِيَتَانِ لَهَا ، وَإِذَا هِيَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ ، فَسَأَلَهَا الْحَجَّاجُ عَنْ نَسَبِهَا ، فَانْتَسَبَتْ لَهُ ، فَقَالَ لَهَا : يَا لَيْلَى مَا أَتَى بِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِخْلَافُ النُّجُومِ ، وَقَلِيلَةُ الْغُيُومِ ، وَكَتَلَبُ الْبُرْدِ ، وَشِدَّةُ الْجُهْدِ ، وَكَانَتْ لَنَا بَعْدَ اللَّهِ الرَّفْدُ .

فقال لها : صفي لنا الفجاج .

فقلت : الفجاجُ مُخْبِرَةٌ ، وَالْأَرْضُ مُقَشَعِرَةٌ ، وَالْمَنْزِلُ مَعْتَلٌ ، وَذُو الْعَيْسَالِ مُخْتَلٌ ، وَالْهَالِكُ الْمُقْسَلُ ، وَالنَّاسُ مُسْتَنُونَ^٢ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ بِرَّجُونَ . وَأَصَابَتْنَا سَنُونَ مَجْحَفَةٌ مَبْطَلَةٌ لَمْ تَدْعُ لَنَا هَيْعًا وَلَا رَبِيعًا ، وَلَا عَافِيطَةً^٣

١ الفجاج ، الواحد فجاج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين .

٢ مستنون ، من أسلت : أصابه الجذب والقحط .

٣ الميع ، لعله جمع الميعة : سهلان الفوه المصبوب على وجه الأرض فيكون المراد ماء . الريع :

الدلة . العافطة : النعجة .

وَلَا نَافِطَةَ^١، أَذْهَبَتِ الْأَمْوَالَ، وَفَرَّقَتِ الرَّجَالَ، وَأَهْلَكَتِ الْعِيَالَ. ثُمَّ قَالَتْ:
إِنِّي قَدْ قَلْتُ فِي الْأَمِيرِ قَوْلًا^٢ ! قَالَ : هَاتِي ، فَأَنْشَأْتُ تَقُولُ :

أَحْجَاجُ لَا يُفْلِلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا
أَحْجَاجُ لَا تُعْطِي الْعُصَاةَ مِنْهُمْ ،
إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً
شَفَّاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا
سَقَّاهَا ، فَرَوَّاهَا بِشُرْبِ سِجَالِهِ^٣
إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ رِزًّا كَتِيبَةً ،
أَعَدَّ لَهَا مَسْمُومَةً^٤ فَارِسِيَّةً
فَمَا وَلَدَ الْأَبْكَارُ وَالْعُونَ^٥ مِثْلَهُ ،
مَنْابَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ تَرَاهَا
وَلَا اللَّهُ يُعْطِي لِلْعُصَاةِ مِنْهَا
تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَّاهَا
غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَسَاةَ سَقَّاهَا
دِمَاءُ رِجَالٍ حَيْثُ قَالَ حَمَاهَا^٦
أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النَّزُولِ قِرَاهَا^٧
بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاهَا^٨
بِنَجْدٍ وَلَا أَرْضٍ يَجِفُّ ثَرَاهَا^٩

قال : فلما قالت هذا ، قال الحججاج : قاتلها الله ! ما أصاب صفتي
شاعرٌ مذ دخأتُ العِراقَ غيرها ؛ ثمّ التفتت إلى عنبسة بن سعيد فقال : والله
إني لأُعيدُ للأمرِ عسى أن لا يكونَ أبدأ ؛ ثمّ التفتت إليها فقال : حسبك .
قالت : إني قد قلتُ أكثرَ من هذا ، قال : حسبك ، ويحك حسبك ؛ ثمّ
قال : يا غلامُ اذهبْ إلى فلان فقلْ له اقطعْ لسانها . قال : فأمرَ بإحضارِ
الحجّام ، فالتفتت إليه فقالت : ثكلتكَ أمك ! أمّا سمعتَ ما قال ؟
إنما أمرتكُ أن تقطعَ لساني بالصِّلَة . فبعثَ إليه يستثبته ، فاستشاطَ الحججاجُ

١ النافطة : العنز .

٢ السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة .

٣ الرز : الصوت البعيد .

٤ أرادت بالمسومة الفارسية : الرماح . الصرى : بقية الشيء .

٥ العون ، الواحدة عوان : من كانت في منتصف السن .

غَضَبًا ، وَهَمَّ بِقَطْعِ لِسَانِهِ وَقَالَ : ارْدُدْهَا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ :
 كَادَ ، وَأَمَانَةَ اللَّهِ ، يَقْطَعُ مِقْوَلِي . ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :
 حَجَّاجُ ! أَنْتَ الَّذِي مِمَّا فَوْقَهُ أَحَدٌ إِلَّا الْخَلِيفَةَ وَالْمُسْتَغْفِرُ الصَّمَدُ^١
 حَجَّاجُ ! أَنْتَ شَهَابُ الْحَرْبِ إِذْ لَقِيتُ ، وَأَنْتَ لِلنَّاسِ فِي جَنِحِ الدُّجَى تَقِيدُ
 ثُمَّ أَقْبَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى جُلْسَانِهِ فَقَالَ : أَنْتَدِرُونَ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : لَا وَاللَّهِ
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنَا لَمْ نَرَ امْرَأَةً قَطَّ أَفْصَحَ لِسَانًا وَلَا أَحْسَنَ مُحَاوَرَةً وَلَا
 أَمْلَحَ وَجْهًا وَلَا أَرْصَنَ شِعْرًا مِنْهَا . فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ الَّتِي مَاتَ
 تَوْبَةُ الْحَفَّاجِيِّ مِنْ حُبِّهَا ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْهَا فَقَالَ : أَنْشِدِينَا يَا لَيْلَى بَعْضَ مَا
 قَالَ فِيكَ تَوْبَةُ . فَقَالَتْ : نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَهَلْ تَبْكِينَ لَيْلَى إِذَا مَا بَكَيْتُهَا وَقَامَ عَلَيَّ قَبْرِي النَّسَاءُ النَّوَائِحُ^٢
 كَمَا لَوْ أَصَابَ الْمَوْتُ لَيْلَى بِكَيْتُهَا ، وَجَادَ لَهَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَافِحُ
 وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالُهُ ؛ بَلَى أَكُلُ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ
 وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَيَّ ، وَدُونِي تُرْبَسَةٌ وَصَفَائِحُ^٣
 لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا^٤ إِلَيْهَا صَدِّي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ^٥
 فَقَالَ لَهَا : زَيْدِينَا يَا لَيْلَى مِنْ شِعْرِهِ ، فَقَالَتْ : هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

حَمَامَةَ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي ، سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِيِ مَطِيرُهُمَا^٥

١ الصمد : من الأسماء الحسنى ومعناه الدائم .

٢ قوله : إذا ما بكيتها ، هكذا في الأصل ولعل اللفظة محرفة .

٣ الصفائح : الحجارة العراض ، الواحدة صفيحة .

٤ زقا : صاح . الصدى : حائر زعمت العرب انه يخرج من رأس القتيل فلا يزال يصيح عطشان اسقوني إلى أن يؤخذ بثأره .

٥ الفر : البيض ، أي السحاب البيض . الغوادي ، واحدها غادية : السحابة التي تمر غدوة .

أبيني لنا ، لا زال ريشك ناعماً ؛
 وأشرفُ بالقوزِ اليفاعِ لعلتي
 وكنتُ إذا ما جئتُ ليلي تبسّرتُ ،
 يقولُ رجالٌ : لا يَضِيرُكَ نأبُها !
 بلى ! قد يَضِيرُ العَيْنَ أن تُسَكَّرَ البُكَي ،
 وقد زعمتُ ليلي بِأني فاجِرٌ ،
 ولا زلتُ في خضراءَ غَضِّ نَضِيرُها
 أرى نارَ ليلي أو يَراني بِبَصِيرُها
 فقد رآبني مِنها الغدَاةَ سُفُورُها
 بلى ! كلُّ ما شَفَّ النفوسَ يَضِيرُها
 ويُمْنَعُ مِنها نَوْمُها وَسُرُورُها
 لنفسي تُقاها ، أو عَليها فُجُورُها

فقال لها الحجاجُ : يا ليلي ما الذي رآبه من سفورك ؟ فقالت : أيتها
 الأميرُ ، كانَ يُلِمُّ بي كثيراً ، فأرسلَ إليَّ يوماً أني آتِكِ ، وفطنَ الحيُّ ،
 فأرصدوا له ، فلما أتاني سَفَرْتُ ، فعلم أن ذلك لشرِّ ، فلم يزد على التسليم
 والرَّجوعِ . فقال : لله دركِ ، فهل رأيتِ منه شيئاً تَكْرهينه ؟ فقالت :
 لا والذي أسأله أن يُصلِحَكَ غيرَ أنه قال لي مرةً قولاً ظننتُ أنه قد
 خضعَ لبعضِ الأمرِ ، فقلتُ له :

وذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ : لا تَبْحُ بها
 لنا صَاحِبٌ لا يَسْتَبغي أن نَخُونَهُ ،
 فليسَ إتيها ما حَيَّيتُ سَبيلُ
 وأنتَ لأخرى فارِغٌ وحَليلُ^٢
 فلا والذي أسأله أن يُصلِحَكَ ما رأيتُ منه شيئاً . حتى فرَّقَ الموتُ بيبي
 وبينه . قال : ثمَّ ماذا ؟ قالت : لم يلبثُ أن خرَّجَ في غزاةٍ له فأوصى ابنَ
 عمِّه : إذا أتيتُ الحاضرةَ من بني عبادةَ ، فنادِ بأعلى صوتك :

عَفَا اللهُ عَنْهَا ! هَلْ أَبِينُ لَيْلَةَ
 مِن الدَّهْرِ لا يَسْرِي إليَّ خِيَالُها
 فخرَجْتُ وأنا أقول :

وَعَنهُ عَفَا رَبِّي ، وَأَحْسَنَ حَالَهُ ،
 فَعَزَّ عَلَيْنَا حَاجَةً لا يَسْأَلُها

١ القوز : الكتيب من الرمل . اليفاع : المشرف . البصير : المجاور للنار ، وأراد به ليل .

٢ الفارغ ، إما من فرغ : قلق ، أو انه متفرغ لها . الحليل : الزوج .

قال : ثمّ ماذا ؟ قالت : لم يلبث أن مات ، فأتاني نعيه . قال : فأنشدنا
بعض مرّائك ، فأنشدت :

لتبك عليه من خفاجة نوسة^١ ،
بمساء شؤون العبرة المتحدّراً^٢
قال : فأنشدنا :

كأن فتى الفتيان توبة لم ينح
قلائص يفحصن الحصا بالكرّاكر^٢
فلما فرغت من القصيدة قال مُحصِنُ الفقعي ، وكان من جلساء
الحجاج : من هذا الذي تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إني لأظنّها كاذبة .
فنظرت إليه ، ثمّ قالت : أيها الأمير ! إنّ هذا القائل لو رأى توبة لسره
أن لا يكون في داره عذراء إلاّ وهي حامل^٣ منه . فقال الحجاج : هذا وأبيك
الجواب ، وقد كنت عنه غنياً .

ثمّ قال لها : سّي يا ليلي تُعطي . قالت : أعط فمثلك أعطى فأجزل .
قال : لك عشرون . قالت : زد فمثلك زاد فأجمل . قال : لك أربعون .
قالت : زد فمثلك زاد فأفضل . قال : لك ستون . قالت : زد فمثلك
زاد فأكمل . قال : لك ثمانون . قالت : زد فمثلك زاد فأتم .
قال : لك مائة ، وأعلمي يا ليلي أنّها غنم^٤ ، قالت : معاذ الله أيها الأمير ،
أنت أجود جوداً وأجهد مجهداً وأورى زنداً من أن تجعلها غنماً . قال :
فما هي ويحك يا ليلي ؟ قالت : مائة ناقة يُدعى بها . فأمر بها ثمّ قال : ألك
حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إليّ النابغة الجعدي في قرن . قال : قد فعلت .
وقد كانت تهجوه ويهجوها ، فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هارباً عائداً بعبد
الملك ، فاتبعته إلى الشام ، فهرب إلى قُتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبعته ،
على البريد ، بكتاب الحجاج إلى قُتيبة ، فمات بقومس^٥ ، ويُقال بجلوان .

١ خفاجة : رهط توبة .

٢ يفحصن : يحفرن . الكراكر ، واحدها كركرة : صدر البعير .

علي بن صالح والقينة

ذكر أبو عمر بن حيويه في ما نقلته من خطه قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا الحسين ابن جعفر قال : حدثنا عبد الله بن أحمد العبدي قال : حدثني سليمان بن علي الهاشمي

أنّ عليّ بن صالح بن داود ذكرَ عن جاريةٍ من القيان أنّها تميلُ إليه حُبّةً وكلفاً ، وكانت موصوفةً بالأدبِ شاعرةً ، فكرِهَ مُرَاسَلَتَها ، فعَضَرَ يَومًا عندَ بعضِ أهلِ البصرة ، وكانت عنده ، فلما رأتُ عليّ بن صالح قالت : طابَ عيشُنَا في يَومِنَا هذا ، فلم يلفتُ إليها وأطرقتُ هيَ أيضاً فلم تنظرُ إليه ، ثمّ دعت بدواةٍ فكتبت على منديل ، كان معها ، ثمّ غافلت أهلَ المجلس ، فألقت إليه المنديل ، فأخذه فإذا فيه :

لعلّ الذي يسألو بحُبِّك يَافَتِي ، يَرُدُّكَ لي يَومًا إلى أحسنِ العَهْدِ
قال : فما هوَ إلاّ أن قرأتُ الشعرَ حتّى وَجَدتُ في قلبي من أمرِها مثل
النارِ ، وقمتُ فأنصرفتُ خوفاً من الفضيحة ، ثمّ لم أزل أعمل الحيلة في
ابتياعِها من حيثُ لا تعلمُ ، فعسرَ ذلك عليّ ، فعرفتُها الخبرَ ، وما عزمْتُ
عليه من ابتياعِها ، فأعانتني على ذلك حتّى ملكتها ، فلم أوثر عليها أحداً من
حرَمي ، ولا أهلي ، ولا كان عندي شيءٌ يعدُّ لها ، فتوفيتُ ، فأنا لا عيشَ
لي بعدها ، ولا سرور . فوالله ما لبثَ بعدَ هذا الكلام إلاّ أياماً يسيرةً حتّى
ماتَ أسفاً عليها ، وكسماً ، فدُفِنَ إلى جنبِها .

ريقته مدام

ولي من قصيدة أولها :

قِفي أخبِرِكِ مَا صَنَعَ الغَرَامُ ، عَشِيَّةَ قُوِّضَتِ تِلْكَ الحِيَامُ
لَقَدُ فَتَكَ الهَوَى بي يَومَ سَارُوا ، وَلَوْ لم يُؤثِرُوا قَتَلِي أقَامُوا

سَرَوَا وَاللَّيْلُ فِي ثَوْبِي حِدَادٍ ، وَقَدُّ أَلْقَى مَرَّاسِيَةَ الظَّلَامِ
 وَقَدُّ هَتَكُوا الْأَكِلَةَ عَن بُدُورٍ كَوَامِنَ لَيْسَ يَبْرَحُهَا النَّمَامُ
 وَفِي الْأَحْدَاجِ ذُو لَعَسٍ ، لِمَاهُ ، لَنَا كَأْسٌ ، وَرَيْقَتُهُ مُدَامٌ
 رَمَى ، وَقَلُّوبُنَا الْأَغْرَاضُ ، فَمَا نَظَرُ بِعَيْنِكَ هَلْ تَطْيِيشُ لَهُ سِهَامُ

عشق ليس فيه فحش

أَبَانَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْخَزَّازُ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْمُحَوَّلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَتَبِيُّ قَالَ :

كَانَ عِنْدَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقْهَاءَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فِيهِمْ أَبُو حَمزَةَ الشُّمَالِيُّ ، فَقَالَ خَالِدٌ : حَدَّثُونَا بِحَدِيثِ عِشْقٍ لَيْسَ فِيهِ فُحْشٌ ! فَقَالَ أَبُو حَمزَةَ الشُّمَالِيُّ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ! زَعَمُوا أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ غَدْرُ النِّسَاءِ وَسُرْعَةُ تَزْوِيجِهِنَّ . فَقَالَ هِشَامٌ : إِنَّهُ لِيُبْلِغُنِي مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ . فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ : أَنَا أُحَدِّثُكَ عَمَّا بَلَّغُنِي مِنْ ذَلِكَ .

بَلَّغُنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي يَشْكُرَ يُقَالُ لَهُ غَسَّانُ بْنُ مَهْضَمٍ مِنَ الْعَدَّافِرِ ، كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ عَمِّ لَهُ يُقَالُ لَهَا أُمُّ عَقْبَةَ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ الْأَيْجَرِ ، وَكَانَ لَهَا حُبًّا ، وَكَانَتْ هِيَ لَهُ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، وَظَنَّ أَنَّهُ مَفَارِقُ الدُّنْيَا ، قَالَ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : يَا أُمَّ عَقْبَةَ ! اسْمِعِي مَا أَقُولُ ، وَأَجِيبِي بِحَقِّ ، فَقَدْ تَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى مَسْأَلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ ، بَعْدَمَا يُوَارِي نِي التُّرَابِ . فَقَالَتْ : قُلْ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجِيبُكَ بِكَذِبٍ وَلَا أَجْعَلُنَّهُ آخِرَ خِطَابٍ مِنِّي . فَقَالَ ، وَهُوَ يَبْكِي بِكَاءٍ مَنَعَهُ الْكَلَامُ :

١ الاحداج ، الواحدة حداجة : ما تركب فيه النساء على البعير . اللس : سواد مستحسن في الشفة . المي : سمره أو سواد في باطن الشفة .

أخبرني بما تريدن بعدي ، والذي تُضميرين يا أمّ عقيبته
تحفظيني من بعد موتي لما قد كان مني من حسن خلقٍ وصُحبه
أمّ تريدن ذَا جَمَالٍ وَمَالٍ ، وأنا في الترابِ في سُحْقٍ غُرْبَةٍ
فأجابتهُ يبكاء وانتحاب :

قد سمعنا الذي تقولُ وما قد خيفتهُ يا خليلُ من أمّ عقيبته
أنا من أحفظِ الأنامِ وأرعَا هم لما قد أوليتُ من حسنِ صحبه
سوف أبكيك ما حييتُ بشجورٍ ومَراتٍ أقولُها وبِندبته
قال : فلما قالت ذلك طابت نفسه ، وفي النفس ما فيها ، فقال :

أنا والله واثقٌ منك لكن ربّما خيفتُ منك غدرَ النساءِ
بعد موتِ الأزواجِ يا خيرَ من عو شيرَ فارعي حقي بحسنِ الوفاءِ
إنني قد رجوتُ أن تحفظني العهدة ، فكُوني إن متُّ عندَ الرجاءِ

قال : ثمّ اعتقلَ لسانه ، فلم ينطق حتى مات . فلم تلبث بعده
حتى خطبت من كلِّ جانبٍ ، ورغبت فيها الأزواجُ لاجتماعِ الحِصالِ
الفاضلة فيها من العقلِ والجمالِ والعفافِ ، فقالت مُجيبه لهم :

سأحفظُ غساناً على بُعدِ دأره وأرعاهُ حتى نلتقي يومَ نُحشرُ
وإني لفي شغلٍ عن الناسِ كلهم فكفوا ! فما مثلي بمن مات يغدرُ
سأبكي عليه ما حييتُ بعبرةٍ تجولُ على الحدّينِ مني وتحدُرُ

فأيسّ الناسُ منها حيناً ، فلما مرّت بها الأيامُ نسيّتُ عهدَه وقالت :
من مات فقد فات ، فأجابتُ بعضَ خطّابها ، فتزوجها ، فلما كانت
الليلةُ التي أرادَ الدخولَ بها جاءها غسانٌ في النومِ ، وقد أغفت ، فقال :

غَدَرْتُ ، وَ لَمْ تَرَعِي لِبَعْلِكَ حُرْمَةً ، وَ لَمْ تَعْرِ فِي حَقِّهَا ، وَ لَمْ تَحْفَظِي عَهْدَهَا
 وَ لَمْ تَصْبِرِي حَوْلًا حِفَاظًا لِصَاحِبِ ، حَلَفْتَ لَهُ يَوْمًا وَ لَمْ تُنْجِزِي وَعْدًا
 غَدَرْتُ بِهِ لَمَّا ثَوَى فِي ضَرْبِيهِ ، كَذَلِكَ يُنْسَى كُلُّ مَنْ سَكَنَ اللَّحْدَا

قال : فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مُرتاعةً مُستحجةً منه كأنه
 بات معها في جانب البيت ، وأنكر ذلك منها من حضرها من نساؤها ، فقلن :
 ما لك ، وما حالك ، وما دهاك ؟ فقالت : ما ترك غسانُ لي في الحياة أرباباً ،
 ولا بعده في سرورٍ رغبةً . أتاني في منامي الساعة ، فأشددني هذه الأبيات ،
 ثم أشدتها وهي تبكي بدمعٍ غزيرٍ وانتحابٍ شديد ، فلما سمعت ذلك
 منها أخذن بها في حديثٍ آخرٍ لتنسى ما هي فيه ، فغافلتهن وقامت ،
 فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها حياءً مما كادت أن تتركب بعده
 من الغدر به والنسيان لعهدده . فقالت امرأة منهن : قد بلغنا أن امرأةً أتاها
 زوجها في المنام فلامها في مثل هذا ، فقتلت نفسها . فما سمعنا به^١ .

قال : وكانت المرأةُ القائلةُ هذا الكلام صاحبة شعرٍ ورجز فقالت :

مَاذَا صَنَعْتِ وَمَاذَا لَقِيتِ مِنْ غَسَّانِ
 قَتَلْتِ نَفْسَكَ حُزْنًا يَا خَيْرَةَ النَّسْوَانِ
 وَقِيتِ مِنْ بَعْدِ مَا قَد هَمَمْتِ بِالْعِصْيَانِ
 إِنَّ الْوَفَاءَ مِنْ أَلَّا هِ ، لَمْ يَنْزَلْ بِمَكَانِ

قال : فلما بلغ زوجها زوجها ، وكان يُقالُ له المقدم بن حُبَيْش ، وكان
 قد أعجب بها ، أنها قالت : ما كان لي مُستمع بعد غسان ، قال : هكذا
 فلتكن النساء في الوفاء ، وقل من تحفظ ميتاً ، إنما هي أيامٌ قلائلٌ حتى
 يُنسى وعنه يُسلى .

١ قولها : فما سمعنا به ، هكذا في الاصل ، وربما سقط شيء من الكلام في النقل أو في الطبع .

فقال هشام: صدقَ وبرّ، بلحاداً^١ ما أدركه عقله وحسنُ عزّائه حينَ فاتتهُ طليبتُهُ . أحسنَتِ المرأةُ ووفقتُ ، وأحسنَ الرجلُ فصبر .

نظرة بتبسم

أنشدنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي الخلال ، رحمه الله ، قال :
أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي لبعضهم :
وقالوا لها : هذا حبيبكٍ معرضاً ؛ فقالت : ألا إعراضهُ أيسرُ الخطبِ
فَمَا هيَ إلاَّ نَظْرَةٌ بِتَبَسْمٍ ، فتصطكُ رجلاهُ ويسقطُ للجنبِ

قميص الكتمان

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي العلاف الواعظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد ابن عثمان الواعظ ، حدثنا جعفر بن محمد الصوفي ، حدثنا أحمد بن محمد الطوسي ، حدثني القاسم بن يزيد ، حدثني محمد بن سلام ، حدثني خلاد بن يزيد الأرقط قال :
كان عويمر العُقَيْلي مشغولاً بابنة عمّ له ، وكان يُقال لها رِيّا ، فزوّجَتْ برَجْلٍ ، فحملها إلى بلاده ، فاشتدَّ وجدُّه ، وأعتلَّ علّةٌ أخذه الهُلاسُ^٢ بها ، فدَعَوْا له طيبياً لينظرَ إليه ، فقال له : أخبرني بالذي تجد ، فرَفَعَ عقيرته فقال :

كذبتُ على نفسي فحدّثتُ أنتي سلوتُ لكيما ينظروا حينَ أصدُقُ
وما عن قِليّ مني ولا عن ملالتي ، ولَسَكِنْتِي أبقي عليكِ وأشفقُ

١ بلحاد : أي كان جيداً .

٢ الهلاس : مرض السل .

وَمَا الْمَجْرُ إِلَّا جُنَّةٌ لِي لَبِيسُهَا ، لَتَدْفَعَ عَنِّي مَا يُخَافُ وَيُفْرَقُ^١
 عَطَفْتُ عَلَى أَسْرَارِكُمْ ، فَكَسَوْتُهَا قَمِيصاً مِنَ الْكِتْمَانِ لَا يَتَخَرَّقُ^٢
 وَلِي عِبْرَتَانِ مَا تُفِيْقَانِ : عِبْرَةٌ تَفِيْضُ ، وَأُخْرَى لِلصَّبَابَةِ تَخْتَقُ^٣
 وَيَوْمَانِ : يَوْمٌ فِيهِ جِسْمٌ مُعَذَّبٌ عَلِيلٌ ، وَيَوْمٌ لِلتَّفَرَّقِ مُطْرِقُ^٤
 وَأَكْثَرُ حَظِّي مِنْكَ إِذَا سَرَتْ لِي الرِّيحُ مِنْ تِلْقَائِكُمْ أَتَنَشَّقُ^٥
 ثُمَّ ذَهَبَ عَقْلُهُ ، فَقَالَ الْمُتَطَبِّبُ لِأَهْلِهِ وَمَنْ حَضَرَهُ : ارْفُقُوا بِهِ ،
 ثُمَّ انصَرَفَ . فَمَا مَكَثَ إِلَّا لِيَالِي يَسِيرَةً حَتَّى قَضَى .

طرف قتول

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي السوري ، أخبرنا ابن رَوح ، حدثنا المعافى بن زكريا ،
 حدثنا الكوكبي ، حدثني اسحاق بن محمد ، أخبرني أبو عثمان المازني قال :
 قال أبو حيان الدارمي في أبي تمام الروبيج من بني هاشم ، وكان يهواه :
 سَبَاكَ مِنْ هَاشِمٍ سَلِيلُ لَيْسَ إِلَى عَطْفِهِ سَبِيلُ^١
 مَا اخْتَالَ فِي صَحْنِ قَصْرِ أَوْسٍ إِلَّا تَسَجَّى لَهُ قَتِيلُ^٢
 وَلاَحَظَّتْهُ الْعُيُونُ حَتَّى رَنَتْ لَهُ الْكَاعِبُ الْبَتُولُ^٣
 فَإِنْ يَتَّقِفْ ، فَالْعُيُونُ نُصْبُ ، وَإِنْ تَصَدَّى ، فَهَنْ حَوْلُ^٤
 يَمْسَحُهُ عَنِّ أَدِيمِ خَدِّ مُورِدٍ ، صَحْنُهُ أُسَيْلُ^٥
 لِلْحَتْفِ فِي عَيْنِهِ قِسِي^٦ أَيَدِي الْمَنَايَا بِهَا تَصُولُ^٧

١ يفرق : يفرع منه .

٢ تفيقان : أراد تريحان ، من أفاق الخالب : أراح بين الحلبيين .

يَتَرَعُ فِيهَا بِغَيْرِ نَبَلٍ ، طَرَفٌ لِعُشَّاقِهِ قَتُوسٌ
 قال أبو عثمان : فحدثني مَنْ أتى بخبره أن المأمون أنشدَ هذا الشعرَ ،
 فقال : ما سمعتُ أرقَّ من هذا المعنى :
 فَإِنْ يَقِفْ ، فَالْعُيُونُ نُصَبُ ؛ وَإِنْ تَصَدَّى ، فَهَنْ حَوْلُ

شعر ليحيى بن طالب

أخبرنا محمد بن أبي نصر الحافظ ، حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي ،
 حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع ، حدثنا أبو علي القالي قال : قال أبو بكر الانباري :
 غُنِّيَ هَارُونَ الرَّشِيدَ بِشَعْرِ يَحْيَى بْنِ طَالِبٍ :

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تَوْضِحٍ ، حَنِينِي إِلَى أَطْلَالِكُنَّ طَسْوِيلٌ^١
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي مَسِيرِي ، فَهَلْ فِي ظِلِّكَ كُنَّ مَقِيلٌ^٢
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُسَوِّكٌ بَكْنٌ ، وَجَدَّوَى خَيْرِكُنَّ قَلِيلٌ^٣
 أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخِزَامِيِّ وَنَظْرَةِ إِلَى قَرَقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلٌ^٤
 فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْحُجَيْلَاءِ شَرْبَةً يُدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلِيلٌ^٥
 أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ أَنْ لَسْتُ رَاجِعًا إِلَيْكَ ، فَحَزُنِّي فِي الْفُؤَادِ دَخِيلٌ^٦
 أُرِيدُ هُبُوطًا نَحْوَكُمْ فَيَسِرُدَّنِي ، إِذَا رُمْتُهُ ، دَيْنٌ عَلَيَّ ثَقِيلٌ^٧
 فقال هَارُونَ الرَّشِيدُ : يُقْضَى دِينُهُ ، فَطُلِبَ إِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ
 بِشَهْرٍ .

١ الاثلاث ، الواحدة أثلة : شجر صلب الخشب تصنع منه القصاع . القاع : أرض سهلة مطمئنة قد
 انفرجت عنها الجبال . توضح : موضع .
 ٢ قرقرى : موضع .
 ٣ الحججلاء : موضع فيه ماء .

غصة الحديد

وبإسناده حدثنا القاضي ، أخبرنا أبو بكر بن دريد

أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :

ولما قضينا غصة من حده يثينا ، وقد فاض من بعد الحديد المدامع
جرى بيننا منا رسيس يزيدنا سقاما ، إذا ما استوعبته المسامع
كان لم تجاورنا أمام ، ولم يقم بعص الحمي إذ أنت بالعيش قانع
فهل مثل أيام تقضين بالحمي عوائد ، أو غيث الستارين واقع
وإن نسيم الريح من مدرج الصبا ، لأوراب قلب شفته الحب نافع
قال أبو علي القاضي : الرس الشيء من الخبر والرسيس مثله .

أفق من الحب

وبإسناده قال : وأبانا القاضي ، أخبرنا ابن دريد

حدثنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب :

إن سجمت في بطن واد حمامة^١ تجاوب أخرى ماء عيئك دافع
كانك لم تسمع بكاء حمامة^٢ بليل ، ولم يحزنك ألف مفارق
ولم تر متجوعا بشيء يحبه سواك ، ولم يعشق كعشيق عاشق
بلى فأفق عن ذكر ليلى ، فإنما أخوال الصبر من كف الهوى وهو تائق

١ أمام : اسم امرأة ، العيص : الشجر الكثير الملتف ، موضع منبت هذا الشجر .

٢ الأوراب : الأضواء ، الواحد ورب .

نُصَيْبٌ وَأُمُّ بَكْرٍ

أُنبأنا أبو اسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه، حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار، وحدثني إبراهيم بن عبد الله السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن جدتها سلم السعدي قال :
رَأَيْتُ رَجُلًا أَسْوَدَ مَعَهُ امْرَأَةٌ بِيضَاءُ ، فَوَقَفْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ شِدَّةِ سَوَادِهِ
مَعَ شِدَّةِ بِيَاضِهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي أَقُولُ :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تُحَدِّثُنِّي لِي غَدَاً غُرْبَةً النَّايِ الْمُفْرَقِ وَالْبُعْدِ
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَنْتَشِبُ النَّوَى بِنَا، ثُمَّ يَخْلُو الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي
أَتَصْرِمُنِي عِنْدَ الْأُلَى فِيهِمِ الْعِدَى، فَتَشْتَمُهُمْ بِي أُمُّ تُقِيمُ عَلَيَّ الْعَهْدِ
فَقَالَتْ : لَا بَلْ نَدُومٌ عَلَيَّ الْعَهْدِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي هَذَا نُصَيْبٌ ،
وَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقِيلَ لِي عَشِيقَتُهُ أُمُّ بَكْرٍ .

ابن أبي عتيق ونصيب وسعدى

أُنبأنا أبو اسحاق إبراهيم بن عمر الحنبلي، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه، حدثنا الحرمي بن أبي العلاء، واسمه أحمد، حدثنا الزبير بن بكار، وحدثني أبو عثمان أحمد بن محمد الاسدي عن محمد بن عبد الله عن مخرج قال :
أَرَادَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ الْحَجَّ ، فَلَقِيَ نَصِيبًا ، فَقَالَ : هَلْ تُوصِي إِلَى سَعْدَى
بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ بِيَتَيْنِ . قَالَ : مَا هُمَا ؟ قَالَ :
أَتَصْبِرُ عَنْ سَعْدَى ، وَأَنْتَ صَبُورٌ ؛ وَأَنْتَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنْكَ جَدِيرٌ
وَكِدْتُ وَلَمْ أَنْخَلِقْ مِنَ الطَّيْرِ إِنْ بَدَا سَنًا بَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَازِ أَطِيرُ
قَالَ : فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ ، فَوَجَدَ سَعْدَى فِي مَجْلِسِهَا ، فَقَالَ لَهَا :

يا سُدَيْ ! مَعِيَ إِلَيْكَ رِسَالَةٌ . قَالَتْ : وَمَا هِيَ ؟ هَاتِمَا يَا ابْنَ الصَّدِّيقِ ،
فَأَنْشَدَهَا الْبَيْتَيْنِ ، فَتَنَفَّسَتْ تَنَفَّسًا شَدِيدًا ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : أَوْهٍ
أَجْبَتِهِ ، وَاللَّهِ ، بِأَحْسَنِ مِنْ بَيْتِهِ ، وَعَعْتَقَ مَا مَلَكَ أَنْ لَوْ سَمِعَهَا لَنَعَقَ وَطَارَ .

عاشق يقتله الصدُّ

حدثني محمد بن عبد الله الأندلسي ، وكتبه لي بخطه ، حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد الحافظ
الأندلسي ، حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المدحجي الطيب الأديب قال :

كنتُ أختلفُ في النحو إلى محمد بن خطاب النحوي في جماعةٍ ، وكان
معنا عنده أبو الحسن أسلم بنُ أحمد بن سعيد ابن قاضي قضاة الأندلس أسلم
ابن عبد العزيز صاحب المزني والربيع ؛ قال محمد بن الحسن : وكان أجملَ
مَنْ رَأَتْهُ الْعْيُونَ ؛ وكان معنا عند محمد بن خطاب أحمد بن كليب ، وكان
من أهل الأدب والشعر ، فاشتدَّ كلفه بأسلم ، وفارقَ صبره وصرفَ فيه
القولَ مُتَسْتَرًّا بِذَلِكَ ، إِلَى أَنْ فَشَّتْ أَشْعَارُهُ فِيهِ ، وَجَرَّتْ عَلَى الْأَلْسِنَةِ
وَتَنُوشِدَتْ فِي الْمَحَافِلِ .

فَلِعَبْهَدِي بَعْرَسٍ فِي بَعْضِ الشَّوَارِعِ بِقُرْطُبَةَ ، وَالْكَوْرِي الزَّامِرُ قَاعِدٌ
فِي وَسْطِ الْمَحْفِلِ ، وَفِي رَأْسِهِ قَلَنْسُوءَةٌ وَشَيْءٌ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ خَزْرٌ
عُسَيْدِي ، وَفَرَسُهُ بِالْحَلِيَةِ الْمُحَلَّلَةِ يَمْسُكُهُ غَلَامُهُ ، وَكَانَ يَزْمُرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
النَّاصِرِ ، وَهُوَ يَزْمُرُ فِي الْبُوقِ بِقَوْلِ أَحْمَدَ بْنَ كَلِيبِ فِي أَسْلَمَ ، وَهُوَ :

أَسْلَمْتَنِي فِي الْهَوَى أَسْلَمْتُ هَذَا الرَّشَا
غَزَالَ لَهُ مُقْلَةٌ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَشَى بَيْنَنَا حَاسِدٌ ، سَيْسَأَلُ عَمَّا وَشَى
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتَشِي عَلَى الْوَصْلِ رُوحِي ارْتَشَى

وَمُغْنٍ مُحْسِنٍ يُسَائِرُهُ فِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَبْلَغَ انْقَطَعَ أَسْلَمٌ عَنْ
جَمِيعِ مَجَالِسِ الطَّلَبِ ، وَلَزِمَ بَيْتَهُ ، وَاجْلُوسَ عَلَى بَابِهِ .

وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ كَلِيبٍ لَا شُغْلَ لَهُ إِلَّا الْمُرُورَ عَلَى بَابِ أَسْلَمَ سَائِرًا
وَمُتَقَبِلًا نَهَارَهُ كُلَّهُ ، فَامْتَنَعَ أَسْلَمٌ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى بَابِ دَارِهِ نَهَارًا ، فَإِذَا
صَلَّى الْمَغْرِبَ ، وَاخْتَلَطَ الظَّلَامُ خَرَجَ مُسْتَرْوِحًا ، وَجَلَسَ عَلَى بَابِ
دَارِهِ ، فَعِيلَ صَبْرٌ أَحْمَدُ بْنُ كَلِيبٍ فَتَحِيلَ فِي بَعْضِ الْأَيْتَالِي وَلَبَسَ
جُبَّةَ صُوفٍ مِنْ جِيبَابِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَاعْتَمَ بِمِثْلِ عَمَائِمِهِمْ ، وَأَخَذَ بِأُحْدَى
يَدَيْهِ دَجَاجًا ، وَبِالْأُخْرَى قَفْصًا فِيهِ بَيْضٌ ، وَتَحَيَّنَ جُلُوسَ أَسْلَمَ عِنْدَ
اخْتِلَاطِ الظَّلَامِ عَلَى بَابِهِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ !
تَأْمُرُ مَنْ يَقْبِضُ هَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ أَسْلَمٌ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَجِيرُكَ فِي الضَّيْعَةِ
الْفَلَانِيَةِ ، وَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ أَسْمَاءَ ضِيَاعِهِ وَالْعَامِلِينَ فِيهَا ، فَأَمَرَ أَسْلَمٌ غِلْمَانَهُ
، ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي قَبُولِ هَدَايَا الْعَامِلِينَ فِي الضِّيَاعِ عِنْدَ وُرُودِهِمْ
بِهَا . ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ الضَّيْعَةِ ، فَلَمَّا جَاوَبَهُ أَنْكَرَ الْكَلَامَ ، فَتَأَمَّلَهُ فَعَرَفَهُ ،
فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ! وَإِلَى هُنَا بَلَغْتَ بِنَفْسِكَ ، وَإِلَى هَاهُنَا تَتَّبِعُنِي ؟ أَمَا كَفَاكَ
انْقِطَاعِي عَنِ مَجَالِسِ الطَّلَبِ ، وَعَنِ الْخُرُوجِ جَمَلَةً وَعَنِ الْقُعُودِ عَلَى بَابِي نَهَارًا ،
حَتَّى قَطَعْتَ عَيْتَ جَمِيعِ مَا لِي فِيهِ رَاحَةٌ ، فَقَدْ صَرْتُ مِنْ سَجْنِكَ فِي حَيْرَةٍ ،
وَاللَّهِ ، لَا فَارَقْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ قَعْرَ مَنْزِلِي ، وَلَا جَلَسْتُ بَعْدَهَا عَلَى بَابِي لَا لَيْلًا
وَلَا نَهَارًا . ثُمَّ قَامَ ، فَانصَرَفَ أَحْمَدُ بْنُ كَلِيبٍ حَزِينًا كَثِيرًا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِنَاءِ ، فَقَلْنَا لِأَحْمَدَ بْنِ كَلِيبٍ : قَدْ
خَسِرْتَ دَجَاجَكَ وَبَيْضَكَ ، فَقَالَ : هَاتِ كُلَّ لَيْلَةٍ قُبْلَةَ يَدِهِ ، وَأَخْسِرُ
أَضْعَافَ ذَلِكَ .

قَالَ : فَلَمَّا يَشَى مِنْ رُؤْيَيْهِ الْبَسْتَةَ نَهَسَكَتُهُ الْعَلَّةُ ، وَأَضْجَعَهُ الْمَرَضُ .
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : فَأَخْبَرَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَطَّابٍ قَالَ :
فَعَدْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بِأَسْوَأِ حَالٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَ لَا تَتَدَاوَى ؟ فَقَالَ : دَوَائِي

معروفٌ ، وأمّا الأطباء فلا حيلة لهم في البتة . فقلتُ له : وما دواؤك ؟ قال .
نظرةٌ من أسلم ، ولو سَعَيْتَ في أن يزورني لأعظمَ الله أجرَكَ بذلك ، وكان
هوَ والله أيضاً يُؤجرُ .

قال : فرَحِمتهُ وتَقَطَّعتُ نفسي له ، فنهضتُ إلى أسلم ، فاستأذنتُ عليه ،
فأذنَ لي وتَلَقَّاني بما أحبُّ ، فقلتُ له : لي حاجةٌ . قال : وما هي ؟ قلتُ :
قد عَلِمْتَ ما جَمَعَكَ معَ أحمد بن كليب من ذِمَامِ الطلِبِ عندي ، فقال :
نعم ! ولكن تَعَلَّمُ أَنَّهُ برَحَ بي وشَهَرَ اسمي وآذاني . فقلتُ : كلَّ ذلك
يُغْتَفَرُ في مثلِ الحالِ التي هوَ فيها ، فتَفَضَّلْ بعبادته . فقال لي : والله ما أقدرُ على
ذلك فلا تكلِّفني هذا . فقلتُ له : لا بدَّ ، فليس عليك في ذلك شيء ، وإنَّما
هيَ عيادةٌ مريض .

قال : ولم أزلُ به حتى أجابَ ، فقلتُ : فقمِ الآنَ ! فقال لي : لستُ
والله أفعلُ ، ولكن غداً ، فقلتُ له : ولا خُلفَ ؟ قال : نعم .
قال : فانصرفتُ إلى أحمد بن كليب وأخبرتهُ بوَعده بعد تأبئهِ ،
بذلك وأرتاحتُ نفسهُ .

قال : فلما كان من الغد بكرتُ إلى أسلم وقلتُ له : الوعد . فوجمَ ،
وقال : والله لقد تحملني على خطئةٍ صعبةٍ عليّ ، وما أدري كيفَ أطيقُ
ذلك . قال : فقلتُ له : لا بدَّ أن تفي بوَعديك لي .

قال : فأخذتُ رِداءه ونهضتُ معي راجلاً ، فلما أتينا منزلَ أحمد بن
كليب ، وكان يسكن في آخرِ دَرَبٍ طويلٍ ، وتوسَّطَ الزقاقَ وقَفَ واحمرَّ
وخجل ، وقال لي : يا سيدي ، الساعةَ والله أموتُ وما أقدرُ أن أنقلَ
قدمي ، ولا أستطيع أن أعرضَ هذا على نفسي . فقلتُ له : لا تفعلْ بعدَ أن
بَلَغتَ المنزلَ وتنصرفَ ؟ فقال : لا سبيلَ ، والله ، إلى ذلك البتة .

ورجعَ هارباً ، فاتبعتهُ فأخذتُ برِداءه ، فتمادى وخرَّقَ الرِّداءَ ، وبقيتُ
قطعةٌ منه في يدي لشدةِ إمساكي له ، ومضى ولم أدركه ، فرجعتُ ودخلتُ

علي أحمد بن كليب .

وَقَدْ كَانَ غَلَامُهُ دَخَلَ عَلَيْهِ ، إِذْ رَأَى مِنْ أَوَّلِ الزَّقَاقِ ، مَبَشَّرًا ، فَلَمَّا رَأَى دُونَهُ تَغْيِيرَ وَجْهِهِ وَقَالَ : وَأَيْنَ أَبُو الْحَسَنِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَاسْتَحَالَ مِنْ وَقْتِهِ ، وَأَخْتَلَطَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا يُعْقَلُ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنَ التَّرَجُّعِ ، فَاسْتَبْشَعْتُ الْحَالَ ، وَجَعَلْتُ أَنْتَرَجِعُ وَقُتُّ ، فَثَابَ إِلَيْهِ وَجْهُهُ ، وَقَالَ : أبا عبد الله ! قلت : نعم ! قال : اسمع مني ، واحفظ عني . ثمّ أنشأ يقول :

أَسْلَمُ يَا رَاحَةَ الْعَلِيلِ ، رِفْقًا عَلَى الْمَهَائِمِ النَّحِيلِ

قال : فقلت : اتق الله ، ما هذه الكبيرة ؟ فقال لي : قد كان . فخرجتُ عنه ، فوالله ما تَوَسَّطْتُ الزَّقَاقَ حَتَّى سَمِعْتُ الصَّرَاحَ عَلَيْهِ وَقَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا .

قال لنا أبو محمد علي بن أحمد : وهذه قصة مشهورةٌ عندنا . ومحمد ابن الحسن ثقةٌ ، ومحمد بن خطاب ثقةٌ ، وأسلمٌ هذا من بني خلف وكانت فيهم زيارةٌ وحجّابةٌ ، وهو حاجبُ الديوانِ المشهور في غناء زرياب ، وكان شاعرًا ، وأبنته الآن في الحياة يُكنى أبا الجعد .

قال أبو محمد : ولقد ذكرتُ هذه الحكاية لأبي عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب ، فعرفها ، وقال : لقد أخبرني الثقةُ أنه رأى أسلم هذا في يومٍ شديد المطر لا يسكادُ أحدٌ يمشي في طريق ، وهو قاعد على قبر أحمد ابن كليب المذكور زائرًا له قد تحيّن غفلة الناس في مثل ذلك النهار .

١ الترجع : هو ان يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

شعر ملحون

قال شيخنا : قال لنا أبو محمد ، وحدثني أبو محمد قاسم بن محمد القرشي قال :
كتب ابن كليب إلى محمد بن خطاب شعراً يتغزل فيه بأسلم ، فعرضه
ابن خطاب على أسلم فقال : هذا ملحون ، وكان ابن كليب قد أسقط
التنوين من لفظة في بيت من الشعر ، فكتب ابن خطاب إلى ابن كليب بذلك ،
فكتب إليه ابن كليب مسرعاً :

الحق لي التنوين في مطمع ، فإنني أنسيت إلحاقه
لا سيما إذ كان في وصل من كدر لي في الحب أخلاقه

قبر عاشق

أبانا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال :
أنشدنا أبو عمر محمد بن العباس عمّن أنشده في أثر حكاية ذهبت علي
وحفظت الشعر :
مررت بقبر مشرق وسط روضة عليه من النوار ثوب شقائق
فقلت: لمن هذا؟ فجأوبني الثرى: ترحم عليه إنه قبر عاشق

١ لعل لفظة مطمع هي التي سقط منها التنوين .

وفاة عزيز لا حياة ذليل

أخبرني أبو الخطاب أحمد بن المفيرة الاندلسي بدمشق لأبي العلاء أحمد بن سليمان وذكر لي أنه قرأ عليه ديوان الصبابة وقرأته عليه جميعه بدمشق

ولي من أثناء قصيدة له أولها :

أسالت أتيّ الدمع فوق أسيل ، ومالت لظلّ بالعراق ظليل
ومنها :

أسرت أحنانا بالحدّاع ، وإنه يُعدّ ، إذا اشتدّ الوغى ، بقبيل
فإن تطلقه ترتجي شكر قومه ؛ وإن تقتليه تؤخذني بقبيل
وإن عاش لاقى ذلّة ، واختياره وفاة عزيز ، لا حياة ذليل

أجمل الناس وأقبحهم

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين الوكيل ، حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله القطيعي ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال :

خرج رجل من بني أسد في نيشدان إبل له أضلتها ، حتى إذا كان ببعض بلاد قضاة ، أمسى في عشيّة باردة ، وقد رفعت له بيوت ، فتفرّس أيها أرجى أن يكون أمثل قرى ، قال : فرأيت مظلة روجاء فأممتها ، فإذا أنا بامرأة من أكل النساء حسناً ، وآصلهن عقلاً ، فسلمت فردت ورحبت ثم قالت : ادخل من القرب ، وآذن من الصلأ فدخلت فلم ألبث أن أتيت بعشاء كثير ، فأكلت وهي تُحدثني ، حتى إذا راحت الإبل إذا

١ المظلة : ما يستظل به من الأخبية . روجاء : واسعة منفرجة .

٢ راحت الإبل : ارتدت عشيّاً إلى مراوحها .

هتني^١ قد أقبلَ إليها كأنه بعرّة^٢ دمامة^٣ وضؤولة^٤ شخصٍ ، وقد كان في حجرها ابن لها كأطيب الولدان وأحسنهم ، فلما رأى ذلك الإنسان مقبلاً هتس إليه ، وعدا في لقائه ، فأخذ الصبيّ ، فاحتمله ثم أقبلَ به يَلثمُ فاه مرةً وعينه أخرى ، ويفدّيه . فقلتُ في نفسي : أظنه عبداً لهم ، حتى جاء فجلس إلى جانبها ، وقال : من ضيفُكم هذا ؟ فأخبرته ، فعرفتُ أنه زوجها وأنّ الصبيّ ولدهُ منها ، فطفقتُ أنظرُ إليه تارةً وإلىها أخرى وأتعجبُ لاختلافهما ، كأنها الشمسُ حسناً ، وكأنه قرْدٌ قُبْحاً ، ففطنَ لنظري إليها وإليه ، فقال : يا أخا بني أسد ! ترى عجباً ؟ قلتُ : أجل ، وأبيك ، إني لأرى عجباً مُعجباً . قال : صدقت ! تقول : أحسنُ الناسِ وآدمُ الناسِ^٥ . قلتُ : نعم ، فليت شعري كيف أودم بينكما^٦ ! قال : أخبرك كيف كان ذلك .

كنتُ سابعَ سبعةِ إخوةٍ كلهم لو رأيتني معهم ظننتني عبداً لهم ، وكان أبي وإخوتي يطرحونني ، وكنتُ لكلّ عملٍ دتياً : للرواية مرةً ، ولكرعاية الغنمِ أخرى ، وكانت إخوتي هم أصحابُ الإبلِ والخيلِ . فبينما أنا أرعى الإبلَ في عامٍ جدّبِ أشهبَ إذ ضلّ بعيرٌ منها ، فقالوا لأبي : ابعث فلاناً يسقيه ! فدعاني فقال : اذهبْ فاطلبْ هذا البعير ! فقلتُ : ما تُنصيفني أنتَ ولا بنوك . أمّا إذا الإبلُ درّت ألبانها وطابَ ركبُها ، فهم أصحابها ؛ وأمّا إذا نددتْ ضلّالُها ، فأنا باغيها . فقال : يا لُكع اذهبْ ! أمّا والله إني لأظنه آخرَ أيّامك من ضربٍ وجيع .

قال : وظننتُ أني مضروبٌ ، فعُدتُ مضطهداً محقوراً خلَقَ الشياِبِ جائعاً مقروراً ، فطفنتُ ليلةً في بسابس^٧ ليس بها غريبٌ ، فبيتَ ، ثمّ

١ الهنيء : المطلي بالقطران . لعله أراد أنه أسود كأنه طلي بالقطران .

٢ الآدم : الاسر .

٣ أودم بينكما : وفق بينكما .

٤ البسابس ، الواحد بسبس : القفر .

أَصْبَحْتُ فغَدَوْتُ حَافِيًا ، حَتَّى دَفَعْتُ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ إِلَى مِظَلَّةٍ ، فَإِذَا عَجُوزٌ
 وَسِيمَةٌ خَلِيقَةٌ لِلخَيْرِ وَالسُّودِّ ، فِي عَشِيَّةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ صَرٍّ ، وَمَعَهَا هَذِهِ
 عَدِيَّةٌ نَفْسُهَا ، وَهِيَ ابْنَتُهَا ، فَأَدْخَلَتْنِي الْعَجُوزُ ، وَأَتَتْنِي بِتَمْرٍ وَعَلِقَتْنِي
 هَذِهِ سَخْرِيًّا ، وَهَزَّوْا بِي ، وَقَالَتْ : مَا رَأَيْنَا كَالعَشِيَّةِ قَطُّ فَتَى أَجْمَلَ مِنْكَ ،
 وَلَا أَكْمَلَ خَلْقًا . فَقُلْتُ : يَا هَذِهِ جَنَّبِي نَفْسَكَ ، فَإِنِّي عَنِ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ
 فِي شُغْلٍ .

قَالَتْ : وَيَحْكُ ! هَلْ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ هَذَا السُّتْرَ عَلَيَّ ، إِذَا نَامَ الْحَيُّ ،
 فَتَحَدَّثَ وَتَمَثَّلْنَا مِنْ أَمَاثِلِكَ هَذِهِ ؟ فَإِنَّا نَرَاهَا مِلَاحًا . فغَرَّتْنِي إبْلِيسُ ،
 لَمَّا شَبِعْتُ مِنَ الْقِرَى ، وَدَفِئْتُ مِنَ الصَّلَى ، وَجَاءَ أَبُوهَا وَإِخْوَتُهَا مِثْلَ
 السَّبَاعِ ، وَأَضْطَجَعُوا أَمَامَ الْحَيْمَةِ ، وَأَنَا فِيهَا ، فَلَمْ يَزَلْ بِي الْقَدَرُ الْمُحْتَمِ
 حَتَّى نَهَضْتُ لِأَلَجَ عَلَيْهَا السُّتْرَ ، فَإِذَا هِيَ نَائِمَةٌ ، فَهَمَزْتُهَا بِرِجْلِي ، فَانْتَبَهَتْ
 وَقَالَتْ : مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : الضَّيْفُ . قَالَتْ : إِيَّاكَ ، فَلَا حِيَاكَ اللَّهُ .

قَالَ الْأَسَدِيُّ : وَهِيَ وَاللَّهِ تَصْدُفُ حَيَاءً مِنْ حَدِيثِ زَوْجِهَا صُدُوفَ
 الْمُهْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ سَمِعْتُ صَلَاحِيلَ لِحَامِهَا . ثُمَّ قَالَتْ : لَا حَسُنَ خَبْرُكَ ،
 أَخْرَجُ لَعْنَتَكَ اللَّهُ !

قَالَ : فَسَقَطَ فِي يَدَيَّ ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَسْتُ فِي شَيْءٍ ، فَخَرَجْتُ لِأَهْرَبَ
 فَرِعًا مَذْعُورًا ، فَهَاجَتْنِي كَلِيبُ لَهْمٍ ، مِثْلُ الْفَارِسِ لَا يَطَافُ مُرْتَبِضُهُ ، وَأَرَادَ
 أَكْلِي ، فَأَرْهَبْتُهُ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَتْ : اذْهَبْ لَا صَاحِبِكَ اللَّهُ . فَلَمَّا رَجَعْتُ
 عَادَ الْكَلْبُ إِلَيَّ فَرَهَقَنِي ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي الْقَهْقَرَى ، وَأَرْهَبُهُ بِعُصْبَةٍ
 مَعِي ، وَهُوَ يَرْكَبُنِي بِأَجْرَامِهِ ، حَتَّى شَدَّ عَلَيَّ شِدَّةً ، فَتَعَلَّقَتْ أَظْفَارُهُ
 وَأَنْيَابُهُ فِي مُقَدِّمِ مِدرَعَةِ صُوفِ عَلِيٍّ ، وَأَهْوَيْتُ مِنْ قِبَلِ عَقْبِي فِي بَشْرِ ،

١ عديّة نفسها : لعله أراد عدوة نفسها ، أو التي اعتدت على نفسها ، أو هي تصحيف عدوة .

٢ سقط في يدي : ندمت .

٣ أجرامه : بدنه .

وَهَوَىٰ مَعِيَ ، فَإِذَا أَنَا وَهَوَىٰ فِي قَرَارِهَا ، وَقَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَكُن فِيهَا مَاءٌ ، فَسَمِعَتِ الْمَرْأَةَ الْوَجْبَةَ ، فَأَقْبَلَتْ وَمَعَهَا حَبْلٌ حَتَّىٰ أَشْرَفَتْ عَلَيَّ ، ثُمَّ أَدَلَّتِ الْحَبْلَ فَقَالَتْ : ارْتَقِ ، لَعْنِكَ اللَّهُ ! فَلَوْلَا أَنْ يُقَصَّصَ^١ أَثْرِي مَعَكَ ، غُدُوَّةً ، لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَبْرُكَ .

قال : فتعلقتُ بالحبلِ وارْتَقَيْتُ حَتَّىٰ إِذَا كَدْتُ أَنْ أَتَنَاوَلَ يَدَهَا تَهَوَّرَ بِهَا مَا تَحْتَ قَدَمَيْهَا مِنَ الْبَثْرِ ، وَبَثْرٌ أَيَّمَا بَثْرٍ ، إِنَّمَا هِيَ بَثْرٌ حَفَرٌ لَا طِيَّ لَهَا^٢ ، فَإِذَا أَنَا وَهِيَ وَالْكَلْبُ فِي قَرَارِهَا ، يَنْبِجُ فِي نَاحِيَةٍ ، وَهِيَ تَسْبِكِي فِي نَاحِيَةٍ ، وَتَدْعُو بِالشُّبُورِ وَالْفَضِيحَةِ ، وَأَنَا مُنْقَبِضٌ^٣ فِي نَاحِيَةٍ فَقَرَّ بَرْدٌ جَلْدِي عَلَى الْقَتْلِ^٤ ، حَتَّىٰ إِذَا أَصْبَحَتْ أُمُّهَا تَفَقَّدَتْهَا عِنْدَ الصَّلَاةِ فَأَتَتْ أَبَاهَا ، فَقَالَتْ : أَتَعْلَمُ أَنَّ ابْنَتَكَ لَيْسَتْ هَهُنَا ؟ فقامَ ، وَكَانَ قَائِفًا^٤ عَالِمًا بِالْآثَارِ ، فَتَحَدَّثَ أَثْرِي وَأَثْرَهَا ، حَتَّىٰ تَطَلَّعَ فِي الْبَثْرِ ، فَإِذَا نَحْنُ فِيهَا ، فَرَجَعَ سَرِيعًا ، فَقَالَ لِبْنِيهِ : أَخْتُسُّكُمْ وَكَلْبُكُمْ وَضَيْفُكُمْ فِي الْبَثْرِ .

قال : فتواثبوا فَمِنْ أَخَذِ حَجْرًا ، وَمَنْ أَخَذِ سَيْفًا ، وَمَنْ أَخَذِ عَصًا ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا الْبَثْرَ قَبْرِي وَقَبْرَهَا . فَقَالَ أَبُوهَا : مَهْ ! فَإِنَّ ابْنَتِي لَيْسَتْ بِحَيْثُ تَظُنُّونَ . قال : فنزلَ أحدهم ، فأخرجَها وأخرجَ الكلبَ ثُمَّ أَخْرَجُونِي ، فَقَالَ أَبُوهُمْ : إِنَّكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ طَلَبْتُمْ ، وَإِنْ خَلَيْتُمُوهُ افْتَضَحْتُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَزَوِّجَهُ إِيَّاهَا ، فَلَعْمَرِي ! إِنَّهُ مَا يُطْعَنُ فِي نَسَبِهِ ، وَأَنَّهُ لَكُفُوٌّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : هَلْ فِيكَ خَيْرٌ ؟
فَلَمَّا وَجَدْتُ رِيحَ الْحَيَاةِ ، كَأَنَّمَا كَانَ عَلَى قَلْبِي غِطَاءٌ فَاكْشَفْتُ ، قُلْتُ :

١ يقصص : يتبع .

٢ لا طي لها : لا بناء لها .

٣ قر برد جلدي على القتل : هكذا في الأصل ، ولعله أراد أن جلده اقشمر خوفاً من القتل ، أو لعله سقط شيء من الكلام .

٤ القائف ، من قاف أثره : تبعه .

وَأَيْنَ الْخَيْرِ إِلَّا عِنْدِي ؟ حَكْمُكَ ! قَالَ : خَمْسِينَ بَكْرَةً^١ وَعَبْدًا وَأُمَّةً
 قُلْتُ : لَكَ مَا سَأَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَازْدَدْ . قَالَ : قَدْ مَلَكَتْهَا ، فَانصَرَفْتُ
 حَتَّى آتَى أَبِي ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : لَا مَرْحَبًا ، وَلَا أَهْلًا ، فَأَيْنَ الْبَعِيرُ ؟
 قُلْتُ : أَرْبَعٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ تَسْمَعُ الْخَبَرَ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مُحَدَّثٌ : كَانَ
 مِنَ الْأَمْرِ كَيْتًا وَكَيْتًا ، قَالَ : وَرَيْتُ بِكَ زِنَادُ أَبِيكَ ، إِذَا وَاللَّهِ لَا تُسَلِّمُ
 وَلَا تُخَذَلُ ، عَلِيٌّ بِالْإِبْلِ .
 فَلَمَّا جَاءَتْ قَالَ : اعْتَدَّ حَاجَتَكَ ، فَاعْتَدْتُ مِنْهُنَّ خَمْسِينَ بَكْرَةً كَأَنَّهُنَّ
 الْعِدَارَى ، وَدَفَعَ إِلَيَّ عَبْدًا وَأُمَّةً مَوْلَدَيْنِ ، ثُمَّ سَاقَ مَعِيَ الْإِبِلَ حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ ،
 فَدَفَعْنَا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ ، وَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَتَنَا ، وَهِيَ هَذِهِ ، جُهْدُهَا أَنْ تَقُولَ
 كَذَبْتَ ، فَاعْجَبْتُ لِدَلَالَةِ فِعْلِ دَهْرٍ ، أَيِ أَكْثَرِ الْعَجَبِ .

لا يقبل الرشوة

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الوردستاني في ما أذن لنا في روايته ، حدثنا أبو عبد الرحمن
 السلمي ، سمعت منصور بن عبد الله يقول :

دَخَلَ قَوْمٌ عَلَى الشُّبَلِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالُوا : كَيْفَ تَجِدُكَ
 يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنَّ سُلْطَانَ حُبِّهِ . قَالَ : لَا أَقْبَلُ الرُّشَا
 فَسَلُّوهُ ، فَدَيْتُهُ ، لِمَ بِيَقْتَلِي تَحَرَّشَا

١ قوله : خمسين بكرة ، أي أريد خمسين بكرة .

كيف يقتل الفاسق

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن السواق ، رحمه الله ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا أبو بكر محمد بن خلف ، حدثنا أبو بكر العامري ، حدثنا عبد الله بن عمر ، حدثنا أبو عباد شيخ قديم قال :

أدرکتُ الخادم الذي كان يقومُ على رأسِ الحجاج ، فقلتُ له : أخبرني بأعجبِ شيءٍ رأيتَ من الحجاج ؟ قال : كان ابنُ أخيه أميراً على وَاَسَطٍ ، وكانت بواسطِ امرأةٍ يقال : إنه لم يَبْكُ بها في ذلك الوقتِ امرأةٌ أجْمَلُ منها ، فأرسلَ ابنُ أخيه إليها يريدُها على نفسها مع خادمٍ له ، فأبت ، وقالت : إن أردتني فاخطبني إلى إخوتي ، وكان لها إخوةٌ أربعةٌ ، فأبى وقال : لا ! إلا كذا ، وعاودَها ، فأبتُ إلا أن يخطبها إلى إخوتها ، فأما حرامٌ فلا ، فأبى هوَ إلا الحرام ، فأرسلَ إليها بهديّةٍ ، فأخذتها فعزلتها ، ثمَّ أرسلَ إليها عشيّةَ جمعةٍ أني آتيك الليلة ، فقالت لأمتها : إن الأميرَ قد بعثَ إليّ بكذا وكذا ، فأنكرتُ أمها ذلك ، وقالت لإخوتها : إن أختكم قد زعمتُ كذا وكذا ، فأنكروا ذلك وكذبوها ، فقالت : إنه قد وعدتني أن يأتيني الليلة ، فسترونه .

فقعد إخوتها في بيتٍ حِبالِ البيتِ الذي هوَ فيه ، وفيه سراجٌ ، وهم يرونَ مَنْ يَدْخُلُ إليها ، وجوْبرية لها على بابِ الدارِ ، قاعدة . حتى جاء الأميرُ فنزلَ عن دابّته ، وقال لعلامه : إذا أذنَ المؤذّنُ في الغلَسِ ، فأنتي بدابّتي ، ودخِلْ ، فمشّتِ الجاريةُ بينَ يديه ، فقالت له : ادخُلْ ، فدخِلَ وسَيِّدتها على سريرٍ مُستلقية ، فاستلقى إلى جانبها ثمَّ وَضَعَ يدهَ عليها ، وقال : إلى كم هذا المطلُّ ؟ فقالت له : كفّ يدك يا فاسق ، فدخِلَ إخوتها عليها ، ومعهم سيوفٌ ، فقطعوه ، ثمَّ لَفَّوهُ في نِطْعٍ ، وجاؤوا به إلى سِكَّةٍ من سِكِّكَ وَاَسَطٍ ، فألقوه فيها .

وَجاءُ الغلامُ بالدابةِ فجعلَ يدُقُّ البابَ دَقًّا رَفِيقًا وليسَ يكلِّمُه أحدَ ،
فلَمّا خشيَ الصَّبْحَ ، وأن تُعرَفَ الدابةُ ، انصَرَفَ وأصْبَحوا ، فإذا هم به ،
فأتوا به الحجاجُ ، فأخذَ أهلَ تلكَ السكَّةَ ، فقال : أخبروني ما هذا ، وما
قصته ؟ قالوا : لا نعلم ما حاله وما قصته . غيرَ أنَّا وجدناه مُلقَى . ففطن
الحجاجُ ، فقال : عليّ بمن كان يخدمه . فأني بذلك الحصيّ الذي كان الرسول .
فقالوا : هذا كان صاحبَ سرّه . فقال له الحجاجُ : اصدقني ! ما كان حاله
وما قصته ؟ فأبى ، فقال له : إن صدقتني لم أضربُ عنقك ، وإن لم تصدقني
فعلتُ بك ، وفعلت . فأخبره الأمرَ على جِهته ، فأمرَ بالمرأةَ وأُمّها وإخوتها
فجاءَ بهم ، فعزّلتِ المرأةُ عنهم ، فسألها ، فأخبرته بمثلِ ما أخبرَ به الحصيّ ،
ثمّ سألتِ الإخوةَ على انفرادٍ ، فأخبروهُ بمثلِ ذلك ، وقالوا : نحنُ صنَعنا
به الذي تَرى . فصرفهم وأمرَ برقيقه ودوابّه وماله وكلّ قليلٍ وكثيرٍ له
أن يُعطى للمرأةَ .

فقالَت المرأةُ : عندي هديّته التي وجّهَ بها إليّ . فقال : ياركَ اللهُ لكِ
فيها ، وأكثرَ في النساءِ مثلكِ ، هيّ لك ، وكلُّ ما تركَ من شيءٍ فهو لك ،
فأعطاهما جميعَ ما تركَ ونحلتى عنها وعن إخوتها ، وقال : إنّ مثلَ هذا
لا يُدفنُ فألقوهُ للكلابِ . ودعا بالحصيِّ فقال : أمّا أنتَ فقد قلتُ لكِ إنّي
لا أضربُ عنقك ، وأمرَ بضربِ وسطه .

ميتا الحبّ

أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه في داره بالحريم الطاهري سنة
ثمان وثلاثين وأربعمائة ، حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور البشكري ، حدثنا أبو القاسم
بإسناد له عن ابن الأشدق قال :

كنتُ أطوفُ بالبيت ، فرأيتُ شابًّا تحتَ الميزابِ قد أدخلَ رأسه في
كسائه ، وهو يئنّ كالمحموم ، فسلمتُ ، فردّ السلام ، ثمّ قال : من أين ؟

قلت : من البصرة . قال : أترجعُ إليها ؟ قلت : نعم ! قال : فإذا دخلت
النَّباجَ^١ ، فاخرجُ إلى الحيِّ ، ثمَّ نادِ : يا هِلالُ يا هلالُ ، تخرجُ إليك جارِيَةٌ
فتُنشدها هذا البيت :

لقد كنتُ أهوى أنْ تكونَ مِنِّي بعَيْنِكَ حتى تنظُرِي مَيِّتَ الحُبِّ
وماتَ مكانه ، فلما دخلتُ النَّباجَ أتيتُ الحيِّ ، فناديتُ : يا هلالُ
يا هلالُ ، فخرجتُ إليَّ جارِيَةٌ لم أرَ أحسنَ منها ، وقالت : ما وراءك ؟
قلتُ : شابٌّ بمكة أنشدني هذا البيت . قالت : وما صنعَ ؟ قلت : مات ،
فخرتُ مكانها ميتة .

إساءة الدنيا وإحسانها

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراة علي عليه ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى
الرماني النحوي ، حدثنا أبو بكر بن دريد :

أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

رُويَدَكَ يا قُمرِي ! لستَ بمُضمِرٍ من الشَّوقِ لإدوَنَ ما أنا مُضمِرُ
ليُكفِكَ أن القلبَ مُذْ أن تنكَّرتُ أُسيماءُ عن مَعروفِهِ مُتنكِّرُ
سقى اللهُ أيا ما خلستُ ولسيالياً ، فلمْ يبقَ إلاَّ عهدُهُما المُتذكَّرُ
لئن كانتِ الدِّنيا أجدتُ إساءةً ، لما أحسنتُ في سالفِ الدهرِ أكثرُ

١ النَّباج : قرية في البادية .

عيون وخذود

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن أيضاً ، أخبرنا علي بن عيسى الرماني قال : أخبرنا ابن دريد

أنشدنا عبد الرحمن عن عمته لأبي المطراب العنبري :

أيا بارقي مغنى بُشينةَ أسعداً فتى مقصداً بالشوقِ فهو عميد^١
ليالي مينا زائرٌ متهايك^٢ ، وآخر مشهورٌ كواه صُدود^٣
على أنه مهدي السلامِ وزائرٌ إذا لم يسكن مسن يخاف شهود^٤
وقد كان في مغنى بُشينة لو رنت^٥ عيونُ منها تبدو لنا وخذود^٦

جسم ناحل وعظام

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن التوزي ، أخبرنا اسماعيل بن سعيد بن سويد ، حدثنا أبو بكر ابن الأنباري ، أخبرنا أبي

أنشدنا أحمد بن عبيد :

ألا مُسْعِفٌ من بُعدِ ناءٍ وشُقَّةٍ برامٍ ، وأعلامٍ بسفحِ برامٍ^١
أقام بهِ قلبي وراحَتِ مطيبي بأشلاءِ جسمِ ناحلٍ وعظامِ
قال أبو بكر : الأشلاء جمع شِلْو ، وهو العُضْو .

١ العميد : الحزين ، الذي هذه العشق .

٢ الشقة : البعد ، والموضع يقصده المسافر . الرام ، الواحدة رامة : موضع في البادية ، ومستنقع يجتمع فيه الماء . برام ، بالفتح : موضع .

موت جميل بثينة

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق ، أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا أبو بكر العامري ، أخبرني أبو الحسن ابن محمد بن أبي سيف ، أخبرني أبو عبد الرحمن العجلاني عن سهل بن سعد الساعدي قال :

بينما أنا بالشام إذ لقيني رجلاً من أصحابي فقال : هل لك في جميلٍ تَعُودُهُ ، فإنه ثقيل بالمرض ؟ قلت : نعم ! فدَخَلنا عليه ، وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، وَمَا يُخَيَّلُ إِلَيَّ إِلَّا أَنْ الْمَوْتَ عَسَيْتَ بِهِ ، فنظرتُ إليّ وقال : يا ابنَ سعد ! ما تقول في رجلٍ لم يزنِ قطّ ، ولم يشربْ خمرًا قطّ ، ولم يسفِكْ دمًا حرّامًا قطّ ، يشهدُ أن لا إلهَ إلاّ الله وأنّ محمّدًا عبدهُ ورَسُولُهُ ، منذ خمسين سنة ؟ قال : قلت : من هذا الرجل ؟ فإني أظنّه ، والله ، قد نجا ، لأنّ الله تعالى يقول : إن تجتنبوا كبائرَ ما تنهونَ عنه نكفرَ عنكم سيئاتِكُمْ وندخلُكم مدخلًا كريمًا .

قال : أنا . قال : فقلتُ : والله ما رأيتُ كالِيَوْمِ أعجَبَ من هذا ، وأنت تشبُّ بِبُثَيْنَةَ منذُ عشرين سنة .

قال : أنا في آخرِ يومٍ من أيام الدنيا وأوّل يومٍ من الآخرة ، فلا نالتني شفاعَةُ محمّدٍ إن كنتِ وَضَعْتُ يدي عليها لريبةٍ قطّ ، وإن كانَ أكثرُ ما كان مني إليها أني كنتُ آخذُ يديها أضعُها على قلبي ، فأستريحُ إليها .

قال : ثمّ أغميَ عليه ، ثمّ أفاق ، فقال :

صَدَعَ النعيُّ وَمَا كُنِي بِجَمِيلِ ، وَتَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قَفُولِ

وَلَقَدْ أَجْرُ الدَّيْلِ فِي وَادِي القُرَى ، نَشْوَانَ بَيْنَ مَزَارِعِ وَنَخِيلِ

قُومِي بِبُثَيْنَةَ ، فَمَاندُي بِعَوِيلِ ، وَأَبْكِ خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلِ

ثمّ أغميَ عليه فمات .

غشية تجيء وأخرى تذهب

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن يوسف العلاف بقراءتي عليه، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد ابن عثمان بن شاهين، حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، حدثنا علي القمي، حدثني أبو المصعب المديني قال:

دخلتُ على الربيع بن عبيد، وكان قد أخذته زَمَعَةُ الحبِّ، وتَيِّمَ عقله، فكان يُصِيبُهُ كَالْغَفْلَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عقله، فسمعتُه وهو يَخاطبُ نفسه، ويقول:

الْحَبُّ لَوْ قَطَعَسَنِي مَا قُلْتُ لِلْحَبِّ ظَلَمْتُ
قَدْ كُنْتُ خِلْوًا، زَمَنًا، فَالْيَوْمَ يَبْدُو مَا كُنْتُمُ

قال: قلت كيف أنت يرحمك الله؟ فقال: من أنت؟ فقلت: أنا أخوك أبو المصعب. قال: غشية تجيء، وأخرى تذهب، وأنا أتوقع الموت ما بين ذلك. قلت: الله بينك وبين من ظلمك. قال: مه، والله ما أحب أن يناله مكروه في الدنيا ولا في الآخرة! ثم تنفّس حتى رحمتُه، وهمت دموعه، وذهب عقله، فقامتُ عنه.

الهمّ الملازم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري في ما أذن لنا أن نرويّه عنه ، أخبرنا أبو القاسم طلحة ابن محمد الشاهد ، أخبرنا أبو عبد الله الحرّمي بن أبي العلاء وهو أحمد بن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن أبي الحمصة النطفاني المكي ، حدثنا الزبير بن بكار ، حدثني محمد بن حسن :

أنشدني مُحَرِّزُ بن جعفر لعُبَيْدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن عَتْبَةَ بن مسعود الهُدَلِيّ :
غُرَابٌ وَظَبِيٌّ أَعْصَبُ الْقَرْنِ بِأَدِيًّا ، بَصْرَمٌ ، وَصِرْدَانٌ الْعَشِيّ تَصِيحُ^١
لَعَمْرِي لَشَن شَطَطَتْ بَعْتَمَةَ دَارُهَا ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ^٢
أَرْوَحُ بِهِمْ ، ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ ، وَيُحَسِّبُ أُنِي فِي الثِّيَابِ صَحِيحُ

الفتى المشدود بالحبل

ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ونقلته من خطه ان أبا بكر محمد بن خلف المحولي حدثهم قال : حدثنا يحيى بن جعفر الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد ابن إسحاق ، حدثنا يعقوب بن عتبة بن المغيرة الإخنس عن الزهري عن عبد الله بن أبي حدرود عن أبيه قال :

كنتُ في خيَلِ خَالِدِ بن الْوَلِيدِ فقال لي فتى منهم ، وهو في سِنِّي ، قد جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِرُمَّةٍ ، وَنِسْوَةٌ مَجْتَمَعَاتٌ غَيْرُ بَعِيدَاتٍ عَنْهُ : يَا فَتَى ! قلت : مَا تَشَاءُ ؟ قال : هَلْ أَنْتَ آخِذٌ بِهَذِهِ الرُّمَّةِ وَمُدْنِيٍّ مِنْ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ ، فَأَقْضِي إِلَيْهِنَّ حَاجَةً ، ثُمَّ تَرُدُّنِي ، فَتَفْعَلْ مَا بَدَأَ لَكَ ؟ قال : قلت والله ليسيرٌ ما طلبت . فَأَخَذْتُ بِرُمَّتِهِ حَتَّى وَقَفْتُهُ ، فقال : إِسْلَمَ حُبَيْشٌ عَلَى بُعْدِ الْعَيْشِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

١ الأَعْصَبُ : المَلُوي ، كانوا يَطِيرُونَ مِنَ الْغُرَابِ وَالظَّبْيِ الْمَلُوي الْقَرْنِ . الصَّرْمُ : الْقَطِيعَةُ .
الصِّرْدَانُ ، الْوَاحِدُ صِرْدٌ : طَائِرٌ ضَخْمُ الرَّأْسِ أبيضُ الْبَطْنِ أَخْضَرُ الظَّهْرِ يَصْطَادُ صَفَارَ الطَّيْرِ .
٢ أَلِيحٌ : أَخَافُ ، أَحَازِرُ .

حكاية : إسلام حبّيش على بعد العيش

ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ، وفقلته من خطه ، أن أبا بكر محمد خلف ابن المرزبان حدثهم قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الكوفي ، حدثنا المهيم بن علي ، حدثني سعيد بن شيبان عن أبي مسعود الأسلمي عن أبيه قال :

نشأ فينا غلامٌ يقال له عبد الله بن علقمة ، وكان جميلاً ، فهويَ جاريةً من غيرِ فخذِهِ ، يقال لها حُبَيْشَة ، فكان يأتيها ، وَيَتَحَدَّثُ إليها . قال : فخرجَ ذاتَ يومٍ من عندها ، ومعه أمّه ، فرأى في طريقه ظبيةً على رابية ، فأنشأ يقول :

يا أمّنا خبّرنا ، غيرَ كاذبةٍ ، ولا تشويبي سوولَ الخيرِ بالكذبِ
حُبَيْشُ أحسنُ أمّ ظبيّ برايبيةٍ ، لا بل حُبَيْشَة من درٍ ومن ذهبِ
انصرفَ من عندها مرّةً أخرى ، فأصابته السماءُ ، فأنشأ يقول :

وما أدري ، إذا أبصرتُ يوماً ، أصوبُ القَطْرِ أحسنُ أمّ حُبَيْشُ
حُبَيْشُ ، والذي خلقتَ البرايا على أن ليسَ عندَ حُبَيْشَ عيشُ
فلما كثرَ ذلك منه وشهّرَ بها ، قال قومُه لأمّه : إنّ هذا الغلامَ يتيمٌ ، وإنّ أهلَ هذه المرأةِ يرغّبون بأنفسهم عنكم ، فانظري جاريةً من قومك ممّن لا تمتنع عليك ، فزيّنيها وأعرضيها عليه لعله يتعلّقها ويسلي ؛ ففعلت ، وحضرها نساؤها ، فجعلوا يعرضونَ عليه نساءَ الحي ، ثمّ يقولونَ له : يا عبد الله ! كيفَ ترى ؟ فيقول : إياها ، والله حسناءُ ، إلى أن قال قائل : أهى أحسنُ أمّ حُبَيْشَة ؟ فقال : مرعى ولا كالسعدانِ .

فلما يتسوا من أن ينصرفَ عنها ، قال بعضهم لبعض : عليكم بحُبَيْشَة ،

١ مرعى ولا كالسعدان : مثل من أمثال العرب أراد به هنا أن كل النسوة جميل ولكنهن لسن كحبيشة . والسعدان نبت له شوك وهو من أفضل ما ترعاه الإبل .

وَطَمِعُوا أَنْ يَأْتُوا الْأَمْرَ مِنْ قِبَلِهَا ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ لئنِ أَتَاكَ ، لَا تَزُرِينِ
 بِهِ ، وَتَسْجَمَهُمِينَهِ ، وَتَقُولِينَ لَهُ : أَنْتَ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَلَا تُقْرَبْنِي ،
 وَتَحْنُ بِمِرْأَى مِنْكَ وَمَسْمَعٍ ، لِيَفْعَلَنَّ بِكَ مَا يَسُوءُكَ ، فَأَتَاهَا ، فَلَمْ تَكَلِّمَهُ
 بِشَيْءٍ مِمَّا قَالُوا ، وَلَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَتْ
 عَيْنِيهَا بِالْبِكِيِّ ، فَانصَرَفَ عَنْهَا ، وَهُوَ يَقُولُ :

وَمَا كَانَ حُبِّي عَنْ نَوَالٍ بَدَلْتِهِ وَلَيْسَ بِمُسْلِيٍّ التَّجَهَّمُ وَالْهَجْرُ
 سِوَى أَنْ دَائِي مِنْكَ دَاءُ مُودَّةٍ ، قَدِيمًا ، وَلَمْ يُمَزَّجْ كَمَا تُمَزَّجُ الْحَمْرُ
 وَمَا أَنَسَ مِيلَ أَشْيَاءَ لَا أَنَسَ دَمْعَهَا وَنَظَرْتَهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي الْقَبْرُ

فبينما هما على أشد ما كانا عليه من الهوى والصبوة ، إذ هجم عليهم
 جيش خالد بن الوليد يوم الغميصاء ، فأخذ الغلام رجلاً من أصحاب خالد ،
 فأراد قتله ، فقال له : ألمم بي أهل تلك البيوت أقضي إليهن حاجة ،
 افعل ما بدا لك .

قال : فأقبلت به حتى انتهى إلى خيمة منها ، فقال : إن سلم حببيش بعد
 انقطاع العيش ، فأجابته فقالت : سلمت وحيالك الله عشرأ ، وتسمأ وترأ ،
 وثلاثاً تترى ، فلم أر مثلك يُقتل صبراً . وخرجت تشتد ، وعليها خمار
 أسود ، وقد لائته على رأسها ، وكان وجهها مثل القمر ليلة البدر ، فقال
 حين نظر إليها :

أرَيْتُكَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِيْرُزَةً ، أَوْ إِنْ لَمْ تَفُتْنِي الْحَرَائِقُ^١
 أَمَا كَانَ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَهُوَ رَاقٍ^٢
 فَإِنِّي لَا سِرًّا لَدَيَّ أَضَعُّهُ ، وَلَا رَاقٍ عَيْنِي بَعْدَ وَجْهِكَ رَاقٍ

١ الحرائق ، الواحد خرقق : الفقي من الأرائب . ولا تدري ما المراد منه هنا . برزة : لعلها موضع .

٢ ادلاج السرى : السير في الليل كله . الراقق : المعجل .

على أن ما بات العشيّة شاغلٌ ، فلا ذكرَ إلاّ أن تكونَ توأميقُ^١
فها أنا مأسورٌ لَدَيْكَ مُكَبَّلٌ ، وما أنا بعدَ اليومَ بالعتبِ ناطِقُ^٢
فأجابته :

أرى لك أسباباً أظنك مُخْرِجاً بها النفسَ من جنبي والروحُ زاهقُ^١
فأجابها فقال :

فإنّ يَقتُلوني ، يا حُبَيْش ، فلم يدعْ هَوَاكَ لهُمُ مِنِّي سِوَى غِلَّةِ الصِّدْرِ
وأنتِ التي قَفَلتِ جِلْدِي عَلى دَمِي وَعَظْمِي وَأَسْبَلتِ الدَّموعَ عَلى النِّهْرِ^٢
فأجابته فقالت :

ونحنُ بَكِينَا مِن فِرَاقِكَ مَرَّةً ، وأخرى ، وَقَايسِنَا لَكَ العُسرَ بِاليسْرِ
فأنتِ فلا تَبْعِدْ ، فَنِعَمَ أَخُو النَّدَى ، جَمِيلُ المُحَيَّا فِي المُرُوءَةِ وَالبِشْرِ
قال الذي أخبر به : فلما سمعتُ ذلكَ مِنهُمَا أدركتني الغيرةُ ، فضرَبته
ضربةً ، فقَطعتُ مِنها يَدَهُ وَعُنُقَهُ ، فلما رَأتهُ قد سَقَطَ قالت لي : ائذني
لي أن أجمعَ بَعْضَهُ إلى بَعْضٍ ، فأذِنْتُ لها ، فَجَمَعتهُ وَجَعَلتِ تَمسُحُ التُّرابَ
عَن وَجْهِهِ بِخِمَارِها وَتَبْكِي ، ثمَّ شَهقتُ شَهقةً خَرَجتِ مَعها نَفْسُها .

موت عروة بن حزام

قال أبو بكر بن المرزبان وأخبرنا أحمد بن زهير ، أخبرنا الزبير بن بكار ، أخبرني أبي
قال : قال عروة بن الزبير :

مررتُ بوادي القُرَى فقيلَ لي : هل لك في عُرُوءَةِ بن حِزام ؟ فقلتُ :
الذي يَلقى من الحبِّ ما يلقى ؟ قالوا : نعم ! فخرَجتُ حَتَّى جِئْتُه ، فإذا هو

١ توأميق : تحب .

٢ قفلت : أبيت . قوله : على النهر ، هكذا في الأصل .

في بيتٍ مُنفردٍ عن البيوت، وإذا، والله، حوِّله أخواتٌ له أمثالُ التماثيل ،
 وأمه وخالته . قال : فقلتُ له : أنتَ عروّةُ ؟ قال : نعم ! قلتُ : صاحبُ
 عفراء ؟ قال : صاحبُ عفراء ، ثمَّ استوى قاعداً فقال : وأنا الذي أقول :
 وَعَيْنَانِ مَا أَوْفَيْتُ نَشْرًا فَتَنْظَرَا بِمَا فِيهِمَا إِلَّا هُمَا تَكْفِيَانِ^١
 أَلَا فَاحْمِلَانِي، بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا، إِلَى حَاضِرِ الْبَلْقَاءِ^٢ ثُمَّ ذَرَانِي^٣
 ثُمَّ التفتَ إلى أخواته فقال :

مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّهَاتِي بَاكِيًا أَبَدًا ، فَالْيَوْمَ لِي أَرَاكَ الْيَوْمَ مَقْبُوضًا^٣
 مَنْ كَانَ يَلْحُو فإني غيرُ سامِعِهِ ، إِذَا عَلَوَتْ رِقَابَ الْقَوْمِ مَعْرُوضًا
 قال عروّة بن الزبير : فلما سمعَ قوله برزنَ والله يضرُّ بن حُرِّ
 الوجوه ، وَيَسْتَقْنَنَ جِيُوبَهُنَّ . قال عروّة : فقامتُ ، فما وصلتُ إلى منزلي
 حتى لحقني رجلٌ فقال : قد مات .

قصة عروّة وعفراء .

نقلت من خط ابن حيويه : حدثنا أبو بكر بن المرزبان ، حدثني أبو العباس فضل بن محمد
 الزيدي ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، أخبرني لقيط بن بكر المحاربي
 أن عروّة بن حزام وعفراء ابنة مالك العُدريّين ، وهما بطن من عُدرة ،
 يقال لهم بنو هند بن حزام بن ضبّة بن عبد بكر بن عُدرة ، نشأ جميعاً
 فعلقها علاقة الصبي ، وكان عروّة يتيماً في حجر عمّه ، حتى بلغ ، فكان
 يسأل عمّه أن يزوجه عفراء فيسوفه . إلى أن خرّجت عيرٌ لأهله إلى الشام ،

١ النشز : المكان المرتفع . تكفان : ترسلان الدمع .
 ٢ البلقاء : موضع . ذراني : اتركاني .
 ٣ أراك : أظنك . مقبوضاً ، من قبض : مات .

وَخَرَجَ عُرْوَةَ إِلَيْهَا، وَوَفَدَ عَلَى عَمِّهِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ مِنَ الْبَلْقَاءِ يُرِيدُ الْحَجَّ ،
فَخَطَبَهَا ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ .

وَأَقْبَلَ عُرْوَةَ فِي عَيْرِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِتَبُوكَ نَظَرَ إِلَى رِفْقَةٍ مُقْبِلَةً مِنْ نَحْوِ
الْمَدِينَةِ فِيهَا امْرَأَةٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ ، إِنَّهَا شَمَائِلُ
عَفْرَاءٍ ، فَقَالُوا : وَيَحْسُكَ ! مَا تَرُكُ ذِكْرَ عَفْرَاءٍ لشيءٍ ؟ قَالَ : وَجَاءَ الْقَوْمُ ،
فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَتَبَيَّنَ الْأَمْرَ يَبْسُ وَبَقِيَ قَائِمًا لَا يَتَحَرَّكُ ، وَلَا يُحِيرُ
كَلَامًا ، وَلَا يُرْجِعُ جَوَابًا ، حَتَّى بَعُدَ الْقَوْمُ ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِنِّي لَتَسْعُرُونِي لِذِكْرِكَ رِعْدَةً ، لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ
فَقُلْتُ لَعْرَافِ الْيَمَامَةِ : دَاوِنِي ، فَلِإِنَّكَ إِنْ أَبْرَأْتَنِي لَطَبِيبُ
فَمَا بِي مِنْ حَمِيٍّ وَلَا مَسِّ جِنَّةٍ ، وَلَكِنْ عَمِّي الْحَمِيرِيُّ كَذُوبُ

قال أبو بكر : وَعَرَّافُ الْيَمَامَةِ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ عُرْوَةَ وَغَيْرُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ ،
هُوَ رِيَّاحُ بْنُ رَاشِدٍ وَيُسَكِّنِي أَبُو كُحَيْلَةَ ، وَهُوَ عَبْدُ لَبْنِي يَشْكُرُ ، تَزَوَّجَ
مَوْلَاهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي الْأَعْرَجِ ، فَسَاقَهُ فِي مَهْرِهَا ثُمَّ ادَّعَى بَعْدُ نَسَبًا فِي بَنِي
الْأَعْرَجِ .

ثُمَّ إِنْ عُرْوَةَ انصرفت إلى أهلها وأخذته البكاء والهلاسه حتى نحل ، فلم
يبق منه شيء ، فقال بعض الناس : هُوَ مَسْحُورٌ ؛ وَقَالَ قَوْمٌ : بَلْ بِهِ
جِنَّةٌ ! وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مُوسُوسٌ ، وَإِنْ بِالْحَاضِرِ مِنَ الْيَمَامَةِ لَطِيبًا
يَدَاوِي مِنَ الْجُنِّ ، وَهُوَ أَطَبُّ النَّاسِ ، فَلَوْ أَتَيْتُمُوهُ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ ، فَسَارُوا
إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِ بَنِي عُدْرَةَ حَتَّى دَاوَاهُ ، فَجَعَلَ يَسْقِيهِ السُّلْوَانَ^١ ، وَهُوَ يَزْدَادُ
سُقْمًا ، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ : يَا هِنَاهُ ! هَلْ عِنْدَكَ لِلْحَبِّ دَوَاءٌ أَوْ رُقِيَّةٌ ؟ فَقَالَ :

١ السلوان : خرزة كان العرب يضعونها في الماء ويسقون المجنون أو المريض فيشفى في زعمهم .

لا والله . فانصرفوا حتى مروا بطبيبٍ بحجرٍ ، فعالجه وصنع به مثل ذلك ، فقال له عروة : والله ما دائي ودوائي إلا شخصٌ بالبلقاء مقيمٌ ، فهو دائي ، وعنده دوائي .

وفي غير هذه الرواية : شخصٌ بالبلقاء مقيمٌ هو ورآني ، أي أمرضني ، وهزكتني ، والورى داءٌ يكونُ في الجوف مثل القرحة والسل .

قال سحيم عبد بني الحسحاس :

ورَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدَّ وَرَيْسِي ، وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَسْكَوِيَا

رجع الحديث قال : فانصرفوا به ، فأنشأ يقول عند انصرافهم به :

جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعِرَافِ حِجْرِ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي

فقالا : نعم ! نشفي من الداء كله ، وقامَا مع العوَادِ يَبْتَدِرَانِ

فَمَا تَرَكَمَا مِنْ رُقِيَّةٍ يَعْلَمَانِيهَا ، وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدَّ سَقِيَانِي

فقالا : شفاكَ اللهُ ، والله ما لنا بما ضَمِنْتَ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ

قال : فلما قدم على أهله ، وكان له أخوات أربعٌ ووالدةٌ وخالةٌ ، فمرضَ دهرًا ، فقال هنَّ يوماً : اعلمنَ آني لو نظرتُ إلى عفرَاءِ نظرةً ذهبَ وجعي ، فذهبنَ به حتى نزلوا بالبلقاء مُستخفينَ ، فكأنَّ لا يزالُ يُسلمُ بعفرَاءِ ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا ، وكانت عند رجلٍ كريمٍ سيِّدٍ كثيرٍ المالِ والغاشية .

فبينما عروةُ يوماً بسوقِ البلقاء ، إذ لقيه رجلٌ من بني عُدرةٍ فسأله عن حاله ومقدمه ، فأخبره . قال : والله لقد سمعتُ أنك مريضٌ ، وأراك قد صححتَ . فلما أمسى الرجلُ دخلَ على زوجِ عفرَاءِ فقال : متى قدِمَ عليكم هذا الكلبُ الذي قد فضحتكم؟ فقال زوجُ عفرَاءِ : أيُّ كلبٍ هو؟ قال : عروة ! قال : أوقد قدِمَ؟ قال : نعم ! قال : أنت والله أولى بها منه أن تكون

١ وفي رواية أخرى : وعراف نجد .

كلباً ، ما علمتُ بقُدُومِهِ ، وَلَوْ عَلِمْتُ لَضَمَمْتَهُ إِلَيَّ .

فلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَهُ ، فَقَالَ : قَدِمْتَ هَذَا الْبَلَدَ ، وَلَمْ تَنْزِلْ بِنَا ، وَلَمْ تَرَ أَنَّ تُعَلِّمَنَا بِمَسْكَانِكَ فَيَكُونُ مَسْرُورًا عِنْدَنَا وَعَلِيٌّ ، إِنْ كَانَ لَكُمْ مَنْزِلٌ إِلَّا عِنْدِي . قَالَ : نَعَمْ ! نَتَحَوَّلُ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ ، أَوْ فِي غَدٍ . فَلَمَّا وَلَّتْ قَالَ عُرْوَةَ لِأَهْلِهِ : قَدْ كَانَ مَا تَرَوْنَ ، وَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَخْرُجُوا مَعِيَ لِأَرْكَبَنَّ رَأْسِي وَلَا لِحَقَنَّ بِقَوْمِكُمْ ، فَلَيْسَ عَلِيٌّ بِأَسْ . فَارْتَحَلُوا وَرَكَبُوا طَرِيقَهُمْ ، وَنَكَسَ عُرْوَةَ وَلَمْ يَنْزَلْ مُدْنَفًا ، حَتَّى نَزَلُوا وَادِي الْقُرَى .

وَرَوَى الْعَمْرِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي مَسْكِينَ أَنَّ عَفْرَاءَ لَمَّا بَلَغَهَا وَفَاةُ عُرْوَةَ قَالَتْ لِزَوْجِهَا : يَا هِنَاهُ ! قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ مَا بَلَغَكَ ، وَوَاللَّهِ مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى الْحَسَنِ الْجَمِيلِ ، وَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَاتَ فِي أَرْضِ غُرْبَةَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأُخْرِجَ فِي نُسُوءٍ مِنْ قَوْمِي فَيَنْدَبْنَهُ وَيَسْكِنَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : إِذَا شِئْتَ ، فَأْذِنِي لَهَا ، فَخَرَجَتْ ، وَقَالَتْ تَرْتِيهِ :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخِيبُونَ وَيَحْكُمُ ! بِحَقِّ نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ .
فَلَا هُنَى الْفَتِيَانِ بَعْدَكَ غَارَةٌ ، وَلَا رَجَعُوا مِنْ غَيْبَةٍ بِسَلَامٍ .
فَقُلْ لِلْحِبَالِ لَا تُرْجَيْنَ غَائِبًا ، وَلَا فَرَحَاتٍ بَعْدَهُ بِغُلَامٍ .

قَالَ : وَلَمْ تَنْزَلْ تُرَدِّدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ وَتَبْكِي حَتَّى مَاتَتْ ، فَدُفِنَتْ إِلَى جَانِبِهِ ، فَلَبِغَ الْخَبْرَ مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ بِهِذَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ لَجَمَعْتُ بَيْنَهُمَا . وَقَدْ رَوَى مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا ، حَدَّثَنَا الْعِشِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا زُوِّجَتْ عَفْرَاءُ جَعَلَ عُرْوَةَ يَضَعُ صَدْرَهُ فِي أَعْطَانِ إِبِلِهَا ، وَحَيْثُ

١ الاعطان ، الواحد عطن : مبرك الإبل .

كانت تجلس ، فقيل له : اتقِ الله ، فإنّ هذا غيرُ نافعك ، فأنشأ يقول :
بي اليأسُ ، أو داءُ الهَيَامِ سَقَيْتُهُ ، فإِيَّاكَ عَنِي لَا يَكُنْ بِكَ مَا يَبِيَا

الهجران لِأُمِّ

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا أبو القاسم طلحة ، حدثنا الجرمي بن أبي
العلاء ، حدثني الزبير ، حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبيد بن أبي سلمة :

أنشدني جدّي يوسفُ بن الماجشون لعُبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

كثمتَ الهوى حتى أضرتَّ بِكَ الكُفْمُ ، ولأملكَ أقوامٌ ، ولتومهمُ ظُلْمُ
وتمَّ عَلَيْكَ الكَاشِحُونَ ، وقبلهم عَلَيْكَ الهوى قد نمَّ لو نفعَ النَّمُ
وزادكَ إغراءً بهَا طُولُ هَجْرِهَا ، قديماً ، وأبلى لحمَ أعظمِكَ الهَمُّ
فأصبحتَ كالهِنْدِيِّ ، إذ ماتَ حَسْرَةً على إثرِ هِنْدٍ ، أو كمنَّ سَقَى السَّمُّ
ألا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَسْتَقْضِي عَنَاهَا ، وَلَا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ
تَجَنَّبْتَ إتيَانَ الحَبِيبِ تَأْتِمًا ؛ ألا إنَّ هِجْرَانَ الحَبِيبِ هُوَ الإِثْمُ
فدُقْ هَجْرَهَا ، قد كنتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ رَشَادٌ ، ألا يَا رَبِّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ

مصطبران على البلوى

أبانا أبو عبد الله محمد بن علي السوري الحافظ ، أخبرنا أبو الحسين بن روح النهرواني ،
حدثنا المعافى بن زكريا

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن يحيى أنه أنشد :

هوى نفاقتي خلفي ، وقد أمني الهوى ، وإني وإياهما لمختلفان
هواي عراقي وتثني زمامها ، كبرق سرى بعد الهدوء يماني
تحن وأبكي ، إنها لبليّة ، وإنا على البلوى لمصطبران

فضل الشاعرة

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي إجازة ، أخبرنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن
الغلاف ، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثني محرز الكاتب ، أخبرني يحيى بن
الحصيب قال :

كنتُ عند فضل الشاعرة إذ استأذنَ عليها إنسانٌ فأذنت له ، وقالت :
ما حاجتك ؟ قال : تميزين مصراعَ بيتٍ من شعرٍ . قالت : ما هو؟ قال :

مَنْ لِمُحِبِّ أَحَبِّ فِي صِغَرِهِ

فقلت : فصارَ أحدُ وثمةً على كِبَرِهِ

مِنْ نَظَرٍ شَفَّهُ وَأَرَقَّهُ ، فكانَ مبدأَ هَوَاهُ مِنْ نَظَرِهِ

لَوْلا الأمانِي لَماتَ مِنْ كَمَدِهِ ، مرَّ اللَّيالي بِزَيدٍ في ذِكرِهِ

مَإِنْ لَهُ مُسْعِدٌ فَيُسْعِدُهُ بِاللَّيْلِ في طُولِهِ وَفي قِصَرِهِ

.....
١ الهدوء : المزيج من الليل .

شهقة الموت

قال محمد بن المرزبان ، ونقلته من خط ابن حيويه عنه ، قال : أخبرني بعض أصحاب المدايني ، أخبرنا المدايني ، أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال :

كان بالمدينة رجلٌ من ولد عبد الرحمن بن عوف ، وكان شاعراً ، وكانت عنده ابنة عمٍّ له ، وكان لها عاشقاً ، وبها مُستَهتراً ، فضاقت ضيقةً شديدةً ، وأرادَ المسير إلى هشام إلى الرصافة ، فمنعه من ذلك ما كان يجد بها ، وكبره فراقها ، فقالت له يوماً ، وقد بلغ منها الضيق : يا ابن عمي ! ألا تأتي الخليفة لعلَّ الله تعالى أن يقسمَ لك منه رزقاً ، فتكشفَ به بعضَ ما نحنُ فيه . فلما سمعَ ذلك منها نشطَ للخروج ، فتجهَّزَ ، ومضى ، حتى إذا كان من الرصافة على أميالٍ خطرَ ذكرها بقلبه ، وتمثلت له ، فلبث ساعةً شبيهاً بالمغى عليه ، ثمَّ أفاقَ ، فقال للجَمَّال : احبس ، فحبسَ إبله ، فأنشأ يقول :

بينما نحنُ في بلاكتٍ فالقسا عِ سراعاً، والعيسُ تهوي هويًا
خطرتُ خطرةً على القلبِ من ذِكِّ نراكِ ، وهنأ ، فما أطقُ مضياً
قلتُ : لبيكِ ، إذ دَعاني لكِ الشوقُ ، وللحاديتينِ رداً المطيًّا
فكررتنا صدورَ عيسٍ عتاقٍ ، مُضمَّراتٍ ، طوينَ بالسيرِ طيًّا
ذاكِ مما لقينَ من دلجِ السِّيرِ ، وقولِ الحدأةِ ، بالليلِ ، هيَّا
ثمَّ قال للجَمَّال : ارجع بنا ! فقال له : سبحانَ الله ، قد بلغتِ طيبتكِ !
هذه أبياتُ الرصافةِ . فقال : والله لا تخطو خطوةً إلا راجعةً ، فارجع ،
حتى إذا كان من المدينة على قدرِ ميلٍ لقيته بعضُ بني عمِّه ، فأخبره أن
امراته قد تُوفيت ، فشهِقَ شهقةً ، وسقطَ عن ظهرِ البعيرِ ميتاً .

١ بلاكت والقاع : موضعان .

جنون وعشق

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الوردستاني في المسجد الحرام بقراءتي عليه بباب التدوة، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي القزويني، حدثنا شادل، حدثنا يحيى بن سليمان المادرائي، حدثنا اسحاق بن إبراهيم الأبي قال :

رَأَيْتُ غَوْرَكَ يَوْمًا خَارِجًا مِنَ الْحَمَّامِ ، وَالصَّبَّيَّانُ يُؤْذُونَهُ ، فَقُلْتُ :
ما خبرك أبا محمد ؟ قال : قد آذاني هؤلاء الصَّبَّيَّانُ ، أما يَكْفِينِي ما أنا فيه من
العِشْقِ وَالْجَنُونِ ؟ قلت : ما أظنك مجنوناً . قال : بلى ، وآلله ، وبني عشق
شديد . قلت : هل قلتَ في عِشْقِكَ وَجَنُونِكَ شيئاً ؟ قال : نعم ، وأنشد :
جُنُونٌ وَعِشْقٌ ذَا يَرُوحُ وَذَا يَغْدُو ، فَهَذَا لَهُ حَدٌّ ، وَهَذَا لَهُ حَدٌّ
هُمَا اسْتَوَطَنَا جِسْمِي وَقَلْبِي كِلَاهُمَا ، فَلَمْ يَبْقَ لِي قَلْبٌ صَحِيحٌ ، وَلَا جِلْدٌ
وَقَدْ سَكَنَّا تَحْتَ الْحَشَا ، وَتَحَالَفَا ، عَلَيَّ مُهْجَتِي إِلَّا يُفَارِقَهَا الْجَهْدُ
فَأَيُّ طَبِيبٍ يَسْتَطِيعُ بِحِيلَةٍ ، يُعَالِجُ مِنْ دَاءَيْنِ مَا مِنْهُمَا بُدٌّ

الفتى والشيخ العاشق

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي إن لم يكن سماعاً فإجازة ، أخبرنا عبد الغفار بن عبد الواحد بن نصر الازموي ، حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد القاضي ، حدثني أبو بكر أحمد بن محمد الميموني ، حدثني محمد بن عمر ، حدثني أبو عبد الله الروذباري قال :

دَخَلْتُ دَرَبَ الزَّعْفَرَانِي ، فَرَأَيْتُ فَتًى قَدْ صَرَخَ شَيْخًا ، وَهُوَ يَكَلِّمُهُ
وَيَبْعُضُ حَلَقَمَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا فَتَى أَتَفْعَلُ هَذَا بِأَبِيكَ ؟ وَظَنَنْتُهُ أَبَاهُ ، فَقَالَ :
دَعْنِي حَتَّى أَفْرَغَ مِنْهُ ثُمَّ أَحَدِّثْكَ بِقِصَّتِي ، فَلَمَّا فَرَّغَ قُلْتُ : يَا فَتَى مَا
ذَنْبُهُ ؟ قَالَ : إِنَّ هَذَا يَزْعَمُ أَنَّهُ يَهُوَانِي ، وَكَهْ ثَلَاثٌ مَا رَأَيْتُ .

زينة الله

أبانا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل ، حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي ، أخبرنا غسل ، أخبرنا التوزي قال :
نظرَ رجلٌ من قرَيْشٍ إلى رجلٍ ينظرُ إلى غلامٍ وضيءِ الوجه ، فزَجَرَهُ ،
فراه مُحَيْرِيزُ الزَّاهِدُ فقال له : هل رأيتَ غيرَ النظرِ ؟ قال : لا ! قال :
أتريدُ أن تبطلَ زِينَةَ اللهِ في بلاده ، وحليتهُ في عبادِهِ ؟

ينشد في ظل خيمة

أخبرنا أبو عبد الله الأندلسي الحافظ من لفظه ، حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ، حدثنا القاضي أبو بكر عبد الله بن الربيع ، حدثنا القاضي أبو علي ، حدثنا أبو بكر بن دريد ، حدثنا عبد الرحمن بن عمه قال :

بينما أنا سائرٌ بناحية بلاد بني عامر ، إذا برجلٍ يُنشدُ في ظلِّ خَيْمَةٍ له ،
وهو يقول :

أحقاً، عبادَ اللهِ ، أن لستُ ناظراً
كانَ فُوادِي ، كلِّمًا مرَّ رَاكِبٌ ،
إذا ارتحلْتَ نحوَ اليمامةِ رِفْقَةً ،
فيمَا رَاكِبَ الوجناءِ ١ أبتَ مُسَلِّمًا ،
إذا ما أتيتَ العُرُضَ ، فاهتِفْ بِجَوِّهِ :
إلى قَرَقَرَى يَوْمًا وأعلامِهَا الغُبْرِ ٢ ؟
جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إلى وكْرِ
دَعَاكَ الهَوَى ، وأهتاجَ قلبِكَ للذكرِ
ولا زِلتَ من رَيْبِ الحَوَادِثِ في سِرِّ ٣
سُقِيتَ على شحطِ النوى سَبيلَ القطْرِ ٣

١ قرقرى : موضع .

٢ الوجناء : الناقة الشديدة .

٣ المرض : بلد في الشام .

فإنك من وادٍ إليّ مُسرحبٍ ، وإن كنت لا تُزدارُ إلاّ على عَفْرِا
 قال : فأذنتُ ، وكان نديّ الصّوتِ ، فلما رأني أوما إليّ فأنيتهُ ، فقال :
 أعجبك ما سمعتَ ؟ فقلت : إي وآلله ! فقال : أمن أهل الحضارةِ أنت ؟
 قلت : نعم ! قال : فمن تكون ؟ قلت : لا حاجة لك في السؤال عن ذلك .
 قال : أوما حلّ الإسلامُ الضغائنَ ، وأطفأ الأحقادَ ؟ قلت : بلى ! قال :
 فما يمنعك إذا قلتَ : أنا امرؤ من قيس ؟ قلتُ : الحبيب القريب . قال :
 فمن أيّهم ؟ قلت : أحد بني سعد بن قيس ، ثمّ أحد أعصر بن سعد . قال :
 زادك الله قُرْباً .

ثمّ وثبَ فأنزلني عن حماري ، وألقى عنه إكافه ، وقيدَه بقِرَابِ
 خيمته ، وقامَ إلى زندٍ فاقتدحَ وأوقدَ ناراً ، وجاء بصيدانةً^٢ ، فألقى
 فيها تمرأ ، وأفرغَ عليه سمناً ، ثمّ لته حتى التبك ، ثمّ ذرّ عليه دقيقاً ، وقربه
 إليّ ، فقلت : إني إلى غيرِ هذا أحوجُ . قال : وما هو ؟ قلت : تنشدني .
 قال : أصبتَ فإني فاعلٌ ، فلَقِمْتُ لُقَيْماتٍ وقلتُ : الوعدَ ! قال : نَعْمِي
 عينٍ ، وأنشدني :

لَقَد طَرَقَتْ أُمُّ الحُشَيْفِ ، وَإِنَّهَا إِذَا صَرَغَ القَوْمَ الكَرَى لَطَرُوقُ^٣
 فَيَا كَبِيداً يُحْمِي عَلَيْهَا ، وَإِنَّهَا ، عَافَةَ هَيْضَاتِ النَّوَى ، لِحُفُوقُ
 أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَناسٍ يودَهُمْ ، بَدَاتِ الغَضَا ، قَلْبِي ، وَبَانَ فَرِيقُ
 بِحَاجَةِ مَحْزُونٍ يَظَلُّ وَقَلْبُهُ رَهِينٌ بِبَيْضَاتِ الحِجَالِ صَدِيقُ^٤

١ تزدار : تُزار . العفر : ظاهر التراب . ولا نعلم ماذا اراد به الشاعر هنا .

٢ الصيدانة : القدر من النحاس .

٣ الحشيف ، تصغير الحشف : ولد الغزال . طروق : تأتي ليلاً .

٤ بيضات الحجال : النساء .

تَحْمَلُنَّ أَنْ هَبَّتْ لَهْنٌ عَشِيَّةٌ جَنُوبٌ، وَأَنْ لَاحَتْ لَهْنٌ بُرُوقٌ
كَأَنَّ فُضُولَ الرَّقْمِ حِينَ جَعَلْنَاهَا ضُحِيًّا عَلَى أَدَمِ الْجِمَالِ عُدُوقٌ^١
وَفِيهِنَّ مِمَّنْ تَحْتِ السَّتَارِ تَحِلَّةٌ، تَكَادُ عَلَى غُرِّ السَّحَابِ تَرُوقٌ
هَجِينٌ، فَأَمَّا الدَّعْصُ عَنْ أُخْرِيَاتِهَا فَوَعْتُ، وَأَمَّا خَصْرُهَا فَدَقِيقٌ^٢
فَفَارَقْتُهُ، وَأَنَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ ظَمًا إِلَى مَعَاوِدَةِ إِنْشَادِهِ .

التفريق بين مؤتلفين

أبانا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سلامة القضاة عن أبي الحسن علي بن نصر بن
الصياح ، حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمار

أن أبا بكر بن داود الأصبهاني كان يدخل الجامع من باب الوراقين .
فلما كان بعد مدة عدل عنه وجعل دخوله من غيره ، وكنت مجترياً عليه ،
فسألته عن ذلك ، فقال : يا بني ! السبب فيه أي في الجمعة الماضية أردتُ الدخولَ
منه فصادفتُ عند البابِ حَدَّثَيْنِ يَتَحَدَّثَانِ ، وكلّ واحد منهما مسرورٌ
بصاحبه ، فلما رأيتُني قال : أبو بكر قد جاء ، ففترقا ، فجعلتُ على نفسي أن
لا أدخلَ من باب فرقت فيه بين مؤتلفين .

* * *

- ١ الرقم : ضرب مخطوط من الوثني أو البرود . الضحيا ، مصدر الضحى : حين تشرق الشمس .
أدم الجمال : سمرها . العدوق ، الواحد عدق : وهو من النخل كالعنقود من العنب .
٢ المهجين : من كان أبوه عربياً وأمه أمة . الدعص : الكثيب من الرمل شبه به مؤخرتها .
الوعث : السهل .

مصارع العشاق

الجزء الأول

الشيخ أبو محمد القارىء ٥	
المأمون يسأل ما هو المشق ١١	ذو الرمة ورسيس الهوى ٣١
المشق داء أهل الظرف ١٢	موت الصوفي عاشق الغلام ٣١
المشق أوله لعب وآخره عطب ١٢	عاشق يخاف معصية الله ٣٢
ذنوب اضطرار ١٢	ليل العامرية ومجنونها ٣٣
المجنون الشاعر ١٣	ردوا على المشتاق قلبه الجريح ٣٤
الحنة لمن عشق وعف ١٣	الرشيد وجارية زلزل ٣٤
المشق الشهيد ١٤	اطلبوا نفسي ٣٦
سقراط والمشق ١٥	وجهك أغرف ٣٦
المشق التقي ١٥	العيون الدعج ٣٧
رواية ثانية عن المشق التقي ١٨	صريع الفواتي ٣٧
عاتبوه في سفك دمه ! ١٨	غليل ودموع ٣٨
مجنون دير هرقل ١٩	عبد الله بن جعفر وجاريته ٣٩
هند المحرمة ٢١	صريما الحب ٤٠
المجنون الشاعر ٢١	أجساد بغير قلوب ٤١
فراقية ابن زريق ٢٣	السل داء الحب ٤٢
مجنون على الدرب ٢٥	مجنون وعليلة ٤٢
لحم على وضم ٢٥	الحب للحبيب الأول ٤٣
عقرها الملتصق ٢٦	دين القدر ٤٣
قبر التديم ٢٦	سواجع وهواتف ٤٤
مريض مطوح ٢٨	من الحب الهائس الى التمدد ٤٥
حي حل اليهم ٢٩	خارب بيته ٤٨
موت هروة بن حزام ٣٠	آه من اليبس ! ٤٨

٨٢	هل يأتيكم نغمي ؟	٤٩	وفاء زوجة
٨٢	المرأة الفاجرة والحية	٥١	جميل والبنات العذريات
٨٤	أبو نواس والغلام عند الحجر الأسود	٥٢	حبذا ذاك الظلوم
٨٥	الزراغ الشاعر العاشق	٥٣	الظريفة العاشقة
٨٦	الزراغ في رواية أخرى	٥٤	عليان المجنون
٨٧	البلبل الناطق	٥٥	عاشق يموت كتماناً
٨٨	عزة وكثير	٦٠	جفني كأس ودمعي الراح
٨٩	يرى الدم حلالاً	٦٠	رأي سقراط في العشق
٩٠	هيني لا أبوح	٦١	لا أنت تدري بي ولا أدري
٩٠	ما كان قلبي حاضراً	٦١	شكوى المحبين
٩١	لم يبق إلا نفس خافت	٦٢	مجنون الميربند
٩١	ثغر يقرع ثغراً	٦٢	ابراهيم بن المهدي والشعر
٩٢	ابنة أبي ربيعة وأبو مسهر	٦٣	راكب القصبة
٩٨	ماني الموسوس وعائداته	٦٣	الأمين ، حبه للشعر
٩٩	من أشعار ماني	٦٥	ح بلاء
٩٩	لحى الله يوم البين	٦٥	أرض لوط
١٠٠	لروعات الحب فيران	٦٦	فاسق لم يفقر له
١٠٠	ذو الرمة ومي	٦٧	امرأة صاحب المسحاة والملك
١٠١	أقرب السلام	٦٧	يقتل جاريتة بريئة
١٠١	أيهما أصدق عشقاً	٦٨	قتيل لا يودي
١٠٢	يزيد بن عبد الملك وحبابة	٦٩	يقتلها ويبيكي عليها
١٠٢	أبو السائب وشعر جرير	٦٩	ظبيات لمن أسرى وقتل
١٠٣	عمر الوادي والراهي	٧١	إهدار دم الفاسق
١٠٣	من عشق فمف دخل الجنة	٧١	عمر وابنة الشيخ الانصاري
١٠٤	قتل العاشقين	٧٢	سوسن العابدة ومرادها
١٠٥	سنان الصوفي والغلام	٧٤	يخنون الغازي فيقتل
١٠٥	قتيل القيان	٧٥	ما أذنبت إلا ذنب صحر
١٠٦	لا سبيل إلى وصله	٧٦	الحسناء المهجورة
١٠٦	الوائق وشعر الدارمي	٧٧	إنما يرحم الصحيح السقيما
١٠٧	الغلام وجارية المهدي	٧٨	يخصي المغني
		٧٨	تقتل حفاظاً على عرضها
		٨١	

١٣٠	قبور العشاق	١٠٨	سيد العشاق
١٣٠	ما ضرهم	١٠٩	قتيل المهجران
١٣١	تمل ساعة	١٠٩	ولما شكوت الحب
١٣١	فتاة مرارة وخطيبها البكري	١١٠	دماء أهل الهوى هدر
١٣٢	التبسم النمام	١١٠	مواقع الأنفس
١٣٣	مي الغادرة	١١٠	يحتمان في القبر
١٣٤	اللص والمرأة التي أحبها	١١٢	رد فؤادي
١٣٥	أبو دهيل والمرأة الشامية	١١٢	حديث عاشقين
١٣٧	الصوفي ولامه	١١٣	أموت بدائي
١٣٧	يكره الخلو بالغلام	١١٣	مصارع العشاق
١٣٨	على طريقة ابن مدرك الشيباني	١١٣	غريقا الهوى
١٣٩	عناية الله بخائفه	١١٤	التظير من البكاء
١٤٠	المجنون الأديب	١١٤	ما لقتيل الحب قود
١٤١	أربع نسوة وأربعة غربان	١١٥	الحب حلو ومر
١٤١	أبو السائب والغراب	١١٥	لم يفتها جواره ميتاً
١٤٦	لبنى صاحبة قيس بن ذريح والغربان	١١٨	تفارق قومها باكية
١٤٧	قلبي باك	١١٩	يزيد يموت حزناً على حيازة
١٤٨	قاتل الله الرقيب	١٢٠	الصوفي المتعفف
١٤٨	معبد المغني ولامه	١٢١	هويت شادناً
١٤٩	الفضل بن الربيع هوى غلاماً	١٢١	دهر يُشت ويجمع
١٤٩	دمعة هطلت في ساعة البين	١٢٢	لو بدلت مساكنها
١٥٠	حن شوقاً وأن	١٢٢	الفرزدق والبدوية الحسنة
١٥٠	إياس وابنة عمه صفوة	١٢٤	العشق شغل قلب فارغ
١٥٣	إبليس يغني	١٢٤	يتهدد بالمهجر
١٥٤	محنة العاشق	١٢٥	لا جمع ولا قلب
١٥٤	المأمون والعباس بن الأحنف	١٢٥	الحب أعظم من الجنون
١٥٥	مهجور لا مسحور	١٢٦	كثير على قبر عزة
١٥٥	صيرت لفظها سلاحاً	١٢٧	الموت أيسر محملاً
١٥٦	جمال يلهمي الناس	١٢٨	العينان القاتلتان
١٥٧	مجنون مصفد بالحديد	١٢٨	مات على قبر حبيته

١٨٢	البحارية المجنونة والزرع	١٥٨	إمّا موت أو حياة
١٨٣	دعاء ربحان المجنون	١٥٨	عاشقان يصليان
١٨٤	لا تمرض ولا تهرم ولا تموت	١٥٩	الحياء المانع
١٨٤	الغلام الشهيد	١٥٩	العشاق الأعفاء
١٨٥	ابن جويرية والغلام الجميل	١٦٠	سيوف اليبين
١٨٦	يبحن بالحنان	١٦٠	لقاء في الجنة
١٨٦	العظلة القاتلة	١٦١	صخر بن الشريد وزوجته
١٨٧	خليلان في الجنة	١٦٢	نوم الفهد
١٩٣	المهارب إلى ربه والآبق من ذنبه	١٦٣	لم يفوا ولم يرحموا
١٩٧	الدب المنقطع إلى الله	١٦٤	ضجيج الكواكب
١٩٨	تصفيق القناديل	١٦٤	الهوى حلو ومر
١٩٨	المشتاق إلى الجنة	١٦٥	زليخا ويوسف
١٩٩	أشعر من قال في منى	١٦٧	انتظري الدهر
١٩٩	أعين الإنس لا أعين الجن	١٦٧	هبوا ساعة
٢٠٠	قميص سعدون	١٦٨	الله يحمد التوابين
٢٠١	ذو النون الصوفي والمشتاقون	١٦٩	رجل لا يملك دمه
٢٠١	يا من يعز علي !	١٧٠	حنين المغنية الحسناء إلى بغداد
٢٠٢	كل كريم طروب	١٧٢	الأسود المتيم بالله
٢٠٣	عروة بن حزام	١٧٢	الشبلي وشعر المجنون
٢٠٣	جفون وجفون	١٧٣	سأل الله أن يبتليه
٢٠٤	القائلات الضعائف	١٧٤	ريحانة ناطقة
٢٠٥	الزوجة الفارك	١٧٤	عيسى بن مريم والأسد
٢٠٥	لابسة السواد	١٧٥	كمون الحب في الحشا
٢٠٦	ما لليالي وما لي	١٧٦	كل محب عليل
٢٠٦	يا جارة الحي	١٧٦	المكفوف المجذوم
٢٠٧	رابعة العلوية الصوفية ومنامها	١٧٧	زوجتان من الحور العين
٢٠٨	معاذة وغايتها من صلاحها	١٧٩	الشهداء في قباب ورياض
٢٠٩	معاذة تبكي وتضحك عند احتضارها	١٧٩	عيناه الجنة
٢٠٩	ذو الرمة ومي	١٨١	جارية تزور في المنام
٢١٢	تألغا في الحياة وفي الممات	١٨٢	خود في قصر زبرجد

٢٣٩	الأطباء والمحبون	٢١٢	الهورى إله معبود
٢٤٠	السوداء وحببيها عمرو	٢١٣	عمر بن عون وحببيته بيا
٢٤٢	مدرك الشيباني وعمرو النصراني	٢١٥	التقي عزيز
٢٤٤	موسى في وقت الكلام	٢١٥	لا تنفع الرقى
٢٤٤	الحب يذهب بالحلب	٢١٦	ماتت على القبر
٢٤٥	صوفي سيء الحال	٢١٦	إسحاق وزهر الأعرابية
٢٤٦	الطرف الغرار	٢١٧	الضيف الضائع
٢٤٧	الهاتف بالليل	٢١٨	التفاح بدل الجمار
٢٤٧	لي سكرتان	٢١٩	قمرية الوادي
٢٤٨	سكينة وعروة بن أذينة	٢١٩	الصوفي وغلومه
٢٤٨	الهالك من عشق	٢٢٠	الصوفي المتكشف
٢٤٩	كوى ما كوى	٢٢٣	أبو اسماعيل وفتح الموصللي
٢٥٠	قتله خبر زواجها	٢٢٤	النفس حيث يحملها الفتى
٢٥١	خشف شبه الحبيب	٢٢٥	العظة الناجمة
٢٥٢	المعجوز المتصافية	٢٢٦	الحب الصارع
٢٥٣	أماتها ومات أسفاً عليها	٢٢٦	أم سبعة أنبياء
٢٥٤	عذبة الأنياب	٢٢٧	المرقش الشاعر وأسماء
٢٥٥	بكيت من الفراق	٢٣١	المحب الجاحد
٢٥٦	آه من الحب	٢٣٢	القبلة القاتلة
٢٥٦	قاتل الله الحمى	٢٣٢	ضل عنه فؤاده
٢٥٧	حديث كالقطر	٢٣٣	هل من آس لداء القلب ؟
٢٥٨	حديثها السحر الحلال	٢٣٣	بنت الوالي والسجين
٢٥٨	حديث كقطع الرياض	٢٣٤	دواء الحب غال
٢٥٨	ما لي وللعيد	٢٣٤	مرضى الحب
٢٥٩	محتضر يصف نفسه في ساعة الموت	٢٣٥	القطيعة أذهب للعقل
٢٦٣	نومة عبود	٢٣٥	أنا أشعر من قيس
٢٦٤	عمر وعفراء وعروة	٢٣٧	صيف الفراق
٢٦٤	شجرتان ملتفتان على قبرين	٢٣٧	مصدعة القلوب
٢٦٥	القلب الخافق	٢٣٨	لهست له صبوة
٢٦٥	هاتف الجبل	٢٣٨	المأمون وجارية أبيه

٢٩٤	شعر ليحيى بن طالب	٢٦٦	المجنون الهائج
٢٩٥	غصة الحديث	٢٦٧	الناسك العاشق
٢٩٥	أفق من الحب	٢٦٧	لا راحة ولا نوم
٢٩٦	نصيب وأم بكر	٢٦٨	آه من البين
٢٩٦	ابن أبي عتيق ونصيب وسعدى	٢٦٩	يوم طش بعد رش
٢٩٧	عاشق يقتله الصد	٢٦٩	ابن أبي البغل والمغنية
٣٠١	شعر ملحون	٢٧٠	لا قضاة للعاشقين
٣٠١	قبر عاشق	٢٧٠	حديث الجنيد
٣٠٢	وفاة عزيز لا حياة ذليل	٢٧١	أصناف الناس
٣٠٢	أجمل الناس وأقبحهم	٢٧١	ذو النون والمريض
٣٠٦	لا يقبل الرسول	٢٧٢	نوح داود
٣٠٧	كيف يقتل الفاسق	٢٧٣	أيوب في بلائه
٣٠٨	ميثا الحب	٢٧٤	الجارية الصوفية
٣٠٩	إساءة الدنيا وإحسانها	٢٧٥	ما بهي جنون
٣١٠	عيون وخدود	٢٧٥	رابعة العلوية ورياح القيسي
٣١٠	جسم ناحل وعظام	٢٧٦	دواء المحبين
٣١١	موت جميل بثينة	٢٧٦	يستحيي من الله
٣١٢	غشية تجيء وأخرى تذهب	٢٧٧	عجو الله أحياء وان قبروا
٣١٣	الهم الملازم	٢٧٧	العباد على ثلاث منازل
٣١٣	الفتى المشدود بالحبل	٢٧٨	تاه في حب الله
٣١٤	حكاية : إسلام حبيش على بعد العيش	٢٧٨	هرم والزاني القتل
٣١٦	موت عروة بن حزام	٢٧٩	نصر بن حجاج وامرأة السلمى
٣١٧	قصة عروة وعفراء	٢٨٠	ضحيتا الهوى
٣٢١	المجران إثم	٢٨١	غصص الموت
٣٢٢	مصطبران على البلوى	٢٨٢	الدماء المطلولة
٣٢٢	فضل الشاعرة	٢٨٣	ليل الأخيلىة والحجاج
٣٢٣	شهقة الموت	٢٨٨	علي بن صالح والقينة
٣٢٤	جنون وعشق	٢٨٨	ريقتة مدام
٣٢٤	الفتى والشيخ العاشق	٢٨٩	عشق ليس فيه فحش
٣٢٥	زينة الله	٢٩٢	نظرة بتبسم
٣٢٥	ينشد في ظل خيمة	٢٩٢	قميص الكتمان
٣٢٧	التفريق بين مؤتلفين	٢٩٣	طرف قتول

مَصَارِعُ الْعُشَّاقِ

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

مصارع العشاق

٢

الإمام أبو بكر

رَبُّ يَسْرٍ . رَبُّ أَعِينُ

لا كلمته أبدأ

أبانا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة المصري ، حدثنا ابن نصر ، حدثنا أبو عبد الله
ابن أحمد بن السمار

أن حدثنا كان يُعرف بابن سمنون الصوفي ، نشأ مع أبي بكر في كُتّاب
وَأحد ، وكان لا يفترقان ، فإذا عمل أبو بكر كتاباً في الأدب ناقضه ، وعمل
في معناه ، وإنّ أبا بكر نقشَ على فصّ خاتمه سطرين ، الأول منهما : وما
وجدنا لأكثرهم من عهد ، والآخر : فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ،
وكان إذا رأى إنساناً ينظرُ إلى حلمته رمى إليه بخاتمه ، وقال : اقرأ ما عليه
فينتهي عن ذلك ، فقال لابن سمنون : أتقدرُ أن تُناقضني في هذا ؟ قال :
نعم ! فلما كان الغدُ جاءه بخاتم على فصّه سطران ، الأول منهما : وجعلنا
بعضكم لبعضٍ فتنّةً أتصبرون ، والثاني : ولتصبرنّ على ما آذيتُمونا .
فاستحسنَ ذلك . وعلى هذا الطريق قال أبو نواس :

كَتَبْتَ عَلَى فَصِّ خَاتَمِيهَا : مَنْ نَامَ لَمْ يَشْعُرْ بِمَنْ سَهَدَا

وَكَتَبْتُ فِي فَصِي أَنْاقِضُهَا: لَا كَانَ مَنْ يَهْوَى إِذَا رَقَدَا
قَالَتْ: يُنَاقِضُنِي بِخَاتَمِهِ، وَاللَّهِ، لَا كَلِمَتُهُ أَبَدًا

سَلَبَتِ عِظَامِي لِحَمَاهَا

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ التُّوزِيُّ فِي مَا أَدْنَى لَنَا فِي رَوَايَتِهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْخَالِجِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَهْمٍ، حَدَّثَنِي الْخُرَيْمِيُّ قَالَ :

دَخَلْتُ حَمَامًا فِي دَرْبِ الثَّلَجِ، فَلِذَا بَسَوَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي فِي الْحَمَامِ، فِي الْبَيْتِ الدَّاخِلِ، مُسْتَلْقِيًا، وَعَلَيْهِ الْمِثْرُ، فَجَلَسْتُ بِقُرْبِهِ، فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِي: قَدْ أَحْشَمْتَنِي يَا رَجُلُ! إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ أَوْ أُخْرَجَ. فَقُلْتُ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ. فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ الْمَسْأَلِ. قُلْتُ: لِأَنَّهَا مِنْ مَسْأَلِ الْحَمَامِ، فَضَحِكَ وَقَالَ: هَاتِيهَا، فَقُلْتُ: مِنَ الَّذِي يَقُولُ:

سَلَبَتِ عِظَامِي لِحَمَاهَا، فَتَرَكْتَهَا عَوَارِيَّ مِمَّا نَالَهَا تَتَكَسَّرُ
وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مَخْهَاتِهَا، فَتَرَكْتَهَا أَنْيَابَ فِي أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ
إِذَا سَمِعَتْ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَرَعَّدَتْ مَفَاصِلُهَا خَوْفًا لِمَا تَتَنَظَّرُ
خِذِي يَدِي ثُمَّ ارْفَعِي الثُّوبَ تَنْظِرِي بِلِي جَسَدِي، لَكِنِّي أَتَسْتَرُ
فَقَالَ سَوَارُ: أَنَا وَاللَّهِ قَلْتَهَا. قُلْتُ: فَإِنَّهُ يُغْنِي بِهَا، وَيُجَوِّدُ. فَقَالَ:
لَوْ شَهِدَ عِنْدِي الَّذِي يُغْنِي بِهَا لِأَجَزْتُ شَهَادَتَهُ.

الزنجي الشاعر

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قراءة عليه قالوا : أخبرنا أبو عمر بن حيوية الخزاز ، حدثنا محمد بن خلف ، أخبرنا عبد الله بن شبيب ، أخبرني الزبير بن بكار ، حدثني محمد بن الحسن ، حدثني هيرة بن مرة القشيري قال :

كان لي غلام يسوق ناضحاً^١ ويرطن بالزنجية بشيء يشبه الشعر ، فمر بنا رجل يعرف لسانه ، فاستمع له ثم قال : هو يقول :
فقلت لها : إني اهتديت لفتية^٢ ، أناخوا بجمعجاج^٣ فلائص سهماً^٤
فقلت : كذاك العاشقون ومن يخف عيون الأعداي يجعل الليل سلماً

نصيب وزينب

أخبرني القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالوا : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثني محمد بن معاذ عن اسمعيل بن إبراهيم قال : حدثني رجل من قريش عن حدثه قال :

كنت حاجاً ومعني رجل من القافلة لا أعرفه ، ولم أره قبل ذلك ، ومعه هودج^١ وأثقال^٢ وضيئة^٣ ، وعبيد^٤ ومتاع ، فنزلنا منزلاً ، فإذا فرش^٥ مهتدة ، وبسط^٦ قد بسطت ، فخرج من أعظمها هودجاً امرأة زنجية^٧ ، فجلست على تلك الفرش المهتدة ، ثم جاء زنجي^٨ ، فجلس إلى جنبها ، على الفرش ،

١ الناضح : البعير يستقى عليه .

٢ الجمجاج : المكان الضيق المحسن ؛ الأرض البديلة . الفلائص : الواحدة قلوبس ؛ الناقة . السهم : الضامرة .

٣ الوضيئة : المنفدة .

فَبَقِيْتُ مَتَعَجِبًا مِنْهُمَا ، فَبَيْنَا أَنَا أَنْظَرُ إِذْ مَرَّ بِنَا مَارٌ وَهُوَ يَقُودُ إِبِلًا مَعَهُ ،
 فَجَعَلَ يُغْنِي وَيَقُولُ :
 بِزَيْنَبِ الْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ ، وَقُلْ إِنَّ تَمَلِّينَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ
 قَالَ : فَوَثَّيْتُ الزَّيْجَةَ إِلَى الزَّيْجِي ، فَخَبَّطْتَهُ وَضَرَبْتَهُ ، وَهِيَ تَقُولُ :
 شَهْرَتِي فِي النَّاسِ ، شَهْرَكَ اللَّهُ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا لِي : نُصِيبُ الشَّاعِرَ ،
 وَهَذِهِ زَيْنَبُ . وَذَكَرَ الزَّيْبِرُ ضِدَّ هَذَا الْحَبْرِ .

بُرَيْرَةُ وَزَوْجُهَا الْحَبَشِيُّ

أَخْبَرَنَا الْقَاسِمَانِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ التُّوزِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسَّنِ التُّوَيْحِيُّ قَالَا :
 أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَبِيبِ الْخَزَّازِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ
 مَكْرَمٍ بْنِ حَسَّانٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَاسِمٍ عَنْ عَالِدِ الْهَلَاءِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
 لَمَّا أَعْتَقْتُ بُرَيْرَةَ ، وَكَانَ زَوْجُهَا حَبَشِيًّا ، خَيْرْتِ ، فَاخْتَارَتْ فِرَاقَهُ ،
 فَكَانَ يَطُوفُ حَوْلَهَا ، وَدَمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ حَبًّا لَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ،
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِعَمَّةِ الْعَبَّاسِ : أَمَا تَرَى شِدَّةَ حُبِّهِ لَهَا ، وَشِدَّةَ
 بُغْضِهَا لَهُ ؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ تَزَوَّجْتِهِ ؟ قَالَتْ :
 إِنْ أَمَرْتَنِي . قَالَ : لَا أَمُرُّكَ ، وَلَكِنِّي شَفِيعٌ ، فَلَمْ تَفْعَلِ .
 وَبِإِسْنَادِهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُهَيْمِنِ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ
 عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدِ وَأَيُّوبَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :
 أَنَّ زَوْجَ بُرَيْرَةَ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ مَوْلَى لِبَنِي الْمَغِيرَةِ ، يَوْمَ أَعْتَقْتِ ، وَاللَّهُ
 لَكَأَنِّي بِهِ فِي أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ وَتَوَاحِيهَا ، وَإِنْ دَمُوعُهُ لَتَجْرِي عَلَى لِحْيَتِهِ ، يَتَّبِعُهَا
 وَيَرْضَاهَا لِتَخْتَارَهُ فَلَمْ تَفْعَلِ .

ابن الدمينة العليل

ذكر شيخنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، حدثنا أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد بن
عمر بن عبد الملك بن جريج الطوماري ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، أنبأنا
عبد الله بن شبيب

أنشدني الزبير لابن الدمينة :

يَقُولُونَ: قَدْ طَالَ اِعْتِلَالُكَ بِالْقَدَى ، أَلَمْ يَبَانَ أَنْ تَلْتَقَى لِعَيْنَيْكَ رَاقِيًا؟
وَأَقْبَلَنَ مِنْ أَعْلَى الْبُيُوتِ يَتَعَدُّنِي ، أَلَا إِنَّ بَعْضَ الْعَائِدَاتِ دَوَائِيَا
يَعُدُّنَ مَرِيضًا هُنَّ أَصْلُ لِدَائِيهِ ؛ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَمَانِيَا

لم يدر لوعتي إلا الله

وذكر أبو علي أيضاً ، حدثنا الطوماري ، أخبرنا ثعلب

أنشدنا عبد الله لعقبة الكلابي :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ الْأَحَادِيثَ وَانْتَحَوْا خَلَا يَفُودِي حُبُّهَا وَانْتَحَانِيَا
فَكَفَفْتُ دَمِي ثُمَّ حَوَلْتُ مَضْجِعِي فَلَمْ يَدْرِ إِلَّا اللهُ لَوْعَةَ مَا بِيَا
وَقَالُوا: نَرَى هَذَا عَنِ التَّهْوِ مَعْرِضًا ؛ فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا يَغْنِيكُمْ مَا حَتَانِيَا

أغزل بيت وأشجع بيت

حدثنا أبو تغلب عبد الوهاب بن علي بن الحسن بن محمد الملحمي، حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى ابن زكريا، حدثنا علي بن الجهم أبو طالب الكاتب، حدثني أبو العباس سوار بن أبي شراة البصري، حدثني الرياشي، حدثني الأصمعي قال :

قال أبو عمرو بن العلاء : إني أقول لكم أغزل الناس في بيت وأشجعهم في بيت ، أما أغزلُ بيتُ فقوله :

غَرَاءُ قَرَعَاءُ مَصْفُوقٌ عَوَارِضُهُمَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجَى الْوَجِيلُ
وأما أشجع بيت فقوله :

قالوا: الطَّعَانُ، فَقُلْنَا: تَلَكَّ عَادَتُنَا؛ أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُزِّلُ

أرق بيت في العيون

حدثنا أبو تغلب عبد الوهاب بن علي الملحمي، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا أحمد بن إبراهيم ابن الحارث أبو النضر العقيلي، أخبرني محمد بن راهويه الكاتب، أخبرني الحسن بن إبراهيم قال :

قال المأمون لبعض من عنده : أنشدني أرق بيت قيل في العيون ، فأنشده^١ :

إِنَّ الْعُيُونََ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا نَمَّ لَمْ يُحْيِينَا قَتَلْنَا
يَبْصَرَ عَنِ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَآكَ بِهِ وَهَنْ أضعفُ خَلَقَ اللهُ أَرْكَانَنَا

قال : ما عمل شيئاً ، أشعر منه أبو نواس حيث يقول :

رَبُّ الْبَيْلِ بَيْنَ الْجُفُونِ مُحِيلٌ ، عَقَى عَلَيْهِ بِكَى عَلَيْكَ طَوِيلٌ^٢

.....

١ هذان البيتان بحرير .

٢ للمحيل : الذي اتت عليه أحوال ، أي سنون ، فغيرته .

يا ناظراً ما أقلعت لحظاته، حتى تشحط بينهن قتييل
قال القاضي أبو الفرج : القول قول المأمون في رقة شعر أبي نواس .

الشعر ما دخل القلب بلا إذن

أخبرنا أبو تغلب عبد الوهاب بن علي قراءة عليه ، حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا الحريري
أمله ، حدثنا إبراهيم بن عرفة الأزدي قال :

استشدني أبو سليمان داود بن عليّ الأصبهاني بعقب قصيدة أنشدته إياها ،
ومدحته فيها وسألته الجلوس . فأجابني وقال لي في شيء منها : لو بدلت
مكانه . فقلت له : هذا كلام العرب . فقال : أحسن الشعر ما دخل القلب
بلا إذن ؛ هذا بعد أن بدلت الكلمة . فقال لي إنسان بحضرتة : ما أشدّ ولوعك
بذكر الفراق في شعرك ! فقال سليمان : وأي شيء أمض من الفراق ؟
ثم حكى عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه
قيل له : ما كان أبوك صانعاً حيث يقول :

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الفراقِ فعلت ما لم أفعل
قال : كان يقلع عينه ولا يرى مظعن أحبابه .

موت الحب

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، حدثنا العباس بن العباس
الجوهري ، حدثنا محمد بن موسى الطوسي

أنشدني هلال بن العلاء الرقي :

وقد مات قبلي أول الحب فأنقضى ، فإن مت أمسى الحب قد مات آخره

معشوقان يختصمان

أخبرنا الجوهري ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، أنبأنا أبو الحسن العباس بن العباس الجوهري ،
حدثنا الطوسي

أنشدني هلالُ بن العلاء :

أَرَى كُلَّ مَعشُوقِينَ غَيْرِي وَغَيْرَهَا ، يَلْدَانِ فِي الدُّنْيَا وَيَغْتَبِطَانِ
وَأَمْسِي وَتُمْسِي فِي الْبِلَادِ كَأَنَّنا أَسِيرَانِ لِلْأَعْدَاءِ مُرْتَهَنَانِ
أَصْلِي فَأَبْكِي فِي صَلَاتِي لِذِكْرِهَا ، لِي الْوَيْلُ مِمَّا يَكْتُبُ الْمَلِكَانِ
ضَمِنْتُ لَهَا أَنْ لَا أَهِيَمُ بِغَيْرِهَا ، وَقَدْ وَثِقْتُ مِنِّي بِغَيْرِ ضَمَانِ
أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَوْمُوا تَسْمَعُوا خُصُومَةَ مَعشُوقِينَ يَخْتَصِمَانِ
وَفِي كُلِّ عَامٍ يَسْتَجِدَانِ مَرَّةً عِتَابًا وَهَجْرًا ، ثُمَّ يَصْطَلِحَانِ
يَعِيشَانِ فِي الدُّنْيَا غَرِيبِينَ أَيْنَمَا أَقَامَا فِي الْأَعْوَامِ يَلْتَقِيَانِ

من يموت في الحب

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا
محمد بن المرزبان ، حدثني هارون بن محمد ، أخبرني أبو عبد الله القرشي ، حدثني الحكم
قال :

قيل لرجل من بني عامر : هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله الحب ؟
قال : إنما تموت من الحب هذه اليمانية الضعاف القلوب .

يا حبيبا زدني جوى

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي ، حدثنا محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا عبد الله
ابن مسلم المروزي قال :

كان الأصمعي يقول : لم يكن مجنوناً ، ولكن كانت به لثوةٌ كلوثةٌ أبي
حيّة النَّمِيرِي ، وهو أشعرُ الناس ، على أنهم قد نَحَلَّوه شعراً كثيراً مثل
قول أبي صخر الهُدلي :

أما والذي أبكى وأضحك ، والذي أمات وأحيأ ، والذي أمره الأمرُ
لقد تركتني أحسدُ الوحش أن أرى أليفين منها لا يرؤعهما الذعرُ
فيا حبيبا زدني جوى كل ليلة ، ويا سلوة الأيام موعِدك الحشرُ
ويا هجر ليلي قد بلغت بي المدى ، وزدت على ما لم يكن صنعَ المسجرُ

معاوية والفتى العذري

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي قراءة عليه ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال :
قريء على محمد بن المرزبان ، وهو يسمع وأنا اسمع ، حدثني محمد بن عبد الرحمن القرشي ،
حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا أبو مخنف عن هشام بن عروة قال :

أذن معاويةُ بن أبي سفيان للناس يوماً ، فكان في من دخل عليه فتى من
بني عُدرة ، فلما أخذ الناس مجالسهم قام الفتى العذري بين السَّماطين ، ثم
أنشأ يقول :

مُعَاوِيَا يَا ذَا الْحَلِيمِ وَالْفَضْلِ وَالْعَقْلِ ، وَذَا الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْجُودِ وَالْبَدَلِ

١ أراد بالمجنون هنا مجنون بني عامر قيس بن الملوح .

أَتَيْتُكَ لَمَّا ضَاقَ فِي الْأَرْضِ مَسْكُنِي ، وَأُنْكَرْتُ مِمَّا قَدْ أَصِيبَ بِهِ عَقْلِي ،
 فَفَرَجٌ ، كَلَاكَ اللَّهُ عَنِّي ، فَإِنِّي لَقَيْتُ الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ قَبْلِي
 وَخُذَلِي ، هَذَاكَ اللَّهُ ، حَقِّي مِنَ الَّذِي رَمَانِي بِسَمِهِ كَانَ أَهْوَتُهُ قَتْلِي
 وَكُنْتُ أَرْجِي عَدْلَهُ إِذْ أَتَيْتُهُ ، فَأَكْرُ تَرْدَادِي مَعَ الْحَبْسِ وَالْكَبْلِ ١
 فَطَلَّقْتُهُمَا مِنْ جُهْدٍ مَا قَدْ أَصَابَنِي ، فَهَذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَدْلِ ؟
 فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : ادْنُ . بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، مَا خَطْبُكَ ؟ فَقَالَ : أَطَالَ اللَّهُ
 بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنِّي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُنْدَرَةَ تَزَوَّجْتُ ابْنَةَ عَمِّ لِي . وَكَانَتْ
 لِي صِرْمَةٌ ٢ مِنْ إِبِلٍ وَشُوبِيَّاتٍ ، فَأَنْفَقْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَصَابَنِي نَائِبَةٌ
 الزَّمَانِ وَحَادِثَاتُ الدَّهْرِ رَغِبَ عَنِّي أَبُوهَا ، فَكَرِهْتُ مُخَالَفَةَ أَبِيهَا ، فَأَتَيْتُ
 عَامِلَكَ ابْنَ أُمِّ الْحَكَمِ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، وَبَلَغَهُ جَمَالُهَا ، فَأَعْطَى
 أَبَاهَا عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ وَتَزَوَّجَهَا ، وَأَخَذَنِي فَحَبَسَنِي وَضَيَّقَ عَلَيَّ ،
 فَلَمَّا أَصَابَنِي مَسُّ الْحَدِيدِ وَالْمُ الْعَذَابِ طَلَّقْتُهَا ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ ، يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْتَ غِيَاثُ الْمُحْرُوبِ ، وَسَنْدُ الْمَسْلُوبِ ، فَهَلْ مِنْ فَرَجٍ ؟ ثُمَّ بَكَى .
 وَقَالَ فِي بَكَائِهِ :

فِي الْقَلْبِ مِنِّي نَارٌ ، وَالنَّارُ فِيهَا شَنَارٌ ٣
 وَفِي فُؤَادِي جَمْرٌ ، وَالْجَمْرُ فِيهِ شَرَارٌ
 وَالْجِسْمُ مِنِّي نَحِيلٌ ، وَاللَّوْنُ فِيهِ اصْفِرَارٌ
 وَالْعَيْنُ تَبْكِي بِشَجْوٍ ، فَدَمْعُهَا مِدْرَارٌ
 وَالْحُبُّ دَاءٌ عَسِيرٌ ، فِيهِ الطَّبِيبُ يَحَارٌ

١ الكبل : القيد .

٢ الصرمة : القطعة من الإبل .

٣ الشنار : العيب .

حَمَلْتُ مِنْهُ عَظِيماً فَمَا عَاتَيْهِ اصْطِبَارُ
فَلَيْسَ لَيْلِي لَيْلًا ، وَلَا نَهَارِي نَهَارُ

فرّق له معاوية ، وكتب له إلى ابن أمّ الحكم كتاباً غليظاً ، وكتب في
آخره :

رَكِبْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَوْرِ امْرِئٍ زَانَ
قَدْ كُنْتَ تُشْبِهُ صُوفِيًّا لَهُ كُتُبٌ مِنْ الْفَرَائِضِ أَوْ آيَاتُ فَرْقَانَ
حَتَّى أَتَانِي الْفَتَى الْعُدْرِيُّ مُنْتَحِيًّا ، بِشَكْوِ إِلَيَّ بِحَقِّ غَيْرِ بُهْتَانِ
أَعْطِي الْإِلَهَ عَهْدًا لَا أُخِيسُ بِهَا أَوْ لَا فَأَبْرَأُ مِنْ دِينِ وَإِيمَانِ
إِنَّ أَنْتَ رَاجِعْتَنِي فِي مَا كَتَبْتُ بِهِ لِأَجْعَلَنَّكَ لِحْمًا بَيْنَ عَقْبَسَانِ
طَلَّقْتُ سَعَادًا ، وَفَارَقْتُهَا بِمُجْتَمَعٍ ، وَأَشْهَدُ عَلَى ذَاكَ نَصْرًا وَأَبْنَ طِيَّانِ
فَمَا سَمِعْتُ كَمَا بُلِّغْتُ مِنْ عَجَبٍ ، وَلَا فَعَالِكَ حَقًّا فِعْلَ إِنْسَانِ

فلما ورد كتاب معاوية على ابن أمّ الحكم تنفّس الصّعداء وقال :
وَدِدْتُ أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَلَى بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَنَةً ، ثُمَّ عَرَضْتَنِي عَلَى السَّيْفِ ؛
وَجَعَلَ يَوْمَئِذٍ نَفْسَهُ فِي طَلَاقِهَا وَلَا يَقْدِرُ ، فَلَمَّا أَرَعَجَهُ الْوَقْدُ طَلَقَهَا ،
ثُمَّ قَالَ : اخْرُجِي يَا سَعَادُ ، فَخَرَجَتْ شَكْلَةً^١ غَنِيَّةً ، ذَاتَ هَيِّبَةٍ
وَجَمَالٍ ، فَلَمَّا رَأَاهَا الْوَقْدُ قَالُوا : مَا تَصْلُحُ هَذِهِ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَا لِأَعْرَابِي ؛
وَكَتَبَ جَوَابَ كِتَابِهِ :

لَا تَحْنَنَنَّ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَفِي بَعَثِكَ الْيَوْمَ فِي رِفْقٍ وَإِحْسَانٍ^٢
وَمَا رَكِبْتُ حَرَامًا حِينَ أَعْجَبْتَنِي ، فَكَيْفَ سُمِّيتُ بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّوَانِي !

١ شكلة : ذات دلال وضعف .

٢ قوله في بعبك ، الوجه : ف ، أمر من رمى ، اشبع الكسرة فتولدت منها ياء .

وَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَا خَفَاءَ بِهَا أَبْهَى الْبَرِيَّةِ مِنْ إِنْسٍ وَمَنْ جَانٍ
 حَوْرَاءُ يُقْصِرُ عَنْهَا الْوَصْفُ إِنْ وَصِفَتْ ، أَقُولُ ذَلِكَ فِي سِرِّهِ وَإِعْلَانِ
 فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى مَعَاوِيَةَ الْكِتَابُ قَالَ : إِنْ كَانَتْ أُعْطِيَتْ حُسْنَ النِّعْمَةِ
 مَعَ هَذِهِ الصِّفَةِ ، فَهِيَ أَكْمَلُ الْبَرِيَّةِ ، فَاسْتَطَقَهَا ، فَإِذَا هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ
 كَلَامًا ، وَأَكْمَلُهُمْ شِكْلًا وَدَلَالًا ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي ! هَلْ مِنْ سَلْوٍ عَنْهَا بِأَفْضَلِ
 الرِّغْبَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا لَفَرْتِ بَيْنَ رَأْسِي وَجَسَدِي ، ثُمَّ أَنْشَأُ يَقُولُ :

لَا تَجْمَعْتَنِي ، وَالْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بِي ، كَمَا اسْتَخِيثَ مِنَ الرَّمْفَسَاءِ بِالنَّارِ
 أَرْدُدُ سَعَادَةَ عَلَى حَرَّانٍ مُكْتَنِيْبٍ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ فِي هَمٍّ وَتَذْكَارِ
 قَدْ شَفَّهُ قَلْتَقُ مَا مِثْلُهُ قَلْتَقُ ، وَأَشْعِرَ الْقَلْبُ مِنْهُ أَيَّ إِشْعَارِ
 وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَا أَنْسَى مَحَبَّتَهُمَا حَتَّى أَغَيَّبَ فِي رَمْسٍ وَأَحْجَارِ
 كَيْفَ السَّلْوُ وَقَدْ هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ عَنْهَا غَيْرَ صَبَّارِ

قَالَ : فَغَضِبَ مَعَاوِيَةُ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : اخْتَارِي ، إِنْ شِئْتَ ،
 أَنَا ، وَإِنْ شِئْتَ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ ، وَإِنْ شِئْتَ الْأَعْرَابِي ، فَأَنْشَأَتْ سَعَادُ تَقُولُ :
 هَذَا ، وَإِنْ أَصْبَحَ فِي أَطْمَارِ ، وَكَانَ فِي نَقْصٍ مِنَ الْيَسَارِ
 أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ أَبِي وَجَارِي ، وَصَاحِبِ الدَّرْهِمِ وَالْدَيْنَارِ
 أَحْسَنِي ، إِذَا غَدَرْتُ ، حَرَّ النَّارِ

فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : خُذْهَا لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ :
 خَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ لِلْأَعْرَابِي ، إِنْ لَمْ تَرْتَقُوا وَيَحْكُمُ لِي مَا بِي
 قَالَ : فَضَحِكَ مَعَاوِيَةُ وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرْهِمٍ ، وَنَاقَةٍ وَوَطَاءٍ ،
 وَأَمَرَ بِهَا ، فَأَدْخَلَتْ بَعْضَ قُصُورِهِ حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا مِنْ ابْنِ أُمِّ الْحَكَمِ
 ثُمَّ أَمَرَ بِدَفْعِهَا إِلَى الْأَعْرَابِيِّ .

المحب يسيء الظنون

أخبرنا أبو محمد الحسن ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ، حدثنا ابن المرزبان
أنشدني أبو العباس محمد بن يعقوب :

ألا لَيْتَ شِعْرِي ، على نَائِبِكُمْ ، أَنَا سُونََ للعَهْدِ أُمُّ حَافِظُونَا
وَلَا لَوْمَ إِن سَاءَ ظَنِّي بِكُمْ ، كَذَاكَ الْمُحِبُّ يُسِيءُ الظَّنُونَا

اللهم فرج ما ترى

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا :
حدثنا أبو عمر بن حنبل ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثني أسحاق بن محمد بن إبان ، أخبرني
بعض البصريين قال :

مرَّ أبو السائب المخزومي بسوداء تستقي وتسقي بستاناً . قال : وَيَلِكُ !
ما لك ؟ قالت : صَدِيقِي عَبْدُ بَنِي فُلَانٍ كَانَ يَحِبُّنِي وَأَحِبُّهُ ، فَفُطِنَ بِنَا ،
فَقَيْدَهُ مَوَالِيَهُ وَصَيَّرَنِي مَوْلَايَ فِي هَذَا الْعَمَلِ . فَقَالَ أَبُو السَّائِبِ : وَاللَّهِ لَا يُجْمَعُ
عَلَيْكَ ثَقْلُ الْحَبِّ وَثَقْلُ مَا أَرَى . وَقَامَ مَقَامَهَا فِي الزُّرْنُوقِ^١ ، فَكَلَّ الشَّيْخُ
وَعَرِقَ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الْعَرِقَ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ فَرِّجْ مَا تَرَى .

١ الزرْنُوقُ : النهر الصغير .

يَا رَبَّ بَاكَ شَجْوَه

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا محمد ابن القاسم الأنباري ، حدثنا أبو العباس محمد بن يحيى قال : قال أبو سعيد عبد الله بن شبيب :

أشدني عليّ بن طاهر بن زيد بن حسن بن عليّ بن أبي طالب لبعض المدنيين :
الْأَرْبَ مَشْغُوفٍ بِمَا لَا يَنَالُهُ ، غِدَاةَ تُسَاقُ الْمُشْعِرَاتُ إِلَى النَّحْرِ
غِدَاةَ تُوَافِي أَهْلَ جَمْعٍ ، ضُحِيَّةً ، لَدَى الْجَمْرَةِ الْقُصُوَى أُولُو الْجَمِّ الْغُبْرِ
وَالرَّمِي إِذْ تُبْدِي الْحِسَانَ أَكْفَهَا ، وَتَفْتَرُّ بِالتَّكْبِيرِ عَنِ الشَّنْبِ غُرَّ
فَيَا رَبَّ بَاكَ شَجْوَه ، وَمَعَوْلٍ ، إِذَا مَا رَأَى الْأَطْنَابَ تُنْزَعُ لِلنَّفْرِ
قال أبو بكر بن الأنباري : الشنب الثغر البارد ، والشنب : برْدُ
الأسنان ، والغرّ : البيض .

ليلي الملاحين

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين الوكيل بقراءتي عليه سنة أربعين وأربعمائة ٣ ، أخبرنا اسماعيل بن سعيد المعدل ، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم ، حدثني أبي ، حدثنا أحمد بن عبيد قال :

قعد رجل في سفينة فسمع الملاحين يذكرون ليلى ، وكان يهواها ،
فأنشأ يقول :

فَوَيْحَكَ يَا مَلَا حُ ا أَرْقَ لَيْلَنَا دَعَاوِكَ لَيْلِي ، وَالسَّفِينُ تَعُومُ

١ المشعرات ، الواحدة مشعرة : البدنة المملعة وهو ان يشق جلدها أو تطنن حتى يظهر الدم .

٢ النفر : يوم ينفر الحجاج إلى منى أي يتفرقون .

٣ سنة ١٠٤٨ م .

لَعَلَّكَ إِنْ طَالَتْ حَيَاتُكَ أَنْ تَرَى حَبَائِبَكَ اللَّاتِي بِيَهِنَّ تَهَيِّمُ
أَجْدُكَ مَا تُنْسِيكَهُنَّ مَلِيمَةً ، أَلْتِ ، وَلَا عَهْدُ بِيَهِنَّ قَدِيمُ

النسيم المنيم الموقظ

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي إجازة ، وحدثنا أحمد بن علي الحافظ عنه ، أخبرنا
أحمد بن محمد بن العباس الاخباري
أنشدني أبو نضلة لنفسه :

وَلَمَّا التَّقِينَا لِلوَدَاعِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُنِيلُ لِشَامَا دَائِمًا وَعَيْنَا
شَمَمْتُ نَسِيمًا مِنْهُ يُسْتَجْلِبُ الْكُرَى ، وَلَوْ رَقَدَ الْمُخْمُورُ فِيهِ أَفَاقَا

حديث كجنى النحل

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال بقراي عليه ، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، حدثنا
أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، حدثنا محمد بن الحسين بن حميد الخزاز ، أخبرني علي
ابن محمد المرهبي

أنشدني بعض أصحابنا لدي الرمة :

وَلَمَّا تَلَّاقَيْنَا جَرَّتْ مِنْ عِيُونِنَا دُمُوعٌ كَفَفْنَا مَاءَ هَمَّا بِالأَصَابِعِ
وَنَلِينَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النحلِ مَمزُوجًا بِمَاءِ الوَقَائِعِ ٢

١ سنة ١٠٤٦ م

٢ الوقائع ، الواحدة وثيمة : فقرة يستنقع فيها الماء .

الصوفي والوجه الجميل

أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بفسطاط مصر بقراءتي عليه، أخبرنا أبو صالح السمرقندي، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن أليسع، حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري، حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: قال أبو حمزة الصوفي: حدثني عبد الله بن الزبير الحنفي قال:

كنتُ جالساً مع أبي النظرِ الغَسَوِيِّ ، وكان من المبرزين الخائفين العابدين ، فنظرَ إلى غلامٍ جميل فلم تزل عيناه وآفتين عليه . حتى دنا منه . فقال له : سألتك بالله السميع وعِزِّه الرَّفِيع وسلطانه المتَّبع ألاَّ وقَّمتَ عليَّ أروى من النظرِ إليك ا فوقفَ قليلاً ثمَّ ذهبَ . فقال له : سألتك بالحكيم المسجيد الكريم المبيدي المعيد ألاَّ وقَّمتَ ا فوقفَ ساعةً ، فأقبلَ يُصعدُ النظرَ فيه ويصوبه ثمَّ ذهبَ ، فقال : سألتك بالواحد الجبار الصمد الذي لم يلدْ ولم يولدْ ألاَّ وقَّمتَ ا فوقفَ ساعةً ثمَّ نظرَ إليه طويلاً ، ثمَّ ذهبَ ، فقال : سألتك باللطيف الخبير السميع البصير ، وبمن ليس له نظير ألاَّ وقَّمتَ ا فوقفَ فأقبلَ ينظرُ إليه ثمَّ أطرقَ إلى الأرض . ومضى الغلامُ ، فرفعَ رأسه بعدَ طويل ، وهو يبكي ، وقال : لقد ذكرتني هذا بنظري إليه وجهاً جلَّ عن التشبيه ، وتقدَّسَ عن التمثيل ، وتعاظمتَ عن التحديد ، والله لأُجهِدَنَّ نفسي في بلوغِ رضاهُ بمجاهدتي جميع أعدائه ، وموالياتي لأوليائه حتى أصيرَ إلى ما أردتُه من نظري إلى وجهه الكريم وبهائه العظيم ، ولوددتُ أنه قد أراني وجهه وحبَّسني في النارِ ما دامتِ السمواتُ والأرضُ ، ثمَّ غُشيَ عليه .

قيس ولبنى

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي إجازة ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا أبو بكر محمد بن خلف ، حدثنا أبو بكر المامري ، حدثنا سليمان بن أبي شيخ ، حدثنا أبو برب ابن عباية قال :

خَرَجَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ إِلَى الْمَدِينَةِ يَبِيعُ نَاقَةً لَهُ ، فَاشْتَرَاهَا زَوْجُ لُبْنَى وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا ، فَقَالَ لَهُ : انْطَلِقْ مَعِيَ أُعْطِكَ الثَّمَنَ ، فَمَضَى مَعَهُ . فَلَمَّا فَتَحَ الْبَابَ ، فَإِذَا لُبْنَى ، وَقَدْ اسْتَقْبَلَتْ قَيْسًا ، فَلَمَّا رَأَاهَا وَلَّتْ هَارِبًا ، وَخَرَجَ الرَّجُلُ فِي أَثَرِهِ بِالثَّمَنِ لِيُدْفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ : لَا تَرْكَبْ لِي وَاللَّهِ مَطِيئَتَيْنِ أَبَدًا . قَالَ : أَنْتَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : هَذِهِ لُبْنَى قَدْ رَأَيْتَهَا فَقِيفْ حَتَّى أَخْبِرَهَا ، فَإِنْ اخْتَارَتْكَ طَلَّقْتُهَا ، وَظَنَّ الْقُرَشِيُّ أَنَّ لَهُ فِي قَلْبِهَا مَوْضِعًا ، وَأَنَّهَا لَا تَفْعَلُ . قَالَ لَهُ قَيْسٌ : افْعَلْ . فَلَدَخَلَ الْقُرَشِيُّ عَلَيْهَا ، فَخَبَّرَهَا ، فَاخْتَارَتْ قَيْسًا . فَطَلَّقَهَا ، وَأَقَامَ قَيْسٌ يَنْتَظِرُ انْقِضَاءَ عِدَّتِهَا لِيَتَزَوَّجَهَا ، فَمَاتَتْ فِي الْعِدَّةِ .

بهرام جور وابنه الخامل

أبَانَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ التُّوَيْجِي ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَازِنِي الْكَاتِبَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ جَمَلْرِ الْكُوكَبِيِّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو نَاطِرَةَ السُّلُوسِي ، حَدَّثَنِي قَبِيصَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ ، أَخْبَرَنِي الْيَمَانِيُّ بْنُ عَمْرٍو مَوْلَى ذِي الرِّثَاسَتَيْنِ قَالَ :

كَانَ ذُو الرِّثَاسَتَيْنِ يَبْعَثُنِي وَيَبْعَثُ أَحَدَانًا مِنْ أَحْدَادِ أَهْلِهِ إِلَى شَيْخٍ بِجَمْرَاسَانَ ، لَهُ آدَبٌ وَحُسْنُ مَعْرِفَةٍ بِالْأُمُورِ ، وَيَقُولُ لَنَا : تَعَلَّمُوا مِنْهُ الْحِكْمَةَ ، فَلَيْتَهُ حَكِيمٌ ، فَكُنَّا نَأْتِيهِ ، فَلِذَا انصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، سَأَلْنَا ذُو الرِّثَاسَتَيْنِ

واعترض ما حفظناه، فنُخبره به . فقصدنا ذات يومٍ إلى الشيخ فقال :
 أنتم أدباء ، وقد سمعتم ولكم جِداتٌ ، وتعمم ، فهل فيكم عاشقٌ ؟
 قلنا : لا ! فقال : اعشقوا ، فإنَّ العشقَ يُطَلِّقُ اللسانَ العيبيَّ وَيَفْتَحُ
 حيلةَ البليدِ والمُخبَّلِ ، وَيَبْعَثُ على التَّنْظِيفِ وتحسِّنِ اللباسَ ، وتطيبِ
 المَطْعَمَ ، وَيَدْعُو إلى الحركةِ والدكاءِ ، وتشرُفِ الهِمَّةَ ، وإيَّاكم والحرامَ !
 فانصرفتنا من عنده إلى ذي الرئاستين ، فسألنا عما أخذنا في يومنا ذلك ،
 فهبنا أن نخبره ، فعزَمَ علينا ، قلنا : إنَّه أمرنا بكذا وكذا . قال : صدقَ والله ،
 تعلمون من أين أخذَ هذا ؟ قلنا : لا ! قال :

إنَّ بهرامَ جُورَ كانَ له ابنٌ ، وكان قد رَشَّحَهُ للأمر من بعده ، فنشأ
 الفتي ناقصَ الهمةِ ساقطَ المروءةِ خاملِ النفسِ ، سيءِ الأدبِ ، فغمته ذلك ،
 ووكلَ به المؤدِّبينَ والمنجِّمينَ والحكماءَ ومن يلازمه ويعلمه ، وكان يسألهم
 عنه ، فيحكونَ له ما يغمته من سوءِ فهمه وقلَّةِ أدبه ، إلى أن سألَ بعضُ مؤدِّبيه
 يوماً ، فقال له المؤدِّبُ : قد كُنَّا نخافُ سوءَ أدبه ، فحدَّثتَ من أمرِهِ ما صيَّرنا
 إلى اليأسِ من فلاحه . قال : وما ذاكَ الذي حدَّثتَ ؟ قال : رأى ابنةَ فلانٍ
 المرزُبانِ ، فعشقها حتى غلبتَ عليه ، فهو لا يهدي إلاَّ بها ، ولا يتشاغلُ
 إلاَّ بذكريها . فقال بهرامُ : الآنَ رجوتُ فلاحه .

ثمَّ دَعَا بأبي الجاريةِ . فقال له : إني مُسِيرٌ إليكَ سرّاً ، فلا يعدُّوتك ،
 فضمِّنْ له ستره ، وأعلمه أن ابنته قد عشقَ ابنته ، وانه يريدُ أن يُنكحها
 إِيَّاه ، وأمره أن يأمرها بإطماعه في نفسها ، ومرَّاسلته من غيرِ أن يراها
 وتقعَ عَيْنُه عليها ، فإذا استحکم طمعه فيها ، تجنَّت عليه وهجرته ، فإن
 استعجبها أعلمتها أنها لا تصلحُ إلاَّ للملكِ ومَنْ هِمَّتْهُ هِمَّةُ ملكٍ ، وأنها
 تمنعُ من مواصَلتها من لا يصلحُ للملكِ . ثمَّ ليُعلمه خبرها وخبره .
 ولا يُطلعها على ما أسرَّ إليه ، فقبل أبوها ذلك منه ، ثمَّ قال للمؤدِّبِ الموكلِ

١ الحدات ، الواحدة جدة : الفتي والمقدرة . النعم ، الواحدة نعمة : الصنيعة والمنة .

بوالده : شجعته على مراسلة المرأة ، ففعل ذلك ، وفعلت المرأة ما أمرها به أبوها .

فلما انتهت إلى التجني عليه ، وعلم الفتى السبب الذي كرهته له أخذت في الأدب وطلبت الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصوالمجة ، حتى مهَرَ في ذلك . ثم رَفَعَ إلى أبيه أنه مُحتاج إلى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء إلى فوق ما تقدم له ، فسُرَّ الملك بذلك ، وأمر له به . ثم دعا مؤدبه فقال : إنَّ الموضوع الذي وضع به ابني نفسه من حيث هذه المرأة لا يُزري به ، فتقدم إليه أن يرفع إليَّ أمرها ويسألني أن أزوجه إياها . ففعل ، فرفع الفتى ذلك إلى أبيه ، فدعا بأبيها فزوجها إياه ، وأمر بتعجيلها إليه ، وقال : إذا اجتمعوا فلا تحدث شيئاً حتى أصير إليك .

فلما اجتمعوا صار إليه فقال : يا بُني لا يَصْعَنَ منها عندك مراسلتها إياك وليست في حبالك ، فإني أنا أمرتها بذلك . وهي أعظم الناس منةً عليك ، بما دعيتك إليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك من بعدي . وزدها من التشریف والإكرام بقدر ما تستحق منك .

ففعل الفتى ذلك وعاش مسروراً بالجارية ، وعاش أبوه مسروراً به ، وأحسن ثواب أبيها ، ورفَع مرتبته وشرَّفه بصيانيه سره وطاعته . وأحسن جائزة المؤدب بامثالته ما أمره وعقد لابنه على الملك بعده .

قال اليماني مولى ذي الرئاسين ، ثم قال لنا ذو الرئاسين : سلوا الشيخ الآن لِمَ حملتكم على العشق ؟ فسألناه ، فحدثنا بحديث بهرام جور وابنه .

فؤادي ! فؤادي

أخبرنا أبو القاسم المحسن بن حمزة الشرطي ، رحمه الله ، بقراءتي عليه بتيس في كتاب التسلي ،
 حدثنا أبو علي الحسن بن علي الديلمي الكوفي ، حدثني جماعة من أهل طبرية منهم أبو يعقوب
 وأبو علي ابنا يعقوب الخلاء وأبو الحسين بن أبي الحارث وأبو الفرج الصوفي وغيرهم
 أنه كان عندهم رجلاً صُوفي يُعرفُ بالقاسمِ الشراك وكانت له عُنَيَزَاتٌ
 يرعاهن . وقال لي بعضهم : إنَّه لم يكن يحضرُ معهم مجالس السماع ، ويمتدبونهُ
 إلى ذلك فلم يكن له رغبةٌ فيه . قالوا : فبينا هو يرعى عُنَيَزَاتَهُ إذ سمعَ
 صبيّاً من صبيان الصحراء يُغَنِّي في حقل :

إنَّ هَوَاكَ الَّذِي بِقَلْبِي صَبَّرْتَنِي سَامِعاً مُطِيعاً
 أَخَذْتَ قَلْبِي وَغَمُّضَ طَرْفِي ، سَلَبْتَنِي الْعَقْلَ وَالْمُجُوعاً
 فَذَرْتُ فُؤَادِي ، وَخَذْتُ رُفَادِي ، فَقَالَ : لَا بَلْ هُمَا جَمِيعاً
 فَرَّاحَ مِئْتِي بِحَاجَتَيْهِ ، وَبَيْتٌ تَحْتَ الْهَوَى صَبْرِيماً

قال : فاعتراه طربٌ شديد ، فقال للصبي ، وأقبل نحوه : كيف قلت ؟
 ففرغ الصبي وعدا ، وهو يقول : لا بأس عليك ! كيف قلت يا صبي ؟
 فلم يقف له ورجع إلى قصائدي^١ كان لهم بطيرية يقال له حميد الفاخوري ،
 حاذق بهذا المعنى ، فرددَ إليه ثلاثة أيتام يرَدُّد عليه هذه الأبيات ، ثم
 تخلَّف في منزله عكلاً ، يصيح : فؤادي فؤادي ، إلى أن قضى ، رحمه الله .

الحبُّ يعلن الجنون

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه في المسجد الحرام ، حدثنا أبو القاسم الحسن بن حبيب المذكر ، حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي ، حدثني يحيى بن سليمان ، سمعت محمد بن الزيات قال :

قلتُ لغُورك يوماً : متى حدثت بك هذا العشق ؟ قال : مُدَّ زَمَانٌ ، إلا أني كنتُ أكتمه ، فلما غلبَ عليَّ بحتُ به . قلتُ : أنشدني من أحسن ما قلت في ذلك ! فقال :

كَتَمْتُ جُنُونِي ، وَهَوَى الْقَلْبِ كَامِنٌ ، فَلَمَّا اسْتَوَى وَالْحُبُّ أَعْلَنَهُ الْحُبُّ
وَتَخَلَّاهُ وَالْجِسْمَ الصَّحِيحَ يَدِيئُهُ ، فَلَمَّا أَذَابَ الْجِسْمَ ذَلَّ لَهُ الْقَلْبُ
فَجِيسْمِي نَحِيلٌ لِلْجُنُونِ وَكَلْهَوَى ، فَهَذَا لَهُ نَهَبٌ ، وَهَذَا لَهُ نَهَبٌ

نار الهوى أحرّ من الجمر

أخبرنا أبو بكر الاردستاني بمكة أهنأ ، حدثنا الحسن بن حبيب أنشدني عبد العزيز بن محمد بن النضر الفيهري لمالي :

زَعَمُوا أَن مَن تَشَاغَلَ بِاللِّدَا تِ صَمَّنَ يُحِبِّهِ يُتَسَلَّى
كَدَبُوا وَالَّذِي تُسَاقُ لَهُ الْبُدُ نٌ وَمَن عَاذَ بِالطَّوَافِ وَصَلَّى
إِنَّ نَارَ الْهَوَى أَحْرَّ مِنَ الْجَمْرِ رِ عَلَى قَلْبِ عَاشِقٍ بِتَقَلَّى

ماتا معتنقين

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي، ونقلته من أصله، حدثنا أبو علي محمد بن عبد الله ابن المغيرة الجوهري ، حدثنا أحمد بن محمد بن أسد الأزدي ، حدثنا الساجي عن الأصمعي قال :

رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ رَجُلًا قَدْ دَقَّ عَظْمُهُ ، وَضَوَّلَ جِسْمُهُ ، وَرَقَّ جِلْدُهُ ، فَتَعَجَّبْتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ أَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابًا ، فَسَأَلْتُ جَمَاعَةً حَوْلَهُ عَنْ حَالِهِ ، فَقَالُوا : اذْكَرُ لَهُ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ يَكَلِّمُكَ ، فَقُلْتُ :

سَبَقَ الْقَضَاءُ بَأَنْتِي لَكَ عَاشِقٌ ، حَتَّى الْمَمَاتِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَدَاهِي ؟ فَشَقَّ شَهَقَةً ظَنَنْتُ أَنَّ رُوحَهُ قَدْ فَارَقَتْهُ ، ثُمَّ أَنشَأُ يَقُولُ :

أَخْلُوْا بِذِكْرِكَ لَا أُرِيدُ مَحَدَّثًا ، وَكَفَى بِذَلِكَ نِعْمَةً وَسُرُورًا
أَبْكِي فَيُطْرِبُنِي الْبُكَاءُ ، وَتَارَةً يَا بِي ، فَيَأْتِي مَنْ أَحَبَّ أَسِيرًا
فَإِذَا أَنَا سَمَحْتُ بِفُرْقَةٍ بَيْنِنَا ، أَعْقَبْتُ مِنْهُ حَسْرَةً وَزَفِيرًا

قال ، فقلت : أخبرني عن حالك ؟ قال : إن كنت تريد علم ذلك ، فاحمليني وألقيني على باب تلك الخيمة ! ففعلت ، فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه جهده :

أَلَا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَا تَعُودُ ، أَبْخُلُ ذَاكَ مِنْهَا أَمْ صُدُودُ ؟
فَلَوْ كُنْتُ الْمَرِيضَةَ جِئْتُ أَسْعَى إِلَيْكَ ، وَلَمْ يَنْتَهِنِي الْوَعِيدُ

فإذا جارية مثل القمر قد خرجت ، فألقت نفسها عليه ، فاعتنقا ، وطال ذلك فسترتهما بثوبي خشية أن يراهما الناس . فلما خفت عليهما الفضيحة ، فرقت بينهما ، فإذا هما ميتان ، فما برحت حتى صليت عليهما ، ودُفنا ، فسألت عنهما فقيل لي : عامر بن غالب وجميلة بنت أميّل المُرزيّان ، فانصرفت .

عبد الله بن عجلان صاحب هند

أبانا أبو القاسم علي بن المحسن ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، أخبرنا محمد ابن المرزبان ، حدثنا أبو بكر العامري ، أخبرني سليمان بن الربيع الكاظمي ، حدثني عبد العزيز بن الماجشون عن أيوب عن ابن سيرين قال :

عبد الله بن عجلان هو صاحبُ هند بنتِ كعب بن عمرو ، وإنه عشقها ، فمرضَ مرضاً شديداً ، حتى ضنني ، فلم يدري أهله ما به ، فدخلت عليه عجوزٌ ، فقالت : إن صاحبكم عاشقٌ ، فاذبحوا له شاةً ، وأتوه بكبدِها ، وغيبوا فؤادها .

قال : ففعلوا وأتوه بها ، فجعلَ يرفعُ بضعةً ويضعُ أخرى ثم قال : أما لساتكم قلب ؟ فقال أخوه : ألا أراك عاشقاً ولم تُخبرنا . فبلغني أنه قال لهم بعد ذلك : آه ! ومات .

عاشق جارية أخته

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ، حدثنا أبو بكر بن المرزبان إجازة ، حدثني محمد بن علي عن أبيه علي عن ابن دأب قال :

عشقَ جاريةً لأخته^١ ، وكان سببُ عشقه إيتاها أنه رآها في منامه فأصبح مُستطاراً عقله ساهياً قلبه ، فلم يزل كذلك حيناً لا يزدادُ إلاّ حباً ووجداً ، حتى أنكرَ ذلك أهله وأعلموا عمه عما كان له ، فسأله عن حاله ، فلم يُقر له بشيء ، وقال : علةٌ أجيدُها في جسمي ، فدعا له أطباء الروم ، فعاالجوه بضرُوبٍ من العلاج ، فلم يَزِدْه علاجُهم له إلاّ شراً ، وامتنعَ من الطعام والكلام ،

١ لم يذكر من هو هذا العاشق .

فلما رأوا ذلك منه أجمعوا على أن يوكّلوا به امرأة ، فتسقيه الخمر حتى يبلغ منه دون السكر ، فإن ذلك يدعو إلى الكلام والبوح بما في نفسه ، فعزم رأيهم على ذلك وأعلموا عمه ما اتفقوا عليه ، فبعث إليه بقينة يقال لها حمامة ، ووكل به حاضنة كانت له ، فلما أن شرب الفتي غنت الجارية قدّامه ، فأنشأ يقول :

دعوي لما بي وانهضوا في كلاءةٍ من الله ، قد أيقنت أن لستُ باقياً
 وأن قد دنا موتي وحانت منيتي ، وقد جلبت عيني عليّ الدواهيما
 أموتُ بشوقٍ في فؤادي مبرحٍ قياً ويح نفسي من به مثل ما بيما

قال : فصارت الحاضنة والقينة إلى عمه ، فأخبرته الخبر ، فاشتدت له رحمة ، فتلطّف في دسّ جارية من جواريه إليه ، وكانت ذات أدبٍ وعقل ، فلم تزل تستخرج ما في قلبه حتى باح لها بالذي في نفسه ، فصارت سفيرة فيما بينه وبين الجارية ، وكثرت بينهما الكتب ، وعلمت أخته بذلك فانتشر الخبر ، فوهبتها له فبرأ من علته ، وأقام على أحسن حال .

من غزل ابن السراج

قال ابن السراج : لي من جملة قصيدة كتبت بها إلى القاضي أبي مسلم ابن أخي أبي العلاء المعري أولها :

إنّ غرامِي ، يا أبا مُسلمٍ ، إلى غريمي ، في الموى مُسلمي
 فلا تسَلْ يومَ النوى عن دمٍ سألَ من الأجنانِ كالعندمِ

ومنها :

حَتَّى بَدَدَتْ لِي مِنْ مِئْتَى ظَنِيْبَةٍ
أَعْرَتْهَا طَرْفَ خَلِيٍّ مِنْ آلِ
فَقُلْتُ، وَالْأَجْفَانُ مُنْهَلَةٌ ،
اللَّهُ يَا ظَنِيْبَةَ خَيْفِي مِئِي
وَأِنَّمَا حَجَّ لِيْلِقَاكِ فِي
أَبَحْتِ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ مِنْ
رُدِّي عَلَيْهِ قَلْبَهُ تُوجِرِي
لَا تَقْتُلِيْهِ ، فَلَهُ مَعَشَرٌ ،
مَا بَيْنَ شَعْبِ الْخَيْفِ وَالْمَأْزَمِ
وَجَدِي ، فغَارَتْ وَأَسْتَحَلَّتْ دَمِي
مِنْ سَقَمٍ فِي جَفْنَيْهَا مُسْقَمِي
فِي مُحْرِمٍ لَتَوْلَاكِ لَمْ يُحْرِمِ
جُمْلَةً مِنْ يَلْقَاكِ فِي الْمَوْسِمِ
قَتَلَ حَنْيْفٍ نَاسِكٍ مُحْرِمِ
وَلَا تُبِيْحِي دَمَهُ تَأْتَمِي
مَا الدَّهْرُ مِنْ بَأْسِهِمْ مُحْتَمِي

قال : ولي من أبيات كُتِبَتْ بِهَا إِلَى بَعْضِ أَهْلِ الْأَدَبِ بِدِيَارِ مِصْرَ :

فَلَوْ كُنْتُ شَاهِدَنَا ، وَالرَّقِيْ
نَقُضَ عَنِ الْعَتَبِ خَاتَمَهُ ،
وَعَفِئْنَا حَاجِزٌ بَيْنَنَا
فَإِنْ لَمْ أَمُتْ حَسْرَةً ، يَا سَعَا
بُ يَنْظُرُ شَزْرًا إِلَيْنَا قِيَامًا
وَقَدْ هَتَكَتْ وَهَتَكَتُ اللَّثَامَا
وَلَوْ تَلِفَتْ مُهْجَتَانَا غَرَامَا
دُ ، فَقَدْ ذُقْتُ قَبْلَ الْحِمَامِ الْحِمَامَا

.....
١ الخيف : كل ارتقاء وهبوط في الجبل .

بكاء الزنجي

حدثنا محمد بن خلف ، أخبرني عبد الجبار بن خلف قال : قال المزني :
بينما أنا بنواحي مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إذا أنا بزنجي
يبكي على إلف كان له وهو يقول :
أيّ دهرٍ ما هذا لنا منك مرّةً ، عثرت فأقصيت الحبيب المحبباً
وأبدلتني من لا أحبّ دنوّه ، وأسقيتني صاباً من العذب مشرباً

سوداء تلتقد ذا الرمة

حدثنا محمد بن خلف ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرني أبي ، أخبرنا القحطي قال :
دخل ذو الرمة الكوفة ، فبينما هو يسير في بعض شوارعها على نجيب له ،
إذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار ، فاستحسنها ، ووقعت بقلبه ،
فدنا إليها ، فقال : يا جارية ! اسقيني ماء . فأخرجت إليه كوزاً فيه ماء ،
فشرب فأراد أن يمازحها ، ويستدعي كلامها ، فقال : يا جارية ! ما أحرّ
ماءك ! فقالت : لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك وتركت حرّ مائي وبرده .
فقال لها : وأي شعري له عيب ؟ فقالت : أأست ذا الرمة ؟ قال : بلى ! قالت :
فأنت الذي شبّهت عتراً بقرّة ، لها ذنب فوق استها ، أمّ سالم
جمعت لها قرنين فوق جبينها ، وطيبين مسودين مثل المحاجم
وساقين إن يستمكنا منك يتركا بجلدك ، يا غيلان ، مثل المياهم
أيّا ظبيّة الوعاء بين جلاجل وبين النفا أنت أمّ أمّ سالم
فقال : نشدتك بالله ألا أخذت راحتي هذه وما عليها ، ولا تظهري

هذا ! ونزّلَ عن راحلته ، فدفعها إليها وذهبَ ليمضي ، فدفعتها إليه وضمنت
ألاّ تذكّرَ لأحد ما جرى .

الأصمعي يصف العشق

أنا أبو بكر أحمد بن علي بالشام ، أخبرني علي بن أيوب القمي ، حدثني محمد بن عمران ،
حدثني علي بن هارون ، أخبرنا محمد بن العباس عن الرياشي قال :
قال الرشيد : يا أصمعي ! ما العِشْقُ الذي على حقيقته ؟ قال : قلتُ أن
يكون رِيحُ البصلِ منها أطيّبَ عنده من رِيحِ المسكِ والعنبرِ .

العاشق على وجل

قال محمد بن عمران : وأنشئني بعضُ أصحابنا عن أبي العباس المبرّد
لأبي حفص الشَّطْرَنجِي :

أتبعتَ لما ملّكتَ الوعدَ بالعللِ ، لو صَحَّ منك الهوى أُرشدتَ للمحيلِ
قد كنتُ ممّا أراهُ خائفاً وجيلاً ، ولا تترى عاشيقاً إلاّ على وجلِ

الرضاب الشبم

ولي من أثناء قصيدة :

فَتَنَّتْنِي أَمْ حُشِفِ أَوْدَعَتْ من هَوَاهَا فِي فُؤَادِي أَسْهَمَا
وَضِيْبَاءُ بِحَطِيمِ مَكَّةِ ، يَسْتَحِلُّونَ بِهِ سَفَكَ الدِّمَا
يَرْجِعُ الصَّائِدُ عَنْهُمْ مُخْفِقًا وَيَصِيدُونَ الْخَنِيْفَ الْمُسْلِمَا
لَيْتَهُمْ إِذْ نَصَبُوا أَشْرَاكَهُمْ لِقُلُوبِ الْوَقْدِ صَانُوا الْحَرَمَا
مَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَغَاثُوا صَادِيًا فَسَقَوَهُ رِيْقَةً تَشْفِي الظَّمَا
فَلَمَّ عَنْ زَمَمٍ مَسْدُوحَةً ، إِنَّ أَبَا حُوهُ الرُّضَابِ الشَّبِمَا

ولي أيضاً من أثناء قصيدة :

يَا رَاحِلِينَ عَنِ الْغَضَا ، وَبَلْحَمْرِهِ
لِنَسَانُ عَيْنِي مُنْدُ حُمِّ فِرَاقِكُمْ ،
هل عَوْدَةٌ تَرْجِي ، وَجَيْشٌ نُوَاكُمُ ،
بَيْنَ الضَّلُوعِ لَهْيِيهِ وَضِرَامِهِ
مَا إِنْ يَزَالُ بِمَائِيهَا اسْتِحْمَامُهُ
قَدْ نُشِرَتْ لِفِرَاقِكُمْ أَعْلَامُهُ ؟

مجنون ليلي

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي ، حدثني عبد الله بن المعدل قال :

سمعتُ الأصمعي يقول : وذكرَ مجنون بني عامر قيس بن معاذ ، ثم قال :
لم يكن مجنوناً إنما كانت به لثوة ، وهو القائل :

وَلَمْ أَرْ لَيْلِي بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ ، - بِخَيْفِ مِني تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْصَبِ

١ الرضاب : الريق . الشبم : الباراد .

وتبدي الحصى منها، إذا قدّفت به ، من البرد ، أطراف البتان المخصّب
 وبه قال القحذي لما قال المجنون ، وهو قيس بن الملوّح :
 قضاها لغيري وابتلاني بحبها ، فهلاً بشيء غير ليل ابتلانيا

نظرة شافية

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ، حدثنا
 محمد بن خلف قال :

وزعم ابن دأب أن معاذ بن كليب أحد بني نعيم بن عوف بن عامر
 ابن عقيل ، وكان يعشق ليلي الأعلمية ، من بني عقيل ، وكان قد أقعدته حبها
 من رجله ، فأتاه أخو ليلي بها ، فلما نظر إليها وكلمته محلل ما كان به
 وأنصرف وقد عوفي .

ذكر ليلي يعيد عقله

قال أبو عبيدة : وكان المجنون يجلس في نادي قومه ، وهم يتحدّثون ،
 فيقبل عليه بعض القوم ، فيحدّثه وهو باهت ينظر إليه ولا يفهم ما يحدثه ،
 ثم يثوب عقله ، فيسأل عن الحديث ، فلا يعرفه ، فحدّثه مرةً بعض أهله
 بحديث ، ثم سأله عنه في غدٍ ، فلم يعرفه ، فقال : إنك لمجنون ا فقال :
 إني لأجلس في النادي أحدّثهم ، فأستفيق ، وقد غالتني الغول
 بهوي بقلبي حديث النفس نحوكم حتى يقول جليسي : أنت مخبول
 قال أبو عبيدة : فتزايده الأمر به حتى فقد عقله ، وكان لا يقر في موضع
 ولا يأنس برجل ، ولا يعلوه ثوب إلا مزقه ، وصار لا يفهم شيئاً ممّا
 يسكلم به إلا أن تذكر له ليلي ، فإذا ذكرت أتى بالبداية ورجع عقله .

بيت ربي

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد القطيعي ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي ، حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن محمد بن يزيد عن عيسى بن عبد العزيز بن أبي رواد قال :

دخل قومٌ حجّاجٌ ، ومعهم امرأةٌ تقول : أين بيتُ ربّي ؟ فيقولون : للساعة ترينه ، فلما رأوه قالوا : هذا بيتُ ربّك ، أما ترينه ؟ فخرّجت وهي تقول : بيتُ ربّي بيتُ ربّي ، حتى وضعت جبهتها على البيت ، فوالله ما رفعت إلاّ ميتة .

ما أحلاك مولاي

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن أحمد ، حدثنا الحسين بن صفوان ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا عبيد الله بن محمد القرشي ، حدثني محمد ابن مسر عن رياح القيسي قال :

بينما أنا أطوفُ بالبيت ، إذ سمعتُ امرأةً تقول : خُدها خُدها شيرين خُدها . قال : فاصطكّت ، والله ركبتاي حتى سقطتُ ، قالت : مولاي مولاي ما أحلاك مولاي .

تموت متضرعة

وإسناده : حدثنا محمد بن الحسين وغير واحد قالوا : حدثنا وهب بن جرير ، حدثني أبي عن يعل بن حكيم عن سعيد بن جبير قال :

ما رأيتُ أحداً أرعى حرمةَ هذا البيت ولا أحرصَ عليه منكم يا أهلَ البصرة ، لقد رأيتُ جاريةً منهم ، ذاتَ ليلة ، تعلقت بأستارِ الكعبة ، وجعلت تدعو وتتضرّع وتبكي حتى ماتت .

هجره تنزيهاً لله ولنفسه

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي ، حدثنا علي بن أيوب القمي ، حدثنا المرزباني ، حدثني عمر بن يوسف الباقلائي قال : قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم :

قلتُ لمحمد بن العلاء الدمشقي ، وكان سيّد الصّوفية ، وقد رأيته يمشي غلاماً وضيئاً مدّةً ، ثمّ فارقه : لمّ هَجَرْتِ ذلكَ الفتي الذي كنتُ أراه معك ، بعد أن كنتُ له مواصلاً ، وإليه ماثلاً ؟ قال : والله لقد فارقتُه عن غيرِ قلبي ولا مللٍ . قلتُ : ولمّ فعلتَ ذلكَ ؟ قال : رأيتُ قلبي يدعوني إلى أمرٍ إذا خلوتُ به وقربَ مني . لو أتيتُه لسقطتُ من عَيْنِ الله تعالى . فهجرتُه لذلكَ تنزيهاً لله تعالى ، ولنفسي عن مصارعِ الفتن ، وإني لأرجو أن يُعقبني سيدي من مُفارقتِه ما أعقبَ الصّابرين عن محارمِه عندَ صِدقِ الوفاء بأحسنِ الجزاء ، ثمّ بكى حتى رحّمته .

ألا أيها الواشي

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي الللال ، رحمه الله ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن موسى ، أنبأنا أبو بكر محمد بن القاسم

أنشدني أبي لقيس بن الملوّح :

ألا أيها الواشي بليلي ألا تَرى إلى من تشي أو من به جئتَ وأشيأ
 لعمري الذي لم يرضَ حتى أطيعهُ بهجرانها لا يُصبحُ، الدهرَ، راضيأ
 دعاني أمتُ، يا عاذليّ، بدائيأ ، ولا تلحياني لا أحبّ اللّواحيأ
 إذا نحنُ رُمنا هجرها ضمّ حبّها صميمُ الحشا ضمّ الجناحِ الخوافيأ

دم العشاق غير حرام

ولي من أبيات :

يا ساكني البلدِ الحرامِ! أعينكم حلُّ دمِ العشاقِ غيرِ حرامِ
قالوا: أما لك في جميلِ أسوةٍ والعامريِّ وعروةِ بنِ حزامِ
لما شكوتُ صدِّي إلى بردِ اللَّمى وتيقنوا أني إليه ظامِي
قالوا: عليك بماءِ زمزمٍ اقلتُ، ما في ماءِ زمزمٍ ما يبسلُّ أوامي
قالوا: فقد حظَرَ العفافُ وروده، والصونُ، بعدُ، ومِلَّةُ الإسلامِ

حب السودان

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا :
حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان ،
حدثني القحطبي ، أخبرني بعض الرواة قال :

بينا أنا يوماً على ركيٍّ قاعدٌ ، وذلك في أشدِّ ما يكون من الحرِّ ، إذا
أنا بجاريةٍ سوداءٍ تحملُ جرةً لها ، فلما وصلت إلى الركيِّ وضعت جرتها ،
ثمَّ تنفست الصعداء وقالت :

حرُّ هجرٍ وحرُّ حبِّ وحرُّ ، أين من ذا وذا يكونُ المقرُّ؟

وفي روايةٍ أخرى : أي حرٌّ من بعد هذا أضرُّ؟ وملاأت الجرة ، وأنصرفت ،
فلم ألبث إلا يسيراً ، حتى جاء أسودٌ ، ومعه جرةٌ ، فوضعتها بحيثُ وضعت
السوداءُ جرتها ، فمرَّ به كلبٌ أسودٌ فرمى إليه رغيفاً كان معه ، وقال :

أحبُّ لحبِّها السودانَ حتى أحبُّ لحبِّها سودَ الكلابِ

ابن المهدي والسوداء

وبإسناده : حدثنا محمد بن خلف ، أخبرني عبد الرحمن بن سليمان ، حدثني محمد بن جعفر ،
حديثي أحمد بن موسى قال :

دخلتُ على محمد بن عبيد الله بن المهدي ، وقد قعد للشربِ مع جواريه ،
فاحتشمتُ ، فقال لي : لا تحمشم ، ثمَّ قال لي : بالله ! من تَرَى لي أعشَقُ من
هؤلاء ؟ فنظرتُ إلى سوداءَ كانت فيهنَّ ، فقلت : هذه ، فقام ، فقعد إلى
جنبها ، فوالله ما برحتُ حتى بكى من عشقها .

كاد يخلع العذار

ولي من أثناء قصيدة مدحتُ بها أحد بني منقذ :

عَرَضْتُ لِي لَمِيَاءُ بِالْخَيْفِ نَحْكِي غُصْنَ الْبَسَانِ نَعْمَةً وَقَوَامَا
تَتَمَشَّى فِي نُسُوءِ كَطِيَّاءِ الرَّ مَلِ يُخْفِينَ بَيْنَهُنَّ الْكَلَامَا
كِدْتُ أَنْ أَخْلَعَ الْعَذَارَ ، وَلَتَكُنُّ نِي تَحَرَّجْتُ حَيْثُ كُنْتُ حَرَامَا
ثُمَّ لِي نَادَيْتُ ، وَالْقَلْبُ فِيهِ ، شُعْلٌ لِلهَوَى تَزِيدُ اضْطِرَامَا
يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ هَلْ لَدَيْكَ لِيَصَادِ شُرْبَةٌ مِنْ لِمَاكَ تَشْفِي الْأَوَامَا ؟
فَأَجَابَتْ : إِنَّ الْعَقَافَ وَإِنَّ الصُّ صَوْنَ يَنْهَى عَن ذَاكَ وَالْإِسْلَامَا

صوت بأربعة آلاف دينار

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التلوخي قالا : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا محمد بن خلف المحولي ، أخبرني أبو الفضل الكاتب عن أبي محمد العامري قال : قال إسماعيل بن جامع :

كان أبي يعظني في الغناء ، ويضيق ، فهربتُ منه إلى أخوالي باليمن ،
فأنزلتني خالي غرفة له مشرفة على نهر في بستان ، فلإني لمُشرفٌ منها ، إذ طلعت
سوداء معها قريبة ، فنزلت إلى المشرعة ، فجلست فوضعت قريبتها وغطت :
إلى الله أشكو بخلها وسماحي ، لها عسلٌ مني ، وتبدلُ علقمًا
فردّي مصاب القلب أنتِ قتلتيه ، ولا تتركيه هائم القلب مغرمًا
وذرفت عينها ، فاستفرتني ما لا قوامَ لي به ، ورجوتُ أن تردّه ،
فلم تفعل ، وملاّت القربة ، ونهضت ، فنزلتُ أعلو وراءها ، وقلت :
يا جارية ! بأبي أنتِ وأمي ردّي الصوت ! قالت : ما اشغلي عنك ! قلت :
بماذا ؟ قالت : عليّ خراجٌ كلّ يوم درهمان . فأعطيتها درهمين ، فتغنت
وجلست حتى أخذته ، وانصرفت ، ولتهوتُ يومي ذلك وكرهتُ أن أقتني
الصوت ، فأصبحتُ وما أذكرُ منه حرفاً واحداً ، وإذا أنا بالسوداء قد طلعت ،
ففعلتُ كفعلها الأول ، إلاّ أنّها غنت غير ذلك الصوت ، فنهضتُ وعدتُ
في إثرها . فقلت : الصوتُ قد ذهبَ عليّ منه نعمةٌ ، قالت : مثلك لا يذهب
عليه نعمة ، فتبينَ بعضه ببعض ، وأبت أن تُعيده إلا بدرهمين ، فأعطيتها
ذلك ، فأعادته فتذكرته ، فقلت : حسبك ! قالت : كأنك تُكائرُ فيه
بأربعة دراهم ، كأي والله بك ، وقد أصبت به أربعة آلاف دينار .

قال ابن جامع : فبينما أنا أغني الرشيدي يوماً ، وبين يديهِ أكياس في كلِّ
كيس ألف دينار ، إذ قال : من أطربتي ، فله كيسٌ ، فغنّ لي الصوت ،
فغنيته ، فرمى لي بكيس ، ثمّ قال : أعد ! فأعدتُ ، فرمى لي بكيس ،

وقال : أعدد ، فأعدتُ ، فرمى لي بكيس ، فتبسمتُ ، فقال : ما يضحكك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، لهذا الصوتِ حديثٌ أعجبُ منه ، فحدثتُه الحديثَ فضحك ، ورَمَى إليّ الكيسَ الرَّابِعَ ، وقال : لا تكذب قولَ السوداء ، فرجعتُ بأربعة آلاف دينار .

يعتل لرويتها

أبانا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ بالشام ، حدثنا علي بن أيوب القمي ، حدثنا محمد ابن عمران ، حدثنا عمر بن دارد العماني ، حدثني محمد بن علي بن الفضل المدني ، حدثني الحسين بن علي المهدي مولى لم يعني الكرابيسي ، أخبرني مسدد ، حدثني عبد الوهاب في ما أحفظ أو غيره قال :

كان زياد بن مخرّاق يجلس إلى إياس بن معاوية . قال : فقدته يومين أو ثلاثة ، فأرسل إليه ، فوجده عليلاً . قال : فأناه ، فقال : ما بك ؟ فقال له زياد : علّة أجيدُها . قال له إياس : والله ما بك حمى ، وما بك علّة أعرفُها ، فأخبرني ما الذي تجد ؟ فقال : يا أبا وائلة تقدّمتُ إليك امرأةً ، فنظرتُ إليها في نقابها حين قامت من عندك ، فوقع في قلبي فهذه العلّة منها .

جرح تعز مراهمه

ولي من أثناء قصيدة :

وَشَرِبَ هَوَى دَارَتِ عَلَيْهِمْ كَوْوَسُهُ حِثَانًا، فَكَلُّ طَائِرُ الْقَلْبِ هَائِمُهُ
فَلَمَّا انْتَشَرُوا عَلُّوا بِكَاسٍ تَفَرَّقِي، فَتَنَعَصَ حُلُومَ الشَّهْدِ مِنْهُ عَلاَقِمُهُ
رَمَى رَشًا مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةً مَقْتَلِي، وَكُنْتُ عَلَى مَرِّ النَّبَاتِي أَسَالِمُهُ
فَلَمَّ بِحُطِّ سَوْدَاءِ الْفُؤَادِ بِسَهْمِي، فَيَا لَكَ مِنْ جُرْحٍ تَعِيزُ مَرَاهِمُهُ

قتيل الهوى

أبنا أبو بكر أحمد بن علي بالشام ، حدثنا علي بن أيوب ، حدثنا محمد بن عمران ، أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم عن أبيه ، حدثني محمد ادريس بن سليمان بن يحيى عن أبيه قال :
 كان المؤمل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة شاعراً غزلاً ظريفاً ،
 وكان منقطعاً إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق ، فكان مع عبد الله
 ابن مالك الخزاعي ، فذكره للمهدي ، فحظي عنده ، وهو القائل :

قلنَ : من ذا؟ فقلتُ: هذا اليمَا ميُّ قَتِيلُ الهَوَى أبو الخطَّابِ
 قلنَ : باللهِ أنتَ ذاكَ يَقِيناً ، لا تَقُلْ قَوْلَ مازِحٍ لعابِ
 إن تكنه حقّاً ، فأنتَ مُنَانَا خالِياً كنتَ أو مع الأصحابِ

قال فسمي قتيلاً الهوى ، وهو القائل :

أنا مَيِّتٌ مِن جَوَى الحُبِّ بَّ ، فَيَا طيِّبَ مَمَاتِي
 أُنْدُبُونِي ، يَا ثِقَاتِي ، وَأَحْضِرُوا اليَوْمَ وَقَاتِي
 ثُمَّ قُولُوا عِنْدَ قَبْرِي : يَا قَتِيلَ الغَانِيَاتِ
 قال وله أيضاً :

إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ ، أَمَا يَرْهَبُ مَنْ رَامَ قَتْلِي القَوْدَا
 أَصْبَحْتُ لَا أُرْتَجِي السُّلُوءَ ، وَلَا أَرْجُو مِنَ الحُبِّ رَاحَةً أَبَدَا
 إِنِّي إِذَا لَمْ أَطِيقْ زِيَارَتِكُمْ ، وَخِفْتُ مَوْتاً لِفَقْدِكُمْ كَدَا
 أَخْلُو بِذِكْرِكُمْ فَتَوْنِسِي فَلَا أَبَالِي أَنْ لَا أَرَى أَحَدَا

میت يتكلم

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق بقراءتي عليه ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم بن بيان البزاز الزبيبي ، حدثنا أبو بكر محمد بن خلعت ، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني يحيى بن أيوب

أن فتى كان يُعجَبُ به عُمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال عمر : إن هذا الفتى ليُعجبني ، وإنه انصرفَ ليلةً من صلاة العشاء ، فمثلت له امرأة بين يديه ، فعرضت له بنفسها ، ففُتنَ بها ، ومضت فاتبعها حتى وقفَ على بابها ، فلما وقفَ بالباب أبصرَ وجليَّ عنه ، ومثلت له هذه الآية : إن الذين اتقوا إذا مستهم طائفٌ من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ، فخرَّ مغشياً عليه ، فنظرت إليه المرأة فإذا هو كالميت ، فلم تزك هي وجارية لها تتعاونان عليه حتى ألقاه على باب داره .

وكان له أبٌ شيخٌ كبير يقعد لانصرافه ، كلَّ ليلةٍ ، فخرج ، فإذا به ملقى على باب الدار لما به ، فاحتمله فأدخله ، فأفاق بعد ذلك ، فسأله أبوه : ما الذي أصابك يا بني ؟ قال : يا أبت لا تسألني ، فلم يزك به حتى أخبره ، وتلا الآية . وشهقَ شهقةً خرجت معها نفسه ، فدفن ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فقال : ألا آذتُموني بموته ؟ فذهب حتى وقفَ على قبره ، فنادى : يا فلان ، ولما خافَ مقامَ ربِّه جنتان ، فأجابه الفتى من داخل القبر : قد أعطانيهما ربِّي يا عمر .

وسواس خالد الكاتب

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران النحوي مكاتبة ، حدثنا ابن دينار ، أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال :

كان خالد الكاتب ، وهو خالد بن يزيد ، ويكنى أبا القاسم ، من أهل بغداد ، وأصله من خراسان ، وكان أحد كتّاب الجيش ، فوسوسَ في آخر عمره ، وقيل : إنّ السوداء غلبت عليه ، وقال قوم : بل كان يهوى جارية لبعض الملوك ببغداد ، فلم يقدر عليها ، وولاه محمد بن عبد الملك العطاء بالثغور ، فخرَجَ ، فسمعَ في طريقه منشداً يُنشدُ ، ومغنية تغني :

مَنْ كَانَ ذَا شَجْنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ ، فَفِي حِمَى الشَّامِ لِي أَهْلٌ وَلِي شَجْنٌ
فبَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ مُخْتَلِطاً ، وَاتَّصَلَ
ذَلِكَ حَتَّى وَسُوسَ وَبَطَلَ .
قال وخالده مما غنني به :

يا تاركَ الجِسمِ بلا قلبٍ ؛ إن كنتُ أهواكَ فما ذنبي ؟
يا مفرداً بالحُسنِ أفردتني مِنكَ بطولِ الهجرِ والحبِّ
إن تكُ عيني أبصرتُ فتنةً ، فهلْ على قلبي من عتَبِ
حَسبيكَ اللهُ لِمَا بي كَمَا أنكَ في فعلِكَ بي حَسبي

في تيه الحب

ولي من أثناء قصيدة :

عَجِبْتَ أُمُّ خَالِدٍ إِذْ رَأَتْ سُحُوبًا جُفُونِي، فِي فَيْضِهِنَّ، رُكَامًا
 ثُمَّ نَادَتْ أَتْرَابَهَا ، إِذْ رَأَتْ إِذْ سَانَ عَيْتِي ، فِي مَائِهَا، قَدَ عَامًا
 يَا سُلَيْمَى ، يَا هِنْدُ ، يَا فَا طِيمَ ، يَا أُمَّ مَالِكِ يَا أُمَامَا
 مَا لِإِنْسَانٍ عَيْنِهِ يُكْثِرُ الْغَسَّ لَبَفِيَّاضِ مَائِهَا اسْتِحْسَامًا؟
 قُلْنَ: لَا عِلْمَ عِنْدَنَا غَيْرَ أَنَّ الْمَوْتَ فِي تِيهِ حَيْكُمُ قَدَّ هَامَا

أبو ريحانة والجارية السوداء

أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الشروطي بالشام ، أخبرنا وضوان بن عمرو الدينوري
 قال : حدثنا الحسين بن جعفر العبدي قال : حدثنا أبو قتيبة سالم بن الفضل الادمي ، حدثني
 محمد بن موسى الشامي، سمعت الأصمعي يقول :

مررتُ بالبصرة بدارِ الزبير بن العوام ، فإذا أنا بشيخٍ من وكد الزبير ،
 يُكنى أبا ريحانة ، على باب الزبير ، ما عليه إلا شملة تستره ، فسلمتُ عليه ،
 وجلستُ إليه أحدثه ، فبينما أنا كذلك إذ طلعت علينا جارية سوداء تحملُ
 قربة ، فلما نظرتُ إليها لم يتمالك أن قامَ إليها ثم قال : يا ستي جمعة ، غنني
 لي صوتاً ! فقالت : إن موالي أعجلوني . قال : لا بدّ من ذلك . قالت :
 أمّا والقربةُ على كتفي فلا . قال : فأنا أحملها . فأخذ القربة فحملها على عنقه
 واندفعت ، فغنت :

فَوَادِي أَسِيرٌ لَا يُفْسِكُ ، وَمُهَجِّي تَقْفِي ، وَأَحْزَانِي عَلَيْكَ تَطُولُ

وَلِي مَهْجَةٌ قَرَحِي لَطُولِ اشْتِيَاقِهَا إِلَيْكَ ، وَأَجْفَانِي عَلَيْكَ هُمُولٌ
 كَفَى حَزَنًا أَنِي أَمُوتُ صَبَابَةً ، بِدَائِي ، وَأَنْصَارِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ ، فَأَنْتِ عِلَاتِي ، فَكَيْفَ أَقُولُ ؟

قال : فطربَ الشيخُ ، وصرخَ صرْخَةً ، وضربَ بالقربة الأرضَ فشققها ،
 فقامت الجارية تبكي وقالت : ما هذا جزائي منك يا أبا ریحانة ، أسعفتك
 بمحاجتك وعرضتني لما أكره من موالي ؟ قال : لا تغتَمِي ، فإنَّ المصيبة
 عليّ دخلتْ دونك .

وأخذَ بيدها وآتبعته إلى السوق ، فترَعَ الشملة ، ووضعَ يداً من قُدام
 ويدياً من خَلف ، وباعَ الشملة ، وابتاعَ بئمنها قرْبةً ، وقعدَ على تلك الحال .
 ورجعتُ ، فجلستُ عنده ، فاجتازَ به رَجُلٌ من الطالبيّة ، فلما نظَرَ إليه وإلى
 حالته عرفَ قصته ، فقال : يا أبا ریحانة ! أحسبُك من الذين قال الله عزَّ وجلَّ ،
 م : فما رِيحَتِ تجارَتُهُمْ وما كانوا مُهْتَدِينَ . فقال : لا يا ابن رسول
 الله ، وآكفي من الذين قال الله تعالى فيهم : فبشِّرْ عبادي الذين يستمعون القول
 فيتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ، فضحك منه العلوي ، وأمرَ له بألفِ درهمٍ وخلعة .

أترك تعذب عبدك ؟

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، أن لم يكن سماعاً فاجازة ، أخبرني سلامة بن صر
 النصيبي ، حدثنا أحمد بن جعفر أبو بكر ، حدثنا العباس بن يوسف الشكلي قال : قال
 سعيد بن جعفر الوراق ، قال عتبة الخواص :

كان عتبة الغلامُ يزورُني ، فباتَ عندي ليلةً ، فقدمتُ له عشاءً ،
 فلم يأكله ، فسمعتُهُ يقول : يا سيدي إنَّ تُعَدِّبُنِي ، فإني لك محبٌّ ، وإن
 ترحمني ، فإني لك محبٌّ .

فلما كان في آخِرِ اللَّيْلِ شَهَقَ شَهَقَةً ، وَجَعَلَ يُحَشِّرُجُ كَحَشْرِجَةِ
 الموت ، فلما أفاقَ قلتُ له : يا أبا عبد الله ! ما كان حالك منذ اللَّيْلَةِ ؟
 قال : فصرخ ، ثم قال : يا عنبسة ، ذكرُ العرضِ على الله ، عزَّ وجلَّ ،
 قطعَ أوْصالَ المُحِبِّينَ ، ثمَّ غُشيَ عليه ، ثمَّ أفاق ، فسمعتُهُ يقول : سيدي
 أتراك تعذبُ عبدك ؟

لا محبوب إلا الله

وأخبرنا أبو بكر أيضاً ، حدثني يحيى بن علي الطيب المجلي ، سمعت عبد الله بن محمد الدامغاني
 يقول : سمعت الحسن بن علي بن يحيى بن سلام يقول : قيل ليحيى بن معاذ :
 يُروى عن رجل من أهل الخير قد كان أدرك الأوزاعي وسفيان ،
 أنه سُئِلَ: متى تقع الفِرَاسَةُ على الغائب ؟ قال : إذا كان محباً لما أحبَّ الله
 مبغضاً لما أبغضَ الله ، وَقَعَتِ فِرَاسَتُهُ على الغائب . فقال يحيى :

كلَّ محبوبٍ، سِوَى اللهِ، سَرَفٌ وَهَمُومٌ وَغَمُومٌ وَأَسَفٌ
 كلَّ محبوبٍ، فَمِنْهُ خَلْفٌ ، ما خَلَا الرَّحْمَنَ ما مِنْهُ خَلْفٌ
 إنَّ للحبِّ دَلالاتٍ ، إذا ظهَرَتْ من صَاحِبِ الحبِّ عُرْفٌ
 صَاحِبُ الحبِّ حَزِينٌ قَلْبُهُ ، دائِمٌ الغُصَّةِ مَحْزُونٌ دَنِيفٌ
 هَمُّهُ في اللهِ لا في غَيْرِهِ ، ذاهِبُ العَقْلِ وَباللهِ كَلِيفٌ
 أشَعَثُ الرَّأسِ خَمِيصٌ بَطْنُهُ ، أَصْفَرُ الوَجْنَةِ وَالطَّرْفُ ذَرْفٌ
 دائِمٌ التَّذْكارِ مِنْ حُبِّ الَّذِي حُبُّهُ غَايَةُ غَايَاتِ الشَّرْفِ

١ قوله ذرف : الوجه ذريف . ولعله أراد الفعل الماضي منه وهو ذرف . أو أنه وصف بالمصدر ،
 وهو ذرف بسكون الراء وفتحت دفماً لاجتماع الساكنين .

فإذا أمعنَ في الحُبِّ لهُ ، وَعَلَاهُ الشَّوْقُ مِنْ دَاءٍ كَثْفٌ ،
 بِأَشْرَ المِحْرَابِ يَشْكُو بَثَّهُ ، وَأَمَامَ اللَّهِ مَوْلَاهُ وَقَفَ ،
 قَائِمًا قُدَّامَهُ مُنْتَصِبًا ، لَهْجًا يَتْلُو آيَاتِ الصُّحُفِ ،
 رَاكِعًا طَوْرًا وَطَوْرًا سَاجِدًا ، بَاكِيًا وَالدَّمْعُ فِي الأَرْضِ يَكْفِ ،
 أَوْرَدَ القَلْبَ عَلَى الحُبِّ التَّذِي فِيهِ حُبُّ اللَّهِ حَقًّا ، فَعَرَفَ ،
 ثُمَّ جَاءَتْ كَفَّهُ فِي شَجَرٍ أَنْبَتَ الحُبُّ ، فَسَمَّى وَاقْتَطَفَ ،
 إِنَّ ذَا الحُبِّ لَمَنْ يُعَى لهُ ، لَا لِدَارٍ ذَاتِ لَهْوٍ وَطُرْفِ ،
 لَا وَلَا الفِرْدَوْسُ لَا بِأَلْفُهَا ، لَا وَلَا الحَوْرَاءَ مِنْ فَوْقِ غُرْفِ

دمع وتسهاد

ولي من أبيات :

وَمُنْكَرَةٌ مَا بِي مِنَ الوَجْدِ وَالْأَسَى ، وَلي شَاهِدَانِ : فَيَضُ دَمْعِي وَتَسْهَادِي
 فَقُلْتُ : إِذَا أَنْكَرْتَ مَا بِي ، فَسَائِلِي ، إِذَا رَاحَ عَنِّي ، يَا ابْنَةَ القَوْمِ ، عُوَادِي

ليلي ومجنونها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، حدثنا ابن المزيان ، أخبرني
 أبو محمد البلخي ، أخبرني عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب ، حدثني رجل من بني
 عامر يقال له رياح بن حبيب قال :

كَانَ فِي بَنِي عَامِرٍ مِنْ بَنِي الحُرَيْشِ جَارِيَةٌ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، وَأَحْسَنُهُنَّ ،
 لَهَا عَقْلٌ وَأَدَبٌ ، يُقَالُ لَهَا لَيْلِي ابْنَةُ مَهْدِي بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحُرَيْشِ ، فَبَلَغَ

١ كَثْفٌ : الوجه كثيف . إلا إذا كان أراد الماضي منه وهو كَثْفٌ .

الْمَجْنُونِ خَبْرُهَا ، وما هيَ عليه من الجمال والعقل ، وكان صبياً بمحادثة النساء ،
 فعمد إلى أحسن ثيابه ، فلبسها وتهيأ بأحسن هيئة ، وركب ناقته له كريمة ،
 وأتاها ، فلما جلس إليها وتحدثت بين يديها ، أعجبت به ، ووقعت بقلبه .
 فظلَّ يومه يُحدِّثُها وتُحدِّثُه حتى أمسى ، فانصرف ، فبات بأطول ليلة من
 الليلة الأولى ، وجهد أن يُغمضَ ، فلم يقدر على ذلك ، فأنشأ يقول :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ ، حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
 أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ ، وَبِالْمُنَى ، وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ ، بِاللَّيْلِ ، جَامِعُ
 وَأَدَامَ زِيَارَتَهَا ، وَتَرَكَ إِيَّانَ كُلِّ مَنْ كَانَ يَأْتِيهِ ، فَيَتَجَدَّدُ إِلَيْهِ
 غَيْرَهَا ، وَكَانَ يَأْتِيهَا كُلَّ يَوْمٍ فَلَا يَزَالُ عِنْدَهَا نَهَارَهُ أَجْمَعُ ، حَتَّى إِذَا أَمْسَى
 انصرفت .

وَأَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ يَرِيدُ زِيَارَتَهَا ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ مَنْزِلِهَا لَقِيَتْهُ جَارِيَةٌ
 عَسْرَاءُ ، فَتَطَيَّرَ مِنْ لِقَائِهَا فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَكَيْفَ تَرَجِّي وَصَلَ لَيْلِي ، وَقَدْ جَرَى يَجْدُ الْقَوَى مِنْ لَيْلٍ أَعْسُرُ حَاسِرًا
 صَدِيعُ الْعَصَا جَدِبُ الزَّمَانِ إِذَا انْتَحَى لَوْصَلَ امْرِيءٍ لَمْ يَقْضِ مِنْهُ الْأَوَاطِرُ
 ثُمَّ صَارَ إِلَيْهَا مِنْ غَدٍ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا . فَلَمَّا رَأَتْ لَيْلِي ذَلِكَ مِنْهُ وَقَعَ
 فِي قَلْبِهَا مِثْلُ الَّذِي وَقَعَ لَهَا فِي قَلْبِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا كَمَا كَانَ يَجِيءُ ، فَأَقْبَلَ بِحَدِيثِهَا ،
 وَجَعَلَتْ هِيَ تُعْرِضُ عَنْهُ بِوَجْهِهَا وَتُقْبِلُ عَلَى غَيْرِهِ ، كُلَّ ذَلِكَ تَرِيدُ أَنْ
 تَمْتَحِنَهُ ، وَتَعْلَمَ مَا لَهَا فِي قَلْبِهِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ ، وَجَزَعَ
 حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِيهِ ، فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ ، أَقْبَلَتْ كَالْمُشِيرَةِ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ :

كِلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بَغْضًا ، وَكُلٌّ عِنْدَ صَاحِبِيهِ مَكِينٌ

١ جد : قطع . القوى : أراد الحبال . من ليل أي من ليل .

٢ الصديع : المشقوق . الاواطر : الواحد وطر : الأرب ، المراد .

فسرّي عنه ، وعلم ما في قلبها ، وقالت له : إنّما أردتُ أن أمتحنك ،
والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك، وأنا مُعطيةُ الله عهداً إن أنا جالستُ
بعد هذا يومي رجلاً سواك حتى أذوق الموت ، إلا أن أكره على ذلك .
قال : فانصرفَ في عشيته ، وهو أسرُّ الناس بما سمعَ منها ، فأنشأ يقول :

أظنّ هَوَاهَا تَارِكِي بِمَضَلَّةٍ من الأَرْضِ ، لا مالٌ لَدَيَّ ، ولا أَهْلُ
ولا أَحَدٌ أَفْضِي إِلَيْهِ وَصِيَّتِي ، ولا وَارِثٌ إِلا المَطِيئَةُ وَالرَّحْلُ
مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الأُولى كُنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَاناً لم يَكُنْ حُلٌّ من قَبْلُ

زيارة الطيف

ولي من قصيدة :

بَعَثْتُ خَادِمَهَا نَحْوِي ، وَقَدُ
تَتَرَّتِي لِي مِِنْهُ وَشَكِ نَوَى ،
وَتَقُولُ : الصَّبْرُ أَوْقَى جَنَّةً ،
وَتَزُودُ نَظْرًا تَحِيَّ بِهِ ،
قُلْتُ : زَادِي شُرْبَةً مَثْلُوجَةً
فَاسْتَحِي لِي ، يَا ابْنَةَ العَمِّ ، بِهَا ،
فَتَمَلَّتْ غَضَبًا ، وَاخْتَمَرَتْ
ثُمَّ قَالَتْ : كُنْتُ يَا صَاحِبِنَا
إِنَّ ثَوْبَ الصَّوْنِ وَالْعِفَّةِ مِِنْهُ
لَيْسَ بَعْدَ اليَوْمِ إِلا طَيْفُنَا ،
قُلْتُ : يَا هَدْيَ هَبِي الطَّيْفَ سَرَى ،
أَبْصَرْتُ حَبْلَ الهَوَى مُنْصَرِمًا
فَتَكَّتْ فِينَا ، وَبَيْنَ ظَلَمَاتِنَا
فَتَادِرِعُ صَبْرِكَ ، أَوْ مُتْ كَرَمًا
لَسْتَ فِي أَهْلِ الهَوَى مُتَّهِمًا
مِِنْهُ ثَنَائِيكَ ، فَقَدْ مَسَّ الظَّمَا
وَاجْعَلِي لِإِبْرِيْقِهَا مِِنْكَ الفَمَا
بِحَيَاءٍ ، زَادَ جِسْمِي سَقَمًا
قَبْلَ هَذَا عِندَنَا مُحْتَشِمًا
دُونَ مَا تَطْلُبُهُ مِنَّا حِمَى
يَمْتَطِي اللَّيْلَ ، إِذَا مَا أَظْلَمَا
أَبْزُورُ الطَّيْفُ إِلا النُّوْمَا ؟

جارية حاضرة الذهن

أخبرنا القاضيان أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسين التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا : حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاز ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثني أبو عبد الله التميمي ، حدثني أبو الوضاح الباهلي عن أبي محمد اليزيدي قال : قال عبد الله بن عمر ابن عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير :

خَرَجْتُ أَنَا وَيَعْقُوبُ بْنُ حَمِيدِ بْنِ كَاسِبِ قَافِلَيْنِ مِنْ مَكَّةَ ، فَلَمَّا كُنَّا بَوْدَانَ لَقِينَا جَارِيَةً مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ ، فَقَالَ لَهَا يَعْقُوبُ : يَا جَارِيَةُ ! مَا فَعَلْتَ نَعْمَ ؟ فَقَالَتْ : سَلْ نَصِييًّا . فَقَالَ : قَاتَلَكِ اللَّهُ ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ أَحَدًا ذِهْنًا ، وَلَا أَحْضَرَ جَوَابًا مِنْكَ . وَإِنَّمَا أَرَادَ يَعْقُوبُ قَوْلَ نَصِيبِ فِي نَعْمَ ، وَكَانَتْ تَنْزِلُ وَدَّانَ :

أَيَا صَاحِبِ الْحَيِمَاتِ مِنْ بَطْنِ أَرْثَدٍ إِلَى النَّخْلِ مِنْ وَدَّانَ إِمَّا فَعَلْتَ نَعْمَ أَسْأَلُ عَنْهَا كُلَّ رَكْبٍ لَقِيْتَهُمْ ، وَمَا لِي بِهَا مِنْ بَعْدِ مَكْتَنِي عِلْمٍ

صفراء السوداء

أخبرنا ابن التوزي والتنوخي قالا : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن خلف قال : وذكر بعض الرواة عن العمري :

كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَبْشَانِيُّ يَعْشُقُ صَفْرَاءَ الْعَلَّاقِمِيَّةِ ، وَكَانَتْ سَوْدَاءَ ، فَاشْتَكَى مِنْ حَبِّهَا ، وَصَنِي حَتَّى صَارَ إِلَى حَدِّ الْمَوْتِ ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِهِ لِمَوْلَاهَا : لَوْ وَجَّهْتَ صَفْرَاءَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَبْشَانِيِّ ، فَلَعَلَّهُ يَعْقِلُ إِذَا رَأَاهَا ؟ ففعل ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ قَالَتْ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَبْرَحِي . قَالَتْ : مَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ : قَرِيبَكَ . قَالَتْ : فَمَا تَشْتَكِي ؟ قَالَ : حَبِّكَ . قَالَتْ : أَفْتُوصِي بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! أُوصِي بِكَ إِنْ قَبِلُوا

مني . فقالت : إني أريد الانصراف . قال : فتعجّلي ثوبَ الصلاة عليّ .
فقامت فانصرفت ، فلما رآها مولية تنفّس الصُّعداء ومات من ساعته .

سمنون الكذاب

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بقرائي عليه بالشام ، سمعت أبا نعيم الحافظ يقول :
سمنون هو ابنُ حمزة الخواص ، أبو الحسين ، وقيل أبو بكر ، بصري
سكن بغداد ، ومات قبل الجُنَيْد ، وسمي نفسه سمنون الكذاب ،
بسبب آياته التي قال فيها :

فكليس لي في سِوَاكَ حَظٌّ ، فكيفَ ما شئتَ فامتحنني

فحصرَ بولهُ من ساعته فسمي نفسه سمنون الكذاب .

من شعر سمنون

أبانا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي ، وحدثنا الخطيب عنه ، حدثنا أبو عبد الرحمن
السلمي التيسابوري ، أنشدني علي بن أحمد بن جعفر

أنشدني ابن فراس لسمنون :

وكانَ فُؤادِي خَالِيَا قَبْلَ حُبِّكُمْ ، وكانَ بَدِكرِ الخَلْقِ يَلهُو وَيَمزَحُ
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ ، فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنَ فِينَايِكَ يَبْرَحُ
رُمِيتُ بِبَيِّنِ مِينِكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَغِيرِكَ أَفْرَحُ
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي البِلَادِ بِأَسْرِمَا ، إِذَا غِيبْتَ عَنَ عَيْتِي ، بَعِينِي يَمْلُحُ
فَإِنْ شِئتَ وَأَصِيتِي ، وَإِنْ شِئتَ لَا تَصِلُ ، فَلَسْتُ أَرَى لَغَيْرِكَ يَصْلُحُ

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن علي ، حدثنا الحسن بن أبي بكر قال :
 ذكر أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد أن سمنون المجنون أنشده :
 يا مَنْ فُوَّادِي عَلَيْهِ مَوْقُوفٌ ، وَكُلُّ هَمِّي إِلَيْهِ مَصْرُوفٌ
 يا حَسْرَتِي حَسْرَةَ أَمُوتُ بِهَا ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي إِلَيْكَ مَعْرُوفٌ

مساكين أهل العشق

أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين وأبو القاسم علي بن المحسن بن علي قالوا : أخبرنا
 أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا محمد بن خلف ، أخبرني جعفر بن علي الإشكري ، أخبرني
 الرياشي ، أخبرني العتبي قال :

دخل نصيب علي عبد العزيز بن مروان ، فقال له : هل عشقت يا نصيب ؟
 قال : نعم ! جعلني الله فداءك ، ومن العشق أفلنتني إليك البادية . قال :
 ومن عشقت ؟ قال : جارية لبني مدليج ، فأحدق بها الوأشون ، فكنت لا أقدر
 على كلامها إلاّ بعين أو إشارة ، فأجلس على الطريق حتى تمر بي فأراها ،
 ففي ذلك أقول :

جَلَسْتُ لَهَا كَيْمًا تَمَرَّ لِعَلِّي أَخَالَسُهَا التَّسْلِيمَ ، إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ
 فَلَمَّا رَأَتْني وَالْوُشَاةَ تَحَدَّرَتْ مَدَامِعُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَّكَلِّمْ
 مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعَشْقِ مَا كُنْتُ أَشْرِي حَيَاةَ جَمِيعِ الْعَاشِقِينَ بِدِرْهَمِ

دعا باسم ليلي

أبانا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ، رحمه الله، حدثنا عبد الغني بن سعيد ، حدثنا جعفر بن هارون بن زياد قال : وحدثني هلال بن العلاء، حدثني عياض بن أحمد السلمي قال : كنتُ أجلسُ إلى الأَصمعيّ فما سمعتهُ سُئِلَ فقال حتى أنظرَ ، أو ما أعرفُهُ . قال : وسمعتُهُ يقول : كنتُ مع جَعْفَرِ بن يحيى في زورقٍ فسمعَ هاتِفًا يَهْتِفُ باسمِ جاريةٍ ، فقال : إنَّ هذا الهاتِفَ يَهْتِفُ باسمِ جاريةٍ وافقَ اسمَ جاريةٍ لي فارتاحَ قلبي ، فأنشدني في ذا شَيْئاً ، فأنشدتهُ :
وَدَاعٍ دَعَا، إِذْ نَحْنُ بِالخَيْفِ مِنْ مِئْتَى، فَهَيَّجَ أَحْزَانَ النُّوَادِ وَمَا يَدْرِي
دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرِهَا ، فَكَأَنَّمَا أَطَارَ بَلَيْلَى طَائِرًا كَانَتْ فِي صَدْرِي
فَاعْطَانِي عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ .

المجنون في مكة

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا محمد بن خلف قال : قال أبو عمرو الشيباني :
لما ظهرَ من المجنون ما ظهرَ ورأى قومُه ما ابتلي به ، اجتمعوا إلى أبيه وقالوا : يا هذا ! قد ترى ما ابتلي به ابنك ، فلو خرجتَ به إلى مكةَ فعاذَ بيتَ الله الحرامَ ، وزارَ قبرَ رسولِ الله ، صلَّى الله عليه وآله ، ودعا الله تعالى ، رجونا أن يرجعَ عقلُه ، ويعافيه الله ، فخرجَ أبوه حتى أتى به مكةَ ، فجعلَ يطوفُ به ويدعو الله ، عزَّ وجلَّ ، له بالعافية . وهو يقول :
دَعَا الْمُحْرِمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَ، بِمَكَّةَ، وَهَنَاءَ، أَنْ تُمَسِّحَ ذُنُوبُهَا
وَنَادَيْتُ أَنْ يَا رَبُّ أَوَّلُ سُؤْلَتِي لِنَفْسِي لَيْلَى ثُمَّ أَنْتَ حَسِيْبُهَا

فإنَّ أعطَ لَيْلىَ في حَيَاتِي لا يَتُّبُ إلى اللهِ خَلقٌ تَوْبَةٌ لا أُتوبُهَا
 حتى إذا كان بَمِنتِي نادى منادٌ من بعضِ تلكِ الخيامِ: يا لَيْلى ، فخرِّ قيسٌ
 مَغشياً عليه ، واجتَمَعَ النَّاسُ حوله ، ونَضَّحوا على وجهه الماءَ ، وأبوهُ
 يبكي عند رأسه ، ثمَّ أفاقَ وهو يقولُ :
 وداعِ دَعَا، إذْ نحنُ بالخَيْفِ من مِنتِي ، فَهَيَّجَ أشواقَ الفُؤادِ وَلَمْ يَدْرِ
 دَعَا بِاسْمِ لَيْلى غَيْرِهَا ، فَكُنَّا نَمَّا أَطَارَ بَلَيْلى طائراً كانَ في صَدْرِي

الله يا سلام

ولي من غزل قصيدة أولها :

بَيْنَ الأَرَآكِ وَبَيْنَ ذِي سَلَمٍ أَلْقَيْتُ خَوْفَ نَوَاكٍ بِالسَّلَمِ
 ومنها :

الله يا سلامَ في رَجُلٍ أَبْقَيْتَهُ لِحْمًا عَلَيَّ وَضَمَّ
 أعدتْ جفونُكَ جسمه فرمتْ
 وَرَمَيْتَهُ بِسِهَامٍ بَيْنِكَ إِذْ عَيَّرْتَهُ بِالشَّيْبِ وَالْعَدَمِ
 فحدًا رِكابُ مُناهٍ نحوَ فتنِي ذِي هَمَّةٍ تَعْلُو على الهِمَمِ

نأت دارٌ من تهوى

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال ، حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن أحمد الفقيه ، حدثنا محمد بن يحيى الصولي أبو بكر ، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال :

هجرَ محمد بن إسحاق بن إبراهيم جاريةً له كان يُخرِجها معه إلى أسفاره ، وحدثَ له خروجٌ ، فجعلت تُغَنِّي وتبكي ، وهو مستمع :
نأت دارٌ من تهوى ، فما أنت صانعٌ ؛ أمصطبرٌ للبين أم أنت جازعٌ ؟
فإن تمنعوني أن أبوح بحبها ، فليس لقلبي من جوى الحب مانعٌ
قال : فدخل فترضاها وأخرجها معه .

قلته بالسجر

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن خلف قال : قال إسحاق بن منصور : حدثني جابر بن لوح قال :

كنتُ بمدينة الرسول ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ، جالساً عند بعض أهل السوق ، فمرّ بي شيخٌ حسن الوجه حسن الثياب ، فقام إليه البائع فسلم عليه ، وقال له : يا محمد ! أسألُ الله أن يُعظّم أجركَ وأن يربطَ على قلبك بالصبرِ . فقال الشيخُ مُجيباً له :

وكانَ يميني في الوعى ومُساعِدي ، فأصبحتُ قد خانتَ يميني ذراعها وأصبحتُ حرّاناً من الشكلِ حائراً ، أحنأ كلفٍ ضاقتَ عليّ رباعها
فقال البائع : أبشِرْ يا أبا محمد ، فإن الصبرَ معولُ المؤمن ، وإني لأرجو أن لا يحرّمك اللهُ الأجرَ على مُصيّبتك .

فقلتُ له : من هذا الشيخُ ؟ فقال : رجلٌ منّا من الأنصار من الخزرج .
 فقلت : وما قصتهُ ؟ قال : أصيبَ بابه ، وكان به باراً قد كفاه جميع ما يعنيه ،
 وقامَ به ، وميئتهُ أعجبُ ميئة . قلت : وما كان سبب ميئته ، وما كان خبره ؟
 قال : أحبته امرأةٌ من الأنصار ، فأرسلت إليه تشكو حبها وتسالهُ الزيارة ،
 وتدعوه إلى الفاحشة . قال : وكانت ذاتَ بعل ، فأرسلَ إليها :

إِنَّ الْحَرَامَ سَبِيلٌ لَسْتُ أَسْلُكُهُ ، وَلَا أَمْرٌ بِهِ مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ
 أَلْغِي الْعِتَابَ ، فَلِي غَيْرُ مُتَّبِعٍ مَا تَشْتَهِي ، فَكُونِي مِنِّي فِي بَاسٍ
 فَلَمَّا قَرَأَتِ الْآيَاتِ كَتَبَتْ إِلَيْهِ :

دَعُ عَنْكَ هَذَا الَّذِي أَصْبَحْتَ تَذْكُرُهُ ، وَصِرْ إِلَى حَاجَتِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ
 دَعِ التَّنَسُّكَ لِأَنِّي غَيْرُ نَاسِكَةٍ ، وَلَيْسَ يَدْخُلُ مَا أَبَدَيْتَ فِي رَأْسِي
 قَالَ : فَأَفْشَى ذَلِكَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهَا بَعْضَ أَهْلِكَ
 فَوَعَّظْتَهَا وَزَجَّرْتَهَا رَجَوْتُ أَنْ تَكْفَ عَنْكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ وَلَا
 صِرْتُ فِي الدُّنْيَا حَدِيثًا ، وَلِلْعَارُ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ ، وَقَالَ :

الْعَارُ فِي مَدَةِ الدُّنْيَا وَقَلَّتْهَا ، يَفْنَى وَيَبْقَى الَّذِي بِالنَّارِ يُؤْذِنِي
 وَالنَّارُ لَا تَنْقُضِي مَا دَامَ بِي رَمَقٌ ، وَكَسْتُ ذَا مِئَةٍ فِيهَا ، فَتُفْنِنِي
 لَكِن سَأَصْبِرُ صَبْرَ الْحُرِّ مُحْتَسِبًا ، لَعَلَّ رَبِّي مِنِ الْفِرْدَوْسِ يُدْنِنِي

قال : وأمسكَ عنها ، فأرسلتُ إليه : إما أن تزورني ، وإما أن أزورك .
 فأرسلَ إليها : اربعي أيتها المرأةُ على نفسك ، ودعي عنك التسرعَ إلى هذا
 الأمر . قال : فلما أيسست منه ذهبت إلى امرأةٍ كانت تعملُ السحرَ ،
 فجعلت لها الرغائب لتَهيجَه . قال : فعملت لها فيه .

قال : فيينا هو ذات ليلة جالسٌ مع أبيه ، إذ خطرَ ذكرها بقلبه وهاجَ به
 أمرٌ لم يكن يعرفه ، واختلطَ ، فقامَ من بين يدي أبيه مسرعاً فصلى واستعاذ

وجعل يبيكي والأمر يتزايد، فقال له أبوه: يا بُني ما قصتُك؟ فقال: يا أبتِ! أدركني بقيد فما أرى إلاّ وقد غلبَ عليّ. قال: فجعل أبوه يبيكي ويقول: يا بُني حدثني بالقصة، فحدثه بقصته، فقام إليه فقيده وأدخله بيتاً، فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور، ثمّ هدأ ساعة عند الباب، فإذا هو ميت، وإذا الدم يسيل من منخره.

ميتان وامرأة حرّى

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بالشام بقراطي عليه، أخبرنا علي بن أبي علي البصري، حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، حدثنا جحظة قال:

كنتُ بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر، فاستوذن عليه للزبير بن بكار حين قدم من الحجاز، فلما دخل عليه أكرمه وعظّمه، وقال له: لتين باعدت بيننا الأنسابُ لقد قرّبت بيننا الآدابُ، وإنّ أمير المؤمنين ذكرك، فاخترتك لتأديبٍ ولديه، وأمرتُك بعشرة آلاف درهم وعشرة نخوت^١ من الثياب بعاشرة بغال تُحمّلُ عليها رحلتك إلى حضرتته بسُرٍّ من رأى. فشكره على ذلك، وقبّله، فلما أرادَ توديعه قال له: أيّها الشيخُ! أمّا تزودنا حديثاً نذكرك به؟ قال: أحدتُك بما سمعتُ أو بما شاهدتُ؟ قال: بل بما شاهدت. فقال: بينا أنا في مسيري هذا بين المسجدين، إذ بصرتُ بحباله منصوبة فيها ظبي ميت، وبلزاتها رجلٌ على نعشه ميت، ورأيتُ امرأة حرّى تسمى، وهي تقول:

يا خَشْنُ، لو بَطَلُ، لَكِنَّهُ أَجَلُ، على الإثابة، ما أودى بك البَطَلُ^٢

١ النخوت، الواحد نخوت: وعاء تصان فيه الثياب.

٢ قوله الاثابة، بكسر الهزة: الوشاية، ولا معنى لما هنا. وبضم الهزة: موضع بين الحرمين، ولعل المراد أن أجله أدركه في ذلك الموضع.

يا خَشْنُ قَلْقَلِ أَحْشَائِي وَأَزْعَجِهَا ، وَذَاكَ يَا خَشْنُ عِنْدِي كُلُّهُ جَلَلٌ^١
 أَمَسْتُ فِتَاةً بَنِي نَهْدٍ عِلَانِيَّةً ، وَبَعَلْتُهَا فِي أَكْفِ الْقَوْمِ يُبْتَدَلُ
 قَدْ كُنْتُ رَاغِبَةً فِيهِ أَضْنُ بِهِ ، فَحَانَ مِنْ دُونِ ضَنْ الرِّغْبَةِ الْأَجَلُ
 قال : فلما خرج من حضرته قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر : أي
 شيء أفدنا من الشيخ ؟ قلنا له : الأمير أعلم . فقال : قوله : أمست فتاة بني
 نهدٍ عِلَانِيَّةً أي ظاهرة ، وهذا حرف لم أسمعته في كلام العرب قبل هذا .

أسود وسوداء

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي الغزي وأبو القاسم علي بن الحسن التتويحي قالا : أخبرنا أبو
 عمر محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا أبو الفضل قاسم بن سليمان
 الإبادي عن عبد الرحمن بن عبد الله قال :

أخبرتني مسخبر أنه رأى أسوداً ببئر ميمون وهو يمتح^٢ من بئر ، ويتهمس^٣
 بشيء لم أدر ما هو ، فدنوت منه ، فإذا بعضه بالعربية وبعضه بالزنجية ، ثم
 تبينت ما قال ، فإذا هو :

ألا يا لائمي في حُبِّ رثم^٤ ، أفق^٥ عن بعض لومك لا اهتديتا

أنا مرئي بهجرة بعض نفسي ؟ معاذ الله أفعل^٦ ما اشتهيتنا

أحبب^٧ حبيبها تشليم طراً ، وتكعبة^٨ والمشك^٩ وعين زيتنا

فقلت : ما هذه ؟ قال : رباح^{١٠} كانت لنا بالحيشة كنتا نالفتها . قال قلت :

.....

١ الجلل : الأمر العظيم .

٢ يمتح : يمزج الماء بالدر .

٣ الرباح : المنازل ، الواحد ربيع .

أحسبُك عاشقاً . قال : نعم ! قلت : لمن ؟ قال : لمن إن وقفت رأيتَه .
 فما لبثنا ساعة أن جاءت سِوداءُ على كتفها جرّةٌ ، فضربَ بيده عليها ،
 وقال : ها هي هذه . قال ، قلتُ له : ما مقامُك ههنا ؟ قال : اشتريتُ ،
 فأوقفتُ على هذا القبرِ أرشَه ، فأنا أبردُ من فوقٍ ، وربك يسخنُ من
 أسفلٍ .

جبال الحب

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال ، رحمه الله ، في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، أخبرنا
 يحيى بن علي بن يحيى العمري ، أنشدنا أبو محمد جعفر بن محمد الصوفي
 أنشدني بعض إخواننا لأبي بكر محمد بن داود الفقيه :
 حَمَلْتُ جِبَالَ الحُبِّ فيكَ ، وَإِنِّي لأعجزُ عَن حَمَلِ القَمِيصِ وَأَضْعُفُ
 وَمَا الحُبُّ مِن حُسْنٍ وَلَا مِن سَمَاحَةٍ ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ بِهِ الرُّوحُ تَكَلَّفُ

نياق القرشي

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال بالتاريخ ، حدثنا عبد الواحد بن علي بن الحسين ،
 حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة ، حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى
 حدثنا المساحقي عن أبيه أنه خرَّجَ ساعياً في بتي عامر ، فأناهُ مجنون
 بني عامر ، فسأله أن يكلم له عمه ، فأبى أن يزوجه ، فأمرَ المساحقي للمجنون
 بقلانس ، فوهبها له وأبى أن يقبلها ، ثم أنشأ يقول :
 تَرَكَتُ قِلائِصَ القُرَشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ النِّقْصَ مِنْهُ للعُهُودِ

١ سنة ١٠٤٥ م .

٢ قوله بالتاريخ : أراد بالتاريخ الذي ذكر في الحكاية السابقة .

بقاء العاشقين عجيب

أبانا الجوهري، أنشدنا أبو عمر بن حيويه، أنشدنا محمد بن عبد الله الكاتب
أنشدني محمد بن المرزبان :

لَعِينٌ كُنْتُ لَا أَشْكُو هَوَاكَ فَإِنِّي أَخُو زَقَرَاتٍ، وَالْفُؤَادُ كَثِيبٌ
وَأَنْ كَانَ قَلْبًا فَبِكَ يَضِي صَبَابَةٌ، وَقَدْ مَرَّضَتْ مِنْ مَقْلَتَيْكَ قُلُوبٌ
فَمَا عَجِبُ مَوْتَ الْمُحِبِّينَ فِي الْهَوَى، وَلَكِنَّ بَقَاءَ الْعَاشِقِينَ عَجِيبٌ

وفاة جميل

أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله ، حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور
البيهقي ، أخبرنا الصولي ، حدثنا محمد بن زكريا الفلاحي ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن
أبيه قال :

لما حضرت الوفاة جميلاً بمصر قال : من يُعلمُ بُشينةَ ؟ فقال رجل :
أنا ، فلما مات صارَ إلى حيِّ بُشينة فقال :

بَكَرَ النَّعْيُ وَمَا كُنِي بِجَمِيلٍ ، وَتَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قَقُولِ

بَكَرَ النَّعْيُ بِفَارِسٍ ذِي نَهْمَةٍ ، بَطَلٍ ، إِذَا حُمِلَ الثَّوَاءُ مُدْبِلِ

فسمعته بُشينة ، فخرَّجت مكشوفةً تقول :

وَأَنْ سَلُوْنِي عَنْ جَمِيلٍ لِسَاعَةٍ مِنْ الدَّهْرِ مَا حَانَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا

سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ، إِذَا مُتَّ ، بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلَكِنَّهَا

١ النهمة : بلوغ الهمة . المدبل : الذي تكون له الكرة على الامتلاء .

الهوى ينسي الأكل

أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر ، حدثنا أحمد بن منصور الشكري ، حدثنا ابن الأثيري ، أخبرنا أبو العباس قال :

مرَّ رجلٌ بجميلٍ ، فأضافه ، وخبز خبزةً من مكوك ، وثردها في لبنٍ وسمن ، قال : ثمَّ أتاه بها ، فجعل الرجل يحدثُ جميلًا عن بنت عمِّ له يحبها ، ويأكل حتى أتى على الخبزة ، فقال جميل :

وقد رأيتني من جعفرٍ أن جعفرًا يُلح على قرصي ، ويَبكي على جملٍ
فلو كنت عُدريَّ العَلاقة لم تكنُ بطينًا وأنساك الهوى كثرة الأكل

لا تقتليه

ولي من أثناء قصيدة أولها :

أديرُ المُخَدَّرَةَ العُقَارَا ، فالليلُ قد أرخى الإزارَا^١
يا جَارَتِي بِرُصَافَةِ الـ مَهْدِي لَمْ تَرَ عِي جِوَارَا
رُدِّي عَلى المَشْتَقِ قَلْدُ بَأ هَائِمَا بِكَ مُسْتَطَارَا
لَا يَقتُلِيهِ ، فَقومُهُ لَا يَتَرُكُونُ ، الدهرُ ، ثَارَا

١ المكوك : مكبال . ثردها : فيها .

٢ المخدرة : أي المصونة في مخدرا . وأراد الممتعة .

شعر على تكة

أخبرنا أبو الحسين علي بن عمر الحرابي المعروف بابن القزويني الزاهد، رحمه الله، فيما أذن لنا في روايته، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه، حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال:

كُتِبَتْ عَازِمٌ^١ عَلَى تِكَّةٍ حَرِيرٍ كَانَتْ تَتَعَصَّبُ بِهَا :
إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْتَنَا ، ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَتَ لَهُ ، وَهَنْ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَنَا

شعر على عصابة

وأخبرنا علي بن عمر أيضاً، أخبرنا عمر بن حيويه، أخبرنا عبد الوهاب بن أبي حية قال :

نَقَشْتُ غَلِيلٌ عَلَى عِصَابَتِهَا :
مَا ضَرَّ مَنْ صَبَّرْتَنِي حُبُّهُ قَرِينَ أَحْزَانٍ وَوَسْوَاسِ
لَوْ أَنَّهُ فَرَجَ عَنِّي كُرْبَتِي بِأَسْطُرٍ فِي شَرِّ قِرْطَاسِ

تضمن بتسليمة

ولي من قصيدة رجز أولها :

لَا تَحْسَبُوا أَنِّي مَلُوكٌ سَالِي ، لَا أَعْرِفُ الْمَهْجَرَ مِنَ الْوِصَالِ
حَتَّى عَلِقْتُ مِنْ بَنِي هِلَالِ جَارِيَةٌ حَسَنَاءَ كَالْتَّمْثَالِ
صَامِتَةَ السُّوَارِ وَالْخَلْخَالِ ، جَامِعَةً لِلصَّوْنِ وَالْجَمَالِ

١ عازم : اسم جارية . والبيتان اللذان كتبتهما بحرير .

تَرْنُو بَعَيْنِ رَشْمٍ غَزَالٍ ، رِيْقَتُهَا أَشْهَى مِنَ الْجِرْيَالِ
 قَدْ زَادَ فِي حُبِّي لَهَا بَلْبَالِي ، لِحَاطِطِهَا أَمْضَى مِنَ النَّصَالِ
 تَرْمِي الْقُلُوبَ ثُمَّ لَا تُبَالِي ، مِنْ قَتَلَتْ هَوَى مِنْ الرَّجَالِ
 وَمَا دَمُ الْعُشَاقِ بِالْحَلَالِ ، سَأَلْتُهَا عَشِيَّةَ التَّرْحَالِ
 تَسْلِيمَةً ، فَلَسْمٌ تُجِيبُ سَوَالِي ، وَأَعْرَضَتْ إِعْرَاضَ ذِي مَلَالِ

أعشقُ من كثيرٍ عزة

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن
 حيويه ، حدثنا محمد بن خلف ، أخبرني عبد الله بن محمد الطالقاني ، أخبرني السري بن يحيى
 الأزدي عن أبيه عن المفصل بن الحسن المخزومي قال :

دخلَ كَثِيرٌ عَزَّةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَجَعَلَ يُنْشِدُهُ شِعْرَهُ فِي
 عَزَّةَ ، وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : قَاتِلِكَ اللَّهُ يَا كَثِيرُ ! هَلْ رَأَيْتَ
 أَحَدًا أَعْشَقَ مِنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، خَرَجْتُ مَرَّةً أُسِيرُ فِي الْبَادِيَةِ
 عَلَى بَعِيرٍ لِي ، فَبَيْنَا أَنَا أُسِيرُ إِذْ رُفِعَ إِلَيَّ شَخْصٌ ، فَأَمْسَمْتُهُ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ
 نَصَبَ شِرْكًَا لِلظُّبَاءِ ، وَقَعَدَ بَعِيدًا مِنْهُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ :
 مَا أَجْلَسَكَ هَاهُنَا ؟ قَالَ : نَصَبْتُ شِرْكًَا لِلظُّبَاءِ ، فَأَنَا أَرُصِدُهَا . قُلْتُ : إِنْ قَمْتُ
 لَهُ لَدَيْكَ فَصِدْتُ أَتُطْعِمُنِي ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ .

قال : فنزلتُ فعقلتُ ناقتي ، وجلستُ أحدثه فإذا هوَ أحسنُ خلقِ
 الله حديثاً ، وأرقه وأغزله . قال : فما لبثنا أن وقعت ظبيةٌ في الشَّرْكِ ،
 فوثبتَ ووثبتُ معه فخلصها من الحبال ، ثم نظرتُ في وجهها ملياً ، ثم أطلقها ،
 وأنشأ يقول :

أَيَا شِبْهَ لَيْلِي لَنْ تُرَاعِي ، فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوُحُوشِ صَدِيقُ

وَيَا شَبَهَ لَيْلِي لَنْ تَرَ أَلِي بَرُوضَةَ عَسَلِكِ سَحَابٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ
فَمَا أَنَا إِذْ شَبَّهْتُهَا ثُمَّ لَمْ تَتُوبْ سَلِيمًا عَلَيْهَا، فِي الْحَيَاةِ، شَفِيقُ
فَدَيْتُكَ مِنْ أَسْرِ دَهَاكِ لِحُبِّهَا ، فَأَنْتِ لِلَّيْلِ مَا حَيَّيْتِ طَلِيقُ

ثمَّ أَصْلَحَ شَرَكَةَ ، وَعَدَوْنَا إِلَى مَوْضِعِنَا ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى
أَعْرِفَ أَمْرَ هَذَا الرَّجُلِ . فَأَقَمْنَا بَاقِي يَوْمِنَا فَلَمْ يَقَعْ شَيْءٌ ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قَامَ إِلَى
غَارٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ وَقَمْتُ مَعَهُ فَبِتْنَا بِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا
فَنَصَّبَ شَرَكَةَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ وَقَعَتْ ظَبِيَّةٌ شَبِيهَةٌ بِأَخْتِهَا بِالْأَمْسِ ، فَوَثَبَ إِلَيْهَا
وَوَثَبْتُ مَعَهُ ، فَاسْتَخْرَجَهَا مِنَ الشَّرَكِ وَنَظَرَ فِي وَجْهِهَا مَلِيًّا ثُمَّ أَطْلَقَهَا ، فَمَرَّتْ ،
وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

أَذْهَبِي فِي كَلَاءَةِ الرَّحْمَنِ ، أَنْتِ مِنِّي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَّانٍ
تَرْهَبِيْنِي؟ وَالْحَيْدُ مِنْكَ كَلِيلِي ، وَالْحَشَا وَالْبُغْسَامُ وَالْعَيْنَانِ
لَا تَخَافِي بَأْنَ تَفْجَاجِي بِسُوءِ مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ ١

ثمَّ عُدْنَا إِلَى مَوْضِعِنَا فَلَمْ يَقَعْ يَوْمِنَا ذَلِكَ شَيْءٌ ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا صِرْنَا
إِلَى الْغَارِ ، فَبِتْنَا فِيهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا عَدَلْنَا إِلَى شَرَكَةِ ، وَغَدَوْتُ مَعَهُ ، فَنَصَبَهُ ،
وَقَعَدْنَا نَتَحَدَّثُ وَقَدْ شَغَلَنِي ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حُسْنُ حَدِيثِهِ عَمَّا أَنَا فِيهِ
مِنَ الْجُوعِ ، فَبِتْنَا نَتَحَدَّثُ إِذْ وَقَعَتْ فِي الشَّرَكِ ظَبِيَّةٌ ، فَوَثَبَ إِلَيْهَا وَوَثَبْتُ مَعَهُ ،
فَاسْتَخْرَجَهَا مِنَ الشَّرَكِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي وَجْهِهَا وَأَرَادَ أَنْ يُطْلِقَهَا فَقَبِضْتُ عَلَى
يَدِهِ وَقُلْتُ : مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ ؟ أَقَمْتَ ثَلَاثًا كُلَّمَا صِيدَتْ شَيْئًا أَطْلَقْتَهُ .
قَالَ : فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانُ وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

أَتَلَحَّتِي حَبِيًّا هَائِمَ الْقَلْبِ أَنْ رَأَى شَبِيهًا لَنْ يَهْوَاهُ فِي الْحَبْلِ مُوْتَقَمًا

١ تفاجي : سهل تفاجي .

فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ تَذَكَّرَ شَجْوَهُ ، وَذَكَرَهُ مَنْ قَدْ نَأَى فَتَشَوَّقَنَا
 قال أبو بكر : وبيت آخر ذهب علي ، فرحمته والله ، يا أمير المؤمنين ،
 فبكيت لبكائه ونسبته ، فإذا هو قيس بن معاذ المجنون ، فذلك والله أعشق
 مني يا أمير المؤمنين .

وشاية الطيب

ولي من ابتداء قصيدة :

طَرَقَتْ ، وَالظَّلَامُ قَدْ مَدَّ سِيرًا ،	تَتَخَطَّى إِلَيَّ سَهْلًا وَوَعْرًا
وَالكَرَى قَدْ سَقَى سُلَافَتَهُ السُّدَّ	أَرَّ صِرْفًا ، فَطَرَّحَ الْقَوْمَ سُكْرًا
كَتَمْتُ عَشِيَةَ الرَّقِيبِ خَطَاهَا ،	فَوَشَى الطَّيِّبُ بِالمَلِيحَةِ تَشْرًا
هَتَكَتْ بُرْقُعَ العِتَابِ وَتَمَّتْ	مِنْهُ نَظْمًا يُدْكِ الغَرَامَ وَتَرًا
ثُمَّ قَالَتْ ، وَقَدْ جَلَّتْ غُرَّةٌ رَدَّتْ	تُ بِأضْوَائِهَا دُجَى اللَّيْلِ فَجْرًا
أَيْهَا المُدَّعِي هَوَانًا ، وَأَنَا	قَدْ سَلَبْنَا كِرَاهُ صَدًّا وَهَجْرًا
أَتُرَى مَا قَرَأْتَ أَخْبَارَ مَجْنُونِ	نِ بَنِي عَامِرٍ وَعَرْوَةَ عَفْرًا
وَجَمِيلِ وَقَيْسِ لَيْبَى وَخَلْقِ	مِنْ بَنِي عُدْرَةَ بَزِيدُونَ كَثْرًا
تَدَّعِي حَبْنًا بَغِيرِ شُهُودِ ؛	قُلْتُ : هَلْ دِي الدَّمُوعُ تَشْهَدُ قَطْرًا
وَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِي ، فَرَثْتُ لِي ،	إِذْ رَأَيْتُنِي حُرِمْتُ فِي الحُبِّ صَبْرًا
وَسَقْتَنِي مِنْ رِيْقِيهَا العَلْبِ كَأَسَا	كَانَتْ الشَّهْدَ اللِّدَةَ وَالْحَمْرَا

أم سالم والغزال

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي، رحمه الله، حدثنا محمد بن العباس، أخبرنا محمد بن خلف، حدثنا صمر بن شبة، حدثنا أبو غسان المدني، أخبرني عبد العزيز بن أبي ثابت، أخبرني رجل من التجار قال :

اشترى أبو زبّان الهرمي ظيباً من المصلّي بدرهمين ثم أخذ بيدي، حتى إذا كنا بالحرّة أطلقه وقال : ما كان ليؤسّر شبه أمّ سالم، ثم أنشأ يقول :

ألا يا غزال الرّمل بين الصّرائمِ ألا، فقد ذكرتني أمّ سالمِ
لكّ البليدُ والعينانِ منها وحوّةُ الـ شفاهِ وقد خالفتها في القوائِمِ

ابراهيم بن المهدي وجارية عمته

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي بقراءتي عليه في المسجد الحرام بين باب بني شيبة وباب النبي تجاه الكعبة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن لال الحمداني، أخبرنا أحمد بن حرب الجبلي عن بعض مشايخه قال :

اختفى إبراهيم بن المهدي زمن المأمون عند بنت عصمة بنت أبي جعفر عند هربه من المأمون لشدة طلبه له، وكانت تُكرّمه غابة الكرامة، وتُلطّفه بالطرائف، وتتفقدّه في أوقاته، وولت به جارية يقال لها ملك، وكانت قد أدبّتها، وأنفقت عليها الأموال، وكانت مغنية حاذقة، رابية للأشعار، بارعة الجمال، حسنة القد، عاقلة، وقد كانت طُلبت منها بخمسين ومائة ألف درهم؛ فكانت تلي خدمة إبراهيم، وتقوم على رأسه، وتتفقدُ أمره، فهويها، وكره أن يطلّبها من عمته، وأن يفجعها بها، وتذمّم من ذلك، فلما اشتدّ وجدّه بها، وغلب حبّها عليه، وسكر فهتجته السكر أيضاً، أخذ عوداً وغنّى بشعر له فيها، وهي واقفة على

رأسه والغناء له :

يا غَزَّالاً لِي إِلَيْهِ شَافِعٌ مِّنْ مُّقْلَتَيْهِ
وَالَّذِي أَجَلْتُ خَدَّيْهِ ، فَقَبِلْتُ بَدَيْهِ
بِأَبِي وَجْهَكَ مَا أَكْذَرَّ حُسَادِي عَلَيْهِ
أَنَا ضَيْفٌ ، وَجَزَاءُ الضَّيْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

فَسَمِعَتِ الْجَارِيَةُ الشَّعْرَ ، وَقَطَنَتْ لِمَعْنَاهُ لِرِقَّتِهَا وَظَرْفِهَا ، وَكَانَتْ مَوْلَاتِهَا تَسْأَلُهَا عَنْ حَالِهَا وَحَالِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَأَخْبَرَتْهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا فِي قَلْبِهِ مِنْهَا ، وَبِمَا سَمِعَتْ مِنْهُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْغِنَاءِ ، فَقَالَتْ لَهَا مَوْلَاتُهَا : اذْهَبِي فَقَدْ وَهَبْتُكَ لَهُ إِفْعَادَتٌ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهَا أَعَادَ الصَّوْتِ ، فَأَكْبَتَتْ عَلَيْهِ الْجَارِيَةُ فَقَبِلَتْ رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهَا : كَفَى ! فَقَالَتْ : قَدْ وَهَبْتَنِي مَوْلَاتِي لَكَ ، وَأَنَا الرَّسُولُ ، فَقَالَ : أَمَا الْآنَ فَنَعَمْ .

موت المجنون في الوادي

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا أحمد بن المهيم القرشي ، حدثني العباس بن هشام عن أبيه هشام ابن محمد بن السائب الكلبي

أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانَ لَهُ أَدَبٌ ، وَأَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ الْمَجْنُونُ ، وَأَخْبَرَ بِخَبْرِهِ ، فَأَحَبَّ أَنْ يَرَاهُ ، وَأَنْ يَسْمَعَ مِنْ شِعْرِهِ ، فَخَرَجَ يُرِيدُهُ ، حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى حَيْثُ سَأَلَ عَنْهُ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَأْوِي إِلَى مَكَانٍ ، وَأَنَّهُ يَكُونُ مَعَ الْوَحْشِ ، قَالَ : فَكَيْفَ لِي بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ ؟ قِيلَ : إِنَّهُ لَا يَقِفُ لِأَحَدٍ حَتَّى يَكْتُمَهُ إِلَّا لِدَايَةِ لَهَا هِيَ الَّتِي كَانَتْ رَبَّتَهُ ، فَكَلَّمَهَا دَايَتَهُ وَسَأَلَهَا ، فَخَرَجَتْ مَعَهُ تَطْلُبُهُ فِي مَظَانِّهِ الَّتِي كَانَ يَكُونُ فِيهَا فِي الْبَرِيَّةِ ، فَطَلَبُوهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا

عليه ، ثم غَدَاوا في اليوم الثاني يطلبونه ، فبينا هم كذلك إذ أشرَفوا على وادي كثير الحجارة ، وإذا به في ذلك الوادي ميتٌ ، فاحتَمَلَه الرَّجُلُ ودابَّتُه حتى أتيا به الحيَّ ، فغسلوه وكفَّنوه ودَفَنوه ، فقال الرَّجُلُ : قد كنتُ أقدرُ أن أسمعَ منه شيئاً من شعره ففاتتني ذلك فأنشِدوني من شعره شيئاً أنصُرِفَ به ، فأنشَدوه أشياء كتَبَها ، وأنصُرِفَ .

لو بلي البين بين

أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قراءة عليه ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أبي علي الأصبهاني ، أخبرنا سعد بن الحسن الصوفي ، أنبأنا عبد المؤمن ، حدثنا الحسن بن أبي الفضل
أنشَدَنَا هِبَةَ اللَّهِ بن الحسن لنفسه :

حَتَّى مَتَى يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ ، تُعَدِّبُ الْمُدْتَفَّ بِالْبَيْنِ
مَا أَقْتَلَ الشَّوْقَ لِأَهْلِ الْهَوَى وَأَقْرَبَ الْبَيْنَ مِنَ الْحَيْنِ
لَوْ بُلِيَ الْبَيْنُ بِيَيْنٍ لَمَا فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْمُحِبِّينِ
أَوْ ذَاقَ طَعْمَ الْوَصْلِ يَوْمًا لَمَا شَتَّتَ شَمَلًا بَيْنَ الْفَيْنِ

غراب البين

وأخبرنا أحمد بن الحسن بن علي بن أثير ، أخبرنا محمد بن الحسن الأصبهاني ، أنبأنا وليد بن معن المودب

أنشَدَنَا أَبِي لِأَبِي الْحَسَنِ الْبُرْمَكِيِّ :

أَتَرَحَّلُ عَمَّنْ أَنْتَ صَبٌّ بِذِكْرِهِ وَتَشْكُو غُرَابَ الْبَيْنِ؟ هَذَا هُوَ الظُّلْمُ
وَمَا لِغُرَابِ الْبَيْنِ بِالْبَيْنِ فِطْنَةٌ ؛ وَمَا لِغُرَابِ الْبَيْنِ بِالْمُلْتَقَى عِلْمُ

امراة على قبر ولدها

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي في ما أجاز لنا ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الرصافي ، حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ، حدثنا محمد بن موسى بن حماد ، حدثني أبو عبد الله العدوي ، حدثني الحسين ، سمعت أبي يقول :

سمعتُ مُصعباً يقول : قرأتُ على لَوَحَيْنِ على قبرَيْن :

أَمْغَطَى مِنِّي على بَصْرِي في الحُبِّ بِ أُمِّ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا يَنْعَتُ النَّاعَتُونَ يُوَزَنُ وَزَنًا

ورأيتُ امرأةً عند القبرَيْن ، وهي تقول : بأبي لم تُمتنعك الدنيا من لذتها ، ولم تساعدك الأقدارُ على ما تهوى ، فأوفرتني كمداً ، فصرتُ مطيةً للأحزان ، فليت شعري كيف وجدتَ مقبيلك ، وماذا قلتَ وقيلَ لك ؟ ثم قالت : استودعتك من وهبك لي ، ثم سَلَبني أسراً ما كنتُ بك .

فقلتُ لها : يا أمه ! ارضي بقضاء الله ، عزّ وجلّ ، وسلمي لأمره ! فقالت : هاهِ نعم ! فجزاك اللهُ خيراً ، لا حرمتي اللهُ أجرَكَ ، ولا فتنتي بفراقك . فقلتُ لها : من هذا ؟ فقالت : ابني ، وهذه ابنة عمّه ، كان مُسمى بها وهي صغيرة ، فليلّة زُفّت إليه أخذها وجعّ أتى على نفسها فقضتْ فانصدعَ قلبُ ابني فلحقت روحهُ روحها فدفنتُهما في ساعة واحدة . فقلت : فمن كتبَ هذا على القبرَيْن ؟

قالت : أنا . قلت : وكيف ؟ قالت : كان كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين فحفظتُهما لكثرة تلاوته لهما ، فقلت : ممن أنتِ ؟ فقالت : فزاريّة . قلت : ومن قائلُهما ؟ قالت : كريمٌ ابنُ كريمٍ ، سخيٌّ ابنُ سخيٍّ ، شجاعٌ ابنُ بطلٍ ، صاحبُ رئاسةٍ . قلتُ : من ؟ قالت : مالك بن أسماء بن خارجة ابن حصن يقولهما في امرأته حبيبة بنت أبي جندب الأنصاري . ثم قالت :

وهو الذي يقول :

يا مُنْزِلَ الْغَيْثِ بَعْدَ مَا قَنَطُوا ، وَيَا وَليَّ النِّعْمَاءِ وَالْمِسْنِ
يكونُ ما شِئتَ أنْ يكونَ وما قد رزتَ أن لا يكونَ لم يكنِ
لو شِئتَ إذ كان حبُّها غرضاً ، لم تُرني وجهها ، ولم تُرني
يا جارةَ الحَيِّ كنتِ لي سكناً ، إذ ليس بعضُ الجيرانِ بالسكنِ
أذكرُ من جارتي ومَجْلِسِهَا طرائفاً من حَدِيثِهَا الحَسَنِ
ومن حَدِيثِ بَزِيدِني مِقَّةً ، ما لحديثِ المومِقي من ثمنِ
قال : فكتبتها ، ثم قامت مولىة ، فقالت : شغلتنني عما إليه قصدتُ
لتسكين ما بي من الأحران .

هذي الحدود

وأنشدت لأبي الحسن عليّ بن عبد الرحمن الصّقلي ، وقد لقيتُ المذكورَ
بالإسكندرية منذ خمس وعشرين سنة ، ابتداء قصيدة له :

هذي الحدودُ ، وهذه الحدقُ ، فلتبدينُ منْ بفؤادهِ يثيقُ
لو أنّهم عشقوا لما عدلوا ، لكنّهمُ عدلوا وما عشقوا
عنفوا عليّ بلومهمِ سفهاً ، لو جرّعوا كأسَ الهوى رفقوا
ليسَ الفؤادُ معي فأعلمَ ما قد نالَ منه الشوقُ والقَلتُ
ما الحبُّ إلاّ مسلكٌ خطيرٌ ، عسرُ النجاةِ ، وموْطىءٌ زلتُ

المطبوع على الكرم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقنن بالله قراءة عليه وأنا أسمع ، حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور الشكري ، حدثنا أبو القاسم الصائغ ، حدثني أسد بن خالد ، حدثني قبيصة ابن عمر بن حفص المهلب عن أبي عبيدة النحوي قال :

كُنَّا نَأْتِي رُوْبَةَ بِنِّ الْعَجَّاجِ ، فَرُبَّمَا أَعْوَزْنَا مَطْلَبُهُ فَنَطْلُبُهُ فِي مَظَانِّهِ ، وَكَانَ لِلْحَارِثِ بِنِّ سَلِيمِ الْهَجِيْمِيِّ ، وَهُوَ أَبُو خَالِدِ بِنِّ الْحَارِثِ ، مَجْلِسٌ يُؤَلَّفُ ، وَكَانَ رُوْبَةُ رُبَّمَا أَتَاهُ ، فَطَلَبْتُهُ يَوْمًا ، فَأَتَيْتُ مَجْلِسَ الْحَارِثِ ، فَتَحَدَّثَ الْقَوْمُ ، وَتَحَدَّثَ الْحَارِثُ قَالَ :

شَهِدْتُ مَجْلِسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلِيمَانَ بِنِّ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَتَى سَعِيدُ بِنِّ خَالِدِ ابْنَ عَمْرٍو بِنِّ عَثْمَانَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَتَيْتُكَ مُسْتَعْدِيًا . فَقَالَ : عَلَى مَنْ ؟ قَالَ : مُوسَى شَهَوَاتٍ . قَالَ : وَمَا لَهُ ؟ قَالَ : سَمِعَ بِي ، وَاسْتِطَالَ فِي عِرْضِي ، قَالَ : يَا غُلَامُ ! عَلِيٌّ بِمُوسَى ! فَأَتَى بِهِ ، فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : سَمِعْتَ بِهِ وَاسْتِطَلَّتْ فِي عِرْضِهِ . قَالَ : مَا فَعَلْتُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي مَلَحْتُ ابْنَ عَمَّةٍ ، فَغَضِبَ هُوَ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِقْتُ جَارِيَةً لَمْ تَبْلُغْ ثَمَنَهَا جِدَّتِي ، فَأَتَيْتُهُ ، وَهُوَ صَدِيقِي ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَلَمْ أَصِبْ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَمَّةٍ سَعِيدَ بِنِّ خَالِدِ بِنِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنِّ خَالِدِ بِنِّ أَسِيدِ ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا شَكَوْتُ إِلَى ذَلِكَ . قَالَ : تَعُودُ إِلَيَّ ، فَرَكَمُهُ ثَلَاثًا ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، فَسَهَّلَ مِنْ أَمْرِي ، فَمَا اسْتَقَرَّ الْمَجْلِسُ حَتَّى قَالَ : يَا غُلَامُ ! قَلْ لِقَيْمِي وَدَيْعِي ! فَفَتَحَ بَابًا بَيْنَ بَابَيْنِ ، فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ ، فَقَالَ لِي : هَذِهِ بُغْيَتُكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ! فِدَاؤُكَ أَبِي وَأُمِّي ! قَالَ : اجْلِسْ ! يَا غُلَامُ قَلْ لِقَيْمِي ظِيْمَةَ نَفْسِي . فَأَتَى بِظِيْمَةٍ فَتُورَتْ بَيْنَ

١ الطيبة : جراب صغير من جلد ظبي عليه شعر .

يَسَدِيهِ ، فإذا فيها مائة دينار ، وليسَ فيها غيرُها ، فرُدَّت في الظبية ثمَّ قال :
عتيدتي التي فيها طيبي ! فأُتِيَ بها ، فقال : ملحفةُ فرَاشي ! فأُتِيَ بها ، فصَيَّرَ
ما في الظبية وما في العتيدة في حِوَّاشي الملحفة ، وقال لي : شأنك بهواك ،
وَاسْتَعِنَ بهذا عليه .

قال فقال أميرُ المؤمنين : فذاك حينَ تقولُ ماذا ؟ فقال :

أيا خالداً ! أخي سعيدَ بنَ خالدٍ أخا العُرفِ لا أعني ابنَ بنتِ سعيدِ
ولكنِّي أعني ابنَ عائِشةَ النديِّ أبو أبويهِ خالِدُ بنُ أسيدِ
عقيدُ النديِّ ما عاشَ يرضى به الندي فإن ماتَ لم يرضَ النديُّ بعقيدِ^٢
دَعْوُهُ دَعْوُهُ إنكُمُ قد رَقَدْتُمُ ، وما هوَ عن أحسابكمُ برَقودِ

قال فقال : يا غلامُ عليّ بسعيد بن خالد ! فأُتِيَ به ، فقال : يا سعيد !
أحقُّ ما وصَّفَكَ به موسى ؟ قال : وما هوَ ، يا أميرَ المؤمنين ؟ فأعادَ عليه ،
فقال : قد كان ذلك ، يا أميرَ المؤمنين . قال : فما طوقَكَ ذاك ؟ قال : الكَلَفُ .
قال : فما حَمَلْتِكَ الكَلَفُ ؟ قال : دينَ ، وآلِه يا أميرَ المؤمنين ، ثلاثينَ
ألف دينار ، قال : قد أمرتُ لك بها وبمِثْلِها وبمِثْلِها ، وثلاثِ مِثْلِها .
فلقيتُ سعيدَ بنَ خالد ، بعدَ حينٍ ، فأحسنتُ بعنانِ دابته ، فقلت :
بأبي وأمي ! ما فعلَ المالُ الذي أمرَ لك به سليمان أميرُ المؤمنين . قال : ما
علمتُك به ؟ قال : كنتُ حاضرَ المجلسِ يومئذٍ . قال : وآلِه ما استطعت
أنْ أملكَ منه ديناراً ولا درهماً ، قال : فما اغتالَه ؟ قال : خَلَّةٌ من صديقي
أو فاقَةٌ من ذي رَحِم .

١ العتيدة : وعاء يجعل فيه العروس ما تحتاج إليه من طيب ومشط ونحوهما .

٢ عقيد الندي : أي كريم طبياً .

نقش الشعر على الخواتم

أبانا أبو الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد ، رحمه الله ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، أخبرنا عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حمزة قال :

نقشت مغنبةً على خاتمها :

مَا أَنْصَقُوا ، حَجَبُوكَ أَوْ حَجَبُونِي ، مَهْمَا أَذُوكَ ، فَبِالْأَذَى طَلَبُونِي

قال ونقشت مغنبةً أخرى على خاتمها :

أَحَبَّتْ مَنْ يَهْوَانِي بِرُغْمٍ مَنْ يَنْهَانِي

ونقشت أخرى على خاتمها :

كَفَى بِصَبِّ عَشِيقٍ يَدْعُو بِقَلْبٍ حَنِيقٍ

ونقشت أخرى :

سَمَاجَةٌ بِمُحِبِّ خَانَ عَاشِقَتُهُ ، مَا خَانَ قَطُّ حِبِّ يَعْرِفُ الْكَرَمَا

ونقشت أخرى :

قَلْبَانِ فِي خَاتَمِ الْهَوَى جُمِعَا ، فَأَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ مَنْ قَطَعَا

ونقشت أخرى :

يَا حَبِيبِي مِنْ شَقَائِي وَشُومِي ، أَنْتَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً حَبِيبُ

ونقشت أخرى :

أَنَا إِنْ مِتُّ فَالْهَوَى دَاءٌ قَلْبِي ، فَبِدَاءِ الْهَوَى يَمُوتُ الْكِرَامُ

ونقشت أخرى :

تَمَنَيْتُ الْقِيَامَةَ لَيْسَ إِلَّا لِأَلْقَى مَنْ أَحَبَّ عَلَى الصِّرَاطِ

ونقشت أخرى :

لَا تُنْكِرَنَّ تَدَلِّي ، فَالْحَبُّ يَلْعَبُ بِالْكَرَامِ

قلب على شعل

أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، رحمه الله ، لمحمد
ابن عون الكاتب :

غَنِيَّتُ بِمِشِيَّتِهَا عَنِ الْأَغْصَانِ ، حَسَنَاءُ يَلْعَبُ حُبُّهَا بِجَنَانِي
وَبَدَتْ تَفْضُ الْعَتَبَ عَنْ خَانَامِهِ ، وَتَجُولُ فِيهِ بِنَاطِرٍ وَكِلْسَانِ
رِيفًا بِقَلْبِ قَلٍّ مَا قَاتَبْتَهُ إِلَّا عَلَى شُعْلٍ مِنَ النَّيْرَانِ

صوني ما تبقى

ولي ابتداء قصيدة :

طَرَقَتْ بَعْدَ هَجَعَةٍ أُمٌّ وَرَقًا ، خَوْفَ وَاشٍ وَحَاسِدٍ يَتَوَقَّى
ثُمَّ فَضَّتْ خَنَمَ الْعِتَابِ وَقَالَتْ : أَنْتَ لَوْ كُنْتَ عَاشِقًا مَثَّ عِشْقًا
مِثْلَ مَا مَاتَ مِنْ بَنِي عُدْرَةَ كُلِّ لُصْحِيحِ الْهَوَى فغُودِرَ مَلْتَى
قَتَلَ الْحُبُّ قَيْسَ لُبْنَى وَمَجْنُو نَ بَنِي عَامِرٍ وَأَمْرَضَ خَلْقًا
وَتَحَدَّى كُثْبِيرًا وَجَمِيلًا ، وَلَقِي مِنْهُ عُرْوَةَ كُلِّ مَلْفَى
قُلْتُ : عِنْدِي عَلَى هَوَاكِ شُهُودٌ : أَدْمَعٌ مُسْتَهْلَةٌ ، لَيْسَ تَرَقًا
وَسَلِّي عَنْ أَضَالِعِي زَفْسَرَاتٍ ، مَا تُلَاقِي مِنْ حَرَمَنٍ وَالْقَى
أَنْتِ ضَيَّعْتِ جُلَّ قَلْبِي بِالْهَجِّ رِ ، فَصُونِي بِالْوَصْلِ مَا قَدْ تَبَقَّى

المغنيات ونقشهن الشعر

أخبرنا ابن القزويني ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال :

نقشت مغنية على خاتمها :

الحُبُّ أَسْقَمَتِي ، وَالْحُبُّ أَضْنَانِي ، وَالْحُبُّ أَحْلَتَنِي ، وَالْحُبُّ أَبْلَانِي

ونقشت أخرى :

فَإِنْ تَضَرَّبُوا جَنَبِي وَظَهْرِي كَلَيْهِمَا ، فَكَلَيْسَ لِقَلْبِي بَيْنَ جَنَبِيَّ ضَارِبُ

ونقشت مُدْنِبُ جَارِيَةُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى قَمِيصِهَا :

كَأَنَّ رُوحِي إِذَا مَا غَبَتَ غَائِبَةٌ ، فَإِنْ تَعَدُّ لِي عَادَتَ لِي إِلَى بَدَنِي

ونقشت أخرى :

مَنْ صَحَّحَ الْحُبَّ لِأَحْبَابِهِ ، أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى مَا بِهِ

ونقشت مَخَارِقُ جَارِيَةِ الْقَطِيبِيِّ عَلَى جَبِينِهَا :

لَا عَدِمْتُ الْحَوَى ، وَلَا مِنْ هَوَيْتُ ، وَبَقِيَ مِنْ هَوَيْتُ لِي وَبَقِيَتْ

لا فرج الله عني

وأخبرني أبو الحسن القزويني أيضاً إجازة ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال :

نقشت شبل ، وكانت تعشق ناشياً :

لَا فَرَجَ اللَّهُ عَنِّي إِنْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ مِنْ حُبِّهِ الْفَرَجَا

أعرابي حذاء الكعبة

أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد ، حدثنا الحسين ابن القاسم ، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ، حدثني ابن بكار قال : وحكى العلوي ، أخبرنا الحسن بن جعفر بن سليمان الضبي قال :

كنتُ لا أكادُ أمرّ في طريق ولا في حاجة إلاّ ومعي ألواحٌ ، فحجججتُ
فرايتُ أعرابياً تقدّمَ حتى قامَ حذاءَ الكعبة ثمّ قال : تفهّموا عني ،
واحفظوا مقالتي ، ثمّ رقعَ صوته فقال :

ألا يأمّن لعينٍ قد عصتني ، وقتبٍ قد أبى إلّا الحنيننا
وتفسٍ لا تزالُ الدهرَ تهفو كأنّ بها ليمًا تهفو جنّوننا
أحبّ الغاياتِ ، وليس قلبي يسأل ما بقيتُ وما بقيتنا
وجملٌ ، ما علمتُ ، غريمٌ سوء ، تسمّينا وتمّطلنا الدّيوننا

فراني وأنا أكتبُ ما يُشدد ، ثمّ قلتُ له : ويحك ! هذا هو الخسرانُ
المُبين ، أتفعلُ هذا في مثل هذا الموضع ؟ قال : بل الخسرانُ المُبين ما أنتَ
فيه ، أنا مَعْدورٌ مَسْلُوبُ العَقْلِ ، جئتُ مُسْتَجِيرًا بِرَبِّي لِمَا أَجِدُ مِنْ قَلْبِي ،
وَأنتَ تكتبُ بِلَايَا العاشقين مؤثراً لها في هذا الموضع ، تنزع عني
لا قدسَ الله رُوحَكَ !

يموت بكل يوم

أخبرنا أبو محمد الجوهري ، رحمه الله ، قراءة عليه ، حدثنا أبو عبد محمد بن الهباس بن
حيويه الخزاز ، حدثنا محمد بن خلف ، أخبرني اسحاق بن محمد ، حدثني أبو معاذ النيري قال :

لقي مجنونٌ بني عامر الأحوص بن محمد الأنصاري ، فقال له : حدثني
حديث عروّة بن حزام ! قال : فجعل الأحوصُ يحدثه وهو يسمع ، حتى

فرغ من حديثه ، فأنشأ المجنونُ يقول :

عَجِبْتُ لِعُرْوَةَ الْعُدْرِيِّ أَمْسَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرْجِحًا ، وَهَذَا إِذَا أَمُوتُ بِكُلِّ يَوْمٍ .

عفا الله عنها

وبإسناده قال : أنشدنا محمد بن خلف ، أنشدني القحلمي المجنون :

أَقُولُ لِإِلْفِ ذَاتِ يَوْمٍ لَقَيْتُهُ بِمَكَّةَ ، وَالْأَنْضَاءُ مُلْقَى حَيَالِهَا
بِرَبِّكَ أَخْبَرَنِي أَلَمْ تَسْأَلِ الْيَاضِ أَضْرَّ بِجِسْمِي مِنْ زَمَانِ حَيَالِهَا ؟
فَقَالَ : بَلَى وَاللَّهِ سَوْفَ يَمَسُّهَا عَذَابٌ وَبَلَوَى فِي الْحَيَاةِ يَنَالُهَا
فَقُلْتُ ، وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقِ عِبْرَةٍ سَرِيعٍ عَلَى جَيْبِ الْقَمِيصِ إِهْمَالِهَا :
عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ذَنْبَهَا وَأَقَالَهَا ، وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا قَلِيلًا نَوَالِهَا

لامات ولا عوفي

أخبرنا الأمير السيد أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتمر بالله ، حدثنا أحمد بن منصور الإشكري ،
حدثنا أبو بكر بن دريد ، حدثنا الرياشي قال : قال عركن بن الجميح الاسدي :

كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنَ الْحَيِّ ، وَكَانَ شَابِتًا جَمِيلًا ، يَعْشَقُ ابْنَةَ عَمِّ لَهْ ،
وَكَانَتْ لَهُ حُبَّةٌ ، وَكَانَتْ هَيِّبَةً عَمَّهُ تَمْنَعُهُ أَنْ يَخْطِبَهَا إِلَيْهِ ، فَحُجِبَتْ عَنْهُ ،
فَكَانَ يَأْتِينِي ، فَيَشْكُو شَوْقَهُ إِلَيْهَا ، فَمَا لَبِثَ أَنْ مَرِضَ عَمَّهُ مَرَضًا أَشْفَى
مِنْهُ ، فَكَانَ الْقَتَى يَدْخُلُ إِلَيْهِ ، وَإِنْتَهَ عِنْدَ رَأْسِهِ تَمْرَضُهُ ، فَيَسْتَشْفِي بِالنَّظَرِ
إِلَيْهَا ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيَّ مَسْرُورًا جَدَلًا ، إِلَى أَنْ بَرَأَ عَمَّهُ فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

.....
١ الأَنْضَاءُ ، الْوَاحِدُ نَضْوٌ : الْمَهْزُولُ مِنَ الْهَيَّوَانِ .

أَبْكِي مِنَ الْخَوْفِ أَنْ يَبْرَأَ فَيَحْجُبَهَا وَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى عَمِّي مِنَ الْجَزَعِ
 لَا مَاتَ عَمِّي وَلَا عُوْفِي مِنَ الْوَجَعِ وَعَاشَ مَا عَاشَ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ
 فَخُطِبَتِ الْجَارِيَةُ ، فَزَوَّجَهَا أَبُوهَا غَيْرَهُ ، فَجَاعَنِي الْفَتَى ، فَقَالَ :
 وَدَّعْنِي وَدَاعًا لَا نَتَلَقَى بَعْدَهُ ! فَنَاشِدْتُهُ ، فَإِذَا الْجَزَعُ قَدْ حَالَ دُونَ
 فَهْمِهِ ، فَقُلْتُ : فَأَيْنَ تَذَهَبُ ؟ فَقَالَ : أَذْهَبَ مَا وَجَدْتُ أَرْضًا ؛ وَنَهَضَ ،
 فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ ، وَقَدْ التَّمَسَهُ عَمَّهُ فِي آفَاقِ الْبِلَادِ ، فَمَا قَدَرَ عَلَيْهِ وَلَمْ
 يَطَّلْ عَمْرُ الْجَارِيَةَ بَعْدَهُ .

الموت في الحب جميل

أنبأني أبو الحسن علي بن عمر الخزبي ، رحمه الله ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ،
 حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال :

نقشت كلُّنُشْمٌ عَلَى فِصٍّ خَاتَمَهَا : لَا غَفَرَ مِنْ هَجْرٍ . وَنَقَشْتُ خُلَيْدَةً
 الْحَيْرِيَّةَ : الْمَوْتُ فِي الْحُبِّ جَمِيلٌ .

حبذا نجد

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه ، حدثنا محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا
 محمد بن خلف بن المرزبان قال : وذكر محمد بن حبيب عن هشام بن محمد الكلبي وغيره الباهلي
 وأبي عمرو الشيباني عن ابن داب عن رياح ، حدثني بعض المشايخ قال :

خَرَجْتُ حَاجِبًا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِمِنَى إِذَا جَمَاعَةٌ عَلَى جَبَلٍ مِنْ تِلْكَ
 الْجِبَالِ ، فَصَعِدْتُ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا مَعَهُمْ فَتَى أَيْبُضُ حَسَنُ الْوَجْهِ ، وَقَدْ عَلَاهُ
 أَصْفَرَارٌ ، وَبَدَنُهُ نَاحِلٌ ، وَهُمْ يُمَسْكُونَهُ . قَالَ : فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهُ ، فَقَالُوا :
 هَذَا قَيْسُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَجْنُونُ ، خَرَجَ بِهِ أَبُوهُ لِمَا بُلِيَ بِهِ ، يَسْتَجِيرُ لَهُ بَيْتَ

الله الحرام ، وقبر محمد ، عليه الصلاة والسلام ، فلعلَّ الله يُعافيه . قلتُ لهم :
 فما بالكم تُمسكونه ؟ قالوا : نخافُ أن يَجْنيَ على نفسه جنابةً تُتلفه .
 قال : وهو يقول : دَعَوِي أَتَسَمُّ صَبَا نَجِدٍ . فقال لي بعضهم : ليسَ يَعْرِفُكَ ،
 فلو شئتَ دَنوتَ منه ، فأخبرته أنكَ قَدِمْتَ من نجدٍ وأخبرته عنها ، قلتُ :
 نعم ، أفعلُ ، فدنتُ منه . فقالوا له : يا قيسُ ، هذا رَجُلٌ قَدِمَ من نجدٍ .
 قال : فتنفَّسَ حتى ظننتُ أن كَيْدَهُ قد تصدَّعت ، ثم جعلَ يُسألني
 عن موضعِ موضعِ وواديِ فوادي ، وأنا أخبرُهُ وهو يبكي ، ثم أنشأ يقولُ :
 أَلَا حَبَدًا نَجِدًا وَطَيْبُ تَرَابِهِ وَأَرْوَاحِهِ إِنْ كَانَ نَجِدٌ عَلَى الْعَهْدِ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَلْهَلْ عَوَارِضِي قَنًا بَطُولِ اللَّيَالِي قَدَ تَغَيَّرَتْنَا بَعْدِي
 وَعَنْ جَارَتَيْنَا بِالنَّشِيلِ إِلَى الْحِمَى ، عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَدُومَا عَلَى الْعَهْدِ
 وَعَنْ عُلُوبِيَّاتِ الرِّيَّاحِ إِذَا جَرَّتْ بَرِيحِ الْخُرَامِي هَلْ تَهَبُّ عَلَى نَجِدِ
 وَعَنْ أَفْحُونَ الرَّمْلِ مَا هُوَ صَانِعٌ إِذَا هُوَ أَثْرَى لَيْلَةَ بَثْرَى جَعْدِ

ظبية بشاة

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، أخبرنا محمد
 ابن خلف ، أخبرني أبو بكر العامري عن عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني عن أبي
 بكر الوالبي قال :

ذُكِرُوا أَنَّ الْمَجْنُونَ مَرَّ بِرَجَلَيْنِ قَدْ صَادَا عَتْرًا مِنَ الظُّبَاءِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا
 دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ : يَا هَذَانِ ا خَلِيَّاهَا ، فَأَبَيَا عَلَيْهِ . فَقَالَ : لَكُمَا مَكَانُهَا

١ عوارضتي قنا : موضع بعينه .

٢ النشيل : موضع .

٣ أثرى : كثر ، من الثروة .

شاةٌ من غنمي . فقَبِلَا ذلك منه ، ودَفَعَاها إليه ، فأطلقها ، ودَفَعَ إليهما
الشاةَ ، وأنشأ يقول :

شَرَيْتُ بِكَتَبِشِ شِبَهَ لَيْلٍ ، فلو أبى لأَعْطَيْتُ مَا لِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
فَيَا بَائِعِي شِبَهَ اللَّيْلِ هُبَيْلُمَا ، وَجُنُبْتُمَا مَا نَالَهُ كُلَّ عَائِدِ
فَلَوْ كُنْتُمَا حُرَيْنِ مَا بَعْتُمَا فَتَى شَبِيهَاً لِلَّيْلِ بِبَيْعَةِ الْمُتَزَايِدِ
وَأَعْتَقْتُمَاهَا رَغْبَةً فِي ثَوَابِيهَا ، وَلَمْ تَرَعْبَا فِي نَاقِصٍ غَيْرِ زَائِدِ

قتيل لا يودی

ولي ابتداء قطعة :

بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ ، وَالْحِجْرِ وَالْحَجَرِ الْمُقْبَلِ
لِلْعَاشِقِينَ بَنِي الْهَوَى أبدأً مَصَارِعُ لَيْسَ تُجْهَلُ
كَمْ بِالْمُحْصَبِ مِنْ عَلِيٍّ لِهَوَى طَرِيحٍ لَا يُعْلَلُ
وَقَتِيلٍ بَيْنَ بَيْنِ خِيٍّ فِي مَنِي وَجَمْعٍ لَيْسَ يُعْقَلُ

سكينة تنقد الشعراء

اخبرنا ابو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي بقرائتي عليه في المسجد الحرام بين باب
بني شيبه وباب النبي تجاه الكعبة ، اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن لال الحمداني ، حدثنا احمد
ابن الحسين بن علي ، حدثنا ابو الحسن حامد بن حماد بن المبارك ، حدثنا اسحاق بن سيار ، حدثنا
الاصمعي عبد الملك بن قريب عن ابيه عن لبطه بن الفرزدق بن غالب قال :

اجتمعَ أبِي وَجَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ الْعَدْرِيِّ وَجَرِيرُ بْنُ الْخَطْفِيِّ وَنُصَيْبُ مَوْلَى
عَمْرِ وَكَثِيرٌ فِي مَوْسَمٍ مِنَ الْمَوَاسِمِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : وَاللَّهِ لَقَدْ اجْتَمَعْنَا

في هذا الموسم لأمر خيرٍ أو شرٍّ ، وما ينبغي لنا أن نتفرق إلا وقد تتابع لنا في الناس شيءٌ نذكرُ به ، فقال جرير : هل لكم في سُكينة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، نقصدها ، فنسلم عليها ، فلعلّ ذلك يكون سبباً لبعض ما نريد ؟ فقالوا : امضوا بنا ، فمضينا إلى منزلها ، فقرعنا البابَ فخرجت إلينا جاريةٌ لها بُرّعةٌ ظريفةٌ ، فأقرأها كلَّ رجلٍ منهم السلامَ باسمه ونسبه ، فدخلت الجارية ، وعادت فبلغتهم سلامتها ، ثمّ قالت أيكم الذي يقول :

سَرَّتِ الهُمُومُ فَبِتْنَ غَيْرَ نِيَامِ وَأَخُو الهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامِ
عَقَّتْ مَعَالِمَهَا الرِّوَاسِمُ بَعْدَنَا ، وَسَجَالُ كُلِّ هُجْلَجْلٍ سَجَامِ
دَرَسَ المَنَازِلُ بَعْدَ مَنزِلَةِ اللّوَى وَالعَيْشُ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الأَيَامِ
طَرَفْتِكِ صَائِدَةُ القُلُوبِ وَكَيْسَ ذَا حِينَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامِ
تُجْرِي السَّوَاكَ عَلَى أَغْرَى كَأَنَّهُ بَرْدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُونِ غَمَامِ
لَوْ كُنْتُ صَادِقَةً بِمَا حَدَّثْتِنَا لَوَصَلْتُ ذَاكَ وَكَانَ غَيْرَ تَمَامِ

قال جرير : أنا قلته . قالت : فما أحسنت ولا أجملت ، ولا صنعت صبيح الحرّ الكريم ، لا ستر الله عليك كما هتكت سيرك وسيرها ، ما أنت بكليف ولا شريف حين رددتها بعد هُدوء العين ، وقد تجشمت إليك هول الليل . هلا قلت :

طَرَفْتِكِ صَائِدَةُ القُلُوبِ فَمَرَّحِباً نَقِصِي فِدَاؤِكَ فَادْخُلِي بِسَلَامِ

خذ هذه الخمسمائة درهم ، فاستعن بها في سفرك .

ثمّ انصرفت إلى مولاتها وقد أفحمتنا، وكلّ واحد من الباقيين يتوقع ما

.....

١ الرواسم : الرياح . السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة فيها ماء . شبه تدفق المياه من السحاب المجلجل أي الرعاد بتدقيقه من الدلاء . السجام : الكثير الانصباب .

يُخْجِلُهُ ، ثُمَّ خَرَجَتْ فَقَالَتْ : أَيُّكُمْ الَّذِي يَقُولُ :

أَلَا حَبَبْنَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ فَلَأ أَنَا نَاسِيهِ ، وَلَا أَنَا ذَاكِرُهُ
فَبُورِكَ مِنْ بَيْتٍ وَطَالَ نَعِيمُهُ وَلَا زَالَ مَغْشِيًا وَخَلَدَ عَامِرُهُ
هُوَ الْبَيْتُ يَبْتَاطُ وَالْفَضْلُ دَائِمًا وَأَسْعَدَ رَبِّي جَدًّا مَنْ هُوَ زَائِرُهُ
بِهِ كُلُّ مَوْثِيٍّ الذَّرَاعَيْنِ يَرْتَعِي أُصُولَ الْخُزَامِيِّ مَا تَسْقِنَ طَائِرُهُ
هُمَا دَلَتَانِي مِنَ نَمَانَيْنِ قَامَةٌ كَمَا انْقَضَ بَازٍ أَقَمَ الرَّيْشَ كَاسِرُهُ
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا : أَحْيَى نُرَجِّي أَمْ قَتِيلٌ نُحَافِرُهُ
فَأَصْبَحْتُ فِي أَهْلِ وَأَصْبَحَ قَصْرُهَا مُغْلَقَةً أَبْوَابُهُ وَدَسَاكِرُهُ

فَقَالَ أَبِي ، يَعْنِي الْفَرَزْدَقُ : أَنَا قَلْتَهُ . قَالَتْ : مَا وَفَّقْتَ وَلَا أَصَبْتَ ،
أَمَا أَيَسْتَ بِتَعْرِيفِكَ مِنْ عَوْدَةِ عِنْدِكَ مَحْمُودَةٌ ؟ خَلَّ هَذِهِ السَّبْعَةَ ، فَاسْتَعْنِ بِهَا .

ثُمَّ انصرفت إلى مولاتها ، ثُمَّ عادت فقالت : أَيُّكُمْ الَّذِي يَقُولُ :

فَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ صَبَا نَصِيبٌ لَقُلْتُ بِنَفْسِي النَّشْرُ الصَّغَارُ
بِنَفْسِي كُلِّ مَهْضُومٍ حَشَاهَا ، إِذَا ظَلِمْتَ فَلَيْسَ لَهَا انْتِصَارُ

فَقَالَ نَصِيبٌ : أَنَا قَلْتَهُ . قَالَتْ : أَغْزَلْتَ وَأَحْسَنْتَ وَكُرُمْتَ ، إِلَّا أَنْتَ
صَبَّوتَ إِلَى الصَّغَارِ ، وَتَرَكْتَ النَّاهِضَاتِ بِأَحْمَالِهَا . خَلَّ هَذِهِ السَّبْعَةَ
دَرْهَمٌ ، فَاسْتَعْنِ بِهَا .

ثُمَّ انصرفت إلى مولاتها ، ثُمَّ عادت فقالت : أَيُّكُمْ الَّذِي يَقُولُ :

وَأَعْجَبْتِي يَا عَزَّ مِنْكَ خَلَاتِقُ كِرَامٌ إِذَا عُدَّ الْخَلَاتِقُ أَرْبَعُ
دُنُوكِ حَتَّى يَذْكَرَ الْجَاهِلُ الصَّبِي وَمَدَّكَ أَسْبَابَ الْهَوَى حِينَ يَطْمَعُ
وَأَنْتَ لَا يَدْرِي غَرِيمٌ مَطْلَعِهِ ، أَيَشْتَدُّ إِنْ لَأَقَاكَ أَمْ يَتَضَرَّعُ
وَأَنْتَ إِنْ وَأَصَلْتَ أَعْلَمْتَ بِالَّذِي لَدَيْكَ فَلَمْ يُوَجِّدْ لَكَ الدَّهْرَ مَطْمَعُ

قال كثير : أنا قلته . قالت : أغزلت وأحسنّت. خذ هذه الثمانمائة درهم ، فاستعن بها .

ثم انصرفت إلى مولاتها ، وخرجت فقالت : أيكم يقول :
لكلّ حدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بِشَاشَةٌ ، وَكُلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدٌ
يَقُولُونَ جَاهِدِ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ ، وَأَيَّ جِهَادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيدُ
وَأَفْضَلُ آبَائِي وَأَفْضَلُ مَشْهَدِي ، إِذْ هَبَّجَ بِي يَوْمًا وَهَنَ قَعُودُ
فقال جميل : أنا قلته . قالت : أغزلت وكرمت وعقفت ، ادخل .
قال : فلما دخلتُ سلّمتُ ، فقالت لي سكينه : أنت الذي جعلت قتيلاً
شهِيداً ، وحدثنا بشاشة ، وأفضل آباءك يوم تنوب فيه عنا ، وتدافع ،
ولم تتعد ذلك إلى قبيح خذ هذه الألف درهم وابسط لنا العذر ، أنت
أشعرهم .

سكينه والفرزدق

وأخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي أيضاً بالمسجد الحرام ، قال : أخبرنا أبو
أحمد بن لال الهمداني قال : حدثنا أبو بكر بن أحمد الاخباري وأحمد بن الحسين قالا :
حدثنا حامد بن حماد ، حدثنا اسحاق بن سيار ، حدثنا الأصمعي ، حدثنا جهضم بن سالم :
بلغني أن الفرزدق بن غالب خرج حاجاً . فمرّ بالمدينة ودخل على سكينه
بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب مسلماً عليها ، فقالت : يا فرزدق ، من
أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : ليس كما قلت ؛ أشعر منك الذي يقول :

بِنَفْسِي مَن نَجَّيْتِهِ عَزِيزٌ عَلِيٌّ ، وَمَن زِيَارَتُهُ لِمَامٌ
وَمَن أَمْسِي وَأَصْبِحُ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

١ كل الابيات التي روتها سكينه في هذه القصة هي مز شعر جرير .

فقال : والله لئن آذنتني لأسمعَنَّك من شعري ما هو أحسن من هذا .
فقالت : أقيموه ، فخرج . فلما كان من الغد ، عاد إليها ، فقالت : يا فرزدق !
من أشعرُ الناس ؟ قال : أنا . قالت : ليس كما قلت ؛ أشعرُ منك الذي يقول :

لَوْلا الحَيَاءُ لَهَاجِنِي اسْتِعْبَارُ ، وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يَزَارُ
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الضَّجِيعُ فِرَاشَهَا خُزْنَ الحَدِيثُ وَعَفَّتِ الأَسْرَارُ
لَا يُلْبِثُ القُرْتَاءَ أَنْ يَشْفَرَفُوا لَيْلُ يَكْفُرُ عَلَيْهِمُ وَنَهَارُ

قال : والله لئن أذنت لي لأسمعَنَّك من شعري ما هو أحسن من هذا ،
فأمرت به ، فأخرج . فلما كان الغدُ غدا عليها ، وحوَّلها جوارٍ مولدات ،
عن يمينها وعن شمالها ، كأنهنَّ التماثيلُ ، فنظرَ الفرزدقُ واحدةً منهن ،
كأنها طيبةٌ أدماءُ ، فماتَ عشقاً لها ، وجنوناً بها ، فقالت : يا فرزدق ! من
أشعرُ الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كذلك ؛ أشعرُ منك الذي يقول :

إِنَّ العُيُونََ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِنَا قَتَلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا الأَلْبُ حَتَّى لا حَرَكَ بِهِ وَهِنَّ أضعفُ خَلْقِ اللهِ أُرْكَانَا

فقال : يا ابنةَ رسولِ الله ! إنَّ لي عليك حقاً عظيماً لموالاتي لك
ولآبائك ، وإني سرُّتُ إليك من مكَّة قاصداً لك إرادةَ التَّسليمِ عليك ، فلقيتُ
في مدخلي إليك من التَّكذيبِ لي والتعنيفِ ، ومنعك إتيائي أن أسمعَكَ من
شعري ما قطعَ ظَهري وعيلَ صَبْري به ، والمَنابا تَعْدُو وتَرُوحُ ، ولا أدري
لعلِّي لا أفارقُ المدينةَ حتى أموتَ ، فإذا متُّ فمُرِّي من يَدْفِنُنِي فِي دِرْعِ
هذه الجارية ، وأومأ إلى الجارية التي كلفَ بها ، فضحكت سَكينةً حتى كادت
تَخْرُجُ من بُرْدِها ، ثمَّ أمرتُ له بألفِ درهمٍ وكُسي وطيبَ وبالجاريةِ
بجميعِ آلِها ، وقالت : يا أبا فِرَاس ! إنَّما أنتَ واحدٌ منا أهلَ البيتِ ،
لا يَسْؤُك ما جَرَى . خُذْ ما أمرنا لك به ، بارَكَ اللهُ لك فيه ، وأحسِنْ إلى

الجارية ، وأكرم صحبتها ، وأمّرت الجوّاري ، فدقّعن في ظهورهما ، فقال الفرزدق ، فلم أزل وآله أرى البركة بدعائها في نفسي وأهلي ومالي .

سكينة وقيلة عزة

وبإسناده ، حدثنا حامد بن حماد ، حدثنا اسحاق بن سيار ، حدثنا الأصمعي ، حدثنا سفيان ابن عيينة قال :

دَخَلَتْ عَزَّةُ عَلَى سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَتْ : يَا عَزَّةُ ، أَرَأَيْتُكَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ هَلْ تَصَدُقِينَنِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! قَالَتْ : مَا عَنَى كَثِيرٌ بِقَوْلِهِ :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَتِهِ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مَعْنَى غَرِيمَتِهَا

فَتَحَايَتْ ، وَقَالَتْ : فداؤك أبي ! إن رأيت أن تُعفيني . فقالت : لا أعفيك بل أعزّمُ عليك . قالت : كنتُ وَعَدْتُهُ بِقِيلَةٍ ، قالت : أنجزِها له وعليّ إثمُها .

شهادة قبل عيان

أنشدني أبو محمد الحسن بن محمد الخلال من حفظه ولم يسم القائل :

يَا قُبَيْلَةَ شَهِدَ الضَّمِيرُ لَهَا قَبْلَ الْمَدَاقِ بِأَنَّهَا عَذَبُ
كَشَهَادَةِ اللَّهِ خَالِصَةً قَبْلَ الْعِيَانِ بِأَنَّهُ الرَّبُّ

في أثواب العفاف

ولي من نسيب قصيدة مدحتُ بها أمير المؤمنين المقتدي بأمرِ الله أوها :

كَمْ لا تَزَالُ تُسَائِلُ الأَطْلَالَ، يَصِلُ الغدُوُّ وَقُوفُكَ الآصَالَ
 رَحَلُوا وَفِي الأَحْدَاجِ غَزْلَانُ النِّقَا، مُتَكَنِّسِينَ أَكِلَّةً وَحِجَالَا
 مِنْ كَلِّ ذَاتِ أَمَى شَهِيٍّ بَارِدٍ، يَرُوي الصَّوَادِي رَائِقًا سَلْسَلَا
 طَرَقَتْ فَتَنَّمِ الحَلِيُّ فِي وَسْوَاسِهِ بِمَزَارِهَا مِعْطَارَةً مِكَسَلَا
 وَتَضَوَّعَ النَّادِي بِفَائِحِ طَيِّبِهَا نَشْرًا فَقَالَ رَقِيئِنَا مَا قَالَا
 لَمَّا سَرَتْ وَهَنَا، وَخَافَتْ كَاشِحًا، جَرَّتْ عَلَى آثَارِهَا أَذْيَالَا
 حَسَنَاءُ لَوْ عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ هَجَرَ الأَنِيسَ وَبَتَّ مِنْهُ حِبَالَا
 لَصَبَا وَقَارِقَ دَبْرَهُ وَتَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ بِحَمَالِهَا أَحْوَالَا
 عَلَّقَتْهَا مِنْ قَبْلِ طَرِحِ تَمَائِمِي عَنِي، وَأَقْسِمُ، حُبُّهَا لا زَالَا
 بَيْتِنَا، وَأَثْوَابُ العِفَافِ تَضُمُّنَا، تَشْكُو وَأَشْكُو فِي الهَوَى الأَهْوَالَا
 وَجَعَلْتَ أَذْكَرُهَا لِيَالِي وَصَلِينَا، وَأَقُولُ، لَوْ رَقَعْتَ بِقَوْلِي بَالَا:
 أَنْسَيْتِ مَوْفِينَا بَجَوِّ سُوَيْفَتِهِ مُتَفَيِّسِينَ بِهِ الغَضَا وَالضَّالَا
 أَيَّامَ لا أَخَشَى مِنَ البَيْضِ الدُّمَى لِيَّ الدُّيُونِ وَلا أَخَافُ مَطَالَا

١ أخذه من قول امرئ القيس :

خرجت بها نمشي نجرًا رانًا
 حل أربنا ذيل مرطٍ مليل

ليلي المريضة

وأخبرنا الحسن بن علي ، أخبرنا محمد بن العباس ، أخبرنا محمد بن خلف قال : قال رباح ابن حبيب :

حدثني بعض بني عامر أن رجلاً أتى يوماً بعد تزويج ليلي وذهاب عقل قيس ، فسأل عن المجنون ، فقيل له : ما تريد منه ؟ فقال : أريد أن أنظر إليه وأخبره بخبر ، فقيل له : أخبرنا نحن بما عندك ، فإنه لا يفهم منك ما تقول ، قال : دلوني عليه ، على كل حال .

قال : فبعثوا معه برجل ، فلم يرك يطلبه حتى وجدته ، فقال له الرجل : أتحب ليلي ؟ قال : نعم ! قال : فما يغني حبك عنها ، وهي مريضة لا تأتيها ، ولا تسأل عنها ؟ قال : فشهو شهقة ظننت أن روحه قد فارقت بدنه ، ثم رفع رأسه ، وهو يقول :

يقولون ليلي بالصفاح مريضة ، فماذا إذا تُغني وأنت صديق
شقى الله مرضى بالصفاح فإني على كل شك بالصفاح شقيق

خشوع المذنب المتصل

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف الواعظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ ، حدثنا جعفر بن محمد الصوفي ، حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق ، حدثنا القاسم بن الحسن ، حدثنا محمد بن سلام ، حدثنا خلاد بن يزيد الأرقط ، حدثني مغلّس بن بكر الأسدي قال :

كان في بني أسد شاب لا يكاد يكلم أحداً كأنه معتوه ، فسمعتة يُنشد أحياناً ، فعلمت أنه مشغول عن كلام الناس بيته ، فسمعتة يقول :

وصلت ، فلما لم أر الوصل ناعي ، وقربت قرباناً ، فلم يتقبل

وَعَدَّتْ قَلْبِي بِالتَّجَلُّدِ صَابِيًا إِلَيْكَ ، وَإِنْ لَمْ يَصْفُ عِنْدَكَ مَنَهَلِي
 وَلَمَّا نَقَلْتُ الدَّمْعَ عَنِّي مُسْتَقَرَّهُ إِلَى سَاحَةِ مَنْ خَدَّ حَرَّانَ مَعُولِي
 وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِرَجِيهَيَا ، وَقَلَقَتَنِي الْهَجْرَانُ كُلَّ مُقْلَقَلِي
 عَتَبْتُ عَلَى نَفْسِي وَأَقْلَعْتُ تَائِبًا ، إِلَيْكَ ، خَشُوعَ الْمُذْنِبِ الْمُتَنَضِّلِ
 فَمَا زَادَنِي إِلَّا صُدُودًا وَهَجْرَةً وَقَدْ كُنْتُ عَن دَارِ الْهَوَانِ بِمَعزَلِ
 فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي ، فَأَشْكُرُ عَمِيدًا لِأَخْرَ ، مَا أَوْلَيْتَنِي أَوْ لِأَوَّلِ
 فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، وَرَفَقْتُ بِهِ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُخْبِرَنِي بِقِصَّتِهِ ، فَأَبَى ، وَقَالَ :
 إِلَيْكَ عَنِّي ، اشْتَغَلْتُ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّ لَكَ فِيهَا شِغْلًا ، وَلَمْ يُعْلِمْ أَحَدًا حَالَهُ
 حَتَّى قَضَى .

الْحُبُّ يَتَنَفَّسُ وَيَتَكَلَّمُ

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْجَوْهَرِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 خُلْفِ بْنِ الْمَرْزَبَانَ

أَنشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ لِبَعْضِهِمْ :

وَمَا زَالَ يَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى سَمِعْتُهُ تَنَفَّسَ فِي أَحْسَائِهِ وَتَكَلَّمَ
 وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ ، إِذَا مَا بَكَتْ دَمْعًا بَكَتْ لَهُ دَمًا

عبرى مولهه

واخبرنا ابو محمد الحسن بن علي ، اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن الحسن بن دريد ، حدثنا الرياشي ، حدثنا الاصمعي قال :

مررتُ أنا وصاحبٌ لي بجاريةٍ عند قبرٍ ، لم أرَ أحسنَ ولا أجمَلَ منها ،
وعليها ثيابٌ نظيفةٌ وحلِّي كثيرٌ ، وهي تبكي على القبر ، فلم نزل نتعجبُ
من جمالها وزينتها وحزنها ، فقلت : يا هذه ! علامَ هذا الحزنُ الشديدُ ؟
فبكت ، ثمَّ أنشأت تقول :

فلا تسألاني فيمَ حزني ، فإنني رهينةُ هذا القبرِ يا فتيتانِ
ولني لأستحييه والتربُّ بيننا ، كما كنتُ أستحييه حينَ يراني
فعجبنا منها ومن ظرفها وجمالها ، واستحيينا منها ، فقدنا قليلاً ،
ثمَّ جلسنا نسمعُ ما تقول ، ولا ترانا ، ولا تعلمُ بنا ، فسمعناها تقول :
يا صاحبَ القبرِ يا من كان يونسِي وكان يُكثِرُ في الدنيا مؤاتاني
قد زرتُ قبرك في حلِّي وفي حلِّي كأتني لستُ من أهلِ المُصيباتِ
لزمتُ ما كنتَ تهوى أن تراهُ وما قد كنتَ تآلفه من كلِّ هيتاني
فمن رآني رأى عبْرَى مولهه ، مشهورةَ الزِّي تبكي بينَ أمواتِ

فلم نزل قعوداً حتى انصرفت وأتبعناها ، حتى عرفنا موضِعها ، ومن
هي ، فلما خرجتُ إلى هارونَ الرشيد قال لي : يا أصمعي ! ما أعجبُ ما
رأيتَ بالبصرة ؟ فأخبرته خبرها ، فكتبَ إلى صاحبِ البصرة أن يُمهِّرها
عشرةَ آلاف وتُجهِّز وتُحمِلَ إليه ، فحمِلت إلى هارون ، وقد سقمت
حزناً على الميت ، فلما وصلت إلى المداين ماتت ، فقلنا ذكرها هارونُ
إلا دمت عيناه .

شَنّ بِالِ

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الواصف، رحمه الله، حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المروزي، حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير، حدثنا أحمد بن محمد بن مروق الطوسي، حدثنا أبو محمد عبد الصمد الصوفي، حدثنا علي بن سياخف، وكان من ظرفاء الصوفية ونسألكم، قال: قال لي أبو الجعد السامع:

رَأَيْتُ رَجُلًا حَسَنَ الْوَجْهِ، كَأَنَّهُ الشَّنُّ الْبَالِي بِجِبَالِ لُبْنَانَ، وَعَلَيْهِ خِرْقَةٌ،
وَمَا مَعَهُ شَيْءٌ، وَلَا عَلَيْهِ غَيْرُ تِلْكَ الْخِرْقَةِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

شِدَّةُ الشُّوقِ وَالْهَوَى تَرَكَّانِي كَمَا تَرَى

حزن شديد

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي قراءة عليه، أخبرنا أبو عمر محمد العباس ابن حيويه الخزاز، حدثنا محمد بن خلف قال: روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال:

استعمل مروان بن الحكم رجلاً من قریش يقال له: محمد بن عبد الرحمن، على صدقات كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فسمع بغير المجنون، فأمر أن يؤتى به، فسأله عن حاله، فأخبره، وأنشده شعره، فأعجب به، وقال له: الزمني، ووعده أن يعمل له في أمر ليلى، فكان يأتيه في بعض الأوقات، فيتحدثُ عنده.

وكان لبني عامر مجتمع يجتمعون إليه في كل سنة مرة، فياكلون ويشربون يومهم، وكان الوالي يخرج إليهم، فيكون معهم في ذلك المجتمع لثلاثين يوماً بينهم شرٌّ أو قتل، فحضر ذلك اليوم، فقال المجنون للوالي: أتأذن لي في

١ الشن: القرية البالية.

الخروج معك إلى هذا المجتمع ؟ فقال له : نعم . فقيل له : إنما سألك أن يخرج معك ليرى ليلى ، وقد استعدى أهلها عليه ، فأهدر السلطان دمه إن أتاهم ، فلما سمع ذلك منعه من الخروج معه ، وأمر له بقلائص من قلائص الصدقة فأبى أن يقبلها وقال :

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا أَتَانِي النَّقْضُ مِنْهُ لِلْعُهودِ
وَرَأَحُوا مُقْصِرِينَ وَخَلَفُونِي إِلَى حُزْنٍ ، أَعَالِجُهُ ، شَدِيدًا

شوق ووجد

أخبرنا التنوخي ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن خلف قال :

وأشدني أبو عليّ البلدي الشاعر للمجنون :

سِنٌ نَزَحَتْ دَارٌ بِالسَّيْلِ لِرُبَّمَا غَنِينَا بِحَبِيرٍ ، وَالزَّمَانُ جَمِيعُ
وَفِي النَّفْسِ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ حَزَازَةٌ ، وَفِي الْقَلْبِ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ صُدُوعُ

المجنون وولي الصدقات

وأخبرنا أبو القاسم علي بن أبي علي ، حدثنا محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثني محمد بن إسحاق ، حدثني ابن عائشة عن أبيه قال :

وُلِي نُوْفَلٌ بِنَ مُسَاحِقِ صَدَقَاتِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ، فَنَزَلَ بِمَجْمَعٍ مِنْ تَلْكَ
جَامِعٍ ، فَرَأَى قَيْسَ بْنَ مُعَاذِ الْمَجْنُونِ ، وَهُوَ يَلْعَبُ بِالترَابِ ، فَدَنَا مِنْهُ ،
كَلَّمَهُ وَجَعَلَ يَجِيبُهُ بِخِلَافِ مَا يُسْأَلُهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ : إِنْ أَرَدْتَ

تصريحين : من أقصر عن الأمر تركه مع القدرة عليه ، وقد تقدمت هذه القصة في نص آخر .

أن يكلمك كلاماً صحيحاً ، فاذكر له ليلي ، فقال له نوفل : أتحب ليلي ؟
قال : نعم ! قال : فحدثني حديثك معها ! قال : فجعل ينشده شعره فيها ،
ويقول :

وَسُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سَوَى ما كانَ فيكَ ، وَأَنْتُمْ سُغِي
وَأَدِيمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي لِيَرَى أَنْ قَدْ فَهِمْتُ ، وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي
وَأُنشِدُ أَيْضاً :

سَرْتُ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى بها السَّيْرُ وَأَرْتَادَتِ حِمَى الْقَلْبِ حَلَّتِ
فَلِلْعَيْنِ تَهْمَالٌ إِذَا الْقَلْبُ مَلَّهَا ، وَالْقَلْبُ وَسَوَاسُ إِذَا الْعَيْنُ مَلَّتِ
وَوَاللَّهِ مَا فِي الْقَلْبِ شَيْءٌ مِنَ الْهَوَى لِأُخْرَى سِوَاهَا أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتِ
وَأُنشِدُ أَيْضاً :

ذَكَرْتُ عَشِيَّةَ الصَّدَقَيْنِ لَيْلِي ، وَكَلَّ الدَّهْرُ ذِكْرَاهَا جَدِيدِ
عَلِيٍّ أَلِيَّةٌ إِنْ كُنْتُ أُدْرِي أَيْتَفُصُّ حُبُّ لَيْلِي أَمْ يَزِيدُ
فَلَمَّا رَأَى نَوْفَلٌ ذَلِكَ مِنْهُ أَدْخَلَهُ بَيْتاً ، وَقَيَّدَهُ ، وَقَالَ : أَعَالِجُهُ ،
فَأَكَلَ لَحْمَ ذِرَاعِيهِ وَكَفَّبَهُ ، فَحَلَّه ، وَأَخْرَجَهُ ، فَكَانَ يَأْوِي مَعَ الْوُحُوشِ ،
وَكَانَتْ لَهُ دَابَّةٌ رَبَّتَهُ صَغِيراً فَكَانَ لَا يَأْلَفُ غَيْرَهَا ، وَلَا يَقْرَبُ مِنْهُ أَحَدٌ سِوَاهَا ،
فَكَانَتْ تَخْرُجُ فِي طَلَبِهِ فِي الْبَادِيَةِ وَتَحْمِلُ لَهُ الْخَبْزَ وَالْمَاءَ ، فَرُبَّمَا أَكَلَ بَعْضَهُ ،
وَرُبَّمَا لَمْ يَأْكُلْ ، فَلَمْ يَنْزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ .

١ الالية : القسم . وردت هذه القصة ليما تقدم ، مع بعض تغيير .

دية فاسق

وجدت بخط أبي عمر بن حيويه ونقلته من كتابه ، حدثنا أبو بكر محمد بن خلف ، حدثني محمد ابن سلمة الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا شعبة بن الحجاج عن الحكم :
أن رجلاً كان يدخل على امرأة رجُلٍ من جيرانه ، فنهاه زوجها عن الدخول عليها ، وأشهد عليه ، فلم يسته ، ثم رآه بعد ذلك في بيته ، فقتله ، فرُفِعَ إلى مُصعب بن الزبير ، فقال : لولا أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ودى مثل هذا ما وديته . ثم وداه .

أبو عيشونة الشاعر

أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق ، رحمه الله ، بقرائي عليه ، حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون ، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم إملاء ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن محمد بن عجلان بسر من رأى قال :
خَرَجْتُ مرّةً من المِرَارِ إلى مدينة السلام ، فدعاني صديقٌ لي يتزِلُ الدورَ ، فأقمتُ عنده ، ثم انصرفتُ إلى منزلي في ليلة مقمرة ، فبينما أنا أنزلُ شارعَ دارِ الرقيقِ ، رأيتُ شيخاً قصيراً أصْلَحَ مُتَشَبِحاً بإزارِ أحمر ، ويده سيكّينٌ خُوصِيَّةٌ ، وهو يقول :
عِشْرُونَ أَلْفَ فَتَى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَلْفِ فَتَى مِقْدَامَةٍ بَطَلِ
أَضْحَتْ مَزَاوِدُهُمْ مَمْلُوءَةٌ أَمْلًا فَفَرَّغُوهَا ، وَأَوْكُوها عَلَى الأَجْلِ
فقلتُ له : أحسنتَ ، فقصدتُ إِيَّاهُ ، وقالَ لي : لبيك ، أتريدُ رَقِيعةً ؟

١ المزود ، الواحدة مزادة : رماه يوضع به الزاد . أوكوها : ربطوا أرواحها .

قلت : نعم ! فقال :

لِنَمَّا هَيَّجَ الْبَلَا ، حِينَ عَضَّ السَّفَرَجَلَا
وَلَقَدْ قَامَ لِحَظُّهُ لِي عَلَى الْقَلْبِ بِالْغَسَلَا

فقلتُ له : أبو مَن شَيْخَنَا ؟ فقال : أبو عيشونة الخياط من أهل مربعة
حرب ، قد خرَّجت الفتيانُ الكبارُ ، وصنفاً من يدي كلَّ شاطِرٍ كان في هذا
الصَّقْع ، وشهدتُ حرُوبَ محمدَ كلَّها وعمَّرتُ تلكَ الدارَ منذُ عشرينَ
سنة ؛ وأشارَ بيده إلى سِجْنِ الشَّامِ ، وأنا الذي أقول :

لِي فُؤَادٌ مُسْتَهَامٌ ، وَجُفُونٌ مَا تَنَامُ
وَدُمُوعٌ أَبَدَ الدَّهْرِ عَلَى خَدَّيْ سِجَامُ
وَحَبِيبٌ كَلَّمَا خَا طَبِئْتُهُ قَالَ : سَلَامُ
فَإِذَا مَا قُلْتُ : زُرْتِي ! قَالَ لِي : ذَاكَ حَرَامُ

ثمَّ انشأ عني ناحيةً ، وهو يقول :

مُؤَرَّقٌ فِي سُهْدِهِ ، مُسَهَّدٌ فِي كَمَدِهِ
خَلَا بِهِ السُّقْمُ ، فَمَا أَسْرَعَهُ فِي جَسَدِهِ
يَرْحَمُهُ مِمَّا بِهِ مِنْ ضَرِّهِ ذُو حَسَدِهِ
كَأَنَّ أَطْرَافَ الْمِدَى بِجَرْحِنَ أَعْلَى كَبِيدِهِ

١ صفا : مال ، ولا معنى لها هنا ، ولعله أراد أنه تفرَّج عليه كل شاطر ، أو أنها محرقة .
٢ الشاطر : من أهما أهله غيباً .

مجنون بين قبرين

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال، رحمه الله، بقراءتي عليه، حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس الزاهد، حدثنا محمد بن عمرو البخري الرزاز إمام، أنبأني محمد بن معاوية الزياتي قال :

رَأَيْتُ مَجْنُونًا يَخْتَلِفُ بَيْنَ قَبْرَيْنِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

وَصَفَّ الطَّبِيبُ ، فَهَمَّ بِمَا وَصَفَّ الطَّبِيبُ يُعَاجِلُونَهُ
يَرْجُونَ صِحَّةَ جِسْمِهِ ، هَيْهَاتَ مِمَّا يَرْتَجُونَهُ

قاتل أبيه

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر المؤدب من لفظه وكتابه، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن إدريس، رحمه الله :

أنَّ أبا عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر، وهو المعروف بالمُطَلَّق من بَنِي أُمَيَّة، كان يَعَشَقُ جَارِيَةَ كان أبوه قد رَبَّأها معه، وذكرها له، ثمَّ بَدَأَ له، فاستأثَرَ بها، وخالها معها، فيقال : إنَّه اشتدَّتْ غَيْرَتُهُ لذلك وَأَنْتَضَى سَيْفًا وَتَغَفَّلَ أَبَاهُ فِي بَعْضِ خَلَوَاتِهِ لَيْلًا، فَفَتَلَهُ، وَعَصَّرَ عَلَى ذَلِكَ، فَحَبَسَهُ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرِ سِنِينَ، وَقَالَ فِي السَّجْنِ أَشْعَارًا رَائِقَةً، ثُمَّ أَطْلِقَ فَلَقَّبَ بِالْمُطَلَّقِ، ويقال : إنَّه من ذلك اعتراه الجنون، وكان يُصْرَع .

ماني الموسوس والماجنة

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسن البصري بنيس ، رحمه الله ، حدثنا محمد بن الحسين البغدادي ،
حدثنا محمد بن الحسن بن الفضل ، حدثني ابن الأنباري أبو بكر ، حدثني محمد بن المرزبان ،
حدثني أبو حفص عمر بن علي قال :

كنتُ عندَ بعضِ إخواني ، فبينما نحنُ على شَرَابنا وقِينةٍ تغنيانا ، إذ استأذن
ماني الموسوس ، فدخل ، فأتي بطعامٍ ، فأكل ، وسقيناها ، فشرب ، فعانت
من بعضنا التفاتةً ، فبصُرَ به وقد أخرجَ رُقعةً من جيبه ، فقرأها ، ثمَّ
طَوَّأها ، وقبَّلها ، ووضَعها على عينه ، ثمَّ رَدَّها إلى جيبه ، فقلنا : إنَّ
لهذه الرُقعةَ لَشَأناً ، فلاطفناه ، فأخذناها ، فإذا هي رُقعةٌ من ماجنةٍ من
مَوَاجِنِ الكَرَّخِ ، قد كتبتَ إليه تصيفُ شغفها به ، وأنها على حالِ
التَّلَفِ ، وتُطالبُه بالحوابِ ، فلما طلبتَ الرُقعةَ في جيبه فلم يجدْها هاجَ
وقام ، وقال : أينَ رُقعتي ؟ فلم نزلْ نُسكِتُه ، حتى جلسَ ، فأنشأ
يقول :

وَعَاشِقٍ جَاءَهُ كِتَابٌ ، فَزَالَ عَنْهُ بِهِ الْعِدَابُ
وَقَالَ : قَدْ خَصَّنِي حَبِيبِي بِنِعْمَةٍ مَا لَهَا ثَوَابُ
فَتَحَقَّقَ لِي أَنَّ أُنَيْسَةَ نَيْبًا ، يَقْصُرُ عَنْ وَصْفِهِ الْخِطَابُ
حَتَّى رَمَتْهُ بِصَرْفِ دَهْرٍ عِيُونُ حُسَادِهِ الصَّلَابُ
فَاسْتَلَّ مِنْهُ الْكِتَابَ وَأَشْرَبَ بِحِيلَةٍ شَأْنُهَا عِجَابُ
فَلَيْسَ يَهْنِيهِ طِيبُ عَيْشٍ وَلَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابُ

ثمَّ هاجَ ، وقامَ ، وحلَّفَ أن لا يجلس .

غريب يبسط عذره

وجدت بخط في مجموع عتيق يقول : حدثنا ابو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الوراق ، حدثني
صبي قال :

سافرتُ في طلبِ العلمِ والحديثِ ، فلم أدعِ بخراسانِ بلداً إلا دخلتهُ ،
فلما أنْ دَخَلْنَا سَمَرَقَنْدَ ، رأيتُ بلداً حسناً أعجبتني ، وتمنيتُ أنْ
يكونَ مقامي فيه بقيةَ عمري ، وأقمنا فيه أياماً ، وعاشرتُ من أهله جماعةً ،
فحدثني بعضهم قال :

وردَ إلينا فتىٌ من أهلِ بغدادِ حسنُ الوجهِ ، ولم يزلْ مقيمًا عندنا دهرًا ،
وكان أديبًا ، ثم إنّه أنثرى وحسنتْ حاله ، فارتحلَ مع الحاجِ إلى العراقِ ،
وكان هويّ فتىً من أولادِ الفقهاءِ وله معه مواقِفُ وأقاصيصُ ، وله فيه أيضاً
أشعارٌ كثيرةٌ ، يحفظُها أهلُ البلدِ ، فخرَجَ يوماً معه إلى البستانِ للنزهةِ ،
وأقاما يومهما ، فخرَجَتْ في غدٍ ذلكِ اليومِ ، واجتزتُ بالبستانِ ، فدخلتهُ ،
فلإني لأطوفُه إذ قرأتُ على حائضٍ مجلسٍ مكتوباً فيه :

لمْ يَخِبْ سَعِيبي ولا سَفَرِي ، حِينَ نِلْتُ الحِطَّ مِنْ وَطَرِي
في قَضِيبِ البانِ في مَيْلٍ ، وَشَبِيهِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ
لَسْتُ أنسى يَوْمَنَا أبداً ، بِنِسا البُستانِ والنَّهَرِ
في رِياضِ وَسَطِ دَسْكَرَةِ ، وبِساطِ حُفِّ بالشَّجَرِ
وأبو نصرٍ يُعْسانِي فتىً ، طافِحاً سُكراً إلى السَّحَرِ
غيرَ أنْ اندَهرَ فَرَقَنّا ، وكذا مِنْ عَادةِ القَدَرِ

ونحتهُ مكتوبٌ : الغريبُ يبسطُ العذرَ بالقولِ والفعلِ لأطراحه المراقبةِ
وأمنه في هفواته من المعاتبَةِ .

الشيطان واستراق السمع من السماء

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، رحمه الله ، قراءة عليه سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ١ ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ، حدثنا عبد العزيز بن معاوية أبو خالد ، حدثنا أبو حفص بن عمر أبو عمر الضرير ، حدثنا حماد بن سلمة أن داود بن أبي هند أخبرهم عن سماك بن حرب عن جرير بن عبد الله البجلي قال :

إني لفي تَسْتَرٍ في طريق من طرقها ، زمَن فُتُحت ، إذ قلتُ : لا حول ولا قُوَّةَ إلا بالله ، ما شاء الله كان ، وما لا يَشاء لا يكون ، قال : فسمعني هِرْبِيذٌ من تلك الهرابيذة ٢ ، فقال : ما سمعتُ هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء ، فقلتُ له : وكيف ذلك ؟ قال :

إنه كان رجلٌ ، يعني نفسه ، وإنه وقد عاماً على كِسْرَى بن هُرْمُزٍ ، قال : فخلفه في أهله شيطانٌ تَصوِّر على صورته ، فلمّا قدم ، لم يَهْشَ إليه أهله ، كما يَهْشُ أهلُ الغائب إلى غائبهم إذا قدِم ، فقال لهم : ما شأنكم ؟ قالوا : إنك لم تَغِيبْ . قال : وظهر له الشيطان فقال : اخترتُ أن يكون لك منها يومٌ ، ولي يومٌ ، وإلاّ أهْلَسَكُنْكَ ، فاخترتُ أن يكونَ له يومٌ ، وله يومٌ ، فأناه يوماً فقال : إني مِمَّنْ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ ، وإنّ استراقَ السَّمْعِ بيننا نُوبٌ ، وإنّ نُوبِي اللَّيْلَةَ ، فهل لك أن تجيء معنا ؟ قلت نعم .

فلمّا أمسى أتاني فحمَلَنِي على ظَهْرِهِ ، فإذا له مَعْرِفَةٌ كَمَعْرِفَةِ الْخَزِيرِ ، فقال : لا تُفَارِقْنِي ، فتهلك . قال : ثمّ عرّجوا حتى لَصِقُوا بِالسَّمَاءِ ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاّ بالله ، ما شاء الله كان ، وما لا يَشاء لا يكون . قال : فأبْجَعُ ٣ ، ووَجَمَ ، فوَقَعُوا من وراء العُمران في

١ سنة ١٠٣١ م .

٢ الهرابيذة : خدم بيت ناز المجوس .

٣ ليج : صرع ، ورمى بنفسه إلى الأرض .

غياضِ الشجر ، فلما أصبحتُ رجعتُ إلى منزلي ، وقد حَفِظْتُ الكَلِمَات ، فكان إذا جاء قَلْتُهُنَّ ، فيضطربُ ، حتى يخرجَ من كُوَّةِ البيت ، فلم أزلُ أقولُهُنَّ حتى ذَهَبَ عني .

تصرعه الجنية

ذكر محمد بن سعيد التيمي قال :

رأيتُ جاريةً سوداء في بعض مدن الشام ، وببدها خوص^١ تسفّه ، وهي تقول :

لكَ عَليمٌ بما يَجنُّ فُوادي ، فارحَمَ اليومَ ذِيتي وأنفرادي
فقلتُ : يا سوداء ! ما علامةُ المُحبِّ ؟ وإذا رَجُلٌ قد صُرِعَ بالقربِ
منها ، فنظرتُ إليَّ وإلى الرَّجُل ، وقالت : يا بَطال ! علامةُ المُحبِّ الصادقِ
لله في حَبِّه أن يقولَ لهذا المجنون : قُسمْ ، فيقوم ، فإذا الرَّجُلُ قد قام ،
وإذا الجنيةُ تقول لها على لسانه : وحقُّ صِدقِ حَبِّكَ لربِّكَ لا رجعتُ
إليه أبداً .

الجنّي العاشق

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال ، رحمه الله ، بقراءتي عليه ، حدثنا أبو الحسن أحمد
ابن عمران الجندي ، حدثنا عبد الله بن سليمان ، حدثنا الوليد بن طلحة ، حدثنا ابن وهب
عن عمر بن محمد عن سالم يعني ابن عبد الله بن عمر ، أخبرني وأقده أخي

أنَّ جنياً عَشِقَ جاريةً لا أعلمُه إلا قال : منهم أو من آلِ عمر ،
قال : وإذا في دارهم ديك . قال : فكلّما جاءها صَاحَ الديكُ ، فهربَ ،

١ الخوص : ورق النخل ، الواحدة خوصة .

فتمثَّلَ في صُورَةِ إنسانٍ ، ثمَّ خَرَجَ حَتَّى لَقِيَ شَيْطَانًا مِنَ الْإِنْسَانِ ، فَقَالَ :
 اذْهَبْ فَاشْتَرِ لِي دِيكَ بَنِي فُلَانٍ بِأَيِّ ثَمَنٍ كَانَ ، فَأَتَيْنِي بِهِ فِي مَكَانٍ كَذَا ،
 فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَأَعْلَى لَهُمْ فِي الدِّيكِ ، فَبَاعُوهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الدِّيكُ صَاحَ ، فَهَرَبَ ،
 وَهُوَ يَقُولُ : اخْتَفَى ، فَخَفَقَهُ حَتَّى صُرِعَ الدِّيكُ ، فَجَاءَهُ فَحَكَ رَأْسَهُ ، فَلَمْ
 يَلْبَثُوا إِلَّا بِسِيرًا حَتَّى صُرِعَتِ الْجَارِيَةُ .

مسّ الإنسي كسّ الجنّي

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي ، رحمه الله ، سمعت أبا الحسن الجوهري المندائي
 بمكة يقول في المسجد الحرام : سمعت الخالدي يقول : سمعت أبا محمد الحريري يقول :
 إِذَا تَمَكَّنَ الذَّمْرُ فِي الْقَلْبِ ، وَقَوِيَ سُلْطَانُهُ ، فَلَا يَأْمَنُهُ الْعَدُوُّ ، وَيُصْرَعُ
 بِهِ كَمَا يُصْرَعُ الْإِنْسِيُّ إِذَا مَسَّهُ الْجِنِّي ، فَتَمَرُّ بِهِ الْجَنُّ فَيَقُولُونَ : مَا بَالُ
 هَذَا ؟ فَيَقَالُ مَسَّهُ الْإِنْسِيُّ .

عفا الله عن ليلي

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ،
 حدثنا محمد بن خلف قال : وقال العمري عن عطاء بن مصعب :
 خَرَجَ الْمَجْنُونُ مَعَ قَوْمٍ فِي سَفَرٍ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذِ اتَّسَعَتْ لَهُمْ
 طَرِيقٌ إِلَى الْمَاءِ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ لَيْلِي ، فَقَالَ الْمَجْنُونُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ رَأَيْتُمْ أَنْ
 تَحْطُوا وَتَرَعُوا وَتَسْتَظَرُونِي حَتَّى آتِي الْمَاءَ ؟ فَأَبَوْا عَلَيْهِ ، وَعَدَّلُوهُ ، فَقَالَ لَهُمْ :
 أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَحَّحَكُمْ ، وَتَحَرَّمَ بِكُمْ ، فَأَضَلَّ بَعِيرَهُ ،
 أَكُنْتُمْ مُقِيمِينَ عَلَيْهِ يَوْمًا حَتَّى يَطْلُبَ بَعِيرَهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! قَالَ : فَوَاللَّهِ لَلَّيْلِي

أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنَ الْبَعِيرِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَتْرُكُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ ، إِنْ إِذَا لَتَصْبُورُ
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ ، إِنْ الدَّمَامَ كَبِيرُ
وَالصَّاحِبُ الْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلِي ، الْغَدَاةَ ، فَإِنَّهَا إِذَا وَلَّيْتُ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ
قال : فَأَقَامُوا عَلَيْهِ حَتَّى مَضَى وَرَجَعَ .

الحب المجرم

ذكر أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، أخبرنا الفضل بن محمد العلاف قال :

لَمَّا قَدِمَ بَغْدَا بَيْتِي نُمِيرُ أُسْرَى كُنْتُ كَثِيرًا مَا أَصِيرُ إِلَيْهِمْ ، فَلَا أَعْدَمُ أَنْ
أَلْقَى مِنْهُمْ الْفَصِيحَ ، فَجِئْتُهُمْ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، فِي صَبِيحَةِ لَيْلَةٍ ، قَدْ كَانُوا
مُطْرُورًا فِيهَا ، وَإِذَا شَابُّ جَمِيلٌ قَدْ نَهَسَكَهُ الْمَرَضُ وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَتٌ وَهُوَ
يُنْشَدُ :

أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى قَلْبِي الْحَمِي ، هَنَّكَ مِنْ بَرَقِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ^١
لَمَعَتْ اقْتِدَاءَ الطَّيْرِ ، وَالْقَوْمُ هُجَّعٌ ، فَهَيَّجَتْ أَحْزَانًا ، وَأَنْتَ سَلِيمٌ^٢
فَبِتَّ بِجَدِّ الْمِرْفَقَيْنِ أَشِيمُهُ ، كَأَنِّي لِبَرَقِ السَّتَارِ حَمِيمٍ^٣
فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرَفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ ؟ فَإِنْسَانَ عَيْنِ الْعَامِرِيِّ كَلِيمٍ^٤

١ لهلك : لغة في لأنك .

٢ اقتداء الطير : أي في سرعة الطير .

٣ شام البرق : نظر إليه .

رَمَى قَلْبَهُ الْبُرْقُ الْمَلَأَى رَمِيَةً بِذِكْرِ الْحِمَى وَهَذَا فَصَّارَ يَتَهِمُ
 فَقُلْتُ : يَا فَتَى ! إِنْ فِي دُونَ مَا بَكَ مَا يَشْغَلُ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ . قَالَ :
 أَجَلٌ ، وَلَكِنَّ الْبُرْقَ أَنْطَقْتَنِي . ثُمَّ اضْطَجَعَ فَمَاتَ ، فَمَا يُتَّهَمُ عَلَيْهِ إِلَّا
 الْحُبُّ .

عبد الملك والغلام العاشق

أَبَانَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسَّنِ التَّنُوخِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ
 الْمَازِنِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ جَمْفَرِ الْكُوكَبِيِّ ، حَدَّثَنَا الْكُدَيْمِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ ،
 أَخْبَرَنَا السُّلَمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لُفْعِ مَوْلَاهُمْ عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ أَحَدِ حُجَّابِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
 قَالَ :

كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَجْلِسُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ يَوْمَيْنِ جُلُوساً عَامّاً ، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ
 فِي مُسْتَشْرَفٍ لَهُ ، وَقَدْ أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ الْقِصَصُ ، إِذْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ قِصَّةٌ
 غَيْرُ مُتَرَجِّمَةٍ ، فِيهَا : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْمُرَ جَارِيَتَهُ فَلَانَةَ تَغْنِينِي
 ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ ثُمَّ يُنْفِذُ فِي مَا شَاءَ مِنْ حُكْمِهِ . فَاسْتَشَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَباً ،
 وَقَالَ : يَا رَبَّاحُ ! عَلِيٌّ بِصَاحِبِ هَذِهِ الْقِصَّةِ . فَخَرَجَ النَّاسُ جَمِيعاً ، وَأَدْخَلَ
 عَلَيْهِ غُلاماً مِنْ أَجْمَلِ الْفَتَيَانِ وَأَحْسَنَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : يَا غُلامُ !
 أَهَذِهِ قِصَّتُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : وَمَا الَّذِي غَرَّكَ مِنِّي ؟
 وَاللَّهِ لَأُمَثِّلَنَّ بِكَ ، وَلَا رُدَّ عَنْكَ بِكَ نُظْرَاءَكَ مِنْ أَهْلِ الْخُسَارَةِ . عَلِيٌّ بِالْجَارِيَةِ !
 فَجِيءَ بِهَا كَأَنَّهَا فُلْقَةٌ قَمْرِي ، وَيَدِيهَا عَوْدٌ ، فَطُرِحَ لَهَا الْكُرْسِيُّ ، فَجَلَسَتْ ،
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَرَّهَا يَا غُلامُ ! فَقَالَ لَهَا : غَنِّينِي يَا جَارِيَةَ بِشِعْرِ قَيْسِ بْنِ
 ذَرِيحٍ :

لَقَدْ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وِدُّنَا ، وَلَكِنَّمَا انْدُنَيْتَنَا مَتَاعَ غُرُورِ

١ رباح : أحد غلمان الخليفة .

وَكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْهَوَىٰ بِأَنْعَسِمِ حَالِي غِبْطَةٍ وَسُرُورِ
فَمَا بَرِحَ الْوَأَشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَنَا بَطُونُ الْهَوَى مَقْلُوبَةً لِظُهُورِ
فَغَنَنْتُ ، فَخَرَجَ الْغَلَامُ بِجَمِيعِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ تَخْرِيقًا ، ثُمَّ قَالَ
لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مُرَّهَا تُغَنَّكَ الصَّوْتِ الثَّانِي ! فَقَالَ : غَنِّي بِشِعْرِ جَمِيلٍ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بُوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُحَيْنَةَ قَاتِلِي مِنَ الْحُبِّ قَالَتْ : ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَحْشَ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ : ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا ، وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
يَسُوتُ الْهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَقَيْتُهَا ، وَيَحِيَا إِذَا فَارَقْتُهَا ، فَيَعُودُ

قَالَ : فَغَنَنْتُهُ الْجَارِيَةَ ، فَسَقَطَ الْغَلَامُ مَغْشِيًا عَلَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ ،
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مُرَّهَا فَلْتغَنَّكَ الصَّوْتِ الثَّلَاثِ ! فَقَالَ : يَا جَارِيَةَ غَنِّي
بشعرِ قيس بن الملوِّحِ المَجْنُونِ :

وَتِي الْجِوَارِيَةُ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةَ غَزَالٌ غَضِيضٌ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى وَلَكِنْ مَنْ تَنَأَى عَنْهُ غَرِيبُ

فَغَنَنْتُهُ الْجَارِيَةَ ، فَطَرَحَ الْغَلَامُ نَفْسَهُ مِنَ الْمُسْتَشْرِفِ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْأَرْضِ
حَتَّى تَقَطَّعَ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَيَحَى لَقَدْ عَجَّلَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَقَدْ كَانَ
تَقْدِيرِي فِيهِ غَيْرَ الَّذِي فَعَلَ . وَأَمَرَ ، فَأَخْرَجَتِ الْجَارِيَةُ مِنْ قَصْرِهَا ، ثُمَّ سَأَلَ
عَنِ الْغَلَامِ ، فَقَالُوا : غَرِيبٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا أَنَّهُ مِنْذُ ثَلَاثِ يُنَادِي فِي الْأَسْوَاقِ
وَيَدُهُ عَلَى رَأْسِهِ :

غَدَاً يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ ، وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بَعْدَا

تصافح الألف والحدود

أنبأنا القاضي أبو الحسين بن المهدي، أنشدنا أبو الففل محمد بن الحسين بن الفضل بن المأمون،
أخبرنا أبو بكر بن الأباري
أنشدني إبراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أمية وأنشدنيها أبي لغيره من
المحدثين :

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسٍ كُنْتُ زَيْنَهُ رَسُولٌ آمِنٌ وَالْوُفُودُ شُهُودٌ
فَقُلْتُ لَهُ : كَرَّ الْحَدِيثَ الَّذِي مَضَى وَذَكَرُكَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ أُرِيدُ
أَنْشِدُهُ بِاللَّهِ إِلَّا ذَكَرْتَهُ ، كَأَنِّي بَطِيءُ الْفَتْمِ حِينَ يُعِيدُ
بُيُودُ لِي ذِكْرُ الْحَدِيثِ لَتَذَاذَةً ، فَذَكَرُكَ عِنْدِي وَالْحَدِيثُ جَدِيدُ
قال وفي رواية أبي ، رحمه الله :
فَلَمَّا هَمَمْنَا بِالْفِرَاقِ تَصَافَحْتُمْ أَكْفُ ، وَتَمَنَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ خُدُودُ

مخافة الواشي

وبالاستاد أخبرنا أبو بكر أنبأنا أبي
أنشدنا أحمد بن عبيد :

يَقُولُونَ : مَا تَهَوَّاكَ مِي تَعَبْتَنَا ، فَمَا بِالْهُ يُضْحِي وَيُسِي مُسَلِّمًا
وَيُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَقَدْ يُسَعِفُ الْحُبُّ الْمُحِبَّ الْمُتَيْمِمًا
وَقَدْ صَدَقُوا أَنِّي لِأَتْرُكَ ذَاكُمْ ، كَأَنِّي لَمْ أَعْرِفْكَ إِلَّا تَوَهْمًا
وَأَهْجُرُكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّكَ حُبًّا خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَمًا
مَخَافَةَ وَأَشْرٍ أَوْ تَوَقِّيَ أَعْيُنٍ ، تَرَى بَثَّ أَسْرَارِ الْمُحِبِّينَ مَغْنَمًا

فراق أم تلاق ؟

أخبرنا الأمين العدل أبو الفضل أحمد بن الحسن قراءة عليه ، حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسن الأصبهاني ، سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن اسحاق الشاهد يقول :

وَدَعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ نَقَطَوِيهِ ، فقال لي : إلى أين ؟ فقلت : إلى العراق ؛
فقال : وأيُّ العراق ؟ قلت : الأهواز ، فأنشدني :

قَالُوا: وَشَيْكُ فِرَاقِ ، فَقُلْتُ: لَا بَلَّ تَلَاقِ
كَمْ بَيْنَ أَكْتَفِيفِ نَجْدِ ، وَبَيْنَ أَرْضِ الْعِرَاقِ
قَدْ فُزْتُ يَوْمَ التَّقِيْمَا ، بِقُبْلَةِ وَعَيْنَاقِ
وَبَعْدَ هَذَا وَصَالٍ مِنْ الْأَحْيَةِ بَاقِ

جناية السبع على عاشقين

ذكر أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ، ونقلته من خطه ، أن أبا بكر محمد بن خلف حدثهم :
حدثني أبو أحمد عبد الله بن محمد الطالقاني ، حدثني محمد بن الحارث الرازي ، أخبرني أحمد
ابن عمر الزهري ، حدثني عمي عن أبيه قال :

خَرَجْتُ فِي نِشْدَانِ ضَالَّةٍ لِي ، فَأَوَّانِي الْمَسِيْتُ إِلَى خَيْمَةِ أَعْرَابِي ، فقلت :
هل من قيرى ؟ فقال لي : انزِل ! فنزلتُ ، فتتني لي وسادةٌ ، وأقبلَ عليَّ
يحدثني ، ثمَّ أتاني بقيرى ، فأكلت .

فبينما أنا بين النَّائِمِ وَالْبِقْطَانِ ، إِذَا بفتاة قد أقبلت لم أرَ مثلها جمالاً
وحُسناً ، فجلست ، وجعلت تُحدِّثُ الأعرابي ويحدثُها ، ليس غير ذلك ،
حتى طلعَ الفجرُ ، ثمَّ انصرفت ، فقلت : والله لا أبرحُ موضعي هذا ،
حتى أعرفَ خبرَ الجارية والأعرابي .

قال : فمَضَيْتُ فِي طَلَبِ ضَالَّتِي يَوْمًا ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ عِنْدَ اللَّيْلِ ، فَأَتَى
بِقِرْيٍ ، فَبَيْنَا أَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، وَقَدْ أَبْطَأَتِ الْجَارِيَةُ عَنْ وَقْتِهَا ،
فَلَقِيَ الْأَعْرَابِي ، فَكَانَ يَدْمَهُ وَيَجِيءُ وَهُوَ يَقُولُ :

مَا بِالْ مَيْتَةٍ لَا تَأْتِي لِعِمَادَتَيْهَا ، أَعَاجَبَهَا طَرَبٌ أَمْ صَدَّهَا شُغْلٌ
لَسَكِنٌ قَلْبِي عَنْكُمْ لَيْسَ يَشْغَلُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ ، وَمَا لِي غَيْرِكُمْ أَمَلٌ
لَوْ تَعَلَّمِينَ الَّذِي بِي مِنْ فِرَاقِكُمْ لِمَا اعْتَدَرْتِ وَلَا طَابَتْ لَكَ الْعِدْلُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ قَدْ أَحَلَلْتِ بِي سَقَمًا تَكَادُ مِنْ حَرِّهِ الْأَعْضَاءُ تَنْفَصِلُ
لَوْ أَنَّ غَادِيَةً مِنْهُ عَلَى جَبَلٍ ، لِمَادَ وَأَنهَدَ مِنْ أَرْكَانِهِ الْجَبَلُ

ثُمَّ أَنَا بِي فَأَنْبَهَنِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : إِنَّ خَلَّتِي الَّتِي رَأَيْتَ بِالْأَمْسِ ، قَدْ
أَبْطَأَتْ عَلَيَّ ، وَبَنِي وَبَيْنَهَا غَيْضَةٌ ، وَكَلَسْتُ آمِنَ السَّبْعِ عَلَيْهَا ، فَاَنْظُرْ مَا
هَهْنَا حَتَّى أَعْلَمَ عِلْمَهَا ، ثُمَّ مَضَى فَأَبْطَأَ قَلِيلًا ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا بِحَمَلِهَا ،
السَّبْعُ قَدْ أَصَابَهَا ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ ، وَمَضَى فَلَمْ أَشْعُرْ
إِلَّا وَقَدْ جَاءَ بِالْأَسَدِ يَجْرُهُ مَقْتُولًا ، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُضِرُّ بِنَفْسِهِ ، هُبَلْتَ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَاكَ لَكَ الشَّرَا
أَخْلَفْتَنِي فَرْدًا وَحِيدًا مُدَلَّتَهَا ، وَصَيَّرْتَ آفَاقَ الْبِلَادِ بِهَا قَبْرًا
أَأَصْحَبُ دَهْرًا خَانَتِي بِفِرَاقِهَا ؟ مَعَاذَ إِلَهِي أَنْ أَكُونَ بِهَا بَسْرًا

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : هَذِهِ ابْنَةُ عَمِّي كَانَتْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَمَنْعَنِي
أَبُوهَا أَنْ أَتَزَوَّجَهَا ، فَزَوَّجَهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، فَخَرَجْتُ مِنْ
مَالِي كُلِّهِ وَرَضِيْتُ بِالْمَقَامِ هَهْنَا عَلَى مَا تَرَى ، فَكَانَتْ إِذَا وَجَدَتْ خُلُوةً أَوْ
غَفْلَةً مِنْ زَوْجِهَا أَتَعَنِي ، فَحَدَّثْتَنِي وَحَدَّثْتُهَا ، كَمَا رَأَيْتَ لَيْسَ شَيْءٌ

١ قوله : ان أكون بها برأ ، هكذا في الأصل ، لعله أراد : أن لا أكون بها برأ ، فحذف لا
ليستقيم الوزن .

غيره ، وقد آليتُ على نفسي أن لا أعيشَ بعدها ، فأسألكَ بالحرمةِ التي
جرتَ بيني وبينك ، إذا أنا مُتُّ فلففني وإياها في هذا الثوب ، وأدفنا في
مكاننا هذا ، واكتب على قبرنا هذا الشعر :

كُنَّا على ظَهْرِهَا وَالدهْرُ في مهَلٍ ، وَالعَيْشُ يَجْمَعُنَا وَالِدَارُ وَالوَطَنُ
فَقَرَّقَ الدهْرُ بِالتَّصْرِيفِ أَلْفَتَنَّا ، فَالْيَوْمَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الكَفَنُ
ثمَّ اتَّكأَ على سَيْفِهِ ، فخرَجَ من ظَهْرِهِ فسَقَطَ ميتاً ، فلففتُهما في الثوب
وحفرتُهما ، فدَقْتُهُمَا في قبرٍ واحدٍ وكتبْتُ عليه كما أمرتني .

في الدنيا وفي الآخرة

قال ابن المرزبان : حدثني سعيد بن يحيى القرشي ، حدثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحاق
عن أبيه عن أشياخ من الانصار قالوا :

أتى النبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يومَ أُحُدٍ بعبد الله بن عمرو
ابن حَرَامٍ وعمرو بن الجموح قتيلين ، فقال : ادفنوهما في قبر واحد ، فإنَّهما
كانا متصافيين في الدنيا .

مات على الجبل

قال وذكر أبو الحسن المدايني عن محمد بن صالح الثقفى

أن بعض الأعراب عشقَ جاريةً من حبيبه ، فكان يتحدَّثُ إليها ، فلمَّا
علمَ أهلُها بمكانه ومجلسه منها ، تحمَّلوا بها ، فتبعهم ينظرونَ إليهم ، ففُظنَ به ،
فلمَّا علمَ أنه قد فُظنَ به انصَرَفَ ، وهو يقول :

بَانَ الخَلِيطُ فَأوجِعُوا قَلْبِي ، حَسْبِي بما قد أُوْرثُوا حَسْبِي

إِنْ تَكْتَسِبُوا نَكْتَسِبُ، وَإِنْ لَا يَكُنْ بِأَيْتِكُمْ بِمَسْكَانِكُمْ كُتْسِبِي
 جَدَّةَ الرَّحِيلِ، فَبَانَ مَا بَيْنَنَا، لَا شَكَّ أَنِّي مُنْقَضٌ نَحْبِي
 قال : ثمَّ وَقَفَ عَلَى جَبَلٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مَاضِينَ ، فَلَمَّا غَابُوا عَنْ عَيْنِهِ
 خَرَّ مَيْتًا .

ليلي الغريبة

ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف حدثهم : أخبرني عبد الله
 ابن أبي عبد الله القرشي قال : وجدت في كتاب بعض أهل العلم أن الهيثم بن عدي حدثهم عن
 رجل من بني نهد قال :

كَانَ رَجُلٌ مَنًّا يُقَالُ لَهُ : مُرَّةٌ تَزَوَّجَ ابْنَةَ عَمٍّ لَهُ جَمِيلَةً يُقَالُ لَهَا : لَيْلِي ،
 وَكَانَ مُسْتَهَامًا بِهَا ، فَضُرِبَ عَلَيْهِ الْبَعَثُ إِلَى خُرَّاسَانَ فَكَّرَهُ فَرَأَقَهَا ، وَاشْتَدَّ
 عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بَدَأً ، فَقَالَ لَهَا : أَكْرَهُ أَنْ أُخْلِفُكَ ، وَقَلْبِي مَتَدُّ
 بِكَ . قَالَتْ : اصْنَعْ مَا شِئْتَ ، فَمَرَّ بِرَأْدَانَ ، وَبِهَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، لَهُ شَرَفٌ
 وَسُؤْدَدٌ ، فَذَكَرَ حَالَهُ ، وَأَمَرَ امْرَأَتَهُ ، وَقَالَ : اخْلِفِيهَا عِنْدَ عِيَالِكَ وَأَهْلِكَ
 حَتَّى أَقْدِمَ ، قَالَ : نَعَمْ ! فَأَخْلَفُوا لَهَا مَنَزِلًا ، فَقَرَأَ ، ثُمَّ تَعَجَّلَ ، فَلَمَّا
 صَارَ بِرَأْدَانَ ، جَلَسَ قَرِيبًا مِنَ الْقَصْرِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ امْرَأَتُهُ ، حَتَّى يُمَسِّي ،
 وَكَرِهَ أَنْ يَدْخُلَ نَهَارًا . فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ مِنَ الْقَصْرِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا فَعَلْتِ
 الْمَرْأَةَ الَّتِي خَلَفْتِهَا عِنْدَكُمْ ؟ قَالَتْ : أَمَا تَرَى ذَلِكَ الْقَبْرَ الْجَدِيدَ ؟ قَالَ : بَلَى !
 قَالَتْ : فَإِنَّ ذَلِكَ قَبْرُهَا ، فَلَمْ يَصِدْقْ حَتَّى خَرَجَتْ أُخْرَى ، فَسَأَلَهَا ، فَقَالَتْ
 لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَتَى الْقَبْرَ ، فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ ، وَيَرْتِيهَا ، فَقَالَ :

أَيْتَا قَبْرِ لَيْلِي ! لَوْ شَهِدْنَاكَ أَعْوَلْتِ عَلَيَّهَا نِسَاءً مِنْ فَصِيحٍ وَمِنْ عَجَمٍ

١ هكذا وردت في الاصل هذه الأبيات وهي مضطربة الوزن .

وَيَا قَبْرَ لَيْلَى ! مَا تَضَمَّنَتْ مِثْلَهَا شَبِيهًا لِللَّيْلِ فِي عَقَافٍ وَفِي كَرَمٍ
وَيَا قَبْرَ لَيْلَى ! أَكْرَمَنَ مَحَلَّتَهَا ، تَكُنْ لَكَ مَا عِشْنَا عَلَيْنَا بِهَا نِعَمٌ
وَيَا قَبْرَ لَيْلَى ! إِنَّ لَيْلَى غَرِيبَةٌ ، بِرَأْذَانٍ لَمْ يَشْهَدَكَ خَالَ وَلَا ابْنُ عَمٍّ
وَلَمْ يَنْزَلْ يَبْكِي حَتَّى مَاتَ فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهَا .

يسألني عن عتي وهو عتي

أخبرنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن الحسين بن أبي عثمان فيما أجاز لنا ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى القرشي ، حدثنا أبو بكر بن الألباري ، حدثنا محمد بن المرزبان ، حدثنا محمد بن هارون المقرئ ، حدثنا سعيد بن عبد الله بن راشد قال :

عَلِقَتْ فَتَاةٌ مِنَ الْعَرَبِ فَمِنِّي مِنْ قَوْمِيهَا ، وَكَانَ الْقَسَى عَاقِلًا فَاضِلًا ،
حَلَّتْ تُكْرَرُ التَّرَدُّدَ إِلَيْهِ ، تَسْأَلُهُ عَنْ أُمُورِ النِّسَاءِ ، وَمَا فِي قَلْبِهَا إِلَّا
النَّظَرُ إِلَيْهِ وَاسْتِمَاعُ كَلَامِهِ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، مَرِيضَتْ وَتَغَيَّرَتْ ،
وَاحْتَالَتْ فِي أَنْ خَلَا لَهَا وَجْهُهُ وَقَتًا ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ بِيَعْضِ الْأَمْرِ ، فَصَرَفَهَا ،
وَدَفَعَهَا عَنْهُ ، فَتَزَايَدَ بِهَا الْمَرِيضُ ، حَتَّى سَقَطَتْ عَلَى الْفِرَاشِ ، فَقَالَتْ لَهُ
أُمُّهُ : إِنَّ فُلَانَةَ قَدْ مَرِيضَتْ ، وَلَهَا عَلَيْنَا حَقٌّ . قَالَ : فَعُودِيهَا ، وَقُولِي لَهَا :
يَقُولُ لَكَ مَا خَبْرُكَ ؟ فَصَارَتْ إِلَيْهَا أُمُّهُ ، فَقَالَتْ لَهَا : مَا بَكَ ؟ قَالَتْ : وَجَعٌ
فِي فُؤَادِي هُوَ أَصْلُ عِلَّتِي ، قَالَتْ : لِمَ ابْنِي يَقُولُ لَكَ مَا عِلَّتُكَ ؟ فَتَنَقَّسَتْ
الصَّعْدَاءُ ، وَقَالَتْ :

يُسَائِلُنِي عَنْ عِلَّتِي وَهِيَ عِلَّتِي ، عَجِيبٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ جَاءَ بِهِ الْخَبْرُ
فَانصَرَفَتْ أُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، وَقَالَتْ لَهُ : قَدْ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ نَسَأَلَهَا
الْمَصِيرَ إِلَيْنَا لِتَقْضِي حَقَّهَا وَتَلِي خِدْمَتَهَا ، قَالَ : فَسَلِيهَا ذَلِكَ . قَالَتْ :
قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ عَنْ رَأْيِكَ . فَمَضَتْ إِلَيْهَا ، فَذَكَرَتْ

لها ذلك عنه ، فبكت ووقبت ، ثم أنشأت تقول :

يُبَاعِدُنِي عَنْ قُرْبِهِ وَلِقَائِهِ ، فلما أذآبَ الْجِسْمِ مِنِّي تَعَطَّفَا
فَلَسْتُ بِأَتِ مَوْضِعاً فِيهِ قَاتِلِي ، كَفَّانِي سَقَاماً أَنْ أَمُوتَ كَذَا كَفَى
فَأُجِيتُ عَلَيْهَا ؛ فَأَبَتْ . وَتَرَامَتِ الْعِلَّةُ بِهَا ، وَتَزَايَدَ الْمَرَضُ حَتَّى
مَاتَتْ .

أين الشفاء من السقم

أخبرنا القاضي الشريف أبو الحسين بن المهدي إن لم يكن ساعاً فإجازة ، أخبرنا الشريف أبو
الفضل محمد بن الحسن بن الفضل الهاشمي ، أنهما أبو بكر بن الأنباري قال :

أنشدنا محمد بن المرزبان :

شَكَرْتُ إِلَى رَفِيقِي الَّذِي بِي ، فَجَاءَانِي وَقَدْ جَمَعَا دَوَاءَ
وَجَاءَا بِالطَّبِيبِ لِيَكُونَانِي ، وَلَا أَبْنِي ، عَدِمْتُهُمَا ، اكَتَوَا
وَلَوْ ذَهَبًا إِلَى مَنْ لَا أُسْمِي ، لِأَهْدِي لِي مِنَ السَّقَمِ الشِّفَاءَ

قوت النفس

وبالاسناد : أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لأحمد بن يحيى :

إِذَا كُنْتَ قُوْتَ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا فَكَمْ تَلَبُّ النَّفْسُ الَّتِي أَنْتَ قُوْتُهَا
سَتَبْقَى بِقَاءِ الضَّبِّ فِي الْمَاءِ أَوْ كَمَا يَعْيشُ لِنَدَى دِيمُومَةِ النَّبْتِ حَوْثُهَا

.....

١ ديمومة الشيء : استمراره وثباته .

المتصبر الجاهد

قال وزادنا أبو الحسن بن البراء :

أغرَكَ أُنِي قَدْ تَصَبَّرْتُ جَاهِدًا ، وَفِي النَّفْسِ مِنِّي مِنْكَ مَا سَيِّمِيئُهَا
فَلَوْ كَانَ مَا بِي بِالصَّخُورِ لَهَدَّهَا ، وَبِالرَّيْحِ مَا هَبَّتْ وَطَالَ سَكُوتُهَا
فَصَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ، فَأَشْكُو هُمُومًا مِنْكَ كُنْتُ لَقِيئُهَا

على قبر ابن سريج

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن في ما أذن لنا أن نرويه عنه ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد
الرحيم المازني قال : حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا ابن أبي الدنيا ،
حدثني هارون بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب ، حدثني اسحاق بن يعقوب مولى آل عثمان
عن أبيه قال :

إِنَّا لِيَفِينَا دَارِ عَمْرٍو بِنِ عَثْمَانَ بِالْأَبْطَحِ صُبْحَ خَامِسَةٍ مِنَ التَّهَانِيءِ إِذْ
دَرَيْتُ بِرَجُلٍ عَلَى رَاحِلَةٍ ؛ وَمَعَهُ إِدَاوَةٌ جَمِيلَةٌ قَدْ جَنَّبَ إِلَيْهَا فَرَسًا وَبَعْلًا ،
فَوْقَهَا عَلِيٌّ ، فَسَأَلَانِي ، فَانْتَسَبْتَ لَهَا عَثْمَانِيًّا ، فَتَزَلَا ، وَقَالَا : رَجُلَانِ مِنْ
أَهْلِكَ ، قَدْ نَابَتْنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ ، نَحْبُ أَنْ تَقْضِيَهَا قَبْلَ الشَّدَةِ ، بِأَمْرِ الْحَاجِّ ،
قُلْتُ : فَمَا حَاجَتُكُمَا ؟ قَالَا : نُرِيدُ إِنْسَانًا يُوقِفُنَا عَلَى قَبْرِ عُبَيْدِ بْنِ سُرَيْجٍ .
قَالَ : فَتَهَضَّتْ مَعَهُمَا ، حَتَّى بَلَغَتُْ بِهِمَا مَحَلَّةَ ابْنِ أَبِي قَارَةَ مِنْ خَزَاعَةَ ،
بِمَكَّةَ ، وَهَمَّ مَوَالِي عُبَيْدِ بْنِ سُرَيْجٍ ، فَالْتَمَسْتُ لَهَا إِنْسَانًا يَصْحَبُهُمَا ،
حَتَّى يُوقِفَهُمَا عَلَى قَبْرِهِ بِدَسْمٍ ، فَوَجَدْتُ ابْنَ أَبِي دِبَاكَلٍ ، فَأَهَضَّتُهُ مَعَهُمَا ،

١ إداوة : وعاء صغير من جلد .

٢ حوّل الكلام من المفرد إلى المثنى .

فأخبرني ابنُ أبي دباكل أنه لما وقَفَهُمَا على قبرِهِ ، نزلَ أحدهما عن راحلته ، وهوَ عبدُ الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ، ثمَّ عقرَها وأندفعَ يُعْغِي غناءَ الرِّكبانِ بصوتِ طَلِيلٍ حسنٍ :

وَقَفْنَا عَلَى قَبْرِ بَدَسَمَ ، فَهَاجَتْنَا ، وَذَكَرْنَا بِالْعَيْشِ إِذْ هُوَ مُصْحَبُ
فَجَالَتْ بِأَرْجَاءِ الْجُفُونِ سَوَافِحُ مِنْ الدَّمْعِ تَسْتَبْكِي الَّذِي تَتَعَقَّبُ
إِذَا أَبْطَأَتْ عَنْ سَاحَةِ الْخَلْدِ سَاقَهَا دَمٌ بَعْدَ دَمْعٍ لِإِثْرِهِ يَتَصَبَّبُ
فَإِنْ تَتَفَدَا تَتَدُبُّ عُبَيْدًا بَعُولَةَ ، وَقَلَّ لَهُ مِنَ الْبُكْيِ وَالْتَحَوُّبُ
فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهَا نَزَلَ صَاحِبُهُ ، فَعَقَرَ نَاقَتَهُ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ جُدَامِ ،
يَقَالُ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ ، فَانْدَفَعَ يَتَغَنَّى عِنْدَ الْخَلَوَاتِ :

فَارْقُونِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا ، مَا لَمَنْ ذَاقَ مَيْتَةً مِنْ إِيَابِ
إِنَّ أَهْلَ الْحِصَابِ قَدْ تَرَكَونِي مُودِعًا مُؤَلَعًا بِأَهْلِ الْحِصَابِ
أَهْلَ بَيْتٍ تَتَابَعُوا لِلْمَنَابِئِ ، مَا عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ
سَكَنُوا الْجِزْعَ جَزَعَ بَيْتِ أَبِي مَوْ سَى إِلَى الشَّعْبِ مِنْ صَفِيِّ الشَّبَابِ
كَمْ بِذَلِكَ الْحِجُونَ مِنْ حَيِّ صِدْقٍ مِنْ كُهُولٍ أَعْفَى وَشَبَابِ

قال ابن أبي دباكل : فوالله ما أتمَّ منها ثالثاً ، حتى غشيَ على صاحبه ، ومضى غيرَ معرَّجٍ عليه ، حتى إذا فرغَ جعلَ يَنْضَحُ الماءَ في وجهه ، ويقول : أنتَ أبدأُ منصوبٌ على نفسك من كلفاتِ ما تَرَى ، فلَمَّا أفاقَ قَرَّبَ إليه الفرسَ ، فلَمَّا علاه استخرجَ الجُدَامِيَّ من خُرْجٍ على البغلِ قدحاً ، وإداوةً ، فجعلَ في القدحِ تُرَاباً من تُرَابِ القبرِ ، وَصَبَّ عليه ماءً ، ثمَّ قال : هَاكِ فَأَشْرَبَ ، هذه السَّلْوَةُ ، فشرِبَ ، ثمَّ جعلَ الجُدَامِيَّ مثلَ ذلكَ لنفسه ، ثمَّ

١ التحوُّبُ : التحزنُ .

نَزَلَ عَلَى الْبُغْلِ ، وَأَرْدَقَنِي ، فَخَرَجْنَا ، لَا وَاللَّهِ مَا يُعْرَجَانِ وَلَا يُعَرَّضَانِ
 بِذِكْرِ شَيْءٍ مِمَّا كَانَا فِيهِ ، وَلَا أَرَى فِي وَجُوهِهِمَا مِمَّا كُنْتُ أَرَى قَبْلُ شَيْئاً .
 قَالَ : فَلَمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْنَا أَبْطَحُ مَكَّةَ مَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ، وَإِذَا
 عَشْرُونَ دِينَاراً ، فَوَاللَّهِ مَا جَلَسْتُ حَتَّى ذَهَبْتُ بِبَعِيرِي ، وَاحْتَمَلْتُ أَدَاةَ
 الرَّاحِلَتَيْنِ ، فَبِعْتُهُمَا بِثَلَاثِينَ دِينَاراً .

قاتل الله الأعرابي ما أبصره !

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين، رحمه الله، حدثنا أبي، أخبرنا عمر بن الحسن،
 حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا علي بن الجعد، سمعت أبا بكر بن عياش يقول :

كُنْتُ فِي الشَّبَابِ إِذَا أَصَابَتْنِي مُصِيبَةٌ تَجَلَّدْتُ ، وَدَفَعْتُ الْبَكَاءَ بِالصَّبْرِ ،
 فَكَانَ ذَلِكَ يُؤْذِينِي وَيُوَلِّمُنِي ، حَتَّى رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا بِالْكُنَّاسَةِ^١ ، وَأَقْفًا عَلَى
 نَجِيبٍ ، وَهُوَ يُنْشِدُ :

خَلِيلِي عُوْجًا مِنْ صُدُورِ الرُّوَاحِلِ بِجُمْهُورِ حَزْوَى فَابْكِيًّا فِي الْمَنَازِلِ
 لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : ذُو الرِّمَّةِ ، فَأَصَابَتْنِي بَعْدَ ذَلِكَ مَصَائِبٌ ، فَكُنْتُ
 أَبْكِي ، وَأَجِدُ لَذَلِكَ رَاحَةً ، فَقُلْتُ : قَاتَلَ اللَّهُ الْأَعْرَابِيَّ مَا كَانَ أَبْصَرَهُ !

١ الكناسة : موضع بالكوفة .

لسان كتوم ودمع نموم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال، رحمه الله، بقراءتي عليه، سمعت أحمد بن محمد بن عروة يقول : سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول :

كان الجُنَيْدُ يَقُولُ :

لِسَانِي كَتُّومٌ لِأَسْرَارِكُمْ ، وَدَمْعِي نَمُومٌ لِسِرِّي مُذْبِيعٌ
وَلَوْلَا دُمُوعِي كَتَّمْتُ الْهُوَى ، وَلَوْلَا الْهُوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعٌ

الشعر حسن وقبيح

وبما وجدته بغير سند في مجموعات بعض أهل العلم قال :

وَقَفَّ شَيْخٌ مِنَ الْعَرَبِ عَلَى مِسْعَرَ بْنِ كُدَامٍ ، وَهُوَ يَصَلِّي ، فَأَطَالَ ،
فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : خُذْ مِنَ الصَّلَاةِ كَفِيلاً ! فَتَبَسَّمَ وَقَالَ لَهُ :
يَا شَيْخُ ! خُذْ فِيمَا يُجَدِّي عَلَيْكَ . كَمْ نَعَدَّ مِنْ سَنِيكَ ؟ قَالَ : مِائَةٌ وَبَضْعَ
عَشْرَةَ سَنَةً . فَقَالَ لَهُ : فِي بَعْضِهَا مَا يَكْفِي وَأَعْظَمًا فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ ، فَأَنْشَأَ
الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ :

أَحِبَّ اللَّوَاتِي هُنَّ مِنْ وَرَقِ الصَّبِيِّ وَفِيهِنَّ عَنْ أَزْوَاجِيهِنَّ طِمَاحُ
مُسِيرَاتُ بَغْضٍ مُظْهِرَاتُ مَوَدَّةٍ ، تَرَاهُنَّ كَالْمَرْضَى ، وَهُنَّ صِحَاحُ
فَقَالَ لَهُ مِسْعَرٌ : أَفَّ لَكَ مِنْ شَيْخٍ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بَأَخِيكَ حَرَآكُ مِنْذُ
أَرْبَعِينَ سَنَةً ، لَكِنَّهُ بَجْرٌ يَجِيشُ مِنْ زَبَدِهِ ، فَضَحَكَ مِسْعَرٌ وَقَالَ : إِنَّ الشَّعْرَ
كَلَامٌ ، فَحُسْنُهُ حَسَنٌ ، وَقُبْحُهُ قَبِيحٌ .

عديني وامطلي

أنشدنا القاضي أبو القاسم عليّ بن المُحسن التنوخي ، رَحِمَهُ اللهُ ، للشريف
الرضي أبي الحسن محمد بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي :

أذات الطوقِ لمْ أَقْرِضْكَ قَلْبِي ، عَلَى ضَنْيِ بِهِ ، لِيُضِيحَ دَيْسِي
سَكَنْتِ الْقَلْبَ حِينَ خُلِقْتَ مِنْهُ ، فَأَنْتِ مِنَ الْحَشَا وَالنَّاطِرِينَ
أَحْبَبْتُ أَنْ لَوْنُكَ لَوْنُ قَلْبِي ، وَإِنْ أَلْبَسْتِ لَوْنًا غَيْرَ لَوْنِي
عِدِينِي وَامْطَلِي ، أبدأ ، فَحَسْبِي وَصَالًا أَنْ أَرَاكَ وَأَنْ تَرَبِّئِي

البن صعب على الأحباب

وأخبرنا القاضي ، أنشدنا الثقة بحضرة المرتضى :

قَالَتْ ، وَقَدْ نَالَهَا اللَّيْنُ أَوْجَعُهُ ، وَالْبَيْنُ صَعْبٌ عَلَى الْأَحْبَابِ مَوْقِعُهُ
أَشَدُّ يَدَيْكَ عَلَى قَلْبِي فَقَدْ ضَعُفْتُ قَوَاهُ مِمَّا بِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُهُ
اعْطِفْ عَلَيَّ الْمَطَايَا سَاعَةً فَعَسَى مَنْ كَانَ شَتَّتْ شَمْلَ الْبَيْنِ يَجْمَعُهُ
كَأَنْتِي ، يَوْمَ وَلَوْ سَاعَةً بَمْنَى ، غَرِيقُ بَحْرِ رَأَى شَطَطًا وَيَمْنَعُهُ

قتلها الجوى

ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه ، حدثنا أبو بكر محمد بن خلف ، أخبرني أبو العلاء القيسي ، حدثنا أبو عبد الرحمن العائشي ، أخبرني أبو منيع عبد لال الحارث بن عبيد قال :
رَأَيْتُ شَيْخًا مِنْ كَلْبٍ قَاعِدًا عَلَى رَأْسِ هَضْبَةٍ ، فَمَلْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ يَبْكِي ، فَقُلْتُ : مَا يَبْكِيكَ ؟ فَقَالَ : رَحْمَةٌ بِلَارِيَةِ مَنْأَ كَانَتْ تَحِبُّ ابْنَ عَمِّ لَهَا ، وَكَانَ أَهْلُهَا بِأَعْلَى وَادٍ بِكَلْبٍ ، فَتَرَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَنَقَلَهَا إِلَى الْكُوفَةِ ، فَقَتَلَهَا الْجَوَى وَبَلَغَ مِنْهَا الشُّرْقُ ، فَأَوَتْ فِي عِلْيَةِ لَهَا ، فَتَفَنَّتْ بِهَذَا الشَّعْرَ :

لَعَمْرِي لَشِنْ أَشْرَفْتُ أَطْوَلَ مَا أَرَى وَكَلَّفْتُ عَيْنِي مَنظَرًا مُتَعَادِيًا
وَقُلْتُ : زِيَادٌ مُؤَنِّسِي مُتَهَلِّلٌ ، أَمْ الشُّوقُ يُدْنِي مِنْهُ مَا لَيْسَ دَانِيًا
وَقُلْتُ لِبَطْنِ الْجَيْنِ حِينَ لَقِيْتُهُ : سَقَى اللَّهُ أَعْلَالَ السَّحَابِ الْعَوَادِيًا
ثُمَّ قُبِضَتْ مَكَانَهَا .

غراب البين ناقة او جمل

أخبرنا أبو اسحاق الجبال في ما أذن لنا في روايته ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر الصدقي ، حدثنا أبو الفتح بن سنحت ، حدثنا أبو عبد الله الحكيمي

أنشدني عون عن أبيه لأبي الشيبص :

مَا فَتَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَعْدَ دَا اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ
وَالنَّاسُ يُلْحُونَ غُرًّا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهَلُوا
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا لَا نَاقَةَ أَوْ جَمَلُ

١ أعلام : موضع .

الدنو الفاضح

ريسانده قال : وأنشدنا لنفسه :

اللهُ يَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ بِهِجْرِكُمْ ۚ إِلَّا مُسَاتِرَةَ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ
وَعَلِمْتُ أَنَّ تَسْتَرِي وَتَبَاعُدِي أَدْنَى لَوْصَلِكِ مِيزِ دُنُوِّ فَاضِحِ

الحرّاث الشاعر

أبنا أبو بكر الخطيب ، إن لم يكن حدثنا ، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن
ابراهيم قراءة عليه ، حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي ، حدثنا أبو علي الحسين بن علي
الكوكبي الكاتب ، حدثنا أبو العباس المبرد قال :

قال لي الجاحظ : أنشدني أكاراً بالمصيّبة لنفسه :

حَصَدَ الصَّدُودُ وَصَالَتْنَا بِمَنَاجِلِ ۚ طُبِعَ الْمَنَاجِلُ مِنْ حَدِيدِ الْبَيْنِ
دِيسَ الْحَصَادِ ، وَذُرَيْتَ أَكْدَاسِهِ ۚ بَعْدَ الْحَصَادِ ، بِسَافِيَاتِ الْمَيْنِ^١
فَالشَّوْقُ يُطَحِّنُهُ بِأَرْحِيَةِ الْهَوَى ، وَالْهَمُّ يَعْجُنُهُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ^٢
وَالْحَزَنُ يَخْبِزُهُ بِبِيرَانِ الْهَوَى ، وَالْهَجْرُ يَأْكُلُهُ بِلَوْنِ لَوْنِ

١ السافيات : الرياح التي تدرى التراب . المين : الكذب .

٢ الارحية ، الواحدة رحي : الطاحون .

لم يطل ليلى

وبإسناده أنشدنا أبو علي لبشار :

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي، وَلَكِنْ لَمْ أَنْتَمْ، وَتَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمِّ
خَتَمِ الْحُبِّ لَهَا فِي عُنُقِي، مَوْضِعِ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الدَّمِّ
إِنَّ فِي ثَوْبِي جِسْمًا نَسَاحِلًا لَوْ تَوَكَّاتِ عَلَيْهِ لَانْهَدَمَ

عقوبة الغراب

أخبرنا أبو اسحاق الهبال ، رحمه الله ، فيما أجاز لنا ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر الصديقي ،
أخبرنا أبو علي الحسين بن علي بن محمد بن رحيم ، أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن
عبد الله بن زوزان ، حدثنا أبو زيد ، أخبرنا ابراهيم بن الأزهر عن عبد الله بن محمد قال :

مررتُ في بعض سككِ البصرة فسمعتُ استغاثةَ جارِيَةِ تُضْرَبُ ، فتيَمَّمتُ
الأبوابَ حتى وَقَّمتُ على البابِ الذي يَخْرُجُ منه الصَّوتُ ، فقلتُ : يا أهلَ
الدارِ ! أما تَتَّقونَ اللهَ ؟ عَلامَ تَضربونَ جارِيَتِكُمْ ؟ فقبلَ لي : ادخُلْ .
فدخلتُ ، فإذا امرأةٌ كأنَّ عنقها لإبريقُ فضةٍ ، جالسةٌ على منصبةٍ ، وبينَ
يَدَيْها غرابٌ مشدودٌ ، وفي يدها عصاً تضربه بها . قال : فكلما ضربتُ
الغرابَ صاحَتِ الجاريةُ ، فقلتُ : ما شأنُ هذا الغرابِ ؟ فقالتَ لي : أما سمعتَ
قَوْلَ قيسِ بنِ ذَرِيحٍ حيثُ يقولُ :

ألا يا غرابَ البينِ قد طيرتَ بالذي أحاذرُ منَ ليلي فهل أنتَ واقعُ
ألا وقعَ كما أمره ؟ فقلتُ : إنَّ هذا الغرابَ ليسَ هوَ ذاكَ الغرابِ .
فقالتُ : نأخذ البريء بالسقيم حتى نظفرَ بجأجتنا .

موت عروة بن حزام

حدث أبو القاسم منصور بن جعفر بن محمد الصيرفي ، حدثنا عبد الله بن جعفر عن المبرد ،
أخبرني مسعود بن بشر الانصاري قال :

وَلَيْتُ صَدَقَاتِ عَذْرَةَ ، فَصَبَرْتُ إِلَى بِلَدِهِمْ ، فَإِذَا بِشَيْءٍ يَخْتَلِجُ تَحْتَ
ثَوْبٍ ، فَأَقْبَلْتُ ، فَكَشَفْتُ عَنْهُ ، فَإِذَا رَجُلٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ ، فَقُلْتُ :
وَيَحْتَكُ ! مَا بَكَ ؟ فَقَالَ :

كَأَنَّ قِطَاعًا عَمَلْتُ بِمِنَاحِيهَا عَلَى كَتَبِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَافِ حِجْرِ إِنْ هُمَا شَقِيَانِي
قال : ثُمَّ تَنَفَّسَ حَتَّى مَلَأَ ثَوْبَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ ثُمَّ خَسِمَدَ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ
قَدْ مَاتَ . فَلَمْ أَرِمُ حَتَّى أَصْلَحْتُ مِنْ شَأْنِهِ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ :
أَتَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا ! قَالَ : هَذَا عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ .

عيش غضّ وزمان مطاوع

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ بدمشق ، أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجزائري ،
حدثنا المعافى بن زكريا الجريري ، حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال :

كُنْتُ عِنْدَ ثَعْلَبٍ جَالِسًا ، فَجَاءَهُ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِي ، فَقَالَ لَهُ :
أَهَاهُنَا شَيْءٌ مِنْ صَبَوْتِكَ ؟ فَأَنْشَدَهُ :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا لَنَا وَكَيْسَالِيَا لَهْنٌ بِأَكْنَافِ الشَّبَابِ مَلَاعِبُ
إِذِ الْعَيْشُ غُضٌّ وَالزَّمَانُ مَطَاوِعٌ وَشَاهِدُ آفَاتِ الْمُحِبِّينَ غَائِبُ

فتوى في الحب

وأخبرنا أحمد بن علي ، أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني ، أخبرني بعض أصحابنا قال :

كتبَ بعضُ أهلِ الأدبِ إلى أبي بكر بن داود الفقيه الأصبهاني :

يا ابنَ داودَ، يا فقيهَ العِراقِ ، أفتِنَا في قِوَانِيلِ الأحْدَاقِ
هلَ عليها القِصَاصُ في القتلِ يوماً ، أم حلالٌ لهما دَمُ العُشَاقِ ؟
فأجابهُ ابنُ داودَ :

عِنْدِي جَوَابٌ مَسَائِلِ العُشَاقِ ، فَاسْمَعُهُ مِنْ قَلْبِكَ الحِشَاءَ مُشْتَاقِ
لَمَّا سَأَلْتَ عَنِ الهَوَى أَهْلَ الهَوَى أَجْرِيَتْ دَمْعاً لَمْ يَكُنْ بِالرَّاقِ
أَخْطَأَتْ فِي نَفْسِ السَّوَالِ ، وَإِنْ تُصِيبُ بَكَ فِي الهَوَى شَقَقاً مِنَ الأَشْفَاقِ
لَوْ أَنَّ مَعشُوقاً يُعَذِّبُ عَاشِقاً ، كَانَ المُعَذِّبُ أَنعمَ العُشَاقِ

أبو العتاهية يعاتب عتبة

أخبرنا القاضي الشريف أبو الحسين بن المهدي ، رحمه الله ، إجازة ، حدثنا الشريف أبو الفضل ابن المأمون ، حدثنا أبو بكر بن الأنباري ، أنشدنا محمد بن المرزبان

أنشدني الحسن بن صالح الأسدي لأبي العتاهية :

سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَاءِ إِنَّ المَحِبَّ لَقِي عَنَاءِ
مَنْ لَمْ يَدُقْ حُرْقَ الهَوَى ، لَمْ يَدْرِ مَا جُهْدُ البَسَامِ
لَوْ كُنْتُ أَحسَبُ عِبْرَتِي لَوَجَدْتُهَا أَنهَارَ مَاءِ

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَا رِقَّةُ الْبُكَاءِ مِنَ الْحَيَاءِ
فَإِذَا تَقَطَّنَ لَأَمَّتِي ، فَأَقُولُ: مَا بِي مِنْ بُكَاءِ
لَكِنَّ ذَهَبْتُ لِأَرْتَدِي، فَاصْبَتْ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ
حَتَّى أَشْكَكَهُ ، فَيَسَّه كُنْتُ عَنْ مَلَامِي وَالْمِرَاءِ
يَا عُنْبَ ا مَن لَمْ يَبْكِ لِي مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الشَّقَاءِ
بَكَتِ الْوُحُوشُ لِرَحْمَتِي، وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
وَالْحِنُّ عُمَّارُ الْبُيُوتِ تِ، بَكَوْا، وَسَكَانُ الْهَوَاءِ
وَالنَّاسُ، فَضْلًا عَنْهُمْ ، لَمْ تَبْكِ إِلَّا بِالِدَّمَاءِ
يَا عُنْبَا! إِنَّكَ لَوْ شَهِدْ تِ عَلِيٍّ وَلَوْلَا نِسَاءِ
وَمَوْجَهَا مُسْتَرَسَلًا بَيْنَ الْأَحْبَابِ لِلْقَضَاءِ
بِحَزِينِي غَيْرَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْكَ مِنَ الْحَزَاءِ
أَقَمَّا شَبِعْتِ، وَلَا رَوِي تِ مِنَ الْقَطِيعَةِ وَالْحَفَاءِ
لِمَ تَبْخَلِينَ عَلَيَّ فَتَي مَحْضِ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ؟
وفيها أبيات اختصرتها .

يا حبذا بلداً حلته

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن الحسن بن دريد
الازدي
حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه يعني الأصمعي لناثل
ابن أبي حلينة أحد بني بزوان من بني أسد :
لإني أرقْتُ، وساري الليل قد هجدًا ، والنجم ينهضُ في مِرقاته صعدًا

وَمَا شَكَّوتُ وَرَبِّي مُنْعِمٌ أَبَدًا ، وَمَا أُرِقْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ وَصَبٍ ،
 مُخَالِطٌ حُبُّهَا الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِيدَا ، طَافَتْ طَوَائِفُ مِنْ ذِكْرَاكِ عَائِيَّةٌ ،
 وَاللَّهِ مَا وَجَدَ النَّهْدِيُّ مَا وَجَدَا ، مَا تَأْمُرِينَ بِكَهْلٍ قَدْ عَرَضْتَ لَهُ ،
 مِنْ أَجْلِ مَنْ لَا تُدَانِي دَارُهُ أَبَدَا ، أَمَا الْفُؤَادُ فَاْمَسَى مُقْصِدًا كَمِيدَا ،
 حَتَّى أَمُوتَ ، وَلَمْ أَخِيرْ بِهَا أَحَدَا ، مِنْ أَجْلِ جَارِيَّةٍ لِي أَكَاتِمُهَا ،
 فَلَا إِخَالَ لَهُ عَقْلًا ، وَلَا قَوْدَا ١ ، مَنْ ذَا يَمُوتُ وَلَمْ يُخْبِرْ بِقَاتِلِهِ ،
 إِنَّا إِلَى رَبِّنَا ، مَا أَشَامَ الصُّرْدَا ٢ ، وَهَاجَتِي صُرْدٌ فِي فَرْعِ غَرْقَدَةٍ ٣ ،
 وَيَرْجُفُ الرَّيْشُ حَتَّى قَلْتُ قَدْ سَجَدَا ، مَا زَالَ يَنْتِفِ رَيْشًا مِنْ قَوَادِمِهِ ،
 يَا بَرَحَ عَيْتِي إِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدَا ، تَحَقَّقَ الْبَيْنُ مِنْ لُبِّي وَجَارَتِيهَا ،
 عَوْمَ الْغَدِيرِ زَهْتَهُ الرِّيحُ فَطَرَدَا ، تَمْشِي الْهُوَيْنَا إِلَى الْأَتْرَابِ إِنْ فَعَلْتُ ،
 قَبْلَ الشَّرَابِ بِكَفِّ رَخِصَةٍ بَرَدَ ، تَجْلُو بِأَخْضَرَ مِنْ نَعْمَانَ يَصْحَبُهُ ،
 مِثْلَ الْأَسَاوِدِ لَا سَبْطًا وَلَا قِدَدَا ٤ ، يُضْمِنُ الْمِسْكَ وَالْكَافُورُ ذَا غُدُرٍ ،
 يَا حَبْدَا بَلَدًا حَلَّتْ بِهِ بَلَدَا ، حَلَّتْ بِأَطْيَسٍ نَجْدٍ نَهْرُهُ ، عَلِمَتْ ،

١ المقل : الدية . القود : القصاص أي قتل القاتل بالقتيل .

٢ الصرد : طائر . الفرقة : نوع من الشجر .

٣ نعمان : موضع فيه شجر أراك يستاك بميدانه .

٤ ذو غدر : أي شعر ذو غدائر . السبط : السهل المسترسل . القدد : المتفرق فرقا .

قتيلن شهيد

ووجدت على ظهر جزء بن شاهين هدين البيتين :

يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بَغْزَوَةَ ، وَأَيَّ جِهَادٍ غَيْرَ كُنَّ أُرِيدُ
لِكُلِّ جَدِيثٍ عِنْدَ كُنَّ بِشَاشَةَ ، وَكُلُّ قَتِيلٍ بَيْنَ كُنَّ شَهِيدُ

عاشق لي أولمن؟

أنا الرئيس أبو علي محمد بن وشاح الكاتب ، أخبرنا المعافى بن زكريا الحريري 'جازة ،
حدثنا محمد بن محمد بن يحيى الصولي ، حدثنا عون بن محمد الكلبي قال :

خَرَجْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ إِلَى نَاحِيَةِ الْجَسْرِ بِبَغْدَادَ ، فَرَأَى فَتَى مِنْ
وِلَادِ الْكِتَابِ جَمِيلًا ، فَمَازَحَهُ ، فَغَضِبَ وَهَدَّدَهُ ، فَطَلَبَ مِنْ غَلَامِهِ دَوَاتَهُ
وَكَتَبَ مِنْ وَقْتِهِ :

دُونَ بَابِ الْجِسْرِ دَارُ لِفَتَى ، لَا أَسْمِيهِ وَمَنْ شَاءَ فَطَنُ
قَالَ كَمَا تَزِجُ ، وَأَسْتَعَلِمَتِي : أَنْتَ صَبُّ عَاشِقٍ لِي ، أَوْلَمَنْ ؟
قُلْتُ : سَلْ قَلْبِكَ يَخْبُرُكَ بِهِ ، فَتَحَايَا بَعْدَ مَا كَانَ مَحْنُ
حُسْنُ ذَلِكَ الْوَجْهِ لَا يُسْلِمُنِي ، أَبْدَأُ مِنْهُ ، إِلَى غَيْرِ حَسَنُ
ثُمَّ دَفَعَ الرَّقْعَةَ إِلَيْهِ ، فَاعْتَدَرَ وَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفَهُ .

أبو العتاهية وعتبة

أخبرنا القاضي أبو الحسين بن المهدي، رحمه الله، إجازة إن لم يكن سماعاً، حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل الهاشمي، أنشدنا أبو بكر بن الأنباري، حدثني محمد بن المرزبان، حدثني اسحاق بن محمد، حدثنا محمد بن سلام قال :

قَدِمَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَهُوَ خَامِلٌ الذِّكْرَ ، لَا يُعْرِفُ ،
فَمَسَّحَ الْمَهْدِيَّ بِشَعْرٍ ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْ يُؤْصِلُهُ إِلَيْهِ ، فَكَانَ يَطْلُبُ سَبَبًا يَشْتَهَرُ
بِهِ ، وَيُعْرِفُ مِنْ جِهَتِهِ ، فَيُؤْصِلُهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَاجْتَازَتْ بِهِ يَوْمًا عُتْبَةُ
رَاكِبَةً مَعَ عِدَّةٍ مِنْ جَوَارِيهَا وَحَشَمِيهَا ، فَكَلَّمَهَا وَاسْتَوْقَفَهَا ، فَلَمْ
تَكَلِّمْهُ ، وَلَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَتْ غُلَامَانَهَا بِتَنْجِيئِهِ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :

يَا عُتْبَا أَمَا شَانِي وَمَا شَانُكَ ، تَرَفَّقِي ، سَيْتِي ، بِسُلْطَانِكَ^١
أَخَذَتْ قَلْبِي هَكَذَا عَنَوَةً^٢ ثُمَّ شَدَدَتْ نَيْسَهُ بِأَسْطِنَانِكَ^٣
اللَّهُ فِي قَتْلِ فَتَى مُسْلِمٍ . مَا نَقَضَ الْعَهْدَ وَمَا خَانَكَ
حَرَمْتَنِي مِنْكَ دُنُوءًا ، فَيَا وَيْلِي ، مَا لِي وَلِحِرْمَانِكَ
يَا جِنَّةَ الْفِرْدَوْسِ جُودِي ، فَقَدْ طَابَتْ ثَنَائِيكَ وَأَرْدَانُكَ^٤

١ قوله : ستي ، أراد سيدتي ، وهي لفظة عامية .

٢ شدتيه : هكذا في الأصل والوجه شدته ، ولعله أشيع الكسرة فتولدت ياء ، حماية للوزن من الاختلال .

البيت يعرفُن لو يتكلم

وبإسناده : أنشدني أبي وأبو الحسن بن البر لمُسر بن أبي ربيعة :

لَبِثُوا ثَلَاثَ مِئَةِ بِنْتِ قَلْعَةٍ ، فَهَمُّ عَلَى عِرْضٍ ، لِعَمْرُكَ مَا هُمْ^١
 مُتَجَاوِرِينَ بَغِيرِ دَارِ إِقَامَةٍ ، لَوْ قَدْ أَجَدَّ تَرَحُّلٌ لَمْ يَنْدَمُوا
 وَلَكِنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ ، وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ^٢
 لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعْمَانًا ، حَيًّا الْحَطِيمُ وَجُوهَهُنَّ وَزَمَزَمُ^٣
 لَكِنَّهُ مِمَّا يُطِيفُ بِرُكْنِهِ ، مِنْهُنَّ ، صَمَاءُ الصَّدَى مُسْتَعْجِمُ^٣
 وَكَأْتَهُنَّ ، وَقَدْ صَدَرْنَ عَشِيَّةً ، دُرٌّ بِأَكْنَافِ الْحَطِيمِ مُنْتَظَمُ

الحب لا يعلق إلا الكرام

أخبرنا القاضي أبو الحسين بن المهدي فيما أجاز لنا ، حدثنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسين
 ابن الفضل الهاشمي ، حدثنا أبو بكر بن الأنباري ، حدثني أبي ، حدثنا الحسن بن عبد
 الرحمن ، حدثنا محمد بن أبي أيوب :

اجتمع أبو نواس والعباس بن الأحنف ، فاستنشد أبو نواس العباس ،
 فأنشده :

حُبُّ الْحِجَازِيَّةِ أَيْلَى الْعِظَامِ ، وَالْحَبُّ لَا يَتَلَقُّ إِلَّا الْكِرَامَ

١ العرض : جانب الوادي أو البلد .

٢ البانة : الحاجة .

٣ قوله : صماء الصدى ، هكذا في الأصل ، ولعله أراد صماء الصخرة التي ترجع الصدى ، أي أنه
 ساكت لا يرد على الصوت . المستعجم : الذي لا يفصح .

سَيِّدَتِي ، سَيِّدَتِي ! إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا بِالْعَاشِقِينَ اِكْتِيَامٌ
 سَيِّدَتِي ، سَيِّدَتِي ! إِنَّنِي أَعْجَزُ عَنْ حَمْلِ الْبَلَايَا الْعِظَامِ
 سَيِّدَتِي ، سَيِّدَتِي ! فَاسْمِعِي دَعْوَةَ صَبِّ عَاشِقٍ مُسْتَهَامٍ

ومرّ في أبيات كثيرة أول كل بيت سيدي سيدي ، فقال له أبو نواس :
 لقد خضعت لهذه المرأة خضوعاً ، ظننتُ معه أنك تموتُ قبل تمام القصيدة .

يزيد بن معاوية وعمارّة المغنّية

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الخازري إن لم يكن سماعاً فإجازة ، حدثنا المعاني بن زكريا
 الجريسي ، حدثنا أبو النصر المقيلي ، حدثني عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم عن أبي بكر
 المعجلي عن جماعة من مشايخ قريش من أهل المدينة قالوا :

كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مَغْنِيَّة يُقال لها عَمَارَة ، وكان
 يَجِدُ بها وَجْداً شديداً ، وكان لها منه مكانٌ لم يكن لأحد من جَوَارِيه ، فلمّا
 وفد عبد الله بن جعفر على معاوية خَرَجَ بها معه فزاره يزيدُ ، ذات يومٍ ،
 فأخرَجَها إليه ، فلمّا نظَرَ إليها ، وَسَمِعَ غناءها ، وَقَعَت في نَفْسِه ، فأخذَه
 عليها ما لا يَمْلِكُه ، وجعل لا يَمْنَعُه من أن يَبْوَحَ بما يَجِدُ بها إلاّ مكانُ أبيه
 مع يأسه من الظفر بها ، فلم يَزَلْ يَكاتِمُ الناسَ أمرها إلى أن مات معاويةُ ،
 وأفضى الأمرُ إليه ، فاستشارَ بَعْضَ من قَدِمَ عليه من أهل المدينة وعامةٍ
 مَنْ يَتَّقُ به في أمرها ، وكيفَ الحيلةُ فيها ، فقبلَ له : إن أمرَ عبد الله بن
 جعفر لا يُرَامُ ، ومَنَزِلَتُه من الخاصّةِ والعامةِ ومنك ما قد علمت ؛ وأنتَ
 لا تَسْتَجِيزُ إكراهه ، وهو لا يَبِيعُها بشيءٍ أبداً ، وليسَ بُغْيُ في هذا إلاّ
 الحيلة .

فقال : انظروا لي رجلاً عراقياً له أدبٌ وظرفٌ ومعرفة ، فطلبوه ،

فأتوه به ، فلما دَخَلَ رأى يباناً وحلاوةً وفهماً ، فقال يزيد : إني دَعَوْتُكَ
 لأمرٍ إن ظَفِرْتَ به فهو حظُّك آخر الدهرِ ويَدُّ أكافئكَ عليها إن شاء
 الله ؛ ثمَّ أخبره بأمره ، فقال له : عبد الله بن جعفر ليس يُرَامَ ما في قلبه
 إلاّ بالخديعة ، ولن يقدرَ أحدٌ على ما سألتَ ، فأرجو أن أكونه ، والقوة
 بالله ، فأعنيّ بالمال . قال : خذ ما أحببت . .

فأخذ من طَرْفِ الشام وثيابَ مصرَ ، واشترى متاعاً للتجارة من رقيقٍ
 ودوابٍّ وغير ذلك ، ثمَّ شخَّصَ إلى المدينة ، فأناخَ بعَرَصَةٍ عبدِ الله بن جعفر ،
 وأكثرى منزلاً إلى جانبه ، ثمَّ تَوَسَّلَ إليه وقال : إني رجلٌ من أهل العراق
 قدمتُ بتجارةٍ وأحببتُ أن أكونَ في عزِّ جوارِكِ وكفِّكِ إلى أن أبيعَ ما جئتُ
 به ، فبعثَ عبدُ الله بن جعفر إلى قهرمانه أنْ أكرِّمَ الرجلَ ، وَوَسَّعَ عليه
 في نزوله .

فلما اطمأنَّ العراقي سلَّمَ عليه ليأتمأً وعرفه نفسَه ، وهياً له بغلةً
 فارسيةً^١ ، وثياباً من ثيابِ العراقِ وألطفاً^٢ ، فبعثَ بها إليه ، وكتبَ معها :
 يا سيدي ! إني رجلٌ تاجرٌ ، ونعمةُ اللهِ عليّ سابغةٌ ، وقد بَعَثْتُ إليك
 بشيءٍ من تُحَفٍ وكذا من الثيابِ وَالعِطْرِ ، وَبَعَثْتُ ببغلةٍ خفيفةِ العنانِ ،
 وطبيخةِ الظَّهْرِ ، فاتَّخِذْها لِرِجْلِكَ ، فأنا أسألكَ بقرابتكَ من رسولِ الله ،
 صلَّى اللهُ عليه وآله ، ألاّ قبلت هديتي ولم تُوحِشني برَدِّها ، إني أدينُ اللهُ
 تعالى بحبِّك وحبِّ أهل بيتك ، وإنَّ أعظمَ أمني في سَفَرِتي هذه أن أستفيد
 الأُنْسَ بكَ وَالتَحَرَّمَ بِمَوَاصِلَتِكَ .

فأمرَ عبدُ الله بقبضِ هديته ، وخرَجَ إلى الصَّلَاةِ ، فلما رَجَعَ مرَّ بالعراقي
 في منزله ، فقامَ إليه ، وقبَّلَ يَدَهُ ، وَاسْتَكْرَمَ منه ، فرأى أدباً وظرفاً
 وفصاحةً ، فأعجِبَ به وسرَّ بنزوله عليه ، فجعلَ العراقي في كلِّ يَوْمٍ

١ الفارسة : النشيطة .

٢ اللطاف : الهدايا ، الواحد لطف .

يَبْعَثُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِلُطْفٍ تُطْرِفُهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : جَزَى اللَّهُ ضَيْفَنَا هَذَا خَيْرًا ، فَقَدْ مَلَأْنَا شُكْرًا ، وَمَا نَقْدُرُ عَلَى مَكَافَاتِهِ .

فَإِنَّهُ لَكَذَلِكَ إِلَى أَنْ دَعَاهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَدَعَا بَعْمَارَةَ فِي جَوَارِيهِ ، فَلَمَّا طَابَ لهُمَا الْمَجْلِسُ ، وَسَمِعَ غِنَاءَ عُمَارَةَ ، تَعَجَّبَ ، وَجَعَلَ يَزِيدُ فِي عَجَبِهِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ سُرَّ بِهِ إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ عُمَارَةَ ! قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا ، وَمَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُ هَذِهِ الْجَارِيَةِ ، حَسَنُ وَجْهِ ، وَحَسَنُ عَمَلٍ ، قَالَ : فَكَمْ تُسَاوِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ : مَا لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْخِلَافَةُ . قَالَ : نَقُولُ هَذَا لِتَزِينَ لِي رَأْيًا فِيهَا وَتَجْتَلِبَ سُرُورِي . قَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، وَاللَّهِ ، إِنِّي لِأَحِبُّ سُرُورَكَ ، وَمَا قَلْتُ لَكَ إِلَّا الْجِدَّةَ ، وَبَعْدُ فإِنِّي تَاجِرٌ أَجْمَعُ الدَّرْهَمَ إِلَى الدَّرْهَمِ ، طَلَبًا لِلرِّبْحِ ، وَلَوْ أُعْطِيَتْهَا بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ لِأَخَذْتُهَا . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : عَشْرَةُ آلَافٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ جَارِيَةٌ تَعْرِفُ بِهَذَا الثَّمَنِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَنَا أُبِيعُكَهَا بِعَشْرَةِ آلَافٍ . قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا . قَالَ : هِيَ لَكَ ، قَالَ : قَدْ وَجِبَ الْبَيْعُ ، وَانصَرَفَ الْعِرَاقِيُّ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِالْمَالِ قَدْ جِيءَ بِهِ ، فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ : قَدْ بَعَثَ الْعِرَاقِيُّ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : هَذَا ثَمَنُ عُمَارَةَ ، فَرَدَّهَا ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : لِتَمَا كُنْتُ أَمْزَحُ مَعَكَ ، وَمِمَّا أَعْلَمُكَ أَنْ مِثْلِي لَا يُبِيعُ مِثْلَهَا . فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ الْجِدَّةَ وَالْمَهْزَلَ فِي الْبَيْعِ سِوَاءٍ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : وَيَحْتَكُ مَا أَعْلَمُ جَارِيَةً تُسَاوِي مَا بَدَلْتُ ، وَلَوْ كُنْتُ بَائِعَهَا مِنْ أَحَدٍ لَأَثَرْتُكَ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ مَازِحًا ، وَمَا أُبِيعُهَا بِمِثْلِكَ الدُّنْيَا لِحُرْمَتِهَا بِي وَمَوْضِعِهَا مِنْ قَلْبِي . فَقَالَ الْعِرَاقِيُّ : إِنْ كُنْتُ مَازِحًا ، فإِنِّي كُنْتُ جَادًّا ، وَمَا أَطْلَعْتُ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ وَقَدْ مَلَكَتُ الْجَارِيَةَ ، وَبِعْتُ لِيكَ بِثَمَنِهَا ، وَليست تَحِلُّ لَكَ ، وَمَا لِي مِنْ أَخْذِهَا مِنْ بُدٍّ . فَمَانَعَهُ إِيَّاهَا ، فَقَالَ لَهُ : لَيْسَتْ لِي يَسِنَّةٌ ، وَلَكِنِّي أَسْتَحْلِفُكَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَمِنْبَرِهِ .

فلما رأى عبدُ الله الجحدَّ قال : بئسَ الضيفُ أنتَ ، ما طَرَقْنَا طارقُ ،
وَلَا نَزَلَ بنا نازِلُ أعظمُ بليَّةَ منك ، أتخلّفني فيقول النَّاسُ : اضْطَهَدَ
عبدُ الله ضيفَه وقَهَرَه وأجسَّاهُ إلى أن استحلّفَه ؟ أما وَاللهِ ليعلمَنَّ اللهُ ،
عزَّ وجلَّ ، أني سأبليه ، في هذا الأمرِ ، الصبرَ وحسنَ العزَاءِ .

ثمَّ أمرَ قَهْرمانَه بقبضِ المالِ منه ، وبتهيؤِ الجاريةِ بما يُشبهُها من
الخدمِ والثيابِ والطيبِ ، فجهَّزَتْ بنحوِ من ثلاثةِ آلافِ دينارٍ ، وقال :
هذا لكَ ولكَ عوضُها ممَّا ألطفتنا ، وَاللهُ المُستعانُ .

فقبضَ العرَاقِي الجاريةَ وخرَجَ بها ، فلما برَزَ من المدينةِ قالَ لها :
يا عُمارةُ إني ، وَاللهِ ، ما مَلَكَكَ قطَّ ، ولا أنتِ لي ، ولا مثلي يشتري
جاريةً بعشرةِ آلافِ دينارٍ ، وما كنتُ لأُقدمَ على ابنِ عمِّ رسولِ اللهِ ،
صَلَّى اللهُ عليه وآله ، فأسلبُه أحبَّ الناسِ إليه لنفسي ، ولكني دَسيسٌ من
يزيدِ بنِ معاويةَ ، وأنتِ له وفي طلبكِ بعثَ بي فاستترِي مني ، وإن دَاخَلَنِي
الشيطانُ في أمرِكِ ، أو تاقَتِ نفسي إليكِ فامتني .

ثمَّ مضى بها حتى وردَ دمشقَ ، فتلقاهُ الناسُ بجزاةِ يزيدٍ ، وقد استخلفَ
ابنُه معاويةَ بنَ يزيدٍ ، فأقامَ الرَّجُلُ أياماً ، ثمَّ تسلَّطَفَ للدخولِ عليه ،
فشرحَ له القصةَ ، ويروى أَنه لم يكن أحدٌ من بني أميةَ يُعدَلُ بمعاويةَ
ابنِ يزيدٍ في زمانه نُبلًا ونُسكًا ، فلما أخبره قال : هي لكِ وكلَّ ما دفعه إليكِ
من أمرها فهو لكِ ، وأرحلُ من يَوْمِكِ ، فلا أسمعُ بخبرِكِ في شيءٍ من
بلادِ الشامِ .

فرحلَ العرَاقِي ثمَّ قالَ للجاريةِ : إني قلتُ لكِ ما قلتُ حينَ خرجتُ بكِ
من المدينةِ ، فأخبرتُكِ أَنَّكَ ليزيدَ ، وقد صرَّتِ لي ، وأنا أُشهِدُ اللهُ أَنَّكَ
لعبدُ اللهِ بنِ جعفرٍ ، وإني قد رددتُكَ عليه ، فاستترِي مني .

ثمَّ خرَجَ بها حتى قدمَ المدينةَ ، فنزلَ قريباً من عبدِ اللهِ ، فدخَلَ عليه
بعضُ خدمه فقال له : هذا العرَاقِي ضيفُكَ الذي صَنَعَ بنا ما صَنَعَ ، وقد

نزلَ العرصة ، لا حياءَ الله . فقال عبد الله : مه ! أنزلوا الرجلَ وأكرموه .
 فلما استقرَّ بعثَ إلى عبد الله : جُعِلتُ فداءك ! إن رأيتَ أن تأذنَ لي
 أذنةً خفيفةً لأشافهكَ بشيءٍ فعلت . فأذنَ له ، فلما دخلَ سلّمَ
 عليه ، وقبّلَ يده ، فقربَه عبد الله ، ثم اقتصَّ عليه القصةَ ، حتى إذا فرغَ
 قال : قد وآللَه وهبْتُها لك قبلَ أن أراها ، وأضغَ يدي عليها ، فهي لك ،
 ومردودةٌ عليك ، وقد علمَ الله تعالى أني ما رأيتُ لها وجهاً إلاّ عندك .
 فبعثَ إليها ، فجاءت وجاء بما جهّزَها به موفراً ، فلما نظرتُ إلى عبد الله
 خرّت مغشياً عليها ، وأهوى إليها عبد الله فضمّها إليه .

وخرجَ العرّاقِي وتصايحَ أهلُ الدار : عمارَةَ عمارَةَ ، فجعلَ عبدُ الله
 يقول ، ودموعُه تجري : أحلمُ هذا ، أحقّ هذا ؟ ما أصدّقُ بهذا . فقال
 له العرّاقِي : جُعِلتُ فداءك ! قد ردّتها عليك إيثارك الوفاء وصبرك على الحقِّ
 وانقيادك له . فقال عبد الله : الحمدُ لله ، اللهم إنك تعلم أني تصبّرتُ
 عنها ، وآثرتُ الوفاء ، وأسلمتُ لأمرِك ، فرددتها عليّ بمنك ، فلك الحمد !
 ثمّ قال : يا أبا العرّاق ما في الأرض أعظمُ منةً منك ، وسيُجازيك اللهُ
 تعالى .

وأقامَ العرّاقِي أيتاماً ، وباعَ عبدُ الله غنماً له بثلاثة عشر ألف دينار ،
 وقال لقهرمانه : احملها إليه ، وقل له : اعذرْ ، وأعلمَ أني لو وصّلتك بكلِّ
 ما أملكُ لرأيتك أهلاً لأكثرَ منه ، فرحلَ العرّاقِي محموداً وأفرَّ العرّاضَ والمالَ .

سكينة وعروة بن أذينة

وأخبرنا محمد ، حدثنا المعافى ، حدثنا محمد بن القاسم الانباري ، حدثنا محمد بن يحيى النحوي ،
حدثنا عبيد الله بن شبيب عن عمر بن عثمان قال :

مرّت سكينةُ بعروة بن أذينة ، وكان تنسك ، فقالت له : يا أبا عامر !
ألست القائل :

إذا وجدتُ أذىً للحبِّ في كَيْدِي ، أقبلتُ نحوَ سقاءِ القَوْمِ أبردُ
هَبَنِي ابتَرَدتُ ببرْدِ الماءِ ظاهِرُهُ ، فمَنْ لِنَارِ على الأحشاءِ تتقدُّ
أولستَ القائل :

قالت ، وأبثتُها سرِّي فبُحْتُ بهِ : قد كُنتَ عندي تُحبُّ السَّترَ فاستترِ
ألستَ تُبصِرُ مَنْ حَوْلِي ؟ فقلتُ لها : غَطَى هَوَاكِ ، وما ألقى ، على بصري
ثمّ قالت : هؤلاء أحرارٌ إن كان هذا خرجَ من قلبِ سليم .

رُقِيَّةُ حَمِيرِيَّةُ

وجدت بخط شيخني أبي عبد الله الحسين بن الحسن الأنماطي في مجموع له بخطه قال :

وحكى بعضهم عن شيخ من أهل اليمَن أنه وجدَ في كتاب بالمُسند ،
وهي لغةُ حَمِيرٍ ، كلاماً كانت حَمِيرٌ ترقِي به العاشق ، فيسلو . وهو :
ما أحسنَتْ سلمى إليك صنيعاً ، تَرَكَتْ فؤادك بالفراقِ مرُوعاً

قال : فحدثت بهذا الحديث كاهنةٌ كانت هناك ، فلمّا كان من غد
ذلك اليوم ، لقيتني فقالت : لني رأيتُ البارحة الشعرَ يحتاجُ أن يُقلَبَ
كلامُهُ وحرُوفُهُ ، حتى يسَلو به العاشق . قلت : فكيف يُقلَبُ كلامُهُ ؟
قالت : يقول مرُوعاً بالفراقِ فؤادك تَرَكَتْ صنيعاً إليك سلمى . أحسنَتْ ما .

أمثلُ هذا يتبغي وصلنا؟

أخبرنا أحمد بن علي الوراق بصور ، حدثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد التلبي بدمشق ،
حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر ، حدثنا الزجاجي ، حدثنا الأخفش ، حدثني أبي عن
أبيه قال :

خَرَجْتُ إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأَى فِي بَعْضِ حَاجَاتِي فَصَحْبَتِي رَجَلٌ فِي الطَّرِيقِ ،
فَقَالَ : أَلَا أَنْشِدُكَ شَيْئًا مِنْ شِعْرِي ؟ قُلْتُ : بَلَى ، فَأَنْشَدَنِي :

وَيْلِي عَلَى سَاكِنِ شَطِّ الصَّرَاهِ ، مَرَّرَ حُبِّيهِ عَلَيَّ الْحَيَّاهِ^١
مَا يَنْقُضِي مِنْ عَجَبٍ فِكْرَتِي ، فِي خَلَّةٍ قَصَرَ فِيهَا الْوُلَاهِ^٢
تَرَكَ الْمُحِبِّينَ بِلَا حَاكِمٍ ، لَمْ يَنْصَبُوا لِلْعَاشِقِينَ الْقُضَاهِ^٣
أَمَا ، وَمَنْ أَصْبَحَتْ عَبْدًا لَهُ ، وَمَنْ لَهُ فِي كُلِّ أَفْتِي رُعَاهِ
لَوْ أَنْتِي مَلَكَتُ أَمْرَ الْهَوَى ، مَلَأْتُ بِالضَّرْبِ ظُهُورَ الْوُشَاهِ
حَتَّى إِذَا قَطَعْتُ أَبْشَارَهُمْ ، قَعَدْتُ أَقْضِي لِقَتِي بِالْفِتَاهِ^٣
لَقَدِ اتَّسَانِي عَجَبٌ رَاعِي مَقَالُهَا لِلْقَوْمِ : يَا ضَيْعَتَاهِ
أَمِثْلُ هَذَا يَبْتَغِي وَصَلْنَا ؟ أَمَا يَرَى ذَا وَجْهَهُ فِي الْمِرَاهِ ؟
فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الْقِصَافِيُّ الشَّاعِرُ .

١ الصراه : نهر في العراق .

٢ الخلة : الخصلة .

٣ أبشارهم ، الواحدة بشرة : ظاهر الجلد .

الأخوات الثلاث وكتابهن

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثني الحسين بن القاسم الكوكبي ،
حدثنا أحمد بن زهير بن حرب أبي خيثمة ، أخبرنا الزبير بن بكار ، حدثني مصعب عمي قال :

ذَكَرَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ حَاجًّا ، فَتَزَلَ تَحْتَ
سَرْحَةٍ^١ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَنَظَرَ إِلَى كِتَابٍ مُعَلَّقٍ عَلَى
السَّرْحَةِ فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَيُّهَا الْحَاجُّ الْقَاصِدُ بَيْتَ اللَّهِ تَعَالَى !
إِنَّ ثَلَاثَ أَخَوَاتٍ خَلَوْنَ يَوْمًا فَبُحِنَ بِأَهْوَاهُنَّ ، وَذَكَرُنَّ أَشْجَانَهُنَّ ، فَقَالَتْ
الْكُبْرَى :

عَجِبْتُ لَهُ إِذْ زَارَ فِي النَّوْمِ مَضْجَعِي ، وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَقِظًا كَانَ أَعْجَبًا
وَقَالَتِ الْوُسْطَى :

وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ إِلَّا خَيَالُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَقَالَتِ الصَّغْرَى :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ أَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ ضَجِيعِي ، وَرِيَاهُ مِنْ الْمِسْكِ أَطْيَبَا
وَفِي أَسْفَلِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ : رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَظَرَ فِي كِتَابِنَا ، وَقَضَى بِالْحَقِّ^٢
بَيْنَنَا ، وَلَمْ يَجْرُ فِي الْقَضِيَّةِ .
قال : فَأَخَذَ الْكِتَابَ فَتَيَّ ، فَبَكَتَبَ فِي أَسْفَلِهِ :

أَحَدْتُ عَنْ حُورٍ تَحَدَّنَ مَرَّةً ، حَدِيثَ امْرَأَةٍ سَاسَ الْأُمُورَ وَجَرَّبَتَا
ثَلَاثَ كَبَسَكَرَاتِ الْهَيْجَانِ عَطَابِلٍ ، نَوَاعِيمَ يَغْلِينُ اللَّيْبَ الْمُشَبَّبَا^٣

١ السرحة : شجرة طويلة ، لا شوك فيها .

٢ البكرات ، الواحدة بكرة : الفتية من الإبل . الهجان ، الواحدة هجينة : غير حقيقه . العطابيل ،

الواحدة عطبول : الفتية الجميلة .

خَلَوْنَ ، وَقَدْ غَابَتْ عِيُونٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْ اللَّاءِ قَدْ يَهْوِينَ أَنْ يَتَغَيَّبَنَا
فَبُحْنَ بِمَا يُخْفِينَ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى ، مَعًا ، وَاتَّخَذْنَ الشَّعْرَ مَلْهَى وَمَلْعَبًا
عَجِبْتُ لَهُ إِذْ زَارَ فِي النَّوْمِ مُضْجِعِي ، وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَقِظًا كَانَ أَعْجَبًا

عمر وجميل وبثينة

أخبرنا محمد بن الحسين ، حدثنا المغانبي زكريا ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي ،
حدثنا أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله القرشي قال :

خَرَجَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ إِلَى الْجَبَابِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْجَبَابِ لَقِيَهُ
جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ، فَاسْتَشَدَّهُ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَأَنْشَدَهُ كَلِمَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

خَلِيلِي فِي مَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
ثُمَّ اسْتَشَدَّهُ جَمِيلٌ ، فَأَنْشَدَهُ قَافِيَتَهُ الَّتِي أَوْهَا :

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَيِّ وَالْمُتْرَبَعَا

حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى مُتَسِيمٍ بِقَيْسٍ ذِرَاعًا كَلَّمَا قِيسَنَ لِاصْبَعَا
فَصَاحَ جَمِيلٌ وَاسْتَحْيَا ، وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا أَحْسَنُ أَنْ أَقُولَ مِثْلَ هَذَا .
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : إِذْهَبْ بِنَا إِلَى بُشَيْنَةَ لِنَتَحَدَّثَ عِنْدَهَا ! فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْأَمِيرَ
قَدْ أَهْدَرَ دَمِي مَتَى جِئْتُهَا ، قَالَ : دَلَّتِي عَلَى أَيْمَانِهَا ! فَدَلَّهُ ، وَمَضَى حَتَّى
وَقَفَ عَلَى الْأَبْيَاتِ ، وَتَأَنَسَ ، وَتَعَرَّفَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةَ أَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي
رَبِيعَةَ ، فَأَعْلَمَنِي بُشَيْنَةَ مَكَانِي ! فَأَعْلَمَتَهَا ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ
يَا عُمَرُ ! مَا أَنَا مِنْ نَسَائِكَ اللَّاتِي تَزْعُمُ أَنْ قَدْ قَتَلْتَهُنَّ الْوَجْدُ بِكَ . قَالَ :

١ الجباب : موضع .

وإذا امرأة طوّالةٌ أدماءٌ حسناءُ ، فقال لها عمر : فأين قولُ جميل :
وهما قالتا: لو أنّ جميلاً عرّضَ اليومَ نظرةً فرآنا
نظرتْ نحوَ تربيها ثمّ قالت: قد أتانا، وما علمنا، مُبانا
بينما ذلكَ مِنْهُمَا رأتاني أعملُ النصَّ سيرةً زفّاننا^١
فقلت له : لو استمدتْ جميلٌ منك ما أفلح ، وقد قيل : اشدُّد البعيرَ
مع الفرس إن تعلم جُرأتهُ وإلاّ تعلم من خلّقه .

العجوز وبناتها الجميلة

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي ، حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد المدلج ،
حدثنا علي أبو الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا أبو أمية الغلابي ، أخبرني محمد بن أفلح
السوسي ، أخبرني سودة بن الحسين قال :
خرجتُ أنا وصاحبٌ لي نَبِي ضالّةٌ لنا ، فألحّنا الحرُّ إلى أخبية ،
فدونا من خِباءٍ منها ، فإذا عَجوزٌ بفِئته ، فسلمنا ، فردّت السلامَ ،
ثمّ جلّسنا نتناشدُ الأشعارَ . فقالت العجوز : هلي فيكم من يروِي لذي
الرّمة شيئاً ؟ قلنا : نعم ! قالت : قاتله اللهُ حيثُ يقول :
وما زالَ يَنمي حبُّ مَيّةٍ عِندنا وَيَزدادُ حتى لم نَجِدْ ما يَزِيدُها
ثمّ وكت ، وأطلّعتْ علينا من الخِباءِ بهكنةً^٢ كأنّها شِقّةُ قمرٍ ، فقالت :
إنّها والله ما قالت شيئاً وإنّ أشعرَ منه الذي يقول :
ورخصّةِ الأطرافِ ممكورةٍ^٣ تحسبُها مِن حُسنيها لؤلؤةً

١ النص : السير الجدل الرفيع ، يستخرج له أقصى ما عند الناقة من السير . زلياناً : طرداً سريعاً .
٢ البهكنة : المرأة الفسحة .
٣ المكمورة : المطوية الخلق من النساء .

كَأَنَّهَا بَيْضَةٌ أُذْحِيَّةٌ ، أُرْخِيَ عَلَيْهَا هِقْلُهَا جَوْجُوهٌ^١
 قال : فأقبلتُ على صاحبي مُتَعَجِّباً من حالها ، فقالت : مِمَّ تَعَجِّبُ ؟
 فقلتُ : من جمالك . قالت : فوالله لو رأيتَ بُنْيَةَ لي رأيتَ ما لم يَخْطُرُ
 على قلبك من حُسنِ امرأةٍ . قلتُ : فأرينيها ! قالت : إنَّه يَبْجُ ذلك . قلتُ :
 إنَّما نريدُ أن نَسْتَمَّ الحديثَ ، ولعلَّنا أن لا نَلْتَقِيَ أبداً .
 قال : فأشارتْ إلى جانبِ الحياءِ ، فسفرتْ منه جاريةً كأنتها الشمسُ ،
 فبهتتا ننظرُ إليها ثمَّ أسبكتِ السترَ ، فكانَ آخرَ العهدِ بها .

أحيا الناس جميعاً

أبانا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن علي بن الفتح ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أخي ميمي ،
 حدثنا جعفر الخالدي ، حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق ، حدثنا محمد الحسين البرجلاني ،
 حدثني أشرس بن النعمان ، حدثني الجزري ، حدثني موسى بن علقمة المكي قال :
 كان عندنا ههنا بمكة نخّاسٌ ، وكانت له جارية ، وكان يُوصَفُ من
 جمالها وكمالها أمرٌ عجيبٌ ، وكان يُخْرِجُها أيامَ المَوسِمِ ، فتُبْدَلُ فيها الرِّغائبُ ،
 فيستمتعُ من بيعها ، ويطلبُ الزيادةَ في ثمنها ، فما زال كذلك حيناً ، وتسامعَ
 بها أهلُ الأمصارِ ، فكانوا يحجّونَ عمداً للنظرِ إليها .
 قال : وكان عندنا فتى من النسّاك قد نزعَ إلينا من بلده ، وكان مجاوراً
 عندنا ، فرأى الجاريةَ يوماً ، في أيامِ العَرَضِ لها ، فوقعَت في نفسه ، وكان
 يجيء أيامَ العَرَضِ ، فينظرُ إليها ، وينصرف . فلما حُجِّبَت أحزنته ذلك ،
 وأمراضه مَرَضاً شديداً ، فجعلَ يَلُوبُ جسمه ، وينحلُّ ، واعتزلَ
 الناسَ ، فكان يُقاسي البلاءَ طولَ السنةِ إلى أيامِ المَوسِمِ ، فإذا خرّجتَ الجاريةَ

١ الادعية : مبيض النمام . الهقل : الفتي من النمام . جوجوه : صدره .

إلى العرض خَرَجَ فَنظَرَ إِلَيْهَا فَسَكَنَ مَا بِهِ ، حَتَّى تُحْجَبَ . فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ ، يَنْحَلُّ وَيُدْبَلُّ ، وَصَارَ كَالْحِلَالِ مِنْ شِدَّةِ الْوَلْتِ وَطُولِ السَّقَمِ .
 قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا ، وَلَمْ أَزَلْ بِهِ ، وَأَلْحَّ عَلَيْهِ ، إِلَى أَنْ حَدَّثَنِي بِحَدِيثِهِ ، وَمَا يُقَاسِيهِ ، وَسَأَلَ أَنْ لَا أُذْبِعَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَلَا يَسْمَعَ بِهِ أَحَدٌ . فَرَحِمْتُهُ لِمَا يُقَاسِيهِ ، وَمَا صَارَ إِلَيْهِ ، فَدَخَلْتُ إِلَى مَوْلَى الْجَارِيَةِ ، وَلَمْ أَزَلْ أَحَادِيثَهُ ، إِلَى أَنْ خَرَجْتُ إِلَيْهِ بِحَدِيثِ الْفَتَى ، وَمَا يَقَاسِيهِ ، وَمَا صَارَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ عَلَى حَالَةِ الْمَوْتِ ، فَقَالَ : قُمْ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى أَشَاهِدَهُ وَأَنْظَرَ حَالَهُ .

فَقُمْنَا جَمِيعًا فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ مَوْلَى الْجَارِيَةِ وَرَأَاهُ وَشَاهَدَهُ ، وَشَاهَدَهُ مَا هُوَ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ رَجَعَ إِلَى دَارِهِ ، فَأَخْرَجَ ثِيَابًا حَسَنَةً سَرِيَّةً ، وَقَالَ : أَصْلَحُوا فَلَانَةَ ، وَلِبَسُوهَا هَذِهِ الثِّيَابَ ، وَاصْنَعُوا بِهَا مَا تَصْنَعُونَ لَهَا أَيَّامَ الْمَوْسِمِ ، فَفَعَلُوا بِهَا ذَلِكَ ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا ، وَأَخْرَجَهَا إِلَى السُّوقِ ، وَنَادَى فِي النَّاسِ ، فَاجْتَمَعُوا ، فَقَالَ : مَعَاشِرَ النَّاسِ ! اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ وَهَبْتُ جَارِيَتِي فَلَانَةَ لِهَذَا وَمَا عَلَيْهَا ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْفَتَى : تَسَلَّمْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ فَهِيَ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا عَلَيْهَا ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَبْعُدُونَهُ وَيَقُولُونَ : وَيَحْكُ ! مَا صَنَعْتَ ؟ قَدْ بُدِّلَ لَكَ فِيهَا الرَّغَائِبُ ، فَلَمْ تَتَّبِعْهَا ، وَوَهَبْتَهَا لِهَذَا ؟ فَقَالَ : إِلَيْكُمْ عَنِّي ، فَإِنِّي قَدْ أَحْيَيْتُ كُلَّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا .

توضيحية محمودة

حدثنا الخطيب بدمشق ، أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن يعقوب الفسبي ، سمعت أمي تقول ، سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول :

صَادَفْتُ مِنْ أَبِي عُثْمَانَ خُلُوعًا ، فَاغْتَنَمْتُهَا ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عُثْمَانَ ! أَيِّ عَمَلِكَ أُرْجِي عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : يَا مَرْيَمُ ! لِمَا تَرَعَرَعْتُ ، وَأَنَا بِالرَّيِّ ،

وكانوا يُريدونني على التزويج ، فأمتنع ، جاءني امرأةٌ فقالت : يا أبا عثمان ا
 قد أحببتك حباً ذهبَ بنومي وقراري ، وأنا أسألك بمقلبِ القلوب ،
 وأتوسلُ إليك به أن تتزوجَ بي . قلت : ألكِ والدٌ ؟ قالت : نعم ، فلان
 الخياط ، في موضع كذا وكذا . فرأستُ أباها أن يزوجهَا إيتاي ، ففرحَ
 بذلك وأحضرَ الشهود ، فتزوجتُ بها . فلما دخلتُ بها وجدتها عوراءَ
 عرجاءَ مشوهةَ الخلق ، فقلت : اللهم لك الحمدُ على ما قدرته لي .
 فكان أهلُ بيتي يَكُومُوني على ذلك ، فأزيدُها برّاً وإكراماً ، إلى أن
 صارت بحيثُ لا تدعني أخرجُ من عندها ، فتركتُ حضورَ المجلس إيثاراً
 لرضاها ، وحفظاً لقلبها ، ثم بقيتُ معها على هذه الحال خمسَ عشرةَ
 سنة ، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر ، وأنا لا أبدي لها شيئاً من ذلك إلى أن
 ماتت ، فما شيءٌ أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي .

ابن داود وابن سريج والظهار

أخبرنا أبو بكر الخطيب ، حدثنا الثنوخى ، حدثنا أبي ، حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله
 ابن أحمد بن إبراهيم بن البختري القاضي الداردي ، حدثني أبو الحسن عبد الله بن أحمد ،
 حدثني أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد الداودي قال :

كان أبو بكر محمد بن داود وأبو العباس بن سريج ، إذا حضرا مجلس
 القاضي أبي عمر ، يعني محمد بن يوسف ، لم يجرا بين اثنين في ما يتفاوضان
 أحسنُ مما يجري بينهما ؛ وكان ابن سريج كثيراً ما يتقدمُ أبا بكر في
 الحضور إلى المجلس ، فتقدمه في الحضور أبو بكر يوماً ، فسأله حدثتُ من
 الشافعيين عن العودِ الموجبِ للكفارة في الظهار ما هو ؟ فقال : إنّه إعادة
 القول ثانياً ، وهو مذهبه ، ومذهبُ داود ، فطالبه بالدليل ، فشرعَ فيه ،

الظهار : أن يقول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر امي ، أي محرمة .

ودخل ابن سُرَيْج ، فاستشرحهم ما جرى ، فشرحوه ، فقال ابن سُرَيْج
لأبن داود : أولاً يا أبا بكر أعزك الله ! هذا قولٌ ، مَنْ من المسلمين تقدّمكم
فيه ؟ فاستشاط أبو بكر من ذلك ، وقال : أنقدّر أن مَنْ اعتقدت أن قولهم
إجماعٌ في هذه المسألة ، لإجماعٍ عندي ؟ أحسنُ أحوالهم أن أعدّهم تخلفاً ،
وهيئات أن يكونوا كذلك . فغضب ابن سُرَيْج وقال له : أنت يا أبا بكر
بكتاب الزهراء أمهرٌ منك في هذه الطريقة . فقال أبو بكر : وبكتاب الزهراء
تعميرني وإلا الله ما تحسّنُ تستمُّ قراءته قراءةً من يفهم ، ولأنه من أحدِ
المتأقّبِ إذ كنتُ أقولُ فيه :

أكرّرُ في روضِ المحاسنِ مقلتي ، وأمنعُ نفسي أن تتسالَ المحرّماتِ
رأيتُ الهوى دعوى من الناس كلهم ، فما إن أرى حبّاً صحياً مسلماً
ويتنطقُ سِرِّي عن مترجمِ خاطري ، فقلّوا اختلاسُ ردهُ لتكلمتِ

يكتب إلى روحه

أخبرنا الأزهري ، حدثنا علي بن عبد الله :

كتبَ الحسين بن منصور إلى أحمد بن عطاء : أطالَ اللهُ لي حياتك ،
وأعدمتي وفاتك ، على أحسن ما جرى به قدر ، أو نطقَ به خبر ، مع ما أن
لك في قلبي من لواعج أسرارِ محبتك ، وأفانينِ ذخائرِ مودّتك ، ما لا يترجمه
كتابٌ ، ولا يُحصيه حسابٌ ، ولا يُفنيه عتابٌ ، وفي ذلك أقول :

كتبتُ ، ولم أكتبُ إليك ، وإنّما كتبتُ إلى رُوحِي بغيرِ كتابِ
وذلكَ أنّ الرُوحَ لا فرّقَ بينها وبينَ محبتها بفضلِ خطابِ
فكلُّ كتابٍ صادٍ منك واردةٌ إليك ، بلا ردِّ الجوابِ ، جوابي

الفتى الحاج والجارية المكية

وجدت بخط أبي عمر بن حيويه يقول: حدثنا أبو بكر محمد بن المرزبان ، أخبرني أبو جعفر أحمد بن الحارث ، حدثنا أبو الحسن المدائني عن بعض رجاله قال :

حجَّ ابن أبي العتَّس الثَّقَفي ، فجاوَرَ ، ومعهُ ابنُ ابنه ، ووالى جانبِهِم قومٌ من آل أبي الحكم مجاورُونَ . وكان الفتي يجلس مجلساً يُشْرِفُ منه على جارِيَةٍ ، فعشَقها ، فأرسلَ إليها ، فأجابته ، فكان يأتيها يتحدَّثُ إليها . فلما أرادَ جدُّه الرَّحيلَ جعلَ الفتي يبكي ، فقال له جدُّه : ما يبكيك يا بني ، لعلَّكَ ذكرتَ مصرًا ؟ وكانوا من أهل مصر . فقال : نعم ! وأنشأ يقول :

يُسَائِلُنِي ، غَدَاةَ الْبَيْنِ ، جَدِّي ، وَقَدْ بَلَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ نَحْرِي ،
أَمِينُ جَزَعٍ بِكَيْتٍ ، ذَكَرْتَ مِصرًا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ! وَمَا بِي ذَكَرُ مِصرِي
وَلَسَكِنْ لَلَّتِي خَلَّفْتُ خَلْفِي ، بَكَتْ عَيْنِي ، وَقَتْلَ الْيَوْمِ صَبْرِي
فَمَنْ ذَا إِنْ هَلَكْتُ وَحَانَ يَوْمِي يُخَبِّرُ وَالْيَدِي دَائِي وَأَمْرِي
فِيحْفَظَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي هَوَائِي ، وَإِنْ كَانُوا أَتَوْا قَتْلِي وَضُرِّي

قال : وَارْتَحَلُوا ، فَلَمَّا خَرَجُوا عَنْ آيَاتِ مَكَّةَ أَنْشَأَ يَقُولُ :

رَحَلُوا ، وَكُلُّهُمْ يَحِينُ صَبَابَةً شَوْقًا إِلَى مِصرِ ، وَدَارِي بِالْحَرَمِ
لَيْتَ الرِّكَابِ ، غَدَاةَ حَانَ فَرَاقُنَا ، كَانَتْ لِحَوْمًا قُسِّمَتْ فَوْقَ الْوَضْمِ
رَاحُوا سِرَاعًا يُعْمِلُونَ مَطِيَّهَمِ قُدُمًا ، وَبَتَ مِنَ الصَّبَابَةِ لَمْ أَنْمِ
طُوبَى لِمَنْ يَبْغُونَ قَصْدَ سَبِيلِهِمْ ، وَالْقَلْبُ مُرْتَهِنٌ بَيْتِ أَبِي الْحَكَمِ

ثمَّ إِنَّ الْفَتَى اعْتَلَّ ، وَاشْتَدَّتْ حِلَّتُهُ ، فَلَمَّا وَرَدُوا أَطْرَافَ الشَّامِ

مات فدفنته جدّه ، وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجَدًا شَدِيدًا ، وَقَالَ يَرِثِيهِ :

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْغَرِيبِ بِالشَّامِ مِنْ طَرَفِ الْكَثِيبِ
بِالشُّعْبِ بَيْنَ صَفَائِحِ صُمَّ تَرُصِّفُ بِالْحُثُوبِ
مَا إِنْ سَمِعْتُ أُنَيْتَهُ ، وَتِدَاءَهُ عِنْدَ الْمَغِيبِ
أَقْبَلْتُ أَطْلُبُ طِبَّهَ ، وَالْمَوْتَ يَعْضُلُ بِالطَّبِيبِ
وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلُ الدَّجَى ، وَحَشُّ الْحِنَابِ مِنَ الْغُرُوبِ
هَاجَتْ لِدَلِكَ لَوَعَةٌ فِي الصَّدْرِ ظَاهِرَةٌ الدَّيْبِ

عاشق اُخت زوجته

ذكر أبو عمر محمد بن العباس ، ونقلته من خطه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي ،
أخبرني أبو بكر العامري ، أخبرني رياح بن قطيب بن زيد الاسدي ابن اُخت قريبة أم البهلول
ابنة أباق الدبيرية الاسدية اُخت الركاظ بن أباق الدبيري الشاعر عن قريبة قالت :

كان لعبد المخبّل وهو كعب بن مالك ؛ وقال غيرُ قريبةَ : هو كعب
ابن عبد الله من بني لأي بن شاس بن أنف الناقة وهو من أهل الحجاز ؛ ابنةُ
عمّ له يقال لها أم عمرو ، وكانت أحبّ الناس إليه ، فخلا بها ذات يوم ،
فنظرَ إليها وهي وأضعفةُ ثيابها فقال لها : يا أمّ عمرو ! هل تَرينَ أن
أحدًا من النساء أحسنُ منك ؟ قالت : نعم ! أختي مبيلاءُ أحسنُ مني . قال :
فكيفَ لي بأن تُرينيها ؟ قالت : إن علمتُ بك لم تخرُجْ إليك . ولكن تختبي
في السّتر ، وأبعثُ إليها .

قال : ففعلت ، وأرسلتُ إليها ، وهو في السّتر ، وجاءت مبيلاءُ ، فلمّا
نظرَ إليها عشقها وتَرَكَ أختها امرأته ، وعارضها من مكان لا تحسبُه ،
فشكا إليها حبّها ، وأعلمها أنه قد رآها . فقالت : والله يا ابن عمّ ! ما

وَجَدتَ بي من شيء ، إلاّ قد وَجَدتُ منك مثله ، وَظَننتُ أمّ عمرو امرأته
 أَنه قد عَشِقَ أختها فَتَبِعَتَهما ، وهما لا يدريان ، حتّى رَأَهما قاعدَين
 جميعاً ، فمَضَت تَقْصِداً إِخوتَها ، وكانوا سبعةً ، فقالت : إمّا أن تزوجوا
 كعباً مِيلاءَ ، وإمّا أن تُغَيَّبَوا عني . فلمّا بلغه أن ذلك قد بلغ إِخوتَها
 هَرَبَ ، فرَمَى بِنَفْسِهِ نحوَ الشام وتركَ الحجاز . وقال وهو بالشام :

أفي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتِ مِنْ بَارِحِ الهَوَىٰ إِلَى الشَّمِّ مِنْ أَعْلَامِ مِيلَاءَ نَاطِرًا
 فَرَوَى هَذَا البَيْتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . ثُمَّ خَرَجَ يَريدُ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى أمّ
 عمرو وَأختها مِيلاءَ ، وَقَدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِما ، وَسَأَلَهُما عَنِ الطَّرِيقِ .
 فقالت أمّ عمرو : يا مِيلاءُ ! صِنِي لِي الطَّرِيقَ ، فَذَكَرَ الرَّجُلُ لَما سَمِعَها
 تقول يا مِيلاءَ :

أفي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتِ مِنْ بَارِحِ الهَوَىٰ إِلَى الشَّمِّ مِنْ أَعْلَامِ مِيلَاءَ نَاطِرًا
 فَتَمَسَّكَلَتْ بِهِ فَعَرَفَتِ الشَّعْرَ ، فقالت : يا عبد الله ! من أين أنت ؟ قال :
 أنا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فقالت : فمن أين رَوَيْتَ هَذَا الشَّعْرَ ؟ قال : رَوَيْتَهُ
 عَنْ أَعْرَابِي بِالشَّامِ . قالت : أوتَدْرِي ما اسمُهُ ؟ قال : اسمُهُ كَعْبٌ . قال :
 فأقسَمَتَا عليه أن لا يَبْرَحَ حتّى يَرَاكَ إِخوتَنَا ، فيُكْرِمُوكَ ، ويدلّوكَ على
 الطَّرِيقِ ، فقد أنعمتَ علينا . فقال : إني لأُرَوِي لِي شِعْرًا آخَرَ ، فما أدْرِي
 أنعرِفانِهِ أم لا ؟ فقالنا : نَسأَلُكَ بِاللَّهِ إِلاّ أَسْمَعْتَنَا إِيّاهُ ؟ قال : سمعته يقول :
 خَلِيبِي ! قَدِ رُزْتُ الأُمُورَ وَقِسْتُهَا ، بِنَفْسِي وَبِالْفِتْيَانِ كُلِّ مَسْكَانِ
 فَكَلِمٌ أَحْفَى يَوْمًا لِلرَّفِيقِ وَلَمْ أَجِدْ خَلِيبًا وَلَا ذَا البَيْتِ يَسْتَوِيانِ
 مِنْ النَّاسِ إِنْسَانانِ ، دَنِي عَليهما ، مَلِيانِ لَوَلا النَّاسُ قَدُّ قَصَبَيانِي
 مَنُوعانِ ، ظَلانانِ ، ما يُصِيفانِي ، بَدَلِيهِما وَالْحُسْنَ قَدُّ خَلَبانِي

.....
 ١ الأعلام : الجبال ، الواحد علم .

بَطِيلَانَ حَتَّى يَحْسَبَ النَّاسُ أَنَّي
خَلِيلِي ! أَمَا أُمُّ عَمْرٍو فَمِنْهُمَا ؛
بُلَيْنَا بِهَجْرَانِ ، وَلَمْ يَرِ مِثْلُنَا
أَشَدَّ مُصَافَاةً وَأَبْعَدَ مِنْ قَلِي ،
يُبَيِّنُ طَرْفَانَا الَّذِي فِي نُفُوسِنَا ،
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَكُلُّ ذَوِي الْهُوَى
فَلَا تَعْجَبَا مِمَّا بِي الْيَوْمَ مِنْ هَوَى ،
خَلِيلِي ! عَنِ أَيِّ الَّذِي كَانَ بَيْنِنَا
وَكُنَّا كَرِيمِي مَعَشِرِ حُمِّ بَيْنِنَا
نَدُودُ النُّفُوسِ الْحَائِمَاتِ عَنِ الْهُوَى
سَلَاهُ بِأَمِّ الْعَمْرِ مِنْهُ ، فَقَدَّ بَرَا
فَمَا زَادْنَا بَعْدَ الْمَدَى نَقْضُ مَرَّةٍ ،
خَلِيلِي ! لَا وَاللَّهِ مَا لِي بِالَّذِي
وَلَا لِي بِالْهَجْرِ اعْتِلَاءً ، إِذَا بَدَا

قال : فنزلَ الرَّجُلُ وَحَطَّ رَحْلَهُ حَتَّى جَاءَتْ إِخْوَتُهُمَا فَأَخْبَرَتَاهُم
الْخَبْرَ ، وَكَانَتَا مُهْتَمَّتَيْنِ بِكَعْبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ عَمَّتِهِمْ ، وَكَانَ ظَرِيفاً
شَاعِراً ، فَأَكْرَمُوا الرَّجُلَ وَدَلَّوهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَخَرَجُوا ، فَطَلَبُوا كَعْباً بِالشَّامِ ،
فَوَجَدُوهُ ، فَأَقْبَلُوا بِهِ ، حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى بَلَدِهِمْ نَزَلَ كَعْبٌ فِي بَيْتِ نَاحِيَةٍ
مِنَ الْحَيِّ فَرَأَى نَاساً قَدْ اجْتَمَعُوا عِنْدَ الْبُيُوتِ ، فَقَالَ كَعْبٌ لِعِلَامٍ قَائِمٍ ،
وَكَانَ قَدْ تَرَكَ بَيْتاً لَهُ صَغِيراً : يَا غِلَامُ مِنْ أَبِيكَ ؟ قَالَ : أَبِي كَعْبٌ . قَالَ :
فَعِلَامٌ يَجْتَمِعُ هَذَا النَّاسُ ؟ وَأَحْسَنُ فَوَادُ كَعْبٍ بِشَرِّ . قَالَ : يَجْتَمِعُونَ عَلَى

خالتي مبيلاء ، ماتت الساعة . قال : فزفرَ زفرةً خرَّ منها ميتاً ، فدُفن إلى جانبِ قبرِها .

يقتل حبيته ويتحر

ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، ونقلته من خطه ، حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي ، حدثنا العمري عن المهيم عن ابن عياش ولقيط بن بكير قال : وحدثنا أحمد بن الحارث الخزاز ، حدثنا أبو الحسن المدائني ، حدثني هشام بن الكلبي عن أبي مسكين قال :

خَرَجَ نَاسٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يَتَنَزَّهُونَ فَبَصَّرَ فَتَى مِنْهُمْ بِجَارِيَةٍ فَعَشَقَهَا ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : انصَرِفُوا حَتَّى أَقِيمَ وَأُرْسَلَ لَهَا ، فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَكُفَّ ، وَأَنْ يَنْصَرِفَ ، فَأَبَى ، وَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَجَعَلَ يُرَاسِلُ الْجَارِيَةَ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِهَا ، فَأَقْبَلَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيانًا مُتَقَلِّدًا قَوْسًا ، وَالْجَارِيَةُ نَائِمَةٌ بَيْنَ إِخْوَتِهَا ، فَأَبْقَطَهَا ، فَقَالَتْ : يَا فَاسِقُ انصَرِفْ وَإِلَّا ، وَاللَّهِ ، أَبْقَطْتُ إِخْوَتِي ، فَقَامُوا إِلَيْكَ ، فَفَتَلَكُوكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَلْمَوْتِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ ، وَلَكِنْ أُعْطِينِي يَدَكَ أَضَعُّهَا عَلَى فَوَادِي وَأَنْصَرِفَ . فَأَعْطَتْهُ يَدَهَا ، فَوَضَعَهَا عَلَى فَوَادِهِ وَصَدْرِهِ ، ثُمَّ انصَرَفَ .

فلما كانت الليلة القابلة أتاها ، وهي في مثل حالها ، فأبقتها ، فقالت له مثل مقالتها الأولى ، وَرَدَّ هُوَ عَلَيْهَا مِثْلَ قَوْلِهَا ، وَقَالَ : لَكَ اللَّهُ عَلَيَّ إِنْ أَمَكَّنْتَنِي مِنْ شَفَتِيكَ أَرْتَشِفُهُمَا أَنْ انصَرِفَ ، ثُمَّ لَا أَعُودَ إِلَيْكَ . فَأَمَكَّنْتَهُ مِنْ شَفَتَيْهَا ثُمَّ انصَرَفَ ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِهَا مِثْلَ النَّارِ ، وَتَدَرَّ بِهِ الْحَيُّ ، فَقَالُوا : مَا لِهَذَا الْفَاسِقِ فِي هَذَا الْحَيِّ ذَاهِبًا وَجَائِيًا ؟ أَنَهَضُوا بَنَاهُ حَتَّى نُخْرِجَهُ . فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهِ أَنَّ الْقَوْمَ يَأْتُونَكَ اللَّيْلَةَ ، فَالْحَذَرِ . فَلَمَّا أَمَسَ خَرَجَ نَاحِيَةً عَنِ الْحَيِّ ، فَقَعَدَ عَلَى مَرْقَبٍ لَهُ وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَأَسْهُمُهُ ، وَكَانَ أَحَدَ الرَّمَاةِ ،

١ اصحيان : لا غم فيها ؛ مقبرة .

وأصابَ الحَيَّ من النهارِ مطرٌ ، فلهتوا عنه ، فلمّا كان في آخر الليل ذهب السحابُ ، وطلّحَ القمرُ ، فخرّجت تُريدُهُ ، وقد أصابها الندى ، فنشّرت شعرها ، وكانت معها جارِيَةٌ من الحَيِّ ، فقالت : هل لك في عبّاس ، وهو اسمُه ، فخرّجتا تمشيانِ ، فنظرَ إليهما ، وهو على المرقبِ ، فظنَّ أنّهما ممّن يطلبُهُ ، فرمى بسهمه فما أخطأ قلبَ الجاريةِ ، فسلقته ، وصاحتِ الجاريةُ التي كانت معها ، وأحدَرَ من المرقبِ الذي كان عليه ، فإذا هو بالجاريةِ متضمّخةً بدميها ، فقال عند ذلك ، وهو يبكي :

نَعَبَ الغُرَابُ بِمَا كَرِهَهُ تُوْلاً إِزَالَةَ القَدَرِ

تَبَكَّى ، وَأَنْتَ قَتَلْتَهُمَا ، فَاصْبِرْ ، وَإِلَّا فَاَنْتَحِرْ

قال : ثمّ وجأ نفسه بمشاقصه ، حتى مات . وجاء الحَيُّ فوجدوهما ميتين ، فدفنوهما في قبر واحد .

المأمون وذات القلم

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، حدثنا محمد بن عبد الله البصري ، حدثنا الغلابي محمد بن زكريا ، حدثنا مهدي بن سابق قال :

رأى المأمون في يدِ جارِيَةٍ له قلماً ، وكان ذا شغفٍ بها ، وأسمها مُنْصِفُ ، فقال :

أَرَانِي مَسَّحْتُ الحُبَّ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ فَمَا أَنْصَفْتَنِي فِي المَحَبَّةِ مُنْصِفُ
وَزَادَتْ لَدَيْنَا حُظُوءَ يَوْمٍ أَعْرَضَتْ وَتِي لِصَبْعِيهَا أَسْمَرُ اللُّونِ أَهْيَفُ
أَصْمُ ، سَمِيعُ ، سَاكِنُ ، مُتَحَرِّكُ ، يَنَالُ جَسِيمَاتِ العُلَى ، وَهُوَ أَعْجَفُ
عَجِبْتُ لَهُ أَنْتَى ، وَدَهْرُكَ مُعْجِبُ ، يُقَوِّمُ تَحْرِيفَ العِبَادِ مُحَرِّفُ

المشاقص ، الواحد مشقص : سهم فيه نصل عريض .

ميت الحب شهيد

قال الجوهري : وأنشدني محمد بن محمد الصائغ :

سَأَكْتُمُ مَا أَلْقَاهُ ، يَا فَوْزُ ، نَاطِرِي ، من الوجدِ كَيْلًا يَذْهَبَ الْأَجْرُ بِاطِلَا
فَقَدْتُ جَاءَنَا عَنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ أَحْمَدٍ ، وَمَنْ كَانَ بَرًّا بِالْعِبَادِ وَوَأَصِلَا
بَأَنْ مَنْ يَمُتُ فِي الْحُبِّ يَكْمُ وَجَدَهُ ، يَمُوتُ شَهِيدًا فِي الْفَرَادِيسِ نَازِلَا
رَوَاهُ سُؤَيْدٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسَهِّرٍ ، فَمَا فِيهِ مِنْ شَكٍّ لِمَنْ كَانَ عَاقِلَا
وَمَاذَا كَثِيرٌ لِلَّذِي بَاتَ مُفْرَدًا ، سَقِيمًا ، عَلِيلًا ، بِالهُوَى مُتَشَاغِلَا

عصيان العذال سنة

ولي من أثناء قصيدة مدحتُ بها ببغداد :

وَحَوْرَاءَ غَدَّتْ بِاللَّحْظِ ظِ الْعُشَاقِ قَتَالَهُ
فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ حِينَ رَأَاهَا ، وَهِيَ مُخْتَالَهُ
أَيُّ أَجْفَانِهَا الْمَرْضَى مِ الْفَارَةِ نَبَالَهُ
بَدَّتْ مَا بَيْنَ أَتْرَابٍ لَهَا كَالْبَدْرِ فِي الْهَالَهُ
عَلَيْهَا مِنْ نِيَابِ الصَّوِّ نِ مَا تَسْحَبُ أَذْيَالَهُ
أَيَّا ظَلِيمَةَ بَطْنِ الْخَيْهِ فِ ضَيْفِ رَامٍ لِإِنْزَالَهُ
قِرَاهُ قُبْلَةَ ، فَالْبَيْهِ نِ قَدْ قَرَّبَ أَحْمَالَهُ

١ الفارة : مادة سوداء ، ولعله أراد الكحل .

فَكَمَّ لَاحٍ عَلَى حُبِّي كِ لَمْ أَصْغِرْ لِمَا قَالَهُ
 وَمِنْ سُنَّةٍ مَنْ يَعِشَ قُ أَنْ يَعْصِيَ عَدَّالَهُ

عمر والمرأة المتلعجة

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا أبو بكر بن الانباري ،
 حدثني أبي ، حدثنا أحمد بن الربيع الخزاز ، حدثني يونس بن بكير الشيباني ، حدثني أبو
 اسحاق عن السائب بن جبير مولى ابن عباس ، وكان قد أدرك أصحاب رسول الله ، صل الله
 عليه وآله ، قال :

مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ خَرَجَ
 ذَاتَ لَيْلَةٍ يَطُوفُ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَثِيرًا ، إِذْ مَرَّ بِامْرَأَةٍ مِنْ نِسَاءِ
 الْعَرَبِ مُغْلِقَةٍ عَلَيْهَا بَابُهَا ، وَهِيَ تَقُولُ :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ تُسْرِي كَوَاكِبُهُ وَأَرْقَيْتِي أَنْ لَا ضَجِيعَ أَلَاعِبُهُ
 أَلَاعِبُهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا كَأَنَّمَا بَدَا قَمَرًا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَاجِبُهُ
 يُسْرُّ بِهِ مَنْ كَانَ يَكْهُو بِقُرْبِهِ ، لَطِيفُ الْحَشَا لَا تَحْتَوِيهِ أَقَارِبُهُ
 فَوَاللَّهِ ، لَوْلَا اللَّهُ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ ، لَنُقِضَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ
 وَلَسَكِنْتِي أَخْشَى رَقِيبًا مُوَكَّلًا بَأَنْفُسِنَا لَا يَقْرُ ، الدَّهْرَ ، كَاتِبُهُ

ثُمَّ تَنَفَّسَتِ الصُّعْدَاءُ ، وَقَالَتْ : هَانَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَحَشِي ،
 وَغَيْبَةُ زَوْجِي عَنِي ، وَعَمْرٌ وَاقِفٌ يَسْتَمَعُ قَوْلَهَا ، فَقَالَ لَهَا : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ،
 يَرْحَمُكَ اللَّهُ ا ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهَا بِكِسْوَةٍ وَنَفَقَةٍ ، وَكَتَبَ فِي أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهَا
 زَوْجَهَا .

سادة البرقع

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخافظ ، أخبرنا أبو نعيم الخافظ الأصبهاني بأصفهان ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي ، حدثنا محمد بن علي ابن حرب المروزي ، أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا المقرئ ، رحمه الله ، حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد ، حدثنا الكوكبي ، أخبرنا أبو العيناء ، أخبرني الجمار عن الأصمعي قال :

نَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى أَعْرَابِيَّةٍ عَلَيْهَا بَرَقَعٌ ، فَقَالَ لَهَا : ارْفَعِي الْبَرَقَعَ أَنْظُرِي نَظْرَةً !
فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، دُونَ أَنْ يَسْبِيضَ الْقَارُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
هَلْ الْقَارُ مَبْيُضٌ فَأَنْظُرُ نَظْرَةً إِلَى وَجْهِ لَيْلَى ، أَوْ تَقْضِي نُذُورَهَا

ميعاد السلو

أخبرنا محمد بن الحسين ، أخبرنا المعاني بن زكريا ، حدثنا ابن دريد ، حدثنا عبد الرحمن عن عمه ، سمعت جعفر بن سليمان يقول :

ما سمعتُ بأشعر من القائل :

إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سَلْوَةٌ قَالَ شَافِعٌ مِنْ الْحُبِّ : مِعَادُ السَّلْوِ الْمَقَابِرُ

فقلت : أشعرُ منه الأحوص حيثُ يقول :

سَيِّبَقِي لَهَا فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ وَدِيَّ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرَ

رجل في ثوب امرأة

أبانا محمد بن الحسين البخاري ، حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي ، حدثنا محمد بن صالح الحسيني ، حدثني أبي عن نمير بن قحيف الهلالي قال :

كان في بني هلال فتى يقال له بشر ، ويُعرفُ بالأشتر ، وكان سيِّداً حسنَ الوجه ، شديدَ القلب ، سخياً النفس ، وكان مُعجباً بجاريةٍ من قومه تُسمَّى جيِّداء ، وكانت الجاريةُ بارعةً ، فاشتهرَ أمرُه وأمرُها ووقعَ الشرُّ بينه وبين أهلها ، حتى قُتِلتَ بينهم القَتلى ، وكثرتِ الجِرَاحات ، ثمَّ افترقوا على أن لا يتنزَّل أحدٌ منهم بقربِ الآخر .

فلما طالَ على الأشترِ البلاءُ والهجرُ جاءني ذاتَ يومٍ ، فقال : يا نميرُ ! هل فيك من خيرٍ ؟ قلتُ : عندي كلُّ ما أحببت . قال : أسعدني على زيارةِ جيِّداء ، فقد ذهبَ الشوقُ إليها بروحي ، وتَنَغَّصت عليَّ حياتي ، قلت : بالحُبِّ والكرامةِ ، فانهُضْ إذا شئت .

فركبَ وركبَ معه ، فسيرنا يومنا وليلتنا ، حتى إذا كان قريباً من مغربِ الشمسِ نظرنا إلى منازلهم ، ودَخَلنا شعباً خفياً ، فأنخنا راحلتينا ، وجلَّين ، فجلسَ هوَ عندَ الرَّاحلتين ، وقال : يا نمير ! اذهبْ ، بأبي أنت وأمي ، فادخلِ الحيَّ واذكرْ لمن لقيتُك أنك طالبٌ ضالٌّ ، ولا تُعرِّضْ بذكرِي بينَ شفةٍ ولسانٍ ، فإن لقيتَ جاريتها فلانسةَ الراعيةِ ، فأقرئها مني السلامَ ، وسَلها عن الخبرِ ، وأعلمها بمكاني .

فخرَّجتُ لا أعذرُ في أمري حتى لقيتُ الجاريةَ فأبلغتُها الرسالةَ ، وأعلستُها بمكانه ، وسألتها عن الخبرِ ، فقالت : بلى ، والله ، مُشدِّدٌ عليها ، مُتَحَفِّظٌ منها ، وعلى ذلكَ فمَوَّعد كما اللَّيلةَ عندَ تلكَ الشجراتِ اللواتي عندَ أعقابِ البيوتِ .

فانصرفتُ إلى صاحبي ، فأخبرته الخبر ، ثم نهَضنا نَقودُ راحلتينا ، حتى جاءَ الموعدُ ، فلم نلبثُ إلا قليلاً إذا جِدياءُ قد جاءت تمشي حتى دنت منا ، فوثبَ إليها الأشرُّ ، فصافحها وسلّمَ عليها ، وقمتُ مولياً عنهما ، فقالا : إنّا نُقسِمُ عليك إلا ما رجعت ، فوالله ما بيننا ريبةٌ ، ولا قبيحٌ نخلو به دونك. فانصرفتُ راجعاً إليهما حتى جلست معهما ، فتحدّثنا ساعةً ، ثم أرادت الانصراف ، فقال الأشرُّ : أما فيك حيلةٌ يا جِدياء ، فتحدّث ليبتنا ، ويشكُّو بعضنا إلى بعضٍ ؟ قالت : والله ما إلى ذلك من سبيلٍ إلا أن نعودَ إلى الشرِّ الذي تعلّم . قال لها الأشرُّ : لا بدّ من ذلك ، ولو وقعتِ السّماءُ على الأرض . فقالت : هل في صديقك هذا من خيرٍ أو فيه مساعدة لنا ؟ قال : الخيرُ كلّه . قالت : يا فتى ! هل فيك من خيرٍ ؟ قلتُ : سلي ما بدّا لك ، فإنني مُستَهٍ إلى مُرادك ، ولو كان في ذلك ذهابُ رُوحِي .

فقامت فنزعت ثيابها ، فخلعتُها عليّ ، فلبستُها ، ثم قالت : اذهب إلى بيتي ، فادخل في خبائي ، فإن زوجي سيأتيك بعد ساعة ، أو ساعتين ، فيطلبُ منك القَدحَ ليحلبَ فيه الإبلَ ، فلا تُعطِه إياه حتى يُطيلَ طلبه . ثم ارمِ به رمياً ، ولا تُعطِه إياه من يدك ، فإنني كذا كنتُ أفعلُ به . فيذهبُ فيحلبُ ، ثم يأتيك عند فراغه من الحلبِ والقَدحُ مَلآنُ لبناً . فيقول : هاك غبوقك ، فلا تأخذُ منه حتى تُطيلَ نكداً عليه ، ثم خذهُ أو دعه حتى يَضعه ، ثم لستَ تراه حتى تُصبح ، إن شاء الله .

قال : فذهبتُ ، ففعلتُ ما أمرتني به ، حتى إذا جاءَ القَدحُ الذي فيه اللبنُ أمرتني أن آخذهُ فلم آخذهُ ، حتى طال نكدي ، ثم أهويتُ لآخذهُ ، وأهوى ليضعه ، واختلقتُ يدي ويده ، فانكفتُ القَدحُ ، واندفقَ ما فيه ، فقال : إن هذا طَمَاحٌ مُفْرِطٌ . وضربَ بيده إلى مقدمِ البيت فاستخرجَ منه سوطاً مَقْتولاً كَتَنِ الثعبانِ المطوقِ ، ثم دَخَلَ عليّ ،

فَهَيْتِكَ السِّرَ عَنِي وَقَبَّضَ بِشِعْرِي ، وَأَتَجَّ ذَلِكَ السُّوْطَ مَتْنِي ، فَضَرَبَنِي
تَمَامَ ثَلَاثِينَ ، ثُمَّ جَاءَتْ أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ ، وَأَخْتُ لَهُ ، فَانْتَزَعُونِي مِنْ يَدِهِ ،
وَلَا وَاللَّهِ مَا أَقْلَعُوا ، حَتَّى زَايَلْتَنِي رُوحِي ، وَهَمَمْتُ أَنْ أُوجِرَهُ السَّكَّيْنَ ،
وَإِنْ كَانَ فِيهِ الْمَوْتُ .

فَلَمَّا خَرَجُوا عَنِي ، وَهُوَ مَعَهُمْ ، شَدَدْتُ سِتْرِي ، وَقَعَدْتُ كَمَا كُنْتُ ،
فَلَمْ أَلْبَسْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى دَخَلْتُ أُمَّ جِيدَاءَ عَلَيَّ تَكَلَّمَنِي ، وَهِيَ تَحْسَبُنِي
ابْنَتَهَا ، فَاتَّقَيْتُهَا بِالسُّكَّاتِ وَالْبِكْيِ ، وَتَغَطَّيْتُ بِشَوْبِي دُونَهَا . فَقَالَتْ :
يَا بِنْتِي ! اتَّقِي اللَّهَ رَبَّكَ وَلَا تَعْرُضِي لِمَسْكُورِهِ زَوْجِكَ فَذَلِكَ أَوْلَى بِكَ ، فَأَمَّا
الْأَشْرُ ، فَلَا أَشْرَ لَكَ آخِرَ الدَّهْرِ .

ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِي ، وَقَالَتْ : سَأُرْسِلُ إِلَيْكَ أُخْتِكَ تُؤْنِسُكَ ،
وَتَبِيْتُ عِنْدَكَ اللَّيْلَةَ . فَلَبِثْتُ غَيْرَ مَا كَثِيرٌ ، فَإِذَا الْجَارِيَةُ قَدْ جَاءَتْ فَجَعَلْتُ
تَبْكِي وَتَدْعُو عَلَيَّ مِنْ ضَرْبَتِي ، وَجَعَلْتُ لَا أَكَلِمَهَا ، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ إِلَى
جَانِبِي ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنْتُ مِنْهَا شَدَدْتُ يَدِي عَلَى فِيهَا ، وَقُلْتُ : يَا هَذِهِ !
تِلْكَ أُخْتُكَ مَعَ الْأَشْرِ ، وَقَدْ قُطِعَ ظَهْرِي اللَّيْلَةَ فِي سَبَبِهَا . وَأَنْتِ أَوْلَى
بِالسِّتْرِ عَلَيْهَا ، فَاخْتَارِي لِنَفْسِكَ ، وَلَهَا ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ تَكَلَّمْتِ بِكَلِمَةٍ
لَأَصِيحْنَ بِجَهْدِي حَتَّى تَكُونَ الْفُضِيحَةُ شَامِلَةً ، ثُمَّ رَفَعْتُ يَدِي عَنْهَا ،
فَاهْتَزَّتِ الْجَارِيَةُ كَمَا تَهْتَزُّ الْقَصَبَةُ مِنَ الزَّرْعِ ، ثُمَّ بَاتَ مَعِي مِنْهَا أَمْلَحُ رَفِيقٍ
رَافِقْتُهُ ، وَأَعْفُهُ وَأَحْسَنُهُ حَدِيثًا ، فَلَمْ تَنْزَلْ تَتَحَدَّثُ ، وَتَضْحَكُ مِنِّي
وَمِمَّا بُلِيْتُ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ حَتَّى بَرَقَ النَّوْرُ ، إِذَا جِيدَاءُ قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا
مِنْ آخِرِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَتْنَا ارْتَاعَتْ ، وَفَزِعَتْ ، وَقَالَتْ : وَيْلَكَ ! مِنْ
هَذَا عِنْدَكَ ؟ قُلْتُ : أُخْتُكَ . قَالَتْ : وَمَا السَّبَبُ ؟ قُلْتُ : هِيَ تُخْبِرُكَ ،
وَلِعَمْرُ اللَّهِ إِنَّهَا لَعَالِمَةٌ بِمَا نَزَلَ بِي .

وَأَخَذْتُ ثِيَابِي مِنْهَا ، وَمَضَيْتُ إِلَى صَاحِبِي ، فَرَكَبْنَا ، وَنَحْنُ خَائِفَانِ ،
فَلَمَّا سُرِّيَ عَنَّا رَوْعُنَا ، حَدَّثَنِي مَا أَصَابَنِي ، وَكَشَفْتُ عَنْ ظَهْرِي ، فَإِذَا

فيه ما غرّسَ اللهُ من ضربَةٍ إلى جانبِ أُخرى ، كلَّ ضربَةٍ تُخْرِجُ الدَّمَّ وَحَدَّهَا . فلمَّا رآني الأَشْرُ قال : لقد عَظُمْتَ صَنِيعُكَ وَوَجَبَ شُكْرُكَ ، إذْ خَاطَرْتَ بِنَفْسِكَ ، فبَلَّغني اللهُ مِكَافَأَتَكَ .

شامة مشؤومة

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا الممان بن زكريا ، حدثنا أبو بكر بن الانباري ، حدثني أبي ، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربيعي ، حدثني عباد بن عبد الواحد ، حدثني ابن عائشة ، حدثني أبي قال :

كانت عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية عند هشام بن عبد الملك ، وكانت من أجمل النساء ، فدخل عليها يوماً ، وعليها ثياب سود رقاق من هذه التي يلبسها النصراني يوم عيدهم ، فملأته سروراً حين نظرت إليها ، ثم تأملتها فقطب ، فقالت : ما لك يا أمير المؤمنين ؟ أكرهت هذه ، ألبس غيرها ؟ قال : لا ! ولكن رأيت هذه الشامة التي على كشحك من فوق الثياب ، وبك يدبج النساء ، وكانت بها شامة في ذلك الموضع ، أما إنهم سينزلونك عن بغلة شهباء ، يعني بني العباس ، وردة ، ثم يدبجونك ذبحاً . قال : وقوله يدبج بك النساء ، يعني إذا كانت دولة لأهلك ذبحوا بك من نساء القوم الذين ذبحوك .

فأخذها عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان معها من الجوهر ما لا يُدرى ما هو ، ومعها درع يواقيت وجوهر منسوج بالذهب ، فأخذ ما كان معها وختل سبيلها . فقالت ، في الظلمة : أي دابة تحتي ؟ قيل لها : دهماء ، في الظلمة ، فقالت : نجوت .

قال : فأقبلوا على عبد الله بن علي ، فقالوا : ما صنعت ؟ أدنى ما يكون يبعث أبو جعفر إليها ، فتخبره بما أخذت منها ، فيأخذه منك ، اقتلها ،

١ شهباء : لونها أبيض يتخلله سواد . وردة : محبرة .

فَبَعَثَ فِي آثَرِهَا . وَأَضَاءَ الصَّبْحِ . وَإِذَا تَحْتَهَا بَغْلَةٌ شَهَبَاءُ وَرَدَّةٌ . فَلَحِقَهَا
الرَّسُولُ . فَقَالَتْ : مَهْ ! فَقَالَ : أَمِيرُنَا بِقَتْلِكَ . قَالَتْ : هَذَا أَهْوَنُ عَلَيَّ
فَنَزَلْتُ فَشَدَدْتُ دِرْعَهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهَا وَكَيْهَا .

صاحب يساوي الخلافة

أخبرنا أبو علي بن محمد الحسين الجازري ، حدثنا المعاني بن زكريا ، حدثنا الحسين بن القاسم
الكوكبي ، حدثنا الفضل بن العباس أبو الفضل الربيعي ، حدثنا إبراهيم بن عيسى الهاشمي قال :
قال عسكويه : أمرني المأمون وأصحابي أن نغدو إليه لنصطبح . فغدوت ،
فلقيتني عبد الله بن إسماعيل صاحب المراكب . فقال : يا أيها الرجل
الظالم المتعدي ! أما ترحمم ولا ترق ولا تستحي من عريب ؟ هي
هائمة بك .

قال علويه : وكانت عريب أحسن الناس وجهاً ، وأظرف الناس وأحسن
غناء مني ومن أصحابي مخارق . فقلت له : مرّ حتى أجيء معك . فحين
دخلنا قلت له : استوثق من الأبواب ، فإني أعرف الناس بفصول الحجاب ،
فأمَرَ بالأبواب فأغليقت ودخلت ، فإذا عريب جالسة على كرسي ، وبين
يديها ثلاث قُدور زجاج ، فلما رأني قامت إلي ، فعانقتني ، وقبلتني ،
وَأَدْخَلَتْ لِسَانَهَا فِي فَمِي .

قالت : ما تشتهي تأكل ؟ قلت : قدراً من هذه القُدور ، فأفرغت قدراً منها
بين يدي وبينها ، فأكلنا . ثم دعت بالبيد ، فصبت رطلاً ، فشربت نصفه ،
وسقتني نصفه ، فما زلنا نشرب حتى سكرنا ، ثم قالت : يا أبا الحسن !
أخرجت البارحة شعراً لأبي العتاهية فاخترت منه شيئاً . قلت : ما هو ؟
قالت :

وَإِنِّي لِمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرْقُ وَيَصْفُو إِنَّ كَدْرَتُ عَلَيْهِ

عذيري من الإنسانِ ! لا إن جفوتُه صَفَا لي ، ولا إن كنتُ طَوَّعَ يَدَيهِ
فصَيَّرناه مجلسنا . فقالت : بقيَ فيه شيء ، فأصلِحْهُ ! قلت : ما فيه
شيء . قالت : بلى ، في مَوْضِع كذا . فقلت : أنتِ أعلمُ ، فصَحَّحْناهُ
جميعاً ، ثمَّ جاءَ الحجابُ ، وكسروا البابَ ، واستخْرِجْتُ ، فأدخِلْتُ على
المأمون ، فأقبلتُ أرْقِصُ من أقصَى الصَّحن ، وأصَفَقُ بيدي ، وأغني
الصَّوتَ ، فسمعَ وسمعوا ما لم يعرفوه ، فاستطَرَّقوه ، فقال المأمون : ادنُ
يا عتُويهِ ! فدنتُ ، فقال : ردِّ الصَّوتَ ! فرددتهُ سبعَ مرَّاتٍ ، فقال :
أنتَ الذي تشْتاقُ إلى ظلِّ صاحبِ برُوقٍ ويصفُؤُ إن كدُرْتَ عليه ؟
فقلت : نعم ! فقال : خذْ مني الخِلافةَ ، واعطيني هذا الصَّاحبَ بدلها .
وسألني عن خبري ، فأخبرتهُ ، فقال : قاتلها الله ، فهيَ أجلُّ أبنائِ
من أبازيرِ الدُّنيا .

امرأة على كتف اعرابي

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، حدثنا
أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا عمران بن ابي
ليل ، حدثنا حبان بن علي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال :
كنتُ أطُوفُ مع عمر بن الخطَّابِ حولَ الكعبةِ ، وكفَّتي في كفِّه ،
فإذا أعرابيٌّ على كتِفِهِ امرأةٌ مثلُ المِهاةِ وهو يقولُ :
صيرتُ لهديَّي جَمَلًا ذَلُولًا مُوطَّأً أتْبِعُ السَّهولَا
أعدِلُها بالكفِّ أنْ تَمِيلَا ، أهدِرُ أنْ تَسْقُطَ أوْ تَزُولَا
أرجوُ بذالكِ نائِلًا جزيلا
فقال له عمر : ما هذه المرأةُ التي وهبتَ لها حجَّتكَ يا أعرابيٌّ ؟ فقال :

هذه امرأتي . والله ، يا أمير المؤمنين ، إنها مع ما تترى من صنيعتي بها ،
 حَمَقَاءُ مِرْغَامَةٍ ، أَكُولُ قَمَامَةً ، مَشْوُومَةٌ الهامة . قال : فما تصنعُ بها إذا
 كان هذا قولك فيها ؟ قال : إنها ذاتُ جَمَالٍ ، فلا تُفْرِكُ ، وأمَّ صِغَارٍ ،
 فلا تُفْرِكُ . قال : إذا فُشَأَنَتِكَ بها .

كيد النساء

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي ، حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد ، حدثنا الكوكبي
 قال : حدثنا أحمد بن عبيد التحوي ، حدثنا محمد بن زهار عن الشرقي بن قلامي قال :

كان عمرو بن قُصَيَّةَ البكري من أحبِّ النَّاسِ إلى مَرْثَدِ بْنِ تَسِّ بْنِ
 ثعلبة ، وكان يجمعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ عَلَى طَعَامِهِ ، وكانت إِصْبَعُ قَدَمِ عَمْرُو
 " طَى وَالَّتِي تَلِيهَا مُلْصَقَتَيْنِ ، فخرَجَ مَرْثَدُ ذاتَ يَوْمٍ يَضْرِبُ بِالْقِدَاحِ ،
 مارُسَلَتِ امْرَأَتُهُ إلى عَمْرُو أَنْ عَمَّكَ يَدْعُوكَ ، فجاءت به من وراء البيوت ،
 فلما دخلَ عليها ، لم يَجِدْ عَمَّهُ ، وَأَنْكَرَ شَأْنَهَا ، فأرَادَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ .
 فقال : لقد جئتِ بأمرٍ عظيمٍ . فقالت : أمَّا لتَفْعَلَنَّ أو لأسوءتِكَ . فقال :
 لِمَسَاءَةٍ ما دَعَوْتِنِي . ثُمَّ قامَ فخرَجَ ، وأمرتُ بِجَحْفَنَةٍ ، فكففتُ على
 أثرِ قَدَمِهِ ، فلما رَجَعَ مَرْثَدُ وَجَدَهَا مُتَغَضِّبَةً ، فقال : ما شأنُكَ ؟ قالت :
 رَجُلٌ قَرِيبُ القَرَابَةِ مِنْكَ جاءني يَسُومُنِي نَفْسِي . قال : من هو ؟ قالت :
 أمَّا أنا فلا أَسَمِّيهِ ، وهذا أثرُ قَدَمِهِ ، فعرفَ مَرْثَدُ أَثَرَ عَمْرُو . فأعرضَ
 عنه ، وعرفَ عَمْرُو من أينَ آتَى ، فقال في ذلك :

لَعَسْرُكَ أَمَّا نَفْسِي بِجِدِّ رَشِيدَةٍ ، تُوَامِرُنِي سِرًّا لِأَصْرِمَ مَرْثَدًا
 عَظِيمٌ رَمَادِ القَدِيرِ ، لا مُتَعَبَسٌ ، ولا مُؤَيَسٌ مِنْهَا ، إِذَا هُوَ أَحْمَدًا

المرغامة : المغضبة . القمامة : التي تأكل كل ما على المائدة . تفرك : تبيض .

فَقَدَّ أَظْهَرَتْ مِنْهُ بَوَائِقُ جَمَّةٌ ، وَأَفْرَعٌ فِي لَوْمِي مِرَاراً وَأَصْعَدَا
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ أَنْ أَكُونَ جَنَيْتُهُ ، سِوَى قَوْلِ بَاغٍ جَاهِدِ فَتَجَهَّدَا

النخلة العاشقة

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي ، أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن
عمران المرزباني ، أخبرني محمد بن أحمد الحكيمي ، حدثنا أحمد بن أبي عيشة زهير بن
حرب قال : سمعت أبا مسلمة المنقري يقول :

كَانَ عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ نَخْلَةٌ ذُكِرَ مِنْ حُسْنِهَا وَطَيْبِ رُطْبِهَا . قَالَ :
فَفَسَّسْتُ حَتَّى شَيَّصْتُ ! قَالَ : فَدَعَا صَاحِبُهَا شَيْخًا قَدِيمًا يَعْرِفُ النَّخِيلَ ،
فَنظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا حَوْلَهَا مِنَ النَّخْلِ ، فَقَالَ : هَذِهِ عَاشِقَةٌ لِهَذَا الْفَحْلِ الَّذِي
بِالْقُرْبِ مِنْهَا . قَالَ : فَلُقِّحَتْ مِنْهُ ، فَعَادَتْ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَتْ .

المهدي ونخلتنا حلوان

وأخبرنا أحمد بن علي التوزي ، أخبرنا أبو عبيد الله ، أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، حدثنا
الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن أبي محمد القمي عن أبي سير عبد الله بن أبي
أيوب قال :

لَمَّا خَرَجَ الْمَهْدِيُّ ، فَصَارَ بَعْقِيَةَ حُلْوَانَ ، اسْتَطَابَ الْمَوْضِعَ ، فَتَغَدَّى
وَدَعَا بِحَسَنَةَ ، فَقَالَ لَهَا : أَمَا تَرَيْنَ طَيْبَ هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَغَنَيْتِي ، فَأَخَذْتُ
مَحَكَّةً كَانَتْ فِي يَدِهِ وَأَوْقَعْتُ بِهَا عَلَى مِخْدَةٍ ، وَغَنَنْتَهُ :

أَيَا نَخْلَتِي وَادِي بُوَانَةَ أَحَبُّدَا ، إِذَا نَامَ حُرَّاسُ النَّخِيلِ ، جَنَّاكُمَا
فَقَالَ : أَحْسَنْتِ ! لَقَدْ هَمَمْتُ بِقَطْعِ هَاتَيْنِ النَّخْلَتَيْنِ ، يَعْنِي نَخْلَتِي

١ شَيَّصْتُ النَخْلَةَ : فَسَدْتُ وَحَمَلْتُ الشَّيْءَ أَيْ الْعَمْرَ الرَّدِيءَ .

حُلْوَان . فقالت : أعيذكُ باللهِ أن تكونَ النَّحْسَ . قال : وما ذلك ؟ قالت :
قولُ للشاعرِ فيهما :

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلْوَانِ ، وَأَبْكِيَا لِي مِنْ رَبِّ هَذَا الزَّمَانِ
وَأَعْلَمَا ، إِنَّ بَقِيَّتُمَا ، أَنْ نَحْسًا سَوْفَ يَأْتِيكُمَا ، فَتَفْتَرِقَانِ
فقال : لا أقطعهُمَا أبداً ، ووكل بهما من يحفظهما .

الأشتر وجيذاء

أخبرنا أبو القاسم علي بن أبي علي قراءة عليه ، حدثني أبي ، أخبرني أبو الفرج علي بن الحسين
ابن الأصفهاني ، حدثني جعفر بن قدامة ، حدثني أبو العيناء قال :

كنتُ أُجالسُ محمد بن صالح بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ،
وكانَ حُمْلَ إلى المُتَوَكِّل أسيراً ، فحبَّسه مدَّة ، ثمَّ أطلقه ، وكانَ أعرابياً
فصيحاً مُحرِّماً ، فحدَّثتني قال : حدَّثني نُمَيْر بن قَحِيف الهلالي ، وكانَ
حسنَ الوجهِ حَيِّياً ، قال : كانَ منَّا فتى يقال له بِشْر بن عبد الله ، ويُعرَفُ
بالأشتر . وكانَ يهوى جاريةً من قومه يقال لها جيذاء ، وكانت ذاتَ زوج ،
وشاعَ خبرُه في حبِّها ، فمُنِعَ منها ، وضيَّقَ عليه ، وذكرَ قصَّةَ الأشتر معَ
جيذاء على نحو ما في الخبر الذي قبل هذا الجزء فكَرِهتُ إعادتها لأنَّ
المعنى واحد .

مات حزناً على المأمون

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن مالك النحوي ، حدثنا يحيى بن أبي حماد المركبي عن أبيه قال :

وُصِفَتْ لِلْمَأْمُونِ جَارِيَةٌ بِكُلِّ مَا تُوَصَّفُ امْرَأَةٌ مِنَ الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ ، فَبَعَثَ فِي شَرَايِهَا ، فَأَتَى بِهَا وَقْتَ خُرُوجِهِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَلَمَّا هَمَّ لِيَلْبَسَ دَرْعَهُ ، خَطَرَتْ بِبَالِهِ ، فَأَمَرَ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا أُعْجِبَ بِهَا وَأَعْجِبَتْ بِهِ ، فَقَالَتْ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : أُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ . قَالَتْ : قَتَلْتَنِي ، وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي ، وَحَدَرْتَ دُمُوعَهَا عَلَى خَدَّهَا كَنِظَامِ اللُّوْلُؤِ ، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

سَادَعُوْا دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ رَبًّا يُثِيبُ عَلَى الدَّعَاءِ وَيَسْتَجِيبُ
لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَسْكَفِيكَ حَرْبًا، وَيَجْمَعَنَا، كَمَا تَهْوَى الْقُلُوبُ

فَضَمَّتْهَا الْمَأْمُونُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَأَنْشَأَ مِثْلًا يَقُولُ :

فِيَا حُسْنَهَا إِذْ يَغْسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَهَا وَإِذْ هِيَ تُذِرِي الدَّمْعَ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
صَبِيحَةَ قَالَتْ فِي الْعِتَابِ : قَتَلْتَنِي ، وَقَتْلِي ، بِمَا قَالَتْ ، هُنَاكَ تُحَاوِلُ
ثُمَّ قَالَ لَخَادِمِهِ : يَا مَسْرُورُ ! احْتَفِظْ بِهَا وَأَكْرِمْ مَحَلَّتَهَا ، وَأَصْلِحْ
لَهَا كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَقَاصِيرِ وَالْخُدَمِ وَالْجَوَارِي إِلَى وَقْتِ رُجُوعِي ،
فَكَانَ كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدَّوْا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ ، وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ
ثُمَّ خَرَجَ ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَادِمُ يَتَعَاهَدُهَا ، وَيُصَلِّحُ مَا أَمَرَ بِهِ ، فَاعْتَلَّتْ
عِلَّةٌ شَدِيدَةٌ أَشْفَقَ عَلَيْهَا مِنْهَا وَوَرَدَ نَعِيُّ الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا بَلَغَهَا ذَلِكَ تَنَفَّسَتْ

الصُّعْدَاءِ وَتُوَفِّيَّتْ ، وَكَانَ مِمَّا قَالَتْ ، وَهِيَ تَجُودٌ بِنَفْسِهَا :

إِنَّ الزَّمَانَ سَقَانَا مِنْ مَرَارَتِهِ بَعْدَ الْحَلَاوَةِ أَنْفَاسًا وَأَرْوَانَا
أَبْدَى لَنَا تَارَةً مِنْهُ ، فَأُضْحِكُنَا ، ثُمَّ انشَى تَارَةً أُخْرَى ، فَأَبْكَانَا
إِنَّا إِلَى اللَّهِ فِي مَا لَا يَزَالُ لَنَا ، مِنْ الْقَضَاءِ ، وَمَنْ تَلْوِينِ دُنْيَانَا
دُنْيَا نَرَاهَا تُرِينَا مِنْ تَصْرِفِهَا مَا لَا يَدُومُ مُصَافَاةً وَأَحْزَانَا
وَنَحْنُ فِيهَا ، كَأَنَّا لَا نُرَايِلُهَا ، لِلْعَيْشِ أَحْيَاؤُنَا يَبْكُونُ مَوْتَانَا

القاضي المدفق

وأخبرنا الجازري ، حدثنا المعالي ، حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ ، حدثنا أحمد بن الصلت قال :

كان حمدان البرقي على قضاء الشرقية ، فقدّمت امرأة طيقت الكوفي زوجهما إليه ، وأدعت عليه مهراً أربعة آلاف درهم ، فسأله القاضي عما ذكرت ، فقال : أعزّ الله القاضي ، مهراً عشرة دراهم . فقال لها البرقي : أسفيري ، فسفرت حتى انكشفت صدرها ، فلما رأى ذلك قال لطيقت : ويحك ! مثل هذا الوجه يستأهل أربعة آلاف دينار ليس أربعة آلاف درهم ، ثم التفت إلى كاتبه ، فقال له : ما في الدنيا أحسن من هذا الشدرا على هذا النحر .

فقال له طيقت : فديتك إن كانت قد وقعت في قلبك طلقته . فقال له البرقي : تهددها بالطلاق ، وقد قال الله ، عز وجل : فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ، وإن ههنا ألفاً ممن يتزوجها . فقال طيقت : فإني ، والله ،

١ الشدر : اللؤلؤ الصغير .

ما قضيتُ وطري منها ، وأنا طقطعُ لستُ بزيد .
 فأقبلَ البرقيَّ على المرأة ، فقال : يا حبيبي ! ما أدري كيفَ كان صبرُك
 على مُباضعةِ هذا البغيض ، ثمَّ أنشأ يقول :

تربصْ بها ريبَ المنونِ ، لعلَّها تُطلقُ يوماً ، أو يموتَ حليلُها
 فقام طقطع ، وتعلّقَ به وصيفُ غلامُ البرقي ، فصاحَ به : دعه يذهب
 عنا إلى سقر ؛ ثمَّ قال لها : إن لم يصبرْ لك إلى ما تُريدن فصيرِي إلى
 امرأةٍ وصيفٍ حتى تُعلمتي ، وأضعه في الحبس .
 وكتبَ صاحبُ الخبر ما كان ، فعلّقَ به البرقي ، وصانعه على خمسمائة
 دينارٍ على أن لا يرفعَ الخبرَ بعينه ، ولكن يكتب أن عجوزاً خاصمت زوجه ،
 فاستغاثت بالقاضي ، فقال لها : ما أصنعُ يا حبيبي ! هو حكمٌ ولا بُدُّ أن
 أقضيَ بالحقِّ .

وأنصرفَ البرقي متيماً ، فما زالَ مُدثقاً يبكي ويهيمُ فوقَ السطوح ،
 ويقول الشعر ، فكان ممّا يقوله :

وأحسرتي على ما مضى ، لئيتني لَمْ أعرفِ القضا
 أحببتُ أمراً وخيفتُ اللهَ حقاً فمما تمَّ حتى انقضى
 وغير ذلك من شعر لا وزنَ له ولا رويَ إلا أنه ارعوى ورجع .

بماذا أكفرُ؟

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بصور ، أنبأني أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الناجي
 الأندلسي

حدثنني نخالي القاضي أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب بن محمد
 التجيبي لعبد الله بن الفرغ الجياني ، وهو أخو سعيد وأحمد ابني الفرغ :

تَدَارَكْتُ مِنْ خَطِيئِي نَادِمًا ، لَرُجُوَى سِوَى خَالِقِي رَاحِمًا
فَلَا رُفِعَتْ صَرَغَتِي إِنْ رَفَعَتْ يَدِيَّ إِلَى غَيْرِ مَسْئُولَاهُمَا
أَمُوتُ وَأَدْعُو إِلَى مَنْ يَمُوتُ تَبِمَاذَا أَكْفَرْتُ هَذَا بِمَا ؟

كل يومين حجة واعتماد

وأخبرنا محمد ، حدثنا المفاق ، حدثنا محمد بن القاسم الاباري ، حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي ،
حدثنا الزبير بن بكار ، حدثنا مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال :

أَنْشَدَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

أَبَهَا الرَّاكِبُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارًا ، قَدْ قَضَى مِنْ تَهَامَةِ الْأَوْطَارَا

إِنْ يَكُنْ قَلْبُكَ ، الْغَدَاةَ ، خَلِيئًا ، فَفَوَادِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا

لَيْتَ ذَا الدَّهْرِ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا ، كُلَّ يَوْمَيْنِ حِجَّةً وَاعْتِمَارَا

فقال : لقد كلّفت المسلمين شططاً . فقال : يا أبا محمد ! في نفس الجدل

شيء غير ما في نفس سائقه .

ليس للغدور وفاء

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ١

أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ لِنَفْسِهِ :

رَسْتُ لِي بِعَيْنِ الرَّثْمِ ، وَالتَّمَقَّتْ بِجِيدِهِ ، وَتَنَّتْ مِنْ قَدِّهَا أَلِفَا

فَخِلْتُ بَدْرَ الدَّجَى يَسْرِي عَلَى غَصْنِ هَزَّتَهُ رِيحُ الصَّبَا فَاهْتَزَّتْ وَأَنْعَطَفَا

١ سنة ١٠٥٠ م

وَأَبْصَرْتُ مُقْلَتِي تَرْنُو مُسَارِقَةً
 ثُمَّ انْتَنَتْ كَالرَّشَاءِ الْمَذْعُورِ نَافِرَةً ،
 تَقُولُ : يَا نَعْمُ ! قَوْمِي تَنْظِرِي عَجْبًا ،
 يُرِيدُ مِنَّا الْوَفَا ، وَالْغَدْرُ شَيْمَتُهُ ،
 إِلَى سِوَاهُمَا ، فَعَضَّتْ كَفَّهَا أَسْفَا
 وَوَرَدُ وَجَنَّتِهَا بِالْغَيْظِ قَدْ قُطِفَا
 هَذَا الَّذِي يَدَّعِي التَّهْيَامَ وَالشَّعْفَا
 هِيَاهَا أَنْ يَتَأْتِيَ لِلْغَدُورِ وَفَا

أَكْنِي بغيرك واعنيك

وأخبرنا التنوخي قال :

نقلتُ من خطِّ أبي إسحاق الصَّابِي :

أَكْنِي بغيرِكَ فِي شِعْرِي وَأَعْنِيكَ ،
 فَإِنْ سَمِعْتَ بِإِنْسَانٍ شُعِفْتُ بِهِ ،
 غَالَطْتُهُمْ دُونَ شَخْصٍ لَا وُجُودَ لَهُ ،
 أَخَافُ مِنْ مُسْعِدِي فِي الْحَبِّ زَلَّتَهُ ،
 وَلَوْ كَشَفْتُ لَهُمْ مَا بِي وَبَحْتُ بِهِ
 تَقِيَّةً ، وَحِدَارًا مِنْ أَعَادِيكَ
 فَإِنَّمَا هُوَ سِتْرٌ دُونَ حُبِّيكَ
 مَعْنَاهُ أَنْتِ ، وَلَكِنْ لَا أَسْمِيكَ
 وَكَيْفَ آمَنُ فِيهِ كَيْدَ وَأَشِيكَ
 لَأَسْتَعْبِرُوا رَحْمَةً مِنْ مَعْنَتِي فِيكَ

مرضى تبعك المرض

ولي من أثناء قعيدة :

وَشَادِنِ سِهَامُهُ مِنْ الْجُفُونِ تَشْتَضِي
 قَدْ أَصْبَحَتْ لَهَا قُلُوبُ بَعْشَقِيهِ غَرَضًا
 كَمْ بَعَثَتْ أَجْفَانُهُ مَرَضَى لِقَلْبِ مَرَضًا

شعر علي حائط

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعاف بن زكريا ، حدثنا الحسين بن محمد بن عفير الانصاري قال : قال أبو علي صديقنا :

حدثني بعض أهل المعرفة أنه بينا هو في بعض بلاد الشام نزل في دارٍ من دورها ، فوجدَ علي بعض حيطانها مكتوباً :

دَعُوا مُقَلَّتِي تَبْكِي لِفَقْدِ حَبِيبِهَا ، لَتُطْفِي بِيَرْدِ الدَّمْعِ حَرَّ كُرُوبِهَا
ففي حلِّ خيطِ الدَّمْعِ لِلقَلْبِ رَاحَةٌ ، فَطُوبَى لِنَفْسٍ مُتَّعَتٍ بِحَبِيبِهَا
بِمَنْ لَوَ رَأَتْهُ القَطَاعَاتُ أَكْفَهَهَا لَمَّا رَضِيَتْ إِلَّا بِقَطْعِ قَلُوبِهَا

قال : فسألَ عنه ، فأخبرَ أن بعضَ العمَّالِ نزلَ هذه الدَّارَ ، وقد أصابَ ثلاثينَ ألفَ دينارَ ، فعلقَ غلاماً ، فأنفقَ ذلكَ المالَ كلَّه عليه .
قال : فبينما أنا جالسٌ إذ مرَّ بنا ذلكَ الغلامُ ، قال : فما رأيتُ غلاماً أحسنَ منه حسناً وجمالاً .

جرير والحجاج وأمامة

وأخبرنا أبو علي ، حدثنا المعاف بن زكريا ، حدثنا أبو النضر العقيلي ، أخبرنا الزبير ، حدثني محمد بن أيوب البربوعي عن أبي الذيال السلوي ، حدثني جرير قال :

وفدَّتْ علي الحجاج في سفرة تسمى سفرة الأربعين ، فأعطاني أربعينَ راحلةً ورعاءها ، وحشواً حقائبها القطن^١ والأكسية لعيالي ، وأوقرها

١ قوله : القاطعات اكفها ، إشارة إلى ما جاء في سورة يوسف عن النساء اللواتي قطعن أيديهن عند رؤيتهن جمال يوسف بن يعقوب .

٢ القطن ، الواحدة قطنية : دثار مخمل يضمه الرجل على كتفيه .

حِنِطَةَ ، ثُمَّ خَرَجَتْ . فَلَمَّا شَدَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي كَوْرَهَا ، وَأَنَا أُرِيدُ الْمُضِيَّ ،
جَاءَنِي خَادِمٌ فَقَالَ : أَجِيبِ الْأَمِيرَ ، فَرَجَعْتُ مَعَهُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى الْحِجَّاجِ ،
فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ ، وَإِذَا جَارِيَةٌ قَائِمَةٌ تَعْمَمُهُ ، فَقُلْتُ : السَّلَامُ
عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : هَاتِ ، قُلِي فِي هَذِهِ ! فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي تَسْمَعُنِي
هَيِّبَةُ الْأَمِيرِ ، وَإِجْلَالُهُ ، فَأُفْحِمْتُ ، فَمَا أُدْرِي مَا أَقُولُ ، فَقَالَ : بَلِ هَاتِ ،
قُلِي فِيهَا ! فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي ، فَمَا اسْمُهَا ؟ قَالَ : أُمَامَةٌ ، فَلَمَّا قَالَ أُمَامَةٌ
فُتِحَ عَلَيَّ فَقُلْتُ :

وَدَعَّ أُمَامَةٌ حَانَ مِثْلِكَ رَحِيلُ ، إِنَّ الْوَدَاعَ لَمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
تِلْكَ الْقُلُوبُ صَوَادِيًا تَيْسَمْتُهُا ، وَأَرَى الشِّفَاءَ ، وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

فَقَالَ : بَلِ إِلَيْهِ سَبِيلُ . خَذِ يَدَهَا ! فَأَخَذْتُ يَدَهَا ، فَجَبَدْتُهَا^١ ، فَتَعَلَّقْتُ
بِالْعِمَامَةِ ، وَجَبَدْتُهَا حَتَّى رَأَيْتُ عُنُقَ الْحِجَّاجِ قَدْ صَغَتْ^٢ ، وَمَالَتْ مِمَّا
جَبَدْتُهَا ، وَتَعَلَّقَتْ بِالْعِمَامَةِ . قَالَ : وَخَطَرَ بِيَالِي بَيْتَ مِنْ شَعْرٍ ، فَقُلْتُ :

إِنْ كَانَ طِبِّكُمْ الدَّلَالُ ، فَإِنَّهُ حَسَنٌ دَلَالِكُ ، يَا أُمِّمِمْ ، جَمِيلُ^٣

فَقَالَ الْحِجَّاجُ : إِنَّهُ ، وَاللَّهِ ، مَا بِهَا ذَاكُ ، وَلَكِنْ بِهَا بَغْضٌ وَجَهْكَ ، وَهُوَ
أَهْلٌ لِذَاكَ . خَذَهَا يَدَهَا جَرَّهَا ! فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْهُ خَلَّتْ الْعِمَامَةَ ،
وَوَجَّهَتْ بِهَا ، فَكُنَيْتُهَا أُمَّ حَكِيمٍ ، وَجَعَلْتُهَا تَقُومُ عَلَى عُمَالِي وَتُعْطِيهِمْ
نَفَقَاتِهِمْ بِقَرِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْفَنَّةُ ، مِنْ قَرَى الْوَشْمِ .

قَالَ طَلْحَةُ : فَأَخْبَرَنِي الزَّبَيْرُ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ : وَسَمِعْتُ حَبَّجِيًّا
ابْنَ نُوحٍ يَقُولُ : كَانَتْ وَاللَّهِ مَبَارَكَةٌ .

.....

١ جبدتها : جذبتها .

٢ صغت : مالت .

٣ طبكم : مادتكم وشأنكم .

عائشة بنت طلحة و غراب قيس بن ذريح

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد
ابن اسحاق بن ابراهيم العجلي البراز المعروف بالمراجلي بسر من رأى ، حدثنا محمد بن يونس
الكديمي ، حدثنا يحيى بن عمر الليثي ، حدثنا الهيثم بن عدي ، حدثنا المجالد عن الشعبي قال :

مَرَّ بِي مُصْعَبُ بْنُ الزَّبَيْرِ . وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : يَا شُعْبِي ؛ قُمْ !
فَقُمْتُ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِي وَأَنْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ ، فَقَصَّرْتُ ، فَقَالَ :
ادْخُلْ يَا شُعْبِي ! فَدَخَلَ حَجْرَةً . فَقَصَّرْتُ . فَقَالَ : ادْخُلْ يَا شُعْبِي !
فَدَخَلَ بَيْتًا ، فَقَصَّرْتُ . فَقَالَ : ادْخُلْ . فَدَخَلْتُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ فِي حَجَلَةٍ ،
فَقَالَ : أَتَدْرِي مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ! هَذِهِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، هَذِهِ
عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ . فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَى ، وَتَمَثَلُ :

وَمَا زِلْتُ فِي لَيْلَى لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي إِلَى الْيَوْمِ أُخْفِي حُبَّهَا وَأَدَاغِي ،
وَأَحْمِلُ فِي لَيْلَى لِقَوْمٍ ضَعِيفَةٍ . وَتَحْمَلُ فِي لَيْلَى عَلِيَّ الضَّغَائِنُ

ثُمَّ قَالَ لِي : يَا شُعْبِي ! إِنَّهَا اشْتَهَتْ عَلِيَّ حَدِيثَكَ ، فَحَادَثَهَا . فَخَرَجَ
وَتَرَكَهَا ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنْشِيدَهَا وَتُنْسِدُنِي . وَأَحَدْتُهَا وَتُحَدِّثُنِي ، حَتَّى
أَنْشَدْتُهَا قَوْلَ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ ! قَدِ طَرْتُ بِالَّذِي أَحَادِرُ مِنْ لُبْنَى ، فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعٌ ؟
أَتَبْكِي عَلَيَّ لُبْنَى . وَأَنْتَ قَتَلْتَهَا ؟ فَتَقْدُ هَلَكْتُ لُبْنَى ، فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ ؟
قَالَ : فَلَقْدَ رَأَيْتُهَا ، وَفِي يَدِهَا غُرَابٌ تَسْتَيْفُ رِيشَهُ . وَتَضْرِبُهُ بِقَضِيبٍ
وَتَقُولُ : يَا مَشْوُومَ .

أبو السائب يضرب الغراب

وحدثنا الماعق قال : قال محمد بن يزيد الخزازي ، حدثنا الزبير قال : قال الخليل بن سعيد :
مررتُ بسوقِ الطيرِ ، فإذا الناسُ قد اجتمَعوا يركبُ بعضهم بعضاً ،
فاطلعتُ فإذا أبو السائب قابضاً على غرابٍ يُباعُ . قد أخذَ طرفَ رِداثه .
وهو يقول للغراب : يقول لك ابن ذريح :
ألا يا غرابَ البينِ ! قد طرتَ بالذي أحاذِرُ من لُبنِي ، فهل أنتَ واقعٌ ؟
ثم لا تقع ، ويضربه برِداثه والغرابُ يصيحُ .

السوداء وغراب البين

وحدثنا الماعق ، حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي ، حدثنا ميمون بن المزرع قال :
كنتُ آتي أبا إسحاق الزيادي . فأتيتُه مرة . فمررتُ به أمة سوداء شوهاة .
فقال لها : يا عُنَيزةُ أسمعيني : مررتُ بالبينِ غرابٌ فنَعَبَ . فقالت : لا والله
أو تهبَّ لي قطعةً . فأخرجَ صريرةً من جيبه فناولها قطعةً أريتُ أن
فيها ثلاثَ حبات . فوضعتُ الحرةَ عن ظهرها وقعدتُ عليها . ثم
رَفَعَت عَقِيرَتَهَا :

مررتُ بالبينِ غرابٌ فنَعَبَ . لبيتَ ذا النَاعِبِ بالبينِ كدَّابُ
فلحالكَ اللهُ مِن طيرٍ لَقَدُ كنتَ لو شِيتَ غنِيّاً أن تُسَبَّ
قال أبو بكر : فأحسنتُ .

الذنب ذنبي لا ذنب الغراب

قال أبو الفرج المعافى : وحدثني محمد بن الحسن بن مقسم

أنشدني أحمد بن يحيى لأحمد بن مية ، وهو أحد الظرفاء :

يَسْبُ غُرَابَ الْبَيْنِ ظُلْمًا مَعَاشِرًا ، وَهُمْ أَثَرُوا بَعْدَ الْحَيِّبِ عَلَى الْقُرْبِ
وَمَا لْغُرَابِ الْبَيْنِ ذَنْبٌ ، فَأَبْتَدِي بِسَبِّ غُرَابِ الْبَيْنِ ، لَكِنَّهُ ذَنْبِي
فِي شَوْقٍ لَا تَنْفَدُ ، وَيَا دَمْعُ فِضِّ وَرْدٍ ، وَيَا حُبُّ رَاوِحٍ بَيْنَ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ
وَيَا عَاذِلِي لِمَنِي ! وَيَا عَائِدِي الْحَيِّ ، عَصَيْتُكُمْ مَا ، حَتَّى أُغَيِّبَ فِي التُّرْبِ
إِذَا كَانَ رَبِّي عَالِمًا بِسِرِّي رَتِي ، فَمَا النَّاسُ فِي عَيْنِي بِأَعْظَمَ مِنْ رَبِّي

المعتصم والمأمون والغلام التركي

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي المحتسب ، حدثنا أبو عبيد الله محمد بن
عمران ، أخبرني محمد بن يحيى الصولي ، حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد ، حدثني هارون
ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال :

دَعَا الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ الْمَأْمُونِ ، فَجَاءَهُ ، فَأَجْلَسَهُ فِي مَجْلِسٍ فِي سَقْفِهِ جَامَاتٍ ،
فَوَقَعَ ضَوْءٌ بَعْضَ الْجَامَاتِ عَلَى وَجْهِ سِيْمَاءِ التُّرْكِيِّ ، غَلَامِ الْمُعْتَصِمِ ، وَكَانَ
أَوْجَدَ النَّاسَ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ مِثْلَهُ ، فَصَاحَ الْمَأْمُونُ : يَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ
الْيَزِيدِيِّ ، وَكَانَ حَاضِرًا ، انْظُرْ إِلَى ضَوْءِ الشَّمْسِ عَلَى وَجْهِ سِيْمَاءِ ، أَرَأَيْتَ
أَحْسَنَ مِنْ هَذَا قَطُّ ؟ وَقَدْ قُلْتَ :

قَدْ طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَى شَمْسٍ ، وَزَالَتِ الْوَحْشَةُ بِالْأَنْسِ

.....

١ الجامات : الكؤوس ، الواحد جام .

أجز ، فقال :

قَد كُنْتُ أَقْلَى الشَّمْسِ فِي مَا مَضَى ، فَصَرْتُ أَشْتَأَقُ إِلَى الشَّمْسِ
وَفَطِنَ الْمُعْتَصِمِ ، فَعَضَّ شَفْتَهُ عَلَى أَحْمَدِ . فَقَالَ أَحْمَدُ لِلْمَأْمُونِ : وَاللَّهِ ،
لَسْنَا يَعْلَمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَقْعَنَ مَعَهُ فِي مَا أَكْرَهَ . فَدَعَا ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ ، وَأَنْشَدَهُ
الشَّعْرَ ، فَضَحِكَ الْمُعْتَصِمُ ، وَقَالَ : كَثُرَ اللَّهُ فِي غُلَامَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَهُ .

المأمون والعشق

وأخبرنا أحمد بن علي الوكيل ، حدثنا المرزباني الصولي ، حدثنا عون بن محمد الكلبي ، سمعت
موسى بن عيسى يقول : سمعت أحمد بن يوسف يقول :

كان المأمون يُحِبُّ أَنْ يَعِشُقَ وَيَعْمَلَ أَشْعَاراً فِي الْعِشْقِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَقَعُ لَهُ
العشق ، ولا يستمرُّ له ما يريد . وكانت عنده جاريةٌ اشترىتها له ، وكانت
تُسمِّيني أبي ، وكان يُبَاثِئِي حَدِيثَهَا وَأَمْرَهَا . وَرَبَّمَا شَكَاهَا إِلَيَّ ، فَقَالَ :
فَعَلْتَ بِنْتُكَ كَذَا وَكَذَا . وَهِيَ أَشْعَارٌ فِيهَا :

أَوَّلُ الْحُبِّ مَزَاحٌ وَوَلَعٌ ، ثُمَّ يَزْدَادُ إِذَا زَادَ الطَّمَعُ
كُلُّ مَنْ يَهْوَى ، وَإِنْ غَالَتْ بِهِ رُبِّيَّةُ الْمُلْكِ ، لَمَنْ يَهْوَى تَبَعُ
فَلَيْدَا هَمٍّ وَغَدْرٌ وَتَوَى ؛ وَلَيْدَا شَوْقٍ وَوَجْدٌ وَجَزَعٌ

الوليد بن يزيد والفتاة النصرانية

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا محمد بن الحسن بن دريد ،
أخبرنا أبو حاتم ، أخبرنا العتيبي قال :

نظر الوليد بن يزيد إلى جارية نصرانية من أهيل النساء يقال لها سُفْرَى ،
فجنّ بها ، وجعل يرأسلها ، وهي تأبى ، حتى بلغه أن عيداً للنصارى قد قُربَ ،
وأنها ستخرجُ فيه .

وكان في موضع العيد بستان حسنٌ ، وكانت النساء يدخلنّه ، فصانع الوليدُ
صاحبَ البستان أن يدخله فينظر إليها . فتابعه ، وحضر الوليدُ وقد تقشّفَ
وغيرَ حليته ، ودخلت سُفْرَى البستان ، فجعلت تمشي حتى انتهت إليه ،
فقال لصاحب البستان : من هذا ؟ فقال : رجلٌ مُصابٌ . فجعلت تُمازحه
وتُضحكه ، حتى اشتقى من النظر إليها ، ومن حديثها ، فقيل لها : ويلكِ
أتدريين من ذاك الرجل ؟ قالت : لا ! فقيل لها : الوليدُ بن يزيد . وإنما تقشّفَ
حتى ينظرَ إليك ، فجنت به بعد ذلك ، وكانت عليه أحرصَ منه عليها . فقال
الوليد في ذلك :

أضحى فؤادك ، يا وليد ، عميداً	صَبّاً كَلَيْماً لِلْحِسَانِ صَيْبُوداً
من حبّ وأضحى العوارضِ طفلةٍ	بَرَزَتْ لَنَا نَحْوَ الْكَنْيَسَةِ عِيداً
مَا زِلْتُ أَرْمُقُهَا بِعَيْنِي وَأَمِيقُ ،	حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا تُقْبَلُ عُدُوداً
عود الصليب ، فويح نفسي من رأى	مِنْكُمْ صَلِيماً مِثْلَهُ مَعْبُوداً
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ ،	وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الْجَحِيمِ وَقُوداً

قال القاضي أبو الفرج المعافى : لم يبلغْ مُدرك الشيباني هذا الحدّ من الخلاعة ،
إذ قال في عمرو النصراني :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ صَلِيماً ، فَكُنْتُ مِنْهُ أَبَداً قَرِيْباً

أَبْصِرُ حُسْنًا ، وَأَشْمَّ طَيِّبًا ، لاَ وَاشِيًا أُخْشَى وَلاَ رَقِييًا
 فَلَمَّا ظَهَرَ أَمْرُهُ وَعَلِمَهُ النَّاسُ قَالَ :
 أَلَا حَبَبًا سَفَرَى ، وَإِنْ قِيلَ لِي أَنِّي كَلِيفْتُ بِنَصْرَانِيَّةٍ تَشْرَبُ الْخَمْرَ
 يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ نَظْلَّ نَهَارَتَنَا إِلَى اللَّيْلِ لاَ أَوْلَى نُصَلِّي وَلاَ عَصْرًا

جور الهوى

ولي من جملة قصيدة عملتها ببتيس ، وأنا أستغفر الله وأستقيه :
 وَبَتَيْسَ فِي كَنْيَسَةِ دَيْرِي نَ ، لِحَيْبِي ، أَبْصَرْتُ ظَنِيًا أَغْنَا
 وَأَقِفًا يَلْتَمِسُ الصَّلِيبَ ، وَطَوْرًا بِأَنْجِيلِيهِ بِرَجْعُ لِحْنَا
 فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ صَلِييًا ، يَوْمَ قُرْبَانِيهِ ، فَأَقْرَعُ سِنَا
 وَفِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ :

وَأَخِي لَوَعَةٍ لَقِيْتُ ، فَمَا زَا لَ بِسَاءِ الْجُفُونِ يُبْكِي الْجَفْنَا
 يَشْتَكِي وَجَدَهُ إِلِي ، وَأَشْكُو مَا يُلَاقِي قَلْبِي الْكَثِيبُ الْمُعْنَى
 ثُمَّ لَمَّا كَفَّتْ دُمُوعُ مَاقِيهِ ، وَمَلَّ السَّكَّانَ مِيمًا وَقَفْنَا
 قَالَ لِي ، وَالْعَدَالُ قَدْ يَتَسَوَا مَدُّهُ وَمَنِي ، وَحَنَّ شَوْقًا وَأَنَا :
 قَدْ أَفَاقَ الْعُشَاقُ مِنْ سَكْرَةِ الْحُدُ بَ جَمِيْعًا فَمَا لَنَا مَا أَفَقْنَا؟
 قُلْتُ : جَارَ الْهَوَى عَلَيْنَا فَلَوْ أَنَا اِغْدَاةَ الْفِرَاقِ مُتْنَا اسْتَرَحْنَا

مدرك الشيباني وعمرو النصراني

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، رحمه الله ، سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريدي قال :

أنشدنا أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني لنفسه في عمرو النصراني . قال القاضي أبو الفرج : وقد رأيت عمراً ، وبقي حتى ابيض رأسه :

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانٍ ، نَاطِقٍ دَمَعٍ صَامِتِ اللِّسَانِ ،
 مُوثِقِ قَلْبٍ مُطَلَقِ الجُثْمَانِ ، مُعَدَّبٍ بِالصَّدِّ وَالهِجْرَانِ ،
 مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ ، غَيْرَ هَوَى نَمَّتْ بِهِ عَيْنَاهُ ،
 شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةِ مَنْ أَشَقَّاهُ ، كَأَنَّمَا عَافَاهُ مَنْ أَذَاهُ ،
 يَا وَيْحَهُ مِنْ عَاشِقٍ سَا يَلْقَى ، مِنْ أَدْمَعٍ مُنْهَلَةٍ مَا تَرَقَّا ،
 نَاطِقَةٍ وَمَا أَحَارَتْ نُطْقًا ، تُخْبِرُ عَنْ حُبِّ لَهْ اسْتَرَقَا ،
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ طَرْفٍ يَبْكِي ، بِأَدْمَعٍ مِثْلِ نِظَامِ السَّلْكِ ،
 تُطْفِئُهُ نِيرَانُ الهَوَى وَتُذَكِّي ، كَأَنَّمَا قَطَرُ السَّمَاءِ تَحْكِي ،
 إِلَى غَزَالٍ مِنْ بَنِي النَّصَارَى ، عِذَارُ خَدَيْهِ سَبَى العِدَارَى ،
 وَغَادَرَ الأُسْدَ بِهِ حَيَارَى ، فِي رِبْقَةِ الحُبِّ لَهُ أُسَارَى ،
 رَثِمَ بِدَارِ الرُّومِ رَامَ قَتْلِي ، بِمُقْلَةٍ كَحَلَاءِ لَا عَنْ كُحْلِي ،
 وَطَرَّةٍ بِهَا اسْتَطَّارَ عَقْلِي ، وَحُسْنِ وَجْهِهِ وَقَبِيحِ فِعْلِي ،
 رَثِمَ بِهِ أَيَّ هِزْبٍ لَمْ يُصَدِّ ، يَقْتُلُ بِاللِّحْظِ وَلَا يَبْخَشِي القَوْدَ ،
 مَتَى يَقْتُلُ : هَا ! قَالَتِ الأَلْحَاطُ : قَدْ ، كَأَنَّهُ نَاسُوتُهُ حِينَ اتَّحَدَ ،

١ استرق : أي جعل الناس أرقاء .

مَا أَبْصَرَ النَّاسُ جَمِيعاً بَدْرًا ، وَلَا رَأَوْا شَمْسًا ، وَغُصْنَا نَضْرًا ،
 أَحْسَنَ مِنْ عَمْرٍو ، فَدَيْتُ عَمْرًا ، ظَيُّ بِعَيْنَيْهِ سَقَانِي الْحَمْرًا ،
 هَذَا أَنَا ذَا بَقْدَهُ مَقْدُودٌ ، وَالْدَمْعُ فِي خَدَيَّ لَهُ أُخْدُودٌ ،
 مَا ضَرَّ مَنْ فَقَدِي بِهِ مَوْجُودٌ ، لَوْ لَمْ يُقْبَحْ فِعْلُهُ الصَّدُودٌ ،
 إِنْ كَانَ دِينِي عِنْدَهُ الْإِسْلَامُ ، فَقَدْ سَعَتِ فِي نَقْضِهِ الْآثَامُ ،
 وَاخْتَلَّتِ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ ، وَجَازَ فِي الدِّينِ لَهُ الْحَرَامُ ،
 يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ صَلِيبًا ، أَكُونَ مِنْهُ أَبَدًا قَرِيبًا ،
 أَبْصِرُ حُسْنًا وَأَشْمَ طَيْبًا ، لَا وَاشِيًا أَخْشَى ، وَلَا رَقِيبًا ،
 بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ قُرْبَانًا ، أَلِيمٌ مِنْهُ الثَّغْرُ وَالْبَنَانَا ،
 أَوْ جَائِلِيًّا كُنْتُ أَوْ مُطْرَانًا ، كَيْمَا يَرَى الطَّاعَةَ لِي إِيْمَانًا ،
 بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍو مُصْحَفًا ، يَقْرَأُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ أَحْرَفَ ،
 أَوْ قَلَمًا يَكْتُبُ بِي مَا أَلْفَا ، مِنْ أَدَبٍ مُسْتَحْسَنٍ قَدْ صُنِفَا ،
 بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍو عُوذَةٌ ، أَوْ حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا مَقْضُودَةٌ ،
 أَوْ بَرَكَةٌ بِإِسْمِهِ مَاخُودَةٌ ، أَوْ بَيْعَةٌ فِي دَارِهِ مَنْسُودَةٌ ،
 بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ زُنَّارًا ، يُدِيرُنِي فِي الْحَصْرِ كَيْفَ دَارَا ،
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ طَوَى النَّهَارَا ، صِرْتُ لَهُ حَيْثُ سَلِدِ إِزَارَا ،
 قَدْ ، وَاللَّيْ يَبْقِيهِ لِي ، وَأَنْسَانِي ، وَابْتَزَّ عَقْلِي ، وَالضَّنَى كَسَانِي ،
 ظَيُّ عَلَى الْبُعَادِ وَالشَّدَانِي ، حَلَّ مَحَلَّ الرُّوحِ مِنْ جُثْمَانِي ،

١ الجائليق : متقدم الاساقفة .

٢ العوذة : ما يعلق على الأولاد وقاية لهم من العين . مقلوذة : مقطوعة ، مقدرودة .

وَآكِبَيْدِي مِنْ خَدَّهِ الْمُضَرَّجِ ،
 لَا شَيْءَ مِثْلُ الطَّرْفِ مِنْهُ الْأَدْعَجِ ،
 إِلَيْكَ أَشْكُو يَا غَزَالَ الْإِنْسِ ،
 يَا مَنْ هِلَالِي وَجْهَهُ وَشَمْسِي ،
 جُدُّ لِي كَمَا جُدَّتْ بِحُسْنِ الْوُدِّ ،
 وَأَصْدُودُ كَصَدَّتِي عَنْ طَوِيلِ الصَّدَّةِ ،
 هَا أَنَا فِي بَحْرِ الْهَوَى غَرِيقٌ ،
 مُحْتَرِقٌ ، مَا مَسَّنِي حَرِيقٌ ،
 فَلَيْتَ شِعْرِي فِيكَ أ هَلْ تَرْتِي لِي
 أَمْ هَلْ إِلَى وَصْلِكَ مِنْ سَبِيلِ ،
 بِ كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ سُقْمٌ وَالْمُ ،
 شَوْقًا إِلَى بَدْرِ وَشَمْسٍ وَصَنَمٍ ،
 أَقُولُ إِذْ قَامَ بِقَلْبِي وَقَعْدُ :
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ يَمِينِ الْمُجْتَهِدِ ،
 يَا عَمْرُو ! نَاشِدْتُكَ بِالْمَسِيحِ ،
 يُخْبِرُ عَنْ قَلْبٍ لَهُ جَرِيحِ ،
 يَا عَمْرُو ! بِالْحَقِّ مِنَ الْإِلَهِوتِ ،
 ذَاكَ الَّذِي فِي مَهْدِهِ الْمَنْحُوتِ ،
 بِحَقِّ نَاسُوتِ بَيْطُنِ مَرْيَمِ ،
 ثُمَّ اسْتَحَالَ فِي قَتُومِ الْأَقْدَمِ ،
 وَآكِبَيْدِي مِنْ ثَغْرِهِ الْمُفْلَجِ ،
 أَذْهَبُ لِلتَّسْكِ وَاللَّتَحَرَّجِ ،
 مَا بِي مِنَ الْوَحْشَةِ بَعْدَ الْأُنْسِ ،
 لَا تُقْتَلُ النَّفْسُ ، بِغَيْرِ نَفْسِ
 وَارِعَ كَمَا أَرَعَى قَدِيمَ الْعَهْدِ ،
 فَلَيْسَ وَجَدْتُ بِكَ مِثْلَ وَجْدِي
 سَكَرَانُ مِنْ حُبِّكَ لَا أَفِيقُ ،
 يَرْتِي لِي الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ ،
 مِنْ سَقَمٍ بِي وَضَنْئِي طَوِيلِ
 لِعَاشِقٍ ذِي جَسَدٍ نَحِيلِ !
 وَمَقْلَةٍ تَبْكِي بَدْمَعٍ وَيَسْدَمُ ،
 مِنْهُ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى ، إِذَا ظَلَمَ ،
 يَا عَمْرُو ، يَا عَامَرَ قَلْبِي بِالْكَمَدِ ،
 إِنْ أَمْرًا أَسْعَدْتَهُ لَقَدْ سَعِدُ ،
 أَلَا اسْتَمَعْتَ الْقَوْلَ مِنْ فَصِيحِ
 بَاحٍ بِمَا يَلْقَى مِنَ التَّبْرِيحِ ،
 وَالرُّوحِ رُوحِ الْقُدْسِ وَالنَّاسُوتِ ،
 عَوْضَ بِالنَّطْقِ مِنَ السَّكُوتِ ،
 حَلَّ مَحَلَّ الرَّيْقِ مِنْهَا فِي الْفَسَمِ ،
 فَسَكَلَمَ النَّاسَ ، وَلَمَّا يُفْطَمِ

بِحَقِّ مَنْ بَعَدَ الْمَمَاتِ قَمَّصَا
وَكَانَ لِلَّهِ تَقِيًّا مُخْلِصَا ،
بِحَقِّ مُجِيبِي صُورَةِ الطِّيُورِ ،
وَمَنْ إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْأُمُورِ ،
بِحَقِّ مَا فِي شَامِخِ الصَّوَامِعِ ،
يَبْكِي إِذَا مَا نَامَ كُلُّ هَاجِعِ .
بِحَقِّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرُّؤُوسَا ،
وَقَرَعُوا فِي الْبَيْعَةِ النَّاقُوسَا ،
بِحَقِّ مَارْتِ مَرِيَمِ وَبُولُسِ ،
بِحَقِّ دَانِيَلِ بِحَقِّ يُونُسِ ،
وَنَيْنَوَى ، إِذْ قَامَ يَدْعُو رَبَّهُ ،
وَمُسْتَقِيلًا ، فَأَقَالَ ذَنْبَهُ ،
بِحَقِّ مَا فِي قُلَّةِ الْمَيِّرُونِ
بِحَقِّ مَا يُؤَثَّرُ عَنْ شِمْعُونِ ،
بِحَقِّ أَعْيَادِ الصَّلِيبِ الزُّهْرِ ،
وَبِالشَّعَانِينَ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ ،
ثَوْبًا عَلَى مِقْدَارِهِ مَا قُصَّصَا
يَشْفِي وَيُبْرِئُ أَكْمَهَا وَأَبْرَصَا
وَبَاعِثِ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ
يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبُحُورِ
مِنْ سَاجِدٍ لِرَبِّهِ وَرَاكِعِ
خَوْفًا إِلَى اللَّهِ بِدَمْعِ هَامِيعِ
وَعَالِحُوا طُولَ الْحَيَاةِ بُوسَا
مُشْتَمِعِينَ يَعْبُدُونَ عَيْسَى^٢
بِحَقِّ شِمْعُونَ الصَّفَا وَبَطْرُسِ
بِحَقِّ حَزَقِيَلِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ
مُطَهَّرًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ قَلْبَهُ^٣
وَتَالَ مِنْ أَبِيهِ مَا أَحَبَّهُ
مِنْ نَافِعِ الْأَدْوَاءِ لِلْمَجْنُونِ^٤
مِنْ بَرَكَاتِ الْخُوصِ وَالزَّيْتُونِ
وَعِيدِ شِمْعُونَ وَعِيدِ الْفِطْرِ
وَعِيدِ مَرْمَارِي الرَّفِيعِ الذِّكْرِ

١ الاكمه : الاعشى .

٢ مشمعلين : منشرين ، متفرقين .

٣ نينوى : لم نعرف نبياً بهذا الاسم .

٤ الميرون : الزيت المقدس .

وَعِيدِ أَشْعِيَا ، وَبَاهِيَا كِيلِ ،
 يُشْفَى بِهَا مِنْ خَبَلِ كُلِّ خَابِلِ
 بِحَقِّ سَبْعِينَ مِنَ الْعَيْسَادِ ،
 وَأُرْشِدُوا النَّاسَ إِلَى الرَّشَادِ ،
 بِحَقِّ ثِنْتِي عَشْرَةَ مِنَ الْأَمَمِ ،
 حَتَّى إِذَا صُبِحَ الدَّجَى جَلَّتِ الظُّلَمُ
 بِحَقِّ مَا فِي مُحْكَمِ الْإِنْجِيلِ ،
 وَخَبَّرَ ذِي نَبَلٍ جَلِيلِ ،
 بِحَقِّ مَرْفُوسِ الشَّقِيْقِ النَّاصِحِ ،
 بِحَقِّ يُوحَنَّا الْحَلِيمِ الرَّاجِحِ ،
 بِحَقِّ مَعْمُودِيَّةِ الْأَرْوَاحِ ،
 وَمَنْ بِهِ مِنْ لَابِسِ الْأَمْسَاحِ ،
 بِحَقِّ تَقْرِيبِكَ فِي الْآحْسَادِ ،
 وَطُولِ تَبْيِيضِكَ لِلْأَكْبَادِ ،
 بِحَقِّ مَا قُدَّسَ شَعِيَا فِيهِ ،
 بِحَقِّ نَسْطُورٍ وَمَا يَرْوِيهِ ،
 وَالذُّخْنِ اللَّاتِي بِكَفِّ الْحَامِلِ ١
 وَمَنْ دَخِيلِ السَّقْمِ فِي الْمَفَاصِلِ
 قَامُوا بِدِينِ اللَّهِ فِي الْبِلَادِ ٢
 حَتَّى اهْتَدَى مَنْ لَمْ يَسْكُنْ بِهَادِ
 سَارُوا إِلَى الْأَقْطَارِ يَتَلَوْنَ الْحِكْمَ ٣
 صَارُوا إِلَى اللَّهِ وَقَارُوا بِالنِّعَمِ
 مِنْ مُحْكَمِ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ
 يَرْوِيهِ جِيلٌ قَدْ مَضَى عَنْ جِيلِ
 بِحَقِّ لَوْقَا ذِي الْفَعَالِ الصَّالِحِ
 وَالشَّهْدَاءِ بِالْفَلَا الصَّحَابِ ٤
 وَالتَّدْبِعِ الْمَشْهُورِ فِي النَّوَاحِي
 وَعَابِدِ بَاكٍ وَمِنْ نَوَاحِ
 وَشُرْبِكَ الْقَهْوَةِ كَالْفِرْصَادِ ٥
 بِمَا بَعَيْسَنِيكَ مِنَ السَّوَادِ
 بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَبِالتَّنْزِيهِ
 عَنْ كُلِّ نَامُوسٍ لَهُ فُقَيْهِ ٦

١ الدخن ، الواحدة دخنة : ذريرة تدخن بها البيوت . الحامل : الحمل .

٢ اشارة إلى الاثني عشر والسبعين تلميذاً الذين أرسلهم السيد المسيح ليبروا بتعاليمه .

٣ يشير إلى رسل السيد المسيح الاثني عشر .

٤ الصحاح ، الواحد صححان : ما استوى من الأرض وكان أجرد .

٥ الفرصاد : ثمر التوت الأحمر .

٦ نسطور : بطريك القسطنطينية وإليه تنسب البدعة النسطورية ويظهر ان عمراً كان من هذه البدعة

شَيْخَانِ كَانَا مِنْ شَيْوُخِ الْعِلْمِ ،
لَمْ يَنْطِقَا قَطُّ بِغَيْرِ فَهْمٍ ،
بِحُرْمَةِ الْأَسْقُفِ وَالْمُطْرَانِ ،
وَالْقَسِّ وَالشَّمَّاسِ وَالْدِيرَانِي ،
بِحُرْمَةِ الْمُحْبُوسِ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ ،
وَبِالْكَنِيَسَاتِ الْقَدِيمَاتِ الْأُولِ ،
بِحُرْمَةِ الْأَسْقُوفِيَا وَالْبَيْرَمِ ،
بِحُرْمَةِ الصُّومِ الْكَبِيرِ الْأَعْظَمِ ،
بِحَقِّ يَوْمِ الذَّبْحِ ذِي الْإِشْرَاقِ ،
وَالذَّهَبِ الْمُذْهِبِ لِلنَّفْسَاقِ ،
بِكُلِّ قُدَّاسٍ عَلَى قُدَّاسِ ،
وَقَرَّبُوا يَوْمَ الْحَمِيمِ النَّاسِي ،
أَلَا رَغِبْتَ فِي رِضَا أَدِيبِ ،
فَتَدَابَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى الْمُذِيبِ ،
فَنَظَرُ أَمِيرِي فِي صِلَاحِ أَمْرِي ،
مُكْتَسِبًا فِي جَمِيلِ الشُّكْرِ ،
وَبَعْضِ أَرْكَانِ التَّقَى وَالْحِلْمِ .
مَوْتُهُمَا كَانَ حَيَاةَ الْحَصْمِ .
وَالجَانَلِيْقِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي .
وَالْبَطْرِكِ الْأَكْبَرِ وَالرَّهْبَانِ .
وَمَارَ قَوْلَا حِينَ صَلَّى وَابْتَهَلَ^١ .
وَبِالسَّلِيمِ الْمُتَرْضَى بِمَا فَعَلَ^٢ .
وَمَا حَوَى مِغْفَرُ رَأْسِ مَرْيَمِ^٣ .
وَحَقُّ كُلِّ بَرَكَةٍ وَمَحْرَمِ .
وَلَيْلَةَ الْمِيلَادِ وَالسَّلَاقِ^٤ .
وَالْفِضْحِ ، يَا مُهَذَّبَ الْأَخْلَاقِ .
قَدَّسَهُ الْقَسُّ مَعَ الشَّمَّاسِ .
وَقَدَّمُوا الْكَاسَ لِكُلِّ حَاسِ^٥ .
بَاعَدَهُ الْحُبُّ عَنِ الْحَبِيبِ .
أَعْلَى مُنَاهُ أَيْسَرُ التَّقْرِيبِ .
مُحْتَسِبًا فِي عَظِيمِ الْأَجْرِ .
فِي نَثْرِ أَلْفَاظِ ، وَنَظْمِ شِعْرِ

١ قوله : السليم ، هكذا في الأصل ، وفي رواية أخرى : السليح ، وهي لفظة سريانية معناها الرسول ، وهذه الرواية أصح .

٢ الاسقوفيا : طاقية المبتدئ . البيرم ، أو البيرمون : اليوم الذي يسبق يوم العيد ، واللفظتان يونانيتان . المغفر : الزرد الذي يضعه المحارب على رأسه ، ولا نعلم ماذا أراد بمغفر رأس مريم .

٣ السَّلَاقُ : عيد الصمود ، واللفظة سريانية .

٤ قوله : الناسي ، أراد الاناسي جمع إنسان .

قضاة لا يقبلون الرشى

قال ابن السراج : ولي من قطعة :

دَمِي بِمَكْتُومِ غَرَامِي وَشَى ، وَكَانَ مَطْوِيًّا عَلَيْهِ الْحَشَا
يَنْهَلُ دَمِي سَاجِمًا كَلَّمَا أَبْصَرْتُ رَبْعًا مِنْهُمْ مُوحِشَا
صَادَ فَوَادِي فِي الْهَوَى شَادِنٌ سَقَاهُ مِنْ رِيْقَتِهِ فَانْتَشَى
أَبْصَرْتُهُ يَوْمَ شَعَانِيهِ يَجْدِبُهُ الرَّدْفُ إِذَا مَا مَشَى
أَشَدُّ شَيْءٍ فِي الْهَوَى أَنَّهُ قُضَاتُهُ لَا يَقْبَلُونَ الرَّشَى

ابراهيم بن المهدي والجارية

أخبرنا أبو علي الجازري ، حدثنا المعاني بن زكريا ، حدثنا المظفر بن يحيى بن أحمد الشراي ،
حدثنا أبو العباس المرثدي ، حدثنا طلحة بن عبد الله الطلحي

أنشدني يعقوب بن عباد الزبيري لإبراهيم بن المهدي ، وقد أخذتهُ بعض
العباسيات ، في حال استخفافه عندها ، جاريةٌ وقالت لها : أنت له ، فإن مدَّ
يدَهُ إليك ، فلا تمتنعي ، ولم تعلم بهتِها له ، وكانت مليحةً ، فجمشها يوماً
بأن قبَّلَ يدها وقال :

يَا غَزَّالًا لِي إِلَيْهِ هِ شَافِعٌ مِنْ مَقْلَتِيهِ
وَالَّذِي أَجَلَلْتُ خَدَيْهِ هِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَيْهِ
بِأَبِي وَجْهِكَ مَا أَكْذُ شَرَّ حُسَّادِي عَلَيْهِ
أَنَا ضَيْفٌ ، وَجَزَاءُ الضَّيِّ فِ إِحْسَانٍ إِلَيْهِ

١ جمشها : لاعبها.

قال المعافى : وَمَا يُضَارِعُ بَعْضَ مَا تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ جِهَةِ مَا
أَنشَدَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَفَةَ لِنَفْسِهِ :

يَا دَائِمَ الْهَجْرِ وَالصَّدُودِ . مَا فَوْقَ بَلَوَايَ مِنْ مَزِيدِ
أَصْبَحْتُ عَبْدًا، وَلَسْتُ تَرَعَى وَصِيَّةَ اللَّهِ فِي الْعَبِيدِ

الطائفة في البيت الحرام

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا محمد بن القاسم الأنباري ،
حدثني أبي ، حدثنا عامر بن عمران أبو عكرمة الضبي عن سليمان بن أبي شيخ قال :

بيننا عبدُ اللهِ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، عليهم السلام ، يطوف
بالبيت إذ رأى امرأةً تطوفُ وتُنشدُ :

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ عَمَلًا ، يَوْمًا ، وَعَاشِقُهَا غَضِبَانُ مَهْجُورُ

قال القاضي : وفي غير هذه الرواية يليه بيتٌ آخر وهو :

وَكَيْفَ يَأْجُرُهَا فِي قَتْلِ عَاشِقِهَا ، لَكِنَّ عَاشِقَهَا فِي ذَاكَ مَآجُورُ

فقال عبد الله للمرأة : يا أمة الله ! مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف ؟

فقلت : يا فتى أَلَسْتَ ظَرِيفًا ؟ فقال : بلى ! قالت : أَلَسْتَ رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ ؟

قال : بلى ! قالت : أفلم تسمع الشاعر يقول :

بِيضٌ غَرَائِرُ مَا هَمَّ مِنْ بَرِييَّةٍ كَطِبَاءِ مَكَّةَ ، صَيْدُهُنَّ حَرَامُ

يُحْسَبَنَّ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا ، وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَسِ الْإِسْلَامُ

سباق العاشقين

ولي أبيات مفردة مما نظمته ببغداد :

وَحَقُّ تَبَسُّمِ يَوْمِ التَّلَاقِ لَشْتِيْتِ شَمْلِ لِيَالِي الْفِرَاقِ
 وَوَصْلِ حِبَالِ الْهَوَى بَيْنَنَا ، عَلَى أَلْفَةِ حَسَنَتْ وَاتَّفَاقِ
 وَحُرْمَةِ مَوْقِفِنَا نَجْتَلِي بُدُوراً مُنْزَهَةً عَنِ مَحَاقِ
 وَتَسْحَبُ مِنْ صَوْنِنَا وَالْعَفَا فِي أُرْدِيَةِ بَيْنِ تِلْكَ الْحِدَاقِ
 لَقَدْ ضِيقْتُ ذُرْعاً بِلَوْمِ الْعَدُولِ ، فَيَا لَيْتَهُمْ نَقَسُوا مِنْ خِيَانِي
 أَحِينَ لِنَجِدِي مَتَى أَنْجِدُوا ، عَلَى أَنَّ دَارِي قُصُورُ الْعِرَاقِ
 فَمَنْ مُخْبِرٌ عَنِّي الظَّاعِنِي نَ ، بِالْأَمْسِ ، أَنِي عَلَى الْعَهْدِ بَاقِ
 وَأَنِي ، إِذَا اسْتَبَقَ الْعَاشِقُونَ إِلَى غَايَةِ ، فَزْتُ يَوْمَ السَّبَاقِ

ندوب اللواحق

ولي أيضاً في مفردة :

وَقَائِلَةٍ ، وَقَدْ نَظَرْتُ نُدُوباً ، جَنَّتْهَا مِنْ لَوَاحِظِهَا سِهَامُ
 وَأَنْفَاساً مُصَعَّدَةً ، وَجَفَنَّا بِقَبِيضٍ كَأَنَّ فَائِضَهُ غَمَامُ :
 أَرَاكَ شَرِبْتَ كَأْسَ الْحُبِّ صِرْفًا ، فَكَيْفَ رَوَيْتَ بِهَا مِنْكَ الْعِظَامُ
 أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ ، وَتَمَّ السَّاهِرُونَ ، وَمَا تَنَامُ
 وَصَحَّ مِنْ الْهَوَى مَرَضَاهُ جَمْعًا ، فَمَا لَكَ لَيْسَ يَبْرَحُكَ السَّقَامُ

فَقُلْتُ لَهَا ، وَدَمَعُ الْعَيْنِ هَامٌ ، لَهُ مِنْ فَوْقِ خَدَّيَّ أَنْسِجَامٌ :
 أَقْلِي اللَّوْمَ عَنِ ظَمَانِ صَادٍ ، يَحُومُ ، وَقَدْ أَضْرَّ بِهِ الْأَوَامُ^١
 أَصَمَّ عَنِ الْعَوَاذِلِ ، لَيْسَ يُجْدِي عَلَيْهِ فِي الْهَوَى قَطُّ الْمَسْلَامُ

الشيخ المتصافي^٢

أخبرنا محمد بن الحسين ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا محمد بن الحسن بن دريد ، أخبرنا
 الرياشي عن محمد بن سلام عن أبيه ، حدثني شيخ من بني ضبة قال :
 رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا كَبِيرَ السِّنِّ كَثِيرَ الْمِرْزَاحِ ، بِيَدِهِ مِحْجَنٌ ، وَهُوَ يَجْرُ
 رِجْلِيهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مِيسَعَرَ بْنِ كِدَامٍ ، وَهُوَ يَصَلِّي ، فَأَطَالَ الصَّلَاةَ ،
 وَالْأَعْرَابِيُّ وَأَقْفٌ ، فَلَمَّا أَعْيَا قَعَدَ . حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِيسَعَرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سَلَّمَ
 الْأَعْرَابِيَّ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : خُذْ مِنَ الصَّلَاةِ كَفِيلًا ! فَتَبَسَّمَ مِيسَعَرٌ ، وَقَالَ :
 عَلَيْكَ بِمَا يُجْدِي عَلَيْكَ نَفْعُهُ ، يَا شَيْخُ ، كَمْ تَعَدَّ ؟ فَقَالَ : مِائَةٌ وَبِضْعَ عَشْرَةَ
 سَنَةً . قَالَ : فِي بَعْضِهَا مَا كَفَى وَاعْظًا ، فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ ، فَقَالَ :
 أَحِبُّ اللَّوَاتِي هُنَّ مِنْ وَرَقِ الصَّبِيِّ ، وَمِنْهُنَّ عَنِّي أَرْوَاجِيهِنَّ طِمْحَاخُ
 مُسِيرَاتُ بَغْضٍ ، مُظْهِرَاتُ عِدَاوَةٍ ، تَرَاهُنَّ كَالْمَرْصَى ، وَهُنَّ صِحْحَاخُ
 فَقَالَ مِيسَعَرٌ : أَفَّ لَكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بِأَخِيكَ حَرَكَةٌ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
 وَلَكِنَّهُ بَحْرٌ يَجِيشُ وَيُرْمِي زَبَدَهُ ، فَضَحِكَ مِيسَعَرٌ ، وَقَالَ : إِنَّ الشَّعْرَ كَلَامٌ
 حَسَنُهُ حَسَنٌ ، وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ .

١ الصادي : العطشان . الأوام : العطش .

٢ وردت هذه القصة فيما تقدم .

نور متجسم

قال : وحدثنا المعافى ، حدثنا يزيد بن الحسن البراز ، حدثني خالد الكاتب قال :

دخلتُ على أبي عباد أبي الرّغل بن أبي عباد ، وعنده أحمد بن يحيى وابن الأعرابي ، فرَفَعَ مجليسي ، فقال له ابن الأعرابي : من هذا الفتي الذي أراك ترفع من قدره ؟ فقال : أومأَ تعرّفه ؟ قال : اللهم لا ! قال : هذا خالد الكاتبُ الذي يقولُ الشعر . قال : فأنشدني من قولك شيئاً ، فأنشده :

لو كانَ مِنّ بَشَرٍ لمْ يَفْتَنِ البَشَرَا ، ولمْ يَفْقُ في الضِّيَاءِ الشَّمْسِ والقَمَرَا
نُورٌ تَجَسَّم ، مُنْحَلٌّ ومُنْعَقِدٌ ، لو أدركته عُيُونُ النَّاسِ لانكَدَرَا
فصاح ابن الأعرابي وقال : كَفَرْتَ يا خالد ! هذه صفةُ الخالق ، ليست صفةُ المخلوق ، فأنشدني ما قلتَ غير هذا ، فأنشده :

أرَاكَ لَمَّا بَلَغْتَ في غَضَبِكَ ، تَتَرَكُّ رَدَّ السَّلَامِ في كُتَيْبِكَ
حَتَّى أَتَيْتَ على قولي :

أَقُولُ للسُّقْمِ عُدُّ إلى بَدَنِي ، حَبّاً لشيءٍ يَكُونُ مِنّ سَبَبِكَ
فصاح ابن الأعرابي وقال : إِنَّكَ لَفَطَيْنِ ، وفوقَ ما وُصِفْتَ به .

يلت شعر بثلاثمائة دينار

قال : وحدثنا المعافى ، حدثنا أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي قال : قال خالد الكاتب :

وقفتَ عليّ رَجُلٌ بعد العِشاءِ متلفَعٌ بِرِداءِ عَدَنِيّ أسود ، ومعه غلامٌ
معه صرّةٌ ، فقال لي : أنتَ خالد ؟ قلت : نعم ! قال : أنتَ الذي تقول :
قَد بَكَى العاذِلُ لي من رَحْمَتِي ، فبُكائي لِبُكْءِ العاذِلِ

قلت : نعم ! قال : يا غلام ادفع إليه الذي معك ! فقلت : وما هذا ؟
قال : ثلاثمائة دينار . قلت : والله لا أقبلها ، أو أعرفك . قال : أنا إبراهيم بن
المهدي .

صرعة المحب^١

قال : وحدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا محمد بن القاسم الانباري ، حدثني محمد بن المرزبان ،
حدثنا زكريا بن موسى ، حدثنا شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال :

لما اختلطَ عقلُ قيسِ المجنون وامتنعَ من الطعام والشراب مضت أمته
إلى ليلى فقالت لها : يا هذه ! قد لحق ابني بسبك ما قد علمت ، فلو صرت معي
إليه ، رجوت أن يثوبَ إليه ، ويرجعَ عقله إذا عاينك . فقالت : أما نهاراً فلا
أقدرُ على ذلك لأني لا آمنُ الحيَّ على نفسي ، ولكن أمضي معك ليلاً .
فلما كان الليلُ صارت إليه فقالت له : يا قيس ! إن أمك تزعمُ أن
عقلك ذهبَ بسببي ، وأن الذي لحقك أنا أصله . ففتحَ عينيه ، فنظرَ إليها ،
وأنشأ يقول :

قالت جننت على رأسي ، فقلتُ لها : الحُبُّ أعظمُ مِمَّا بالمجانين
الحُبُّ ليسَ يُفِيقُ الدهرَ ضاحيهُ ، وإِنَّمَا يُصرَعُ المجنونُ في الحينِ

جنون القلب

ولي ابتداء قصيدة مدحتُ بها عينَ الدولة ابن أبي عقيل بالشام أولها :
عرجُ بنا عن الحمى يمينا ، فقد تولى الحيرةُ الغاديننا
لم أنسَ يومَ ذي الأراك قولها ، والبينُ عن قوسِ النوى يرمينا

١ تقدمت هذه القصة فيما سبق .

تَزُودِ الْوَدَاعَ ، وَأَعْلَسِمَ أَنْتَا ، كَمَا اشْتَهَى الْبَيْنُ ، مُفَارِقُونَا
وَأَلْمَسْتَنِي ، وَالرَّقِيبُ غَافِلٌ ، كَمَا تَكَادُ أَنْ تَذُوبَ لَيْنَا
أَجَلَلْتُ فَاهَا اللَّثْمَ إِلَّا أَنْتِي قَبَلْتُ مِنْهَا النَّحْرَ وَالْحَبِينَا
تَمْنَعُنَا الْعِفَّةُ كُلَّ رِيَّةٍ ، وَالْقَلْبُ قَدْ جُنَّ بِهَا جُنُونَا

أنفاسُ تذيب الحديد

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال ، حدثنا محمد بن أحمد بن الصلت ، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم ، حدثني أبي
أنشدني أبو عكرمة الضبي :

فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَا فَلَتَقَ الْحَصَا ، وَبِالرَّيْحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهْنَ هُبُوبُ
وَلَوْ أَنْتِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّمَا ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
وَلَوْ أَنَّ أَنْفَاسِي أَصَابَتْ بِحَرِّهَا حَدِيدًا ، إِذَا ظَلَّ الْحَدِيدُ يَتَذُوبُ

لو يدوم التلاقي

وبإسناده أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري قال :

أنشدني محمد بن المرزبان لابن أبي عمار المكي :

مَنْ لِقَلْبِي يَجُولُ بَيْنَ التَّرَاقِي ، مُسْتَهَامٌ ، يَتُوقُ كُلَّ مَتَاقٍ^١
حَدَرًا أَنْ تَبِينَ دَارُ سُلَيْمَى ، أَوْ يَصْبِيحَ الصَّدَى لَهَا بِفِرَاقٍ^٢

١ يتوق : يشاقق .

٢ الصدى : نوح من البوم كبير الرأس .

أُمَّ سَلَامَ ، مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا
 كَيْفَ يَنْسَى الْمُحِبُّ ذِكْرَ حَبِيبٍ ،
 وَحَدِيثِ يَشْفِي السَّقِيمَ مِنَ السُّهُ
 حَبْدًا أَنْتِ مِنْ جَلِيسِ إِلَيْنَا
 شَرِقَتْ بِالِدَّمُوعِ مِنِّي الْمَآقِي
 طَيِّبِ الْخَيْمِ ظَاهِرِ الْأَشْوَاقِ ١
 م ، دَوَاءِ السَّلِيمِ كَالدَّرِيَّاقِ ٢
 أُمَّ سَلَامَ لَوْ يَدُومُ التَّلَاقِ

حمام الشعب

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المغان بن زكريا ، حدثني محمد بن القاسم
 أنشدني أبي لبعض الأعراب :

أَلَا يَا حَمَامَ الشَّعْبِ شِعْبِ مُؤَنِّسٍ !
 سَقَيْتَ الْغَوَادِي مِنْ حَمَامٍ وَمَنْ شِعْبِ
 سَقَيْتَ الْغَوَادِي ، رَبَّ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ ،
 أَصَانَتْ لِحْفُضٍ مِنْ عَنَّاكَ أَوْ نَصَبِ ٣
 فَإِنْ يَرْتَحِلُ صَحْبِي بِجُثْمَانٍ أَعْظَمِي ،
 يُقِيمُ قَلْبِي الْمَحْزُونُ فِي مَتَرِ الرُّكْبِ

في وجهه شافع

وأخبرنا أبو علي الجازري ، حدثنا المغان ، حدثنا محمد بن يحيى الصولي ، حدثنا علي بن يحيى
 قال :

كَنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ الْمُعْتَضِدِ ، وَهُوَ مُقَطَّبٌ ، فَأَقْبَلَ بَدْرٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ مِنْ
 بَعِيدٍ تَبَسَّمَ وَأَنْشَدَ :

وَفِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُوْهُ لِإِسَاءَتِهِ ،
 مِنْ الْقُلُوبِ ، وَجِيهٌ حَيْثُ مَا شَفَعَا

١ الخيم : الطيمة والسجية .

٢ الدرايق والترياق : دواء يدفع السموم . السليم : الملسوع .

٣ الخريدة : البكر الحمية .

ثم قال لي : لمن هذا ؟ فقلت : يقوله الحكم بن كثير المازني البصري .
قال : أنشدني باقي الشعر ، فقلت :

لتهنئي على من أطارَ النومَ ، فامتنعَا ، وزادَ قلبي على أوجاعِهِ وجعَا
كأنما الشمسُ من أعطافِهِ لمعتُ حُسناً ، أو البدرُ من أزرارِهِ طلعتَا
مستقبلٌ بالذي يهوى ، وإن عظمتُ منهُ الإساءةُ ، معدورٌ بما صنعَا
في وجهِهِ شافعٌ يمحو إساءتهُ ، من القلوبِ ، وجيبهُ حيثُ ما شفعَا
قال الصولي : فأخذ هذا المعنى أحمدُ بن يحيى بن العراق الكوفي ، فقال :
بدا وكأنما قمر ، وأنشد البيتين .

لم يفرق بين المحبين

أخبرنا علي بن أبي عمير ، حدثني أبي قال :

روى أبو روق الهَرَاني عن الرياشي أن بعض أهل البصرة اشترى صبيّةً ،
فأحسن تاديبها وتعليمها ، وأحبها كلَّ المحبة ، وأنفقَ عليها حتى أُمّلتَ ،
ومسّه الضرُّ الشديد ، فقالت الجارية : إني لأرئي لك ، يا مولاي ، ممّا أرى
بك من سوء الحال ، فلو بعتهُ واتسعتَ بشمي ، فلعلَّ الله أن يصنعَ لك
وأقع أنا بحيثُ يحسنُ حالي ، فيكون ذلك أصلحَ لكلِّ واحدٍ منا .

قال : فحملها إلى السوق ، فعرضت على عمر بن عبيد الله بن معمر
التميمي ، وهو أمير البصرة يومئذٍ ، فأعجبته ، فاشترها بمائة ألف درهم ،
فلما قبضَ المولى الثمنَ ، وأراد الانصراف ، استعبرَ كلَّ واحدٍ منهما لصاحبه
باكياً ، وأنشأت الجارية تقول :

هنيئاً لك المالُ الذي قد حوَيْتهُ ، ولم يبقَ في كفّي غيرُ التدكّرِ

أقولُ لنفسي، وهني في عيشِ كربةٍ : أقيلي، فقد بان الحبيبُ، أو اكثري
 إذا لم يَكُنْ للأمرِ عندك حيلةٌ ، ولم تجدي شيئاً سوى الصبرِ، فاصبري
 واشتدّ بكاءُ المولى ، ثم أنشأ يقول :

فلولا قعودُ الدهرِ بي عنك لم يكنُ بفرقتنا شيءٌ سوى الموتِ، فاصبري
 أروحُ بهممٍ في الفؤادِ مُبرحٍ ، أناجي به قلباً طويلاً التفكّرِ
 عليكِ سلامٌ ، لا زيارَةَ بيننا . ولا وصلَ إلا أن يشاءَ ابنُ معمرٍ
 فقال له ابن معمر : قد شئتُ . خذها ، ولك المالُ ، فانصرفا راشدين .
 فوالله لا كنتُ سبباً لفرقةٍ محبين .

مالك يفتي في الحب

وأخبرنا محمد ، حدثنا الماعق ، حدثنا محمد بن أحمد الحكيمي ، حدثنا أبو إبراهيم الزهري ،
 حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثني معن بن عيسى قال :

دخل ابنُ سرحون السلمي على مالك بن أنس ، وأنا عنده ، فقال له :
 يا أبا عبد الله ! إني قد قلتُ أبياتاً ، وذكرتك فيها . قال : اجعلني في حلٍّ .
 قال : أحبُّ أن تسمعها . قال : لا حاجة لي بذلك . فقال : بلي ! قال : هات !
 فأنشد :

سَلُّوا مَالَكَ الْمُفْتِيَ عَنِ اللَّهْوِ وَالغَيِّ ، وَحَبُّ الْحِيسَانِ الْمُعْجِبَاتِ الْغَوَارِكِ
 يُنَبِّئُكُمْ أَنِّي مُصِيبٌ ، وَإِنَّمَا أَسَلِّي هُمُومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ
 وَهَلْ فِي مُحَبِّ ، يَكْتُمُ الْحُبَّ وَالْهَوَى ، إِثَامٌ ، وَهَلْ فِي ضَمَّةِ الْمُتَهَالِكِ ؟
 فضحك مالك ، وسرّي عنه ، وقال : لا ! إن شاء الله . وكان ظنَّ
 أنه هجاه .

في النساء جمال وفي الفتيان عفة

أخبرنا محمد بن الحسين ، حدثنا المعاني بن زكريا ، حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص ،
حدثنا أبو العباس بن مسروق ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا محمد بن عبد الصمد البكري ،
حدثنا ابن عيينة قال :

قال سعيد بن عتبة الهمداني لأعرابي : ممن أنت ؟ قال : من قوم إذا
عشقوا ماتوا . قال : عندري ورب الكعبة . قال فقلت : وميم ذلك ؟ قال :
في نسائنا صباحة ، وفي فتياننا عفة .

ذو الرمة ومي^١

أخبرنا محمد بن الحسين إجازة إن لم يكن سماعاً ، حدثنا المعاني بن زكريا ، حدثنا إبراهيم بن
عبد الله الأزدي ومحمد بن القاسم الأنباري قالا : حدثنا أحمد بن يحيى عن أبي زيد ، حدثنا
اسحاق بن إبراهيم ، حدثني أبو صالح الفزاري قال :

ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عِدَّةٌ من الأعراب ، فقال عصمة بن مالك ،
شيخٌ منهم ، قد أتى له مائة سنة ، فقال : كان من أظرف الناس .
قال : كان آدم ، خفيف العارضين ، حسن المنظر ، حلوا المنطق ،
وكان إذا أنشد بربرٍ وحبس صوته ، وإذا واجهك لم تسأم حديثه وكلامه .
وكان له إخوةٌ يقولون الشعر ، منهم : مسعودٌ وهمامٌ وخيرواشٌ ، فكانوا
يقولون القصيدة ، فيزيد فيها الأبيات ، فيغلب عليها ، فتذهب له . فأتى يوماً ،
فقال لي : يا عصمة ! إن مئة منقرية ، وبنو منقر أخبث حي ، وأبصره
بأثر وأعلمه بطريق ، فهل عندك من ناقة نزار عليها مئة ؟ فقلت : نعم ،
عندي الجوذُر . قال : علي بها .

١ تقدست هذه القصة فيما سبق .

فركبناها جميعاً حتى أشرَفنا على بيوت الحيّ ، فإذا هم خُلُوف^١ وإذا بيتٌ
مِيّةَ خالٍ ، فملنا إليه فتقوّضَ النساءُ نُحُونًا ، ونحوَ بيتِ مِيّةَ ، فطلعت علينا ،
فإذا هي جاريةٌ أملود^٢ ، واردةُ الشعرِ ، وإذا عليها سِب^٣ أصفر ، وقميصٌ
أخضر ، فقلن : أنشدنا يا ذا الرّمة ! فقال : أنشدنّ يا عِصمة ! فنظرتُ إليهنّ
وأنشدتُهنّ :

وَقَفْتُ عَلَى رَسْمِ لَمِيّةَ نَاقَتِي ، فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُثُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ
حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى قَوْلِهِ :

بِكِي وَامْقُ جَاءَ الْفِرَاقُ وَكَمْ يُجِيلُ جَوَائِلِهَا أَسْرَارُهُ وَمَعَاتِبُهُ
فَقَالَتْ ظَرِيفَةٌ مِمَّنْ حَضَرَ: فَلْيُجِيلِ الْآنَ ! فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى
الْقَصِيدَةِ إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا سَرَحْتَ مِنْ حُبِّ مَيِّ سَوَارِحُ عَلَى الْقَلْبِ آبَتُهُ جَمِيعاً عَوَازِبُهُ
فَقَالَتْ الظَّرِيفَةُ مِنْهُنَّ : قَتَلَنِي قَتَلْتِ . فَقَالَتْ مَيِّ : مَا أَصَحَّهُ وَهَيْئاً لَهُ !
فَتَنَفَّسَ ذُو الرّمةَ نَفْساً كَادَ مِنْ حَرِّهِ يَطِيرُ شَعْرُ وَجْهِهِ ، وَمَضَيْتُ فِي الشَّعْرِ حَتَّى
أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ :

وَقَدْ حَلَقْتُ بِاللَّهِ مَيّةُ مَا التَّدي أَقُولُ لَهَا إِلاّ التَّدي أَنَا كَأَذِيبُهُ
إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ، وَلَا زَالَ فِي دَارِي عَدُوُّ أَحَارِبُهُ
فَقَالَتْ الظَّرِيفَةُ : قَتَلْتَهُ ، قَتَلْتَكَ اللَّهُ . فَقَالَتْ مَيِّ : خَفَّ عَوَاقِبَ اللَّهِ يَا غِيْلَانُ !

- ١ الخلوف : الغالبون من الحي .
- ٢ الاملود : الناعمة اللينة .
- ٣ السب : شقة من الكتان .

ثم أتيت على الشعر حتى انتهيت إلى قولي :
 إذا راجعتك القول مية ، أو بدا لك الوجه منها ، أو نضاً الدرع سالبه
 فيا لك من خد أسيل ومنطق رحيم ، ومن خلق تعلق جاذبه
 فقالت تلك الظريفة : ها هذه ، وهذا القول ؛ قد راجعتك وقد واجهتها ،
 فمن لك أن ينضو الدرع سالبه ؟ فالتفت إليها مية ، فقالت : قاتلك الله ما
 أعظم ما تجيئين به ! فتحدثنا ساعة ثم قالت الظريفة : إن هذين شأناً ، فقمنا
 بنا ! فقمنا وقمت معهن ، فجلست بحيث أراهما ، فجعلت تقول له : كذبت ،
 فلبث طويلاً ثم أتاني معه قارورة فيها دهن ، فقال : هذا دهن طيب
 أنحفتنا به مية ، وهذه قِلادة للجوذر ، والله لا أخرجتها من يدي أبداً .
 فكان يختلف إليها ، حتى إذا انقضى الربيع ، ودعا الناس الصيف أتاني فقال :
 يا عصمة ! قد رحلت مي ، فلم يبق إلا الآثار ، فاذهب بنا ننظر إلى آثارهم ،
 رجعنا حتى انتهينا ، فوقف وقال :

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ، ولا زال منهلاً بجرعائك القطر
 فلن لم تكوني غير شام بقفرة ، تجر بها الأذيال صيفية كدر
 فقلت له : ما بالك ؟ فقال لي : يا عصمة ! إنني بلخند ، وإن كان مني
 ما ترى . وكان آخر العهد به .

أجمل الحائيات الغزلية

والخبر على لفظ أبي عبد الله قال : وحدثت عن ابن أبي عمير قال :
 سمعتُ ذا الرمة يقول : بلغتُ نصفَ عمرِ المهْرَمِ أربعين سنة ، وقال
 ذو الرمة :
 على حين رَاهَقْتُ الثلاثينَ ، وأرعوتُ لِدائي ، وكأد الحليمُ بالجهلِ يَرَجَحُ

ذا خَطَرَتْ من ذِكْرِ مَيَّةَ خَطَرَةٌ
 تَصَرَّفُ أهواءُ القُلُوبِ ، ولا أرى
 فبعضُ الهَوَى بالهجرِ يُمحى ، فينمحي ،
 ولما شَكَّوتُ الحُبَّ كَيْما تُثَيِّبني
 بَعاداً وإِدْلالاً عليّ ، وَقَدِ رأْتُ
 لَئِنَّ كانَتِ الدَّنياءُ عليّ كَما أرى
 قال القاضي المعافى : وهذه من قصائد ذي الرمة الطوال المشهورة المستحسنة ،

وأولها :

أَمَنَزَلْتَنِي مَيَّةَ سَلامٍ عَليكَ كَما ،
 عَلى النَّأيِ ، وَالنَّائِي يَودُّ وَيَنصَحُ
 ومنها :

ذَكَرْتُكَ أنْ مَرَّتْ بِنِنا أُمُّ شادِنِ
 مِنَ المَؤَلِّفاتِ الرَّمْلِ أَدَماءُ حُرَّةٌ ،
 رَأننًا كَأنَّها عَامِدُونَ لِيصَيِّدِها ،
 هِيَ الشَّبهُ أَعطافاً وَجَيِّدُاً وَمَقَلَّةٌ ،
 فهذه من أحسن الخائيات على هذا الروي ، ونظيرها كلمة ابن مقبل التي

أولها :

هَلِ القَلْبُ من دَهماءَ سَالٍ فَمُسمِحُ ،
 وَزَاجِرَةٌ عَنها الخِيالُ المَبْرَحُ
 وقول جرير :

صَحَّ القَلْبُ عَن سَلمى ، وَقَدِ بَرَّحتْ بِهِ ،
 وَمَا كانَ يَلقَى من تُمَاصِيرِ أَبْرَحُ

قوله : وزاجرة عنها الخيال المبرح ، هكذا في الأصل ، ولم نثر على هذه القصيدة لتصححه .

ومثله :

لَقَدْ كَانَ لِي فِي ضَرَّتَيْنِ عَدَمَتِي ، وَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رَزِينَةِ أْبْرَحُ
وذكر في خبر ذي الرمة بهذا الإسناد ، اخوة ذي الرمة ، فقيل منهم :
مسعودٌ وهشامٌ وخرواشٌ ، فأما مسعود فمن مشهوري اخوته ، وإياه عنى ذو
الرمة بقوله :

أَقُولُ لِمَسْعُودٍ بِجَرَعَاءِ مَالِكٍ وَقَدَّ هَمَّ دَمْعِي أَنْ يَسُحَّ أَوَائِلُهُ
ومنهم هشام ، وهو الذي استشهد سيويه في الإضمار في ليس بقوله ،
فقال : قال هشام بن عُبَيْة أخو ذي الرمة :

هِيَ الشِّقَاءُ لِدَائِي لَو ظَفِرْتُ بِهَا ، وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْدُولُ
ومنهم أوفى ، وهو الذي عناه بعض إخوته في شعر رثى فيه ذا الرمة أخاهما :
تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ يَعْدَهُ ، عَزَاءً ، وَجَفَنُ الْعَيْنِ مَلَانُ مُتْرَعُ
وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمَصَائِبَ بَعْدَهُ ، وَلَكِنْ نَكَءُ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
وذكره ذو الرمة فقال :

أَقُولُ لِأَوْفَى حِينَ أَبْصَرَ بِاللَّوَى صَحِيفَةَ وَجْهِي قَدْ تَغَيَّرَ حَالُهَا

شعاف القلب وشغافه

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسين التوزي ، أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران
المرزباني

أنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي لجرير بن الخطفي :

سَمِعْتُ الْحَمَامَ الْوُرُقَ فِي رَوْثِ الصُّحَى عَلَى الْأَيْكِ فِي وَادِي الْمَرَّاضِينَ يَهْتِفُ
أَتَزْعُمُ أَنْ الْبَيْنَ لَا يَشْعَفُ الْقَتَى ، بَلَى مِثْلَ بَيْتِي يَوْمَ لَبْنَانَ يَشْعَفُ

فَطَالَ حِذَارِي غُرْبَةَ الْبَيْنِ وَالنَّوَى وَأَحْدُوثَةً مِنْ كَاشِحٍ يَتَقَوَّفُ
 قال أبو عبيد الله قوله : يشعف يقال : شغفه أي بلغ منه رأس قلبه ،
 وشغاف كل شيء أعلاه ، وأما قوله ، عز وجل : قد شغفها حباً ؛ فإن
 الشغاف دم القلب ، أي بلغ الحب إلى ذلك المكان . قال النابغة الديباني :
 وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ مَكَانَ الشَّغَافِ تَبَتَّغِيهِ الْأَصَابِعُ
 وقوله يتقوّف : أي يتتبع ، وهو القائف ، ومنه قول : إننا نقوّف الآثار .

دعاء الحبيب على حبيبه

حدثنا أحمد بن علي بن ثابت من لفظه بدمشق ، أخبرني أحمد بن أبي جعفر القطيعي ، - حدثني
 اسحق بن إبراهيم بن أحمد الطبري ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد ، حدثنا أبو
 غالب ابن بنت معاوية بن عمرو ، حدثني جدي معاوية بن عمرو ، حدثنا زائدة عن ليث عن
 مجاهد عن ابن عمر قال :

قال رسول الله : سألتُ الله ، عزّ وجلّ ، أن لا يستجيب دعاء حبيبٍ
 على حبيبه .

المهدي وأنسب بيتٍ

أخبرنا التنوخي ، أخبرني أبو الفرج المعروف بالاصفهاني ، أخبرني الحرمي ابن أبي العلاء ،
 حدثنا الزبير بن بكار ، حدثني خلف بن وضاح أن عبد الأعلى بن عبد الله بن صفوان
 الجمحي قال :

حملتُ ديناً بحسك المهدي ، فركب المهدي يوماً بين أبي عبّيد الله وعمر
 ابن بزيع ، وأنا وراءه ، في موكبه على برذونٍ قَطُوفٍ ، فقال : ما أنسبُ
 بيتٍ قالته العرب ؟ قال أبو عبيد الله : قول امرئ القيس :

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

قال : هذا أعرابيّ قحّ . فقال عمر بن بزيع : قول كثير يا أمير المؤمنين :
أريدُ لأنسى ذِكْرَهَا ، فكأنّما تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بكلِّ سَبِيلٍ
فقال : ما هذا بشيء ، وما له يريد أن ينسى ذكرها ، حتى تمثّل له ؟
فقلت : عندي حاجتك يا أمير المؤمنين ا قال : الحقّ بي . قلتُ : لا لحاق لي ، ليسَ
ذلك في دابّتي ، قال : احمِلوه على دابّةٍ . قلتُ : هذا أوّلُ الفتحِ ، فحمِلتُ
على دابّةٍ ، فلحقّتهُ ، فقال : ما عندك ؟ قلت : قول الأحوص :
إِذَا قُلْتُ لِي مُشْتَفٍ بِلِقَائِهَا ، فَحَمَّ التَّلَاقِ بَيْنَنَا زَادَنِي سُقْمًا
فقال : أحسنت ! حاجتك ؟ قلت : عليّ دين . فقال : اقضوا دينه ،
فقضِي ديني .

أم البنين ووضّاح اليمن

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثني أبي ،
حدثنا أبو أحمد الخليلي ، حدثنا أبو حفص يعني النسائي ، حدثنا محمد بن حيان بن صدقة عن
محمد بن أبي السري عن هشام بن محمد بن السائب قال :

كانت عند يزيد بن عبد الملك بن مروان أمّ البَنِين بنتُ فلان ، وكان لها من
قلبه موضع ، فقدم عليه من ناحية منصرفٍ بجوهر له قدرٌ وقيمة ، فدعا خصيًّا له ،
فقال : اذهبْ بهذا إلى أمّ البَنِين وقل لها : أتيتُ به الساعة ، فبعثتُ به إليك ؛
فأتاها الخادمُ ، فوجدَ عندها وضّاحَ اليَمَن ، وكان من أجمل العرب ، وأحسنه
وجهاً ، فعشيقته أمّ البنين ، فأدخلته عليها ، فكان يكونُ عندها ، فإذا أحسّت
بدُخول يزيد بن عبد الملك عليها أدخلته في صندوق من صناديقها ، فلمّا رأت
الغلامَ قد أقبل أدخلته الصندوقَ ، فرآه الغلامُ ، ورأى الصندوق الذي دخلَ
فيه ، فوضّعَ الجواهرَ بين يديها ، وأبلغها رسالة يزيد ، ثمّ قال : يا سيدي هبّي لي

منه لؤلؤة! قالت : لا ولا كرامة ، فغضب وجاء إلى مولاه ، فقال : يا أمير المؤمنين إني دخلتُ عليها وعندها رجلٌ ، فلما رأني أدخلته صندوقاً ، وهو في الصندوق الذي من صفتيه كذا وكذا ، وهو الثالث أو الرابع . فقال له يزيد : كذبت ، يا عدو الله ! جئوا عنقه ، فوجيء في عنقه ، ونحوه عنه .

قال : فأمهل قليلاً ، ثم قام ، فلبس نعله ، ودخل على أم البنين ، وهي تمتشط في خزانتيها ، فجاء حتى جلس على الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها : يا أم البنين ! ما أحب إليك هذا البيت ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ادخله لحاجتي وفيه خزانتي فما أردتُ من شيء أخذته من قُرب . قال : فما في هذه الصناديق التي أراها ؟ قالت : حلبي ، وأثافي . قال : فهبي لي منها صندوقاً . قالت : كلها يا أمير المؤمنين لك . قال : لا أريد إلا واحداً ، ولك علي أن أعطيك زنته وزنة ما فيه ذهباً . قالت : فخذ ما شئت . قال : هذا الذي تحي . قالت : يا أمير المؤمنين عد عن هذا ، وخذ غيره ، فإن لي فيه شيئاً يقع بمحبتتي . قال : ما أريد غيره . قالت : هو لك .

قال : فأخذه ودعا الفرّاشين فحملوا الصندوق ، فمضى به إلى مجلسه ، فجلس ، ولم يفتحه ، ولم ينظر ما فيه ، فلما جنّ الليل دعا غلاماً له أعجمياً فقال له : استأجر أجراء غرباء ليسوا من أهل المصر .

قال : فجاءه بهم وأمرهم ، فحفروا له حفرة في مجلسه ، حتى بلغوا الماء ، ثم قال : قدموا لي الصندوق . فألقي في الحفرة ، ثم وضع فمه على شفيره ، فقال : يا هذا ! قد بلغنا عنك خبر ، فإن يك حقاً ، فقد قطعنا أثره ، وإن يك باطلاً ، فإنما دفننا خشباً .

ثم أهالوا عليه التراب حتى استوى ، قال : فلم ير وضاح اليمن حتى الساعة . قال : فلا ، والله ، ما بان لها في وجهه ولا في خلائقه شيء حتى فرق الموت بينهما .

وجه كالسيف الصقيل

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن اسماعيل بمصر قراءة عليه ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن موسى القطان ، حدثنا أبي ، حدثنا العتيبي ، حدثنا أبو الفصن الأعرابي قال :
خرجتُ حاجّاً ، فلما مررتُ بقبَاءٍ تداعى أهلُها وقالوا : الصقيلُ
الصقيلُ ، فنظرتُ فإذا جارِيَةٌ كأن وجهها سيفٌ صقيلٌ . فلما رميناها بالحدقِ
ألفتِ البرقعَ عن وجهها وتبسّمت ، فوالله ما رأيتُ شيئاً قطّ أحسنَ منها ، ثم
أنشأت تقول :

وكنتَ متى أرسلتَ طرفكَ رائداً لقلبكَ يوماً أتعبتكَ المتناظِرُ
رأيتَ الذي لا كلةُ أنتَ قادرٌ عليه ولا عن بعضه أنتَ صابرُ

دل المطاع على المطيع

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي ، قرأت على أبي صر بن حيويه
أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :
تواصلُنَا على الأيامِ بساقٍ ، ولكِنْ هَجَرْنَا مَطَرُ الرِّيعِ
يَرُوعُكَ صَوْبُهُ ، لَكِنْ تَرَاهُ على عِيَالَتِهِ دَانِي التَّزُوعِ
كذا العُشَاقُ هَجَرُهُمْ دَلَالٌ ، وَيَرْجِعُ وَصَلُّهُمُ حَسَنَ الرَّجُوعِ
مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نُكَلِّفِي غَضَاباً ، سِوَى دَلِّ المَطَاعِ على المَطِيعِ

١ قباه : موضع قرب المدينة .

شعر لمحمد بن أبي أمية

وأخبرنا ابن حيويه ، أنبأنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري
أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أبي أمية :

مَلَّ الْوِصَالُ ، فَمَعَاذَ الْهَجْرِ ، وَتَكَلَّمَتْ عَيْنَاهُ بِالْفَدْرِ
وَوَظَلَّتْ مَحْزُونًا أَفْكَرُ فِي إِعْرَاضِهِ عَنِّي ، وَفِي صَبْرِي
مَا نِلْتُ مِنْهُ فِي مَوَدَّتِهِ ، يَوْمًا أُسْرَ بِهِ مَعَ الدَّهْرِ
فِي كُلِّ مَوْضِعٍ لِدَّةٍ حَزُنٌ يَعْتَالُهُ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي

وفتيان صدق

وأخبرنا التنوخي ، أخبرنا ابن حيويه ، أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر
أنشدنا البحري :

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَرَعَى خَوَاطِيرِي ، وَآخَرَ يَرَعَى نَاطِيرِي وَكِسَافِي
فَمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنظَرًا يَسُوءُكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْرَ رَمَقَانِي
وَلَا بَدَّرْتَ مِنْ فِي بَعْدَكَ مَرْحَةً لِيغْيِرَكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْرَ سَمِعَانِي
إِذَا مَا تَسَلَّى الْعَاذِرُونَ عَنِ الْهَوَى بَشْرَبِ مُدَامٍ أَوْ سَمَاعِ قِيَانِي
وَجَدْتَ الَّذِي يُسَلِّي سِوَايَ يَشُوقُنِي إِلَى قُرْبِكُمْ حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ سَمِيتُ لِقَاءَهُمْ ، وَعَقَفْتُ طَرْفِي عَنْهُمْ وَكِسَانِي
وَمَا ، الدَّهْرَ ، أَسْلَى عَنْهُمْ ، غَيْرَ أَتْنِي أَرَاكَ عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ تَرَانِي

١ يعتاله : لعله مقلوب اعتلاه : قوي عليه ، أو لعله محرف عن اغتاله : أهلكه .

بنت تخون أباهما

أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن اسماعيل الضراب بمصر ، حدثنا أبي ، رحمه الله ، حدثنا أحمد ابن مروان ، حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال :

قرأتُ في سير العجم أن أردشير لما استوثقَ له أمرُه وأقرَّ له بالطاعة ملوكُ الطوائف ، حاصرَ مملِك السَّرِيانية ، وكان متحصناً في مدينة يقال لها الحِضْر ، بإزاء مسكن من بركة الثَّرثار ، وهي بَرِيَّةٌ سِنْجار ، والعربُ تسمي ذلك الملك الشاطرون ، فحاصره فلم يقدر على فتحها ، حتى رَقَّتْ بنتُ الملك على الحصن يوماً ، فرأت أردشير ، فهَوِيته ، فنزلت وأخذت نُشابةً ، وكتبت عليها : إنَّ أنتَ ضَمِنتَ لي أن تتزوَّجني ، دللتُكَ على موضعٍ تُفتَحُ به المدينة بأيسر الحيلة وأخفَّ الموتة ، ثمَّ رَمَت بالنشابة نحو أردشير ، فقرأها ، وأخذ نُشابةً ، فكتب إليها : لك الوفاءُ بما سألتني ، ثمَّ ألقاها إليها ، فدلته على الموضع ، فأرسل إليها ، فافتتحها ، فدخل ، وأهلُ المدينة غارُون لا يشعرون ، فقتلَ الملكَ ، وأكثر القتلَ فيها ، وتزوَّجها .

فبينما هي ، ذات ليلة ، على فراشه أنكرت مكانها ، حتى سهرت أكثر ليلها ، فقال لها : ما لكِ ؟ قالت : أنكرت فراشي ، فنظروا تحت الفراش ، فإذا تحت المجلس طاقة آسٍ قد أثرت في جلدها ، فتمعَّجَبَ من رقة بشرتها ، فقال لها : ما كان أبوك يغلوك ؟ قالت : كان أكثر غذائي عنده الشَّهْدُ والمُخَّ والزُّبْدُ . فقال لها : ما أحدٌ بالغُ بك في الحياء والكرامة مبلغ أهلك ، وإذا كان جزاؤه عندك على جهْد إحسانه مع لُطفِ قرابته ، وعظم حَقِّه ، اساءتكَ إليه ، فما أنا بآمن مثل ذلك منك ، ثمَّ أمرَ بأن تُعقد قُرُونُها بذنْبِ فرس شديد الجري ، جموحٍ ، ثمَّ يُجرى . ففعل ذلك بها حتى تساقطت عُضْواً عُضْواً ، وهو الذي يقول فيه أبو داود الأيادي :

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحِصْنِ عَلَى رَبِّ أَهْلِ الشَّاطِرُونَ

العاشق المظلوم

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو بكر محمد بن بكر البسطامي ، حدثنا ابن دريد ، حدثنا أحمد بن عيسى الكلبي عن ابن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال :

كان لعمر بن دؤيرة السحمي أخٌ قد كَلِفَ بابتةِ عمِّ له كلفاً شديداً ، وكان أبوها يكره ذلك ويأباه ، فشكا إلى خالد بن عبد الله القسري ، وهو أميرُ العراق ، أنه يُسيء جوارَه ، فحبسه ، فسئل خالدٌ في أمرِ الفتى ، فأطلقه . فلبث الفتى مدةً كافاً عن ابنة عمته ، ثم زاد ما في قلبه وغلَبَ عليه الحبُّ ، فحمل نفسه على أن تسوّرَ الجِدارَ إليها ، وحصل معها الفتى ، فأحسنَ به أبوها ، فقبضَ عليه ، وأتى به خالد بن عبد الله القسري وادعى عليه السرقة ، وأتاه بجماعة يشهدون أنهم وجدوه في منزله ليلاً ، وقد دخل دخول السراق ، فسأل خالدُ الفتى ، فاعترفتُ بأنه دخلَ ليسرقَ ، ليدفعَ بذلك الفضيحة عن ابنة عمته ، مع أنه لم يسرق شيئاً ، فأراد خالد أن يقطعه ، فرفعَ عمرو أخوه إلى خالد رُقعةً فيها :

أخالدُ ! قد وآللهِ أوطِئتَ عشوةً^١ ، ومَا العاشِقُ المَظْلُومُ فينَا بسارقٍ !
أقرَّ بما لم يأتِهِ المرءُ ، إنهُ رأى القِطْعَ خيراً من فضيحةِ عاتقٍ^٢
ولولا الذي قد خفتُ من قطعِ كفه لألفيتُ في أمرٍ لهم غيرَ ناطقٍ
إذا مُدَّتِ الغاياتُ في السبقِ للعلى ، فأنتَ ابنَ عبدِ اللهِ أولُ سابقٍ

وأرسل خالدٌ مولى له يسأل عن الخبر ، ويتجسسُ عن جليتهِ الأمر ، فأتاه بتصحيح ما قال عمرو في شعره ، فأحضرَ الجارية وأخذ بتزويجها من الفتى ، فامتنعَ أبوها وقال : ليس هو بكفو لها . قال : بلى ! والله إنّه لكفو لها إذ بذلَ

١ العشوة : ركوب الأمر على غير بيان .

٢ العاتق : الجارية أول ما أدركت .

يدَه عنها ، ولئن لم تزوّجها لأزوّجته إياها وأنتَ كارِه . فزوّجَه ، وساقَ خالداً المهرَ عنه ، من ماله ، فكان يُسمّى العاشق إلى أن مات .

يطلق زوجته

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، حدثنا أبو سعيد الحسن بن جعفر بن الرضاح السمار ، حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى المروزي ، حدثنا حاصم ، حدثنا المسعودي عن الحسن ابن سعد عن أبيه قال :

كان تحت الحسن بن علي ، عليهما السلام ، امرأتان تميمية وجعفية ، فطلقهما جميعاً ، فبعتني إليهما وقال : أخبرهما فلتعتدا ، وأخبرني بما تقولان ، ومتع كل واحدة بعشرة آلاف وكذا وكذا من العسل والسمن . فأتيت الجعفية ، فقلت : اعتدي ، فتنفست الصمداء ثم قالت : متاع قليل من حبيب مفرق ، وأما التميمية ، فلم تدر ما معنى اعتدي حتى قالت لها النساء ، وأخبره بقول الجعفية ، فنكت في الأرض ثم قال : لو كنت مراجعاً امرأة لراجعتها .

أموت وأحيا

أخبرنا علي بن المحسن ، أنشدنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الإخباري ، أنشدنا ابن دريد أنشدنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمته لامرأة بدوية :

فلتو أن ما ألقى وما بي من الهوى بأوعر ركناته صفاً وحسد يد
تفطر من وجدٍ وذاب حديدُه ، وأمسى تراه العين ، وهو عميد
ثلاثون يوماً ، كل يومٍ وليلةٍ أموت وأحيا ، إن ذا لشديد
مسافة أرض الشام ويحك قربي لي ابن جسابٍ وذلك يزيد
فليت ابن جوابٍ من الناس حظنا ، وكان لنا في النار بعد خلُسود

جميل والبنات العذريات

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الخازري بقراءتي عليه ، حدثنا أبو الفرج المعاني بن زكريا
الجريري ، حدثنا محمد بن داود بن سليمان النيسابوري ، حدثنا علي بن الصباح ، حدثني أبو
المنذر ، حدثني شيخ من أهل وادي للقرى قال :

لما استعدى آل بثينة مروان بن الحكم على جميل وطلبه ربيعي بن دجاجة
العبدي ، صاحب تيماء ، هرب إلى أقاصي بلادهم ، فأتى رجلاً من بني عُدرة
شريفاً ، وله بنات سبع كأنهن البدور جمالاً ، وقال : يا بناتي تحلين بجميل
حليكن ، والبسن جيد ثيابكن ثم تعرضن لجميل فإني أنفَسُ على مثل
هذا من قومي .

وكان جميلٌ ، إذا رآهن ، أعرض بوجهه فلا ينظر إليهن ، ففعلن ذلك
مراراً ، فلما علم ما أريد بهن ، أنشأ يقول :

حَلَفْتُ لِكَيْ تَعْلَمَنَّ أَنِي صَادِقٌ ، وَلِتَصَدُقْ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ
لِتَكَلِيمِ يَوْمٍ مِنْ بُشِينَةِ وَاحِدٍ ، وَرُؤْيَتِهَا عِنْدِي أَلَدُّ وَأَصْلَحُ
مِنْ الدَّهْرِ ، لَوْ أَخْلُو بَكْنَ ، وَإِنَّمَا أَعَالَجُ قَلْبًا طَامَحًا حِينَ يَطْمَحُ
قال : فقال لهن أبوهم : ارجعن ، فوالله لا يفلح هذا أبداً .

المحبوس وابنة الوالي

أخبرنا عبد الواحد بن الحسين المقرئ إن لم يكن سماعاً فإجازة ، حدثنا اسماعيل بن سعيد بن
سويد ، حدثنا أبو علي الكوكبي ، حدثنا ابن أبي الدنيا ، حدثنا محمد بن زيد المتبي ، أخبرني
جدي الحسن بن زيد قال :

ولينا وال بديار مصر ، فوجد على بعض عماله ، فحبسه وقيده ، فأشرفت
عليه ابنة الوالي ، فهويته ، فكتبت إليه :
أَبْتَهَا الزَّانِي بَعَيْنِي هِ ، وَفِي الطَّرْفِ الحُتُوفُ

إِنْ تُرِدْ وَصَلًا ، فَقَدْ أَمَكَّنَكَ الظَّيُّ الْأُفُفُ
فَأَجَابَهَا الْفَتَى :

إِنْ تَرَبَّيْتُ زَالِي الْعَيْنِيهِ ، فَالْفَرْجُ عَقِيفُ
لَيْسَ إِلَّا النَّظْرُ الْفَسَا تِرُ ، وَالشَّعْرُ الظَّرِيفُ
فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

قَدْ أَرَدْتُكَ بِأَنْ تَه شَقَّ إِنْسَانًا أُلُوفًا
فَتَأَبَّيْتُ ، فَلَا زِلْ تَ لِقَيْدَيْكَ حَلِيفًا
فَأَجَابَهَا الْفَتَى :

مَا تَأَبَّيْتُ لِأَنِّي كُنْتُ لِلظَّيِّ عَيْوَفًا
غَيْرَ أَنِّي خِفْتُ رَبًّا ، كَانَ بِي بَسْرًا لَطِيفًا
فَدَاعَ الشَّعْرُ ، وَبَلَغَ الْخَيْرُ الْوَالِي ، فَدَعَا بِهِ فَرُوجَهُ إِيَّاهَا ، وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ .

الدموع ألسنة القلوب

أخبرنا أبو الفنائم محمد بن علي بن علي الدجاجي إجازة ، حدثنا اسماعيل بن سويد ، حدثنا
الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا أحمد بن زهير ، أخبرنا محمد بن سلام قال :

قلت لصديق لي : إن كنت تُحسِنُ إنشَادَ الغَزَلِ فَأُنشِدْني آيَاتًا تَشْوِي
الْقَلْبَ رِقَّةً اكْتُبْ بِهَا لِي رَجُلٌ مُسْتَهْتَرٌ بِجَارِيَةٍ لَهُ ، فَأَنْشَأْ يَقُولُ :

وَمَائِلَةٌ ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ كَالْمَاءِ السَّكُوبِ
قَمِيصُكَ وَالْدَّمُوعُ تَجُولُ فِيهِ ، وَقَلْبُكَ لَيْسَ بِالْقَلْبِ الْكَثِيبِ
نظيرُ قَمِيصِ يَوْسُفَ حِينَ جَاوُوا عَلَى لَبَاتِهِ بِدَمٍ كَدُوبِ

دُمُوعُ الْعَاشِقِينَ، إِذَا تَوَالَّتْ، يَظْهَرُ الْغَيْبِ الْسِنَةَ الْقُلُوبِ
 فَخَشِيتُ أَنْ أَكْتُبَ بِهَا إِلَى صَدِيقِي ، فَتَوَافَقَ مِنْهُ بَعْضُ مَا أَعْرَفْتُ ، فِيمَوْتِ
 عَشْقًا قَلْبِهِ .

الطيف المحترم

ولي من أثناء قطعة :

لَو لَمْ يَزُرْ مَا كَانَ مُتَّهَمًا	مَا بَالُ طَيْفِكَ، زَارَ مُحْتَشِمًا،
شَعَرَ الرَّقِيبُ بِهِ، وَلَا عَلِمَا	وَأَفَى، وَقَدْ نَامَ السَّمِيرُ، وَمَا
وَالصَّبْحُ لَمْ يَنْشُرْ لَهُ عَلَمًا	وَاللَّيْلُ قَدْ مُدَّتْ سَتَائِرُهُ،
نَ الصَّبْحَ لَمْ يَفْتَرِ مُبْتَسِمًا	فَوَدِدْتُ أَنْ اللَّيْلَ طَالَ، وَأَ
رُغْمِ الوُشَاةِ مِنَ الهَوَى رَحِيمًا	يَا طَيْفَ علوَةٍ قَدْ وَصَلْتَ عَلَيَّ
وَالْبَيْنُ قَدْ مَزَجَ الدَّمُوعَ دَمًا	مَا زِلْتُ أَخْضَعُ، يَوْمَ فُرْقَتِهِ،
وَأَبَاحَتِي فَمَهُ، وَكَانَ حَمِي	حَتَّى رَأَيْتُ لِي بَعْدَ قَسْوَتِهِ،
مِنْ لَائِمِهِ، مَبْسِمًا شَبِيمًا	فَلَنُتَمُّ مِنْهُ، عَلَيَّ تَمَنِّيهِ
يَا بِ شَيْئًا عَمَّ اللَّمَمَا	وَنَظَرْتُ فِي مِرَاةٍ وَأَعِظْتَهُ الْأَ
فِي الصَّالِحَاتِ مُقَدِّمًا خِدَمًا	فَرَجَعْتُ أَسْمَعُ عُذْرَ عَاذِلَتِي

شعر يزيد بن الطثيرة

أبنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال، رحمه الله، أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري

أنشدني أبي ليزيد بن الطثيرة، والطثيرة عند العرب: الخصب. وكثرة اللبن:

ها وجدُّ علويِّ الهوى حنَّ واجتوى
بوادِي الشِّرا والغورِ ماءً ومَرْتَعاً
تَشوقُ لما عَضَهُ القيدُ واجتوى
مَرَاتِعَهُ من بَيْنِ قُفٍّ وأَجْرَعاً
وَرَامَ بَعِينِيهِ جِبَّالاً مُنِيفَةً ،
وَمَا لَا يَرَى فِيهِ أَخُو القيدِ مَطْمَعاً
إذا رَامَ مِنْهَا مَطْلَعاً رَدَّ شَأوَهُ
أَمِينُ القوى، عَضَّ اليدينِ فأوجَعاً
بِأكْبَرِ مِينٍ وَجَدَّ بَرِيّاً، وَجَدُّهُ ،
غِدَاةَ دَعَا دَاعِي الفِرَاقِ فأسْمَعاً
أَيْلِي قِفٍّ، لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظَرَةٍ
مُصْعَدَةٍ ، شَتَّى بِهَا القومُ أَوْ مَعاً
بِغْتَصَبٍ قَدَ عَزَّهُ الشوقُ أَمْرُهُ ،
يُسِيرُ، حَيَاءً، عِبْرَةً إنْ تَطْلَعَا
تَهَيِّجُ لَهُ الأَجْزَانُ ولِلذِّكْرِ كَلِمَا
تَرْتَمَ، أَوْ لَوْ قَمِي مِنَ الأَرْضِ مَيْفَعَا
تَلَقَّتْ للإصْفَاءِ ، حَتَّى وَجَدْتُني
وَجِعْتُ مِنَ الإصْفَاءِ لَيْتاً وَأَخْدَعَا
قِفَا وَدَعَا نَجْداً وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى ،
وَقَبْلَ لَنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَعَا

- ١ اجتوى : كره . وادي الشرا والغور : موضعان . وقوله : علوي، لعله نسبة إلى العالية : ماء فوق نجد إلى تهامة .
- ٢ قف واجرع : مكانان .
- ٣ شأوه : غايته . أمين القوى : أراد به القيد الذي كانت يدها مقيدتين به . ويدل هذا البيت على ان الشاعر كان سجيناً مقيداً .
- ٤ المقتصب : المأخوذ قهراً .
- ٥ أوفى : أتى ، أشرف على . الميفع : ما ارتفع من الأرض .
- ٦ البيت : صفحة العتق . الأخدع : عرق في صفحة العتق ، وهما اخدعان .

حَنَنْتَ إِلَى رِيَا ، وَتَنَفَسُكَ بَاعَدَتُ
 مَزَارَكَ مِنْ رِيَا وَشِعْبَا كَمَا مَعَا
 فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأُمَرَ طَائِعًا ،
 وَتَجْزَعَ إِنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةَ أَسْمَعَا
 وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ
 عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنَيْكَ تَدَمَعَا
 بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى ، فَلَمَّا زَجَرْتُهَا
 عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلْنَا مَعَا
 وَأَذْكَرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْشِي
 عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

أنفاس تذيب الحديد

وبإسناده حدثنا أبو بكر بن الانباري، حدثني أبي

أنشدنا أبو علي بن الضبي :

فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَا فَلَقَّ الْحَصَا ،
 وَبِالرَّيْحِ لَمْ يُوجِدْ لَهْنٌ هُبُوُ
 وَلَوْ أَنْتِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كَلَّمَا
 ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
 وَلَوْ أَنَّ أَنْفَاسِي أَصَابَتْ بِحَرِّهَا
 حَدِيدًا ، إِذَا ظَلَّ الْحَدِيدُ يَدُوبُ

زعم الدموع

وبإسناده أخبرنا ابن الانباري

أنشدنا عبد الله بن لقيط :

ظَهَرَ الْحَوَى مِنِّي ، وَكُنْتُ أُسِيرُهُ ،
 وَالْحُبُّ يَكْتُمُهُ الْمُحِبُّ ، فَيُظْهِرُهُ
 زَعَمَتْ دُمُوعِي أَنَّهَا لَا تَنْقُضِي
 حَتَّى تَبُوحَ بِمَا أُسِرُ وَأُضْمِرُ

حديث يشفي الملسوع

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال فيما أذن لنا في روايته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت ، حدثنا محمد بن القاسم

أنشدني محمد بن المرزبان لابن الأعرابي المكي :

مَنْ لِقَلْبٍ يَجُولُ بَيْنَ التَّرَاقِي ، مُسْتَهَامٍ يَتُوقُ كُلَّ مَتَاقٍ
 حَذراً أَنْ تَبِينَ دَارُ سُلَيْمَى ، أَوْ يَصِيحَ الصَّدَى لَهَا بِفِرَاقٍ
 أُمٌّ سَلَامَ ! مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا شَرِقتُ بِالدَّمْعِ مِنِّي المَآقِي
 كَيْفَ يَنْسَى المُحِبُّ ذِكْرَ حَبِيبٍ ، طَيِّبِ الحَيْمِ ، طَاهِرِ الأَخْلَاقِ
 حَسَنِ الصَّوْتِ بِالعِغْنَاءِ عَلَى المِزْ هَرٍ ، يُسَلِي الغَرِيبَ ذَا الأَشْوَاقِ
 وَحَدِيثِ يَشْفِي السَّقِيمَ مِنَ السَّقَمِ ، دَوَاءِ السَّلِيمِ كَالدَّرِيَّاقِ
 حَبْدًا أَنْتِ مِنْ جَلِيسِ إِلَيْتِنَا ، أُمٌّ سَلَامَ ، لَوْ يَدُومُ التَّلَاقِ

الشافعي وامرأته

أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الوهاب السكري قراءة عليه ، رحمه الله ، حدثنا أبو عمر محمد ابن العباس الخزاز ، حدثنا أبو طالب أحمد بن الحسين بن علي ، حدثني أحمد بن أصرم المزني من ولد عبيد الله بن مفضل ، حدثني محمد بن عبد الله الفارسي قال :

قال الشافعي : كانت لي امرأة ، وكنت أحبها ، فكنت إذا دخلت عليها أنشأت أقول :

أوليسَ بَرَحًا أَنْ تُحِرِّبَ وَلَا يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّهُ ؟

١ وردت هذه الأبيات فيما تقدم .

قال فرد هي عليّ :

فِيصُدُّ عَنكَ بَوَجْهِهِ ، وَتَلَجَّ أَنْتَ ، فَلَا تُغِيْبُهُ^١

هلال مكلل بشموس

حدثنا الخطيب ، أخبرنا الرزاز ، أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني ، حدثني عمي ، حدثني أحمد ابن المرزبان قال :

كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد هويّ جارية نصرانية ، رآها في دير مار جرجس في بعض أعياد النصارى ، فكان لا يفارق البيع شغفاً بها ، فخرج في عيد مار جرجس إلى بيعة تُعرف بدير مار جرجس ، فوجدها في بستان إلى جانب البيعة ، وقد كان قبل ذلك يرأسها ويُعلمها محبته لها ، فلا تقدّر على مواصلته ، ولا لقائه ، إلا على ظهر الطريق ، فلما ظفر بها التوت عليه ، وأبت بعض الإباء ، ثمّ ظهرت له ، وجلست معه مع نسوة كانت تأنس بهنّ ، فأكلوا وشربوا ، وأقام معها أسبوعاً ، ثمّ انصرف في يوم خميس وقال في ذلك :

رُبَّ صَهْبَاءَ مِنْ شَرَابِ الْمَجُوسِ قَهْوَةٍ بَابِلِيَّةٍ خَنْدَرِيْسٍ^٢
قَدْ تَجَلَّتْهَا بِنَائِي وَعُودٍ ، قَبْلَ ضَرْبِ الشَّمْسِ بِالنَّاقُوسِ
وَعَزَّالٍ مُكْتَحَلٍ ذِي دَلَالٍ ، سَاحِرِ الطَّرْفِ سَامِرِيٍّ عَرُوسِ
قَدْ خَلَوْنَا بِطَيْبِهِ نَجْتِنِيهِ ، يَوْمَ سَبَّتٍ لِي صَبَاحِ الْخَمِيْسِ
بَيْنَ وَرْدٍ وَبَيْنَ آسٍ جَنِّيٍّ ، وَسَطَ بُسْتَانِ دَيْرِ مَارِ جَرْجِيْسِ

١ ثقبه : تأتيه يوماً بعد يوم .

٢ الخندريس : الخمر القديمة .

تَتَشَنَّى فِي حُسْنِ جَيْدٍ غَزَالٍ ، فِي صَلِيبٍ مُفَضَّضٍ آبْنُسُوسِ
كَمْ لَشِمْتُ الصَّلِيبَ فِي الْجَيْدِ مِنْهَا كَهَيْلَالٍ مُكْتَلَلٍ بِشُمُوسِ

كما أكون يكون ؟

أبنا القاضي الشريف أبو الحسين بن المهدي ، رحمه الله ، حدثنا طالب بن عثمان الأزدي ،
حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال :

الحجون موضع بمكة أنشدني أبي فيه :

هَيَّجَتْنِي إِلَى الْحُجُونِ شُجُونٌ ، لَيْتَهُ قَدَّ بَدَا لِعَيْنِي الْحُجُونُ
حَلَّ فِي الْقَلْبِ سَاكِنُوهُ مَحَلًّا مِّنْ فُؤَادِي يَحِلُّ فِيهِ الْمَكِينُ
كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَوَاءٌ ، وَدَاءُ الْحُبِّ ، يَا صَاحِبِي ، دَاءٌ دَفِينُ
لَيْتَ شِعْرِي عَمَّنْ أَحَبَّ أَيْمِسِي عِنْدَ ذِكْرِي كَمَا أَكُونُ يَكُونُ ؟

قمر نام في قمر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا
محمد بن خلف ، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي محمد القرشي قال :

كان بعض الظرفاء يتعشق جاريةً لبعض المغنيات ، فدعاها يوماً ، فأقابت
عنده ، وأقى الليل ، فشغل ببعض أموره ، فصعدت الجارية ، فنامت فوق سطح
له في القمر ، فلما فرغ من أمره صعد ، فراها نائمة ، فاستحسن وجهها ،
فجعل مرّةً ينظر إليها ، ومرّةً ينظر إلى القمر ، وأنشأ يقول :

قَمَرٌ نَامَ فِي قَمَرٍ مِّنْ نُّعَاسٍ وَمَنْ سَكَّرُ
لَيْسَ يَتَدْرِي مُحِبُّهُ ، وَهُوَ ذُو فِطْنَةٍ ، خَبِيرُ
أَيُّهَذَا انْجَلَى الدَّجَى ، أَمْ بِلَدَا أَشْرَقَ الْقَمَرُ

المعصر بالدم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الجوهري ، حدثنا أبو عمر بن حيويه ، أنبأنا الصولي
أنشدنا ابن المعتز لنفسه :

يَا زَائِرِي فِي مُعَصَّرِ بَدَمٍ جَاهَرْتَ فِي قَتْلِكَ الْمُحِبِّينَا
لَا تَلْبَسَنَّ صِبْغَةَ تَدُلَّ عَلَى قَتْلِكَ عَشَاقِكَ الْمَسَاكِينَا

يفار منك عليك

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي ، رحمه الله :

حدثنا أبو منصور علي بن محمد الباخري الفقيه بنيسابور لبعضهم :

لَا تُجَرِّدْ عَلِيَّ سَيْفًا مِنَ الْمَسْجِدِ ، كَفَفْتَنِي السَّيْفُ مِنْ نَاطِرِيكََا
سُقْمٌ جَسْمِي أَشَدَّ مِنْ سُقْمِ عَيْنِي ، وَقَلْبِي أَرْقَ مِنْ وَجْنَتِيكََا
يَا بَدِيعًا تَكَامَلَ الْحُسْنُ فِيهِ ! صِلْ مُحِبًّا بِغَارُ مِنْكَ عَلَيَّكََا

الجارية الحنون

ذكر أبو منصور بائي بن جعفر بن بائي الجيلي قاضي ربع الوراقين ببغداد ولم اسمه منه ، أخبرنا
أبو الحسن أحمد بن عمران الجندي ، حدثنا جعفر الخالدي ، حدثنا ابن مروق ، حدثنا
عمر بن شبة ، حدثنا سلم بن عمر قال :

اعترض ابن أبي دُوَادٍ جاريةً ، فأعجبته ، فقال :

مَاذَا تَقُولِينَ فِي مَنْ شَقَّهْ سَقَمٌ مِنْ طُولِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا
فأجابته :

إِذَا رَأَيْنَا مُحِبًّا قَدْ أَضَرَّ بِهِ جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانَا

الرشيد والجارية المولعة بخلافه

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعاني بن زكريا ، حدثنا احمد بن علي
المروزي الجوهري إملاء من حفظه ، أخبرني أبو العباس أحمد النيسابوري :
أن هارون الرشيد كتب هذه الأبيات إلى جارية له كان يحبها ، وكانت
تُبغِضُه :

إنَّ التي عَدَدْتِ نَفْسِي بِمَا قَدَّرْتُ كلَّ العَذَابِ ، فَمَا أَبَقْتُ وَلَا تَرَكْتُ
مَا زَحَّيْتُهَا فَبَسَكْتُ ، وَأَسْتَعْبِرْتُ جَزَعًا عَنِّي ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي بَاكِيًا ضَحِكْتُ
فَعُدْتُ أَضْحَكُ مُسْرُورًا بِضَحِكْتِهَا ، حتَّى إِذَا مَا رَأَيْتَنِي ضَاحِكًا ، فَبَسَكْتُ
تَبْنِي خِلَافِي كَمَا خَبَّتْ بِرَاكِيِيهَا ، يَوْمًا ، قَلُوصٌ ، فَلَمَّا حَثَّهَا بِرَكَتْ
ووجدت له في هذه القطعة بيتاً أولَ بيتاً أخيراً ، فأما الأول فهو :

أليسَ من عَجَبٍ بَلْ زَادَنِي عَجَبًا مَمْلُوكَةٌ مَلَكَتْ من بعد ما مَلَكَتْ
وَأَمَّا البَيْتُ الأَخِيرُ فهو :

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ قَدْ كُنْتُ أَذْخَرُهَا ، لِيَوْمِ عُسْرِ ، فَلَمَّا رُمْتُهَا هَلَكْتُ

عاشق زوجة اخيه

وأخبرنا محمد بن الحسين ، حدثنا المعاني بن زكريا ، حدثنا محمد بن مخلد بن حفص المطار ،
حدثنا ابراهيم بن راشد بن سليمان الأحمي ، حدثنا عبد الله بن عثمان الثقفي ، حدثنا المفصل
ابن فضالة مولى عمر بن الخطاب عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال :

كان في الجاهلية أخوان من حيٍّ يُدْعَوْنَ بِنِي كُنْتَه ، أحدهما متزوجٌ ،
والآخرُ عَزَبٌ ، فَقَضِيَ أَنْ المَتْرُوجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ مَا يَخْرُجُ النَّاسُ فِيهِ ،
وَبَقِيَ الأَخْرُ مع امرأة أخيه ، فخرجت ، ذات يوم ، حاسرةً ، فأراها أحسنَ

الناس وجهاً وThغراً ، فلماً علمت أن قد رأها ، وتلوت وصاحت وغطت
بمعصمها وجهها . قال القاضي : المعصم موضع السوار ، فزاده ذلك فتنة ،
فحمل الشوق على بدنه ، حتى لم يبق إلا رأسه وعينه تدوران فيه .
وقدم الأخ ، فقال : يا أخي ! ما الذي أرى بك ؟ فاعتل عليه ، وقال :
الشوصة ، والشوصة تسميها العرب اللوى وذات الجنب . فقال له ابن عمر :
لا تكذبته ، ابعث إلى الحارث بن كلدة ، فإنه من أطب العرب ، فجيء
به ، فلمس عروقه فإذا ساكنها ساكن ، وضاربها ضارب ، فقال : ما
بأخيك إلا العشق . فقال : سبحان الله تقول : هذا الرجل ميت ؟ فقال :
هو كذلك ، أعندكم شيء من شراب ؟ فجيء به ثم دعا بمسعط ، فصب فيه
من الشراب ، وحل صرة من ضرره فذر فيه ، ثم سقاه الثانية ، ثم الثالثة ،
فانتشى يغني :

بتهيجُ ما يتهيجُ ويذكرُ أيها القلبُ الحزينُ ما يكنته
ألمًا بي على الأبياتِ تِ من حيفٍ أزرهنته
غزالًا ما رأيتُ اليسو مَ في دورِ بني كُنته
غزالٌ أحورُ العينِ ، وفي منطيقه غننه

قال القاضي : البيت الأول من هذه الأبيات مضطرب ، وأرى بعض من
رواه كسره وأخل بينائه ونظمه لأنه لم يكن له علم بوزن الشعر وترتيبه .

فقال الرجل : هذه دور قومنا ، فليت شعري من ؟ فقال الحارث : ليس
فيه مستمتع غير هذا اليوم ، ولكن أغدو عليكم من الغد ، ففعل به كفعله
بالأمس ، فانتشى يغني سُكرًا ، واسمُ امرأة أخيه رينا ، فقال :

أيها الحَيِّ فاسلّموا ، - كَيِّ تُحيّوا وتُكرّموا

١ قوله : ابن صر ، لم يتقدم له ذكر في الاسناد ولا في القصة . وهكذا الأمر في قوله : قال
القاضي .

خَرَجَتْ مَزْنَةٌ مِّنَ الْبَحْرِ رِيًّا تُحْمَسِيمُ
لَمْ تَكُنْ كَنَسِي وَتَزْعُمُ أَنِّي لَهَا حَمُو

فقال الرجلُ لِمَنْ حَضَرَهُ : أشهدكم أنها طالقٌ ثلاثاً ، ليرجعَ إلى أخي
فؤاده ، فإنَّ المرأةَ توجدُ ، والأخ لا يوجد . فجاء الناس يقولون له : هنيئاً لك
أبا فلان ، فإنَّ فلاناً قد نزل لك عن فلانة . فقال لمن حضر : أشهدكم أنها
عليّ مثلُ أمِّي إن تزوّجتها .

قال عبد الله بن عثمان : قال المفضل : قال ابن سيرين : قال عبيدة السلماني :
ما أدري أيّ الرجلين أكرمُ الأوّل أم الآخر .

وقف على العلل

أنا أبو الثنائم محمد بن علي بن علي الدجّاجي ، رحمه الله ، حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد ،
أخبرنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر ، حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب ،
حدثنا الزبير بن أبي بكر ، حدثني عمر بن أبي المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن
عمار بن ياسر البسطامي

أنشدني عبد الله المدّيني أبياتاً في الغزل ، وكان مشغولاً بجارية :

إذا تذكّرتُ أيّاماً لنا سلفقتُ ، كادَ التذكّرُ يُدنيّني من الأجلِ
فإنّ مُنييتُ بما قد فاتَ مرّجِعُهُ ، حالَ التّباعُدِ بينَ القَلْبِ والأملِ
صَبَّ لَهُ دَمْعَةٌ فِي العَيْنِ جاريةً ، وَجِسْمُهُ أبدأً وَقَفَّ عَلَى العِلَلِ

أخذنا بأطراف الأحاديث

وبإسناده حدثنا الحسين بن القاسم ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا ابراهيم بن المنذر الخزامي ،
حدثنا خالي ابراهيم بن محمد السهمي قال :

كان عبد الرحمن بن خارجة إذا ودَّعَ البيتَ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، ورفعَ
عَقِيرَتَهُ ، وأنشأ يقول :

فَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِثْيَ كُلِّ حَاجَةٍ ، وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَسِيحُ
وَسُدَّتْ عَلَى حُدُبِ الْمَهَارِيِّ رِحَالُنَا ، وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا ، وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

الدموع الشاهدة

ولي من أثناء قصيدة :

وَمُتَرَفٍ ، كَالْمَاءِ رِقَّةٌ جِسْمِهِ ، وَالْقَلْبُ مِنْهُ قَسَاوَةٌ كَالْجَلْمَدِ
حَكَمْتُهُ فِي حُبِّهِ ، وَمَدَامِعِي يَشْهَدُنَّ لِي فِي حُبِّهِ بِتَفَرُّدِي
نَمَّ الْوُشْسَاءُ إِلَيْهِ أَنِّي زَاهِدٌ فِيهِ ، وَغَرَّهُمْ كَبِيرُ نَجَلْتِي
فَنَجَعَلْتُ أَقْسِمُ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَرَبِّ الْمَسْجِدِ
لَأَنِّي عَلَى مَا سَنَّهُ شَرَعُ الْهَوَى ، فِي الْعَاشِقِينَ ، وَسَلَّ دُمُوعِي تَشْهَدِي
فَأَبِي قَبُولَ مَعَاذِرِي ، أَفْذِيهِ مِنْ صَرَفِ الْخَوَادِثِ ، فَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ فُلْدِي

مُلاءة العِفَّة

ولي أيضاً من أثناء قصيدة :

كَمْ غَادَةَ غَاذَلْتُهَا ، وَمَفَارِقِي حَوْرَاءَ مِنْ وَحْشِ الصَّرَاةِ ، غَرِيبَةَ بِيْتِنَا جَمِيعاً فِي مُلَاءَةِ عِفَّةٍ ، نَشْكُو هَوَانَا ، وَالتَّصَوَّنُ حَاجِزٌ حَتَّى إِذَا أَبْدَى الصَّبَاحُ جَبِينَهُ ، نَهَضْتُ مُودَعَةً ، وَأَوْدَعَتِ الحِشَا بِنَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَقْصَرَهَا ، وَبِنَا سُودٌ ، وَمَا خَطَّ المَشِيبُ ذُؤَابِقِي تَصْبِي الحَلِيمِ ، دَعَوْتُهَا ، فَأَجَابَتْ وَرَقَيْسِنَا نَاءٍ ، وَإِزْرٍ صِيَانَةَ مَا بَيْنَنَا ، نَعْنُو لَهُ بِالطَّاعَةِ وَتَكَلَّمْتُ وَرَقَاءُ فَوْقَ أَرَاكَةِ مِني تَلَهَّبَ جَمْرَةَ لِسَدَاعَةِ لَهْفِي عَلَيْهَا لَيْلَةً لَوْ طَالَتْ

المملوك المالك

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قراءة عليه ، في سنة ست وثلاثين وأربع مائة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، حدثنا محمد بن يحيى الصولي ، حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب ، أخبرني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :

حلف الرشيد لا يدخل إلى جارية له أياماً ، وكان لها مكانٌ من قلبه ، فمضت الأيام ، ولم تسترضه ، فأحضر جعفر بن يحيى ، وعرفه الخبر ، وأنشده شعراً عمله ، وقال : أجزه لي ، والشعر :

صَدَّ عَنِّي إِذْ رَأَيْتُ مُفْتَتِنٌ ، وَأَطَالَ الصَّدَّ لَمَّا أَنْ فَطَنَ

١ سنة ١٠٤٤ م .

كَانَ مَمْلُوكِي ، فَأُضْحَى مَالِكِي ، إِنَّ هَذَا مِنْ أَعْجَابِ الزَّمَنِ
 فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى : إِنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَجْبُوسٌ ، بِلَا جُرْمٍ ، وَهُوَ أَقْدَرُ
 النَّاسِ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مَلِيحٍ ، قَالَ : وَجَّهَ الْبَيْتَيْنِ إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ أَجْزِمَا بِمَا
 يُشَابِهُهُمَا ، فَلَمَّا قَرَأَهُمَا أَبُو الْعَتَاهِيَةَ كَتَبَ تَحْتَهُمَا :

ضَعُفَ الْمَسْكِينُ عَنْ تِلْكَ الْمِحْنِ بِهَلَاكِ الرُّوحِ مِنْهُ وَالْبَسْدَانُ
 وَلَقَدْ كَلَّفَ شَيْئًا عَجَبًا زَادَ فِي النُّكْبَةِ وَاسْتَوْفَى الْمِحْنَ
 قِيلَ : فَرَحْنَا ، وَيَأْنِي فَرَحٌ أَنْ يُؤَاتِينِي مِنْ بَيْتِ الْحَزَنِ
 فَلَمَّا قَرَأَ الْآيَاتِ اسْتَحْسَنَهَا الرَّشِيدُ ، وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَصَلْتَهُ ، وَقَالَ : صَدَقَ ،
 وَاللَّهِ ، احْضَرُوهُ ، فَحَضَرَهُ ، فَقَالَ : أَجْزِمُ بَيْتِي ! فَقَالَ : الْآنَ طَابَ الْقَوْلُ ،
 وَأَطَاعَ الْفِكْرُ ، وَأَنْشَدَ :

عِزَّةُ الْحُبِّ أَرْتَهُ ذِلَّتِي ، فِي هَوَاهُ ، وَلَهُ وَجْهٌ حَسَنٌ
 فَلِهَذَا صِرْتُ مَمْلُوكًا لَهُ ، وَلِهَذَا شَاعَ أَمْرِي وَعَلَنُ
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : جِثَّتْ ، وَاللَّهِ ، بِمَا فِي نَفْسِي ، وَأَطْلَقَهُ وَزَادَ فِي صَلْتِهِ .

فتوى في الحب

حدثنا أحمد بن علي الحافظ بدهشق من لفظه ، حدثنا أبو نعيم الحافظ باصفهان ، حدثنا سليمان
 ابن أحمد الطبراني ، أخبرني بعض أصحابنا قال :

كتب بعض أهل الأدب إلى أبي بكر بن داود الأصبهاني الفقيه :

يا ابن داود ، يا فقيه العراق ! أفتنا في قَوَاتِلِ الْأَحْدَاقِ !
 هل عليها القصاصُ في القتلِ يوماً ، أم حلالٌ لها دمُ العُشَاقِ ؟
 ١ مررت هذه القصة فيما تقدم .

فأجابه ابن داود :

عِنْدِي جَوَابُ مَسَائِلِ الْعُشَّاقِ ، إِسْمَعَهُ مِنْ قَلْبِ الْحَشَا مُشْتَاقٍ -
لَمَّا سَأَلَتْ عَنِ الْمَهْوَى أَهْلَ الْمَهْوَى ، أَجْرَيْتَ دَمْعاً لَمْ يَكُنْ بِالرَّاقِ
أَخْطَأَتْ فِي نَفْسِ السَّوَالِ ، وَإِنْ تُصِيبُ تَكُ فِي الْمَهْوَى شَفَقاً مِنَ الْأَشْفَاقِ -
لَوْ أَنَّ مَعْشُوقاً يُعْذَبُ عَاشِقاً كَانَ الْمُعْذَبُ أَنْعَمَ الْعُشَّاقِ -

ليلي الحارثية

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد المرورودي، حدثنا أبي، حدثنا الحسين بن أحمد
ابن صدقة ، حدثنا أحمد بن أبي خبيشة ، حدثنا أبو ميمون قال : أُمِلَ عَلَيْنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ
عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى النَّسَائِيِّ قَالَ :

سَمِعْتُ عُرْوَةَ يَحْدُثُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيشٍ
إِلَى الشَّامِ يَمْتَارُونَ ، فَمَرُّوا بِامْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا لَيْلَى ، فَرَاغَهُ جَمَالُهَا ، وَقَدْ وَقَعَ مِنْهَا
فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ ، فَرَجَعَ وَهُوَ يَشْتَبُّ وَيَقُولُ :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى ، وَالسَّمَاءُ بَيْنَنَا ، وَمَا لَابْنَةُ الْجُودِيِّ لَيْلَى ، وَمَا لَيْتَا

زَادَهُ مُصْعَبٌ يَتِينَ لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَيْنَةَ :

وَأَنْتَى تَعَاطَى ذِكْرَهُ حَارِثِيَّةٌ ، تُنْقِمُ بِيَصْرَى أَوْ تَحِيلُ الْجَوَابِيَا

وَأَنْتَى تَلَاقِيهَا ؟ بَلَى ، وَلَعَلَّهَا إِنَّ النَّاسَ حَجَّجُوا قَابِلًا أَنْ تُوَافِيَا

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ سَفِيَانَ قَالَ : فَلَمَّا كَانَ زَمَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْفَتْحُ
خَالَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الشَّامَ ، فَصَارَتْ إِلَيْهِ .

عبد الملك والغلام العاشق

أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا الكديمي أبو العباس ، حدثنا السليبي عن محمد بن نافع مولا من عن أبي ربيعة أحد حجاب عبد الملك بن مروان قال :

كان عبد الملك يجلس في كل أسبوع يومين جلوساً عاماً ، فيينا هو جالس في مُسْتَشْرِفٍ له ، وقد أُدخِلت عليه القِصَص ، إذ وقعت في يده قِصَّةٌ غيرُ مُترجمة فيها : إن رأى أميرُ المؤمنين أن يأمرَ جاريتَه فَلَاقَة تغنيني ثلاثةَ أصوات ، ثمَّ يُنْفَذَ في ما شاء من حُكْمِه ، فعل .

فاستشاط من ذلك غضباً وقال : يا ربّاح ! عليّ بصاحب هذه القصة ، فخرج الناسُ جميعاً ، وأدخل إليه غُلامٌ ، كما عُدِّرا ، كأهيم الفتيان ، وأحسنهم ، فقال له عبد الملك : يا غلام ! هذه قصتك ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين . قال : وما الذي غرّك مني ؟ والله لأمثّلنّ بك ، ولأردعنّ بك نُظراءك من أهل الجسارة . عليّ بالجارية ! فجيء بجارية كأنها فليقة قمر ، ويدها عودٌ ، فطُرحَ لها كرسيٌّ ، وجلست ، فقال عبد الملك : مرّها يا غلام ! فقال : غنيبي يا جاريةُ بشعر قيس بن ذريح :

لقد كنتِ حسبَ النفسِ ، لو دام ودُّنا ، وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورِ
وكنّا جميعاً قبلَ أن يظَهَرَ الهَوَى ، بِأَنعَمِ حَالِي غِبْطَةٍ وَسُرُورِ
فَمَا بَرِحَ الوَاشُونَ حَتَّى بَدَدَتْ لَنَا بَطُونُ الهَوَى مَقْلُوبَةً لِيظْهُورِ

فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تمزيقاً ، ثمّ قال له عبد الملك : مرّها تغنّك الصوت الثاني ! فقال : غنيبي بشعر جميل :

١ كما عذر : هكذا في الأصل ، والمعنى : كما نحن ، ولعله أراد أن يشير بذلك إلى صغر سنه .
وقد وردت هذه الحكاية فيما سبق ولم ترد فيها هذه الجملة .

ألا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةً بَوَادِي الْقُرَى ؟ إني إذا لَسَعِيدُ
 إذا قلتُ : ما بي يا بُشَيْتَةُ قَاتِلِي من الحُبِّ ، قالتَ : ثابتٌ وَيَزِيدُ
 وَإِن قلتُ : رُدِّي بعضَ عَقْلِي أعش به مَعَ النَّاسِ ! قالتَ : ذاكَ منكَ بَعِيدُ
 فلا أنا مَرْدُودٌ بما جئتُ طالِباً ، ولا حُبَّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
 يموتُ الهَوَى مِنِّي ، إذا ما لَقَيْتُهَا ، ويَحِيَا ، إذا فَارَقْتُهَا ، فَيَعُودُ

ففتته الحارية ، فسقط مغشياً عليه ساعة ، ثم أفاق ، فقال له عبد الملك :
 مرها فلتغننك الصوت الثالث ! فقال : يا جارية غنيني بشعر قيس بن الملوح
 المجنون :

وَفِي الْجِيْرَةِ الْغَادِيْنَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ غَزَالَ غَضِيضُ الْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ
 فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ، ولكين من تنأين عنه غريبُ
 ففتته ، فطرح الغلام نفسه من المستشرف ، فلم يصل إلى الأرض حتى
 تقطع ، فقال عبد الملك : ويحه ، لقد عجل على نفسه ، ولقد كان تقديري
 فيه غير الذي فعل ، وأمر فأخرجت الحارية عن قصره ، ثم سأل عن الغلام
 فقالوا : غريب لا يعرف إلا أنه منذ ثلاث ينادي في الأسواق ، ويده على
 أم رأسه :

غَدَا يَكْرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَتَرْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدَا

الطائفة في البيت الحرام

أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي بسشق ، حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التميمي ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد ، حدثنا وزيره ابن محمد ، حدثنا عمر بن شبة ، حدثنا عيسى بن يزيد قال :

بينما أنا أطوف بالبيت إذ نظرتُ إلى جارية حسناء تطوفُ بالبيت ، وهي تقول^١ :

لن يقبلَ اللهُ من مَعْشوقَةٍ عَمَلًا يَوْمًا وَعَاشِقُهَا حَيْرَانٌ مَهْجُورٌ
لَيْسَتْ بِمَاجُورَةٍ فِي قَتْلِ عَاشِقِهَا ، لَكِنْ عَاشِقُهَا فِي ذَاكَ مَاجُورٌ

قال : قلت : يا هذه تُنشدين هذا حول بيت الله الحرام ؟ فقالت : إليك عني يا شيخ ، لا يُرهقك الحبُّ ، فإنه يكمنُ في القلب ككُمون النار في حَجَرِهَا ، إن قَدَحْتَهُ أَوْرَى ، وإن كَمَمْتَهُ تَوَارَى . ثمَّ ولت نحو زَمْرَم ، وهي تقول :

أُنْسٌ غَرَّائِرٌ مَا هَمَّ مَنَ بَرِييَةٍ ، كَطَبِئَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامٌ
يُحْسِنَنَّ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا ، وَيَتَصَدَّهِنَّ عَنِ الْخَلْتَا الْإِسْلَامِ

العود الصليبي

أخبارنا الرئيس أبو علي بن وشاح الكاتب ، أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا ، حدثنا علي بن سليمان الأعفهر ، حدثنا محمد بن مرید قال : حدثت عن بعض أصحاب ابن عباس فقال :

لإني وابن عباس بنفاء الكعبة ، وهو في جماعة ، فإذا بفتيان يحملون بينهم فتى حتى وضعوه بين يدي ابن عباس ، فقالوا : استشف له ! فكشفوا عنه ،

١ وردت هذه القصة فيما تقدم .

فإذا وجه حُلُوٌّ ، وعودٌ صليبيٌّ ، وجسمٌ ناحلٌ ، فقال له : ما يؤلمك؟ فقال :
 بنا من جوى الأحزانِ والحبِّ لتوعةٌ تكادُ لها نفسُ الشفيقِ تندوبُ
 ولتكنمتنا أبقى حشاشةَ ما ترى على ما ترى عودٌ هناك صليبيٌّ
 فقال ابن عباس : أرايتم وجهاً اعتقَ أو عوداً أصلبَ أو منطيقاً أفصحَ من
 هذا؟ قيلُ الحبُّ ، لا عقلٌ ولا قودُ ! فما سمعنا ابن عباس دعا بشيءٍ إلى
 أن أمسى إلا بالعافية مما أصاب الفتى .

نظرت إليها .

وأبانا ابن رشاح ، أخبرنا القاضي الماعى بن زكريا ، حدثنا أبو طالب الكاتب ع . بن محمد
 ابن الجهم ، حدثنا عمر يعني ابن شبة ، حدثني أبو يحيى قال :

أنشدتُ عبد الملك بن عبد العزيز :

ولما رأيتُ البينَ منها فُجَاءَةً ؛ وأهونُ للمسكرِوهِ أنْ يُتَوَقَّعَا
 ولمْ يَبْقَ إلا أنْ يُودَّعَ ظاعينٌ مُقِيمًا ، وتلدري عبرةً أو تُودَّعَا
 نظرتُ إليها نظرةً ، فرأيتها وقد أبرزتْ من جانبِ السجفِ إصبعا .

قال أبو يحيى ، فقلتُ له : قالها رجل من بني قشير . فقال : احسن والله .
 فقلت : أنا قلتُها في طريقى إليك . قال : قد والله عرفتُ فيها الضعفَ حينَ
 أنشدتني .

روح معذبة بالحياة

قال أبو الفرج البتغاء : وقد كان القاضي أبو القاسم التنوخي أنشدنا جميعَ شعره أو أكثره ولا أعلم هذه القطعة فيما أنشدنا أمي له أم لا ، وهي :

يا سادتي ! هذهِ رُوحِي تُودِّعُكُمْ ، إذْ كانَ لا الصبرُ يُسليها ولا الجنزَعُ
قد كنتُ أطمعُ في رُوحِ الحَيَاةِ لها ، فالآنَ مُدُّ غَيْثِمْ لَمْ يَبْقَ لي طَمَعُ
لا عَذَبَ اللهُ رُوحِي بِالحَيَاةِ ، فَمَا أَظُنُّهَا بَعْدَكُمْ بِالعَيْشِ تَتَفِيعُ

الأعرابي البصير

أخبرنا حميد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين الرضا ، حدثنا أبي ، حدثنا عمر بن المد
حدثنا ابن أبي الدنيا ، حدثنا علي بن الجعد ، سمعت أبا بكر بن عباس يقول :

كنتُ في زمن الشباب ، إذا أصابني مُصيبة ، تجللتُ ، ودفعتُ البكي
بالصبر ، وكان ذلك يؤذيني ويؤلني ، حتى رأيتُ أعرابياً بالكِنَاسَةِ واقفاً
على نجيب وهو ينشد :

ختلبي عوجاً من صدور الرّواحيلِ ، بِجُسهُورِ حَزَوِي ، وآهكيا في المنازلِ
لعلَّ انحدارَ الدمعِ يُعقِبُ راحةً مِنّ الوجدِ أو يَشفي نجيّ البَلابيلِ
فأصابني بعد ذلك مصائب فكنْتُ أبكي ، فأجيدُ لذلك راحةً . فقلت :

قاتل الله الأعرابي ما كان أبصره !

الصوفي المتواجد

أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، أخبرني أبي ، حدثني أبو الطيب محمد بن أحمد بن عبد المؤمن أحد الصوفية من أهل سر من رأى قال :

رأيتُ ببغداد صوفياً أعورَ ، يُعرَفُ بأبي الفتح ، في مجلس أبي عبد الله بن البهلول ، فقرأ بألحانٍ قراءة حسنة ، وصيبي يقرأ : أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكّر ، فزعم الصوفي : بلى ! بلى ! دفعاتٍ وأغمي عليه طول المجلس ، وتفرّق الناس عن الموضع ، وكان الاجتماع في صحن دار كنتُ أنزلُها ، فلم يكن الصوفي أفاق فتركته مكانه ، فما أفاقَ إلى أن قرُبَ العصر ، ثم قام ، فلما كان من بعد أيامٍ سألتُ عنه ، فعرفتُ أنه حضرَ عند جاريةٍ في الكرخ تقول بالقضيب ، فسمعتها تقول الأبيات التي فيها :

وَجْهَكَ المَأْمُولُ حُجِّتُنَا يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالحُجَّجِ

فتواجدت ، وصاح ، ودقّ صدره إلى أن أغميَ عليه ، فسقط ، فلما انقضى المجلس حرّكوه فوجدوه ميتاً ، فغسلوه ، ودفنوه ، واستفاضَ الخبرُ بهذا وشاع ، وأخبرني به فثام من الناس ، والأبيات لعبد الصمد بن المعدّل :

يا بتديع الدلّ والغُنْجِ ا لك سُلْطانٌ على المُهَجِّجِ

إنّ بيئنا أنتَ ساكِنُهُ غَيْرُ مُحتَاجٍ إلى السُّرْجِ

وَجْهَكَ المَعشوقُ حُجِّتُنَا يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالحُجَّجِ

والصوفية إذا قالوا : وجهك المأمول ، نقلوه إلى ما لهم في ذلك من المعاني ، وكانت قصة هذا الرجل وموته في سنة خمسين وثلاثمائة ، وأمره من مفردات الأخبار .

١ سنة ٩٦١ م .

الأصمعي والجواري

أخبرنا الخطيب ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي بنيسابور ، حدثنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن أحمد الصغار الأصبهاني ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد النيسابوري ببغداد ، حدثنا محمد بن حبيب ، سمعت علي بن عثمان يقول : سمعت الأصمعي يقول :

مررتُ بالبادية على رأس بئر ، وإذا على رأسه جوارٍ ، وإذا واحدة فيهن كأنها البدرُ ، فوق عليّ الرعدةُ ، وقلتُ لها :

يا أحسنَ الناسِ إنساناً ، وأملحهمُ ! هَلْ باشتكائي إليكِ ، اليومَ ، من باسِ^١
فبببببببب لي بقولٍ غيرِ ذي خلفٍ : أبالصريمَةِ يمضي عنكِ أمْ ياسِ^٢
قال : فرفعتُ رأسها وقالت لي : اخساً ، فوقع في قلبي مثلُ جمرِ الغضا ،
فانصرفتُ عنها ، وأنا حزينٌ . قال : ثمَّ رجعتُ إلى رأس البئر ، وإذا هي
هناك ، فقالت :

هلْكمْ نَمَحُ اللدِي آذاكِ أولهُ ، وتُحدثِ الآنَ إقبالاً مِنِ الرأسِ
حَتَّى يَكُونِ ثبيراً في مودتِنَا مِثْلَ اللدِي يَحْتَدِي نَعلاً بِمِقياسِ^٣
فانطلقتُ معها إلى أبيها ، فتزوجتُها ، فإني عليٌّ منها .

١ انسان العين : سوادها .

٢ ياس : لعله مسهل ياسي ، من أسي : أبقى له من الشيء بقية . الخلف : في المستقبل كالكلب في الماضي .

٣ ثبير : جبل .

الهوى دعوى من الناس

أخبرنا الخطيب ، أبانا أحمد بن الحسين الواظف ، حدثنا أبو الفرج الورثاني الصوفي ، أخبرني محمد بن عبد العزيز الصوفي ، قال أحمد بن الحسين : وقد رأيته ولم أسمع منه

أنشدني أبو علي الروذباري :

أَنْتَزَهُ فِي رَوْضِ الْمُحَاسِنِ مُقَلَّتِي ، وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَتَّالَ الْمُحَرَّمَا
وَأَحْمِلُ مِنْ ثِقَلِ الْهَوَى مَا لَوَّاهُ ، عَلَى الْجَامِدِ الصُّلْبِ الْأَصَمِّ تَهْدَمَا
وَيَظْهَرُ سِرِّي عَنْ مُتَرَجِّمِ خَاطِرِي ، فَتَلَوْنَا اخْتِيْلَاسَ الطَّرْفِ عَنْهُ نَكَلَمَا
رَأَيْتُ الْهَوَى دَعْوَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، فَمَا إِنْ أَرَى حُبًّا صَاحِبًا مُسَلَّمَا

آخر الرَّمق

أخبرني الخطيب

أبناي أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب السكري بجلوان للروذباري :

وَلَوْ مَطَى الْكُلَّ مَنِتِي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا ، وَإِنَّمَا عَجَبِي الْبَعْضُ كَيْفَ بَقِي
أَدْرِكُ بِقِيَّةِ رُوحٍ فِيكَ قَدْ تَلَيْفَتْ ، قَبْلَ الْفِرَاقِ ، فَهَذَا آخِرُ الرَّمَقِ

القباح غوالٍ وإن رخصن

أبانا أبو الفخام محمد بن علي بن علي ، حدثنا اسماعيل بن سويد ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا أحمد بن اسماعيل بن حنيفة ، أخبرنا الأصمعي ، حدثني الحسن الوصيف حاجب المهدي قال :

كُنَّا بَزْيَالَةَ ، وَإِذَا أَعْرَابِي يَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ إِنْ
إِنِّي عَاشِقٌ . قَالَ : وَكَانَ بِحَبِّ ذِكْرِ الْعِشَاقِ وَالْعِشْقِ ، فِدَعَا بِالْأَعْرَابِيِّ ، فَلَمَّا

دخل عليه قال : سلامٌ عليك ، يا أمير المؤمنين ، ورحمةُ الله وبركاته ،
ثمّ قعد . فقال له : ما اسمُك ؟ فقال : أبو مِيَّاس . قال : يا أبا مِيَّاس ! من
عَشِيقَتُك ؟ قال : ابنةُ عمِّي ، وقد أبى أبوها أن يزوّجنيها . قال : لعله أكثرُ
منك مالاً ؟ قال : لا ! قال : فما القصةُ ؟ قال : أدنِ مني رأسك .

قال : فجعلَ المهدي يضحكُ وأصغى إليه رأسه ، فقال : إني هَجِينٌ .
قال : ليسَ بضركَ ذلك ، اخوةُ أميرِ المؤمنين وولدهُ أكثرُهم هُجُنٌ . يا غلامُ
عليّ بعته .

قال : فأُتِيَ به ، فإذا أشبهُ خلقَ الله بأبي مِيَّاس كاتهما باقلاةٌ فُلِقَت .
فقال المهدي : ما لك لا تزوّجَ أبا مِيَّاس وله هذا اللسانُ والأدبُ وقرابته منك ؟
قال : إنّه هَجِينٌ . قال : فإخوةُ أميرِ المؤمنين وولدهُ أكثرُهم هُجُنٌ ،
فليس هذا ممّا يُنْقِصُه ، زوّجها منه ، فقد أصدقتُها عنه عشرةَ آلاف درهم ،
قال : قد فعلتُ . فأمرَ له بعشرينَ ألفَ درهم ، فخرج أبو مِيَّاس ، وهو يقول :

ابْتَعْتُ خَوْدًا بِالغَلَاءِ ، وَإِنَّمَا يُعْطِي الغَلَاءَ بِمِثْلِهَا أَمْثَالِي
وَتَرَكَتُ أسْوَاقَ القِيَابِ لِأَهْلِهَا ، إِنَّ القِيَابَ وَإِنْ رَخِصْنَ غَوَالِ

معشوق ينفق على عاشق

حدثنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ من لفظه بالشام ، أنبأنا أبو سعد الماليني ، حدثنا الحسن
ابن إبراهيم الليثي ، حدثني الحسين بن القاسم قال :

كان محمد بن داود يميل إلى محمد بن جامع الصيدلاني ، وبسببه عمل كتاب
الزّهرة ، وقال في أوله : وما تنكر من تغير الزمان وأنت أحد مغيريه ؛ ومن
جفاء الإخوان وأنت المقدمُ فيه ؛ ومن عجيب ما يأتي به الزمان ظالمٌ يتظلم ،
وغابنٌ يتندّم ، ومطاعٌ يستظهرُ ، وغالبٌ يستنصر .

قال الحسين : وبلغنا أن محمد بن جامع دخل الحمام ، وأصلح من وجهه ، وأخذ المرأة فنظر إلى وجهه ، فغطاه ، وركب إلى محمد بن داود ، فلما رآه مغطى الوجه ، خاف أن يكون قد لحقته آفة ، فقال : ما الخبر ؟ فقال : رأيت وجهي الساعة في المرأة ، فغطيته ، وأحبيت أن لا يراه أحد قبلك ، فغشي على محمد بن داود .

قال الليثي : وحدثني محمد بن إبراهيم بن سكرة القاضي قال : كان محمد بن جامع يُنفقُ على محمد بن داود ، وما أعرفُ فيما مضى من الزمان معشوقاً يُنفقُ على عاشقٍ إلا هو .

صبر يوم

حدثنا أحمد بن علي الوراق بالشام ، أخبرني أبو القاسم الأزهري ، حدثني أبو العباس محمد بن جعفر بن عبد العزيز بن المتوكل الهاشمي

أنشدنا الصولي :

أبها المستحيل ظلمي وهجري ! لك طول البقاء قد مات صبري
قال لي : لا أقل من صبر يوم ، بالقليل القليل يتفد عُمري

قال الخطيب : قال لي الأزهري : رأيتُ هذا الشيخ في دكان أبي سعيد الوراق ، وأنشدني من حفظه أبياتاً علقها عنه ، وذكر لي أنه رواها عنه عن الصولي وغيره .

من توفاك يحيك

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا الحريري قال :
استشرفَ بعضُ المترفين إلى طريقة الصوفية والاختلاط بهم وملاستهم ،
فشاور في هذا بعضَ مشيختهم ، فردّه عمّا تشوف إليه من هذا ، وحذّره
التعرّضَ له ، فأبت نفسه إلاّ ما جذبته الدعاوى إليه ، وعظفته الخواطرُ عليه ،
فمالَ إلى فريقٍ من هذه الطائفة ، فعَلِقَ بهم ، واتصل بجملتهم ، ثمّ صحبَ
جماعةً منهم متوجهةً إلى الحجّ فعجز في بعض الطريق عن مسيرتهم ، وقصّرَ
عن اللحاق بهم ، فمتصّوا وتخلّف عنهم ، واستند إلى بعض الأُميال لإرادة
الاستراحة من الإعياء والكلال . فمرّ به الشيخُ الذي كَلَّمه في ما حصل فيه قبلَ
أن يتسنّمه ، فنهاه عنه وحذّره منه ، فقال هذا الشيخُ مخاطباً له :

إنّ الدّينَ بخيرٍ كنتَ تذكُرُهُمْ قَضُوا عَلَيْكَ وَعَنْهُمْ كُنْتَ أَبْهَاكَ
فقال له الفّي : ما أصنعُ الآن ؟ فقال له :

لا تطلبنّ حياةً عندَ غيرِهِمْ ، فليسَ بِحيكَ إلاّ من توفّاكَ

بشار يصف مجلس غناء

أخبرنا الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا العباس
ابن الفضل الربيعي ، حدثنا اسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

كان بالبصرة لرجل من آل سليمان بن عليّ جاريةٌ ، وكانت حسناءً بارعةً
الظرف والجمال ، وكان بشار بن برد صديقاً لمولاهَا ومداحاً له ، فحضرَ مجلسه ،
والجاريةُ تغنيهم ، فشربَ مولاهَا وسكر ونام ، ونهض للانصراف من كان
بالحضرة ، فقالت الجاريةُ لبشار : أحبّ أن تذكُرَ مجلسنا هذا في قصيدة

وَتُرْسِلَهَا إِلَيَّ عَلَى أَنْ لَا تَذْكُرَ فِيهَا اسْمِي وَلَا اسْمَ سَيِّدِي . فَقَالَ بَشَارُ ،
وَبَعَثَ بِهَا مَعَ رَسُولِهِ إِلَيْهَا :

وَذَاتِ دَلٍّ كَمَا نَ الْشَّمْسَ صُورَتُهَا ،
«إِنَّ الْعِيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ ،
فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ يَا سُوْلِي وَيَا أُمَّلِي ،
« يَا حَبْبَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ،
قَالَتْ : فَهَلَا ، فَذَتِكَ النَّفْسُ ، أَحْسَنَ مِنْ
« يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ »
فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ أَنْتِ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ ،
فَأَسْمِعِينَا غِنَاءَ مُطْرِبٍ هَزَجًا ،
« يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُفَاحًا مُفْلَجَةً » ،
حَتَّى إِذَا وَجَدْتِ رِيحِي فَأَعْجَبْتَهَا ،
فَحَرَّكَتِ عَوْدَهَا ، ثُمَّ انْتَنَتْ طَرْبًا ،
« أَصْبَحْتُ أَطْوَعَ خَلْقِ اللَّهِ كَلْتِهِمْ .
فَقُلْتُ : أَطْرَبْتِنَا يَا زَيْنَ مَجْلِسِنَا ،
فَعَنَّتِ الشَّرْبَ صَوْتًا مُوْنَقًا رَمَلًا
لَا يَقْتُلُ اللَّهُ مَنْ دَامَتْ مَوَدَّتُهُ ،

بَاتَتْ تُغْنِي عَمِيدَ الْقَلْبِ سَكَرَانًا
فَقَتَلْنَا ثُمَّ لَا يُحْيِينَا قَتْلَانَا ١
فَأَسْمِعِينِي ، جَزَاكَ اللَّهُ إِحْسَانًا
وَحَبَّبَا سَاكِنِ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا ٢
هَذَا لَمَنْ كَانَ صَبَّ الْقَلْبِ حَيْرَانًا
وَالْأَذْنَ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا
أَضْرَمْتَ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ نِيرَانًا
يَزِيدُ صَبًّا مُحِبًّا فِيكَ أَشْجَانًا
أَوْ كُنْتُ مِنْ قَضْبِ الرِّيْحَانِ رِيْحَانًا
وَتَحْنُ فِي حَلْوَةِ مُثَلَّتِ إِنْسَانًا
تَشْدُو بِهِ ثُمَّ لَا تُخْفِيهِ كَيْمَانًا
لَا كَثْرَ الْخَلْقِ لِي فِي الْحُبِّ عَيْبَانًا
فَعَنَّتْنَا أَنْتِ بِالْإِحْسَانِ أَوْلَانًا
يُذَكِّي السَّرُورَ وَيُبْكِي الْعَيْنَ أَوْلَانًا
وَاللَّهُ يَقْتُلُ أَهْلَ الْغُلْرِ أَحْيَانًا

الفضل بن يحيى وخشف

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا محمد بن يحيى الصولي ، حدثنا عون بن محمد ، حدثني ادريس بن بدر أخو الجهم بن بدر قال :
كان أبي منقطعاً إلى الفضل بن يحيى . فكان معه يوماً في موكبه ، فقال أبي :
فرأيتُ من الفضل حيرةً وجولةً ، ففطنُ أيُّ قد استبنتُ ما كان منه ، فقال :
عرفني يا بدرُ كيف قال المجنون : وداعٍ دعا ، فأشده :
وداعٍ دعا ، إذ نحنُ بالخيفِ من منى ، فهتجَ أحزانَ الفؤادِ ، وما يتدري
دعاً باسمِ ليلي غيرِها فكأتماً أطارَ بليلى طائراً كان في صدري
قال : هذه ، والله ، قصتي ، كنتُ أهوى جاريةً يقالُ لها خشفُ ثم
ملكتهُ فقربتُ من قلبي ، فسمعتُ الساعةَ صائحاً يصيحُ : يا خشفُ ، فكان مني
ما رأيتُ . ونالتي مثل ما قال المجنون .

معاوية في مجلس له

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا محمد بن الحسن بن دريد ، حدثنا أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه قال :
ابنتي معاوية بالأبطح مجلساً ، فجلس عليه ، ومعه ابنةُ قرظة ، فإذا هو
بجماعة على رجالٍ لهم ، وإذا بشابٍ منهم قد رفع عقيرته يتغنى :
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِداً ، أَخْضَرَ الْجِلْدَةَ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
قال : من هذا ؟ قالوا : عبد الله بن جعفر . قال : خلّوا له الطريق ،
فليذهب ؛ ثم إذا هو بجماعة فيهم غلام يغني :
بَيْنَمَا بَدَكَرْتَنِي أَبْصَرْتَنِي دُونَ قَيْدِ الْمَيْلِ يَعْدُو بِي الْأَغْرَ

قِيلَ تَعْرِفِنَ الْفَتَى؟ قُلْنَ نَعَمْ! قَدِ عَرَفْنَاهُ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ؟
 قال : من هذا ؟ قالوا : عمر بن أبي ربيعة . قال : خلّوا له الطريق ،
 فليذهب . قال : ثمّ إذا بجماعة ، وإذا رجلٌ منهم يسأل ويقول : رُميتُ قبلَ
 أن أحلّقَ ، وحلّقتُ قبلَ أن أرمى ، لا شيء أشكلتُ من مسائل الحجّ . فقال :
 من هذا ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . فالتفت إلى بنت قرظة ، فقال : هذا وأبيكِ
 الشرفُ لا ما نحنُ فيه .

شعر سارت به الركبان

حدثنا أحمد بن علي الوراق بدمشق من لفظه ، أخبرنا أبو عبد الرحمن اسماعيل بن أحمد الخيري
 بنيسابور ، حدثنا أبو نصر بن أبي عبد الله الشيرازي ، حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين
 الطاهري البصري من حفظه قال : حدثني أبو الحسن محمد بن الحسين بن الصباح الداودي البغدادي
 الكاتب بالرملة ، حدثنا القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي ببغداد قال :

كنتُ أساير محمد بن داود بن علي ببغداد، فأذاكِرُهُ بشيءٍ من شعره، وهو:
 أشكو غليلَ فؤادٍ أنتَ متلفُهُ، شكوى عليلٍ إلى لئفٍ يعللهُ
 سقمي يزيدُ معَ الأيامِ كثرتُهُ، وأنتَ في عظمٍ ما ألقى تُقللهُ
 اللهُ حرّمَ قتلي في الهوى، سقها؛ وأنتَ يا قاتلي ظلماً تحللهُ

فقال محمد بن داود : كيف السبيلُ إلى استرجاع هذا ؟ فقال القاضي أبو
 عمر : هيهات ، سارت به الركبان .

من يهب ولده ؟

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري ، حدثنا القاضي المما بن زكريا ، حدثنا أحمد بن جعفر البرمكي جعظة ، حدثني خالد الكاتب قال :

قال لي عليّ بن الجهم : هبّ لي بيتك ، وهو :

لَيْتَ مَا أَصْبَحَ مِنْ رِقَّةِ خَدِّكَ بِقَلْبِكَ

قال : فقلت له : رأيت أحداً يهبُ ولده ؟

المحبان الوفيان

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن ، حدثني أبي ، حدثنا عبيد الله بن عماد المروري ، حدثني أبي ، حدثني صديق لي ثقة

انه كان ببغداد رجل من أولاد النعم ، ورث مالاً جليلاً ، وكان يعشق قينة ، فأنفق عليها مالاً كثيراً ثم اشتراها ، وكانت تُحبّه كما يحبّها ، فلم يزل يُنفقُ ماله عليها إلى أن أفلس ، فقالت له الجارية : يا هذا قد بقينا كما ترى ، فلو طلبتَ معاشاً ؟

قال : وكان الفتى لشدة حبه الجارية وإحضاره الأستاذات ليزيدوها في صنعتها قد تعلم الضرب والغناء فخرج صالح الضرب والحلق فيهما ، فشاور بعض معارفه فقال : ما أعرفُ لك معاشاً أصلحَ من أن تُغنّي للناس ، وتحملَ جاريتك إليهم ، فتأخذ على هذا الكثير ، ويطيب عيشك ، فأنف من ذلك ، وعادَ إليها فأخبرها بما أشيرَ به عليه ، وأعلمها أن الموتُ أسهلُ عنده من هذا . فصبرت معه على الشدة مدة ، ثم قالت له : قد رأيتُ لك رأياً . قال : قولي ! قالت : تبيعني ، فإنه يحصلُ لك من ثمنِي ما إن أردتَ أن تتاجرَ به ،

أو تُنفقه في ضيعة عِشتَ عيشاً صالحاً ، وتخلّصت من هذه الشدّة وأحصلُ
أنا في نعمة ، فإنّ مثلي لا يشتريها إلا ذو نعمة . فإن رأيتَ هذا ، فافعل .

فحملها إلى السوق ، فكان أوّل من اعترضها فتى هاشميّ من أهل البصرة ،
ظريفٌ ، قد وردَ بغدادَ للعب والتمتّع ، فاستامها ، فاشتراها بألف وخمسمائة
دينار عينا . قال الرجل : فحين لفظتُ بالبيع ، وأعطيتُ المالَ ، ندمتُ واندفعتُ
في بكاءٍ عظيم ، وحصلت الجاريةُ في أقبح من صورتي ، وجهدتُ في الإقالة
فلم يكن إلى ذلك سبيل ، فأخذتُ الدنانير في الكيس لا أدري أين أذهب لأن
بيتي موحش منها ، ووقع عليّ من اللطم والبكاء ما هوّسني .

فلدخلتُ مسجداً ، وجعلتُ أبكي وأفكّر في ما أعمل ، فغلّبتني عيني ،
فتركتُ الكيسَ تحت رأسي ، فانتبهتُ فزِعاً ، فإذا شابّ قد أخذ الكيس ،
وهو يعدو ، فقمّتُ لأعدو ورائه ، فإذا رجني مشدودةٌ بنحيطٍ قُنّب في وتد
مضروب في أرض المسجد ، فما تخلّصتُ من ذلك حتى غابَ الرجلُ عن عيني ،
فبكيتُ ولطمتُ ونالتني أمرٌ أشدّ من الأمر الأوّل ، وقلت : فارقتُ من أحبّ
لأستغني بضمنه عن الصدقة ، فقد صرتُ الآن فقيراً ومفارقاً .

فجئتُ إلى دجلة ، فلففتُ وجهي بإزار كان على رأسي ، ولم أكن أحسن
العموم ، فرميتُ نفسي في الماء لأغرقَ ، فظنّ الحاضرون أن ذلك لغسلتِ وقعَ
عليّ ، فطرح قومٌ نفوسهم خلفي فأخرجوني ، فسألوني عن أمري ، فأخبرتهم ،
فمن بين راحمٍ ومُسْتَجْهَلٍ إلى أن خلا بي شيخٌ منهم ، فأخذ يعظّني ، ويقول :
ما هذا ؟ ذهب مالك فكان ماذا حتى تُتلف نفسك ، أو ما علمتَ أن فاعل هذا
في نار جهنّم ! ولستَ أوّل من افتقر بعد غني ، فلا تفعل ، وثق بالله تعالى .
أين منزلك ؟ قم معي إليه .

فما فارقتني حتى حملتني إلى منزلي وأدخلني إليه ، وما زال يؤنسني
ويعظني إلى أن رأى مني السكون ، فشكرته ، وانصرف ، فكيدتُ أقتل نفسي

١ الامتالة : لسخ البيع .

لشدّة وحشتي للجارية، وأظلم منزلي في وجهي ، وذكرتُ النارَ والآخرة ، فخرجتُ من بيتي هارباً إلى بعض أصدقائي القدماء ، فأخبرته خبري ، فبكى رقّةً لي ، وأعطاني خمسين درهماً ، وقال : اقبل رأيي ! اخرج الساعة من بغداد ، واجعل هذه نفقة إلى حيثُ تجدُ قلبك مساعدك على قصده ، وأنت من أولاد الكتاب ، وخطك جيّدٌ وأدبك صالح ، فاقصد بعض العمّال واطرح نفسك عليه ، فأقلّ ما في الأمر أن يصرفك في شغل أو يجعلك محرراً بين يديه وتعيش أنتَ معه ، ولعلّ الله أن يصنعَ لك .

فعملتُ على هذا ، وجئتُ إلى اللّيبين ، وقد قوي في نفسي أن أقصد واسطاً ، وكان لي بها أقاربٌ فأجعلهم ذريعةً إلى التصرف مع عاملها ، فحين جئتُ إلى اللّيبين ، إذا بزلالٍ^١ مقدّم ، وإذا خزانةً كبيرةً وقماشٌ فاخرٌ كثيرٌ ينقل إلى الخزانة والزلال ، فسألتُ عن ملاحٍ يحملني إلى واسط ، فقال لي أحد ملاحي الزلال : نحن نحملُك في هذا إلى واسط بدرهمين . ولكنّ هذا الزلال لرجلٍ هاشميٍّ من أهل البصرة ، ولا يُمكننا حملك معه على هذه الصورة ، ولكن تلبس من ثياب الملاحين ، وتجلسُ معنا ، كأنك واحدٌ منا .

فحين رأيتُ الزلالَ ، وسمعتُ أنّه لرجلٍ هاشميٍّ من أهل البصرة ، طمعتُ أن يكون مشري جاريتي ، فأنفرتُ بسماعهما إلى واسط ، فدفعتُ الدرهمين إلى الملاح ، وعدتُ فاشتريتُ جبةً من جباب الملاحين ، وبعثتُ تلك الثياب التي عليّ ، وأضفتُ ثمنها إلى ما معي من النفقة ، واشتريتُ خبزاً وأدماً وجلستُ في الزلال ، فما كان إلاّ ساعةً ، حتى رأيتُ جاريتي بعينها ، ومعها جاريتان تحُدُّمانها ، فسهلَ عليّ ما كان بي وما أنا فيه ، وقلت : أراها وأسمعُ غناءها من هاهنا إلى البصرة ، واعتقدتُ أن أجعلَ قصدي البصرة ، وطمعتُ في أن أداخل مولاها ، وأصيرَ أحدَ ندمائه ، وقلتُ : لا تُخليني هي من الموادّ ،

١ الزلال : ضرب من السفن ، يزل على الماء .

٢ المواد : جميع مودة .

فلاني واثقٌ بها .

فلم يكن بأسرعَ من أن جاء الفتي الذي اشتراها راكباً ومعه عدةٌ رُكبان ،
فتزلوا في الزلاّل ، وانحدرونا ، فلما صرنا بلكواذى ، أخرج الطعام ، فأكل
هو . وصعدتُ فجلستُ معه ، فدبرتُ أمره وضبطتُ دَخله . وخرجه ،
وكان غلّمانه يسرقونه ، فأديتُ إليه الأمانة .

فلما كان بعد شهر رأى الرجل دَخله زائداً ، وخرجه ناقصاً ، فحمدني ،
وكنتُ معه إلى أن حال الحول ، وقد بان له الصّلاح في أمره فدعاني إلى أن أتزوجَ
بابنته ويشاركني في الدكان ، ففعلتُ ، ودخلتُ بزوجتي ، ولزمتُ الدكانَ
والحالُ تقوى إلاّ أني في خلال ذلك مُنكسرُ النفس ، مَيّتُ النشاط ، ظاهرُ
الحزنِ ، وكان البقالُ ربّما شربَ فيجذبني إلى مساعدته ، فأمتنعُ وأظهرُ أن
سبب ذلك حزنٌ على موتى لي .

واستمرتُ بي الحالُ على هذا سنين كثيرة ، فلما أن كان ذات يومٍ ،
رأيتُ قوماً يجتازون بجونٍ ونبيذٍ اجتيازاً متصلاً ، فسألتُ عن ذلك ، فقيل
لي : اليومُ يومُ الشعانين ويخرجُ أهلُ الظرفِ واللعبِ بالنبيذِ والطعامِ والقيانِ
إلى الأُبُلّة^١ فيرون النصارى ، ويشربون ويتفرجون . فدعيتُ نفسي إلى التفرّج ،
وقلتُ : لعلي أن أقفَ لأصحابي على خبر ، فإنّ هذا من مَظانّهم . فقلتُ
لحميّي : أريد أن أنظرَ هذا المنظرَ ، فقال : شأنك .

وأصلحَ لي طعاماً وشراباً ، وسلّمَ إليّ غلاماً وسفينةً ، فخرجتُ وأكلتُ
في السفينة ، وبدأتُ أشربُ حتى وصلتُ إلى الأُبُلّة ، وأبصرتُ الناس ، وابتدأوا
ينصرفون ، وانصرفتُ ، فإذا أنا بالزلاّل بعينه في أوساطِ الناس سائراً في نهرِ
الأُبُلّة ، فتأملته ، فإذا بأصحابي على سطحه ، ومعهم عدةٌ مغنّيات ، فحين
رأيتُهم لم أتمالك فرحاً ، فصيرتُ إليهم ، فحين رأوني عرّفوني وكبروا ،

١ يجب أن يكون قد سقط شيء من الكلام هنا لأن المعنى السابق لا يرتبط بما يأتي من الكلام .

٢ الأبلّة : موضع في البصرة يجري فيه نهر ، وفي القاموس أنه إحدى جنان الدنيا .

وأخذوني إليهم ، وقالوا : ويحك أنت حيّ ا وعانقوني ، وفرحوا بي وسألوني عن قصتي ، فأخبرتهم بها على أتمّ شرح ، فقالوا : إنّنا لما فقدناك في الحال ، وقعَ لنا أنّك سكرت ، ووقعت في الماء ففرقت ، ولم نشكّ في هذا ، فمزقت الجارية ثيابها ، وكسرت عودها ، وجزّت شعرها وبكت ، ولطمت ، فما منعناها من شيء من هذا ، ووردنا البصرة ، فقلنا لها : ما تحبّين أن نعمل لك ؟ فقد كنا وعدنا مولاك بوعد تمنعنا المروءةُ من استخدامك معه في حال فقدته أو سماع غنائك . فقالت : تمكّنوني من القوت اليسير ، ولُبس الثياب السود ، وأن أعمل قبراً في بيت من الدار ، وأجلس عنده ، وأتوبَ من الغناء ، فمكّناها من ذلك ، فهي جالسة عنده إلى الآن .

وأخذوني معهم ، فحينَ دخلتُ الدارَ ورأيتها بتلك الصورة ، ورأيتي شهقت شهقةً عظيمةً ، ما شككت في تلفها ، واعتقنا ، فما افرقنا ، ساعةً طويلةً ، ثمّ قال لي مولاها : قد وهبتها لك . فقلت : بل تمعّتها ، وتزوّجني منها ، كما وعدتني ، ففعل ذلك ودفع إلينا ثياباً كثيرةً وفرشاً ، وقماشاً ، وحمل إليّ خمسمائة دينار ، وقال : هذا مقدار ما أردتُ أن أجريه عليك في كلّ شهر ، منذ أوّل يوم دخولي البصرة ، وقد اجتمع هذا لهذه المدة ، فخذها ، والجائزةُ لك مُستأنفةٌ في كلّ شهر ، وشيء آخر لكُسوتك وكُسوة الجارية ، والشرطُ في المنادمة وسماع الجارية من وراء ستارةٍ باقٍ عليك ، وقد وهبتُ لك الدارَ الفلانية .

قال : فجئتُ إليها ، فإذا بذلك الفرش والقماش الذي أعطانيه فيها ، والجارية ، فجئتُ إلى البقال فحدّثته حديثي . وطلّقتُ ابنته ، ووفيتها صداقتها ، وأقمتُ على تلك الحال مع الهاشمي ستّين ، فصلّحتُ حالي ، وصرتُ ربّ ضبيعة ونعمة ، وعادت حالي ، وعدتُ إلى قريب ممّا كنتُ عليه ، فأنا أعيشُ كذلك إلى الآن مع جاريتي .

الجارية الحميراء وابن جامع

أخبرنا أبو هلي محمد بن الحسين إن لم يكن سماعاً فإجازة ، حدثنا المعاني بن زكريا أبو النضر العقيلي ، حدثنا يعقوب بن نعيم الكاتب ، حدثني محمد بن عمرو التيمي ، سمعت اسماعيل بن جامع السهمي يقول :

ضممتي الدهرُ ضمّاً شديداً بمكة ، فانتقلتُ منها بعيالي إلى المدينة ، فأصبحتُ يوماً ولا أملك إلا ثلاثة دراهم ، فخرجتُ ، وهي في كُمّتي . فإذا بجارية حميراء على رقبتيها جرةٌ تريد الركي ، وتمشي بين يدي ، وترنم بصوتٍ شجي ، تقول فيه :

شكوتنا إلى أحبائنا طولَ ليلتنا ، فقالوا لنا : ما أقصرَ الليلَ عندنا
وذلك لأنَّ النومَ يَغشى عيونهمُ سراعاً ، ولا يَغشى لنا النومَ أعيننا
ما دتنا الليلُ المضرَّ بذي الهوى ، جزعنا ، وهم يستبشرونَ إذا دتنا
فلو أنهم كانوا يلاقونَ مثلَ ما نلاق لكأنوا في المضاجعِ مثلتنا

فوالله ما دار لي منه حرفٌ واحد . فقلتُ لها : يا جارية ! ما أدري أوجهك أحسن أم صوتك أم جريمك ، فارشيتُ أعدته علي . فقالت : حبساً وكرامة ، ثمَّ أسندت ظهرها إلى جدار كان بالقرب منها ، ورفعت إحدى رجليها فوضعتها على ركبتيها ، وحطت الجرة على ساقها ، واندفعت تغني بأحسن صوت ، فوالله ما دار لي منه حرف واحد ، فقلت : لقد أحسنتِ وفضلتِ ، فلو شئتِ أعدته مرةً أخرى .

فقطبت وكلت ، وقالت : ما أعجبَ هذا ! أحدكم يجيء إلى الجارية عليها ضريبةٌ ، فيقولُ لها : أعيدي مرةً بعد أخرى ، فضربتُ يدي إلى ثلاثة دراهم ، ودفعتها إليها ، وقلتُ لها : أقيمي بهذا وجهك اليوم إلى أن نلتقي ، فأخذتها كالمكروهة ، وقالت : الآن تريدُ أن تأخذ عني صوتاً أحسبك تأخذ عليه

ألف دينار . وألف دينار . وألف دينار . ثمّ اندفعت تغني ، وأعملتُ فكري في غنائها . فدارَ لي الصوتُ . وفهمتهُ . وانصرفتُ به مسروراً . وذكر باقي الخبر .

قال ابن السراج : وقد ذكرت هذا الخبر بتمامه في أثناء كتابي هذا . فلذلك ما استوعبته هاهنا .

مأساة بشر وهند

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران قراءة عليه ، حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزيق في شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ١ ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن ابراهيم الشافعي قراءة عليه ، يوم الخميس لاثنتي عشرة من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ٢ ، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق ، حدثنا عمر بن عبد الحكم وجعفر ابن عبد الله الوراق والقاسم بن الحسن عن أبي سعد عن أبيه قال :

ذُكر أنه كان في بدء الإسلام ، وبعضهم يزيد على حديث بعض ، ر شاب ، وكان يُقال له بشر ، وكان يختلف إلى رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وكان من بني أسيد بن عبد العزى ، وكان طريقه . إذا غدا على رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، أن يأخذ على جهينة ، وإذا فتاة من جهينة ، فنظرت إليه ، فعشقتة ، وكان لها من الحسن والجمال حظٌ عظيم ، وكان لها زوجٌ يُقال له سعد بن سعيد ، فكانت تقعد كل غداة لبشر ، حتى يجتاز بها ، لينظر إليها ، فلما أخذها حبّه كتبت إليه هذه الأبيات :

تَمُرُّ بِيَابِي لَيْسَ تَعْلَمُ مَا التَّذِي أَعَالِيحُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ وَمَنْ جُهْدِي
تَمُرُّ رَخِي الْبَالِ مِِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى ، وَأَنْتَ خَلِي الدَّرْعِ مِمَّا بَدَا عِنْدِي^٣

١ سنة ٩٥٠ م .

٢ سنة ٩٦٤ م .

٣ خلي الدرع : أي قلبه خال .

فَدَيْتُكَ ، فَانظُرْ نَحْوَ بَابِي نَظْرَةً ،
فَوَاللَّهِ لَوْ قَصَرْتَ عَنَّا فَلَمْ تَكُنْ
فَأَجَابَهَا الْفَتَى يَقُول :

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ ، إِنَّهُ
وَصَبْرًا لِأَمْرِ اللَّهِ لَا تَقْرَبِي الَّذِي
فَوَاللَّهِ لَا آتِي حَلِيلَةَ مُسْلِمٍ
أَحَازِرُ أَنْ أَصِلَ جَحِيمًا ، وَأَنْ أَرَى
فَلَا تَطْمَعِي فِي أَنْ أَزُورَكَ طَائِعًا ،
فَأَجَابَتْهُ الْفَتَاةُ تَقُول :

أَمَرْتُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالصَّبْرِ وَالتَّقَى ،
وَهَلْ تَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ حَرَى حَزِينَةً
وَوَاللَّهِ مَا أَدْعُوكَ يَا حُبُّ لِلَّذِي
وَكَيْ نَتَدَاوَى مَا تَرَكَدَ دَاوَهُ
وَلَسْتُ ، فَدَتِكَ النَّفْسُ ، أَبْغِيكَ مَحْرَمًا ،
وَمَا حَاجَتِي إِلَّا الْحَدِيثُ وَمَجْلِسُ
قَالَ فَأَجَابَهَا الْفَتَى :

مَنْعَ الزِّيَارَةِ أَنْ أَزُورَكَ طَائِعًا ،
أَخْشَى دُنُوءًا مِنْكَ غَيْرَ مُحَلَّلٍ ،
فَأَخَافُ أَنْ يَهْوَاكَ قَلْبِي شَارِفًا ،

.....

١ الشارف : العالي في الشرف ، والناقة المسنة . ولم ندرك لها معنى هنا .

فَإِنَّكَ أَهْوَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عِنْدِي
تَمُرُّ بِنَا أَصْبَحْتُ لَا شَكَّ فِي لَحْدِي

نَهَى عَنْ فُجُورِ بِالنِّسَاءِ مُوَحَّدُ
نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدُ
إِلَى أَنْ أَدَلَّتِي فِي الْقُبُورِ ، وَأَفْقَدُ
صَرِيحًا لِنَسَارِ حَرِّهَا يَتَوَقَّدُ
وَأَنْتِ لِيغَيِّرِي ، بِالنِّسَاءِ مُعَوَّدُ

فَكَيْفَ؟ وَمَا لِي مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الصَّبْرِ
مُعَذِّبَةً بِالْحُبِّ مُوقِرَةَ الظَّهْرِ؟
تَنْظُنَّ ، وَلَسَكِنَّ الْحَدِيثِ وَالشَّعْرِ
مِنْ الشُّوقِ وَالْحَبِّ الَّذِي لَكَ فِي صَدْرِي
وَمَا ذَاكَ مِنْ شَأْنِي وَلَا ذَاكَ مِنْ أَمْرِي
يُسَكِّنُ دَمْعًا يَسْتَهِيلُ عَلَى النَّحْرِ

أَخْشَى الْفَسَادَ ، إِذَا فَعَلْتُ ، فَنَعْتَدِي
فَمَا كُونُ قَدْ خَالَفْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ
فِي كَوْنِ حَتْفِي بِالَّذِي كَسَبَتْ يَدِي

فَالصَّبْرُ خَيْرٌ عَزِيمَةٌ ، فَاسْتَعَصِمِي ،
وَإِذَا أَتَتْكِ وَسَاوِسٌ وَتَفَكَّرٌ ،
وَعَلَيْكِ يَاسِينَ ، فَإِنَّ بَدْرَسِيهَا
فَأَجَابَتْهُ الْفَتَاةُ وَهِيَ تَقُولُ :

لَعَمْرُكَ مَا يَاسِينُ تُغْنِي مِنَ الْهَوَى ،
فَدَعُ ذِكْرَ يَاسِينَ ، فَلَيْسَ بِنَافِعِي ،
تَحَرَّجْتَ عَنِّي إِيَّانِنَا ، وَحَدِيثِنَا ،
وَإِيَّانِنَا أَدْنَى إِلَى اللَّهِ زُلْفَةً ،
وَقَرُبُكَ مِنِّي يَاسِينَ أَشْبَهِي إِلَى قَلْبِي
فَلِإِي فِي غَمْرِ الْحَيَاةِ ، وَفِي كَرْبِ
فَقَتَلِي ، إِنْ فَكَّرْتَ ، مِنْ أَكْبَرِ الذَّنْبِ
وَأَحْسَنُ مِنْ قَتْلِ الْمُحِيبِ بِلا عَتَبِ

قال : فلما قرأ بشر هذه الأبيات غضب غضباً شديداً ، وحلف لا يمر
بباب هندي ولا يقرأ لها كتاباً ، فلما امتنع كتبت إليه تقول :

سَأَلْتُ رَبِّي ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ لِي شَجِينًا ،
حَتَّى تَدُوقَ الَّذِي قَدْ ذُقْتُ مِنْ نَصَبٍ ،
رَمَسَاكَ رَبِّي بِحُمَاةٍ مُقْلِقِلَةٍ ،
وَأَنْ تَنْظُلَّ بِصَحْرَاءٍ عَلَى عَطَشٍ ،
أَنْ تُبْتَلَى بِهَوَى مَنْ لَا يُبَالِيكَ
وَتَطْلُبُ الْوَصْلَ مِنْ لَإِ يُوَاتِيكَ
وَبِإِمْتِنَاعِ طَبِيبٍ لَا يُدَاوِيكَ
وَتَطْلُبُ الْمَسَاءَ مِنْ لَيْسَ يَسْقِيكَ

فلما لجّ بشر وترك المرء بيابها ، أرسلت إليه بوصيفة لها فأنشدته هذه
الأبيات ، فقال للوصيفة : لأمر ما لا أمر ، فلما جاءت الوصيفة أخبرتها بقول
بشر ، فكتبت وهي تقول :

كَفَّرَ يَمِينِكَ إِنْ الذَّنْبَ مَغْفُورٌ ،
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنْ كَفَّرْتَ مَاجُورٌ
لَا تَطْرُدَنَّ رَسُولِي وَأَرْثِيَنَّ لَهُ ،
إِنَّ الرَّسُولَ قَلِيلُ الذَّنْبِ مَأْمُورٌ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ أَيْتُ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ ،
وَدَمْعُ عَيْنِي عَلَى خَدِّي مَحْدُورٌ

١ الحُمَاةُ : أرادت بها الحمى ، ولم نجد هذه اللفظة في المعجم .

أدعوه باسمك في كربٍ وفي تعبٍ ، وأنتَ لاهٍ قَرِيرُ العَيْنِ مَسْرُورُ
فلماً لجَّ بِبِشْرٍ وترك الممرَّ ببابها ، اشتدَّ عايبها ذلك ، ومرضت مرضاً شديداً ،
فبعث زوجها إلى الأطباء ، فقالت : لا تبعث إليّ طبيباً ، فإنني عرفتُ دائي .
فَهَرَّتْني جِنَّتِي فِي مُغْتَسَلِي ، فقال لي : تحوَّلي عن هذه الدار ، فليس لك في
جوارنا خير .

فقال لها زوجها : فما أهوَنَ هذا . فقالت : إني رأيتُ في منامي أن أسكنَ
بطحاء تُّرابٍ . قال : اسكني بنا حيثُ شئتِ ، فاتَّخذت داراً على طريق بشرٍ ،
فجمعت تنظراً إليه ، كلَّ غداةٍ ، إذا غدا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
حتى برأت من مرضها ، وعادت إلى حُسْنِها ، فقال لها زوجها : إني لأرجو
أن يكونَ لكِ عندَ اللهِ خيرٌ لِمَا رأيتِ في منامك أن اسكني بطحاء تُّرابٍ ،
فأكثري من الدعاء .

وكانت مع هندی في الدار عجوزٌ ، فأفشت إليها أمرها ، وشكت ما ابتليت
به ، وأخبرتها أنها خائفة إن علم بِبِشْرٍ بمكانها أن يترك الممرَّ في طريقه ، ويأخذ
طريقاً آخر . فقالت لها العجوز : لا تخافي ، فإنني أعلم لك أمرَ الفتي كلَّه ، وإن
شئتِ أقعدتُك معه ، ولا يشعرُ بمكانك . قالت : ليتَ ذاك قد كان .

فقعدت العجوز على باب الدار ، فلماً أقبلَ بِبِشْرٌ قالت له العجوز : يا فتى !
هل لك أن تكتب لي كتاباً إلى ابن لي بالعراق ؟ قال بِبِشْرٌ : نعم ! فقعد يكتبُ .
والعجوز تُملي عليه وهندٌ تسمعُ كلامهما ، فلماً فرغَ بِبِشْرٌ قالت العجوز لبِشْرٍ :
يا فتى ! إني لأظنُّكَ مَسْحُوراً . قال بِبِشْرٌ : وما أعلمك بذلك ؟ قالت له :
ما قلتُ لك حتى علمت ، فما الذي تُتَّهمُ ؟ قال لها : إني كنتُ أمرتُ على جُهِينَةَ ،
وإنَّ قوماً منهم كانوا يُرسلون إليّ ويدعونني إلى أنفُسِهِمْ . ولستُ آمنهم أن
يكونوا قد أضمرُوا لي شرّاً . قالت له العجوز : انصرف عني اليومَ حتى
أنظر في أمرِكَ .

فلماً انصرفتْ دخلتْ إلى هند فقالت : هل سمعتِ ما قال ؟ قالت : نعم !

قالت : ابشري . فإنني أراه فتىً حدثاً ، لا عهدَ له بالنساء ، ومتى ما أتى وزيتتك هنيئاً وطيبتُك ، وأدخلتُك عليه ، غلبتْ شهوتهُ وهواه دينه ، فانظري أيَّ يوم يخرج زوجك إلى القرية ، فأخبريني .

فسألت هند زوجها ، فأخبرها أنه خارجٌ يومَ كذا وكذا ، وأخبرت هند العجوزَ ، وواعدت بشراً ميعاداً ، لتنظرَ له في نجمه ، فلما كان في ذلك الوقت جاء بشر إلى العجوز ، فقالت : إنني شاكيةٌ لستُ أقدر أن أجعل النشرة^٢ . ولكن بيتي أسترٌ عليك . فدخلَ معها البيت ، وجاءت هند خلفها ، فدخلت البيت على بشر ، فلما دخلت خرجت العجوز ، فأغلقت البابَ عليهما ، وقدمَ زوجُ هند من الخروج في ذلك اليوم إلى الضيعة فجاء حتى دخل داره ، فوجد مع امرأته رجلاً في البيت ، فطلقتها ، ولبَّسَ بالفتى^٣ فذهبَ به إلى رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، فقال : يا نبيَّ الله ! سلُ هذا بأيِّ حقٍّ دخلَ داري ، وجامعَ زوجتي . فبكى يبشراً ، وقال : واللهِ يا رسول الله ما كذبتُك منذُ صدقتُك ، وما كفرتُ بالله منذُ آمنتُ بك ، ولا زينتُ منذُ شهدتُ أن لا إلهَ إلا الله ، فقصَّ على النبيِّ ، صلى الله عليه وآله ، قصته .

فبعثَ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى العجوزِ وهند ، فأحضرهما ، فأقرتا بين يديه ، فقال : الحمدُ لله الذي جعلَ من أمتي نظيرَ يوسفَ الصديق . ثمَّ قال لهند : استغفري لذنبك ، وأدبِ العجوزَ ، وقال لها : أنت رأسُ الخطيئة ، فرجعَ يبشراً إلى منزله ، وهندٌ إلى منزلها ، فهاجَ يبشراً حبُّ هند ، فسكَّت حتى إذا قضتْ عدتها بعثَ إليها يخطبها ، فقالت : لا والله لا يتزوجني وهو قد فضحني عندَ رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم .

ثمَّ مرضَ من حبِّها ، وعادَ إليها الرسولُ ، فقال : إنَّه مريضٌ ، وإنَّك

١ قوله : شاكية ، لعله من شكاه المرض : آله ، فيكون المعنى انها مثالة .

٢ النشرة : الرقية .

٣ لبيه : أخذ بتليبيه أي طوقه وجره .

إن لم تفعل لي موتن . فقالت : أماته الله ، فطال ما أمرضني .
 قال : ومرض بيشراً فاشتد مرضه وبلغ أصحاب النبي ، صلى الله عليه
 وآله وسلم ، فأقبلوا إليه يعودونه . فقال بعضهم : أنا أرجو أن يعذب الله
 هنداً ، وأنشأ يقول :

إلهي إني قد بليت من الهوى ، وأصبحتُ يا ذا العرش في أشغلِ الشغلِ
 أكابدُ نفساً قد توتى بها الهوى ، وقد ملّ إخواني وقد ملّني أهلي
 وقد أيقنت نفسي بأنّي هالكٌ بهندٍ وأني قد وهبت لها قتلي
 وإني وإن كانت إليّ مسيئةً ، يشقّ عليّ أن تُعذب من أجلي
 قال : فشهِقَ شهقةً فمات ، رحمه الله ، وأقامت عليه أخته ماتماً ،
 فقامت تندبه ، فجاءت هند ، وأخته تقول :

وأيشراه من لوعة الهوى قد توتى ، وأيشراه ذو الحاجات لا تُقضى
 وأيشراه شبابه ما تملى ، وأيشراه صحيحاً قد توتى
 وأيشراه ليكتابه ما أقرأ ، وأيشراه بين أصحابه لا يرى
 وأيشراه للضيف ما أقرى ، وأيشراه معجلاً إلى الغربا

قال : فلما سمعت هند صرخت صرخةً ، ووقعت ميتةً ، رحمهما الله ،
 وذُهبَ بها فدُفِنَت مع بيشر . فلما مضت أيام جاءت العجوز إلى النبي ،
 صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، أنا رأسُ الخطيئة ، كما
 قلت ، أنا التي كنتُ سببَ الأمرِ ، وقد خشيتُ أن لا تكون لي توبةٌ ، فقال
 النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم : استغفري لذنبك وتوبي ، فإن الله تعالى يقبلُ
 التوبةَ النصوحَ .

آخرُ حديثهما ، رحمهما الله .

١ هذه الأبيات لا يستقيم وزنها .

الحبيب المتبدل

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا محمد بن خلف قال :

أنشدني أبو بكر العامري ، أنشدني غيث الباهلي ، أنشدني قريبة أم البهلؤل لبسهس بن مكنيف بن أعيان بن ظريف :

ألم تَرَ ظَمِيَاءَ الشَّبَاكِ تَبَدَّلَتْ بَدِيلًا وَحَلَّتْ حَبْلَهَا مِنْ حَبَالِيَا؟
أَرَى الْإِلْفَ يَسْلُو لَلتَّنَائِي وَاللغِي ، وَلِيَأْسِ ، إِلَّا أَتَيْ لَسْتُ سَالِيَا
بِنَفْسِي وَمَالِي قَاسِيًا لَوْ وَجَدْتُهُ عَلَى النَّحْرِ فَاسْتَسْقَيْتُهُ مَا سَقَانِيَا
وَمَنْ لَوْ رَأَى الْأَعْدَاءَ يَنْتَضِلُونَنِي لَهُمْ غَرَضًا ، يَرْمُونَنِي لِرَمَانِيَا
وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ عَانِيًا لَكَفَيْتُهُ ، وَمَنْ لَوْ رَأَى عَانِيًا مَا كَفَانِيَا
وَمَنْ قَدِ عَصَيْتُ النَّاسَ فِيهِ جَمَاعَةً ، وَصَرَمْتُ خُلَاتًا لَهُ ، وَجَفَانِيَا

غايات الوصال

رأسناده أخبرنا محمد بن خلف قال :

أنشدت للحكم بن قنبر :

وَقَائِلَةٌ صِيلٌ غَيْرَهَا قَدْ تَبَدَّلَتْ ، فَإِنَّ ظُرَافَ الْعَانِيَاتِ كَثِيرٌ
فَقُلْتُ لَهَا قَلْبِي يَقُولُ : وَهَلْ لَهَا ، وَإِنْ صَرَمْتَنِي ، فِي الظَّرَافِ نَظِيرٌ؟
فَكَفَيْتَنِي ، فَإِنِّي فِي أَطْلَابِي لِيُوصِلِيهَا ، بِأَرْبَعِ غَايَاتِ الْوِصَالِ نَضِيرٌ؟

١ ظمياء : اسم امرأة . الشباك : الأراضي الكثيرة الآبار . نسب ظمياء إليها .

٢ قوله : نضير ، هكذا في الأصل ولعل اللفظة محرقة .

البن مضر للمشغوف

وإسناده أخبرنا محمد بن خلف ، حدثني أبو المباس محمد بن يعقوب ، حدثني أبو عبد الرحمن الغلابي قال : قال اسحاق :

جاء رجل من التجار بقبينة يعرضها على الرشيد ، وأمر بإدخالها مقصورةً
لتهيأ فيها ، فدخل الفضل بن الربيع ليعرضها ، ويخبر أمير المؤمنين ، فأخذت
العود ، وأصلحته ، وجعلت تنظر في وجه مولاها ، وعيناها تدرقان ، وغنت :
قد حان منك ، فلا تبعدك الدار ، بين ، وفي البين المشغوف أضرار
فأخبر الفضل بن الربيع الرشيد الخبر ، فأمر بردها على مولاها ، وأمر له
بعشرة آلاف درهم .

ما أعف وأجد

أخبرنا أحمد بن علي السواق ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم ،
حدثنا محمد بن خلف قال :

أنشدت بلخمي بن عبد الله بن معمر :

أقول ، ولما تجز بالود طائلاً ، جزى الله خيراً ، ما أعف وأجد
فقلت : بغيري كنت تهتف دائباً ، وكنت صبوراً للغواني مصيداً
فقلت : فمن ذا يتم القلب غيركم ، وعوده غير الذي كان عوداً
فقلت لتربيتها ، لتصدق قولها : هلما اسمعاً منه المقالة وأشهدا
فقلت : وهل في ذلك بأس ، وإنما أريد لكيمًا تسعداني ، وتحمدا

موهوب للمنايا

ويأسناده قال أنشدت لأعرابي :

لَقَدْتُ وَهَبْتَنِي لِلْمَنَايَا غَرِيرَةً ، قَرِيبَةً عَهْدٍ بِالصَّبِيِّ وَالْتِمَائِمِ .
أَجْعَلُهَا كَالرَّثَمِ ، حَاشَى لِحُسْنِيهَا وَكَالرَّخَصِ مِنْ أَطْرَافِهَا وَالْمَعَاصِمِ .
بَلَى ! إِنْ طَرَفَ الرَّثَمِ يُشْبِهُ طَرَفَهَا ، وَمِنْهَا اسْتَعَارَ الْجِدَ ظِيَّ الصَّرَائِمِ .
خَلَوْتُ بِهَا لَيْلًا ، وَثَالِفُنَا التَّقَى ، وَلَسْتُ عَلَى ذَاكَ الْعَقَافِ بِنَادِمِ .

الفتول الخثعمية وحلف الفضول

ذكر أبو القاسم منصور بن جعفر الصيرفي في كتابه كتاب المجالس ، حدثني أحمد بن كامل القاضي ، حدثنا محمد بن موسى عن الزبير ، حدثني غير واحد منهم عن عبد العزيز بن عمر القيسي عن مقي بن عبد الله بن عنبسة

أن رجلاً من خثعم قدم مكة تاجراً ، ومعه بنت له يقال لها الفتول ، فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة ، فلم يبرح حتى نقلها إليه وغلب أباه عليها ، فقبل لأينها : عليك بحلف الفضول^١ . فأتاهم ، فشكا ذلك إليهم ، فأتوا نبيه بن الحجاج ، فقالوا له : أخرج ابنة هذا الرجل ، وهو يومئذ متبذ^٢ بناحية مكة ، وهي معه . فقال : يا قوم متعوني منها الليلة . قالوا له : لا والله ، ولا ساعة ، فأخرجها ، فأعطوها أباه ، وركبوا وركب معهم الخثعمي ، فلذلك

١ حلف الفضول : هو حلف كان قديماً في مكة غايته الأخذ للضعيف من القوي وسمي بالفضول لأنه قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل ، وهم : الفضل بن الحرث ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فضالة .

يقول نبيه بن الحجّاج :

رَاحَ صَحْبِي وَلَمْ أَحْيَ الْفِتْوَلَا ، لَمْ أُوَدِّعْهُمْ وَدَاعَا جَمِيَلَا
إِذْ أَجَدَّ الْفُضُولُ أَنْ يَسْنَعُوهَا قَدْ أَرَانِي ، وَلَا أَخَافُ الْفُضُولَا

عفة ووجه صبيح

أخبرنا أحمد بن علي السواق ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم البصري ،
حدثنا محمد بن خلف

أنشدت لبعض الأعراب :

بَا خَالِيَلِي هَجْرًا كَيْ تَرُوْحَا ، هِجْتُمَا لِسَقَامٍ قَلْبًا قَرِيْحَا
إِنْ تُرِيْحَا كَيْ تَعْلَمَا سِرَّ سَعْدِي تَجِدَانِي بِسِرِّ سَعْدِي شَحِيْحَا
كَلَّمْتَنِي ، وَذَاكَ مَا نِلْتُ مِنْهَا ؛ إِنْ سَعْدِي تَرَى الْوِصَالَ قَبِيْحَا
إِنْ سَعْدِي لَمْ يُنَيِّئِ الْمُسْتَمْنِي ، جَمَعَتْ عِفَّةً وَوَجْهًا صَبِيْحَا

صدق الواشون

وبالإسناد قال أنشدت لقيس بن الملوّح :

فَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَّحَدُّوْا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لِكِ عَاشِقٍ
نَعَمْ أَصْدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ كَرِيْمَةٌ عَلِيٍّ ، وَأَهْوَى مِنْكَ حُسْنَ الْخَلَائِقِ

كذا ذكر والصواب :

نَعَمْ ! أَصْدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ حَيِيَّةٌ إِلَيٍّ ، وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقِ

سواء في الهوى

في المجالسات حدث أبو القاسم منصور بن جعفر الصبري ، حدثني أحمد بن عبد الله المحرر ، أخبرني بعض أصحابنا ، أخبرني صديق لي من أهل المدينة قال :
كان لنا عبد أسود يستقي الماء ، فهويّ جاريةً لبعض المدينين سوداء ، وكان يواصلها سرّاً مِنّا ، فلم يزال كذلك حتى اشتهر أمرهما ، وظهر ، فشكا مولى الجارية الغلام إلى أبي ، فصرّبه وحبسه وقيده ، فمكث أياماً على هذه الحال ثمّ دخلتُ إليه فقلتُ له : ويلك اقد فضحتنا وشهرتتنا بمحكّ لهذه السوداء ، وتعرضتَ فيها للمكروه ، فهل تجدُ بك مثلَ وجدِك بها ؟ فبكي ، وأنشأ يقول :

كِلَانَا سَوَاءٌ فِي الْهَوَىٰ غَيْرَ أَنَّهَا تَجَلَّدُ أَحْيَانًا، وَمَا بِي تَجَلَّدُ
تَخَافُ وَعَيْدَ الْكَاشِحِينَ، وَإِنَّمَا جَنُونِي عَلَيْهَا حِينَ أَنهَىٰ وَأَوْعَدُ
قال : فخبّرتُ بذلك أبي ، فحلفَ أنّه لا يبيتُ أو يجمعَ بينهما ، فاشتراها له أبي بائني عشر ديناراً وزوجها منه .

قتيل لا قود له ولا دية^١

أبنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن متويه البلخي ، حدثنا أحمد بن اسماعيل الكرايسي ، حدثنا معبد بن فرقد البلخي ، حدثنا سليمان بن أبي عبد الرحمن بن مجالد بن عبد الرحمن الاندلسي من عطاء أن عكرمة قال :
كنّا عند ابن عباس في آخر أيام العشر في المسجد الحرام ، إذ أقبل فتيانٌ يحملون فتىً ، حتى وضعوه بين يدي ابن عباس فقالوا : استشف الله له تُوجّر .
١ رويت هذه القصة فيما تقدم .

فقال لهم : ما به ؟ فأنشأ القتي يقول :

وَيَمِنُ جَوَى الْأَسْقَامِ وَالْحَبِّ لَوْعَةً ، تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّفِيقِ تَدُوبُ
وَلَكِنَّمَا أَبْقَى حُشَّاشَةً مَا تَرَى عَلَى مَا بِهِ عُودٌ هُنَاكَ صَلِيبُ
قال ابن عباس : والله ما رأيتُ وجهاً أعتقَ ، ولا لساناً أذلقَ ، ولا عوداً
أصلبَ من هذا . هنا والله قتيلُ الحبِّ والهوى ، لا قودَ له ولا دية .

الدمع المتدل

وأنا القاضي أبو الطيب ، سمعت أبا جعفر الموسائي العلوي يقول : حدثني محمد بن أحمد بن
الرصافي قال : قال لي عبد الملك بن عمير :

إني خرجتُ من البصرة أريد الحجَّ ، فإذا أنا بفتى نضوٍ قد نهَكَه السقامُ ،
يقفُ على محمّلٍ محمّلٍ ، وهودجٍ هودجٍ ، وبطلعٍ فيه ، فتعجبتُ منه
ومن فعله ، فقال :

أحْجَجَ بَيْتَ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ ، وَفِي أَيِّ خَيْدِرٍ مِيزِ خُلُورِكُمْ قَلْبِي ؟
أَبْقَى أَسِيرَ الْحُبِّ فِي دَارِ غُرْبَةٍ ، وَحَادِيَكُمْ يَحْدُو بِقَلْبِي فِي الرِّكْبِ ؟
فلم أزل أقيفُ عليه ، حتى جاء إلى المنزل ، فاستند إلى جدار ثم قال :

خَلَّ قَيْضَ الدَّمْعِ يَنْهَمِلُ ، بَانَ مَن تَهَوَّاهُ فَارْتَحَلُوا
كُلُّ دَمْعٍ صَانَهُ كَلِيفٌ فَهَوَّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُبْتَدَلُ
قال : ثم تنفس الصعداء ، وشهق شهقةً ، فحرّكه ، فإذا هو ميت .

يقتل من يحبه

أبناؤنا القاضي أبو الطيب ، سمعت أبا القاسم بن متويه يقول :
رَشِقَ الْجُمَانِي الْعُلُوِي غَلَامًا لَهُ وَكَانَ يُحِبُّهُ ، فَقَتَلَهُ ، وَقَالَ فِيهِ :
فَإِنْ تَكَ قَدْ قُتِلْتَ بِسَهْمِ رَامٍ ، وَكَانَتْ قَوْسُهُ سَبَبًا لِحَفْزِكَ
فَكَمَّ يَوْمٍ أَدَمْتَ الْقَتْلَ فِيهِ ، بِقَوْسِي حَاجِبِيكَ وَسَهْمِ طَرْفِكَ

هذا مليح

أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب بالشام ، أنبأنا أبو الفرج التميمي
أنشدنا أبو الحسن السلامي لنفسه :

ظَبِيٌّ إِذَا لَاحَ فِي عَشِيرَتِهِ يَطْرُقُ بِالْهَمِّ قَلْبَ مَنْ طَرَقَهُ
سِهَامُ الْحَاظِهِ مُفَوَّقَةٌ ، فَكَلَّ مَنْ رَامَ وَصَلَهُ رَشَقَهُ
بَدَائِعُ الْحُسْنِ فِيهِ مُفْتَرَقَةٌ ، وَأَنْفُسُ الْعَاشِقِينَ مُتَّفِقَةٌ
قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ فَوْقَ عَارِضِهِ : هَذَا مَلِيحٌ وَحَقٌّ مَنْ خَنَفَهُ

الشاهد الغائب

أبانا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي ، حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم ،
حدثنا أبو بكر الصولي قال :

كنا يوماً عند تغليب ، فأقبل محمد بن داود الأصفهاني ، فسلم عليه أبو
العباس ، ثم قال له : أهاهنا شيء من صيودك ؟ فأنشده :
سقى الله أياماً لنسا وتيالياً ، تهن بأكتاف الشبَابِ ملاعبُ
إذ العيشُ غص ، والزمانُ مطاوعُ ، وشاهدُ آفاتِ المحبين غائبُ

السقم المسروق

قال : وأنشدني أبو بكر الصولي :

أحببتُ من أجله من كان يشبهه ، وكلُّ شيءٍ من المعشوقِ معشوقُ
حتى حكيتُ بجسمي ما بمقلته ، كأن سقمي من جفنيهِ مسروقُ

حياة الكلام وموت النظر

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله بن
إبراهيم الزبيبي ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثني أحمد بن طهغور ، حدثنا عبد الله بن أحمد ،
أخبرني أبو أحمد النخاسي عن أعرابي من طرية يكنى أبا المعرج قال :

نزل أعرابي من بني أسد بأعرابية من طية في يوم صائف ، فأتته بقيرى
حاضرٍ وماء باردٍ ، فنظر إليها ، ففتته بتظرها من وراء البرقع ، فراودها عن

نفسها ، فقالت : يا هذا ! أما يقدِّعُكَ^١ الإسلامُ والكرمُ ؟ كُئِلُ وَقِيلُ^٢ ،
وإن أردتَ غيرَ ذلكَ فارتحِلْ ، فأنشأ الأسدِي يقول :

تَقُولُ لي عِمْرَةٌ قَوْلَ المَبْتَعِلِ^٣ : للصَّيْفِ حَقٌّ يا فَتَى فِكُئِلُ وَقِيلُ^٤
فَعِنْدَنَا ما شِئْتَ من بَرْدٍ وَظِلِّ^٥ ، أَمَا الَّذِي تَطْلُبُهُ ، فَلَا يَحِيلُ^٦
يَمْنَعُ مِنْهُ الدِّينُ وَالْعِرْقُ الأَصْلُ^٧

قال : وَعَلَيْقَهَا ، فقال : فزَوِّجيني نَفْسَكَ . فقالت : شَأْنُكَ وَأولِيائِي !
فأتاهم ، فخافَ أن لا يزوجه للعداوة التي بينهم ، فانتسبَ عُدْرِيًّا ، فزوجه ،
فأقامَ معها زمانًا ثم علمَ به أهلُها ، فقالوا : يا هذا والله إنك لَكفؤُ كَرِيمٍ ،
ولكنَّا نكرهُ أن تَنكحَ مِنَّا وأنتَ حربُنا ، فخلَّ عن صاحبتنا ، وقد كان
تزايدَ وجدُّه بها لما رأى من موافقتها وحُسْنِها ، وكانت تُهالِكُه عند الجماع .
فطلَّقها وقال :

أَحْبَبَكَ يا عَمَرَ حُبَّ المُسِيرِ ، لِيَطُولَ الحَيَاةِ وَأَمِنَ الغَيْرِ
وَيُعْجِبُنِي مِنْكَ عِنْدَ الجِيمَةِ ، اعِ حَيَاةَ الكَلَامِ وَمَوْتَ النُّظَرِ
وَهَجْرَكَ يَرْمِينَ بالمُنْكَرَاتِ ، أَغَالِيطَ ذُو السُّكْرِ المُبْتَهْرِ^٨
وَذُو أَشْرٍ بِأَرْدٍ طَعْمُوهُ ، وَرَأْيِ المَجَسَّةِ سُخْنِ القَعْرِ

١ أرادت يقدِّعك : ينهاك .

٢ قيل : نم القيلولة وهي لومة نصف النهار .

٣ الأصل : ذو الأصل .

٤ قوله : يرمين ، هكذا في الأصل . المبتهر : المبالغ في الشيء .

الأخوات الثلاث وكتابين^١

أخبرنا أبو الفنائم محمد بن علي بن علي في ما أجاز لنا ، حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد ،
حدثنا الحسين بن القاسم ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا الزبير بن بكار ، حدثني عم لي قال :

ذكر لي رجل من أهل المدينة أن رجلاً خرج حاجاً ، فيينا هو قد فزل
تحت سرحة في بعض الطريق ، بين مكة والمدينة ، إذا هو بكتاب معلق في
السرحة مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الحاج القاصد بيت الله
إن ثلاث أخوات فتيات خلون يوماً ، فبُحن بهواهن ، وذكرن أشجانهن ،
فقال الكبري منهن :

عَجِبْتُ لَهُ أَنْ زَارَ فِي النَّوْمِ مَضْجَعِي ، وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَقِظًا كَأَنِّي أَعْجَبْتُ
وقالت الوسطى :

لَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ إِلَّا خَيْبَالُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
وقالت الصغرى :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ أَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ ضَجِيعِي ، وَزَيَّاهُ مِنَ الْمِسْكِ أَطْيَبًا
وفي أسفل الكتاب : رحم الله من نظر في كتابنا هذا وقضى بيننا بالحق
ولم يجز في القضية . قال : فأخذ الكتاب فنى وكتب في أسفله :

أَحَدْتُ عَنْ حُورٍ تَحَدَّثَنَ مَرَّةً ، حَدِيثَ امْرِئٍ سَاسَ الْأُمُورَ وَجَرَّبَنَا
ثَلَاثَ كَبْكِرَاتِ الْهَيْجَانِ عَطَابِلِ ، نَوَاعِمَ يَفْتُلِنَ اللَّثِيمَ الْمُسَبَّبَا
خَلُونِ ، وَقَدْ غَابَتْ عِيُونُ كَثِيرَةٍ ، مِّنَ اللَّامِ قَدْ يَهْوَنَ أَنْ يَتَغَيَّبَا
فَبُحْنَ بِمَا يُخْفِينَ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى ، مَعًا ، وَاتَّخَذْنَ الشَّعْرَ مَلْهَى وَمَلْعَبَا

١ رويت هذه القصة سابقاً .

عَجِبْتُ لَهُ أَنْ زَارَ فِي النَّوْمِ مَضْجَعِي ، وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَقِظًا كَانَ أَعْجَبًا ، وَإِذَا أَخْبَرْتَ مَا أَخْبَرْتُ وَتَضَاحَكْتُ ، تَنَفَّسْتَ الْأُخْرَى ، وَقَالَتْ نَطْرُبْنَا : وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ إِلَّا خَيْسَالُهُ . فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا لَهْنٌ بِقَوْلٍ كَانَ أَشْهَى وَأَعْدَبًا : وَشَوَّقْتَ الْأُخْرَى وَقَالَتْ مُجِيبَةً لَهْنٌ بِقَوْلٍ ، وَرَيَاهُ مِنْ الْمِسْكِ أَطْيَبًا بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ أَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ لِي لَمَّا تَبَيَّنْتُ الَّذِي قُلْنَ وَأَنْبَرَى فِي الْقَضِيَّتْ لَصُغْرَاهُنَّ بِالظَّرْفِ ، إِنِّي رَأَيْتُ الَّذِي قَالَتْ إِلَى الْقَلْبِ أَطْرِبْنَا

غريبان وجارية

أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا وأبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين القاسم الكوكبي ، حدثنا أبو القاسم بن سويد العدل ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثنا ابن علي الكاتب ، أخبرني بعض أصحابنا من الكتاب قال :

دخلتُ البصرة أنا وصديقٌ لي ، فرأيتُ جارية قد خرجت من بعض الدور كأنها فليقةٌ قمر ، فقلتُ لصاحبي : لو ملت بنا إليها فاستسقىنا ماءً ؟ ففعل ، فقلنا لها : جعلنا الله فداءك ، اسقينا ماء . فقالت : نعم ، وكرامة ! فدعَلت وأخرجت كوزَ ماءٍ ، وهي تقول :

أَلَا حَيٌّ شَخْصِي قَاصِدِينَ أَرَاهُمَا أَقَامَا فَمَا إِنْ بَعَرْنَا مُبْتَفْسَاهُمَا
هُمَا اسْتَسْقِيَا مَاءً عَلَى غَيْرِ ظَنْمَاءٍ لِيَسْتَمْتِعَا بِاللَّحْظِ مِمَّنْ سَقَاهُمَا

فقلتُ لها : جعلني الله فداءك ، فهل لك في الخلوة ؟ فقلت ، وهي تقول :

شِهْ ٢ ! أَجْمَلُ أَنَا فِيرَكْبِي اثْنَانُ ؟

١ قولها : شخصي ، هكذا في الأصل والوجه شخصين .

٢ شه : لفظة عامية للمحب .

المضلّ إبلاه والجارية الموجهة القلب

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي ، حدثنا إبراهيم بن محمد الطائفي ، حدثني صقر بن محمد مولى قريش ، حدثنا الأصمعي قال :

سمعتُ رجلاً من بني تميم يقول : أضلّكُ إبلاً لي ، فخرجتُ في طلبهن ، فمررتُ بجارية أعشى نورها بصري ، فوقفتُ بها ، فقالت : ما حاجتُك ؟ قلت : إبلاً لي أضلّكُها ، فهل عندك شيء من علمها ؟ قالت : أفلا أدلكُ على من عنده علمهن ؟ قلت : بلى ! قالت : الذي أعطاكهن هو الذي أخذهن ، فاطلبهن من طريق التيقن لا من طريق الاختيار . ثم تبسّمت ، وتنفست الصعداء ، ثم بكت وأطالت البكاء ، وأنشأت تقول :

إني وإن عرّضتُ أشياء تُضحِكُنِي ، لمُوجِعِ القلبِ مطويّ على الحزنِ
إذا دجا الليلُ أحيا لي تدكّره ، والصّبحُ يبعثُ أشجاناً على شجنِ
وكيف ترفدُ عينٌ صارَ مؤنسُها بينَ الترابِ ، وبينَ القبرِ والكفنِ
أبلى الثرى وترابُ الأرضِ جدتهُ ، كأنّ صورتهُ الحسنةَ لم تَكُنْ
أبكي عليه حيناً أذكرُهُ ، حينَ واليه حنّتُ إلى وطنِ
أبكي على من حنّتُ ظهري مُصيّتُهُ ، وطيرَ النومَ عن عيني وأرقني
والله لا أنسَ جبي الدهرَ ما سجعتُ حمّامةً ، أو بكى طيرٌ على فتنِ

فقلت ، عندما رأيتُ من جمالها وحسن وجهها وفصاحتها وشدة جزعها : هل لك من بعل لا تُدَمّ خلاقه وتؤمنُ بوائقه؟ فأطرقتُ ملياً ثم أنشأت تقول :

كُنّا كغُصنَيْنِ في أصلِ غداؤهُما ماءُ الجداولِ في روضاتِ جنّاتِ
فاجتثتُ خيرهُما من جنبِ صاحبهِ ، دهرٌ يَكُرُّ بفترحاتِ وترحاتِ

وَكَانَ عَاهِدَتِي ، إِنَّ خَانَتِي زَمَنٌ ، أَنْ لَا يُضَاجِعَ أُنْثَى بَعْدَ مَشْوَاتِي
 وَكُنْتُ عَاهِدَتُهُ أَيْضاً ، فَعَاجَلَكُهُ رَيْبُ الْمُنُونِ قَرِيْباً مَذْ سُنِّيَاتِ
 فَاصْرِفْ عَيْنَانِكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَرُدُّعُهُ عَنِ الْوَقَاءِ خِلَابٌ فِي التَّحِيَّاتِ

دَعَا لِيَوْمِ الْبُعْثِ

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق بقراة علي ، حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس ،
 حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن بيان الزبيبي ، حدثنا محمد بن خلف المحولي ، حدثنا عبد الله
 ابن محمد ، حدثنا محمد بن الحسين ، حدثني محمد بن سلام الجمحي قال :
 سمعتُ خارجة بن زياد ، وهو من بني سليم ، يذكر قال : هَوَيْتُ امْرَأَةً
 مِنَ الْحَيِّ ، فَكُنْتُ أَتْبِعُهَا إِذَا خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَعَرَفْتُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ
 لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ! قَالَتْ : وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ : مَوَدَّتِكَ .
 قَالَتْ : دَعَّ ذَلِكَ لِيَوْمِ التَّغَابُنِ . قَالَ : فَأَبْكَتْنِي ، وَاللَّهِ ، فَمَا عَدْتُ إِلَيْهَا
 بَعْدَ ذَلِكَ .

لِحَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْجَارِيَةِ

أخبرنا أحمد ، حدثنا محمد ، حدثنا عبد الله ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا أحمد بن حرب ،
 حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا مرحوم بن عبد العزيز ، حدثنا أبو عمران الجوني قال :
 كَانَ لِحَامُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ ، فَجَبَّهَدَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ جَارِيَةً مِنْهُمْ تَسْأَلُهُ ، فَمَضَتْ إِلَيْهِ ، وَقَالَتْ : يَا لِحَامُ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَعْطِنَا لِحْمًا ! فَقَالَ : لَا ! أَوْ تَمَكِّنِي مِنْ نَفْسِكَ . فَرَجَعَتْ ،

 ١ يوم التغابن : يوم البعث .

فجُهدوا جُهداً شديداً ، فرجعت إليه ، فقالت : يا لحام بني إسرائيل - أعطينا ! فقال : لا ! أو تمكّني من نفسك . فرجعت ، فجُهدوا جُهداً شديداً ، فأرسلوها إليه ، فقالت : يا لحام بني إسرائيل ، أعطينا ، فقال : لا ! أو تمكّني من نفسك . قالت : دونك .

فلما خَلا بها جعلت تنفض كما تنفض السّعة^١ إذا خرجت من الماء ، فقال لها : ما لك ؟ قالت : أخافُ الله ! هذا شيء لم أصنعه قط . قال : فأنت تخافين الله ولم تصنعيه ، وأفعله أنا ؟ أعاهدُ الله أني لا أرجع إلى شيء ممّا كنتُ فيه .

قال : فأوحى الله ، عزّ وجل ، إلى نبي بني إسرائيل : أن كتاب لحام بني إسرائيل أصبح في كتاب أهل الجنة ، فأتاه النبي ، عليه السلام ، فقال : يا لحام ! أمّا علمت بأن كتابك أصبح في كتاب أهل الجنة ؟

راهبة لا تشارك في المعصية

أخبرنا أحمد بن علي ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيدي ، حدثنا محمد بن خلف القاضي ، حدثنا أبو بكر القرشي ، حدثني أحمد بن العباس النمري ، حدثني أبو عثمان التميمي قال :

مرّ رجل براهبةٍ من أجمل النساء فافتتنَ بها ، فتكلّفت في الصعود إليها ، فأرادها على نفسها ، فأبت عليه ، وقالت : لا تغترّ بما ترى ، فليس وراءه شيء . فأبى حتى غلبها على نفسها ، وكان إلى جانبها مَجمرةٌ لُبّان ، فوضعت يديها فيها ، حتى احترقت ، فقال لها بعد أن قضى حاجته منها : ما دعاك إلى ما صنعتِ ؟ قالت : إنك أمّا قهرتني على نفسي خيفتُ أن أشركك في اللّذة ، فأشاركك في المعصية ، ففعلتُ ذاك لذلك . فقال الرجل : والله لا أعصي الله أبداً ، وتاب ممّا كان عليه .

١ السّعة : جريدة النخل ، ولعلها محرقة عن سكة لان السّعة لا تنفض إذا خرجت من الماء .

يقلع عينه

وبإسناده حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا أبو بكر القرشي ، حدثني محمد بن الحسين ، حدثني الصلت بن حكيم ، حدثني موسى بن صالح أبو هارون قال :
نظرَ رجلٌ من عبّادِ بني إسرائيل إلى امرأة جميلة نظرة شهوة ، فعمدَ إلى عينه فقلعها :

اللو البريء

أخبرنا أحمد بن علي ، حدثنا محمد بن أحمد ، حدثنا عبد الله بن ابراهيم ، حدثنا محمد بن خلف قال :

وأنشدني عبد الله بن شبيب لبعض المدنيين :

وَبِالْعَرَصَةِ الْبَيْضَاءِ إِنْ زُرْتُ أَهْلَهَا ، مَهْمًا مُهْمَلَاتٌ مَا عَكَبِهِنَّ سَائِسُ
خَرَجْنَ لِحَبِّ اللّٰهُمِّ مِنْ غَيْرِ رَيْسَةٍ ، عَقَائِفُ بَاغِي اللّٰهُمِّ مِنْهُنَّ آيسُ

شادن من بني الرهبان

ولي من أثناء قصيدة :

وَشَادِنٍ مِنْ بَنِي الرَّهْبَانِ تَارِكِنِي
وَقَالَ : لَوْ كُنْتَ صَبًّا لَافْتَدَيْتَ بَمَنْ
فَقُلْتُ : لَسْتُ بِذَنبِي طَالِبًا بَدَلًا ،
وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ أَصْلَ سَكْوَتِهِ ،
حَبِّي ، وَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ وَأَشْتَهَرًا
تَهَوَّاهُ فِي لُبْسِهِ الزُّنَّارَ وَالشَّعْرَا
وَلَوْ أَذَابَ غَرَامِي أَعْظَمِي وَبَرَى
وَالْعَزْمُ فِي الْأَمْرِ مِمَّا يُعْقِبُ الظَّنْمَرَا
وهي طويلة .

اليد المسموطة

أبانا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ان لم يكن حدثنا ، حدثنا القاضي أبو القاسم هبة الله بن الحسين الرحبي ، حدثنا علي بن أحمد المهلبى ، أخبرنا أبو العباس بن عطاء قال :

كان يحضر حلقتي شابّ حسن الوجه يجيىء يده . قال : فوقّ لي أن الرجل قد قُطِعت يده على حال من الأحوال ، قال : فجاءني يوم الجمعة ، وقد جاءت السماء بالبركات ، ولم يجئني في ذلك اليوم أحد ، فطالبتني نفسي بمخاطبته ، فدفعته مراراً كثيرة إلى أن غلبَ عليّ كلامه ، فكلمته فقلتُ له : يا فتى ما بال يدك تخبئها ، لِمَ لا تُخرجها ، فإن كان بها علةٌ دعوتُ الله تعالى لك بالعافية ، فما سبها ؟ فأخرجها ، فرأيتُ فيها شيئاً بالشَّلَل ، فقلت : يا فتى ما أصاب يدك؟ قال : حديثي طويل . قلت : ما سألتك إلاّ وأحبّ أن أسمع .

فقال لي الغلام : أنا فلان بن فلان ، خلف لي أبي ثلاثين ألف دينار ، فعلمت نفسي بجارية من القيان ، فأنفقتُ عليها جملة ، ثمّ أشاروا عليّ بشرائها ، فاشتريتها بستة آلاف دينار ، فلما حصلت عندي وملكتها قالت : لِمَ اشتريتي ، وما في الأرض أبغضُ إليّ منك ، وإني لأرى نظري إليك عقوبةً ، فاسترد مالك ، فلا متعة لك بي ، مع بغضي لك . قال : فبذلتُ لها كلّ ما يبدلُه الناس ، فما ازدادت إلاّ عُتوّاً ، فهمتُ بردّها ، فقالت لي داية لي : دعها تموتُ ولا تموت أنت .

قال : فاعتزلتُ في بيت ، ولم تأكل ولم تشرب ، وإنّما كانت تبكي وتتصرّع حتى ضعفت الصوت ، وأحسنا منها بالموت ، وما مضى يوم إلاّ وأنا أجيءُ إليها وأبدلُ لها الرغائب ، وما ينفعُ ذلك ولا تزادُ إلاّ بغضاً لي . فلما كان اليومُ الرابعُ أقبلتُ عليها وسألتها عما تشتهي ، فاشتتت حريرة^١

١ الحريرة : الدقيق يطبخ بلبن أو دسم .

فحلفتُ لا يعملُها أحدٌ سواي ، وأوقدتُ النارَ ونصبتُ القدرَ ، وبقيتُ أمرُسُ
 ما يجعلُ فيها ، والنارُ تعمل ، وقد أقبلتُ عليّ تشكو ما مرَّ بها من الآلامِ في
 هذه الأيام ، فأقبلتُ دايتي ، فقالت : يا سيدي سلِّ يدك ؛ قد ذهبت ،
 فرفعتُها وقد انسمطت^١ على ما تراها .

قال أبو العباس : فصعقتُ صعقةً ، وقلت : يا بآبي هذا في طلب المعشوق
 أقبلَ عليك ، فذاك هذا كلته .

التفاح بدل الجِمار^٢

أخبرنا أحمد بن علي التوزي ، حدثنا اسماعيل بن سويد ، حدثنا أبو علي الكوكبي ، أخبرني ابن
 الأصمغ قال :

قال لي بعضهم : رأيتُ ببغداد في وقت الحج فتىً ومعه تفاحٌ مغلفٌ ، فأنتهى
 إلى سورٍ فوقفَ تحته ، فاطلعَ عليه جوارٍ كأنهنَّ المَها ، فأقبلَ يرميهن بذلك
 التفاح ، فقلن له : ألم تكن معترماً على الحج ؟ فقال :

ولما رأيتُ الحجَّ قد آنَ وقتُسهُ ، وأبصرتُ تلكَ العيسَ بالركبِ تعسِفُ
 رحلتُ معَ العشاقِ في طلبِ الهوى ، وعرفتُ من حيثُ المحبينَ عرفوا
 وقد زعموا أن الجِمارَ فريضةٌ ، وتاركَ مفروضِ الجِمارِ يعنّفُ
 عمدتُ لتفاحِ ثسلاثٍ وأربعِ ، فزُغفِرَ لي بعضٌ وبعضٌ مغلّفُ
 وقُمتُ حِيالَ القصرِ ، ثم رميتهُ ، فظلتُ هنا أيدي الملاحِ تَلقِفُ
 ولآتي لأرجو أن تُقبِلَ حجّتي ، وما ضمّتي للحجّ سعياً وموقِفُ

١ انسمطت : مطاوع سبطه : نطفه من الشعر بالماء الحار .

٢ وردت هذه القصة سابقاً .

مدرك الشيباني وعمرو النصراني^١

أخبرنا القاضي أبو عبد الله القضاعي إجازة ، أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاد النخيري بقراءتي عليه ، أخبرنا جعفر بن شاذان القمي أبو القاسم قال :

كان عمرو بن يوحنا النصراني يسكن في دار الروم ببغداد ، في الجانب الشرقي ، وكان من أحسن الناس صورةً وأجملهم خلقاً ، وكان مدرك بن علي الشيباني يهواه ، وكان من أفاضل أهل الأدب ، وكان له مجلس يجتمع إليه الأحداث لا غير ، فإن حضره شيخٌ أو كهل قال له : إنه ليقبحُ بمثلك أن يختلط بالأحداث والصبيان فقم في حفظ الله .

وكان عمرو بن يوحنا ممن يحضر مجلسه ، فعشقه مدرك ، وهام به ، فجاء عمرو يوماً إلى المجلس ، فكتب مدرك رقعةً وطرحها في حجره ، فقرأها ، فإذا فيها :

بمَجَالِسِ الْعِلْمِ الَّتِي بَكَتَمَّ جَمَعُ جَمْعِهَا
أَلَا رَثَيْتَ لِمُقَلَّسَةٍ ، غَرِقَتْ بِمَاءِ دُمُوعِهَا
بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ ، اللَّهُ فِي تَضْيِيعِهَا

فقرأ الأبيات ، ووقف عليها من كان في المجلس ، وقرأوها واستحيا عمرو من ذلك ، فانقطع عن الحضور ، وغلب الأمرُ على مدرك ، فترك مجلسه ، ولزم دار الروم ، وجعل يتبع عمراً حيثُ سلك ، وقال فيه قصيدة مزدوجة عجيبة ، وله أيضاً في عمرو أشعارٌ كثيرة ، ثم اعترى مدركاً الوسواس وسئل جسمه ، وذهب عقله ، وانقطع عن إخوانه ، ولزم الفراش ، فحضره جماعة فقال لهم : ألسنُ صديقكم القديم العشرة لكم ، فما فيكم أحد يُسعدني بالنظر

١ وردت هذه القصة سابقاً .

إلى وجه عمرو؟ فمضوا بأجمعهم إليه ، وقالوا له : إن كان قتلُ هذا الفتي ديناً ،
 فإنّ احياه لمروءة . قال : وما فعل ؟ قالوا : قد صار إلى حال ما نحسبك تلحقه ،
 فلبس ثيابه ، ونهض معهم ، فلما دخلوا عليه سلّم عليه عمرو ، وأخذ بيده ،
 وقال : كيف تجددك يا سيدي ؟ فنظر إليه وأغمي عليه ساعة ، ثمّ أفاق . وفتح
 عينيه ، وهو يقول :

أَنَا فِي عَافِيَةٍ لِمَا لَا مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْكَ
 أَيُّهَا الْعَائِدُ مَا بِي مِنْكَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ
 لَا تَعُدُّ جِسْمًا وَعَدُّ قَلْبًا رَهِينًا فِي يَدَيْكَ
 كَيْفَ لَا يَهْلِكُ مَرَّةً شَوْقٌ بِسَهْمِي مُقْلَتَيْكَ

ثمّ شهق شهقةً فارقَ الدنيا بها حتى دفنوه .

كلانا أسير الهوى

ولي من أثناء قصيدة كتبت بها إلى بعض أهل العلم :

وَذِي شَجَنٍ مِثْلِي شَكَوْتُ صَبَابِي إِلَيْهِ ، وَدَمَعِي مَا يُفْتَرُ قَطْرُهُ
 فَقَالَ ، وَلَمْ يَمْلِكْ سَوَابِقَ عِبْرَةٍ تُتَرَجِّمُ عَمَّا قَدْ تَضَمَّنَ صَدْرُهُ :
 كِلَانَا أَسِيرٌ فِي الْهَوَى مُتَهَدِّدٌ بِقَتْلِ ، فَمَا يَنْفَكُ مَا عَاشَ أَسْرُهُ
 لَقَدْ ضَاقَ ذَرْعِي بِالنَّوَى ، وَأَمَلْتِي نَعِيبُ غُرَابِ الْبَيْنِ لَا شَيْدَ وَكْرُهُ
 وَأَقْلَقْتِي حَادِي الرِّكَائِبِ بِالضَّحَى ، وَسَائِقُهَا لَمَّا تَتَابَعَ زَجْرُهُ
 وَتَقْوِيضُ نَحِيمِ الْحَيِّ وَالْبَيْنُ ضَاحِكٌ لَفُرْقَتِنَا ، حَتَّى بَدَأَ مِنْهُ نُغْرُهُ
 وَفِي الْجِرَةِ الْغَادِينَ أَحْوَى ، عَذَارُهُ يَقُومُ بِهِ لِلْعَاشِقِ الصَّبِّ عُدْرُهُ
 غَدَائِرُهُ لِي شَاهِدَاتٌ بَأَنَّهُ وَفَيْتُ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا بَانَ غَدْرُهُ

أي قولٍ أحسنُ ؟

أخبرنا أحمد بن علي الوراق بدمشق ، حدثنا الحسين بن محمد أخو الخلال ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الشطي بمرجان ، حدثنا أبو علي أحمد بن الحسين بن شعبة ، حدثنا أحمد ابن جعفر الهاشمي ، حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب قال :

كنت يوماً عند محمد بن يزيد المبرد ، فأنشد :

جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنْ الرُّوحَ عِنْدَكُمْ ، فَالجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَالرُّوحُ فِي وَطَنِ
فَلَيْسَ عَجَبَ النَّاسِ مُنِّي أَنْ لِي بَدَنًا لَا رُوحَ فِيهِ ، وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنٍ
ثمَّ قال : ما أظنَّ الشعراءَ قالت أحسن من هذا . قلت : ولا قول الآخر ؟
قال : هيه ! قلت : الذي يقول :

فَارْقُتْكُمْ وَحَيِّتُ بَعْدَكُمْ ، مَا هَكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِيبُ
فَالآنَ أَلْقَى النَّاسَ مُعْتَدِرًا ، مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْتُمْ غَيْبُ

قال : ولا هذا . قلت : ولا خالد الكاتب :

رُوحَانِ لِي ، رُوحٌ تَضَمَّنَهَا بَلَدٌ ، وَأُخْرَى حَازَهَا بَلَدٌ
وَأُظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي بِمَكَانِهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

قال : ولا هذا . قلت : أنت إذا هويت الشيءَ مِلتَ إليه ، ولم تعدل إلى غيره . قال : لا ! ولكنه الحقُّ ، فأتيتُ ثعلبًا ، فأخبرتهُ ، فقال ثعلب ألا أنشدته :

غَابُوا ، فَصَارَ الجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، مَا تَنْظُرُ العَيْنُ لَهُ فَيَا
يَأَيَّ وَجْهِهِ أَتَلَقَّاهُمْ ، إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا
يَا خَجَلْتِي مِنْهُ ، وَمِنْ قَوْلِهِ : مَا ضَرَّكَ الفَقْدُ لَنَا شَيْئًا

قال : فأثبت إبراهيم بن إسحاق الحرابي ، فأخبرته ، فقال : ألا أنشدته :
يا حيائي ميمّنٌ أحبّ ، إذا ما قالَ بعدَ الفراقِ : إني حييتُ
لو صدقتَ الهوى حبيباً ، على الصّحةِ لما نأى ، لكنتَ تموتُ
قال : فرجعت إلى المبرد ، فقال : استغفر الله الا هذين البيتين ، يعني بيتي
لإبراهيم .

شهود ثقات

وأخبرنا أحمد بن علي ، أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البرازي بهمدان ،
حدثنا محبوب بن محمد الرديجي قاضي شروان ، أنبأنا أبو سعيد الحسن بن زكريا المدوي
ببغداد

أنشدني إبراهيم الحرابي :

أنكرتَ ذلّي ، فأَيّ شيءٍ أحسنُ من ذلّةِ المُحبِّ؟
أليسَ شوقي وفَيْضُ دَمعي وَضُعبُ جِسمي شهودَ حُبّي؟

قال إبراهيم : هؤلاء شهود ثقات .

ودّ ووفاء حتى الموت

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا محمد بن
خلف ، أخبرني أبو بكر ، حدثنا الزبير بن بكار عن مولى لعل بن أبي طالب ، عليه السلام ،
قال ، وكان راوية :

إن فتى من قريش من أهل المدينة هويّ جارية منهم ، فاشتدّ وجدُ كلِّ
واحد منهما بصاحبه ، ثم بلغه عنها أنّها تبدّلت ، فشكا ذلك إلى أخ له ، فكان
يستريحُ إليه ، وكانت الجارية قد خرجت مع صواحب لها تتبدّى ، فقال له

صاحبه : الرأي أن تلقّاها فتعلمها ذلك ، فإن كانت قد فعلت كان اعتراكك عنها ، وإن كانت لم تفعل لم تعجل عليها بقطيعة .

قال : فخرجنا حتى أتينا القصر الذي هي فيه ، وأرسل إليها : إني أريدُ أن أكلّمك ، فأرسلت إليه : إني لا أقدر نهاراً ، ولكن موعدك الليلة من وراء القصر . فلقيها لموعدها ، فشكا إليها وذكر شدة وجده بها وما هو فيه . فقالت : قد أكثرت عليّ ، وما أدري بما أجيبك ، إلا أن مثلي ومثلك ما قال جميل :
فما سِرتُ من ميلٍ ولا سِرتُ ليلَةَ
مِنَ الدهرِ إلاّ اعتادني مِنكِ طائِفُ
ولا مرّ يومٌ مُدُّ تَرَامتُ بكِ التوى
ولا ليلَةَ إلاّ هوى مِنكِ رادِفُ
أهمُّ سُلُوقاً عَنكِ ثمّ تَسرُدُني
إليكَ وتَشيني عَليكَ العَوَاطِفُ
فلا تحسِنِ النَّايَ أسلَى مودتي ،
ولا أنّ عيني ردها عَنكِ عاطِفُ
وكم من بديلٍ قد وجَدنا وِضِيفَةَ ،
فتأبى عليّ النَّفسَ تلكَ الطَّرَافِ
ثمّ افترقا وقد خرج ما كان في قلوبهما فلم يزا على الوفاء والود حتى ماتا .

المهموم الغالبة

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، أنبأنا أبو بكر بن الأنباري

أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الأوراق لمحمد بن أمية :

شغلتني بها ، ولم ترع عهدي ، ثمّ منّت وعهدُها لا يدومُ
ورأني أبكي إليها ، فقالت : يتبسأكي كأنه مظلومُ

١ أراد تأبى نفسي الطرائف فقلب ، وهذا كثير عند العرب .

عَلِمَ اللهُ أَنِّي مَظْلُومٌ ، وَحَبِيبِي بِمَا أَقُولُ عَلِيمٌ
لَيْسَ لِي فِي الْفَوَادِ حِظٌّ فَأَشْكُو ، غَلَبَتْنِي عَلَى الْفَوَادِ الْهُمُومُ

العاصمان الحياء والكرم

حدثنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق ، أنبأنا محمد بن أحمد بن فارس ، أخبرنا عبد الله بن
إبراهيم الزبيبي ، حدثنا محمد بن خلف
أنشدت لبعضهم :

مَا لَنْ دَعَانِي الْهُوَى لِفَاحِشَةٍ إِلَّا عَصَاهُ الْحَيَاءُ وَالْكَرَمُ
فَلَا إِلَى مَحْرَمٍ مَدَدْتُ يَدِي ، وَلَا سَعَتُ بِي لِرَبِيبَةٍ قَدَمٌ

وفاء اعرابية لزوجها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي المقني ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا
محمد بن خلف ، حدثني محمد بن العباس المكتب ، حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن
عمه قال :

رَأَيْتُ أَعْرَابِيَّةً ذَاتَ جَمَالٍ فَاتَّقَ بِنِي ، وَهِيَ تَتَصَدَّقُ ، فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّةَ
اللَّهِ تَتَصَدَّقِينَ ، وَلَكِ هَذَا الْجَمَالُ ؟ فَقَالَتْ : قَدَّرَ اللَّهُ فَمَا أَصْنَعُ ؟ قُلْتُ :
فَمَنْ أَيْنَ مَعَاشِكُمْ ؟ قَالَتْ : هَذَا الْحَاجُّ نَتَقَمُّهُمْ^١ ، وَنُغْسِلُ ثِيَابَهُمْ . قُلْتُ :
فَإِذَا ذَهَبَ الْحَاجُّ ، فَمَنْ أَيْنَ ؟ فَنَظَرَتْ إِلَيَّ ، وَقَالَتْ لِي : يَا صَلِّتِ الْجَلِينَ !
لَوْ كُنَّا إِنَّمَا نَعِيشُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ لَمَا عَشِينَا .

فوقعت بقلبي . فقلتُ لها : هل لك زوج يُعِفِّكَ وَيُغْنِيكَ اللهُ بِسَمْعِيهِ
وكده ؟ قالت : هيهات ، ما أنا إذاً من العرب ، ولم أفِ له ! فعلمتُ أن زوجها
توفي وآلت أن لا تتزوج بعده ، فركتها .

١ تقسم المائدة : أكل كل ما عليها . وأرادت هنا أنهم يأكلون فضلات مواثد الحاج .

لا خير في ناقض العهد

أخبرنا الحسن بن علي ، حدثنا محمد بن العباس ، أخبرنا محمد بن خلف
أنشدني رجل من قريش لبعضهم :

وَاللَّهِ لَا خَيْرَ لِي إِذَا خَنَّتْ مَنْ هَوَيْتُ ، وَلَا تَسْكُنُ عَنْهُ صَبَابَتِي أَبَدًا
لَا خَيْرَ فِي مُغْرَمِ أَخِي كَلْفٍ يَنْقُضُ عَهْدًا لَهُ إِذَا عَاهِدًا
حَتَّى يَرَى صَاحِبًا لِصَاحِبِيهِ فِي قُرْبِهِ ، إِنَّ دَنَا وَإِنْ بَعُدَا

أم الضحاك وأرق الهم

ويأسنا حديثنا محمد بن خلف ، حدثني قاسم بن الحسن ، أخبرني العمري ، أخبرني الهيثم بن
علي قال :

كانت أم الضحاك المَحَارِيبة تحت رجل من بني ضبة يقال له زيد ،
وكان لها مُحِبًّا ، فسلا عنها ، وتزوج عليها ، وكانت على غاية المحبة له
فحجبت ، فبينما هي تطوف بالكعبة إذ رأت زيدا ، فلم تملك نفسها أن
قَبَضَتْ عَلَى ثَوْبِهِ ، وقالت : أنت هو ؟ قال : نعم ! حياك الله ، فمه !
فأنشأت تقول :

أَتَهَجَرُ مَنْ تُحِبُّ بِغَيْرِ جُرْمٍ ، أَسَأَتْ إِذَا وَأَنْتَ لَهُ ظَلُومُ
تُورِقُنِي الهمومُ ، وَأَنْتَ خِلْوٌ ، لَعَمْرُكَ مَا تُورِقُكَ الهمومُ
فَلَا وَاللَّهِ آمَنُ بَعْدَ زَيْدٍ خَلِيلًا مَا تَغَوَّرَتِ النَّجُومُ

حب على غير ريبة

قال محمد بن خلف :

وأنشدني بعضُ أهل الأدب لأعرابي :

أَحِبُّ الَّتِي أَهْوَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ ، وَأَحْفَظُهَا فِي مَا أُسِرَّ وَمَا أَبْدِي
وَلَسْتُ بِمُفْشِرٍ سِرِّهَا وَحَدِيثِهَا ، وَلَا نَاقِضٍ يَوْمًا لَهَا مُوثِقَ الْعَهْدِ
وَلَا مُبْتَغٍ أُخْرَى سِوَاهَا، مَكَانَهَا، وَلَوْ أَنَّهَا حَوْرَاءُ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ

عاشق ومعشوق

قال : وأنشدتُ أيضاً لغيره :

لَا خَيْرَ فِي مَنْ هَوَاهُ مَمْدُوقٌ ، لَيْسَ لَهُ فِي هَوَاهُ تَصْدِيقٌ
هَوَايَ، مَا عِشْتُ، وَاحِدٌ أَبْدَاءً ، لِأَنِّي عَاشِقٌ وَمَعشُوقٌ
وَكُلُّ مَنْ كَانَ صَادِقًا أَبْدَاءً ، قَامَتْ لَهُ فِي فُؤَادِهِ سُوقٌ

مراودة الرسول

زَعَمَ الرَّسُولُ بِأَنِّي رَاوِدْتُهُ ، كَذَبَ الرَّسُولُ، وَمَسْتَرِلِ الْفُرْقَانِ
مَا كُنْتُ أَجْمَعُ خَلَّتَيْنِ: خِيَانَةَ لَكُمْ، وَيَبِيعَ كَرَامَةَ يَهْوَانَ

١ الملوق : المشروب ، غير المخلص .

ساء ظن المحب

وقال عباس^١ :

إِنَّ جُهْدَ الْبَلَاءِ حُبُّكَ لِنَسَا نَا هَسَوَاهُ بِأَخْسَرِ مَشْغُولُ
مَا عَلِمْنَا إِلَّا الْجَمِيلَ ، وَمَا يُش بِهِكُمْ ، يَا ظَلُومُ ، إِلَّا الْجَمِيلُ
مَا عَهَدْنَا مَا تَكْرَهُونَ ، وَلَكِنْ سَاءَ ظَنُّ الْمُحِبِّ فِي مَا يَقُولُ

عاشق عفيف

أخبرنا أحمد بن علي السواق ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله إبراهيم البصري ، حدثنا محمد بن خلف

أنشدت لأبي عبد الرحمن العلوي :

إِنْ أَكُنْ عَاشِقًا ، فَلِي عَفِيفُ الدِّ فِظِ وَالْفَرَجِ عَنِ رُكُوبِ الْحَرَامِ
مَا حَمَانِي الْإِسْلَامُ حُبًّا ذَوَاتِ الأ عَيْنِ النُّجْلِ وَالْوُجُوهِ الْوِسَامِ

عمر ونصر بن حجاج

وأخبرنا أحمد بن علي ، حدثنا محمد ، حدثنا عبد الله ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا عبد الله ابن عبيد ، أخبرني محمد بن عبد الله ، حدثني أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله ، حدثني محمد ابن سعيد القرشي ، أخبرنا محمد بن جهم بن عثمان بن أبي جهم ، وكان جهمة حل ساقه غنائم خيبر يوم افتتحها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : أخبرني أبي من جلي قال :

بينما عمر بن الخطاب يطوف ذات ليلة في سكة من سكك المدينة ، إذ سمع

١ هو العباس بن الأحنف الشاعر العباسي .

امرأة وهي تهتف من خدرها وتقول :

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا ، أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حِجَّاجٍ
إِلَى فَتَى مَا جِدِ الْأَعْرَاقِ مُقْتَبِلٍ ، سَهْلِ الْمُحَيَّا ، كَرِيمِ ، غَيْرِ مِلْجَاجٍ
قال : فقال عمر ، رحمة الله عليه : ألا أرى معي في المصر رجلاً تهتفُ به
العواتقُ في خدورهن ؟ عليّ بنصر بن حجاجٍ فأُتِي به ، فإذا هو أحسنُ الناس
وجهاً وشعراً ، فقال : عليّ بالحجام ، فجزّ شعره ، فخرجت له وجتان كأنهما
شِقَتَا قمر ، فقال : اعتمّ ، فاعتمّ ، ففتنَ الناس . فقال عمر : والله لا تُسَاكِنِي
ببلدٍ أنا فيه . قال : ولمَ ذلك يا أميرَ المؤمنين ! قال : هو ما قلتُ لك . فسيرَه
إلى البصرة . وخشيت المرأةُ التي سمعتُ منها عمرُ ما سمعتُ أن يبدُرَ إليها عمرُ
بشيءٍ ، فندستُ إليه آياتاً تقول فيها :

قُلْ لِلْإِمَامِ الَّذِي تُخَشِي بَوَادِرُهُ : مَا لِي وَاللْخَمْرِ أَوْ نَصْرِ بْنِ حِجَّاجٍ
إِنِّي عَنِتُّ أَبَا حَفْصٍ بِغَيْرِهِمَا ، شَرِبَ الْحَلِيبِ وَطَرَفٍ غَيْرِهِ سَاجِي
إِنَّ الْهُوَى ذِمَّةُ التَّقْوَى ، فَقَيْدَهُ حَتَّى أَقْرَ بِالْحَمَامِ وَإِسْرَاجِ
لَا تَجْعَلِ الظَّنَّ حَقّاً ، أَوْ تُبَيِّنَهُ ، إِنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ الْخَائِفِ الرَّاجِي

قال : فبعثَ إليها عمر : قد بلغني عنك خبرٌ ، ولأني لم أخرجك من أجلك ،
ولكن بلغني أنه يدخلُ على النساء ، ولستُ آمنُهنَّ .

قال : وبكى عمر ، وقال : الحمدُ لله الذي قيّدَ الهوى حتى أقرَّ بالحمام
وإسراج . ثم إنَّ عمر كتب إلى عامله بالبصرة كُتُوباً ، فمكثَ الرسولُ عندَه
أياماً ، ثم نادى مناديه : ألا إنَّ بريدَ المسلمين يريدُ أن يخرجَ ، فمن كانت
له حاجةٌ فليكتبْ ! فكتب نصرُ بن حجاج كتاباً ، ودسه في الكتبِ ، ونصه :
بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عمر أمير المؤمنين سلامٌ عليك ! أمّا

المقتبل : من اقتبل صار عاقلاً وكهساً بعد أن كان أحمق .

بعدُ فَلَعَمْرِي ، يا أميرَ المؤمنين ، لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت مني عليك بجرامٍ ، وكتب بهذه الأبيات :

أَنَّ غَتَّتِ الدَّلْفَاءُ يَوْمًا بِمُنِيَّةٍ ، وَبَعْضُ أُمَّانِي النَّسَاءِ غَسْرَامُ
ظَنَنْتَ بِي الظَّنَّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ بَقَاءٌ ، فَمَا لِي فِي النَّدِيِّ كَلَامُ
وَيَسْتَعْنِي مِمَّا تَظُنُّ تَكَرُّمِي ، وَآبَاءُ صِدْقٍ سَالِفُونَ كِرَامُ
وَيَسْتَعْنِيهَا مِمَّا تَظُنُّ صَلَاتُهَا ، وَحَالٌ هُنَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامُ
فَهَذَا حَالَانَا فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعِي ، فَقَدْ جُبَّ مِنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامُ

فقال عمر ، لما قرأ الكتاب : أما ولي سلطانٌ فلا ، فمارجِعْ إلى المدينة إلا بعدَ وفاةِ عمر ، وله خبرٌ طويلٌ ليسَ هذا موضعه ، ويقال إنَّ هذه التمتنية أمّ الحجاج .

الله شاهد

ويُستاده ، حدثنا محمد بن خلف ، أخبرني بعضُ أهل الأدب عن عثمان بن عمر ، حدثني عبد الله ابن صالح ، حدثني بلال بن مرة قال :

بلغني أنَّ أعرابياً خلا بجاريةٍ من قومه ، فراودها عن نفسها ، فقالت : وَيَحْتَكُ اللهُ إن كان ما تدعوني إليه حلالاً ، لقد كان قبيحاً . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : والشاهدُ اللهُ . قال : فلم يعاودها .

وداء من الصون والعفاف

ولي من نسيب قصيدة من أولها :

يا لَيْلَةَ لا أزالُ أذكُرُهَا ، ما نُسِيتُ لَيْلَةَ ، وأشكُرُهَا

وَقَتٌ سُلَيْمِي فِيهَا بِمَوْعِدِهَا ، إِذْ طَرَقَتْ ، وَالظَّلَامُ يُضْمِرُهَا
وَعَابَ عَنَا رَقِيبُنَا ، فَصَفَتْ ، وَكَانَ بُخْشَى مِنْهُ تَكْدُرُهَا
بِتِنَّا ضَجِيعَيْنِ فِي مَلَا حِيفَ يَط وَبِهَا الْمَوْى تَارَةً وَبِنَشْرُهَا
أَنهَلُ مِنْ رِيْقِيهَا عَلَى ظَمِيمٍ ، صَهْبَاءَ ، فَوْهَا الشَّهْيُ مِعْصَرُهَا
نَقَلِي عَلَى شُرْبِ رِيْقِيهَا قُبْلُ تُشْعِلُ نَارَ الْهَوَى وَتُسْعِرُهَا
إِنْ مَلَّ لَفْظٌ مُكْرَرٌ ، فَمَسَى نَفْسِي فِي لَفْظَةٍ تُكْرَرُهَا
جَارِيَةٌ ذَاتُ مَنْظَرٍ حَسَنٍ ، أَحْسَنَ تَصْوِيرِهَا مُصَوِّرُهَا
كَالْغُصْنِ قَدَاً ، وَالْبَدْرِ إِنْ سَفَرَتْ ، شَبِيهَهَا فِي الظَّبَاءِ أَحْوَرُهَا
فَمِنْ كَثِيبٍ وَارَاهُ مِشْرُهَا ، وَبَدْرِ تَمِّ غَطَاهُ مِعْجَرُهَا
طَيِّبَةُ الْأَصْلِ لَسْتُ أَنْسِبُهَا مَخَافَةَ أَنْ يَغَارَ مِعْشَرُهَا
وَنَخَافَتِ الصَّبْحَ أَنْ يَنْسِمَ عَلَى مَكَانِهَا ضَوْءُهُ فَيَشْهَرُهَا
فَوَدَّعْتِي عَجَلَى ، وَأَدْمَعُهَا يَبُلُّ أُرْدَانَهَا تَحَدَّرُهَا
وَأَنْصَرَفَتْ فِي رِدَاءِ مَسْكَرُمَةٍ ، وَحَلَّتِي عِفَّةٍ تُجَسِّرُهَا
رِدَاوُهَا الصَّوْنُ وَالْعَفَافُ ، فَمَا تَكَادُ عَيْنُ الْأَنَامِ تَنْظُرُهَا
وهي طويلة اقتصرت على ما ذكرته .

نُصَيْبُ وَزَيْنَبُ

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن خلف المحولي ، حدثنا عبد الله بن عمرو وأحمد بن حرب ، حدثنا بنان هو ابن أبي بكر ، حدثني محمد بن المؤمل بن طالوت الوادي ، حدثني أبي عن الضحاك ابن عثمان الخزامي قال :

خَرَجْتُ فِي آخِرِ الْحَجِّ ، فَنَزَلْتُ بِحَيْمَةِ الْأَبْوَاءِ عَلَى امْرَأَةٍ ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ حُسْنِهَا ، فَتَمَثَّلْتُ بِقَوْلِ نُصَيْبٍ :

بَزَيْنَبَ الْمِيمِ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ إِنَّ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ
 وَقُلْ فِي تَجَنِّيهَا لَكَ الذَّنْبُ : إِنَّمَا عِتَابُكَ مَنَ عَاتَبْتَ فِيمَا لَهُ عَتَبُ^١
 خَلِيلِي مِّنْ كَعَبِ الْمَيِّمِ ، هُدَيْتُمَا ، بَزَيْنَبَ ، لَا يَفْقِدُ كَمَا أَبَدَا كَعَبُ
 وَقُولَا لَهَا : مَا فِي الْبُعَادِ لِيذِي الْهَوَى بُعَادٌ ، وَمَا فِيهِ لَصَدْعِ النَّوَى شَعْبُ^٢
 فَمَنْ شَاءَ رَامَ الْوَصْلَ ، أَوْ قَالَ ظَالِمًا لِصَاحِبِهِ ذَنْبٌ ، وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبُ

قال : فلما سمعتني أتمثل بالأبيات قالت : يا فتى ! أتعرف قائل هذا الشعر ؟ قلت : نعم ! ذاك نُصَيْبُ . قالت : نعم ، هو ذاك ، أتعرف زينب ؟ قلت : لا ! قالت : أنا والله زينب . قلت : فحياتك الله . قالت : أما إن اليومَ مَوْعِدُهُ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . خَرَجَ إِلَيْهِ عَامَ أَوَّلِ ، وَوَعَدَنِي هَذَا الْيَوْمَ . وَلَعَلَّكَ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تَرَاهُ .

قال : فما برحتُ من مجلسي ، وإذا أنا براكب يزولُ مع السَّرَابِ . فقالت : تَرَى خَبَيْبَ ذَاكَ الرَّكَّابِ ؟ لِي أَحْسَبُهُ إِيَّاهُ .

ثمَّ أَقْبَلَ الرَّكَّابُ حَتَّى أَنَاخَ قَرِيبًا مِنَ الْحَيْمَةِ ، فَإِذَا هُوَ نُصَيْبُ ، ثُمَّ نَفَى رِجْلَهُ

١ تجنيها له الذنب : رميها إياه بذب لم يفعله .

٢ الصدع : الشق . شعب : التمام .

عن راحلته ، فنزل ثم أقبل ، فسلم عليّ ، وجلس ناحيةً ، وسلم عليها ، وساءلها وساءلته فأحفيا ، ثم سألته أن ينشدها ما أحدث من الشعر بعدها ، فجعل يُنشدها ، فقلتُ في نفسي : عاشقان أطلاا التناهي ، فلا بدّ أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة .

فقمْتُ إلى راحلتي أشدّ عليها ، فقال لي : على رسيلِكَ ! أنا معك . فجلستُ حتى نهض ، ونهضتُ معه ، فتسايرنا ساعة ، ثم التفت إليّ فقال : قلتُ في نفسك محبان التقيا بعد طول تناء ، فلا بدّ أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة . قلت : نعم ! قد كان ذلك . قال : فلا وربّ هذه البنية التي إليها نعمدُ ما جلستُ منها مجلساً قطّ أقربَ من مجلسي الذي رأيتَ ، ولا كان بيننا مكروه قط .

العاشق المتكتم

وأخبرنا أحمد بن علي ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم البصري ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثني أبو موسى عيسى بن جعفر الكاتب ، حدثني محمد بن سعيد ، حدثني اسحاق بن جعفر الفارسي : سمعت عمر بن عبد الرحمن يحكي عن بعض المعريين قال :
 بينا أنا يوماً في منزلي إذ دخل عليّ خادم لي ، فقال لي : رجلٌ بالباب معه كتاب . فقلتُ له : ادخله ، أو خذ كتابه . قال : فأخذتُ الكتاب منه ، فإذا فيه هذه الأبيات :

تَجَنَّبَكَ الْبَلَاءُ، وَلَقَيْتَ خَيْرًا، وَسَلَّمَكَ الْمَلِكُ مِنَ الْغُومِ
 شَكْوَى بَنَاتٍ أَحْشَائِي لِيَكُومَ هَوَايَ حِينَ أَلْفَتْنِي كَتُومُ
 وَحَاوَلَنَ الْكِتَابَ لِيَلِيكَ فِي مَا يُخَامِرُهَا، فَدَتَكَ مِنَ الْهُمُومِ

.....

١ احفيا : رددت المسألة .

٢ قوله : شكوى بنات ، لغة ضميقة . صجز البيت مختل وفيه إقواء .

وَهُنَّ يَقْتُلْنَ يَا ابْنَ الْجُودِ : إِنَّا بَرِمْنَا مِنْ مُرَاعَاةِ التَّجْوَمِ
وَعِنْدَكَ ، لَوْ مَنَنْتَ ، شَفَاءُ سُقْمِي لِأَعْضَاءِ ضَنِينِ مِنَ الْكَلْوَمِ .

فلما قرأتُ الأبياتَ قلتُ : عاشق . فقلتُ للخادم : ادخله ، فخرجَ إليه الخادم بالخبر فلم يجدَه ، فقلتُ أخطأتُ ، فما الحيلةُ ؟ فارتبْتُ في أمره ، وجعل الفكرُ يتردُّدُ في قلبي ، فدعوتُ جواريَّ كلَّهنَّ ممَّن يخرجُ منهن ومن لا يخرجُ فجمعتهنَّ ثمَّ قلتُ : أخبرني الآن قصة هذا الكتاب .

قال : فجعلن يخلفن . وقلن : يا سيدنا ما نعرف لهذا الكتاب سبباً وإنه لباطلٌ . ثمَّ قلن : من جاء بهذا الكتاب ؟ فقلتُ : قد فاتني . وما أردتُ بهذا القول لأني ضننتُ عليه بمن يهوى منكن ، فمن عرفتُ منكن أمرَ هذا الرجل ، فهي له فلتذهب إليه متى شاءت ، وتأخذ كتابي إليه .

قال : فكتبْتُ إليه كتاباً أشكره على فعله وأسأله عن حاله ، وعمّا يقصده ، ووضعتُ الكتابَ في موضع من الدار ، وقلتُ : من عرف شيئاً فليأخذه ، فمكثَ الكتابُ في موضعه حيناً لا يأخذه أحدٌ ولا أرى للرجل أثراً ، فاغتمتُ غمّاً شديداً ثمَّ قلتُ : لعلّه من بعض فتياننا ، ثمَّ قلتُ : إن هذا الفتى قد أخبر عن نفسه بالورع ، وقد قنعَ ممَّن يحبّه بالنظر ، فدبرتُ عليه ، فحجبتُ جواريَّ من الخروج .

قال : فما كان إلاّ يومٌ وبعضُ آخرَ ، حتى دخلَ الخادمُ ومعه كتاب ، فقلتُ له : ما هذا ؟ قال : أرسل به إليك فلان ، وذكر بعض أصدقائي ، فأخذتُ الكتابَ ففضضتُه ، فإذا فيه هذه الأبيات :

ماذا أردتَ إلى رُوحٍ مُعلَّقةٍ عند الرّاقِي ، وحادي الموتِ يحدوها
حششتَ حادٍ يهأ ظلماً ، فجَدَّ بها في السّيرِ ، حتى تولّت عن تراقيها
حجّبتَ من كان يحمي عند رُؤيته رُوحِي ، ومن كان يشفيني تلاميها
فالنفسُ ترتاحُ نحو الظلمِ جاهلةً ، والقلبُ مني سليمٌ ما يواتيها

وَاللّٰهُ لَوْ قِيلَ لِي تَأْتِي بِفَاحِشَةٍ ، وَإِنَّ عِقْبَاكَ دُنْيَانَا وَمَا فِيهَا
لَقُلْتُ : لَا وَالَّذِي أَحْسَىٰ عِقُوبَتَهُ وَلَا بِأَضْعَافِهَا مَا كُنْتُ آتِيهَا
لَوْلَا الْحَيَاءُ لُبَحْنَا بِالَّذِي كَتَمْتِ بِنْتُ الْفُؤَادِ ، وَأَبْدَيْنَا تَسْمِيَتَهَا

قال : قلتُ لا أدري ما أحتالُ في أمر هذا الرجل ، وقلتُ للخادم : لا يأتيك
أحدٌ بكتابٍ إلا قبضتَ عليه حتى تُدخِله إليّ ، ولم أعرف له بعد ذلك خبراً .
قال : فيينا أنا أطوفُ بالكعبة ، إذا أنا بفتى قد أقبلَ نحوي ، وجعل يطوفُ
إلى جنبي ويلاحظني ، وقد صارَ مثلَ العود . قال : فلما قضيتُ طوافي خرجتُ
واتبعني ، فقال : يا هذا ! أتعرِّفني؟ قلتُ : ما أنكرُك لسوء ، قال : أنا صاحب
الكتابين .

قال : فما تمالكتُ أن قبّلتُ رأسه وبينَ عَيْنَيْهِ وقلتُ : بأبي أنتَ وأمي ،
والله لقد شغلتَ عليّ قلبي ، وأطلتَ غمّي لشدة كتمانك لأمرك ، فهل لك فيما
سألتَ وطلبتَ ؟

قال : بارك الله لك وأقرّ عينك إنّما أتيتُك مستحلاً من نظر كنتُ أنظره
على غيرِ حُكْمِ الكتابِ والسنة ، والهوى داعٍ إلى كلِّ بلاء ، وأستغفرُ الله .
فقلتُ : يا حبيبي أحبّ أن تصيرَ معي إلى المنزل ، فأنس بك وتجري الحرمة
بيني وبينك .

قال : ليسَ إلى ذلك سبيل ، فاعذر وأجب إلى ما سألتُك .

فقلتُ : يا حبيبي ! غفرَ اللهُ لك ذنبك ، وقد وهبتُها لك ومعها مائة
دينار تعيشُ بها ، ولك في كلِّ سنة كذا وكذا .

قال : بارك الله لك فيها فلولا عهدٌ عاهدتُ الله تعالى بها وأشياء وكثرتها
على نفسي لم يكن شيء في الدنيا أحبّ إليّ من هذا الذي تعرّضه عليّ ، ولكن
ليس إليه سبيل ، والدنيا فانيةٌ منقطعة .

قال : قلتُ له : فأما إذ أبيتَ أن تصيرَ إلى ما دعوتُك إليه ، فأخبرني

من هي من جوارِيّ حتى أكرمها لك ما بقيتُ .
 فقال : ما كنتُ لأسميها لأحد أبداً ، ثمّ سلّمَ عليّ ، ومضى فما رأيتُه
 بعد ذلك .

كتمان ما في القلب

وبه قال : أخبرني محمد بن خلف
 أنشدني عليّ بن صالح المعري :
 عَفِيفٌ ، حَلِيمٌ ، نَاسِكٌ ، ذُو مَخَافَةٍ ،
 سَلِيمٌ مِّنَ الْآفَاتِ ، ذُو وَرَعٍ ، لَهُ
 فَتَى لَمْ يَزَلْ يُخْفِي الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ ،
 إِذَا مَسَّهُ شَجْوٌ مِّنَ الْحُبِّ بَسْرًا^١
 جَوَارِحُ مَا تَصَبُّو إِلَى حُسْنِ مَا يَرَى
 وَيَسْكُمُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْهُ عَنِ الْوَرَى

لا خير في ناقض العهد

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا أبو عمر بن حيريه ، حدثنا محمد بن خلف
 أنشدني رجل من قريش لبعضهم^٢ :
 وَاللَّهِ لَا خَيْرَ لِمَنْ هَوَيْتُ ، وَلَا
 لَا خَيْرَ فِي مُغْرَمِ أَخِي كَلْفٍ ،
 حَتَّى يُرَى حَافِظًا لِصَاحِبِهِ ،
 تَسْكُنُ عَنْهُ صَبَابَتِي أَبَدًا
 يَنْقُضُ عَهْدًا لَهُ إِذَا عَهْدًا
 فِي قُرْبِهِ ، إِنْ دَنَا ، وَإِنْ بَعُدَا
 قَالَ : وأنشدتُ لغيره « لا خيرَ في من هواه ملذوق » وهي ثلاثة أبيات

١ بسر ، مضاعف بسر : عبس وقطب .
 ٢ مرت هذه الأبيات سابقاً .

قد ذكرتها سابقاً ، وكتبتُ بعدها ها هنا قال ابنُ المرزبان : وأنشدتُ للعباس
ابن الأحنف :

أَيْسُرَكُمْ أَنْتِي هَجَرْتُكُمْ ، وَمَنْحَتْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَدِّي
لَسْنَا نَلُومُ عَلَى قَطِيعَتِنَا مَنْ لَا يَدُومُ لَنَا عَلَى عَهْدِ

وللعباس أيضاً « زعم الرسول بأنني راودته » وهما بيتان ذكيرا من قبل ،
وبعدهما : وله أيضاً « إنَّ جُهْدَ البلاءِ » وهي ثلاثة أبياتٍ هنالك ، فتركتُ
إعادة هذا كله .

طريد العشق

حدث أبو عمر بن حيويه ، ونقلته من خطه ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا أبو بكر العامري
قال : قال علي بن صالح عن ابن داب قال :

كان من حديث جاركُرز الرِّبَائي ، والرِّباب بنو عبد مناة ، أن أباه كان
رجلاً من طابخة ، يقال له حُباب ، وكان شجاعاً فاتكاً ، وأنه قتل رجلاً من
بني حُباب بن هُبَيل بن كلب بن وبرة ، فرهنهم بالدية امرأته وابنه حية ،
وهو صغير ، وخرج حُباب في جمع الدية ، فهلك ، وبقيت امرأته وابنه في
يدي كلب ، وشب ابنه حية ، فشب أحسن فتى في العرب وأوضأهم ، فعلى
جارية من جوارى الحي ، وعلىته ، وفسدت به فساداً شديداً ، حتى جلس
نُسوة من كلب ، ذات ليلة ، يلعبن ، ويتذاكرن الشراب ، ففطن به ،
وسمعت بذلك كلب ، وكان قد على فتاة منهم ، فطلبته كلب ، فخرج هارباً ،
فأدركه أخوها ، فرماه حية ، فقتله ، وانطلق ، فلحق بقوم من بلقين ،
فاستجار بهم ، فأجاروه ، فعاث في نسايمهم ، وعلىته امرأة منهم ، فطلبته
بلقين ، فأعجزهم ، وهرب حتى أتى أمه ليلاً ، فقالت : ويلك ! إن القوم

قاتلوك . فقال : والله ما أجِدُ مذهباً .

قال : وأخفته وذكرَت ذلك لظيِّرِ لها ، هو أخو ابن لها أرْضَعته ، فقالت : أرسله ، فأرسلته إليها ، فأخذته فخيَّطت عليه عباة ، فجعلته كهيئة الكُرْزِ ، ثمَّ طرَحته بِفِناء بيتها ، حتى مرَّ بها عدي بن أوس الكلبي ، فقالت : يا عدي ! إني قد أردتُ أن أظعنَ ، وإني أريدُ أن تُجبرَ لي كُرْزي هذا ، وما فيه . قال : قد أجرته ، وأمرَ به ، فحُملَ إلى بيته ، فلما نظرَ إلى الكُرْزِ أنكره ، ففتشهُ ، فإذا فيه حية ، فقال : لا أنعمَ اللهُ بك عيناً ، ولكن أجاره وبرَّزَ ، فقالت له أمه : ويلك مهلاً عن نساء الحي ! فلم يلتفت إليها ، ورأته ابنةُ عدي ، فعلقته ، وعَلِقها ، فمكثت بذلك مدَّة ، وعدي لا يعلم ، فقال :

ما زِلْتُ أطوي الحَيَّ أسمعُ حِسَّهُمْ ، حتى وَقَعْتُ على رَبِيَّةِ هُوْدَجِ
فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا ، فَتَنَفَّسَتْ بُهْرًا ، وَلَسَا تَنْهَجُ^١
وَتَنَاوَلَتْ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ ، بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجِ
قَالَتْ : وَعَيْشِ أَبِي وَنَعْمَةِ وَالدي ، لِأُنْبَهَنَ الحَيَّ إِنْ لَمْ تُخْرَجِ
فَخَرَجْتُ خَيْفَةَ أَهْلِهَا ، فَتَبَسَّمتُ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ بِمِينِهَا لَمْ تُخْرَجِ
قال : فلما بلغَ عدي بنَ أوسِ الخبْرُ ، وَأَنشَدَ الشَّعْرَ ، أَمَرَ به فَرُبَطَ ،
ثمَّ أَخْرَجَ إلى خارجِ البيوتِ فقتل .

١ الكرز : الجوالق الصغير .

٢ البهر : القطاع النفس . تنهج : تبيين وتوضح .

أعوذ بالله من الحرام

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا حسين بن الضحاك البشكري ، حدثني محمد ابن عبد الله الخراساني ، حدثني إبراهيم بن العباس ، حدثني اسحاق بن عبد الله بن شرحبيل ، حدثني سلم بن عبد الرحمن قال :

كان عندنا بالمدينة فتى من أهل الأدب والدين ، وكان له جمال ، فعلقته امرأة من أهل المدينة ، من قریش ، فأرادت كلامه ، فاستحيت منه ، فكتبت إليه :

ألا من عذيري من هوأي ومن قلبي ، فقد برحاً بي ، فاشتكتُ إلى ربي
 همومي وأحزاني وطولُ بليتي بمن غابَ عن عيني ، لَطالَ به نحبي
 فديتُك لولا خيفةُ الله في الندي تُكاتبه نفسي لأظهرتُ ما خبتي

قال : فلما أتاه الكتابُ أظهرَ تعجباً ، وكان في غفلة عن ذلك ، فكتبَ إليها :
 وصلَ إليّ كتابُك ، وفهمتُ ما سألتَ ، فعلى أي وجهٍ يكون وصالنا .
 وأصلَ فراقٍ أم وصلَ اتفاقٍ ؟ فإن كان وصلَ فراق ، فلا حاجةَ لنا فيه ،
 وإن كان وصلَ اتفاق ، فذاك الذي نريد .

قال : فأرسلتُ إليه : معاذَ الله من وصل فرقةٍ يدعو إلى حسرة ، وما
 سألتُك إلاّ الحقّ ، وإني أعوذُ بالله من فعل الحرام .

قال : ففكرتُ في نفسه . فقال : هذه امرأة لها شرفٌ وقدرٌ ، ومع هذا يسار ،
 وليس يخطئني ما أحلره من قول الناس .

قال : فأرسلتُ إليها : يا هذه قد فكرتُ في هذا الأمر ، وتدبرته ، فلم أرَ
 الذي أخافُ من عاقبته يخطئني ، وإني أكرهُ أن أتعرضَ لقالةِ الناس وكلامهم ،
 وكتبَ إليها :

صدتي الفؤادَ عن الطريقِ الأبعدِ ثم اسلكي قصدَ السبيلِ الأقصَدِ

وَدَعِيَ التَّشَاغُلَ بِاللَّذِي أَصْبَحْتُمْ فِيهِ ، فَإِنِّي قَدِ إِخَالَكَ تَرُشِدِي
قال : فأمسكت عنه فلم تعاوده .

الفتى المتعبد والمفتونة به

وأخبرنا أحمد بن علي ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس ، حدثنا عبد الله بن ابراهيم ، حدثنا
محمد بن خلف ، حدثني أبو محمد جعفر بن الفضل بن محمد بن المعافى عن عبد الواحد بن زياد
الافريقي ، حدثني أبي قال :

سمعتُ شيخاً من أهل العلم يقول : كان عندنا فتى متعبد ، حسنُ السيرة ،
فأجته جارية من قومه ، وجعلت تكاتمُ أمرها مخافة العيب ، فمكثت بذلك
حيناً ، فلما بلغ الحبّ منها أرسلت إليه بكتاب وضمتتهُ هذه الآيات :

تَطَاوَلَ كَيْتَمَانِي الْمَسْوَى ، فَأَبَادَنِي ، فَأَصْبَحْتُ أَشْكُو مَا آلَانِي مِنَ الْوَجْدِ
فَأَصْبَحْتُ أَشْكُو غُصَّةً مِنْ جَوَى الْهَوَى ، أَقَامَتْ ، فَمَا يَبْعُدُو إِلَى أَحَدٍ بَعْدِي
فَهَا أَنَا ذَا حَرَّى مِنَ الْوَجْدِ صَبَّةٌ ، كَثِيرَةٌ دَمَعِ الْعَيْنِ ، يَجْرِي عَلَى خَدَّيْ

قال : فأقبلت به امرأة فقال : ما هذا ؟ قالت : كتابٌ أرسلتني به إليك
إنسان . قال : سمّيه ! قالت : إذا قرأته سميتُ لك صاحبه ، فرمى به إليها ،
وأنكره إنكاراً شديداً . فقالت له : ما يمنعك من قراءته ؟ قال : هذا كتابٌ قد
أنكره قلبي ، فلم تزل به حتى قرأه ، فرفع رأسه إليها ، فقال : هذا الذي كنتُ
أحذر وأخافُ ، ثمّ دفعه إليها . فقالت : أمّا له جوابٌ ؟ قال : بلى ! قالت :
وما هو ؟ قال : نقولين لها : إنه يعلمُ السرّ وأخفى الله ، لا إله إلاّ هو ، له الأسماء
الحُسنى . قالت : لا غير ؟ قال : في هذا كفاية .

فمضت إليها ، فأخبرتها بما جرى بينهما ، فكتبت إليه :

يا فارغ القلب من همّي ومن فيكيري ، ماذا الجفء ، فدتك النفس يا وطيري؟

إِنَّ كُنْتَ مُعْتَصِمًا بِاللَّهِ تَخَذُمُهُ ، فَإِنَّ تَحْلِيلَنَا فِي مُحْكَمِ السُّورِ
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : تَقْرَأُهُ ، فَأَبَى ، فَلَمْ تَزَلْ
 تَلَطُّفُ بِهِ حَتَّى فَتَحَهُ ، فَقْرَأَهُ ، ثُمَّ رَمَى بِهِ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ : مَا لَهُ جَوَابٌ ؟
 قَالَ : بَلَى ! قَالَتْ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : قَوْلِي لَهَا : وَهُوَ الَّذِي يَتُوفَّاكُم بِاللَّيْلِ ،
 وَيَعْلَمُ مَا جَرَّحْتُمُ بِالنَّهَارِ .

فصارت إليها ، فأخبرتها بما جرى بينهما ، فكتبت إليه :

فَرَجَّعْتُ عَنِ الْقَلْبِ بَعْضَ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ ، وَجَدْتُ بَوَصْلِكَ ، وَالْهَجْرَانَ فَاجْتَنِبِ
 إِنَّا سَأَلْنَاكَ أَمْرًا مَا نُرِيدُ بِهِ إِلَّا الصَّلَاحَ ، وَأَنْ نَلْقَاكَ عَنْ قُرْبِ
 فَإِنَّ أُجِبْتَ إِلَى مَا قَدْ سَأَلْتُ ، فَصَدُّ نِلْتُ الْمُنَى ، وَالْهَوَى ، يَا مُسْتَهْيَ أُرْبِي
 وَإِنَّ كَرِهْتَ وَصَالِي قُلْتُ : أَكْرَهُهُ ، وَإِنِّي رَاجِعٌ عَنْ ذَاكَ مِنْ كَتِّبِ
 قَالَ : فَجَاءَتْ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ ، وَقَالَ لَهَا : اجْلِسِي ، فَفَتَحَهُ ، وَقْرَأَهُ
 عَنْ آخِرِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهَا كِتَابًا كَانَ هَذَا الشَّعْرَ آخِرَهُ :

لِإِنِّي جَعَلْتُ هُمُومِي ثُمَّ أَنْفَاسِي فِي الصَّدْرِ مِثِّي وَلَمْ يُظْهِرْهُ قُرْطَاسِي
 وَلَمْ أَكُنْ شَاكِيًا مَا بِي إِلَى أَحَدٍ لِإِنِّي إِذَا لَتَقَلَّلْتُ الْعِلْمَ بِالنَّاسِ
 فَاسْتَعَصِمِي اللَّهَ ، مِمَّا قَدْ بَلَّيْتُ بِهِ ، وَاسْتَشْعِرِي الصَّبْرَ ، عَمَّا قُلْتُ ، بِالْيَاسِ
 لِنِي عَنِ الْحُبِّ فِي شُغْلٍ يُورِّقُنِي تَدَكَّارُ ظُلْمَةِ قَبْرِ فِيهِ أُرْمَاسِي
 فَفِيهِ لِي شُغْلٌ لَا زِلْتُ أَذْكَرُهُ ، مِنْ السُّؤَالِ وَمِنْ تَفْرِيقِ أَحْلَاسِي ١
 وَلَيْسَ يَنْفَعُنِي فِيهِ سِوَى عَمَلِي ، هُوَ الْمَوَانِسُ لِي مِنْ بَيْنِ أَنْفَاسِي ٢

.....

١ الأجلاس ، الواحد جلس : الكبير من الناس والشجاع ، العهد والميثاق . والاحلاس أيضا :
 الاكفاء .

٢ أناسي ، الواحد أنيس : الموانس .

فاسنكثري من ثقي الرحمن واعتصمي ، ولا تعودني ، فبي شغل عن الناس .
 فلما قرأت الكتاب أمسكت وقالت : إنه لقيح بالحرّة المسلمة العارفة
 مواضع الفتنّة كثرة التعرّض للفتن ، ولم تعاوده .

لا صبر على الفراق

ذكر أبو عمر بن حبيّره ونقلته من خطه ، حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ، أخبرني أبو
 بكر العامري ، حدثنا دمعيل بن علي الخزامي قال :

كان بالكوفة رجل من بني أسد عشقَ جارية لبعض أهل الكوفة ، فتعاطم
 أمره وأمرها ، فكان يقول فيها الشعر ، وذكر بعض أهل الكوفة أنه مات من
 حبّها ، وصنعوا له كتاباً في ذلك مثل كتاب جميل وبُشينة ، وغفراء وعروة ،
 وكثير وعزة ، فباعها مولاها لرجل من أهل بغداد ، من الهاشميين ، فيروى
 أنه مات حين أُخرجت من الكوفة ، وأنها لما بلغها موته ماتت أسفاً عليه ،
 فمن شعره فيها عند فراقها :

جدّ الرّحيلُ ، وحتّني صحبي ، قالوا : الرّحيلُ ، فطيرُوا لبي
 واشتقتُ شوقاً كئادَ يقتلني ، فالنفسُ مُشرِفةٌ على نحبٍ
 لم يلقَ ، يومَ البينِ ، ذو كلفٍ يوماً كما لاقيتُ من كربي
 لا صبرَ لي عندَ الفراقِ على فقدِ الحبيبِ ولوعةِ الحبِّ

العاشق البكّاء

قال : وحدّني حاتم بن محمد ، أخبرني عبد الرحمن بن صالح قال :
 قيل للنضر بن زياد المهلبي : هل كان عندكم بالبصرة أحدٌ شهراً بالعشق ،
 كما شهير من نسمعُ به من سائر الأمصار ؟ قال : نعم ! كان عندنا فتى من

النسّاك ، له فضل وعِلم وأدب ، فجعل بدوبٌ ويتغيّر ويصفرّ ، لا يُعرَفُ له خبر ، فعاتبه أهلُه وإخوانُه في أمره ، وقالوا : لو تداويت وشربت الدواء ، فإنّ العِلاجَ مباركٌ ، وما أنزلَ اللهُ تعالى داءً إلاّ وله دواء ، فلما أكثرُوا عليه قال :

وَقَالَ أَنَسٌ لَوْ تَعَالَجْتَ بِالذُّوَا ، فَقُلْتُ: الَّذِي يَخْشَى عَلِيَّ رَقِيبٌ
تُعَالَجُ أَدْوَاءٌ وَلِلْحَبِّ لَوَعَةٌ ، نَكَادُهَا نَفْسُ اللَّيْبِ تَدُوبُ
وَلَوْ كَانَ شُرْبِي لِلْهَلِيلِجِ نَافِعًا مِنْ الْحَبِّ لَمْ تُعَكِّفْ عَلِيَّ كَرُوبًا
بَلِي! فِي عِلاجِ الْحَبِّ أَنَّ ذُنُوبَهُ حِسانٌ وَإِحْسانِي عَلِيَّ ذُنُوبُ
وَإِنْ رُمْتُ صَبْرًا أَوْ تَسَلَّيْتُ سَاعَةً فَصَبْرِي لِمَنْ أَهْوَى عَلِيَّ رَقِيبٌ

قال : ثمّ سكت ، فعوتِب ، فلم يُجب بشيء ، وكان ، بعدما بدا هذا القول منه ، لا يكلمه أحد ممّن يعرفه في شيء من الأشياء إلاّ بكى ، ولا يستفيقُ من البكى ، فلم يزل على ذلك حتى مات كدأ .
قال : فأنا أدركتُ بعضَ من كان يُنسبُ إليه من ولده أو ولّده وكذلك يُنسبون إلى البكاء .

العاقلة الصائنة لدينها

أخبرنا أحمد بن علي السواق ، حدثنا محمد بن أحمد بن فارس عن عبد الله بن ابراهيم الزبيبي ، حدثنا محمد بن خلف القاضي ، حدثنا اسحاق بن منصور ، حدثني أبي ، حدثني أبو العباس التيمي المؤدب ، حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله بن يزيد ، حدثني امي ، وكالت من طرفة ، عن أبيها أنها سمعتة يحدث إخواناً له قال :

أحبيتُ جاريةً من العرب ، وكانت ذات عقلٍ وأدب ، فما زلتُ أحتالُ

١ المليلج ، أراد الاهليلج : ثمر منه أصفر ومنه أسود وهو البالغ النضيج ينفع من الخوانيق ويحفظ العقل ويزيل الصداع .

في أمرها حتى اجتمعت معها في ليلة مظلمة شديدة السواد ، في موضعٍ خالٍ ، فحدثتها ساعةً .

ثم دَعَتِي لِنَسِي إِلَيْهَا ، فقلت : يا هذه ! قد طال شوقي إليك ، فقالت : وأنا كذلك . فقلت لها : وقد عَسِرَ اللَّقَاءُ . قالت : نحنُ كذلك . قلت : هذا اللَّيْلُ قد ذهبَ ، والصَّبْحُ قد قَرُبَ . قالت : وهكذا تَفْنِي الشهوات وتَنْقَطِعُ اللَّبَدَاتُ . قلتُ لها : لو أدفِئني منك ؟ فقالت : هيهات هيهات إني أخافُ العقوبةَ من الله تعالى . قلتُ لها : فما الذي دعاك إلى الحضور معي في هذا المكان ؟ قالت : شِقْوَتِي وبِلائِي ، قلت : هَمَّتْ أراك ؟ قالت : ما أُراني أنساك ، وأما الاجتماعُ معك فما أراه يَكُونُ .

قال : ثم تولّيت من بين يدي ، فاستحييتُ ممّا سمعتُ منها ، فرجعتُ ، وقد خرجَ من قلبي ما كتبتُ أجد من حبّها ، ثم أنشأتُ أقول :

نَوَقْتُ عَدَابًا لَا يَطَاقُ انْتِقَامُهُ ، وَلَمْ تَأْتِ مَا تَخَنَّنِي بِهِ أَنْ تُعَدَّ بِنَا
وَقَالَتْ مَقَالًا كِيدُنُ مِنْ شِدَّةِ الْحَيَا أَهْيِمُ عَلَى وَجْهِ حَيًّا وَتَعَجَّبَا
أَلَا أَفُ لِلْحُبِّ الَّذِي يُورِثُ الْعَمَى وَيُورِدُ نَارًا لَا تَمَلُّ التَّوْتِبَا
فَأَقْبَلُ عَوْدِي نَوَقًا بَدَهُ مُفَكَّرًا ، وَقَدْ زَالَ عَنِ قَلْبِي الْعَمَى فَتَسْرَبَا
قال : فلم أرَ امرأةً كانت أصونَ منها لدينها ولا أعقل .

حب يدعو إلى التقى

أخبرنا أحمد بن علي ، حدثنا محمد بن أحمد ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن خلف أنشدني صالح بن يعقوب المدني ، وأخبرني أن أباه أخبره بهذا الشعر ، وذكر أنه أتته لامرأة من أهل الأبلّة كانت متشقة ، وكان لها خبر مع رجل من النساك من أهل الأبلّة ، ولم يحفظ الخبر كله صالح ، إلا أنه أخبرني بهذا

الكلام ، وأنشدني هذا الشعر :

بِنَفْسِي مَنْ يَدْعُوهُ حُبِّي إِلَى التَّقَى وَخَوْفِ عَذَابِ اللَّهِ فِي سَاعَةِ الْحَشْرِ
وَيَتْرُكُ مَا يَهْوَى لَهُ وَيَخَافُهُ ، وَيَقْنَعُ بِالتَّذْكَارِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ
وَلَمْ يَزِدِ التَّذْكَارُ إِلَّا تَهَيَّجًا لَزَفَرْتِهِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
لَشَن قَنَعَتْ نَفْسُ الْمُحِبِّ مِنَ الْهَوَى بِهَاجِسَةِ التَّذْكَارِ أَوْ دَمْعَةٍ تَجْرِي
وَلَمْ تَتَهَيَّجْ لِلْمَحَارِمِ ، إِنَّهُ لَدُو خَيْفَةَ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ

سيد العشاق

وما وجدته بخط أبي عمر محمد بن المباس بن حيويه ، حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ،
حدثنا أبو بكر العامري ، حدثني أبو عبد الله القرشي ، حدثنا الهمشقي عن الزبير ، حدثني
مصعب بن عبد الله الزبيري قال :

عشق رجل من ولد سعيد بن العاص جارية مغنية بالمدينة ، فهم بها دهرا
وهو لا يعلمها بذلك ، ثم إنه ضجر ، فقال : والله لأبوحن لها ، فأناها عشية ،
فلما خرجت إليه ، قال لها : بأبي أنت أنغنيني ؟

أَتَجْزُونَ بِالوُدِّ الْمُضَاعَفِ مِثْلَهُ ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ مِنْ جَزَى الْوُدِّ بِالوُدِّ

قالت : نعم ! وأغني أحسن منه ، ثم غنت :

لَلَّذِي وَدَّتْنَا الْمَوْدَةَ بِالضُّعْفِ ، وَفَضْلُ الْبَادِي بِهِ لَا يُجَازِي

لَوْ بَدَأَ مَا بَيْنَا لَكُمْ مَلَأَ الْأَرْضَ ضَرًّا وَأَقْطَارًا شَامِيهَا وَالْحِجَازَا

فاتصل ما بينهما بعمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة ، فابتاعها له ،
وأهداها إليه ، فمكثت عنده سنة ، ثم ماتت ، فبقي مولاها شهراً ، أو أقل ،

١ الهاجسة : ما خطر بالبال ، وما وقع في خلد الانسان .

ثم مات كدأً عليها ، فقال أبو السائب المخزومي : حمزةُ سيّدُ الشهداء وهذا سيّدُ العشاق ، فامضوا حتى نحرّ على قبره سبعين نحرّة ، كما كبرَ النبي ، صلى الله عليه وآله ، على عمّة حمزة سبعين تكبيرة .
قال : وبلغَ أبا حازم الخبر ، فقال : أما من محبٍ في الله يبلغُ هذا ؛ هذا ولي¹ .

موت الأحوص وجارسته بشرة

حدث أبو عمر بن حيويه ، حدثنا أبو بكر بن المرزبان ، حدثني العباس بن الفضل الاسدي ، حدثني محمد بن زياد الاعرابي قال :

خرجَ الأحوصُ بن محمد إلى دمشق ، ومعه جاريتة له يقال لها بِشْرَة ، وكان شديدَ الإعجابِ بها ، لا يكادُ أن يصبرَ عنها ، وكانت هي أيضاً لهُ من المحبّة على أكثر من ذلك ، فاشتكى الأحوصُ ، واشتدّت علته وحضرتهُ الوفاة ، داخلت رأسه فوضعت في حجرها وجعلت تبكي ، فقطرت من دموعها على خدّه ، فرَفَعَ رأسه إليها ، فقال :

ما لجديدي الموتِ يا بشرِ للذة^١ ، وكلُّ جديدي تُستلّته طرائفه^٢
فملاخية^٣ ، إن الله يابشر ساقني إلى بلدٍ جاورتُ فيه خلائفه
فكستُ ، وإن عيش تولى ، بجازعٍ ولا أنا ميمًا حسم الموت خائفه^٤
ثم مات من يومه ، فجريت عليه بِشْرَةُ جزعاً شديداً ولم تنزل تبكي وتندبه
إلى أن شهقت شهقةً فماتت ، فدُفِنَت إلى جانب قبره .

١ ذكرت هذه القصة فيما تقدم .

٢ حسم الموت : أراد قرّبه ، وفي البيت الذي قبله إقواء .

أجر الشهادة

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن عطية المكي ، حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس الزاهد ، حدثنا الحنبل أبو بكر ، حدثني مسيح بن حاتم العكلي ، حدثني ابن عائشة قال :

كنا على باب عبد الواحد بن زياد ، ومعنا أبو نواس ، فخرج الشيخ ، فقال : سلوا يا فتيان ! فسألنا ، حتى بقي أبو نواس ، فقال : سل يا فتى ، فقال :

وَلَقَدْ كُنَّا رَوَيْنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنِ قَتَادَةَ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ أَنَّ سَعِدَ بْنَ عَبَادَةَ
قَالَ: مَنْ مَاتَ مُحِبًّا فَلَهُ أَجْرُ الشَّهَادَةِ
فقال : يا خبيث ! والله لا حدثتُك حديثاً ، وأنا أعرُفُك .

ليلي ومجنونها

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه قلت له : أخبركم أبو عبد محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ، أخبرني أبو محمد البلخي ، أخبرني عبد العزيز ابن صالح عن أبيه عن ابن دأب ، حدثني رجل من بني عامر يقال له رياح بن حبيب قال :

كان في بني عامر من بني الحُرَيْشِ جارية من أجمل النساء وأحسنهن ، لها عقلٌ وأدب ، يقال لها لَيْلَى ابنةُ مهدي بن ربيعة بن الحُرَيْشِ ، فبلغَ المجنونَ خبرُها ، وما هي عليه من الجمال والعقل ، وكان صبياً بمحادثة النساء ، فعمدَ إلى أحسن ثيابه ، فلبسها وتهيأ بأحسن هيئة ، وركب ناقه له كريمةً ، وأتاها ، فلما جلس إليها ، وتحدثَ بينَ يديها أعجبتَه ، ووقعت بقلبه ، فظلَّ يومه يحدثُها وتحدثُة ، حتى أمسى وانصرف إلى أهله ، فباتَ بأطول

ليلة ، حتى إذا أصبح مضى إليها فلم يزل عندها حتى أمسى ، ثم انصرف ، فبات بأطول ليلة من ليلته الأولى ، وجهد أن يغمض ، فلم يقدر على ذلك ، وأنشأ يقول :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ ، حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِيعُ
أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى ، وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
وأدام زيارتها ، وترك إتيان كل من كان يأتيه فيتحدث إليه بغيرها ، وكان يأتيها كل يوم ، فلا يزال عندها نهاره أجمع ، حتى إذا أمسى انصرف ، وإنه خرج ذات يوم ، يريد زيارتها ، فلما قرب من منزلها لقيته جارية حاسرة عسراء ، فنظير من لقائها ، فأنشأ يقول :

وَكَيفَ تَرْجِي وَصَلَ لَيْلِي ، وَقَدْ جَرَى بِجِدِّ الْقَوَى فِي النَّاسِ أَعْسَرُ حَاسِرُ
صَرِيحُ الْعَصَا جَدْبُ الزَّمَامِ إِذَا انْتَحَى لَوْصَلَ امْرِيءٍ لَمْ تُقْضَ مِنْهُ الْأَوَاصِرُ
ثم صار إليها في غد ، فلم يزل عندها ، فلما رأت ليلي ذلك منه ، وقع في قلبها مثل الذي وقع لها في قلبه ، فجاءها يوماً كما كان يجيء ، فأقبل يحدتها وجعلت هي تعرض عنه بوجهها ، وتقبل على غيره تريد أن تمتحنه ، وتعلم ما لها في قلبه ، فلما رأى ذلك منها اشتد عليه وجزع ، حتى عرف ذلك فيه ، فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمشييرة إليه فقالت :

كِلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بَغْضًا ، وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينُ

فسرني عنه ، وعلم ما في قلبها ، وقالت له : إنما أردت أن أمتحنك ، والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك ، وأنا مُعْطِيَةٌ اللهُ عَهْدًا إِنْ أَنَا جَالِسَةٌ بعد يومي هذا رجلاً سواك حتى أذوق الموت ، إلا أن أكره على ذلك . قال : فانصرف في عشيته وهو أسر الناس بما سمع منها ، فأنشأ يقول :

أظنّ هَوَاهَا تَارِكِي بِمَصْلَتِهِ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدِي وَلَا أَهْلُ

وَلَا أَحَدٌ أَفْضِي لَيْتِي وَصَيْتِي ، وَلَا وَارِثٌ إِلَّا الْمَطِيَّةُ وَالرَّحْلُ
مَحَا حُبُّهَا حَبَّ الْأُولَى كَنَّ قَبْلَهَا ، وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلًّا مِنْ قَبْلُ ١

إهدار دم المجنون وزواج ليلى

وأخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي أيضاً بقراءتي عليه ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس
ابن حيويه ، حدثنا محمد بن خلف قال :

قال أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي إن قيس بن الملوّح ، وهو مجنون ،
لمّا نسبَ بليلى ، وشهّرَ بحُبِّها ، اجتمعَ إليه أهلُها ، فمنعوه من محادثتها وزيارتها
وتهدّوه بالقتل ، وكان يأتي امرأة من بني هلال ناكحاً في بني الحُرَيْش ،
وكان زوجها قد مات ، وخلفَ عليها صبية صغاراً ، فكان المجنون إذا أراد
زيارة ليلى جاء إلى هذه المرأة فأقام عندها وبعثَ بها إلى ليلى ، فعرفت له
خبرها وعرفتُها خبره ، فعلمَ أهلُ ليلى بذلك فنهوها أن يدخلَ قيسٌ إليها ،
فجاء قيسٌ كعادته ، فأخبرته المرأةُ الخبرَ وقالت : يا قيس ! أنا امرأةٌ غريبةٌ
من القومِ ومعِي صبية ، وقد نهوني أن أوويك ، وأنا خائفةٌ أن ألقى منهم مكروهاً ،
فأحبُّ أن لا تجيءَ إليّ ها هنا ، فأنشأ يقول :

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا ، وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
فَلَا تَزْجِرْنِي عَنْكَ خَيْفَةُ جَاهِلٍ إِذَا قَالَ شَرًّا أَوْ أَحْيَفَ نَسِيبُ

قال : وتركَ الجلوسَ إلى الهلالية ، وكان يترقبُ غفلات الحيّ في الليل ،
فلمّا كثُرَ ذلك منه خرّجَ أبو ليلى ، ومعه نفرٌ من قومه ، إلى مروان بن الحكم ،
فشكوا إليه ما نالهم من قيس ، وما قد شهروهم به ، وسألوه الكتاب إلى عامله
عليهم بمنعه من كلام ليلى ، وبخطبه إليهم ، فكتبَ لهم مروان كتاباً إلى عامله

١ وردت هذه القصة مختصرة فيما تقدم .

يأمره فيه أن يُحضِرَ قيساً ويتقدّمَ إليه في ترك زيارة ليلي ، فإن أصابه أهلها عندهم ، فقد أهدرَ دمه .

فلما ورَدَ الكتابُ على عامله بعثَ إلى قيس وأبيه ، وأهلِ بيته ، فجمعهم ، وقرأ عليهم كتاب مروان ، وقال لقيس : اتقِ اللهَ في نفسك ، لا يذهب دمك هدراً ، فانصرفَ قيس وهو يقول :

ألا حُجِبَتِ لَيْلِي ، وَآلِي أَمِيرُهُمَا عَلَيَّ يَمِينًا جَاهِدًا لَا أُزُورُهُمَا
وَأُوْعِدَنِي فِيهِمْ رِجَالٌ ، أَبُوهُمْ أَبِي وَأَبُوهَا ، خُسْنَتٌ لِي صُدُورُهُمَا
عَلَيَّ غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهَا ، وَأَنْ فَوَادِي عِنْدَ لَيْلِي أُسِيرُهُمَا

فلما أيسَ منها ، وعلم أن لا سبيلَ إليها ، صارَ شبيهاً بالثائه العقل ، وأحبَّ الخلوة ، وحديثَ النفس ، وتزايدَ الأمرُ به ، حتى ذهبَ عقله ، ولعبَ بالحصا والتراب ، ولم يكن يعرفُ شيئاً إلاّ ذكرَها وقول الشعر فيها ؛ وبلغها هي ما صارَ إليه قيس ، فجزعت أيضاً لفراقه وضنيت ضناً شديداً .

وإنَّ أهلَ لَيْلِي خرجوا حُجَّاجًا ، وهي معهم ، حتى إذا كانوا بالطَّوافِ رآها رجلٌ من ثقيف وكان غنيًّا كثيرَ المال ، فأعجبَ بها ، على تغيُّرها وسقمها ، فسألَ عنها ، فأخبرَ من هي ، فأتى أباهَا ، فخطبها إليه وأرغبه في المهر ، فزوَّجه إياها ، وبلغَ الخبرُ قيساً ، فأنشأ يقول :

ألا تِلْكَ لَيْلِي العَامِرِيَّةُ أَصْبَحَتْ تَقَطَّعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفٍ وَصَالُهَا
هُمُ حَبَسُوهَا مَحْبِسَ البُدُنِ وَابْتَغَى بِهَا المَالَ أَقْوَامٌ تَسَاحَفَ مَالُهَا
إِذَا التَفَتْتِ وَالْعَيْسُ صُعُرٌ مِنَ البُرَى بِنَخْلَةٍ خَلَّى عِبْرَةَ العَيْنِ حَالُهَا

١ تساحف مالها : اراد ذهب مالها .

مات ابوها فتزوجها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه ، حدثنا محمد بن العباس بن حيويه ، حدثنا محمد بن خلف بن الرزبان ، أخبرني أبو محمد المروزي ، حدثني العمري عن لقيط بن بكير المحاربي قال :

كان رجل من كلب عاشقاً لابنة عمِّ له ، وكانت هي له كذلك ، وكان الفتي مقبلاً ، فخطبها إلى عمِّه ، فأبى وسأله مالا كثيراً ، فلما رأته الجارية شدة أبيها على ابن عمِّها ، أرسلت إليه أن اخرج فاطلب الرزق ، ولك علي أن أصير عامين على أن تحلف لي وتوثق لي أنك إن أصبت مالا ، لا تتزوج إلا أن يبلغك موتي . فحلف لها ، وحلفت له ، فخرج الفتي ، فرزقه الله مالا ، فبلغ الجارية أنه قد تزوج ، فكتبت إليه :

ألا ليت شعري هل تغيّرت بعدتنا أم أنت على العهد الذي كنت أعهد
فكتب إليها :

عليك بحسن الظن يا همد ، وأعلمي بأن وصالي ، ما حييت ، مجدد
فكتبت إليه :

إن الرجال أولو غدري ، وإن حلفوا وقولهم غرر ، والود ممدوق
فكتب إليها :

أمنت من غدرينا ما دمت سالمة ، وما أضاء لنا ، يا حمدة ، الأفق
فكتبت إليه :

لو كان غيرك ما صدقتُه أبداً ، وأنت عندي امرؤ بالصدق معروف
فكتب إليها :

إن كنت عندك ذا صدق وذا ثقة ، فإن قلبي بكم ، يا حمدة ، مشغوف

فكثبت إليه :

أقيلُ إلينا وعَجَلْ ما استَطَعْتَ ولا تَمَكُّثْ ، فإنَّ أبي قد قاربَ الأَجَلَا

فكثب إليها :

إني إليكِ سَريعٌ ، فاعلميه ، إذا هَلَّ الهِلالُ ، فلا تَبغي لي العِلا

فقدم ، وقد مات أبوها ، فترَوَّجها .

الصابر والشاكر في الجنة

وأخبرنا الحسن بن علي المقني ، حدثنا محمد بن العباس المزاز ، حدثنا محمد بن خلف المحولي ،
حدثنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن صالح الطلاح عن محمد بن أبي رجا ، أخبرني رجل
من أهل الكوفة قال :

تزوَّجَ عِمْرانُ بنَ حِطَّانِ امرأةً من الخوارج ، وكانت من أجمل النساء ،
وأحسنهنَّ عقلاً ، وكان عِمْرانُ بنَ حِطَّانِ من أسمع الناس وأقبحهم وجهاً .
فقال له يوماً : إني نظرتُ في أمرِي وأمْرِك ، فإذا أنا وأنت في الجنة . قال :
وكيف ؟ قالت : إني أعطيتُ مثلكِ فصبرتُ ، وأعطيتَ مثلي فشكرتَ ،
فالصابر والشاكرُ في الجنة .

قال : فماتَ عنها عمران ، فخطبها سُويدُ بنُ منحوف ، فأبت أن تزوَّجها ،
وكان في وجهها خال كان عِمْرانُ يستحسنه ويقبله ، فشددت عليه ، فقطعته ،
وقالت : والله لا ينظرُ إليه أحدٌ بعد عمران ، وما تزوَّجت حتى ماتت .

البطة العاشقة

ذكر أبو القاسم منصور بن جعفر الصيرفي ، حدثني المظفر بن يحيى ، حدثنا محمد بن هارون ،
حدثني أبي قال :
اشتريتُ زَوْجَ بَطٍّ ، فقلتُ : اعلفوه ، ثم أخذتُ يوماً الذكر فذبحتهُ ،
فجعلت الأثني تضطرب تحت المكبة ، حتى كادت أن تقتل نفسها . فقلت :
ارفعوا عنها المكبة ، فرفعت ، فجاءت فلم تزل تضطربُ في دماء الذكر
حتى ماتت .

حلم أبي العتاهية

أبنا أبو حنيفة اللحمي ، وحدثني الخطيب عنه ، حدثنا المعافى بن زكريا ، حدثنا الحسين بن
القاسم الكوكبي ، حدثنا عسل بن ذكوان ، حدثنا ذماد عن حماد بن شقيق قال : قال أبو
سلمة الغنوي :

قلتُ لأبي العتاهية : ما الذي صرّفتك عن الغزل إلى قول الزهد ؟ قال : إذا
والله أخبرك أني قلتُ :

اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَانِي أَهَدَتْ لِي الصَّدَّ وَالْمَسَالِلَاتِ
مَنْحَتْهَا مُهَجَّتِي وَخَالِصَتِي ، فَكَانَ هِجْرَانُهَا مُكَافَاتِي
هَيْمَتِي حُبُّهَا ، وَصَيْرَتِي أَحَدُوثَةً فِي جَمِيعِ جَمَارَاتِي

فرايتُ في المنام ، تلك الليلة ، كأنّ آتياً أتاني فقال : ما أصبت أحداً تُدخله
بينك وبين عتبة يحكم لك عليها بالمعصية إلاّ الله ، عزّ وجلّ ؟ فانتبهتُ مذعوراً ،
وتُبتُ إلى الله تعالى من ساعتني من قول الغزل .

المكبة : لعله من أكب الإثناء قلبه ، فيكون المقصود شيئاً كالإثناء قلب على البطة محافظة عليها .

الصوفي وحيلته للتقيل

أبنا التنوخي علي بن المحسن ، أخبرنا أبو بكر بن شاذان ، حدثني نفلويه ، حدثني ادريس ابن ادريس قال :

حضرت بمصرَ قوماً من الصوفية ، وعندهم غلامٌ أمرَدٌ يغنيهم ، فغلب على رجلٍ منهم أمره ، فلم يدرِ ما يصنعُ ، فقال : يا هذا ! قل لا إله إلا الله ! فقال : لا إله إلا الله . فقال : أقبَلُ الفَسَمَ الذي قالَ لا إله إلا الله .

الرشيد والأعرابي

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الحازري ، حدثنا المعاني بن زكريا ، حدثنا أبو النضر العقيلي ، حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال :

بينما أنا جالس مع الرشيد على المائدة ، إذ دخلَ الحاجب ، فأعلمه أن بالباب أعرابياً عنده نصيحة ، فأمرَ بإحضاره ، فلما دخلَ أمره بالجلوس على المائدة ، ففعل ، وكان له فصاحة وصباحة ، فلما تمَّ الغداءُ ورُفعت المائدة وجيء بالطست ، غسلَ يده ، ثمَّ أمرَ بالشرابِ ، فأحضرَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ما حالتي في اللباس ؟ فاستملحَ هارونُ ذلك من فعله ، فأمرَ بثيابٍ حسنة ، فطُرحت عليه . وقال له : يا أعرابي من أين جئت ؟ قال : من الكوفة . قال : أعرابي أم مولى ؟ قال : عربيّ . قال : فما الذي قصد بك إلينا وما نصيحتك ؟ قال : قصد بي إليك قلّةُ المال وكثرةُ العيال ؛ وأما نصيحتي ، فإني علمتُ أني لا أصلُ إليك إلاّ بها . قال : فأخذ إسحاقُ العودَ ، فغنّى صوتاً يشبهه الرشيد ويطربُ عليه ، وهو :

ليسَ لي شافعٍ إليّ كَسَوَى الدَّمعِ بَنَفَعِ

عِشْتَ بَعْدِي وَمَتُّ قَبِي لِمَكَ، هَلْ فِيكَ مَطْمَعُ
 قِسْمُ الْحُبِّ خَمْسَةٌ ، صَارَ لِي مِنْهُ أَرْبَعُ
 فَلِمَ اللَّهُ أَشْتَكِي كَيْدًا لِي تَقَطَّعُ

فقال الرشيد كالمزاح : كيف ترى هذا يا أعرابي ؟ قال : بس ، والله ،
 ما غنى . فغضب من ذلك هارون وصعب عليه . قال إسحاق : وسقط في يدي ،
 فقال هارون : ويلك يا أعرابي ! هل يكون شيء أحسن من هذا ؟ قال :
 نعم يا أمير المؤمنين ! قولي حين أقول :

لَا وَحُبِّكَ لَا أَصَا فَبِحُ الدَّمْعِ مَدْمَعًا
 مَنْ بَكَى شَجْوَهُ اسْتَرَا حَ وَإِنْ كَانَ مُوجِعًا
 كَيْدِي فِي هَوَاكَ أَسْ قَمُ مِنْ أَنْ تُقَطَّعَا
 لَمْ تَدْعَ سَوْرَةَ الْهَوَى لِلْبَيْلِي فِي مَطْمَعَا

قال : فاستلمح هارون ذلك منه ، وأمر إسحاق أن يغنيه به شهراً
 لا يقطعه عنه ، وأمر للأعرابي بعشرة آلاف درهم .

الفضل بن يحيى يودع أصحابه

حدثنا الممان ، حدثنا الصولي محمد بن يحيى ، حدثنا أحمد بن يحيى قال :

لما خرج الفضل بن يحيى إلى خراسان ودع أصحابه ثم قال :

لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ بَيْنَ الْحَيِّ وَاقْتَسَمُوا حَبْلَ الْهَوَى، وَهَوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعُ
 جَادَتْ بِأَدْمُعِهَا سَلَمَى ، وَأَعْجَلَتِي وَشَكُّ الْفِرَاقِ ، فَمَا أَبْكِي وَمَا أَدْعُ
 يَا قَلْبِ وَيَحْكُ الْإِسْلَمِي بِنْدِي سَلَمِ ، وَلَا الزَّمَانُ الَّذِي قَدَ مَرَّ مَرْتَجَعُ

أَكْلَبَا مَرَّ رَكْبٌ لَا يُلَايِمُهُمْ ، وَلَا يُبَالُونَ أَنْ يَشْتَاقَ مِنْ فَجَعُوا
عَلَّقْتَنِي بِهَوَى مِنْهُمْ ، فَقَدْ جُعِلْتَ مِنْ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدَعُ

صخر العقيلي وزوجته وابنة عمه ليلي

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن خلف المصولي ، حدثنا أبو محمد التميمي عن المدائني عن أبي زكريا العجلاني

أن رجلاً من بني عقيل كان يُسَمَّى صخرًا ، وكانت له ابنةٌ عمٌ تُدعى ليلي ، وكان بينهما ودٌّ شديد ، وحبٌّ مبرِّحٌ ، ولم يكن واحدٌ منهما يفتُرُ عن صاحبه ساعة ، ولا يوماً ، وكان لهما مكان يلتقيان فيه ، ولللي جارية تُبَلِّغُ صخرًا رسائلها ، وتبلغها عنه ، وتسعى بينهما ، حتى طال ذلك منهما ، وكانا يتحدثان في كل ليلة ، ثم ينصرفان إلى منازلهما .

ثم إن أبا صخر زوج صخرًا امرأةً من الأزدي وصخرٌ لذلك كاره مخافة أن تصرمه ليلي ، فلما بلغ ليلي خبره ، قطعتهُ وتركت إتيان المكان الذي كانا يلتقيان فيه ، فمرض صخرٌ مرضاً شديداً ، وكان قد أفشى سره إلى ابن عمِّ له ، وكانوا يقولون : قد سحرتهُ ليلي ، لما كان يصنعُ بنفسه . فكان ابن عمِّ يحمله إلى ذلك المكان الذي كانا يلتقيان فيه ، فلا يزالُ يبكي على آثارها وعهدِها حتى يُصبح ، وابن عمِّ يسعفه ثم يردّه .

وكانت ليلي أشدَّ وجداً به ، وحبّاً له منه لها ، فأرسلت جاريتها إليه ، وقالت : اذهبي إلى مكاننا ، فانظري هل ترين صخرًا هنالك ، فإذا رأيته فقولِي له :

تَعَسَا لِمَنْ لِيغِيرَ ذَنْبَ يَصْرِمُ ، قَدْ كُنْتَ يَا صَخْرَ زَمَانًا تَزْعُمُ ؛
أَنْتَكَ مَشْغُوفٌ بِنَا مُتَيِّمٌ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا يُنْعِمُ ؛

لَمَّا بَدَأَ مِنْكَ لَنَسَا الْمُجَمِّعِمُ ، وَاللَّهُ رَبِّي شَاهِدٌ قَدَّ يَعْلَمُ
أَنْ رَبَّ حِطْبٍ شَأْنُهُ يُعْظَمُ ، وَالأَنْفُ مِنْهُ يُرْغَمُ^١

قال : فانطلقت البخارية ، فإذا هي بصخر ، فأبلغته قولها ، فوجدته كالشَّنَّ البالي قد هلك حزناً ووجداً . فقال لها : يا حسنُ أحسني بي فعلاً ، وأبيني لي عنراً ، وسلي لي غمراً وصلحاً ، فوالله ما ملكتُ أمري ، وقولي لها :

فهمتُ الذي عيَّرتِ يا خيرَ منِ مشي ، وَمَا كَانَ عَن رَأْيِي وَمَا كَانَ عَن أَمْرِي
دُعَيْتُ فلم أفعل ، وَرَزَوْتُ كَارِهَا ، وَمَا لِي ذَنْبٌ ، فاقبلي وأضحِ العنْدي
فإن كنتُ قد سُمِّيتُ صَخْرًا ، فإنتي لأضعفُ عن حَمَلِ القليلِ من الصخْرِ
وَأَلَسْتُ ، وَرَبِّ البَيْتِ ، أبني مُحَدَّثًا سِوَاكَ ، وَلَوْ عِشْنَا إِلَى مُلْتَقَى الحَشْرِ

فقلت له حسن : يا صخر ! إن كنت تزعمُ أنك كارهٌ تزويجَ أهلك إيتاك فاجعل أمرَ امرأتك بيدي لأُعلمَ ليلي أنك لها مُحِبٌّ ولغيرها قال ، وأنت كنت مكرهاً . فقال : لا ! ولكن قد جعلتُ ذلك في يد ابنة عمي .

فانصرفتُ إليها فأخبرتها بما دارَ بينهما ، وقالت : قد جعلَ الأمرُ إليك ، وما عليه عتبٌ فطلقيها منه . قالت ليلي : هذا قبيح ، ولكن عديده الثيلة إلى موضع متحدثنا ، ثم أطلتُ إن جعلَ أمرها إليك ، فإنه لم يكن ليردك بحضرتي .

فمضت البخارية ، فأخذت موعده ، فاجتمعا وتشاكيا ، وتعاتبا ، ثم قالت له البخارية : اجعلَ أمرَ أهلك إليّ ، فوالله إن ليلي لأفضلُ بني عَقِيلٍ نسباً وأكرمهم أباً وحسباً ، وإنها لأشدُّ لك حباً ، فقال صخر : فأمرها في يدك . قالت : فهي طالقٌ منك ثلاثاً ، فأظهرت ليلي من ذلك جزءاً ، وأن الذي فعلت جاريتها شقٌ عليها . فراجعا إلى ما كانا عليه من اللقاء ولم يُظهرُ صخرٌ طلاق

١ الخطب : الذي يخطب المرأة .

امرأته حتى قال له أبوه : يا صخر ألا تنبي بأهلك ؟ قال له : وكيف أنبي بها ،
وقد بانتي مني عِصمتُها في يمين حلفت بها ؟ فأعلم أبوه أهل المرأة ، وقالت
المرأة تهجو ليلى وقومتها :

ألا أبلغنا عني عَقِيلًا رِسَالَةً ، وَمَا لِعُقَيْلٍ مِنْ حَيَاءٍ وَلَا فَضْلٍ
نساؤُهُمْ شَرُّ النِّسَاءِ ، وَأَنْتُمْ كَذَلِكَ ، إِنَّ الْفَرْعَ يَجْرِي عَلَى الْأَصْلِ
أَمَا فِيكُمْ حُرٌّ يَغَارُ عَلَى أَخْتِهِ ؛ وَمَا خَيْرٌ حَيٍّ لَا يَغَارُ عَلَى الْأَهْلِ

قال : وهجتها ليلى ، وتقاولتا حتى شاع خبرُهما ، فأجمعوا على تزويج ليلى
من صخر ، لِمَا انكشفَ لهم من وجد كل واحدٍ منهما بصاحبه ، فزوجهما من
صخر ، فعاشا على أنعم حالٍ وأحسن مودة .

تقي لزوجها بعد موته

وأخبرنا الحسن بن علي ، حدثنا محمد بن العباس ، حدثنا محمد بن خلف ، أخبرني أبو
سالم الأزدي عن إبراهيم بن عبد الواحد الزيدي ، أخبرني البهلول بن عامر ، حدثني سعيد
ابن عبد العزيز التنوخي قال :

كان الحسن بن سابور رجلاً له عقل ودين ، فأعجبَ بفتاةٍ من الحيّ ذات
عقل ودين ، قال : فأرسل إليها بهذه الأبيات :

فَدَيْتُكَ هَلْ إِلَى وَصَلٍ سَبِيلٌ ، وَهَلْ لَكَ فِي شِفَا بَدَنٍ عَيْلٍ
فَعِيْنْدَكَ مَسِيْبِي وَشِفَاءُ سَقْمِي ، فِدَاوِينِي ، فَدَيْتُكَ ، مِْنْ غَلِيْلِي

فلما وصلَ الرسولُ إليها عدلته ، وقالت : ما هذا ؟ أويكتبُ إلى النساءِ
بمثلِ هذا ؟ وكتبتُ إليه كتاباً تُضَعِّفُ مِنْ رَأْيِهِ وَتُوْبِّخُهُ وَتَأْمُرُهُ بِالْكَفِّ عَنْ
ذَلِكَ ، وَفِيهِ :

ألا يا أيتها النُّصُو الْمُعْنَى ! رُوَيْدَكَ فِي الْمَوَى رِفْقاً قَلِيلاً

لَتَا رَبُّ يُعَدِّبُ مَنْ عَصَاهُ وَيُسْكِنُ ذَا التَّقَى ظِلًّا ظَلِيلًا
 وكان موسراً، فضمن لها أنه يدفعُ إليها ماله . فقالت للرَّسول: لا حاجة لي
 في ذلك ولا إليه سبيل . قال : وكيفَ ذلك ؟ قالت : ويحك إني كنتُ عاهدتُ
 ابن عمِّي إن ماتَ أن لا أتزوَّجَ بعدهُ ، وذلك أنه نظرَ إليَّ يوماً نظرةً أنكرتُها
 ودمعت عيناه ، وأنشأ يقول :

كَأَنِّي بِالتَّرَابِ يُهَالُ طُورًا عَلَى بَدَنِي ، وَتَدْبُئِي نِسَابًا
 وَأَصْبَحُ رَهْنَ مُوحِشَةٍ دَقِينًا ، وَبِنْتُ ، وَقُطِعَتْ مِنِّيكُمْ عُرَابًا
 وَتَنَسَّانِي الحَبِيبُ لِفَقْدِ وَجْهِ ، وَيُحَدِّثُ مُؤَنِسًا أَيضًا سِوَابًا
 قالت : فقلتُ له : كأنك تُعرِّضُ بي ؟ فقال : ومن في العالم أخشى عليه
 هذا غيرك ؟ قالت : فأجبتُه ، فقلت :

أَلَا طِيبَ أَيَّهَا المَحْزُونُ نَفْسًا ، فَلِئَنِّي لَا أُخُونُكَ فِي وَدَادِ
 وَلَا أَبْغِي سِوَاكَ مَعِي أَنِيسًا ، وَلَا يَنْحَاشُ بَعْدَكَ لِي فُؤَادِي
 قالت : فقال لي : أوتقينَ بهذا لي ؟ قالت : فقلت : اي والله لا أخونك
 أبدًا ، وحاشاك من قولك ! فأنشأ يقول :

وَلِئَنِّي لَا أُخُونُكَ بَعْدَ هَذَا ، وَلَمْ أَنْقُضْ عَلَى حَدِيثِ عَهُودِي
 وَلَا أَبْغِي سِوَاكَ ، الدَّهْرَ ، لِنِي عَلَيَّ بِسَدَاكَ شَاهِدَةً شُهُودِي
 قالت : فرَضِيتُ بذلكَ منه ورضي به مِنِّي ، فعاجَلتُه أقدارُ الله تعالى ،
 فصار إليه ، وما كنتُ لأنقُضَ عهده أبدًا ، فقل لصاحبك أن يُقبلَ على
 شأنه ويدعَ ذِكْرَ ما لا يتمُّ ولا يكونُ . قال : فرجعتُ إليه ، فأخبرتهُ ما قالت ،
 وحدثتهُ بالقصة فأمسكَ عنها .

أَفِقْ أَوْ لَا تُفِقْ

ولي من ابتداء قصيدة :

أَفِقْ مِنْ غَرَامِكَ ، أَوْ لَا تُفِقْ ،
 وَأَطْفِئْ بَدَمِعِكَ نَارَ الْحَشَا ،
 وَخُذْ عَنِّ أَحْيِكَ حَدِيثَ الْهَوَى ،
 وَإِنْ كُنْتَ تُنَكِّرُ فِعْمَلَ الْغَرَا
 وَقَائِلَسَةِ ، وَغَرَابُ النَّوَى
 تَزَوَّدْ ، وَلَوْ قُبْلَةً ، قَبْلَ أَنْ
 وَخُذْ أَمْبَةً الْبَيْنِ قَبْلَ الْفِرَاقِ ،
 وَسَارُوا ، وَقَدْ حَصَرُوا بِأَخْلِيهِ
 فَمَا ضَرَّ حَادِيَهُمْ ، لَا سَقَاهُ
 وَقَدْ كُنْتُ أَقْنَعُ مِينَ وَصَلِيهِمْ ،
 وَإِنْ كَانَ فِي ضَحِكِ الْعَسَارِيَةِ
 فَإِنَّ الْخَلِيظَ غَسَدًا مُنْطَلِقُ
 إِنْ اسْطَعْتَ ، أَوْ خَلَّهَا تَحْتَرِقُ
 فَقَدْ ذَاقَ مِنْهُ الَّذِي لَمْ تَدُقْ
 مِ بِالْعَاشِقِينَ ، فَسَلْ مَنْ عَشِيقُ
 بِفُرْقَةٍ مَا بَيْنَنَا قَدْ نَعَى :
 يَسْمُ بِنَا دَمْعَكَ الْمُنْهَرِقُ
 فَرَهْنُكَ فِي حَيِّنَا قَدْ غَلِسُ
 نَ عَلَى الْجَفْنِ بَعْدَهُمْ يَنْطَبِقُ
 عَلَى ظَمْمِ عَارِضٍ ، لَوْ رَفِيقُ
 بَطِيفِ الْخِيَالِ ، إِذَا مَا طَرَقُ
 نِ بِالشَّيْبِ لِي زَاجِرٌ لَا يَعْقُ

لو صدق الهوى

ولي أيضاً من أثناء قصيدة أولها :

وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ ظَهْرًا مُطِيقًا ،
 سَأَلْتُ الْبَارِقَ النَّجْدِيَّ يُهْدِي
 أَحْمَلُهُ اشْتِيَاقِي وَالْغَرَامَا
 إِلَى دَارِ تَحِيلٍ بِهَا السَّلَامَا

ومنها :

وَلَسْتُ ، وَإِنْ تَطَاوَلَتِ اللَّيَالِي ، بِنَاسٍ قَوْلَ هِنْدٍ يَا أَمَامَا
أَهَذَا الْمُدَّعِي زُورًا وَإِفْكَارًا هَوَانًا ، ثُمَّ ضَبَقَتِ اللُّثَامَا
فَلَوْ صَدَقَ الْهَوَى لَمْ يَحْيَ يَوْمًا بِإِثْرِ الْبَيْنِ عَنَسُهُ وَلَا أَقَامَا

مصارع العشاق

الجزء الثاني

٢٤	فؤادي ا فؤادي	٥	لا كلمته أبداً
٢٥	الحب يملن الجنون	٦	سلبت عظامي لحمها
٢٥	فار الهوى أحر من الجمر	٧	الزنجي الشاعر
٢٦	مانا ممتقين	٧	فصيب وزينب
٢٧	عبد الله بن عجلان صاحب هند	٨	بريرة وزوجها الحبشي
٢٧	عاشق جارية أخته	٩	ابن المدينة العليل
٢٨	من غزل ابن السراج	٩	لم يدر لوعتي إلا الله
٣٠	بكاء الزنجي	١٠	أغزل بيت وأشجع بيت
٣٠	سوداء تثتقد ذا الرمة	١٠	أرق بيت في العيون
٣١	الأصمعي يصف المشق	١١	الشعر ما دخل القلب بلا إذن
٣١	الماثق على وجل	١١	موت الحب
٣٢	الرضاب الشبم	١٢	ممشوقان يختصمان
٣٢	مجنون ليل	١٢	من يموت في الحب
٣٣	نظرة شافية	١٢	يا حبا زدني جوى
٣٣	ذكر ليل يعيد عقله	١٣	معاوية والفق العذري
٣٤	بيت ربي	١٧	المحب يسيء الظنون
٣٤	ما أحلاك مولاي	١٧	اللهم فرج ما ترى
٣٤	تموت متضرعة	١٨	يا رب باك شجوه
٣٥	هجره تزجياً لله ولنفسه	١٨	ليل الملاحين
٣٥	ألا أيها الواثي	١٩	النسيم المنيم الموقظ
٣٦	دم العشاق غير حرام	١٩	حديث كجنى النحل
٣٦	حب السودان	٢٠	الصوفي والوجه الجميل
٣٧	ابن المهدي والسوداء	٢١	قيس وليلى
٣٧	كاد يخلع العذار	٢١	بهرام جور وابنه الخامل

٦٠	لا تقتليه	٣٨	صوت بأربعة آلاف دينار .
٦١	شمر على تكة	٣٩	يعتل لرويتها
٦١	شمر على عصاية	٣٩	جرح تعز مرأهه .
٦١	تضن بتسليمة	٤٠	قتيل الهوى .
٦٢	أعشق من كثير عزة .	٤١	ميت يتكلم .
٦٤	وشاية الطيب	٤٢	رسواس خالد الكاتب .
٦٥	أم سالم والغزال	٤٣	في تيه الحب .
٦٥	إبراهيم بن المهدي وجارية عمته .	٤٣	أبو ريحانة والجارية السوداء .
٦٦	موت المجنون في الوادي	٤٤	أترالك تغلب عليك ؟
٦٧	لو بلي البين ببين .	٤٥	لا محبوب إلا الله .
٦٧	غراب البين .	٤٦	دمع وتجاهد .
٦٨	امرأة على قبر ولدها .	٤٦	ليل ومجنونها .
٦٩	هني الخلود .	٤٨	زيارة الطيف .
٧٠	المطبوع على الكرم	٤٩	جارية حاضرة اللهن .
٧٢	فقتش الشعر على الخواتم	٤٩	صفراء السوداء .
٧٣	قلب على شعل	٥٠	سمنون الكذاب .
٧٣	صوفي ما تبقى .	٥٠	من شعر سمنون .
٧٤	المغنيات ونقشهن الشعر	٥١	مساكين أهل المشق .
٧٤	لا فرج الله هني .	٥٢	دعا باسم ليلي .
٧٥	أعرابي حذاء الكمية	٥٢	المجنون في مكة .
٧٥	يموت بكل يوم	٥٣	الله يا سلام .
٧٦	عفا الله عنها .	٥٤	فأت دار من تهوى .
٧٦	لامات ولا عوفي .	٥٤	قتلته بالسحر .
٧٧	الموت في الحب جميل .	٥٦	ميتان وامرأة حرى .
٧٧	حبذا نجد .	٥٧	أسود وسوداء .
٧٨	ظبية بشاة .	٥٨	جبال الحب .
٧٩	قتيل لا يودى .	٥٨	لياق القرشي .
٧٩	سكينة تنقد الشعراء	٥٩	بقاء العاشقين عجيب .
٨٢	سكينة والفرزدق .	٥٩	وفاة جميل .
٨٤	سكينة وقبلة عزة .	٦٠	الهوى ينسي الأكل .

١٠٨	يسألني عن عتي وهو عتي	٨٤	شهادة قبل عيان
١٠٩	أين الشفاء من السم	٨٥	في أثواب المغاف
١٠٩	قوت النفس	٨٦	ليل المريضة
١١٠	المتصبر الجاهد	٨٦	خشوع المذنب المتنصل
١١٠	على قبر ابن سريج	٨٧	الحب يتنفس ويتكلم
١١٢	قاتل الله الأعرابي ما أبصره	٨٨	عبرى مولدة
١١٣	لسان كنوم ودمع نموم	٨٩	شن بال
١١٣	الشعر حسن وقبيح	٨٩	حزن شديد
١١٤	عديني وامطلي	٩٠	شوق ووجد
١١٤	البين صعب على الأحباب	٩٠	المجنون وولي الصدقات
١١٥	قتلها الجوى	٩٢	دية فاسق
١١٥	غراب البين ناقة أو جمل	٩٢	أبو عيشوقة الشاعر
١١٦	الدنو الفاضح	٩٤	مجنون بين قبرين
١١٦	الحراث الشاعر	٩٤	قاتل أبيه
١١٧	لم يطل ليلي	٩٥	ماني الموسوس والملاجنة
١١٧	عقوبة الغراب	٩٦	غريب يبسط عذره
١١٨	موت عروة بن حزام	٩٧	الشيطان واستراق السمع من السماء
١١٨	عيش غض وزمان مطاوع	٩٨	تصرعه الجنية
١١٩	فتوى في الحب	٩٨	الجنبي العاشق
١١٩	أبو العتاهية يعاتب عتية	٩٩	مس الإنسي كمس الجنبي
١٢٠	يا حبذا بلداً حلتته	٩٩	عفا الله عن ليل
١٢٢	قتيلهن شهيد	١٠٠	الحب المجرم
١٢٢	عاشق لي أو لمن ؟	١٠١	عبد الملك والغلام العاشق
١٢٣	أبو العتاهية وعتبة	١٠٣	تصانح الأكتف والحدود
١٢٤	البيت يعرفهن لو يتكلم	١٠٣	مخافة الواشي
١٢٤	الحب لا يعلق إلا الكرام	١٠٤	فراق أم تلاق ؟
١٢٥	يزيد بن معاوية وعسارة المغنية	١٠٤	جناية السبع على عاشقين
١٣٠	سكينة وعروة بن أذينة	١٠٦	في الدنيا وفي الآخرة
١٣٠	رقية حميرية	١٠٦	مات على الجبل
١٣١	أمثل هذا بيتي وصلنا ؟	١٠٧	لهل الفريفة

١٦٦	مرضى تبعث المرض	١٣٢	الأخوات الثلاث وكتابهن
١٦٢	شعر على حائط	١٣٣	عمر وجميل وبثينة
١٦٢	جرير والحجاج وأمامة	١٣٤	العجوز وبنها الجميلة
١٦٤	عائشة بنت طلحة وغراب قيس بن ذريح	١٣٥	أحيا الناس جميعاً
١٦٥	أبو السائب يضرب الغراب	١٣٦	تضحية محمودة
١٦٥	السوداء وغراب البين	١٣٧	ابن داود وابن سريج والظهار
١٦٦	الذئب ذئبي لا ذئب الغراب	١٣٨	يكتب إلى روحه
١٦٦	المعتصم والمأمون والغلام التركي	١٣٩	الفى الحاج والجارية المكية
١٦٧	المأمون والعشق	١٤٠	عاشق أخت زوجته
١٦٨	الوليد بن يزيد والفتاة النصرانية	١٤٣	يقتل حبيبه ويتحجر
١٦٩	جور الهوى	١٤٤	المأمون وذات القلم
١٧٠	مدرك الشيباني وعمرو النصراني	١٤٥	ميت الحب شهيد
١٧٦	قضاة لا يقبلون الرشى	١٤٥	عصيان العادل سنة
١٧٦	إبراهيم بن المهدي والجارية	١٤٦	عمر والمرأة المتلعجة
١٧٧	الطائفة في البيت الحرام	١٤٧	سادلة البرقع
١٧٨	سباق العاشقين	١٤٧	مبعاد السلو
١٧٨	ندوب اللواحق	١٤٨	رجل في ثوب امرأة
١٧٩	الشيخ المتصابي	١٥١	شامة مشوومة
١٨٠	نور متجسم	١٥٢	صاحب يساوي الخلافة
١٨٠	بيت شعر بثلاثمائة دينار	١٥٣	امرأة على كتف أعرابي
١٨١	سرعة المحب	١٥٤	كيد النساء
١٨١	جنون القلب	١٥٥	النخلة العاشقة
١٨٢	أنفاس تديب الحديد	١٥٥	المهدي ونخلتنا حلوان
١٨٢	لو يدوم التلاقي	١٥٦	الأشتر وجيداء
١٨٣	حمام الشعب	١٥٧	ماتت حزناً على المأمون
١٨٣	في وجهه شافع	١٥٨	القاضي المدنف
١٨٤	لم يفرق بين المحبين	١٥٩	بماذا أكفر ؟
١٨٥	مالك يفتي في الحب	١٦٠	كل يومين حجة واعتماد
١٨٦	في النساء جمال وفي الفتيان عفة	١٦٠	ليس للغدور وفاء
١٨٦	ذو الرمة ومي	١٦١	أكني بنبرك وأعنيك

٢١٢	المملوك المالك	١٨٨	أجمل الحائيات الغزلية .
٢١٣	فتوى في الحب	١٩٠	شعاف القلب وشغافه .
٢١٤	ليلي الحارثية	١٩١	دعاء الحبيب على حبيبه .
٢١٥	عبد الملك والغلام العاشق	١٩١	المهدي وأنسب بيت .
٢١٧	الطائفة في البيت الحرام .	١٩٢	أم البنين ووضاح اليمن .
٢١٧	العود الصليب	١٩٤	وجه كالسيف الصقيل .
٢١٨	نظرت إليها	١٩٤	دل المطاع على المطيع .
٢١٩	روح معذبة بالحياة .	١٩٥	شعر لمحمد بن أبي أمية .
٢١٩	الأعرابي البصير	١٩٥	وفتيان صدق .
٢٢٠	الصوفي المتواجد	١٩٦	بنت تحنون أباهها .
٢٢١	الأصمعي والخوازي	١٩٧	العاشق المظلوم .
٢٢٢	الهورى دعوى من الناس .	١٩٨	يطلق زوجته
٢٢٢	آخر الرمق	١٩٨	أموت وأحيا .
٢٢٢	القبايح غوال وأن رخصن .	١٩٩	جميل والبنات العذريات .
٢٢٣	ممشوق ينفق على عاشق	١٩٩	المحبوس وابنة الوالي .
٢٢٤	صبر يوم	٢٠٠	الدموع أسنة القلوب .
٢٢٥	من توفاك يحبيك	٢٠١	الطيب المحتشم .
٢٢٥	بشار يصف مجلس غناء .	٢٠٢	شعر يزيد بن الطثرية .
٢٢٧	الفضل بن يحيى وخشف	٢٠٣	أنفاس تذيب الحديد .
٢٢٧	معاوية في مجلس له	٢٠٣	زعم الدموع .
٢٢٨	شعر سارت به الركبان .	٢٠٤	حديث يشفي الملسوع .
٢٢٩	من يب وبه ولده ؟	٢٠٤	الشافعي وامرأته .
٢٢٩	المحيان الوفيان .	٢٠٥	هلال مكمل بشموس .
٢٣٤	الجارية الحميراء وابن جامع	٢٠٦	كما أكون يكون ؟
٢٣٥	مأساة بشر وهند .	٢٠٦	قمر نام في قمر .
٢٤١	الحبيب المتبدل .	٢٠٧	المعصفر بالدم .
٢٤١	غايات الوصال .	٢٠٧	يفار منك عليك .
٢٤٢	البيّن مضر المشغوف .	٢٠٧	الجارية الحنون .
٢٤٢	ما أعف وأمجّد .	٢٠٨	الرشيد والجارية المولعة بخلافه .
٢٤٣	موهوب للمنايا .	٢٠٨	عاشق زوجة أخيه .
٢٤٣	الفتول الخنمية وحلف الفضول .	٢١٠	وقف على العلل .
٢٤٤	عفة ووجه صبيح .	٢١١	أخذنا بأطراف الأحاديث .
٢٤٤	صدق الواشون .	٢١١	الدموع الشاهدة .
٢٤٥	سواء في الهوى	٢١٢	ملامة العفة .

٢٦٦	سأه ظن المحب	٢٤٥	قتيل لا قود له ولا دية
٢٦٦	عاشق عفيف	٢٤٦	الدمع المبتذل
٢٦٦	عمر ونصر بن حجاج	٢٤٧	يقتل من يحبه
٢٦٨	الله شاهد	٢٤٧	هذا مليح
٢٦٨	رداء من الصون والنفاف	٢٤٨	الشاهد الغائب
٢٧٠	نصيب وزينب	٢٤٨	السقم المسروق
٢٧١	العاشق المتكتم	٢٤٨	حياة الكلام وموت النظر
٢٧٤	كتمان ما في القلب	٢٥٠	الأخوات الثلاث وكتابهن
٢٧٤	لا خير في ناقص المهد	٢٥١	غريبان وجارية
٢٧٥	طريد العشق	٢٥٢	المضل إبله والجارية الموجعة القلب
٢٧٧	أعوذ بالله من الحرام	٢٥٣	دعه ليوم البعث
٢٧٨	الفتى المتعبد والمفتونة به	٢٥٣	لحام بني إسرائيل والجارية
٢٨٠	لا صبر على الفراق	٢٥٤	راهبة لا تشارك في المعصية
٢٨٠	العاشق البكاء	٢٥٥	يقلع عينه
٢٨١	العاقلة الصائنة لدينها	٢٥٥	اللهو البريء
٢٨٢	حب يدعو إلى التقى	٢٥٥	شادن من بني الرهبان
٢٨٣	سيد العشايق	٢٥٦	اليد المسموطة
٢٨٤	موت الأحوص وجاريته بشرة	٢٥٧	التفاح بدل الجمار
٢٨٥	أجر الشهادة	٢٥٨	مدرك الشيباني وعمرو النصراني
٢٨٥	ليلي ومجنونها	٢٥٩	كلانا أسير الهوى
٢٨٧	إهدار دم المجنون وزواج ليلي	٢٦٠	أي قول أحسن ؟
٢٨٩	مات أبوها فتزوجها	٢٦١	شهود ثقات
٢٩٠	الصابر والشاكر في الجنة	٢٦١	ود ووفاء حتى الموت
٢٩١	البطة العاشقة	٢٦٢	الهوم الغالية
٢٩١	حلم أبي العتاهية	٢٦٣	العاصمان الحياء والكرم
٢٩٢	الصوفي وحيلته للتقيل	٢٦٣	وفاء أعرابية لزوجها
٢٩٢	الرشيد والأعرابي	٢٦٤	لا خير في ناقص المهد
٢٩٣	الفضل بن يحيى يودع أصحابه	٢٦٤	أم الضحاك وأرق الهم
٢٩٤	صخر العقيلي وزوجته وابنة عمه ليلي	٢٦٥	حب على غير ريبة
٢٩٦	تفني لزوجها بعد موته	٢٦٥	عاشق وممشوق
٢٩٨	أفق أو لا تفق	٢٦٥	مراودة الرسول
٢٩٨	لو صدق الهوى		

فهرست الأشخاص

أ

- | | |
|--|--|
| ابن أم الحكم ج - ٢ : ١٤ | ل أبي رمثة ج - ١ : ١١٨ |
| ابن جامع ج - ٢ : ٣٨ | ل أبي تفاع ج - ١ : ١١٨ |
| ابن حسين ج - ١ : ٣٩ | ل الحارث بن الحكم ج - ١ : ٢٤٥ |
| ابن الخياط المدني ج - ١ : ٦٨ | إبراهيم ج - ١ : ٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٧٨ |
| ابن دأب ج - ٢ : ٣٣ | إبراهيم بن أحمد الشيباني ج - ١ : ١٥٨ |
| ابن دريد ج - ١ : ٢١٧ ، ٢٣٢ | إبراهيم بن إسحق الحرابي ج - ٢ : ٢٦١ |
| ابن ذريح ج - ٢ : ١٦٥ | إبراهيم بن عبد الله الوراق ج - ١ : ١١٥ ، |
| ابن الدمينه ج - ٢ : ٩ | ج - ٢ : ١٠٣ ، ١٩٥ ، ٢٦٢ |
| ابن الرومي ج - ١ : ١٣٨ ، ٢٥٨ | إبراهيم بن عمرو ج - ١ : ٢٥٥ |
| ابن زريق ج - ١ : ٢٣ | إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ج - ١ : ١٥٩ ، |
| ابن السراج ج - ٢ : ١٧٦ ، ٢٣٥ | ج - ٢ : ١٧٧ ، ١٩٠ |
| ابن سرحون السلمي ج - ٢ : ١٨٥ | إبراهيم بن المهدي ج - ١ : ٦٢ ، ج - ٢ : ٦٥ ، |
| ابن سعد ج - ١ : ٣١١ | ١٧٦ ، ١٨١ |
| ابن السكيت ج - ١ : ١٤٩ | إبراهيم الموصلي ج - ١ : ٢٣١ |
| ابن سمنون الصوفي ج - ٢ : ٥ | ابن أبي دباكل ج - ٢ : ١١٠ |
| ابن سيرين ج - ٢ : ٢١٠ | ابن أبي داود ج - ٢ : ٢٠٧ |
| ابن شبرمة ج - ١ : ٣١ | ابن أبي عتيق ج - ١ : ٢٩٦ ، ج - ٢ : ١٦٠ |
| ابن شهاب ج - ١ : ٦٩ | ابن أبي عمار المكي ج - ٢ : ١٨٢ |
| ابن عباس ج - ١ : ٢١٢ ، ج - ٢ : ٢٤٥ ، ٢١٧ | ابن أبي العنيس الثقفي ج - ٢ : ١٣٩ |
| ابن عرفة نبطويه ج - ١ : ٢٥٦ | ابن الأشكري ج - ١ : ١٧٠ |
| ابن عروس ج - ١ : ٩٩ | ابن أبي مرة المكي ج - ١ : ٢٥٦ |
| ابن صمر ج - ٢ : ٢٠٩ | ابن أبي مليكة ج - ١ : ٢٩ |
| ابن عيينة ج - ٢ : ٢١٤ | ابن الأعرابي ج - ١ : ٢٥٧ ، ج - ٢ : ٢٨ ، |
| ابن فراس ج - ٢ : ٥٠ | ١٨٠ |
| ابن كليب ج - ١ : ٣٠١ | ابن الأعرابي المكي ج - ٢ : ٢٠٤ |

- أبنة قرظلة ج - ٢ : ٢٢٧
- أبن المرزبان ج - ٢ : ٢٧٥
- أبن المعتز ج - ٢ : ٢٠٧
- أبن مقبل ج - ٢ : ١٨٩
- أبنا ج - ١ : ١٨٢
- أبو الأحوص محمد بن حيان الكوفي ج - ١ : ٢٦٣
- أبو إسحاق الصابي ج - ٢ : ١٦١
- أبو إسحاق الزيادي ج - ٢ : ١٦٥
- أبو اسماعيل ج - ١ : ٢٢٣
- أبو الأسود الدؤلي ج - ١ : ٨٣
- أبو بكر ج - ١ : ٣١٠ ، ١٧٩ ، ١٢٥ ، ٧٤
- ٣١٨ ، ج - ٢ : ١٦٥ ، ٥
- أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي
- ج - ١ : ٢٩٢ ، ٩٠
- أبو بكر الأنباري ج - ١ : ١٨١ ، ٥٢
- ج - ٢ : ١٨
- أبو بكر جعفر بن جعفر الملقب بالشبلي
- ج - ١ : ١٧٢
- أبو بكر بن داود الأصبهاني ج - ١ : ٣٢٧
- ج - ٢ : ٢١٣ ، ١٣٧ ، ١١٩ ، ٥٨
- أبو بكر بن دريد ج - ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٥
- أبو عبد الرحمن العلوي ج - ٢ : ٢٦٦
- أبو بكر العامري ج - ٢ : ٢٤١
- أبو بكر الصولي ج - ٢ : ٢٤٨
- أبو بكر يحيى بن هذيل ج - ١ : ١٣٢
- أبو تمام الهاشمي ج - ١ : ١٠٦
- أبو تمام ج - ١ : ١٥٤ ، ١٢٧
- أبو تمام الروبيج ج - ١ : ٢٩٣
- أبو الجعد ج - ١ : ٣٠٠
- أبو جعفر ج - ٢ : ١٥١
- أبو جهيد ج - ١ : ١٩٨
- أبو حاتم ج - ١ : ٢٩٥
- أبو حازم ج - ١ : ١٠٨ ، ج - ٢ : ٢٨٤
- أبو الحسن أسلم بن أحمد بن سعيد ج - ١ : ٢٩٧
- أبو الحسن البرمكي ج - ٢ : ٦٧
- أبو الحسن السلامي ج - ٢ : ٢٤٧
- أبو الحسن بن البراء ج - ٢ : ١١٠
- أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي ج - ٢ : ٦٩
- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الجبار ج -
- ١٦٠ : ٢
- أبو الحسن مروان بن عثمان التنوخي الاسكندراني
- ج - ١ : ٦١
- أبو الحسين ج - ١ : ٢٦٧
- أبو الحسين بن سمون ج - ١ : ١٧٣
- أبو الحسين محمد بن علي بن الجاز ج - ١ : ٢٤
- أبو حفص الشطرني ج - ٢ : ٣١
- أبو الحكم البحرني ج - ١ : ٣١
- أبو حمزة ج - ١ : ٤٣ ، ٣٢ ، ٣١
- أبو حمزة الشمالي ج - ١ : ٢٨٩
- أبو حيان الدارمي البصري ج - ١ : ١٠٦ ، ٢٩٣
- أبو حية التنيري ج - ٢ : ١٣
- أبو الخطاب الأخفش ج - ١ : ١١٠
- أبو داود الإيادي ج - ٢ : ١٩٦
- أبو دهب الجمحي ج - ١ : ١٣٥
- أبو روق المراني ج - ٢ : ١٨٤
- أبو ريحانة ج - ٢ : ٤٣
- أبو زبان الهرمي ج - ٢ : ٦٥
- أبو زهير المدني ج - ١ : ١٢
- أبو السائب المخزومي ج - ١ : ١٠٢ ، ١٠٨ ،
- ١٤٦ ، ج - ٢ : ١٧ ، ١٦٥ ، ٢٨٤

- أبو عبد الله بن حجاج ج - ١ : ٢٥٨
أبو عبد الله بن البهلول ج - ٢ : ٢٢٠
أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ج - ٢ : ٢٨٧
أبو عبد الله محمد بن سعيد الخولاني ج - ١ : ٣٠٠
أبو عبد الله الغلفي ج - ١ : ١٧٣
أبو عبد الله نفلويه ج - ٢ : ١٠٤
أبو عبد الله التوبختي ج - ١ : ١١٢
أبو عبد الرحمن الأندلسي ج - ١ : ٢٣
أبو عبيدة ج - ١ : ٣٧ ، ج - ٢ : ٣٣
أبو عبيد الله ج - ٢ : ١٩١
أبو العتاهية ج - ١ : ٢٣١ ، ج - ٢ : ١١٩ ،
١٢٣ ، ١٥٢ ، ٢١٣ ، ٢٩١
أبو عثمان ج - ١ : ٢٩٤ ، ج - ٢ : ١٣٦
أبو عكرمة الضبي ج - ٢ : ١٨٢
أبو علي البلدي ج - ٢ : ٩٠
أبو علي الحسن بن عبد الله الزنجاني ج - ١ : ١٥٥
أبو علي الحسن بن علي المتصوف ج - ١ : ٢٤
أبو علي الروذباري ج - ٢ : ٢٢١
أبو علي بن الضبي ج - ٢ : ٢٠٣
أبو علي القالي ج - ١ : ٢٩٥
أبو عمر ج - ٢ : ٢٢٨
أبو عمر محمد بن العباس ج - ١ : ٣٠١
أبو عمر يوسف بن عبد الله الملقب بأبي رمال
ج - ١ : ١٥٥
أبو عمرو بن العلاء ج - ٢ : ١٠
أبو عمرو الضبابي ج - ١ : ٢٢٠
أبو عيشونة الخياط ج - ٢ : ٩٣
أبو الفتح ج - ٢ : ٢٢٠
أبو الفرج البيهقي ج - ٢ : ٢١٩
أبو الفرج المعافى ج - ٢ : ١٦٨ ، ١٧٠
أبو سعيد ج - ١ : ٢٧٧
أبو سعيد الوراق ج - ٢ : ٢٢٤
أبو سليمان بن داود بن علي الأصبهاني ج - ٢ : ١١
أبو شراة ج - ١ : ٢٨
أبو الشيخ ج - ٢ : ١١٥
أبو صادق السكري ج - ١ : ٣٨
أبو صخر الهذلي ج - ٢ : ١٤
أبو الصهباء ج - ١ : ٢٠٨ ، ٢٠٩
أبو طالب ج - ١ : ٢٥٠
أبو طاهر بن العلاف ج - ١ : ١٧٣
أبو عباد أبو الرغل بن أبي عباد ج - ٢ : ١٨٠
أبو العباس ج - ١ : ٢٧٣ ، ج - ٢ : ٢٤٨ ، ٢٥٧
أبو العباس أحمد بن سهل ج - ١ : ١٢٨
أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي ج - ١ : ٢٢٧
أبو العباس بن أحمد ج - ١ : ٢٣٤
أبو العباس بن سريج ج - ٢ : ١٣٧
أبو العباس بن عطاء ج - ١ : ١٧٣
أبو العباس الأعرابي ج - ١ : ٢٥٦
أبو العباس المبرد ج - ١ : ٢٢٦ ، ج - ٢ : ٣١
أبو العباس محمد بن يعقوب ج - ٢ : ١٧
أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة ج - ١ : ٦١ ،
ج - ٢ : ١٩٤
أبو عبد الله الحيشاني ج - ٢ : ٤٩
أبو عبد الله الحجاج ج - ١ : ٤٨
أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الشويح
الارموي ج - ١ : ٢٠٦
أبو عبد الله الحسين بن علي بن جعفر بن ماکولا
ج - ١ : ٩٠
أبو عبد الله بن حزم ج - ١ : ١٦٧
أبو عبد الله الديلمي ج - ١ : ١٨٧

أبو يحيى ج - ٢ : ٢١٨
 أبو يزيد ج - ١ : ٨٢
 أحمد بن أبي داود ج - ١ : ٨٦
 أحمد بن عبيد ج - ١ : ١٦٠ ، ٣١٠ ،
 ج - ٢ : ١٠٣
 أحمد بن عطاء ج - ٢ : ١٣٨
 أحمد بن علي الصوفي ج - ١ : ١٣٧
 أحمد بن الفرغ ج - ٢ : ١٥٩
 أحمد بن محمد القمي ج - ١ : ٣٦
 أحمد بن محمد اليزيدي ج - ٢ : ١٦٦
 أحمد بن منصور المروزي ج - ١ : ٢٣٥
 أحمد بن مية ج - ٢ : ١٦٦
 أحمد بن هودج ج - ١ : ١٤٦
 أحمد بن يحيى ج - ١ : ٢٥٧ ، ٣٢٢ ،
 ج - ٢ : ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨٤
 الأحوص بن محمد الأتصاري ج - ١ : ١٢٠ ،
 ج - ٢ : ٧٥ ، ١٤٧ ، ١٩٢ ، ٢٨٤
 الأخضر الجدي ج - ١ : ٢٩
 أردشير ج - ٢ : ١٩٦
 أروي ج - ١ : ٢٤٥
 الأزهر ج - ٢ : ٢٢٤
 إسحاق ج - ١ : ٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٦٤ ،
 ج - ٢ : ٢٩٢
 إسحاق بن عمار ج - ١ : ١٢٤
 الأسدي ج - ١ : ٣٠٤
 أسلم بن عبد العزيز ج - ١ : ٢٩٧ ، ٣٠١
 أسماء بنت عوف بن مالك ج - ١ : ٢٢٧
 أعشى باهلة ج - ١ : ٨١
 الأصمعي ج - ١ : ٨٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٣ ،
 ج - ٢ : ١٣ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٢ ، ٨٨ ، ١٢٠

أبو القاسم الأزجي ج - ١ : ٤٨
 أبو القاسم جعفر بن شاذان القمي ج - ١ : ٢٤٢
 أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ج - ٢ : ٧٣ ،
 ٢١٩ ، ١١٤
 أبو القاسم علي بن محمد بن زكريا بن يحيى
 ج - ١ : ٩١
 أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني ج - ٢ : ١٧٠
 أبو الكميث الأندلسي ج - ١ : ٢١٩
 أبو مالك بن النضر ج - ١ : ٢٨٠
 أبو محمد ج - ١ : ١٩٧
 أبو محمد بن زرعة ج - ١ : ٢٦١
 أبو محمد علي بن أحمد ج - ١ : ٣٠٠
 أبو المصعب ج - ١ : ٣١٢
 أبو المطراب العتبري ج - ١ : ٣١٠
 أبو مضر ربيعة بن ميسرة بن علي البزار ج - ١ : ١٢١
 أبو مسلم ابن أخي أبي العلاء المرعي ج - ٢ : ٢٨
 أبو مسلم سعيد بن جويرة الخشوعي ج - ١ :
 ١٨٥ ، ٢٧٦
 أبو مسهر ج - ١ : ٩٢
 أبو مسكين ج - ١ : ٣٢٠
 أبو المغلس الصوفي ج - ١ : ١٨٩
 أبو منصور علي بن محمد البخاري ج - ٢ : ٢٠٧
 أبو موسى ج - ١ : ١٢٠
 أبو مياص ج - ٢ : ٢٢٣
 أبو فضلة ج - ٢ : ١٩
 أبو النظر الغنوي ج - ٢ : ٢٠
 أبو نواس ج - ١ : ٨٤ ، ١١٠ ، ٢٨١ ،
 ج - ٢ : ٥ ، ١٠ ، ١٢٤ ، ٢٨٥
 أبو الهذيل ج - ١ : ١٠٦
 أبو ياسين الرقي ج - ١ : ٣٩

بشر بن عبد الله ويعرف بالأشتر ج - ٢ : ١٥٦
 بشر بن عبد الرحمن الأنصاري ج - ١ : ٢٥٢
 بغاج - ٢ : ١٠٠
 بكر بن مضر ج - ١ : ١٧٧
 بكر بن وائل ج - ١ : ١٥١
 بنت عصمة بنت أبي جعفر ج - ٢ : ٦٥
 بنو إسرائيل ج - ١ : ٦٧
 بنو تميم ج - ١ : ١٢٢
 بنو الحارث بن كعب ج - ١ : ٢١٣
 بنو حنيفة ج - ١ : ١٢٢
 بنو عامر بن صعصعة ج - ١ : ٤٠
 بنو عامر ج - ١ : ١٢٨
 بنو عبادة ج - ١ : ٢٨٦
 بنو عذرة ج - ١ : ٣٠
 بنو عقيل ج - ١ : ١٣١ ، ٢٠٦
 بنو كلب ج - ١ : ٩٤
 بهرام جور ج - ٢ : ٢٢
 بيا بنت الركين ج - ١ : ٢١٣
 بهيس بن مكثف بن أعيا بن ظريف ج - ٢ : ٢٤١

ت

تميم بن أبي أوفى ج - ١ : ١٧٠
 توبة الخفاجي ج - ١ : ٢٨٥

ث

ثابت بن السري الصوفي ج - ١ : ٢٤٦
 ثعلب ج - ٢ : ١١٨ ، ٢٦٠
 ثمامة ج - ١ : ١١

ج

الجلاظ ج - ٢ : ١١٦
 جاركز الربابي ج - ٢ : ٢٧٥

أكار ج - ٢ : ١١٦
 أمامة ج - ٢ : ١٦٣
 امرؤ القيس ج - ٢ : ١٩١
 أم بكر ج - ١ : ٢٩٦
 أم البنين ج - ٢ : ١٩٢
 أم جعفر ج - ١ : ٢٠٦
 أم الحجاج ج - ٢ : ٢٦٨
 أم الضحالك المحاربية ج - ١ : ٢٢٦ ، ج -
 ٢ : ٢٦٤
 أم سالم ج - ٢ : ٦٥
 أم عقبة بنت عمرو بن الأبرج ج - ١ : ٢٨٩
 أم عمرو ج - ٢ : ١٤٠
 الأمين أمير المؤمنين ج - ١ : ٦٣
 أنس بن مالك ج - ١ : ١٧٩
 الأوزاعي ج - ٢ : ٤٥
 إياس بن مرة بن مصعب التميمي ج - ١ : ١٥٠
 إياس بن معاوية ج - ٢ : ٣٩
 أيوب ج - ١ : ٢٧٣

ب

باهلة ج - ١ : ٤٤
 بثينة ج - ١ : ١٠١ ، ١٥٩ ، ٣١١ ، ج -
 ٢ : ٥٩ ، ١٣٣ ، ١٩٩ ، ٢٨٠
 البحري ج - ١ : ٣٨ ، ج - ٢ : ١٩٥
 بدر ج - ٢ : ١٨٣ ، ٢٢٧
 برزين المناقيب ج - ١ : ١٣٤
 بريرة ج - ٢ : ٨
 بشار بن برد ج - ١ : ٢٥٨ ، ج - ٢ : ٢٢٥
 بشر ج - ٢ : ١٤٨ ، ٢٣٥
 بشرة ج - ٢ : ٢٨٤

حرملة ج - ١ - ٢٢٨
 الحسام بن قدامة المكي ج - ١ - ١٠٥
 الحسن بن سبور ج - ٢ - ٢٩٦
 الحسن بن صالح الأسدي ج - ٢ - ١١٩
 الحسن بن علي ج - ٢ - ١٩٨
 الحسن بن وهب ج - ١ - ٢٣٩
 الحسين بن القاسم ج - ٢ - ٢٢٤
 الحسين بن مطير الأسدي ج - ١ - ٢٣٥
 الحسين بن منصور ج - ١ - ٢٤٤ ، ج - ٢ - ١٣٨
 الحكم بن قنبر ج - ٢ - ٢٤١
 الحكم بن كثير المازني البصري ج - ٢ - ١٨٤
 حماد بن إسحق ج - ١ - ٢١٧ ، ٢٣٤
 حماد الراوية ج - ١ - ٩٢
 حماسة ج - ٢ - ٢٨
 حمدان البرقي ج - ٢ - ١٥٨
 حمزة ج - ١ - ١٠٨ ، ج - ٢ - ٢٨٤
 حمزة الخواص ج - ٢ - ٥٠
 حميد الفاخوري ج - ٢ - ٢٤
 حنيف بن مساور ج - ١ - ١٦٢
 حيان القمي ج - ١ - ٢٧٧
 حية ج - ٢ - ٢٧٥
 حمي ج - ١ - ١١٦

خ

خارجة بن زياد ج - ٢ - ٢٥٣
 خالد بن عبد الله ج - ١ - ٢٨٩
 خالد بن عبد الله القسري ج - ٢ - ١٩٧
 خالد الكاتب ج - ١ - ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٢
 ٧٨ ، ج - ٢ - ١٨٠ ، ٢٦٠
 خالد بن الوليد ج - ١ - ٣١٣ ، ج - ٢ - ٢١٤

جبريل ج - ١ - ١٦٦
 جحظة ج - ١ - ٣٦
 جرير بن الخطفي ج - ١ - ١٠٢ ، ١٢٣ ،
 ج - ٢ - ٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩٠
 الجعد بن مهجع ج - ١ - ٩٨
 جعفر بن سليمان ج - ٢ - ٤٠
 جعفر بن موسى البجلي ج - ١ - ١٩٩
 جعفر بن يحيى ج - ٢ - ٥٢ ، ٢١٢
 الجعفي ج - ١ - ٢٠٥
 الجفاني العلوي ج - ٢ - ٢٤٧
 جمعة ج - ٢ - ٤٣
 جميل بن معمر العدي ج - ١ - ٥١ ، ٨٨ ،
 ١٠١ ، ١٥٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٣١١ ،
 ج - ٢ - ٦٠ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ١٠٢ ، ١٣٣ ،
 ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠
 جميلة بنت أميل المزني ج - ٢ - ٢٦
 الجنيد ج - ٢ - ١١٣
 جيداء ج - ٢ - ١٤٨ ، ١٥٦

ح

الحارث بن خالد المخزومي ج - ١ - ١٢٢
 الحارث بن سليم الهجيمي ج - ٢ - ٧٠
 الحارث بن كلدة ج - ٢ - ٢٠٩
 حباب ج - ٢ - ٢٧٥
 حبابة ج - ١ - ١٠٢ ، ١١٩
 حبيبة بنت أبي جندب الأنصاري ج - ٢ - ٦٨
 حبيبا بن نوح ج - ٢ - ١٦٣
 حبشية ج - ١ - ٣١٤
 الحجاج ج - ١ - ٢٨٣ ، ٣٠٧ ، ج - ٢ - ١٦٢
 حجار بن قيس المكي ج - ١ - ١٥٦

الرشيد ج - ١ : ٣٤ ، ٣٧ ، ١٦٩ ، ٢٣١ ،
٢٤٠ ، ج - ٢ : ٣١ ، ٣٨ ، ٢١٢ ،
٢٩٢ ، ٢٤٢

رهبة ج - ١ : ٦٨

رؤبة بن العجاج ج - ٢ : ٧٠

الروذباري ج - ٢ : ٢٢٢

رياح بن راشد ج - ١ : ٣١٨

رياح القيسي ج - ١ : ٢٧٥

الرياشي ج - ٢ : ١٨٤

ريحان المجنون ج - ١ : ١٨٣

رياح ج - ١ : ٢٩٢ ، ج - ٢ : ٢٠٩

ز

الزبير ج - ١ : ٢٢٢ ، ج - ٢ : ٨ ، ٩ ،
١٦٣

الزبير بن العوام ج - ٢ : ٤٣

الزبير بن بكارج - ٢ : ٥٦

زرعة بنت الأسود ج - ١ : ١٦٢

زرعة بن رقيم ج - ١ : ١١٥

زليخا ج - ١ : ١٦٥

زلزل ج - ١ : ٣٤

زهر الأعرابية ج - ١ : ٢١٦

زياد بن مخراق ج - ٢ : ٣٩

زيد الضبي ج - ٢ : ٢٦٤

زينب ج - ٢ : ٨ ، ٢٧٠

الزيتني ج - ١ : ٤٨

زرياب ج - ١ : ٣٠٠

س

سائب ج - ١ : ٢٠٢

سحيم عبد بني الحسحاس ج - ١ : ٣١٩

خالد بن يزيد ج - ٢ : ٤٢

الخطيب ج - ٢ : ٢٢٤

خزام ج - ١ : ١٤٩

خشف ج - ٢ : ٢٢٧

خضر بن زهرة الشيباني ج - ١ : ٢٥٩

خليلة الخيرية ج - ٢ : ٧٧

د

دانيال ج - ١ : ٧٤

داود بن سلم التميمي ج - ١ : ٤١

داود النبي ج - ١ : ٢٧٢

دهيم ج - ١ : ٢١٣

ذ

ذو الرثنتين ج - ٢ : ٢١

ذو الرمة ج - ١ : ٣١ ، ١٠٠ ، ١٣١ ،

٢٠٩ ، ج - ٢ : ١٩ ، ٣٠ ، ١١٢ ،

١٣٤ ، ١٨٨ ،

ذو النون ج - ١ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٧١

ر

رابعة المدوية ج - ١ : ٢٧٥ ، ٢٠٧

رباح ج - ٢ : ١٠١ ، ٢١٥

رهمي بن دجاجة ج - ١ : ٥١ ، ج - ٢ : ١٩٩

ربيعة ج - ١ : ٢٢٧

الربيع ج - ١ : ٢٩٧

الربيع بن خيثم ج - ١ : ٢٢٥

الربيع بن عبيد ج - ١ : ٣١٢

رسول الله، صلى الله عليه وسلم ج - ١ : ١٤ ،

٦٢ ، ٢٢٨ ، ج - ٢ : ٨ ، ٣٠ ، ٥٢ ،

١٢٦ ، ١٩١ ، ٢٣٥

ش

- الشافعي ج - ١ : ١٨٠ ، ج - ٢ : ٢٠٤
شبابه بن الوليد ج - ١ : ٢٨٠
شبل ج - ٢ : ٧٤
الشبلي ج - ١ : ١٧٢ ، ٢٤٧ ، ٣٠٦
الشمسي ج - ٢ : ١٦٤
شعواقة ج - ١ : ٢٧٦

ص

- الصاحب أبو القاسم بن عباد ج - ١ : ٩٠
صالح المري ج - ١ : ١٩٨
صالح بن يعقوب ج - ٢ : ٢٨٢
صحر ج - ١ : ٧٧
صخر بن الشريد ج - ١ : ١٦١
صخر العقيلي ج - ٢ : ٢٩٤
صفراء العلامية ج - ٢ : ٤٩
صفوة ج - ١ : ١٥١
الصقر بن عبد الرحمن الزاهد ج - ١ : ١٨٣
الصولي ج - ٢ : ١٨٤ ، ٢٢٤

ط

- طلحة ج - ١ : ١٨٧ ، ج - ٢ : ١٦٣
طقطق الكوني ج - ٢ : ١٥٨
طلي ج - ١ : ١١٠

ع

- عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ج - ٢ : ١٦٤
عازم ج - ٢ : ٦١
العاص بن وأثل ج - ١ : ٢٩٠
عامر بن غالب المزني ج - ٢ : ٢٦

سري ج - ١ : ١٠٩

سعاد ج - ٢ : ١٥

سعاد ابنة أبي الهيثم العذري ج - ١ : ٢٨٠

سعد بن سعيد ج - ٢ : ٢٣٥

سعدون ج - ١ : ٢٠٠

سعدى ج - ١ : ٢٩٦

سعيد بن العاص ج - ١ : ١٠٨ ، ج - ٢ : ٢٨٣

سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ج - ٢ : ٧٠

سعيد بن عقبة الهمداني ج - ٢ : ١٨٦

سعيد بن الفرج ج - ٢ : ١٥٩

سعيد بن المسيب ج - ٢ : ١٦٠

سفرى ج - ٢ : ١٦٨

سفيان ج - ٢ : ٤٥ ، ٢١٤

سقراط ج - ١ : ١٥ ، ٦٠

بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ج -

١ : ٢٤٨ ، ج - ٢ : ٨٠ ، ٨٢ ، ١٣٠ ، ٨٤

سلامة ج - ١ : ١٠٢ ، ١١٨

سلم الخمار ج - ١ : ١٢٤

سليمان ج - ١ : ٢٧٢

سليمان بن عبد الملك ج - ١ : ٧٨ ، ج - ٢ : ٧٠

سنان بن إبراهيم الصوفي ج - ١ : ١٠٥

سنان الكلبي ج - ١ : ٧٩

سمنون ج - ١ : ١٩٨ ، ج - ٢ : ٥٠

سهل ج - ١ : ١٨١ ، ٢٧١

سهل بن عبد الله ج - ١ : ١٩٧

سوار بن عبد الله القاضي ج - ٢ : ٧

سوسن ج - ١ : ٧٤

سويد بن منحوف ج - ٢ : ٢٩٠

سيبويه ج - ٢ : ١٩٠

سيما ج - ٢ : ١٦٦

عبد بن عجلان النهدي ج - ١ : ٢١
عبد بن بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ج - ٢ : ١٥١
عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ج - ٢ : ١٢٠ ، ١٩٨
عبد الرحمن بن أبي بكر ج - ٢ : ٢١٤
عبد الرحمن بن خارجة ج - ٢ : ٢١١
عبد الرحمن بن حسان ج - ١ : ١٢٦
عبد الرحمن بن عوف ج - ١ : ٢٢٣
عبد العزيز بن الشاه التيمي ج - ١ : ١٨٧
عبد العزيز بن محمد بن النصر الفهري ج - ٢ : ٢٥
عبد العزيز بن مروان ج - ١ : ١٢٦ ،
ج - ٢ : ٥١
عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز النخعي ج -
١ : ١٨٦
عبد الصمد بن المعتز ج - ٢ : ٢٢٠
عبد الكريم بن الحارث ج - ١ : ١٧٧
عبد الملك ج - ١ : ٢٨٧ ، ج - ٢ :
٢١٥
عبد الملك بن عبد العزيز ج - ٢ : ٢١٨
عبد الملك بن مروان ج - ١ : ٧١ ، ج - ٢ : ٦٢
عبد الواحد بن زياد ج - ٢ : ٢٨٥
عبود ج - ١ : ٢٦٣
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ج - ١ : ٣٢١
عبيد الله بن عمرو ج - ١ : ١٢٢
عبيد الله بن محمد الإسكندراني ج - ١ : ١٨٤
عبيد الله بن المنتشر ج - ٢ : ١١١
عبيد بن سريح ج - ٢ : ١١٠
عبيدة السلطاني ج - ٢ : ٢١٠
عتبة ج - ١ : ١٨٣ ، ج - ٢ : ٤٤ ، ١٢٣ ،
٢٩١
عتبي ج - ١ : ٢٦٥

العباس بن الأحنف ج - ١ : ١٥٥ ، ٢٣١ ،
٢٤٨ ، ج - ٢ : ١٢٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥
العباس عم النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
ج - ٢ : ٨
عبد الله بن اسماعيل ج - ٢ : ١٥٢
عبد الله بن جعفر المدني ج - ١ : ١٢ ، ٣٩ ،
ج - ٢ : ١٢٥ ، ٢٢٧
عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ج - ١ :
٢٠٢ ، ج - ٢ : ١٧٧
عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان
ج - ٢ : ١١١
عبد الله بن شبيب ج - ٢ : ٨٧ ، ٢٥٥
عبد الله بن طاهر ج - ١ : ١٤٩ ، ١٦٧
عبد الله بن عباس ج - ١ : ٨٣
عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ج - ١ :
١٤٩ ، ج - ٢ : ٢٠٥
عبد الله بن عثمان ج - ٢ : ٢١٠
عبد الله بن عجلان ج - ٢ : ٢٧
عبد الله بن علقمة ج - ١ : ٣١٤
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ج - ٢ : ١٥١
عبد الله بن عمر ج - ٢ : ٢٢٨
عبد الله بن عمرو بن حرام ج - ٢ : ١٠٦
عبد الله بن عمرو بن لقيط ج - ١ : ١١٤ ،
ج - ٢ : ٢٠٣
عبد الله بن الفرغ الجبائي ج - ٢ : ١٥٩
عبد الله بن مالك الخراساني ج - ٢ : ٤٠
عبد الله محمد بن زكريا ج - ١ : ٣٢٠
عبد الله المدني ج - ٢ : ٢١٠
عبد الله بن المعتز ج - ١ : ١٣٠
عبد الله بن موسى ج - ١ : ٢٤٥

علي بن أوس الكلبي ج - ٢ : ٢٧٦
 عروة بن أذينة ج - ١ : ٢٤٨ ، ج - ٢ : ١٣٠
 عروة بن حزام ج - ١ : ٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٠٣ ،
 ٣١٦ ، ٣١٧ ، ج - ٢ : ٧٥ ، ١١٨
 عروة بن الزبير ج - ١ : ٤٢ ، ٣١٧
 عروة ج - ١ : ٢١٢ ، ٢٦٤ ، ج - ٢ :
 ٢١٤ ، ٢٨٠
 عريب ج - ٢ : ١٥٢
 عزقة ج - ١ : ٨٨ ، ١٠١ ، ١٢٦ ، ج - ٢ :
 ٨٤ ، ٢٨٠
 حصمة بن مالك الفزاري ج - ١ : ٢٠٩ ،
 ج - ٢ : ١٨٦
 العطوي ج - ١ : ١٥٩
 حلراء ج - ١ : ٢١٢ ، ٢٦٤ ، ٣١٧ ،
 ٢٨٠ : ٢
 حماد ابنة مالك ج - ١ : ٢١٧
 حفيرة ج - ١ : ٢٠٩
 عقبة الكلابي ج - ٢ : ٩
 عقيلة بنت النجاد بن النعمان بن المنذر ج -
 ١ : ١٢٣
 المكلي ج - ١ : ٤١
 الملاة بن عبد الرحمن التغلبي ج - ١ : ٢٥٢
 علوية ج - ٢ : ١٥٢
 علي بن أبي البغل ج - ١ : ٢٦٩
 علي بن أحمد ج - ١ : ١٦٤
 علي بن أديم ج - ١ : ٢٠٥
 علي بن أبي طالب ج - ١ : ٨٣
 علي بن الجهم ج - ١ : ١١٣ ، ج - ٢ : ٢٢٩
 علي بن صالح بن داود ج - ١ : ٢٨٨
 علي بن محمد ج - ١ : ٨٦

علي بن صالح المري ج - ٢ : ٢٧٤
 علي بن طاهر بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب
 ج - ٢ : ١٨
 علي بن عاصم ج - ١ : ١٥
 علي بن عثام ج - ١ : ١٥٧
 علي بن المثنى ج - ١ : ١٧٢
 عليان المجنون البصري ج - ١ : ٥٤
 عمارة ج - ٢ : ١٢٥
 عمارة بن حيان ج - ١ : ١٠٧
 عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ج - ٢ : ١١
 عمران بن حطان ج - ٢ : ٢٩٠
 عمر بن أبي ربيعة ج - ١ : ٩٢ ، ١٢١ ،
 ٢٣٩ ، ج - ٢ : ١٣٣ ، ١٦٠ ، ٢٢٨
 عمر بن بزيع ج - ٢ : ١٩١
 عمر بن الخطاب ج - ١ : ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٥ ،
 ١٨٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٣٢٠ ، ج - ٢ :
 ٤١ ، ٩٢ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ٢١٤ ، ٢٦٦
 عمر بن عبد العزيز ج - ١ : ١٠٨ ، ١١٩ ،
 ج - ٢ : ٢٨٢
 عمر بن عبيد الله بن ممر التيمي ج - ٢ : ١٨٤
 عمر بن عون ج - ١ : ٢١٣
 عمر الواهي ج - ١ : ١٠٣
 عمرو ج - ١ : ١٢٣ ، ٢٤١
 عمرو بن عثمان ج - ٢ : ١١٠
 عمرو بن الجهم ج - ٢ : ١٠٦
 عمرو بن دويرة السحمي ج - ٢ : ١٩٧
 عمرو بن العاص ج - ١ : ٢٠٢
 عمرو بن قمية البكري ج - ٢ : ١٥٤
 عمرو بن مسلم ج - ١ : ١٣٣
 عمرو بن يوحنا النصراني ج - ١ : ١٣٨ ،
 ٢٤٢ ، ج - ٢ : ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٥٨

ق

- القاسم بن محمد ج - ١ : ٦٩
 القاسم الشراك ج - ٢ : ٢٤
 القالي ج - ١ : ٢٢٧
 قتيبة بن مسلم ج - ١ : ٢٨٧
 القحطبي ج - ٢ : ٣٣
 قرية أم البهلول ج - ٢ : ١٤٠ ، ٢٤١
 قریش ج - ١ : ٧٨ ، ٩٧
 قسط ج - ١ : ٢٤٥
 القصاني ج - ٢ : ١٣١
 القطيبي ج - ٢ : ٧٤
 قيس بن فريح ج - ١ : ١٤٦ ، ١٥٨ ،
 ج - ٢ : ٢١ ، ١٠١ ، ١١٧ ، ١٦٤ ،
 ٢١٥
 قيس بن الملقح ج - ١ : ٣٣ ، ١٢٥ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٥ ، ج - ٢ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٣ ،
 ٦٤ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٨١ ،
 ٢١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٨٧

ك

- كامل بن المخارق الصوفي ج - ١ : ١٥٦
 كثير عزة ج - ١ : ٨٨ ، ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٩٩
 ج - ٢ : ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٨٠
 كسرى بن هرمز ج - ٢ : ٩٧
 كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ج - ٢ :
 ٨٩ ، ٩٠
 كعب بن مالك ج - ٢ : ١٤٠
 كلثم ج - ٢ : ٧٧

العمري ج - ١ : ٣٢٠

عنيزة ج - ٢ : ١٦٥

العوام بن عقبه بن كعب ج - ١ : ٢٩٥

عنبة بن سعيد ج - ١ : ٢٨٣

عوان ج - ١ : ٧٩

عون ج - ٢ : ١٦٥

عويمر المقيلي ج - ١ : ٢٩٢

عيسى بن مريم ج - ١ : ١٧٤

الميثقي ج - ١ : ٣٢٠

عين الدولة ابن أبي عقيل ج - ٢ : ١٨١

غ

غسان بن مهضم ج - ١ : ٢٨٩

الغريض ج - ١ : ٨٢

غليل ج - ٢ : ٦١

غورك المنجون ج - ١ : ١٢٥ ، ٣٢٤ ،

ج - ٢ : ٢٥

غوث الباهلي ج - ٢ : ٢٤١

ف

فتح الموصل ج - ١ : ٢٢٣

الفتول الخشمية ج - ٢ : ٢٤٣

الفرزدق بن غالب ج - ١ : ١٢٢ ، ج - ٢ :

٨٢ ، ٨١

فروح الزناب ج - ١ : ٦٨

الفضل بن الربيع ج - ٢ : ٢٤٢

فضل الشاعرة ج - ١ : ٣٢٢

الفضل بن يحيى ج - ٢ : ٢٢٧ ، ٢٩٣

فهر ج - ١ : ١٥٠

ل

- لبيح ج - ١ : ١٤٦ ، ج - ٢ : ٢١
 لحم ج - ١ : ٤٩
 لقمان بن عاد بن عاديا ج - ١ : ٧٦
 الليثي ج - ٢ : ٢٢٤
 لوط ج - ١ : ٦٦
 ليل الأحميلية ج - ١ : ٢٨٣
 ليل الأعلمية ج - ٢ : ٣٣
 ليل الحارثية ج - ٢ : ٢١٤
 ليل العامرية ج - ١ : ٣٣ ، ١٢٥ ، ج - ٢ :
 ١٨ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ،
 ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٦٤ ، ١٨١ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٧
 ليل العقيلية ج - ٢ : ٢٩٤

م

- ماخر بن مالك ج - ١ : ١٠٤
 مالك بن أبي السمح ج - ١ : ٢٣٢
 مالك بن أنس ج - ٢ : ١٨٥
 مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن ج - ٢ : ٦٨
 مالك بن سعيد ج - ١ : ٥٥
 مالك بن عمرو النسائي ج - ١ : ٤٩
 المأمون ج - ١ : ١١ ، ٢١ ، ١٥٤ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٨ ، ٢٩٤ ، ج - ٢ : ١٠ ، ٦٥ ،
 ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ماني ج - ١ : ٩٨ ، ٩٩ ، ج - ٢ : ٢٥ ،
 ٩٥
 المومل ج - ١ : ٥٢
 المومل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة ج - ٢ : ٤٠
 المتوكل ج - ٢ : ١٥٦

المبرد ج - ١ : ٢٢

- مجامع بن مسعود السلمي ج - ١ : ٢٧٩
 مجنون بن عامر ج - ١ : ٨٣ ، ١٩٩ ،
 ج - ٢ : ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٨٩ ،
 ٩٠ ، ٩٩ ، ٢٢٧ ، ٢٨٥
 محرز بن جعفر ج - ١ : ٢١٣
 محسن الفقمسي ج - ١ : ٢٨٧
 محمد ، صل الله عليه وسلم ، ج - ١ : ٣١١ ،
 ج - ٢ : ٧٨
 محمد بن إبراهيم بن سكرة القاضي ج - ٢ : ٢٢٤
 محمد بن أبي أمية ج - ١ : ١١٥ ، ٢٥٥ ،
 ج - ٢ : ١٠٣ ، ١٢٢ ، ١٩٥ ، ٢٦٢
 محمد بن إسحاق بن إبراهيم ج - ٢ : ٥٤
 محمد بن أيوب ج - ٢ : ١٦٣
 محمد بن جامع الصيدلاني ج - ٢ : ٢٢٣
 محمد بن حبيب ج - ٢ : ١١
 محمد بن الحسن ج - ١ : ٢٩٧
 محمد بن الحسين الضمبي ج - ١ : ١٨٧
 محمد بن خطاب النحوي ج - ١ : ٢٩٧ ، ٣٠١
 محمد بن داود الأصبهاني ج - ١ : ١٣ ، ج -
 ٢ : ١١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٨
 محمد بن صالح بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي
 طالب ج - ٢ : ١٥٦
 محمد بن الصباح ج - ١ : ٢٠٠
 محمد بن عبد الله ج - ١ : ١١٢ ، ٢٧٥ ، ٢٤١
 محمد بن عبد الله بن طاهر ج - ٢ : ٥٦
 محمد بن عبد الرحمن ج - ٢ : ٨٩
 محمد بن عبيد الله بن الأشعث ج - ١ : ٢٢
 محمد بن العلاء الدمشقي ج - ٢ : ٣٥
 محمد بن عبد الملك ج - ٢ : ٤٢

المسحج ج - ١ - ٢٦٣
 مصعب بن الزبير ج - ٢ - ٩٢ ، ١٦٤
 مصعب ج - ٢ - ٦٨ ، ٢١٤
 معاذ بن كليب ج - ٢ - ٣٣
 معاذة العدوية ج - ١ - ٢٠٨ ، ٢٠٩
 المعافى بن زكريا ج - ١ - ١٣٨ ، ١٦٢ ،
 ج - ٢ - ١٧٧ ، ١٨٩
 معاوية بن أبي سفيان ج - ١ - ٢٠٢ ، ٣٢٠ ،
 ج - ٢ - ١٣ ، ١٢٥ ، ٢٢٧
 معبد ج - ١ - ١٤٨
 المتصم بالله ج - ١ - ١٤٩ ، ج - ٢ - ١٦٦
 المتضد ج - ٢ - ١٨٣
 مفداة ج - ١ - ١١٥
 المقتدي بأمر الله ج - ١ - ٣٤ ، ج - ٢ - ٨٥
 المفضل ج - ٢ - ٢١٠
 المقدام بن حبيش ج - ١ - ٢٩١
 ملك ج - ٢ - ٦٥
 منصف ج - ٢ - ١٤٤
 منصور البرمكي ج - ١ - ٢٣٨
 منصور بن عمار ج - ١ - ١٩٥
 المنصور محمد بن أبي عامر ج - ٢ - ٩٤
 منكدر الشمراني ج - ١ - ١٩٢
 منبهة ج - ١ - ٢٠٥
 المهدي ج - ١ - ١٠٧ ، ٢٦٣ ، ج - ٢ -
 ٤٠ ، ١٢٣ ، ١٥٥ ، ١٩١ ، ٢٢٣
 مهرجان ج - ١ - ٢١٩
 موسى شهورات ج - ٢ - ٧٠
 موسى النبي ج - ١ - ٢٤٤
 ميلاد ج - ٢ - ١٤٠
 مية المنقرية ج - ٢ - ١٨٦
 مي ج - ١ - ١٠٠ ، ١٣٣ ، ٢٠٩

محمد بن سعيد الله بن المهدي ج - ٢ - ٣٧
 محمد بن عمران ج - ٢ - ٣١
 محمد بن عون الكاتب ج - ٢ - ٧٣
 محمد بن الفرغ ج - ١ - ١٨٤
 محمد بن القاسم ج - ١ - ١٥٩
 محمد بن قطن ج - ١ - ٣١
 محمد بن المرزبان ج - ٢ - ٥٩ ، ١٠٩ ،
 ١٨٢ ، ٢٠٤
 محمد بن مصعب الطرطوسي ج - ١ - ١٨٦ ، ٢٢٢
 محمد بن موسى البربري ج - ١ - ٢٠٣
 محمد بن يحيى الصولي ج - ١ - ٣٢٢
 محمد بن يزيد ج - ١ - ١٠٦ ، ج - ٢ - ٢٦٥
 محمد بن يوسف ج - ٢ - ١٣٧
 محيريز ج - ١ - ٣٢٥
 محارق ج - ٢ - ٧٤ ، ١٥٣
 مدرك بن علي الشيباني ج - ١ - ١٣٨ ، ٢٤٢ ،
 ج - ٢ - ١٦٨ ، ٢٥٨
 المرتضى ج - ٢ - ١١٤
 مرثد بن قيس بن ثعلبة ج - ٢ - ١٥٤
 مرثد الأكبر ج - ١ - ٢٢٧
 مروان بن الحكم ج - ٢ - ٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٨٧
 مريم ج - ٢ - ١٣٦
 المزني ج - ١ - ٢٩٧
 المساحقي ج - ٢ - ٥٨
 مسافر بن أبي عمرو بن أمية ج - ١ - ٢٥٠
 مساور الوراق ج - ١ - ١٣
 مسروج ج - ٢ - ١٥٧
 مسمر بن كدام ج - ١ - ٢٦٧ ، ج - ٢ -
 ١١٣ ، ١٧٩
 مسلم بن الوليد الأنصاري ج - ١ - ٣٧

ن

- نائل بن أبي حليمه ج - ٢ : ١٢٠
 النايفة الجملدي ج - ١ : ٢٨٧
 النايفة اللبياني ج - ٢ : ١٩١
 النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ج - ١ : ٧٢ ،
 ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٨٦ ، ج - ٢ : ١٠٦ ،
 ٢٨٤
 نبيه بن الحجاج بن عامر بن حليفة ج - ٢ : ٢٤٢
 نشوان ج - ١ : ١٩٣
 نصر بن حجاج ج - ١ : ٢٧٩ ، ج - ٢ : ٢٦٧
 نصيب ج - ١ : ٢٩٦ ، ج - ٢ : ٤٩ ، ٨ ،
 ٢٧٠ ، ٧٩ ، ٥١
 النضر بن زياد المهلب ج - ٢ : ٢٨٠
 للطلويه ج - ١ : ١٠١ ، ١٤٧
 النعمان بن بشير ج - ١ : ٤٩
 النعمان بن المنذر ج - ١ : ٢٥٠
 نعم ج - ٢ : ٤٩
 نعيم بن قسييف الحلالي ج - ٢ : ١٤٨ ، ١٥٦
 نوقل بن مساسق ج - ٢ : ٩٠
 ٥
 هارون الرشيد ج - ١ : ٢٣٨ ، ٢٩٤ ،
 ج - ٢ : ٨٨ ، ٢٠٨
 هبة الله بن الحسن ج - ٢ : ٦٧
 هشام بن عبد الله ج - ١ : ٢٨٩
 هشام بن محمد بن السائب ج - ١ : ٣٢٠
 هشام بن عبد الملك ج - ٢ : ١٥١
 هند ج - ١ : ٢١ ، ج - ٢ : ٢٣٧
 هلال بن العلاء الرقي ج - ٢ : ١١ ، ١٢

همام السلولي ج - ١ : ١٣٢

هند بنت كعب بن عمرو ج - ٢ : ٢٧

الهيثم بن عدي ج - ١ : ١٥٠

و

- الروائج ج - ١ : ١٠٦
 وصيف ج - ٢ : ١٥٩
 وضاح اليمن ج - ٢ : ١٩٢
 الوليد بن عتبة ج - ١ : ٢٠١
 الوليد بن يزيد ج - ١ : ٢٣٤ ، ج - ٢ : ١٦٨
 وهب بن منبه ج - ١ : ١٦٥

ي

- يحيى بن أكثم ج - ١ : ١١ ، ٨٥
 يحيى بن طالب ج - ١ : ٢٩٤
 يحيى بن علي بن الطيب اللسكري ج - ٢ : ٢٢٢
 يحيى بن معاذ ج - ١ : ١١٢ ، ٢٧٥ ، ج -
 ٢ : ٤٥
 يحيى بن هليل ج - ١ : ١٦٤
 يزيد بن الطرية ج - ٢ : ٢٠٢
 يزيد بن معاوية ج - ٢ : ١٢٥
 يزيد بن عبد الملك ج - ١ : ١٠٢ ، ١١٨ ،
 ١١٩ ، ج - ٢ : ١٩٢
 يعقوب بن حميد بن كاسب ج - ٢ : ٤٩
 يعقوب بن عباد الزبيري ج - ٢ : ١٧٦
 اليماني مولى نبي الرئاستين ج - ٢ : ٢٣
 يوسف بن الماجشون ج - ١ : ٣٢١
 يوسف الصديق ج - ١ : ٨٧ ، ١٦٥ ، ج -
 ٢ : ٢٣٩
 يونس ج - ١ : ٤١

فهرست الأماكن

- البلقاء ج- ١ : ٣١٨
 بلاد بني عامر ج- ١ : ٣٢٥
 بلاد الروم ج- ١ : ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٢٠ ،
 ج- ٢ : ١٥٧
 بيت الله الحرام ج- ١ : ٦٧ ، ١٩٦ ، ٣٠٨ ،
 ج- ٢ : ٣٤ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ١٧٧ ، ٢١٧
 بيت لقعج - ١ : ٢٠٨
 بيت المقدس ج- ١ : ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٣٧
- ت**
- تبوك ج- ١ : ٣١٨
 تسترج ج- ٢ : ٩٧
 تئيس ج- ٢ : ١٦٩
 تيماء ج- ١ : ٣٣ ، ٥١ ، ١٥٩ ، ج- ٢ :
 ١٩٩
- ث**
- ثبير ج- ١ : ٢٤٦
 الثغور ج- ٢ : ٤٢
- ج**
- الجباب ج- ٢ : ١٣٣
 جبل شوري ج- ١ : ٤٨ ، ٢٦٨
 جدة ج- ١ : ٢٤١
 جيرون ج- ١ : ١٣٥
- ح**
- الحبشة ج- ٢ : ٥٧
 الحجاز ج- ١ : ٤٠ ، ٢٤٤ ، ج- ٢ : ٥٦ ،
 ١٤١

- أ**
- اطح ج- ٢ : ١١٠ ، ٢٢٧
 ايلة ج- ١ : ١٨٢ ، ج- ٢ : ٢٣٢ ،
 ٢٨٢
 بواء ج- ٢ : ٢٧٠
 ج- ١ : ٢٦٦
 ج- ٢ : ١٠٦
 سكتيرية ج- ١ : ٢٨٢ ، ج- ٢ : ٦٩
 اف ج- ١ : ٢٦٦
 ندلس ج- ١ : ١٣٢ ، ٢٩٧
 هواز ج- ٢ : ١٠٤
- ب**
- بميمون ج- ٢ : ٥٧
 ب الوراقين ج- ١ : ٣٢٧
 ب ج- ١ : ١٦٣
 بة سنجار ج- ٢ : ١٩٦
 مرة ج- ١ : ٢٦ ، ٦٢ ، ٨٣ ، ١٦٨ ،
 ١٨٢ ، ١٩٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٨ ، ٣٠٩ ، ج- ٢ : ٣٤ ، ٤٣ ،
 ٨٨ ، ١١٧ ، ١٥٥ ، ١٨٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠
 بطحاء تراب ج- ٢ : ٢٣٨
 اد ج- ١ : ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٩١ ،
 ١٠ ، ١٧٠ ، ٢١٨ ، ٢٤٢ ، ج- ٢ :
 ٤٢ ، ٥٠ ، ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ،
 ١٧٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٧ ، ٢٨٠

الرقعة ج - ١ : ٢١
الري ج - ٢ : ١٣٦

ز

زقاق النفلة ج - ١ : ٤٢
زئزئ ج - ٢ : ٢١٧
زيالة ج - ٢ : ٢٢٢

س

سجن الشام ج - ٢ : ٩٣
السراة ج - ١ : ١٥١
سر من رأي ج - ١ : ١١٣ ، ج - ٢ : ٥٦ ،
١٣١

سقاية سليمان ج - ١ : ١١٩
السقيا ج - ١ : ١٠٣
سمرقند ج - ٢ : ٩٦
الساواة ج - ١ : ٢٨
سوق ضرية ج - ١ : ٢٥٢
سوق النخاسين ج - ١ : ١٠٩

ش

الشاطرون ج - ٢ : ١٩٦
الشام ج - ١ : ٣٣ ، ٢٠٦ ، ٢٤٤ ، ٢٨٧ ،
٣١١ ، ٣١٧ ، ج - ٢ : ٦٦ ، ٩٨ ،
١٢٦ ، ١٤١ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ٢١٤
الشراة ج - ١ : ٣٣ ، ٢٤٤

ص

صقلية ج - ١ : ١٦٩
صنعاء ج - ١ : ٢١٢ ، ٢٦٤
صود ج - ١ : ٦١

حجر ج - ١ : ٣١٩

الحجون ج - ٢ : ٢٠٦

الحضرج ج - ٢ : ١٩٦

حلوان ج - ١ : ٢٨٧ ، ج - ٢ : ١٥٥ ، ٢٢٢

الحيرة ج - ١ : ١٥٠ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠

خ

خراسان ج - ١ : ١٥٤ ، ٢٨٧ ، ج - ٢ : ٢

٢١ ، ٤٢ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ٢٩٣

الخمرية ج - ١ : ١٥٧

د

دار الروم ببغداد ج - ١ : ٢٤٢ ، ج - ٢ : ٢

٢٥٨

دجلة ج - ١ : ١١٣ ، ج - ٢ : ٢٣٠

دوب أبي خلف ج - ١ : ٢٥ ، ٢٦٩

دوب أحمد الدهقان ج - ١ : ٤٢

دوب الثلج ج - ٢ : ٦

دوب الزعفراني ج - ١ : ٣٢٤

دسم ج - ٢ : ١١٠

دمشق ج - ١ : ٦١ ، ١٥٦ ، ج - ٢ : ٢٨٤

دير الحصيان ج - ١ : ٨٠

دير مار جرجس ج - ٢ : ٢٠٥

دير هرقل ج - ١ : ١٩ ، ١٤٠

ذ

ذمار ج - ١ : ١١٥

ر

راذان ج - ٢ : ١٠٧

الرصافة ج - ١ : ٣٢٣

ك

- الكرخ ج - ٢ : ٢٢٠ ، ٩٥
الكمة ج - ١ : ٢١٣ ، ج - ٢ : ٧٥ ، ٣٤ ،
٢٧٣ ، ٢٦٤ ، ٢١٧ ، ١٨٦ ، ١٥٣
كلوانى ج - ٢ : ٢٣٢
الكناسة ج - ٢ : ٢١٩ ، ١١٢
الكوفة ج - ١ : ٣١ ، ٤٥ ، ١٣٤ ، ٢٠٥ ،
٢٦٣ ، ج - ٢ : ٣٠ ، ١١٥ ،
٢٩٢ ، ٢٨٠ ، ١٢٣
- ## ل
- لبنان ج - ٢ : ٨٩
- ## م
- ماء الخرزات ج - ١ : ٩٤
ماوية ج - ١ : ٤٠
محلة ابن أبي قارة من خزاعة بمكة ج - ٢ : ١١٠
مصر ج - ١ : ٢٣٣ ، ٦٦ ، ج - ٢ : ١٢٦ ،
١٣٩ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٩٢
المصيصة ج - ٢ : ١١٦
المدائن ج - ٢ : ٨٨
المدينة ج - ١ : ٥٣ ، ٦٨ ، ١٠٨ ، ١٨٦ ،
٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٣٢٣ ، ج - ٢ : ٨ ،
٢١ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٨٢ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ،
٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ،
٢٨٣
مدينة السلام ج - ٢ : ٩٢
المربدج - ١ : ٦٢
المزدلفة ج - ١ : ٧٧
المسجد الحرام ج - ١ : ٦٧ ، ج - ٢ : ٢٤٥

ض

ضرية ج - ١ : ٢٣٤

ط

- الطائف ج - ١ : ٥٥ ، ٦٢
طبرية الشام ج - ١ : ٩٠ ، ج - ٢ : ٢٤

ع

- عبادان ج - ١ : ١٧٦
العراق ج - ١ : ٢٢ ، ٣٥ ، ١٦٣ ، ١٧١ ،
٢٨٤ ، ج - ٢ : ٤٠ ، ٩٦ ، ١٠٤ ،
١٢٦ ، ١٩٧ ، ٢٣٨
المرج ج - ١ : ١٠٣
حرفات ج - ١ : ٩٣ ، ١٩٩

غ

- غور البلقاء ج - ١ : ٧٨
الغميصاء ج - ١ : ٣١٥

ف

الفتنة ج - ٢ : ١٦٣

ق

- القادسية ج - ١ : ١٧١
قباة ج - ٢ : ١٩٤
قرطبة ج - ١ : ٢٩٧
قرن ج - ١ : ٢٨٧
قزوين ج - ١ : ١٢١
قومس ج - ١ : ٢٨٧

نجران ج - ١ : ٢٢٨ ، ٢١٤
نهر الدجاج ج - ١ : ٤٢
نيسابور ج - ١ : ٣٨ ، ج - ٢ : ٢٠٧

و

وادي القري ج - ١ : ٣١٦ ، ٣٢٠
واسط ج - ١ : ٣٠٧ ، ج - ٢ : ٢٣١
ودان ج - ٢ : ٤٩
الوشم ج - ٢ : ١٦٣

ي

الياسرية ج - ١ : ١٧١
اليمامة ج - ١ : ٣٣ ، ٩٦ ، ١٢٢ ،
٣١٨ ، ١٢٨
اليمن ج - ١ : ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٨١ ، ٢١٣ ،
٢٢٧ ، ج - ٢ : ٣٨ ، ١٣٠

مسجد الرضوى ج - ١ : ٢٦

مقابر عبد الله بن مالك ج - ١ : ٢٠٠

مكة ج - ١ : ٣٠ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٤ ،
٩٢ ، ١٢٨ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ٢٠٤ ،
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ،
٢٧٦ ، ٣٠٩ ، ج - ٢ : ٤٩ ، ٥٢ ، ٨٣ ،
١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ ،
٢٤٣ ، ٢٥٠

منى ج - ١ : ٦٧ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ج - ٢ :

٥٣ ، ٧٧ ، ٢٦٣

الموصل ج - ١ : ٢٢٣

ن

النجاج ج - ١ : ٣٠٩

نجد ج - ١ : ٣٣ ، ج - ٢ : ٧٨

فهرست الشعر

- | | |
|---|--|
| سأبكي على ما فات . . . الزواهب ج-١:١٤٥ | لئن كانت داء ج-١:٩٢ |
| نعب الغراب غراب ج-١:١٤٥ | أبكي فراقكم بكاه ج-١:١٤٤ |
| لقد نادى الغراب ج-١:١٤٧ | إن في وصل شفائي ج-١:٢٨١ |
| على بمدك القرب ج-١:١٧٢ | كم دم للمشاق غراء ج-١:٢٨٢ |
| حقاً أقول لقد تعجيب ج-١:١٧٣ | أنا والله واثق النساء ج-١:٢٩٠ |
| كتب الناسك كتابا ج-١:١٨٣ | شكوت إلى رفيعتي دواء ج-٢:١٠٩ |
| ديار التي كنا الجنائب ج-١:٢٠٢ | سبحان جبار السماء عناء ج-٢:١١٩ |
| وقفتم على ربع أخاطبه ج-١:٢١٠ | |
| أقول وعقبة الكلوب ج-١:٢٣٤ | |
| جس عرقي مصيب ج-١:٢٣٩ | |
| تبدلت تسطاً بالحب ج-١:٢٤٥ | |
| وحديثها كالقطر جدباً ج-١:٢٥٧ | |
| وقالوا لها هذا الخطب ج-١:٢٩٢ | |
| لقد كنت الحب ج-١:٣٠٩ | |
| وإني لتعروني ديبب ج-١:٣١٨ | |
| يا أمنا خبرينا بالكذب ج-١:٣١٤ | |
| بزينب ألم قبل القلب ج-٢:٢٧٠، ٤٨ | |
| كنتم جنوني الحب ج-٢:٢٥ | |
| سبق القضاء مذهبني ج-٢:٢٦ | |
| أيا دهر ما هذا المحببا ج-٢:٣٠ | |
| ولم أر ليل المحصب ج-٢:٣٢ | |
| أحب لحبها الكلاب ج-٢:٣٦ | |
| قلن من ذا الخطاب ج-٢:٤٠ | |
| يا تارك الجسم ذنبي ج-٢:٤٢ | |
| لئن كنت لا اشكو كتيب ج-٢:٥٩ | |
| يا حبيبي من حبيب ج-٢:٧٢ | |
| فإن تضربوا ضارب ج-٢:٧٤ | |
| | ب |
| | مصارع تمل بطالب ج-١:٧ |
| | مصارع أبناء فأصابا ج-١:٩ |
| | قد صنف الناس عطبا ج-١:١٠ |
| | ما ذر قرن الشمس لغروب ج-١:٤١ |
| | لو كان يلدي الكرب ج-١:٦٤ |
| | دعوتك يا مولاي الحب ج-١:٧٧ |
| | مرست فلم قريب ج-١:٨٢ |
| | خذي العفو مني أغضب ج-١:٨٣ |
| | أغرك أن أذنبت ذنوب ج-١:٨٦ |
| | برزن فلا ذو اللب مريب ج-١:١٠٦ |
| | فارقوني وقد علمت لإياب ج-١:١١٩ |
| | ج-٢:١١١ |
| | انظر إلى ما فعل قلب ج-١:١٢٥ |
| | لئن تمنوني الحب ج-١:١٢٩ |
| | نظرت إليها الحب ج-١:١٤٠ |

توقت عذاباً ج-٢:٢٨٢
أجارتنا إنا ج-٢:٢٨٧

ت

وكننت إذا رأيت ج-١:٥٥
لعمرى لقد ج-١:٨١
لم يبق إلا نفس ج-١:٩٩٠٩١
لعمرى ما حبي ج-١:٩٢
هنيئاً مريئاً ج-١:١٠١
لقد عنيتي ج-١:١٥٨
صبرت على ج-١:٢٢٥
أيا منشر الموق ج-١:٢٥٦
يا ابن الوليد ج-١:٢٨٠
أنا ميت من ج-٢:٤٠
ألا يا لائمي ج-٢:٥٧
لا عدمت الهوى ج-٢:٧٤
يا صاحب القبر ج-٢:٨٨
مرت في سواد ج-٢:٩١
إن التي عدبت ج-٢:٢٠٨
كم غادة ج-٢:٢١٢
كنا كفننين ج-٢:٢٥٢
يا حيائي ممن ج-٢:٢٦١
ولقد كنا ج-٢:٢٨٥
الله بيبي وبين ج-٢:٢٩١

ج

كتاب من دارت ج-١:٨
أنظر إلى السحر ج-١:١٤
لا فرج الله ج-٢:٧٤
وجهك المأمول ج-٢:٢٢٠
يا بديع الدل ج-٢:٢٢٠
هل من سبيل إلى خمر ج-٢:٢٦٧

يا قبلة شهد ج-٢:٨٤
وعاشق جاءه ج-٢:٩٥

وفي الجيرة ج-٢:٢١٦٠١٠٢
بان الخليلط ج-٢:١٠٦
وقفنا على قبر ج-٢:١١١
سقى الله أياماً ج-٢:٢٤٨٠١١٨
عجبت له إذ زار ج-٢:٢٥٠٠١٣٢
كثبت ولم ج-٢:١٣٨
يا صاحب القبر ج-٢:١٤٠
تطاول هذا الليل ج-٢:١٤٦
سأدمر دعوة ج-٢:١٥٧
مر بالبين ج-٢:١٦٥
يسب غراب ج-٢:١٦٦
يا ليتني كنت ج-٢:١٦٨
أراك لما بلجت ج-٢:١٨٠
فلو أن ما بي ج-٢:٢٠٣٠١٨٢
ألا يا حمام ج-٢:١٨٣
وقفت على رسم ج-٢:١٨٧
وقائلة ودمع العين ج-٢:٢٠٠
أوكيس برحاً ج-٢:٢٠٤
بنا من جوى ج-٢:٢٤٦٠٢١٨
من يساجلني ج-٢:٢٢٧
لعمرى ما ياسين ج-٢:٢٣٧
أحجاج بيت الله ج-٢:٢٤٦
فارقتكم وحييت ج-٢:٢٦٠
أنكرت ذلي ج-٢:٢٦١
ألا من هذيري ج-٢:٢٧٧
فرج عن القلب ج-٢:٢٧٩
جد الرحيل ج-٢:٢٨٠
وقال أناس لو ج-٢:٢٨١

- جعلت من وردتها . . . عضلي ج-١٦:١
 الله يعلم أنني . . . أجد ج-١:٢٢٤١٩
 أفقر من أوتاره . . . ممدود ج-١:٣٥
 ألا أبكي لصب . . . الكمد ج-١:٤٠
 وذئ نفس . . . عائد ج-١:٥٤
 يا لك أرجة . . . كبي ج-١:٦٥
 ألا رب صوت . . . الجد ج-١:٧٩
 وعاشقان التف . . . الأسود ج-١:٨٥
 جعلت محلة . . . رقادي ج-١:٩٠
 كتبت الهوى . . . يرید ج-١:٩٨
 وإني لأموها . . . المبردا ج-١:١٠٢
 علاقة حب . . . تمجدا ج-١:١٠٢
 كريم قریش . . . أمردا ج-١:١٠٢
 تروي بمجد . . . مشيدا ج-١:١٠٢
 ألا ما للحبيبة . . . صلود ج-١:١١١
 عدائي أن اهودك . . . الحسود ج-١:١١١
 وطالب بدني . . . قود ج-١:١١٤
 لم يلم في الوفاء . . . لهيد ج-١:١١٧
 بكيت الصبي جهلا . . . أسدا ج-١:١١٩
 فإن تسل عنك . . . بالتجلد ج-١:١٢٠
 أخزى الذي . . . الأوهد ج-١:١٢٣
 وقائلة جدد . . . الوجد ج-١:١٢٤
 وسقاني بسقم . . . قد ج-١:١٣٨
 لعمرى لقد . . . يبلي ج-١:١٤٣
 يا زرع دومي . . . مسلي ج-١:١٦٢
 إذا حبست . . . كبي ج-١:١٦٤
 وكنا كقصي بائة . . . واحد ج-١:١٦٨
 إن إلهي . . . جديد ج-١:١٨٣

- قل للإمام الذي . . . حجاج ج-٢:٢٦٧
 ما زلت أطوي . . . هودج ج-٢:٢٧٦

ح

- وما الحب إلا . . . الجوانح ج-١:١٣
 مريض بأفناء . . . يبرح ج-١:٢٨
 إذا غير التأني . . . يبرح ج-١:٣١
 سبحت حين . . . السباحا ج-١:٣٤
 ألمع برق سرى . . . الفصاحي ج-١:٣٨
 حلفت لكيما . . . أنجح ج-١:٥١
 صرعتنا أخطأ . . . رماح ج-١:٦٠
 ألا ليتني . . . الدرأح ج-١:٨٩
 يا رب كل . . . ولوحه ج-١:٩٤
 رمى الله في صفي . . . بالقوادح ج-١:١٠١
 وقفت على ربع . . . ينفح ج-١:١٢٦
 بحت بوجدي . . . لباحا ج-١:١٥٦
 تباكر أم تروح . . . براحا ج-١:٢٣٦
 ألف عام وألف . . . ملحاحا ج-١:٢٤٧
 قالوا غدا العيد . . . الفرح ج-١:٢٥٨
 وهل تبكين ليل . . . النوائح ج-١:٢٨٥
 غراب وطبي . . . تصيح ج-١:٣١٣
 وكان فؤادي خاليا . . . يمزح ج-٢:٥٠
 أحب اللواتي . . . طماح ج-٢:١١٣
 الله يعلم . . . الكاشح ج-٢:١١٦
 على حين . . . يريج ج-٢:١٨٨
 هل القلب . . . المبرح ج-٢:١٨٩
 صحا القلب . . . أبرح ج-٢:١٨٩
 حلفت لكي . . . أنجح ج-٢:١٩٩
 فلما قصينا . . . ماسح ج-٢:٢١١
 يا خليلي هجرا . . . قريحا ج-٢:٢٤٤

أما والذي أبكى . . . الأمر ج-١:١٤٤	أقصر إن شائي . . . الإكثار ج-١:٣٨
ج-٢:١٣	يا من رمى قلبي . . . أدر ج-١:٤٣
سأفني بك الأيام . . . الدهر ج-١:١٤٥	تمتع من شميم . . . عرار ج-١:٤٤
وما كنت أشقى . . . صفرا ج-١:١٤٨	ولا شيء بعد اليوم . . . قفرا ج-١:٤٤
قال الطيب . . . مسحور ج-١:١٥٥	لن يلبث القرناء . . . نهار ج-١:٤٤
كم قد ظفرت . . . الحذر ج-١:١٥٩	الحب أول ما يكون . . . الأقدار ج-١:٥٣
إلى كم يكون . . . الهجرا ج-١:١٦٧	يا من شكنا . . . تذكار ج-١:٥٤
سيسليك عما فات . . . أواخره ج-١:١٧٠	ينظر في عمري . . . عمري ج-١:٦١
ألا فاسلمي . . . القطر ج-١:٢١١	عجوبة سمعت . . . السحر ج-١:٧٩
ج-٢:١٨٨	استبقي إلى الصباح . . . منكسر ج-١:٨٠
يا من بمقلته . . . الأمر ج-١:٢١٦	عفا الله عن ليل . . . تجور ج-١:٨٣
سلبت عظامي . . . تخصر ج-١:٢٣٦	إذا نحن خفتنا . . . شزرا ج-١:٩١
دواعي السقم . . . سروري ج-١:٢٣٩	إذا قيل الإنسان . . . أجرا ج-١:٩٥
وذى شجن . . . قطره ج-١:٢٤٠	لحى الله يوم البين . . . بثاره ج-١:٩٩
قالت وأبشتها . . . فاستر ج-	عدتني العوادي . . . فبهجر ج-١:١٠٠
ج-٢:١٠٠	لا تطلبوا بدم . . . هدر ج-١:١١٠
خليلي عوجا . . . النشر ج-١:٢٥٤	صدود وإعراض . . . العذافر ج-١:١١٦
وكان حلو حديثها . . . زهرا ج-١:٢٥٨	على غير ما شر . . . العواهر ج-١:١١٦
لتبك عليه . . . المتحدر ج-١:٢٨٧	جمالك يا زرع . . . التواظر ج-١:١١٦
كأن فتي الفتيان . . . بالكراكر ج-١:٢٨٧	فإن يك مما . . . القصائر ج-١:١١٦
سأحفظ غساناً . . . نخشر ج-١:٢٩٠	كذاك فكان . . . طاهر ج-١:١١٦
أتصبر عن سعلى . . . جدير ج-١:٢٩٦	حياه كما لا تعصياه . . . المعابر ج-١:١١٦
رويدك يا قمرى . . . مضمر ج-١:٣٠٩	إذا رقد النيام . . . المستنير ج-١:١٢٣
وكان حبي . . . الهجر ج-١:٣١٥	تخيل لي . . . سرير ج-١:١٢٣
فإن يقتلوني . . . الصدر ج-١:٣١٦	ولما رأى شوقي . . . الهجر ج-١:١٢٤
ونحن بكينا . . . باليسر ج-١:٣١٦	مساكين أهل العشق . . . المقابر ج-١:١٣٠
من لمحِب أحب . . . كبره ج-١:٣٢٢	هيا رب . . . الصدرا ج-١:١٣٣
أحقاً عباد الله . . . الغبر ج-١:٣٢٥	جرت على عهدنا . . . أمور ج-١:١٤٢
سلبت عظامي . . . تتكسر ج-١:٦٠٢	علق نفيس . . . القدر ج-١:١٤٢
وقد مات قبلي . . . آخره ج-١:١١	ألا يا غراب . . . جدير ج-١:١٤٤

- في القلب مني نار ١٤:٢-ج شارب
- لا تجملني والأمثال ١٦:٢-ج بالنار
- هذا وإن أصبح ١٦:٢-ج اليسار
- ألا رب مشغوف ١٨:٢-ج النحر
- أخلو بذكرك ٢٦:٢-ج سرورا
- حر هجر ٣٦:٢-ج المفرد
- وكيف ترجي وصل ٤٧:٢-ج حاسر
- وداع دعا إذ ٢٢٧،٥٣،٥٢:٢-ج يدري
- أدر المخذة ٦٠:٢-ج الإزارا
- طرقت والظلام ٦٤:٢-ج وعرا
- فلولا أن يقال ٨١:٢-ج الصغار
- لولا الحياء طاجي ٨٣:٢-ج يزار
- شدة الشوق ٨٩:٢-ج ترى
- لم يخب سعيي ٩٦:٢-ج وطري
- يل ١٠٠:٢-ج لصبور
- لقد كنت حسب ١٥١:٢-ج غرور
- ألا أيها الميث ١٠٥:٢-ج الشرا
- يسألني عن هلي ١٠٨:٢-ج الخبر
- يسألني غداة البين ١٣٩:٢-ج نخري
- نعب الغراب بما ١٤٤:٢-ج للقدر
- إذا رمت عنها ١٤٧:٢-ج المقابر
- سيبتي طاف في ١٤٧:٢-ج السرائر
- قوم إذا حاربوا ١٥٧:٢-ج بأطهار
- وذني شجن ١٥٩:٢-ج قطره
- أيها الراكب ١٦٠:٢-ج الأوطار
- ألا حبذا سفرى ١٦٩:٢-ج الحمرا
- لا يقبل الله ٢١٧،١٧٧:٢-ج مهجور
- لو كان من بشر ١٨٠:٢-ج القمرا
- هنيئاً لك المال ١٨٤:٢-ج التذكر
- فلولا تعود الدهر ١٨٥:٢-ج فاصبري
- وكنت متى أرسلت ١٩٤:٢-ج المناظر
- مل الوصال ١٩٥:٢-ج صبري
- ظهر الهوى مني ٢٠٣:٢-ج فيظهر
- قمر نام في قمر ٢٠٦:٢-ج سكر
- لقد كنت حسب ٢١٥:٢-ج غرور
- أيها المستحل ٢٢٤:٢-ج صبري
- بينما يذكرني ٢٢٧:٢-ج الأغر
- أمرت بتقوى الله ٢٣٦:٢-ج الصبر
- كفر يمينك ٢٣٧:٢-ج ماجور
- وقائلة صل ٢٤١:٢-ج كثير
- قد حان منك ٢٤٢:٢-ج أصرار
- أحبك يا صبر ٢٤٩:٢-ج الفير
- وشادن من بني ٢٥٥:٢-ج اشتبرا
- عفيف حلیم ٢٧٤:٢-ج بسرا
- يا فارغ القلب ٢٧٨:٢-ج وطزي
- بنفسي من يدعو ٢٨٣:٢-ج الحشر
- وكيف ترجي وصل ٢٨٦:٢-ج حاسر
- فهمت الذي ٢٩٥:٢-ج أمري

ز

- قل للظباء ١٠٤:١-ج جائز
- للي ودنا ١٠٨:١-ج يجازي
- وحديثها السحر ٢٥٨:١-ج المتحرز

س

- تنجد واستشري ٦٨:١-ج التنفس
- إني إذا لم أجد ٨٢:١-ج ملكسي
- سلي عائداتي ٩٨:١-ج الناسا
- يا بغية أهدت ١١٧:١-ج الدهارس

ط

تمنيت القيامة . . . الصراط ج-٢:٧٢

ع

مصارع من جارت . . . صرعى ج-١:٧
مصارع أبناء . . . تجرعا ج-١:٨
لا تعذليه يسمه ج-١:٢٣
أظن هوى الخود . . . صنع ج-١:٢٩
ألا ليت شعري . . . فراجع ج-١:٣٣
ألا ليت شعري . . . يصنع ج-١:٤٩
أرائحة حجاج . . . مهيج ج-١:٩٣
فلا تحسبي أنني . . . أفتع ج-١:١٢١
عشية ما لي حيلة . . . مولع ج-١:١٤٤
ألا يا غراب البين . . . واقع ج-

ج-٢:١١٧-١٦٠
ألا ليت أن . . . يصنع ج-١:١٥٨
ضمفت عن التسليم . . . تدمع ج-١:١٦٠
أستودع الله مطلعه ج-١:١٧٠
تفرق أنواع أربع ج-١:١٩٩
الحب أول ما يكون . . . صرع ج-١:٢٢٦
ولما قضينا غصة . . . المدايع ج-١:٢٩٥
ولما تلاقينا جرت . . . بالأصابع ج-٢:١٩
إن هواك الذي مطيما ج-٢:٢٤
نهاري نهار الناس . . . المضاجع ج-٢:٤٧-٢٨٦
فأت دار من تهوى جازع ج-٢:٥٤
قلبان في خاتم قطعا ج-٢:٧٢
أبكي من الخوف الخزع ج-٢:٧٧
وأعجبي يا عز أربع ج-٢:٨١
لئن نزهت دار جميع ج-٢:٩٠

جلس الزمان أمز . . . الخلس ج-١:١٤١
ذهب الزمان بألس . . . مؤنس ج-١:١٤٢
أأنت الذي تفرس ج-١:١٧٥
وجاؤوا إليه النكس ج-١:١٩٩
إن الحرام الناس ج-٢:٥٥
دع عنك هذا الذي . . . القاسي ج-٢:٥٥
ما ضر من وسواس ج-٢:٦١
قد طلعت شمس بالأنس ج-٢:١٦٦
رب صباه من خندريس ج-٢:٢٠٥
يا أحسن الناس باس ج-٢:٢٢١
هلم نصح الذي الراس ج-٢:٢٢١
وبالعروة البيضاء . . . سانس ج-٢:٢٥٥
إني جعلت همومي . . . قرطاسي ج-٢:٢٧٩

ش

سقتي قبل رش ج-١:٢٦٩-٢٥٠
أسلمني في الهوى . . . الرشا ج-١:٢٩٧
إن سلطان حبه . . . الرشا ج-١:٣٠٦
وما أدري إذا حبيش ج-١:٣١٤
دمعي بمكتوم الحشا ج-٢:١٧٦

ص

وذكرني من لا قانص ج-١:٢٥١

ض

رضيت بحكم الله . . . مضى ج-١:٣٩
من كان من أمهاتي . . . مقبوضا ج-١:٣١٧
وشادن سهامه تتفضى ج-٢:١٦١
واحسرتي على القضا ج-٢:١٥٩
وابشراه من لومة تفضى ج-٢:٢٤٠

٢٣٤:١-ج	عفيفا	قد أردناك	١١٣:٢-ج	مليع	لساني كتوم
٢٦٦:١-ج	الصائي	إن الكريمين	١١٤:٢-ج	موقمه	قالت وقد نالها
٤٥:٢-ج	أسف	كل محبوب	١٢٠:٢-ج	مروعا	ما أحسنت سلمى
٥١:٢-ج	مصروف	يا من فؤادي	١٣٢:٢-ج	إصعبا	وقربن أسباب
٥٨:٢-ج	أضصف	حملت جبال	١٦٧:٢-ج	الطمع	أو الحب مزاج
١٠٩:٢-ج	تعطفا	يباعدني عن قربه	١٨٣:٢-ج	شفعا	وفي وجهه شافع
١٤٤:٢-ج	منصف	أراني منحت	١٩٠:٢-ج	مترع	تعزيت عن أوفى
١٦٠:٢-ج	ألغا	رنت إلي بعين	١٩١:٢-ج	الأصابع	وقد حال هم
١٩٠:٢-ج	يهتف	سمعت الحمام	١٩٤:٢-ج	الربيع	تواصلنا على الأيام
١٩٩:٢-ج	الختوف	أيها الزاني	٢٠٢:٢-ج	مرتعا	ما وجد علوي
٢٠٠:٢-ج	ألوفنا	قد أردناك	٢١٨:٢-ج	يتوقعا	ولما رأيت البين
٢٤٧:٢-ج	لحضك	فإن تلك قد قتلت	٢١٩:٢-ج	الجزع	يا سادتي هذه
٢٦٢:٢	طائف	فما سرت	٢٩٢:٢-ج	ينفع	ليس لي شافع
٢٨٤:٢-ج	طرائفه	ما لجديد الموت	٢٩٣:٢-ج	مدما	لا وحييك لا
٢٨٩:٢-ج	معروف	لو كان غيرك	٢٩٣:٢-ج	قطع	ليين

ق

٦:١-ج	فراق	هذا كتاب
٦:١-ج	الحدق	مصارع العاشقين
٨:١-ج	دهاقا	كتاب مصارع
٩:١-ج	بفراق	مصارع أقوام
٢٦:١-ج	لقا	يا خليلي اكشفا
٢٧:١-ج	لاحق	اليوم ثاب لي
٣٦:١-ج	الفراق	ويبع نفسي
٤٠:١-ج	رمق	ليبكني اليوم
٥٩:١-ج	يلقى	أأفشي إليكم
٦٤:١-ج	الحدقا	لا شيء أحسن
٦٤:١-ج	السابق	الحمد لله على ما قضى
٩٠:١-ج	موقفا	يقول غداً
٩٩:١-ج	الترابي	مذب القلب

ف

١٠:١-ج	صرفا	مصارع قتل
٣٦:١-ج	تخلت	يراك القواد بعين
٤٤:١-ج	آلف	دعت فوق أفضان
٨٨:١-ج	خلف	ما وصل عزة
١٠١:١-ج	خافا	إقرا السلام على
١١٠:١-ج	حشفه	يا نظرة ساقته
١٣٨:١-ج	تصعف	سقم أوى
٢٠٤:١-ج	الخطاطف	تبعن مرمى
٢١٦:١-ج	إزفاف	وجندي يجمل
٢١٧:١-ج	خافا	إقرا السلام على زهر
٢١٨:١-ج	تصف	ولما رأيت الحج
٢٥٧:٢-ج		
٢٣٣:١-ج	الختوف	أيها الرامي

عندي جواب مشتاق ج-٢: ١١٩،
 ٢١٤
 وحق تبسم الفراق ج-٢: ١٧٨
 من لقلب يجول متاق ج-٢: ١٨٢، ٢٠٤
 أخالد قد والله بسارق ج-٢: ١٩٧
 ولو مضى الكل بقي ج-٢: ٢٢٢
 فماذا عسى عاشق ج-٢: ٢٤٤
 ظبي إذا لاح طرفة ج-٢: ٢٤٧
 أحببت من أجله ممشوق ج-٢: ٢٤٨
 لا خير في من تصديق ج-٢: ٢٦٥
 إن الرجال أولو ممدوق ج-٢: ٢٨٩
 أفق من غرامك منطلق ج-٢: ٢٩٨

ك

يا رهب لم يبق أسقيك ج-١: ٦٨
 أحاد من حبك أشراكي ج-١: ١٤٧
 إذا كنت من تبكي ج-١: ١٤٨
 سيوردي التذكار بتارك ج-١: ٢٢٤
 أنا في عافية إليكا ج-١: ٢٤٣،
 ج-٢: ١٥٩
 قفي يا أمام لك ج-١: ٢٥٢
 أحبك حبين لداكا ج-١: ٢٧٤
 أكني بغيرك أحاديك ج-٢: ١٦١
 سلوا مالك الفوارك ج-٢: ١٨٥
 لا تجرد علي سيفاً ناظريكا ج-٢: ٢٠٧
 إن الذين بخير أنهاكا ج-٢: ٢٢٥
 ليت ما أصبح بقلبك ج-٢: ٢٢٩
 سألت ربي يبالিকা ج-٢: ٢٣٧

نوب الزمان فراق ج-١: ١١٣
 يا شوق إلفين فاعتنفا ج-١: ١١٤
 إلو شهدت الآماق ج-١: ١٢٧
 مررت بقبر الشقائق ج-١: ١٣٠،
 ٣٠١
 لما وردنا الرفاق ج-١: ١٧١
 عين فابكي المآقي ج-١: ٢٠٠
 شوق أضمر الآماق ج-١: ٢٠١
 ألا هل لمن أضناه درياق ج-١: ٢٠٦
 يا لطف قلبي فرقا ج-١: ٢١٥
 قد قلت الأماقي ج-١: ٢٣٧
 أيها التادب قوماً طبقا ج-١: ٢٤٨
 بكيت من الفراق المراق ج-١: ٢٥٥
 يا من بدائع الحدق ج-١: ٢٦٧
 كذبت علي نفسي أصدق ج-١: ٢٩٢
 إن سجعت دافق ج-١: ٢٩٥
 ألحق لي التنوين إلخاقه ج-١: ٣٠١
 أريتك إن طالبتكم الخرافق ج-١: ٣١٥
 أرى لك أسباباً زاهق ج-١: ٣١٦
 لقد طرقت لطرورق ج-١: ٣٢٦
 ولما التقينا عناقا ج-٢: ١٩
 أيا شبه ليل صديق ج-٢: ٦٢
 أنلحى محباً موثقاً ج-٢: ٦٣
 هدي الحدود يثق ج-٢: ٦٩
 كفى بصب حنق ج-٢: ٧٢
 طرقت بعد هجمة يتوقى ج-٢: ٧٣
 يقولون ليل صديق ج-٢: ٨٦
 قالوا وشيك فراق تلاق ج-٢: ١٠٤
 يا ابن داود الأحداق ج-٢: ١١٩،
 ٢١٣

ل

- ١٤٩:١-ج الأسيل دمة كاللؤلؤ
 ١٥٩:١-ج بمقولي كم قد خلوت
 ١٦٤:١-ج القتل رأيت الهوى
 ١٧٦:١-ج عليلا ونفس محب الله
 ٢٠٦:١-ج مالي ما لليالي وما لي
 ٢١٧:١-ج نزلا آل ليل
 ٢٢٥:١-ج أهل ولما أبي إلا جماعاً
 ٢٢٩:١-ج تفعلنا يا صاحبي تلبثا
 ٢٢٤:١-ج آل ولقد قال طيبني
 ٢٣٥:١-ج قبلي فوا عجباً للناس
 ٢٣٥:١-ج القبائل يبيت ويضحى
 ٢٣٦:١-ج كبول فما وجد مغلوب
 ٢٥٣:١-ج الشكل ومستحقيات ليس
 ٢٧٤:١-ج الزوال يا مؤنس الأبرار
 ٢٨٦:١-ج سبيل وذخي حاجة
 ٢٩٤:١-ج طويل أيها أثلات القناع
 ٣٠٠:١-ج النحول اسلم يا راحة العليل
 ٣٠٢:١-ج ظليل أسألت أيّ الدمع
 ٣١١:١-ج قفول صدع النمي
 ١٠:٢-ج الوجل فراء فرعاء
 ١٠:٢-ج نزل قالوا الطعان
 ١٠:٢-ج طويل ربع البيل
 ١١:٢-ج أفعال لو كنت أعلم
 ١٣:٢-ج البذل معاري يا ذا الحلم
 ٢٥:٢-ج يتسلى زعموا أن من
 ٣١:٢-ج للحيل أتيت لما ملكت
 ٣٣:٢-ج الغول إني لأجلس في النادي
 ٤٣:٢-ج تطول فؤادي أسير
 ٤٨:٢-ج أهل أظن هواها
 ٥٦:٢-ج البطل يا غشن لو بطل
- ٨:١-ج العذلا كتاب تضمن أخبار
 ٢٢:٢٠:١-ج الإبل لما أناخوا
 ٢٨:١-ج ناله جارو خليلك
 ٣٧:١-ج ذحلي أديرا علي
 ٣٨:١-ج النجل هل العيش إلا
 ٤٣:١-ج الأول نقل فؤادك حيث
 ٤٣:١-ج يحله مر بالخبيب
 ٤٣:١-ج أهله ارجع إليه وقل
 ٤٨:١-ج قفله يا سيدي عبدك
 ٥٠:١-ج بخليل يقول رجال
 ٦٢:١-ج واصلني عش فحبيك
 ٦٣:١-ج أتركة قد حاز قلبي
 ٦٥:١-ج تؤكل تفاحة تأكل تفاحة
 ٦٥:١-ج حملا كفي ملامك
 ٧١:١-ج قتل بين باب إبرزوا
 ٨٨:١-ج أول إذا وصلتنا
 ٨٩:١-ج حلوا إن في الجيرة
 ٩٥:١-ج لابل قطعتم سلكي
 ٩٥:١-ج مطافل وإن حديثاً منك
 ٩٨:١-ج أحمل كفيت أخي
 ١٠٦:١-ج سبيل سبائك من هاشم
 ٢٩٣
 ١٠٧:١-ج قتيل ما مر في صحن
 ١٠٨:١-ج مغلول ولقد ذكرتك
 ١٢٢:١-ج العقل إني وما نحرروا
 ١٢٢:١-ج أطول إن الذي سمك
 ١٣٠:١-ج تستهل بان الخليط
 ١٣٢:١-ج وأفل أخاف بأن تجزي
 ١٣٨:١-ج مرسل عيني لعينك

٢٦٦:٢-ج	مشغول	٥٩:٢-ج	قفول
٢٨٦:٢-ج	أظن هواها	٦٠:٢-ج	جمل
٢٩٠:٢-ج	أقبل إلينا وعجل	٦١:٢-ج	الوصال
٢٩٦:٢-ج	ألا أبلغا عني	٧٩:٢-ج	المقبل
٢٩٦:٢-ج	فديتك هل إلى	٨٥:٢-ج	الأصلا
٢٩٦:٢-ج	ألا يا أيها	٨٦:٢-ج	يتقبل
م			
٩:١-ج	عجم	٩٣:٢-ج	السفرجلا
١٨:١-ج	عائبوه اليوم	١٠٥:٢-ج	شغل
٢١:١-ج	ألا إن هنأ	١١٢:٢-ج	المنازل
٢٥:١-ج	قالت وقد قوضت	١١٥:٢-ج	الإبل
٣٠:١-ج	صغيرين رعى	١٣٣:٢-ج	قبلي
٤٤٩:١-ج	شيعتهم من حيث	١٤٥:٢-ج	قتاله
٢٦٨		١٤٥:٢-ج	باطلا
٥٢:١-ج	أقالتني هند	١٥٣:٢-ج	السهولا
٦٤:١-ج	ألا أيها الزاعم	١٥٧:٢-ج	الأنايل
٦٥:١-ج	أيها الراحلون	١٦٣:٢-ج	قليل
٢٧٨،٢٧٥:١-ج	وأشعث غره	١٨٠:٢-ج	العاذل
٧٨:١-ج	عشت مستهترا	١٩٠:٢-ج	مبدول
٨٠:١-ج	تشكل في الثكلي	١٩١:٢-ج	مقتل
١٠٩:١-ج	ألم يأن للهجران	١٩٢:٢-ج	سبيل
١١٧:١-ج	بنفسي يا زرع	٢١٠:٢-ج	الأجل
١٢٨:١-ج	يا ذا اللي	٢١٩:٢-ج	المنازل
١٣٢:١-ج	وماذا عليهم لو	٢٢٣:٢-ج	أمثالي
١٣٢:١-ج	عرفت برف	٢٢٨:٢-ج	يعلله
١٣٨:١-ج	دواء من أقصده	٢٤٠:٢-ج	الشغل
١٤٩:١-ج	يوم سبت	٢٤٤:٢-ج	جميلا
١٥٣:١-ج	كمنت الهوى	٢٤٦:٢-ج	فارتحلوا
١٥٣:١-ج	أسهرت ليل	٢٤٩:٢-ج	قل

ج-٢:٥٣	وغم	الله يا سلام	ج-١:١٥٤	دما	أنت في حل
ج-٢:٦٥	سالم	ألا يا غزال	ج-١:١٥٩	الحرام	إن أكن عاشقاً
ج-٢:٦٧	الظلم	أرحل عن	ج-٢:٢٦٦		
ج-٢:٧٢	الكرما	سماجة بمحب	ج-١:١٦٣	تيموا	زموا المطايا
ج-٢:٧٢	الكرام	أنا إن مت	ج-١:١٨٢	بجيام	من حب سيده
ج-٢:٧٢	بالكرام	لا تنكرن تذلي	ج-١:٢٣٢	تلم	ليس عيش إلا
ج-٢:٧٦	قوم	عجبت لعروة	ج-١:٢٥٢	حميم	وقصيرة الأيام
ج-٢:٨٠	مرام	سرت الهوم	ج-١:٢٦٥	كليهما	لمعري يا سعدى
ج-٢:٨٠	بسلام	طرقتك صائدة	ج-١:٢٦٨	الأم	مقيم قد براه
ج-٢:٨٢	لمام	بنفسي من تجنيه	ج-١:٢٨٠	أليما	يا رسيس الهوى
ج-٢:٨٧	تكلمنا	وما زال يشكو	ج-١:٢٨٨	الخيام	قفي أخبرك
ج-٢:٩٣	تنام	لي فؤاد مستهام	ج-١:٣١٠	برام	ألا مسعف
ج-٢:١٠٠	كريم	ألا يا سنا برق	ج-١:٣١٢	ظلم	الحب لو قطعتي
ج-٢:١٠٣	مسلمنا	يقولون ما تهواك	ج-١:٣٢٠	حزام	ألا أيها الركب
ج-٢:١٠٧	عجم	أيا قبر ليلي	ج-١:٣٢١	ظلم	كفمت الهوى
ج-٢:١١٧	ألم	لم يطل ليلي	ج-٢:٧	سهما	فقلت لها إني
ج-٢:١٢٤	هم	لبثوا ثلاث منى	ج-٢:١٨	توم	فويحك يا ملاح
ج-٢:١٢٤	الكرام	حب الحجازية	ج-٢:٢٨	مسلمي	إن غرامي يا
ج-٢:١٣٨	المحرما	أكرر في روض	ج-٢:٢٩	قياما	فلو كنت
ج-٢:١٣٩	بالحرم	رحلوا وكلهم	ج-٢:٣٠	سالم	فأنت الذي
ج-٢:١٥٥	جناكنا	أيا نخلتني وادي	ج-٢:٣٢	أسهما	فتنتني أم عشف
ج-٢:١٦٠	راحنا	تداركت من خطيبي	ج-٢:٣٢	ضرامه	يا راحلين عن الفضا
ج-٢:١٧٧	حرام	بيض غرائر	ج-٢:٣٦	حرام	يا ساكني البلد
٢١٧			ج-٢:٣٧	قواما	عرضت لي لمياه
ج-٢:١٧٨	سهام	وقائلة وقد نظرت	ج-٢:٣٨	علقما	إلى الله أشكو
ج-٢:١٩٢	سقما	إذا قلت إني	ج-٢:٣٩	هائمه	وشرب هوى
ج-٢:٢٠١	متبها	ما بال طيفك	ج-٢:٤٣	ركاما	عجبت أم خالد
ج-٢:٢٠٩	تكرموا	أيها الحي فاسلموا	ج-٢:٤٨	منصرما	بعثت خادمها
ج-٢:٢٢٢	المحرما	أزده في روض	ج-٢:٤٩	نعم	أيا صاحب الخيمات
ج-٢:٢٤٣	التماثم	لقد وهبتي	ج-٢:٥١	تسلم	جلست لها كيما

- ألا حي شخصي . . . مبتغاهما ج-٢:٢٥١
شغلتي بها ولم ترع . . . يلوم ج-٢:٢٦٢
ما إن دعائي . . . الكرم ج-٢:٢٦٣
أتهجر من تحب . . . ظلوم ج-٢:٢٦٤
إن غنت اللغناء . . . غرام ج-٢:٢٦٨
تجنبك البلا . . . الغموم ج-٢:٢٧١
تمسأ لمن لغير ذنب . . . تزعم ج-٢:٢٩٤
ولما لم أجد . . . الغراما ج-٢:٢٩٨
- ن
- كتاب جمعت به . . . الماشقين ج-١:٩
كتاب تضمن . . . الماشقين ج-١:١٠
ما لهم أنكروا . . . الفصون ج-١:١٤
كان قطاة . . . الخفقان ج-١:٤٣٠
ج-٢:١١٨
كفى بالليالي . . . القرائن ج-١:٤٥
يا راعي الضأن . . . الضان ج-١:٤٥
يا وارث الأرض . . . الداني ج-١:٤٧
والله يا طرفي . . . الحزن ج-١:٦٤
وليل في جوانبه . . . غيباني ج-١:٨٧
على الله من . . . متين ج-١:٨٩
إن الميون التي . . . قتلافا ج-١:٩٦
ج-٢:٨٣٦١
غضن من هراتهن . . . لقينا ج-١:١٠٢
يا رحمتا للماشقين . . . معينا ج-١:١١٣
أنت التي غرقتني . . . تعلمينا ج-١:١١٤
طبيعي داويهما . . . باطنا ج-١:١٢١
٢٣٩
قالت جنت . . . بالمجانين ج-١:١٢٦
ج-٢:١٨١
- وأعرضت اليامة . . . مصلتنا ج-١:١٢٩
صاح حي الإله . . . جيرون ج-١:١٣٦
أشاقك والليل . . . بان ج-١:١٤٣
وأخي لوعة . . . الحفنا ج-١:١٥٠
قالوا خراسان . . . خراسانا ج-١:١٥٤
نعم المحبة . . . إحسان ج-١:١٦١
أرى أم صخر . . . مكاني ج-١:١٦١
وبدا له من بعد . . . لعناج-١:١٧٠
تعود سهر الليل . . . خمران ج-١:١٧٤
من التي صاغها . . . نسرين ج-١:١٨١
زهد الزاهدون . . . البطونا ج-١:١٨٢
أني كل يوم . . . غرقان ج-١:٢٠٣
يا جفوناً سواها . . . جفون ج-١:٢٠٣
ما للتصبر ما أهلاه . . . إحسانا ج-١:٢١٥
صارمته فتواصلت . . . أجفانه ج-١:٢٣٢
بالحزن حاجت . . . غزلافه ج-١:٢٣٣
أيا سبب الدموع . . . المستكين ج-١:٢٣٥
أعمرو هلام . . . فعدبني ج-١:٢٤٠
من عاشق ذاء . . . اللسان ج-١:٢٤٢
ج-٢:١٧٠
ويح المحبين . . . بالمحينا ج-١:٢٤٨
ليت شمري . . . المحزون ج-١:٢٥٠
لو أن أشد الناس . . . يلتقيان ج-١:٢٦٥
ماذا صنعت وماذا . . . غسان ج-١:٢٩١
وعينان ما أوفيت . . . تكفان ج-١:٣١٧
جعلت لمراف . . . شفياني ج-١:٣١٩
هوى ناقي . . . لمختلفان ج-١:٣٢٢
أرى كل مشوقين . . . يفتبطان ج-٢:١٢
ركبت أمراً . . . زان ج-٢:١٥
لا تحثن أمير . . . إحسان ج-٢:١٥

كأن رقيباً لساني ج-٢:١٩٥
 وأرى الموت الشاطرون ج-٢:١٩٦
 هيجتني إك الحجون الحجون ج-٢:٢٠٦
 يا زائري المحيينا ج-٢:٢٠٧
 ماذا تقولين حيرانا ج-٢:٢٠٧
 صد عني إذ رأني فطن ج-٢:٢١٢
 ضعف المسكين البدن ج-٢:٢١٣
 عزة الحب حسن ج-٢:٢١٣
 وذات دل سكرانا ج-٢:٢٢٦
 شكونا إك أحبائنا عندنا ج-٢:٢٣٤
 إني وإن عرضت الحزن ج-٢:٢٥٢
 جسمي معي وطن ج-٢:٢٦٠
 زعم الرسول الفرقان ج-٢:٢٦٥

٥

كتاب صرعى سكره ج-١:٧
 مصارع العشاق عبره ج-١:٧
 مصارع اللابسين يجرها ج-١:٨
 كتاب مصارع جندها ج-١:٩
 والحرس في المرء يصرعه ج-١:٢٤
 أظأ التراب تراها ج-١:٢٧
 يا طلعة طلع بيديها ج-١:٧٠
 لو كنت تشفق ودجها ج-١:٧٠
 أنا الزاغ البوه ج-١:٨٥
 أنا الزاغ القهوة ج-١:٨٦
 وكنت إذا ما جثت ببيدها ج-١:١٠٣
 لا تلوما فلان المستهامه ج-١:١٠٥
 قلت له رد فواحيه ج-١:١١٢
 وضاحك من بكائي أبكاه ج-١:١١٥
 وفيت لابن مالك المفداه ج-١:١١٨

حافظونا ج-٢:١٧
 من كان ذا شجن شجن ج-٢:٤٢
 كلانا مظهر مكين ج-٢:٤٧
 ٢٨٦
 فليس لي في سواك فامتحنني ج-٢:٥٠
 المار في مدة الدنيا يوذني ج-٢:٥٥
 اذهبي في كلامه أمان ج-٢:٦٣
 حتى متى يا قرة بالبين ج-٢:٦٧
 أمطى مني حسنا ج-٢:٦٨
 يا منزل النيث المنن ج-٢:٦٩
 أحببت من يهواني ينهاني ج-٢:٧٢
 ما أنصفوا طلبوني ج-٢:٧٢
 غنيت بمشيتها بجناني ج-٢:٧٣
 الحب أسقمي أبلائي ج-٢:٧٤
 كأن روحي إذا بدني ج-٢:٧٤
 ألا يا من لعين الحنيننا ج-٢:٧٥
 فلا تسألني فيم فتيان ج-٢:٨٨
 وصف الطيب يعالجونه ج-٢:٩٤
 كنا على ظهرها الوطن ج-٢:١٠٦
 أذات الطوق ديني ج-٢:١١٤
 حصد الصدود البين ج-٢:١١٦
 دون باب الجسر فطن ج-٢:١٢٢
 يا حتب ما شاني بسطانك ج-٢:١٢٣
 وهما قالتا لو فرآنا ج-٢:١٣٤
 خليلي قد رزت مكان ج-٢:١٤١
 أسعداني يا نخلتي الزمان ج-٢:١٥٦
 إن الزمان سقانا أروانا ج-٢:١٥٨
 وما زلت في ليل أداجن ج-٢:١٦٤
 وبتنيس في كنيسة أغنا ج-٢:١٦٩
 عرج بنا عن الحمى الغاديننا ج-٢:١٨١

أقول لأوفى ج-٢: ١٩٠
 يهيج ما يهيج ج-٢: ٢٠٩
 يا ليلة لا أزال ج-٢: ٢٦٨
 ماذا أردت ج-٢: ٢٧٢
 ألا حجبت ليل ج-٢: ٢٨٨
 ألا تلك ليل ج-٢: ٢٨٨

و

كتاب مصارع ج-١: ٧
 وحق مصارع ج-١: ٦١
 يا ناظري أنت ج-١: ٢٤٩

ي

لأبسن لهذا الأمر ج-١: ٤٧
 ألا أيها الركب ج-١: ٦٢
 ولما شكوت ج-١: ١٠٩
 أموت بدائي ج-١: ١١٢
 ٢٧٥
 صلوا راحلا ج-١: ١٦٧
 أتبكي بعد فتلك ج-١: ٢٥٤
 وكم من ليلة ج-١: ٢٨٢
 وراهن ربي ج-١: ٣١٩
 بيننا نحن في بلاكت ج-١: ٣٢٣
 يقولون قد طال ج-٢: ٩
 إذا اقتسم الناس ج-٢: ٩
 دعوني لما بي ج-٢: ٢٨
 قضاهما لغيري ج-٢: ٣٣
 ألا أيها الواسي ج-٢: ٣٥
 لعسري لئن ج-٢: ١١٥
 تذكرت ليل ج-٢: ٢١٤
 ألم تر ظمياء ج-٢: ٢٤١
 غابوا فصار الجسم ج-٢: ٢٦٠
 كأي بالتراب ج-٢: ٢٩٧

تذكرت اليمامة ج-١: ١٢٣
 فإن لم يكن ج-١: ١٣١
 كنا من المساعدة ج-١: ١٤٣
 طبعي كنت بطرفي ج-١: ٢٣٩
 بمجالس العلم ج-١: ٢٤٢
 ج-٢: ٢٥٨
 مررت هنا ساحبة ج-١: ٢٤٩
 مفهومة في الحب ج-١: ٢٨٩
 طعني على ساكن ج-١: ٢٧٠
 الآن إذ حشرت ج-١: ٢٨١
 أحجاج لا يفلل ج-١: ٢٨٤
 حمامة بطن الواديين ج-١: ٢٨٥
 عفا الله عنها ج-١: ٢٨٦
 أخبريني بما ج-١: ٢٩٠
 قد سمعنا الذي ج-١: ٢٩٠
 دعا المحرمون ج-٢: ٥٢
 وكان يمضي ج-٢: ٥٤
 وإن سلوي ج-٢: ٥٩
 يا غزالا لي ج-٢: ٦٦
 ١٧٦
 من صحح الحب ج-٢: ٧٤
 أقول لإلف ج-٢: ٧٦
 ألا حبذا البيت ج-٢: ٨١
 قضى كل ذي دين ج-٢: ٨٤
 إذا كنت قوت ج-٢: ١٠٩
 أغرك أني قد تصبرت ج-٢: ١١٠
 ويلى على ساكن ج-٢: ١٣١
 وما زال ينمي ج-٢: ١٣٤
 ورخصة الأطراف ج-٢: ١٣٤
 هل للفتار مبيض ج-٢: ١٤٧
 وإني لمشتاق ج-٢: ١٥٢
 تربص بها ريب ج-٢: ١٥٩
 دعوا مقلتي ج-٢: ١٦٢
 أقول لمسعود ج-٢: ١٩٠